

الكَشْفُ وَالْبَيِّنَاتُ

فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

المعروف بـ

تفسير التعلبي

للإمام العالم العلامة أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم التعلبي

المتوفى ٤٢٧ هـ

تحقيقه

الشيخ سيد كسروي حسن

المجلد السادس

المحتوى:

سورة أول سورة التجم - إلى آخر سورة التماس

منشورات

مختار رحيم بن يوسف

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

مستشارات محمد رشيد بيطرس



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحري - بناية ملكارت

الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

B.P.: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4410-3



9 782745 144102

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النجم (١)

مكية ، وهى ألف وأربعمائة وخمسة أحرف ،
وثلاثمائة وستون كلمة ، واثنان وستون آية

أخبرنا أبو الحسين محمد بن القاسم بن أحمد بقراءتى عليه أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا أبو عمرو الحيرى وعمر بن عبد الله البصرى ، قالوا : حدثنا محمد بن عبد الوهاب أخبرنا أحمد ابن عبد الله بن يونس أخبرنا سلام بن سليم أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى أمامة عن أبى بن كعب قال قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة : والنجم حصل من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ﷺ وكذب به » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ : قال ابن عباس فى رواية الوالى ، والعوفى ، ومجاهد برواية ابن أبى نجيح : يعنى : والثريا إذا سقطت وغابت . والعرب تسمى الثريا نجماً ، وإن كانت فى العدد نجومًا .

وقال أبو بكر محمد بن الحسن الدرردى : هى سبعة أنجم ستة منها ظاهرة وواحد منها خفى

(١) جاء بأعلى هامش الصفحة قبل البسملة وقف لهذا الجزء من المخطوط هذا نصه :

وقفت لله تعالى هذا المجلد من تفسير الإمام الثعلبى ، والنظر فيه لنفسى مدة حياتى ثم ذريتى ذكراً كان أو أنثى إن كان لى عقب وإلا فلأرشد من ذرية جدى شيخ الإسلام محمد مراد بن الحافظ يعقوب بن محمود الأنصارى السندى ذكراً كان أو أنثى ينتفع بنظره الخاص والعالم . وكتبه واقفه محمد عابد بن الشيخ أحمد على بن محمد مراد الأنصارى فى ذى القعدة سنة (موضع النقط لم تظهر منه السنة التى أرجح أنها سنة سبعمائة .

يمحتن الناس به أبصارهم ، ومنه قول العرب :

إذا طلع النجم عشا ابغ للراعى كسا

وعن مجاهد أيضاً: يعنى نجوم السماء كلها حتى تغرب ، لفظه واحد ، ومعناه تقطع ،

كقول الراعى :

وبات بعد النجم فى مستجيره سريع بأيدى الأكلين جمودها

وسمى الكوكب نجماً لطلوعه ، وكل طالع نجم ، يقال : نجم السن ، والقرن ، والنبت ، إذا

طلع .

وروى عكرمة عن ابن عباس : أنه الرجوم من النجوم . يعنى ما ترمى به الشياطين عند استراقهم السمع ، وقال الضحاك : يعنى القرآن إذا أنزل ثلاث آيات ، وأربع آيات ، وسورة ، وكان بين أوله وآخره ثلاث وعشرون سنة ، وهى رواية الأعمش عن مجاهد ، وحيان عن الكلبي . والعرب تسمى التفريق تنجيماً ، والمفرق نجومًا الليل .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا محمد بن خلف أخبرنا إسحاق بن محمد أخبرنا أبى أخبرنا إبراهيم بن عيسى أخبرنا على بن على أخبرنا أبو حمزة الثمالى فى قوله : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ قال : يقال : هى النجوم إذا انتشرت يوم القيامة ، وقال الأخفش : هو النبت ، ومنه قوله : ﴿ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ ﴾ (الرحمن : ٦) ، وهويه سقوطه على الأرض لأنه مما ليس له ساق (١) .

وقال جعفر الصادق : يعنى محمداً ﷺ إذا نزل من السماء ليلة المعراج . والهوى النزول ، والسقوط ، يقال : هوى يهوى هويًا ، مثل مضى يمضى مضياً ؛ قال زهير :

يشج بها الأماعز وهى تهوى هوى الدلو أسلمها الرشاء

وروى عروة بن الزبير عن رجال من أهل بيته قالوا : كانت بنت رسول الله ﷺ عند عتبة بن أبى لهب : فأراد الخروج إلى الشام ، فقال : لآتين محمداً فلأوذبه فى ربّه . فأتاه ، فقال : يا محمد ، هو يكفر بالنجم إذا هوى ، وبالذى دنا فتدلى ، ثم تفل فى وجهه ، وردّ عليه ابنته ، وطلقها . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم سلط عليه كلباً من كلابك » . قال : وأبو طالب حاضر ، فوجم لها ، فقال : ما كان أغناك يا ابن أخى عن هذه الدعوة .

فرجع عتبة إلى أبيه ، فأخبره بذلك . ثم خرجوا إلى الشام ، فنزلوا منزلاً ، فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم : هذه أرض مسبعة . فقال أبو لهب لأصحابه : أعينونا يا معشر

(١) قلت : يريد النبت الذى يفترش الأرض كالبطيخ ونظائره من النباتات التى ليس لها سيقان . والله أعلم وليس ذلك منى إقراراً بالمعنى ولكن توضيح للقول .

قريش هذه الليلة، فأني أخاف على ابني دعوة محمد - ﷺ - فجمعوا أحمالهم، وفرشوا لعتبة في أعلاها، وباتوا حوله. فجاء الأسد، فجعل يتشمم وجوههم، ثم ثنى ذنبه فوثب وضرب عتبة بيده ضربة واحدة فخدشه، فقال: قتلتنى، ومات مكانه.

فقال فى ذلك حسان بن ثابت :

سائل بنى الأصعر إن جئتهم	ما كان أنباء أبى واسع
لا وسع الله له قبره	بل ضيق الله على القاطع
رمى برسول الله من بينهم	دون قريش رمية القارع
فاستوجب الدعوة منه بما	بين للناظر والسامع
أن سلط الله به كلبه	يمشى الهويثا مشية الخادع
حتى أتاه وسط أصحابه	وقد علتهم سنة الهاجع
فالتقم الرأس بيا فوخه	والنحر منه قفرة الجائع
ثم تلا بعد أنيابه	منعفراً وسط دم ناقع
قد كان هذا لكم عبرة	للسيد المتبوع والتابع
من يرجع العام إلى أهله	فما أكيل السبع بالراجع

قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾: محمد ﷺ ﴿وَمَا غَوَى﴾: هذا جواب القسم.

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾: أى بالهوى، والعرب تعاقب بين عن وبين الباء فتقيم أحدهما مقام

الآخر.

﴿إِنْ هُوَ﴾: ما نطقه فى الدين ﴿إِلَّا وَحَىُّ يُوحَى﴾: إليه.

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾: وهو جبريل عليه السلام.

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: قوة وشدة، ورجل مرير أى قوى؛ قال الشاعر:

ترى الرجل النحيف فتزدرية وحشو ثيابه جلد مرير

وأصله من أمرت الحبل إذا أحكمت فتله ومنه قول النبي ﷺ: «لا تحل الصدقة لغنى، ولا

لذى مرة سوى».

قال الكلبي: وكان شدته أنه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه

ورفعها إلى السماء، ثم قلبها. وكانت شدته أيضاً أنه أبصر إبليس وهو يكلم عيسى عليه

السلام على بعض عقاب الأرض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة ألقاه فى أقصى جبل بالهند.

وكانت شدته أيضاً صحبته بثمود فأصبحوا جائمين خامدين. وكانت شدته أيضاً هبوطه من

السماء على الأنبياء وعوده إليها فى أسرع من الطرف، وقال قطرب: تقول العرب لكل جَزَلِ
الرأى حصيف العقل: ذو مرّة، وقال الشاعر:

قد كنت قبل لقائكم ذا مرّة عندى لكل مخاصم ميزانه

وكانت جزالة رأيه وحصافة عقله أن الله عز وجل ائتمنه على تبليغ وحيه إلى جميع رسله
عليهم السلام.

وقال ابن عباس: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أى ذو منظر حسن. وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن.

﴿فَأَسْتَوَى﴾: يعنى جبريل ﴿وَهُوَ﴾: يعنى محمداً ﷺ، وأكثر كلام العرب إذا أرادوا العطف
فى مثل هذا الموضوع أن يظهرها كناية المعطوف عليه فيقولون: استوى هو وفلان، وقيل ما
يقولون: استوى وفلان، وأنشد الفراء:

ألم تر أن النبع يصلب عوده ولا يستوى والخروع المتقصفُ

والمعنى: ولا يستوى هو والخروع.

ونظيره قوله عز وجل: ﴿أَوَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَأَآبَاءُ نَا﴾ (النمل: ٦٧) فعطف بالآباء على المكنى فى
﴿كُنَّا﴾ من غير إظهار نحن. ومعنى الآية: استوى جبريل عليه السلام ومحمد ﷺ ليلة
المعراج، ﴿بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾: وهو أقصى الدنيا عند مطلع الشمس فى السماء. وقيل: استويا فى
القوة والصعود إلى السماء. وقيل: استويا فى العلم بالوحي، وقال بعضهم: معنى الآية
استوى جبريل أى ارتفع وعلا فى السماء بعد أن علّم محمداً ﷺ. عن سعيد بن المسيب،
وقيل: ﴿فَأَسْتَوَى﴾: أى قام فى صورته التى خلقه الله تعالى عليها، وذلك أنه كان يأتى
رسول الله ﷺ فى صورة الآدميين كما كان يأتى النبيين، فسأله رسول الله ﷺ أن يريه نفسه فى
صورته التى جبل عليها، فأراه نفسه مرتين مرة فى الأرض ومرة فى السماء. فأما فى الأرض:
ففى الأفق الأعلى، وذلك أن محمداً ﷺ كان بحراء فطلع له جبريل عليه السلام من المشرق
فسدّ الأفق إلى المغرب، فخرّ رسول الله ﷺ مغشياً عليه، فنزل جبريل فى صورة الآدميين
وضمه إلى نفسه، وجعل يمسخ الغبار عن وجهه.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير: ٢٣) وأما فى السماء: فعند سدرة
المنتهى، ولم يره أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا محمد المصطفى ﷺ^(١).

(١) ما اختلف فى تأويله فيرجع علمه إلى الله تعالى ويؤمن به كل مسلم يخاف الله تعالى ويرجو ثواب الآخرة، ولا
يقف ما ليس له به علم ولو أراد الله تعالى بيانه لبينه لعباده، وهو أمر لا يترتب عليه عمل، ولا يؤثر أى معنى
أخذت به فى الاعتقاد ما لم تشط عن معانى اللغة.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾: اختلف العلماء فى معنى هذه الآية، فقال بعضهم: معناها: ﴿نَكَانَ﴾ ثم دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾: فنزل إلى محمد ﷺ باللوحى وأهوى إليه ﴿فَكَانَ﴾: منه ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾: أى بل أدنى. وبه قال ابن عباس، والحسن، وقتادة، والربيع.

قال أهل المعانى: وفى الكلام تقديم وتأخير، تقديره: ثم تدلى فدنا لأن التدلى سبب الدنو ولكنه سائغ حسن، لأن التدلى يدل على الدنو، والدنو يدل على التدلى، وإنما تدلى للدنو، ودنا للتدلى. وقال آخرون: معناه، ثم دنا الرب من محمد ﷺ ﴿فَتَدَلَّى﴾: فقرب منه حتى كان ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾. وأصل التدلى النزول إلى الشىء حتى يقرب منه فوضع موضع القرب، قال لبيد:

فتدليت عليه قافلاً وعلى الأرض غيابات الطفل

هذا معنى قول أنس، ورواية أبى سلمة عن ابن عباس.

وأخبرنى عقيل بن محمد أن أبا الفرج البغدادى أخبرهم عن محمد بن جرير أخبرنا الربيع أخبرنا ابن وهب عن سليمان ابن بلال عن شريك ابن نمير قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة المسرى: أنه عرج جبريل برسول الله ﷺ إلى السماء السابعة، ثم علا به بما لا يعلمه إلا الله تعالى حتى جاء سدره المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. ودنو الله من العبد، ودنو العبد منه بالرتبة والمكانة والمنزلة وإجابة الدعوة وإعطاء المنية لا بالمكان والمسافة والنفقة، كقوله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦) (١).

وقال بعضهم: معناه: ثم دنا جبريل من ربه عز وجل فكان منه قاب قوسين أو أدنى، وهذا قول مجاهد، يدل عليه ما روى فى الحديث: «إن أقرب الملائكة إلى الله عز وجل جبريل».

وقال الضحاك: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ محمد من ربه ﴿فَتَدَلَّى﴾ فأهوى للسجود ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

وقيل: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ محمد من ساق العرش ﴿فَتَدَلَّى﴾ أى جاوز الحجب والسرادات لا يُقله مكان وهو قائم ياذن الله تعالى كالمعلق بالشىء لا يثبت قدمه على مكان، وهذا معنى قول الحسين بن الفضل.

(١) هذا الرأى إن لم يكن هو الصواب فهو أقربها إلى الصواب والمراد والله أعلم كقول أحدنا: ساعتها شعرت أن الله معى، أو أن الله قريب منى. والله أعلم.

ومعنى قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قدر قوسين عربيتين، عن ابن عباس، وعطاء والقاب والقيب، والقاد والقيد عبارة عن مقدار الشيء. ونظيره من الكلام مخ رير، ورار، قال عليه السلام: «لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها».

وقال مجاهد: معناه: حيث الوتر من القوس، وقال سعيد بن المسيب: القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يتكبه صاحبه، ولكل قوس قاب واحد، فأخبر أن قرب جبريل عليه السلام من محمد عليه السلام عند الوحي كقرب قاب قوسين.

وقال أهل المعاني: هذا إشارة إلى تأكيد المحبة والقربة، ورفع المنزلة والرتبة، وأصله أن الحليين والمحبين في الجاهلية كانا إذا أرادا عقد الصفا والوفا والعهد، خرجا بقوسيهما والصفا بينهما، يريدان بذلك أنهما متظاهران متحاميان يحامى كل واحد منهما عن صاحبه.

وقيل هذا تمثيل في تقريب الشيء من الشيء، وهو مستعمل في أمثال العرب وأشعارهم، وقال شقيق بن مسلمة، وسعيد بن جبيرة وعطاء وأبو إسحاق الهمداني: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: أى قدر ذراعين، والقوس الذراع يقاس بها كل شيء، وهى لغة بعض أهل الحجاز: ﴿أَوْ أَدْنَى﴾: بل أقرب.

وقال بعض المحققين: إنما قال: ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ لأنه لم يُرد أن يجعل لذلك حداً محصوراً. وسئل أبو العباس بن عطاء عن هذه الآية فقال: كيف أصف لكم مقاماً انقطع عنه جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ولم يكن إلا محمد عليه السلام، وربّه عز وجل؟ وقال الكسائي: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ أراد قوساً واحداً كقول الشاعر:

ومهمين مذففين مرتين
قطعته باللام بالسمتين

أراد مهمماً واحداً.

وقال بعض أهل المعاني: معنى قوله: ﴿فَدَلَّى﴾ فتدلل من الدلال كقولهم تظنيت، وتقصى البازي، وأمل وأملل بمعنى واحد.

قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى﴾: يعنى فأوحى الله سبحانه إلى عبده: محمد عليه السلام ﴿مَا أَوْحَى﴾: قال الحسن، والربيع، وابن زيد: معناه فَأَوْحَى جبريل إلى رسول الله عليه السلام ﴿مَا أَوْحَى﴾ إليه ربه عز وجل؛ قال سعيد بن جبيرة: أوحى إليه: ﴿أَلَّا يَجِدَكَ يَتِيمًا فَخَاطَبَهُ﴾ (الضحى: ٦) إلى قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ٤). وقيل: أوحى إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك، وسئل أبو الحسين الثوري عنه فقال: أوحى إليه سرّاً بسرٍّ من سرٍّ فى سرٍّ، وفى ذلك يقول القائل:

بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه

سر يمازجه أنس يقابله نور تحير في بحر من التيه

قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ قرأ الحسن، وأبو جعفر والجاحدرى، وقتادة، وهشام (كذّب) بتشديد الذال. أى ما كذّب قلب محمد ﷺ ما رأى بعينه تلك الليلة، بل صدقه وحققه. وقرأ الباقر بالتخفيف أى: ﴿مَا كَذَبَ﴾ فؤاد محمد ﷺ الذى رأى بل صدقه، ومجاز الآية: ما كذب الفؤاد فيما رأى، فأسقط الصفة، كقول الشاعر:

لو كنت صادقة الذى حدّثتنى لنجوت منجى الحارث بن هشام
أى فى الذى حدّثتنى.

وقال بندار بن الحسين: الفؤاد وعاء القلب، فما ارتاب الفؤاد فيما رأى الأصل، وهو القلب.

واختلفوا فى الذى رآه: فقال قوم: رأى جبريل عليه السلام، وإليه ذهب ابن مسعود. وقال آخرون: هو الله سبحانه وتعالى. ثم اختلفوا فى معنى الرؤية: فقال بعضهم: جعل بصره فى فؤاده، فرآه بفؤاده، ولم يره بعينه. وقال قوم: بل رآه بعينه.

❖ ذكر من قال: إنه رآه بعينه:

أخبرنا الحسين بن محمد الثقفى أخبرنا الفضل بن الفضل الكندى أخبرنا الكندى أخبرنا أبو يعلى محمد بن زهير الأبلى أخبرنا على بن قيس الضبعى أخبرنا أبو بكر البكراوى عن شعبة عن قتادة عن أنس: أن رسول الله ﷺ رأى ربه عز وجل.

وأخبرنى الحسين بن فنجويه أخبرنا ابن حبش المقرئ أخبرنا ابن زنجويه أخبرنا سلمة أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ابن التيمى عن المبارك بن فضالة قال: كان الحسن يحلف بالله تعالى، لقد رأى محمد ﷺ الله تعالى.

وأنبأنى عقيل بن محمد أنبأنى المعافى بن زكريا أخبرنا محمد بن جرير أخبرنا ابن حميد أخبرنا مهران عن سفيان عن أبى إسحاق عمن سمع، وابن عباس يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ قال: رأى محمد ﷺ ربه سبحانه وتعالى.

وبإسناده عن ابن حميد أخبرنا يحيى بن واضح أخبرنا قيس^(١) بن عبيد قال سمعت عكرمة، وسئل: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم، قد رأى ربه.

(١) وضع فوّهه الناسخ كلمة: عيسى، وربما كان تصحيحاً له من نسخة أخرى، والله أعلم.

وبه عن ابن حميد أخبرنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ قال: رأى ربه عز وجل.

❖ ذكر من قال: لم يره:

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين بن فنجويه الحافظ بقراءتى عليه فى دارى أخبرنا موسى ابن محمد بن على أخبرنا إبراهيم بن زهير أخبرنا مكى ابن إبراهيم أخبرنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال: قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله رأيت ربك؟ قال: «رأيت مرتين بفؤادى ولم أره بعينى». ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (١). ومثله روى ابن الحنيفة عن أبيه، وأبو العالية عن ابن عباس.

وأخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن عبد الله بن حاتم أخبرنا جدى لأمى محمد ابن عبيد الله بن مرزوق أخبرنا عثمان (٢) بن مسلم أخبرنا همام عن عبد الله ابن شقيق قال: قلت لأبى ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته. قال: وعم كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأى ربه عز وجل؟ قال: فإنى قد سألته، فقال: «رأيت نوراً أنى أراه». وكذلك روى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ قال: «رأيت نوراً».

ومثله روى مجاهد وعكرمة عن ابن عباس.

وقد ورد فى هذا الباب حديث جامع وهو ما أخبرنا الحسين بن محمد الثقفى أخبرنا أبو على بن حبش المقرئ أخبرنا على بن زنجويه أخبرنا سلمة أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ابن عيينة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس، وكعب. فقال ابن عباس: أما نحن بنو هاشم فنقول: إن محمداً رأى ربه مرتين. وقال ابن عباس: تعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ. قال: فكبر كعب حتى جاوبته الجبال، ثم قال: إن الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد ﷺ، وموسى عليه السلام فكلمه موسى، وراه محمد ﷺ.

قال مجالد، وقال مسروق فأخبرنى مسروق: أنه قال لعائشة رضى الله عنها: يا أمأه، هل رأى محمد ﷺ ربه عز وجل قط؟ قالت: إنك لتقول قولاً إنه ليقف منه شعرى. قال: قلت

(١) فى إسناده هذا الحديث مقال، فلا يصح الاحتجاج بمثله.

(٢) كتب فوق الاسم فى المخطوط بخط دقيق بقلم الناسخ: عنان، وربما كان ذلك تصويب من نسخة أخرى مع الناسخ والله أعلم.

رويداً، فقرأت عليها: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾. فقالت: رويداً أين يذهب بك، إنما رأى جبريل عليه السلام فى صورته، من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، والله تعالى يقول: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، ومن حدثك أنه يعلم الخمس من الغيب فقد كذب، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾ (لقمان: ٣٤) الآية، ومن حدثك أن محمداً قد كتم شيئاً من الوحي فقد كذب، والله تعالى يقول: ﴿يَنبَأُهَا الرُّسُولُ يَلْغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٧) الآية.

قال عبد الرزاق: فذكرت هذا الحديث لعمر فقال: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس. قوله تعالى: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ عَلَيَّ مَا يَرَىٰ﴾ أى رأى.

قرأ على، وابن مسعود، وابن عباس، وعائشة ومسروق والنخعي، وحزمة، والكسائي، وخلف، ويعقوب: (أفتمرونه) بفتح التاء من غير ألف، على معنى أفتجدونه، واختاره أبو عبيد، قال: لأنهم لم ياروه، وإنما جحدوه، وتقول العرب مرّيتُ الرجل حقه إذا جحدته، قال الشاعر:

لئن هجرت أخا صدق ومكرمة
لقد مرّيت أخا ما كان يريك
أى جحدته.

وقرأ سعيد بن جبير، وطلحة بن مُصَرَف: (أفتمرونه) بضم التاء بلا ألف. أى تريبونه وتشككونه. وقرأ الباقون: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ بالألف وضم التاء على معنى أفتجادلونه، وهو اختيار أبى حاتم، وفى الحديث: «لا تماروا فى القرآن فإن المراء فيه كفر»



﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۖ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۖ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۖ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۖ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۖ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۖ﴾

﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ يعنى رأى محمد ﷺ ربه فى قول ابن عباس وأصحابه. وقيل: رأى جبريل. ﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ مرة أخرى، فسامها نزلة على الاستعارة. وذلك أن جبريل رآه النبى ﷺ على

صورته^(١) التي خلق عليها مرتين: مرة بالأفق الأعلى في الأرض. ومرة عند سدرة المنتهى في السماء. وهذا قول عائشة رضی الله عنه، وأكثر العلماء وهو الاختيار لأنه قرن الرؤية بالمكان فقال: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾. ولأنه قال: ﴿نَزَلَتْ أُخْرَى﴾ وتقديرها، وقد رآه نازلاً نزلة أُخرى. ووصف الله سبحانه بالمكان والنزول الذي هو الانتقال محال، ولأنه قال: ﴿نَزَلَتْ أُخْرَى﴾ ولم يُروَ في الحديث أنه ﷺ رأى ربه عز وجل قبل ليلة المعراج، فرآه تلك الليلة مرة أُخرى، يدل عليه ما أخبرني محمد بن الفضل بن محمد السلمي، أخبرنا محمد بن إسحاق حدثنا محمد ابن المثني، ومحمد بن يسار، وأخبرني عقيل بن عقيل بن محمد: أن أبا الفرج البغدادي أخبرهم عن محمد بن جرير حدثنا محمد بن المثني قالوا: حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا داود بن غامر عن مسروق: أن عائشة رضی الله عنها قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله؛ قال: وكنت متكئاً، فجلست، وقلت: يا أم المؤمنين: انظريني ولا تعجليني، أرايت قول الله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير: ٢٣) قالت: إنما هو جبريل، رآه على صورته التي خلق عليها مرتين مرة حين هبط من السماء إلى الأرض ساداً عظماً خلقه ما بين السماء إلى الأرض ومرة عند سدرة المنتهى. قالت: وأنا أول من سأل النبي ﷺ عن هذه الآية، فقال: «هو جبريل».

قوله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ عند صلة من قوله: ﴿رَأَاهُ﴾. والسدره: شجرة النبق، وقيل لها سدره المنتهى، لأن إليها ينتهى علم كل عالم.

قال هلال بن يساف: سأل ابن عباس كعباً عن سدره المنتهى، وأنا حاضر، فقال كعب: إنها سدره في أصل العرش على رؤوس حملة العرش، وإليها ينتهى علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله عز وجل^(٢).

وقال ابن مسعود: سميت بذلك لأنه ينتهى إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله عز وجل إذا انتهى من يصعد إليها من الأرض قبض منها، وإذا انتهى ما يهبط من فوقها إليها قبض منها، فسميت المنتهى، لأنه ينتهى إليها كل شيء من أمر الله عز وجل ولا يعدوها، وإلى هذا ذهب الضحاك. وقيل: إنه ينتهى إليها ما عرج من أرواح المؤمنين وقيل: لأنه ينتهى إليها كل من مات على سنة رسول الله ﷺ ومنهاجه.

وروى الربيع عن أبي العالية عن أبي هريرة قال: لما أسرى بالنبي ﷺ انتهى إلى السدره،

(١) جاء في المخطوط: صورة، وهو تحريف.

(٢) في هذا القول نظر حيث لم يذكر لها تفسير عن النبي ﷺ فيجب الوقوف عند ذلك.

ف قيل له هذه سدرة المنتهى ، ينتهى إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك ، فإذا هى شجرة يخرج من أصلها أنهار . وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاماً لا يقطعها ، والورقة منها مغطية للأمة كلها^(١) .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا التنوخى أخبرنا عبيد الله بن يعيش أخبرنا يونس بن بكير أخبرنا محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبى بكر قالت : سمعت رسول الله ﷺ يذكر سدرة المنتهى قال : «يسير الراكب فى ظل الفن منها مائة عام ، ويستظل فى الفن منها مائة ألف ركب ، فيها فراش من ذهب ، كان ثمرها القلال^(٢)» .

وقال مقاتل : هى شجرة لو أن ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت لأهل الأرض ، تحمل الحلى والحلل ، والثمار من جميع الألوان ولو أن رجلاً ركب حقةً فطاف على ساقها ما بلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم ، وهى طوى التى ذكرها الله عز وجل فى سورة الرعد^(٣) . وقد تفصّيت وصفها فى قصة المسرى .

قوله عز وجل : ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال ابن مسعود وأصحابه : فراش من ذهب . وهى رواية الضحاک عن ابن عباس رفعه إلى النبى ﷺ .

وقال الحسن : غشيتها نور رب العزة فاستنارت . وقيل : الملائكة . ويروى أن رسول الله ﷺ قال : «رأيت على كل ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبح الله عز وجل» . وروى الربيع عن أبى العالية عن أبى هريرة أو غيره قال : لما أسرى بالنبى ﷺ قال : فغشيتها نور الخلائق ، وغشيتها الملائكة من حب الله عز وجل أمثال الغربان حين يقعن على الشجر» . قال : فكلمه عند ذلك فقال له : سل .

وفى الحديث : أن النبى ﷺ قال : «فغشيتها رفر من طير خضر» . وقال السدى : من الطيور فوقها . وروى أنس عن النبى ﷺ أنه قال : «انتهيت إلى السدرة

(١) هذا حديث معلق ليس له إسناد وإنما ديننا بنى على السند ، ومنت لا يقبله العقل فضلاً عن خلوه من الأدلة الشرعية والبراهين التى بها يؤخذ فى أمر الدين والتعبد .

(٢) فى إسناده محمد بن إسحاق ، وهو ابن يسار صاحب المغازى ، وهو ثقة موصوف بالتدليس ، وقد عنعن ، وإذا عنعن المدلس فى قواعد أهل الحديث يصير حديثه فى هذه الحالة ضعيفاً فلا يعتد به ، وعليه فهذا الخبر لا يعتد به كسابقه .

(٣) هذا قول موقوف على مقاتل ، وهو وإن كان من كبار المفسرين إلا أنه لا يؤخذ بقوله فى مثل هذه الأمور الغيبية حتى يأتى على قوله بالحجة والدليل القاطع الدال على ذلك .

وأنا أعرف أنها سدرة أعرف ثمرها وورقها، وإذا نبقها مثل الجرار، وإذا ورقها مثل أذان الفيلة، فلما غشيها من أمر الله عز وجل ما غشيها تحولت ياقوتاً وزمرداً حتى ما يستطيع أحد أن يصفها عندها جنة المأوى».

قوله تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ قال ابن عباس: هي عن يمين العرش، وهي منزلة الشهداء. نظيره: ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾ (السجدة: ١٩). أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن الحارث القضباني أخبرنا علي بن العباس المقانعي أخبرنا ميمون بن الأصبع أخبرنا يحيى بن صالح يعنى الوحاظي أخبرنا محمد بن سليمان ابن حمزة البصرى أخبرنا عبد الله بن أبي قيس قال سمعت عبد الله بن الزبير يقرأ هذه الآية: (عندها جنة) بالهاء ﴿الْمَأْوَى﴾ قال: جنة المييت.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا طلحة بن محمد وعبيد الله بن أحمد قالا: أخبرنا أبو بكر بن مجاهد حدثني ابن صدقة حدثني أبو الأسباط أخبرنا عبد الرحمن عن علي بن القاسم الكندي عن موسى بن عبيدة قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقرأ (جنته المأوى). قال ابن مجاهد: يريد أجنته^(١)، والهاء في هذه القراءة كناية عن النبي ﷺ. قال أبو حاتم وهي قراءة على وأنس، يعنى ستره وقال الأخفش أدركه.

وأخبرنا الحسن بن محمد قال: حدثنا أبو عبد الله عمر بن أحمد بن محمد بن الحارث القضباني. قال: حدثنا علي بن العباس المقانعي، قال: حدثنا ميمون بن الأصبع، قال: حدثنا يحيى بن طالح الوحاظي قال: حدثنا محمد بن سليمان بن حمزة البصرى قال: حدثنا عبد الله ابن أبي قيس، قال سمعت عبد الله بن الزبير يقرأ هذه الآية (عندها جنة) بالهاء ﴿الْمَأْوَى﴾ يعنى جنة المييت.

وأخبرني ابن فنجويه قال: حدثنا طلحة بن محمد وعبيد الله بن أحمد قالا: حدثنا أبو بكر ابن مجاهد، قال: حدثني أبو صدقة قال: حدثنا أبو الأسباط قال: حدثنا عبد الرحمن عن علي بن القاسم الكندي عن موسى بن عبيدة، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقرأ (جنته المأوى) وقال مجاهد: يريد أجنته، والهاء في هذه القراءة كناية عن النبي ﷺ. قال أبو حاتم: وهي قراءة على وأنس يعنى ستره، وقال الأخفش: أدركه.

قوله عز وجل: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ أى ما جاوز ما أمر به، ولا مال عما قصد له. ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ أى الآية الكبرى.

(١) كذا رسمت في المخطوط. وربما كان المراد: (عند جنة) والله أعلم.

قال ابن مسعود: رأى رفرقاً أخضر من الجنة قد سدَّ الأفق . وقال الضحاك : سدره المنتهى . وقال عبد الرحمن بن زيد ، ومقاتل بن حيان : رأى جبريل فى صورته التى تكون فى السموات . وقيل : المعراج ، وما أرى تلك الليلة فى مسراه ، وعوده وبدئه . دليله قوله سبحانه : ﴿لَتُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا﴾ (الإسراء: ١) .

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ قراءة العامة بتخفيف التاء وهى من الله ألحقت بها التاء فأنتت ، كما قيل : عمر للذكر ، ثم قيل للأُنثى : عمرة ، وكما قيل : عباس وعباسة . وكذلك سُمى المشركون أو ثنائهم بأسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ، ومن العزيز العزى . قال قتادة : أما اللات ، فكانت بالطائف . وقال ابن زيد : اللات بيت بنخلة كانت قريش تعبده .

وقرأ ابن عباس ، ومجاهد ، وأبو صالح : اللات بتشديد التاء ، وقالوا : كان رجلاً يلى السوق للحاج ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه . وروى السدى على أبى صالح : أنه كان بالطائف وكان يقوم على آلهتهم وىلت لهم السوق ، فلما مات عبده .

وقال مجاهد : كان رجلاً فى رأس جبل له غنيمة يسلاً منها السمن ، ويأخذ منها الأقط ويجمع رسلها ، ثم يتخذ منها حيساً فيطعم الحاج ، وكان يطن نخلة ، فلما مات عكفوا على قبره ، فعبدوه ، وهو اللات . وقال الكلبي : كان رجلاً من ثقيف يقال له : صرمة بن غنم ، كان يسلاً السمن فيضعها على صخرة ، ثم تأتيه العرب فتلت به أسوقتهم ، فلما مات الرجل حولتها ثقيف إلى منازلها فعبدتها ، فمدره الطائف على موت اللات . والعزى : اختلفوا ؛ فقال سجاهد : هى شجرة بغطفان يعبدونها وهى التى بعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها ، فجعل يضربها بالفأس ويقول :

يا عَزَّ كُفْرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها . ويقال : إن خالداً رجع إلى النبي ﷺ فقال : قد قطعتها ، فقال : «ما رأيت؟» قال : لم أر شيئاً فقال النبي ﷺ : «ما قطعت» . فعاودها ومعه المعول فقلعها ، واجتث أصلها ، فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ، ثم رجع إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك ، فقال : «تلك العزى ولن تعبد أبداً»^(١) .

وقال الضحاك : هى صنم لغطفان ، وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفانى ، وذلك أنه قدم

(١) هذا خبر ليس له إسناد ، ومثته منكر فلا يعتد بمثله ، وفى كتب الأخبار نحو هذا كثير يمثل هذا الإسناد فلا ينظر إليه أهل العلم وأهل الحديث ينكرون مثل هذا المتن .

مكة فرأى الصفا والمروة، ورأى أهل مكة يطوفون بينهما فعاد إلى بطن نخلة، وقال لقومه: إن لأهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم، ولهم إله يعبدونه وليس لكم. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: أنا أصنع لكم كذلك، فأخذ حجراً من الصفا، فقال: هذا الصفا، وآخر من المروة، وقال: هذا المروة فنقلهما إلى بطن نخلة فوضع الذى من الصفا فقال: هذا الصفا، ثم وضع الذى أخذه من المروة فقال: هذا المروة، ثم أخذ ثلاثة أحجار فأسندها إلى شجرة وقال هذا ربكم فاعبدوه؛ فجعلوا يطوفون بين الحجرين، ويعبدون الحجاره حتى افتتح رسول الله ﷺ مكة فأمر برفع الحجاره، وبعث خالد إلى العزى فقطعها. وقال ابن زيد: هى بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف.

﴿وَمَنَّةٌ﴾ قرأ ابن كثير بالمد، ومثله روى الشمونى عن أبى بكر عن عاصم، وأنشد.

ألا هل أتى التيم بن عبد مناة
على الشنو فيما بيننا ابن تيم

(وقرأ) (١) الباقون بالقصر.

قال قتادة: هى بخزاعة، وكانت بقديد. وقال ابن زيد: بيت كان بالمثلل يعبده بنو كعب. وقال الضحاك: مناة: صنم لهذيل، وخزاعة تعبدها أهل مكة. وقيل: اشتقاقها من ناء النجم ينوء نوءاً. وقال بعضهم: اللآت، والعزى، ومناة: أصنام من حجاره كانت فى جوف الكعبه يعبدونها.

واختلف القراء فى الوقف على اللآت، ومناة، فوقف بعضهم عليهما بالهاء، وبعضهم بالتاء. وقال بعضهم: كل شىء فى القرآن مكتوب بالتاء فإن الوقف عليه بالتاء نحو: ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ (القلم: ٢)، و﴿أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾ (الصفوات: ٦٢) ونحوها. وما كان مكتوباً بالهاء، فالوقف عليه بالهاء. وقال بعضهم: الاختيار فيما لم يُضف أن يكون بالهاء نحو: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّي﴾ (الكهف: ٩٨)، و﴿وَشَجَرَةَ تَخْرُجُ﴾ (المؤمنون: ٢٠)، وما كان مضافاً فجائز بالتاء والهاء، فالتاء للإضافة، والهاء لأنه يُفردُ ويوقف عليه دون الثانى.

وأما قوله: ﴿الثَّالِثَةُ الْأُخْرَى﴾ فإن العرب لا يقولون للثالثة أخرى، وإنما الأخرى نعتٌ للثانية، فاختلفوا فى وجهها. فقال الخليل: إنما قال ذلك لوفاق رؤوس الآى كقوله: ﴿مَنَارِبُ أُخْرَى﴾ ولم يقل أخر. وقال الحسين بن الفضل: فى الآية تقديم وتأخير مجازها: أفرأيتم اللات والعزى الأخرى ومناة الثالثة، ومعنى الآية: أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللآت، والعزى، ومناة بنات الله.

(١) هذا لفظ تركه المؤلف اختصاراً، فأضفته إيضاحاً للمعنى وحتى لا يظن أن هناك سقطاً.

﴿الْكُمُ﴾ أتجعلون لكم ﴿الذَّكْرُ وَهُوَ الْأُنْثَى﴾ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿ روى القواس ، والبزى عن ابن كثير بالهمز ، والباقون بغير همز : قال ابن عباس وقتادة : يعنى قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم من الولد ما تكرهون لأنفسكم . وقال مجاهد ، ومقاتل : عوجا . وقال الحسين : غير معتدلة . وقال ابن سيرين : غير مستوية أن يكون لهم الذكور ولله الإناث . وقال الضحاك : ناقصة . وقال سفيان : منقوصة . وقال ابن زيد : مخالفة . وقال الكسائي : يقال منه : ضاز يضيض ضيضا ، وضاز يضيض ضوزا ، وضاز يضا ضازا ، إذا ظلم ونقص . قال الشاعر :

ضازت بنو أسد بحكمهم أن يجعلوا الرأس كالذنب

وأشد الأخفش :

إن تنأ عنا نتقصك ^(١) وإن تغب فسهمك مضئوز وأنفك راغم

وتقدير (ضيضى) من الكلام فُعلى بضم الفاء لأنها صفة ، والصفات لا تكون إلا فُعلى بضم الفاء نحو : حُبلى ، وأنثى ، وبُشرى . أو فعلى بفتح الفاء نحو غضبى ، وسكرى ، وعطشى ، وليس فى كلام العرب فعلى بكسر الفاء فى النعوت ، وإنما يكون فى الأسماء مثل دفرى ، وذكرى ، وشعرى . قال المؤرج : كرهوا ضم الضاد ، وخافوا انقلاب الياء واواً وهو من بنات الياء ، وكسروا الضاد لهذه العلة . كما قالوا فى جمع أبيض بيض ، والأصل يُبيض ، مثل جمع أحمر وأصفر : حُمُرٌ وصُفُرٌ . فأما من قال : ضاز يضيض ، فالاسم منه ضوزى مثل شورى .

قوله تعالى : ﴿إِنْ هِيَ﴾ يعنى هذه الأوثان ﴿إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أُنتَرَاءُ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾ قرأ العامة : بالياء . وقرأ عيسى بالتاء . ﴿إِلَّا الظَّنُّ﴾ من قولهم : إنها آلهة ، وإنها شفعاؤهم . ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ البيان ، وأنها ليست بآلهة ، وإن العبادة لا تصلح إلا لله الواحد القهار .



﴿أمرٌ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا يُغْنِي شِفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لِكُسُومُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي

(١) هكذا رسمها بالمخطوط : «فقبضك» .

مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿١٠﴾ فَأَعْرَضَ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١١﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ
مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَىٰ ﴿١٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَىٰ ﴿١٣﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ
بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَن اتَّقَىٰ ﴿١٤﴾

﴿أمر للإنسان ما تمنى﴾ انتهى وهم الكفار، زعموا أن الأصنام تشفع لهم عند الله تعالى،
يعنى أیظنون أن لهم ما یتمنون من شفاعة الأصنام فليس كما ظنوا وتمنوا. ﴿فَلِلَّهِ﴾ . أى بل لله
﴿الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ یعنی الدنيا يعطى ما يشاء، ويمنع ما يشاء لا ما تمنى الإنسان واشتهى. وهذا
كقوله: ﴿أءَلَيْتُمْ مَعَ اللَّهِ﴾ (النمل: ٦٠)، أى لا إله مع الله. وقال ابن زيد: یعنی إن كان محمد تمنى
شيئاً فأعطاه الله تعالى ذلك فلا تنكروه.

﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ يعطى من شاء ما شاء ويحرم من شاء ما شاء.
﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ﴾ ممن يعبدهم هؤلاء الكفار، ويزعمون أنهم بنات الله ويرجون
شفاعتهم عند الله ﴿لَا تَعْنَىٰ شَفَعْتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ قال الأخفش:
الملك مُوحِّدٌ، ومعناه الجمع وهو مثل قوله: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عِنْدَهُ حَاجِزِينَ﴾ (الحاقة: ٤٧).
﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ﴾ أى كتسمية أو بتسمية الأنثى وذلك
حين قالوا: إنهم بنات الله عز وجل، تعالى الله عن افتراءهم. ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أى من العذاب. ﴿شَيْئًا﴾ نظيره: ﴿مَا نُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾
(الحجر: ٨) یعنی أنها لا تشفع لهم، وأن ظنهم لا ينقذهم من العذاب.

﴿فَأَعْرَضَ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ یعنی القرآن. وقيل: الإيمان. وقيل: محمد ﷺ.
﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴿١١﴾ قال الفراء: صغر رأيهم وأزرى بهم،
يقول: ذلك قدر عقولهم ونهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ
عَن سَبِيلِهِ﴾ عن دينه. ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَىٰ﴾ .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَىٰ﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴿١٣﴾ اختلفوا فى معنى: ﴿إِلَّا﴾ . فقال قوم:

هو استثناء صحيح . واللمم من الكبائر والفواحش ، ومعنى الآية : إلا أن يلّم بالفاحشة ، ثم يتوب ، ويقع الواقعة ، ثم ينتهى . وهو قول أبى هريرة ، ومجاهد ، والحسن ، وأبى صالح . ورواية عطاء عن ابن عباس قال : هو الرجل يلّم بالفاحشة ثم يتوب . قال : وقال رسول الله ﷺ :

إِن تَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ لَمَّمًا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : اللمم ما دون الشرك .

وقال الآخرون : هو استثناء منقطع ، مجازه : لكن اللمم ، ولم يجعلوا اللمم من الكبائر . والفواحش . ثم اختلفوا فى معناه ، فقال بعضهم : هو ما سلف فى الجاهلية فلا يؤاخذهم به . وذلك أن المشركين قالوا للمسلمين إنما كانوا بالأمس يعملون معنا كما نعمل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . وهذا قول زيد بن ثابت ، وزيد بن أسلم وابنه ، ورواية الوالى عن ابن عباس . وقال بعضهم : هو صغار الذنوب مثل النظرة ، والغمزة والقبلة ، وهو من ألم بالشىء إذا لم يتعمق فيه ، ولم يلزمه ، وهو قول ابن مسعود ، ومسروق ، والشعبى ، وأبى سعيد الخدرى ، وحذيفة بن اليمان . ورواية طاوس عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبى ﷺ : «إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدركه ذلك لا محالة ، فزنا العينين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، وزنا الشفتين التقبيل ، وزنا اليدين البطش ، وزنا الرجلين المشى ، والنفس تمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه . فإن تقدم فرجه كان زانياً ، وإلا فهو اللمم» .

وقال ابن الزبير وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ؛ هو ما بين الحدين ، حد الدنيا وعذاب الآخرة . وهى رواية العوفى ، والحكم بن عيينة عن ابن عباس . وقال الكلبي : اللمم على وجهين : كل ذنب لم يذكر الله عليه حداً فى الدنيا ، ولا عذاباً فى الآخرة فذلك الذى تكفره الصلوات ما لم يبلغ الكبائر والفواحش . والوجه الآخر : هو الذنب العظيم ، يلّم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه . وقال مقاتل : اللمم ما بين الحدين من الذنوب نزلت فى نبهان التمار ، وقد مضت القصة فى سورة آل عمران . وقال عطاء بن أبى رباح : اللمم عادة النفس الحين بعد الحين . وقال سعيد بن المسيب : هو ما لم على القلب أى خطر . وقال محمد بن الحنفية : كل ما هممت به من خير أو شر فهو لمم .

دليل هذا التأويل الخبر المروى : «إن للشيطان لُمةً وللملك لُمةً فلُمةُ الشيطان الوسوسة ولُمةُ

الملك الإلهام» .

وقال الحسين بن الفضل: اللمم النظرة من غير تعمد، وهو مغفور، فإن أعاد النظر فليس بلمم بل^(١) هو ذنب. وقال الفراء: اللمم المتقارب من صغار الذنوب وأصل اللمم الإلمام، والإلمام هو ما يعمله الإنسان المرة بعد المرة، والحين بعد الحين، ولا يتعمق فيه، ولا يقيم عليه. ويقال: ألمت به إذا زُرْتُه وانصرفت. ومنه إلمام الخيال، قال الأعشى:

ألم خيال من قتيلة بعدما وهى حبلها من حبلنا فتصمرًا

وقال آخر:

أتى ألم بك الخيال يُطيف ومطافه لك فكرة وشعُوفُ

﴿إِنَّ رَبَّنَا وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ لا يتعاضمه ذنب نظيره: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا الفضل بن الفضل الكندي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن النعمان بن عبد السلام الأصفهاني أخبرنا محمد بن عاصم أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام بن حوشب عن عمرو بن مرة عن أبي وائل قال: رأى أبو مسرة عمرو بن شرحبيل وكان من أفاضل أصحاب عبد الله - في المنام فقال: رأيت كأنى أدخلت الجنة، وإذا قباب مضروبة، فقلت: لمن هذه. فقالوا: لذي الكلاع، وحوشب وكانا ممن قتل مع معاوية - فقلت: أين عمار وأصحابه؟ قالوا: أمامك. قلت: قتل بعضهم بعضًا؟ قالوا: إنهم لقوا الله عز وجل فوجدوه واسع المغفرة.

قال أبو خالد: بلغنى أن ذا الكلاع أعتق اثني عشر ألف بيتًا. قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أى خلقكم من تراب. ﴿وَإِذْ أَنْشَأْنَاهُ﴾ جمع جنين وهو الولد ما دام فى البطن يسمى جنينًا لاجتنانه أى استتاره.

روى مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت: كانت اليهود إذا هلك لهم صبي قالوا: هو صديق، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: «كذبوا ما من نسمة يخلقها الله عز وجل فى بطن أمها إلا شقى أو سعيد» فأنزل الله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْشَأْنَاهُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال ابن عباس: فلا تمدحوها. قال مجاهد، وزيد بن أسلم: فلا تبرئوها. وقال الكلبي، ومقاتل: كان أناس يعملون أعمالاً خبيثة، ثم يقولون: صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال النبى ﷺ: «إذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب».

(١) فى متن المخطوط: «وهو ذنب». وفى الهامش: «بل». وهو تصحيح للعبارة وربما كان من نسخة أخرى فحذفت الواو وجمعت بين القولين.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ أى بمن اتقى الشرك فأمن . وقال على بن أبى طالب عليه السلام : يعنى عمل حسنة وارعوى عن سيئة . وقال الحسن : أخلص العمل لله تعالى .



﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿ أَلَا تَرَى زُرُورًا زُرَّتْ أَخْرَى ﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى ﴾ ثُمَّ يُجْزَلُهُ الْجِزَاءَ الْأَوْفَى ﴿ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ ﴿

قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ الآيات قال ابن عباس ، والكلبي ، والسدي ، والمسيب بن شريك : نزلت فى عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يتصدق وينفق فى الخير ، فقال له أخوه من الرضاة عبد الله بن سعد بن أبى سرح : ما هذا الذى تصنع ؟ يوشك أن لا يبقى لك شىء . فقال عثمان : إن لى ذنوباً وخطايا ، وإنى أطلب بما أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفوه فقال له عبد الله : أعطنى ناقتك برحلتها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها ، فأعطاه وأشهد عليه ، وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة والنفقة ، فأنزل الله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ يعنى يوم أحد حين ترك المركز .

﴿وَأَعْطَى﴾ يعنى صاحبه . ﴿قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ ثم قطع نفقته ، فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله .

وقال مجاهد ، وابن زيد : نزلت فى الوليد بن المغيرة ، وكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه فغيره بعض المشركين ، وقال له : أتركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم فى النار كان ينبغى لك أن تنصرهم . قال إنى خشيت عذاب الله تعالى ، فضمن له الذى عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله ، ففعل . فأعطى الذى عاتبه بعض ما كان ضمن له ، ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له ، فأنزل الله عز وجل : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ أدبر عن الإيمان ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾ يعنى صاحبه الضامن ﴿وَأَكْدَى﴾ بخل بالباقي . وقال مقاتل : يعنى أعطى الوليد قليلاً من الخير بلسانه ، ثم ﴿وَأَكْدَى﴾ أى قطعه فلم يُقم عليه .

وروى موسى بن عبيدة الزبيدى عن عطاء بن يسار قال : نزلت فى رجل قال لأهله : جهزوني أنطلق إلى هذا الرجل - يعنى النبى ﷺ - فتجهز وخرج فلقى رجل من الكفار ، فقال :

أين تريد؟ قال محمداً لعلى أصيب من خيره . فقال له الرجل : أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك ، فنزلت فيه هذه الآية .

وروى عن السدى أيضاً قال : نزلت في العاص بن وائل السهمي ، وذلك أنه ربما كان يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور . وقال محمد بن كعب القرظي : نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال : والله ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ أي لم يؤمن به .

قال المفسرون : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ أي قطعه ولم يبق عليه وأصله الكدية ، وهو حجر يظهر في البئر ، ويمنع من الحفر ويؤيس من الماء .

قال الكسائي : تقول العرب : أكدي الحافر وأجبل ، إذا بلغ في الحفر الكدية والجبل . ويقال : كديت أصابعه إذا مجلت ، وكديت يده ، إذا ككّت فلم تعمل شيئاً ، وكديّ النبات ، إذا قلّ ريعه . وقال المؤرج : أكدي أي منع الخير . قال الحطيئة : وأعطى قليلاً ثم أكدي بماله ، ومن يبذل المعروف في الناس يُحمّد .

قوله تعالى : ﴿ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ رَئِيٌّ ﴾ أمرٌ رَبَّيْنَا . يخبر . ﴿ بِمَا فِي صُحُفٍ مُّوسَى ﴾ يعني أسفار التوراة . ﴿ وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ ما أرسل به من تبليغ الرسالة وهي قوله : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وروى عكرمة وطاوس عن ابن عباس قال : كانوا قبل إبراهيم عليه السلام يأخذون الرجل بذنب غيره ، ويأخذون الولي بالولي في القتل حتى إن الرجل يقتل بأبيه وأخيه وابنه وعمه وخاله ، والزوج يقتل بامرأته ، والسيد يقتل بعبده ، حتى كان إبراهيم عليه السلام فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

وقال الحسن ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، وابن زيد : عمل بما أمر به ، وبلغ رسالات ربه إلى خلقه . وقال مجاهد : ﴿ وَفَّى ﴾ بما فرض عليه . وقال ربيع : ﴿ وَفَّى ﴾ برؤياه ، وقام بذبح ابنه . وقال عطاء الخراساني : استعمل الطاعة . وقال أبو العالية : ﴿ وَفَّى ﴾ بتمام الإسلام ، وهو قوله : ﴿ وَإِذْ أَتَىٰ آلَ إِبرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ (البقرة: ١٢٤) وما ابتلى بهذا الدين أحد فأقام سهامه كلها إلا إبراهيم عليه السلام . والتوفية : الإتمام ، يقال : وفيت عليه حقه ، ووفرته ، قال الله تعالى : ﴿ لِيُوقِيَهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ (فاطر: ٣٠) وقال سفيان بن عيينة : أدى الأمانة . وقال الضحاك : وفي بشأن المناسك . وقال عطاء بن السائب : بلغني أن إبراهيم عليه السلام كان قد عهد أن لا يسأل مخلوقاً شيئاً ، فلما قذف في النار ، وأتاه جبريل ، فقال : ألك حاجة؟ فقال : أما إليك فلا ، فأثنى الله تعالى عليه بقيامه بما قال ، ووفائه بما عهد ، فقال عزّ من قائل : ﴿ وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾

وقال الحسين بن الفضل: ﴿وَفِيَّ﴾ بشأن الأضياف حتى سمي أبا الأضياف. قال أبو بكر الوراق: قام بشرط ما ادعى، وذلك أن الله عز وجل قال له: أسلم، قال: أسلمت، فطالبه الله تعالى بصحة دعواه فابتلاه بماله وولده ونفسه فوجده في ذلك كله وافيًا، فقال: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ أي ادعى الإسلام ثم صحح دعواه.

وقد روى عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية قولان:

أحدهما: ما أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل أخبرنا أبي أخبرنا حسن أخبرنا ابن لهيعة أخبرنا ريان بن قائد عن سهل عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا أخبركم لم سمي الله إبراهيم خليله الذي وفى؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم: ١٧) حتى يختم الآية. والآخر: ما أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله أخبرنا أحمد بن الفرج المقرئ أخبرنا أبو عمرو أخبرنا نصر بن علي أخبرنا معتمر بن سليمان عن جعفر عن القاسم عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قرأ: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ قال: «أتدرون بما وفى؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «وفى يعنى عمل يومه بأربع ركعات كان يصلين من أول النهار».

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن مالك القطيعي، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أخبرنا أبي أخبرنا ابن مهدي أخبرنا معاوية عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن نعيم بن همام^(١) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى يا ابن آدم لا تعجز عن أربع كلمات من أول النهار أكفك آخره».

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبيد الله بن أبي سمرة، أخبرنا أبو طلحة أحمد بن محمد بن عبد الكريم أخبرنا نصر بن علي أخبرنا المعتمر بن سليمان أخبرنا محمد بن المعتصم أبو جميل عن ورقاء^(٢) بن يزيد عن سعيد بن جبير: أنه قرأ: (وإبراهيم الذي وفى) خفيفة.

وأما الجامع بين قوله عز وجل: ﴿أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّرَزْرًا أُخْرَىٰ﴾ وبين قوله: ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (العنكبوت: ١٣) فهو ما قال الحسين بن الفضل: ﴿أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّرَزْرًا أُخْرَىٰ﴾ طوعًا ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ كرهاً.

وأخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي أخبرنا موسى بن محمد بن علي أخبرنا أحمد

(١) كذا بالمتن، وبهامش المخطوط: هماز، وهو تصويب من بعض النسخ وهو بقلم الناسخ.

(٢) كذا في المتن، وفي الهامش: «وقاص»، وربما كان ذلك في نسخة أخرى مع الناسخ والله أعلم.

ابن يحيى الحلوانى أخبرنا يحيى بن عبد الحميد أخبرنا عبد الله بن إيد بن لقيط عن أبي رمثة قال: انطلقت مع أبي إلى النبي ﷺ فلما رأيته قال لى أبى: أتدرى من هذا؟ هذا رسول الله ﷺ. قال: فاقشعرت عند ذلك حين قال لى، وكنت أظن رسول الله ﷺ شيئاً لا يشبه الناس، فإذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حناء، وعليه ثوبان أخضران فسلم عليه أبى، ثم جلسنا، فتحدثنا ساعة، ثم قال رسول الله ﷺ لأبى: «هذا ابنك»؟ قال أبى: إى ورب الكعبة حقاً أشهد به. فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكاً من ثبت شبهى بأبى، ومن حلف أبى على، قال: «أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّرَزَأَخْرَىٰ﴾ ثم نظر أبى إلى مثل السلعة بين كتفيه، فقال: يا رسول الله إنى أطب الرجل ألا أعالجها لك؟ قال: «لا طبيها الذى خلقها».

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ أى عمل؛ نظيره قوله: ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشِئْنٌ﴾ (الليل: ٤).

قال ابن عباس: هذه الآية منسوخة، فأنزل الله تعالى بعدها: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور: ٢١) فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة^(١). وقال عكرمة: ذلك لقوم إبراهيم وموسى، فأما هذه الأمة فلهم ما سعوا وما سعى غيرهم بخبر سعد حين سأل رسول الله ﷺ: هل لأمى إن تطوعت عنها؟ قال: «نعم»، وخبر المرأة التى سألت رسول الله ﷺ، فقالت: إن أبى مات ولم يحج؟ قال: «فحجى عنه».

وقال الربيع بن أنس: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ قال: الكافر، فأما المؤمن فله ما سعى، وما سعى له. وقيل: ليس للكافر من الخير إلا ما عمله فيثاب عليه فى دار الدنيا حتى لا يبقى له فى الآخرة خير.

ويروى: أن عبد الله بن أبى كان أعطى العباس قميصاً ألبسه إياه، فلما مات عبد الله أرسل رسول الله ﷺ قميصه ليكفن فيه، فلم تبق له حسنة فى الآخرة يثاب عليها.

سمعت الأستاذ أبا القاسم بن محمد بن حبيب يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول: سمعت أبى يقول دعا عبد الله بن طاهر والى خراسان الحسين بن الفضل فقال له: أشكلت على ثلاث آيات، دعوتك لتكشفها لى. قال: وما هن أيها الأمير؟

(١) هذا قول فيه نظر وقد سبق أن تكلمت عن قول بعض العلماء وكلامهم فى مسألة الناسخ والمنسوخ واعتراض بعضهم على ذلك، والآية المدعى نسخها هنا لا تعارضها التى ادعى بها النسخ بل كلاهما توضح الأخرى وتشرحها وتكملها، وفى القول بعده ما يؤيد ما أشرت إليه، والله أعلم.

قال: قوله تعالى فى وصف ابن آدم ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ التَّائِبِينَ﴾ (المائدة: ٣١) وصَحَّ الخبر: بأن «الندم توبة». وقوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩)، وصَحَّ الخبر: «أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة»، وقوله: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾. فما بال الأضعاف؟ فقال الحسين: يجوز أن لا يكون ندم قابيل توبة له، ويكون ندم هذه الأمة توبة لها لأن الله تعالى خص هذه الأمة بخصائص لم يشركهم فيها الأمم.

وفيه قول آخر: وهو أن ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل وإنما كان على حمله. وأما قوله: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ يعنى عن طريق العدل. ومجاز الآية: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى عدلاً. ولى أن أجزيه بواحدة ألفاً فضلاً. وأما قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ فإنها شؤون يعيدها لا شؤون يديها. وقيل: شؤون يديها لا شؤون يتديها. ومجاز الآية: سوق المقادير إلى المواقيت. قال: فقام عبد الله بن طاهر، فقَبَّلَ رأسه وسَرَّعَ خراجه.

وقال أبو بكر الوراق: ﴿إِلَّا مَا سَعَى﴾ أى نوى بيانه قول النبى ﷺ «يبعث الله الناس يوم القيامة على نياتهم». قوله تعالى: ﴿وَأَنْ سَعَى سَوْفَ يَرَى﴾ ثم يُجْزِئُهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ الإثم. قال الأخفش: يقال: جزيته الجزاء وجزيته بالجزاء لا فرق بينهما. قال الشاعر:

إِنْ أَجَزَ عِلْمُهُ بِنِ سَعَى سَعِيهِ لَمْ أَجْزِهِ بِلَاءِ يَوْمٍ وَاحِدٍ

فجمع بين اللغتين.

﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ أى منتهى الخلق ومصيرهم، وهو مجازيهم بأعمالهم، وقيل منه ابتداء المنه وإليه انتهاء الآمال. أخبرنا الحسين بن محمد السفينانى أخبرنا محمد بن سماء بن الفتح الحنبلى أخبرنا على بن محمد البصرى أخبرنا إسحاق بن منصور الصغدى أخبرنا العباس ابن زفر عن أبى جعفر الرازى عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل: ﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ قال: «لا فكرة فى الرب».

والشاهد لهذا الحديث ما أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبيد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا عمير ابن مرداس أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم السلمى أخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: «إذا ذكر الله تعالى فانتهوا».

وحدثنا الإمام أبو منصور محمد بن عبد الله الحمشاذى لفظاً سنة سبع وثمانين وثلاثمائة أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محبوب أخبرنا أبو يحيى البراز أخبرنا محمد بن زكريا أخبرنا إبراهيم بن الجنيد أخبرنا محمد بن يحيى المغنى أخبرنا داود عن الحسن بن واصل عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتفكرون، فقال:

«فيم أنتم؟». قالوا: نتفكر في الخالق، قال: «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنه لا تحيط به الفكرة، تفكروا أن الله خلق السموات والأرض سبعاً وثلاثة عشر خمسمائة عام، وما بين كل أرضين خمسمائة عام وما بين السماء والأرض خمسمائة عام وثلاثة عشر خمسمائة عام وما بين كل سماءين خمسمائة عام وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله فيه ملك قائم لم يجاوز الماء كعبه»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ﴾ من شاء من خلقه. ﴿وَأَبْكِي﴾. من شاء منهم.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عمر بن الخطاب أخبرنا عبد الله ابن الفضل أخبرنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا دلال بنت أبي المدل قالت حدثنا الصهباء عن عائشة رضی الله عنها قالت: مرَّ النبي ﷺ على قوم يضحكون، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً» فنزل عليه جبريل فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي﴾، فرجع إليهم، فقال: «ما خطوت أربعين خطوة حتى أتى جبريل، فقال: ائت هؤلاء فقل لهم إن الله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي﴾».

وقال عطاء بن أبي مسلم: يعنى أفرح وأحزن، لأن الفرح يجلب الضحك، والحزن يجلب البكاء.

وسمعت أبا منصور الجمشاذي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: سئل طاهر المقدسي: أتضحك الملائكة؟ فقال: ما ضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم. وقيل لعمر رضی الله عنه: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والله والإيمان^(٢) أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي، وقال مجاهد: ﴿أَضْحَكٌ﴾ أهل الجنة في الجنة، و﴿وَأَبْكِي﴾ أهل النار في النار. وقال الضحاك: ﴿أَضْحَكٌ﴾ الأرض بالنبات، ﴿وَأَبْكِي﴾ السماء بالمطر. وقيل: ﴿أَضْحَكٌ﴾ الأشجار بالألوان و﴿وَأَبْكِي﴾ السحاب بالأمطار. وقال ذو النون: ﴿أَضْحَكٌ﴾ قلوب المؤمنين العارفين بشمس معرفته، ﴿وَأَبْكِي﴾ قلوب الكافرين والعاصين بظلمة نكرته ومعصيته. وقال سهل: ﴿أَضْحَكٌ﴾ المطيع بالرحمة، ﴿وَأَبْكِي﴾ العاصي بالسخطة. وقال محمد بن علي الترمذي: ﴿أَضْحَكٌ﴾ المؤمن في

(١) في إسناد هذا الحديث شهر بن حوشب وهو رجل صالح، في الاحتجاج بحديثه مقال فمنهم من قبل حديثه ومنهم من تركه، ومتن هذا الحديث يفيد عدم صحته خصوصاً فيما يخص أسماك السموات والأرض وما تحمله من تلك الأعداد والله أعلم.

(٢) بهامش المخطوط: «وَالْإِيمَانُ» وربما كان ذلك في نسخة أخرى مع النسخ رحمتنا الله وإياه.

الآخرة وأبكاها في الدنيا. وقال بسام بن عبد الله: ﴿أضحك﴾ أسنانهم، ﴿وأبكى﴾ قلوبهم، وأنشد في معناه:

أليس تضحك والأحشاء تحترق وإنما ضحكها زور ومخترق

يارب بك بعين لا دموع لها ورب ضاحك سن ما به رمق

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴿يعنى ﴿أمات﴾ أفنى في الدنيا ﴿وأحيا﴾ للبعث. وقيل: ﴿أمات﴾ الآباء ﴿وأحيا﴾ الأبناء. وقيل: ﴿أمات﴾ النطفة ﴿وأحيا﴾ النسمة. وقيل: ﴿أمات﴾ الكافر بالنعرة والقطيعة ﴿وأحيا﴾ المؤمن بالمعرفة والصلة، قال الله تعالى: ﴿أومن كان ميتا فأحييناه﴾ (الأنعام: ١٢٢). وقال القاسم: ﴿أمات﴾ عن ذكره ﴿وأحيا﴾ بذكره. وقال ابن عطاء: ﴿أمات﴾ بعدله، ﴿وأحيا﴾ بفضله. وقيل ﴿أمات﴾ بالمنع والبخل ﴿وأحيا﴾ بالجود والبدل.



﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ وَالْمُوتِقَةَ أَهْوَى ﴿فَعَشَّهَا مَا غَشَّى﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾ أَرَفَتِ الْأَرْضُ قَدْرَهُ لَيْسَ لَهَا مِثْلُ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿أَفَمِن هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿وَأَنْتُمْ سَكْمِدُونَ﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ تصب في الرحم يقال: منى الرجل وأمنى، قاله الضحاك، وعطاء بن أبي رباح. وقال آخرون: يُقَدَّرُ، يقال: منيت الشيء إذا قدرته. ويقال: ارض بما يُمْنى لك المانى. ومنه سميت المنية لأنها مقدره وأصلها مميئة.

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾ الخلق الآخر يعيدهم أحياء.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ قال أبو الصلاح: ﴿أغنى﴾ الناس بالمال. ﴿وأقنى﴾ أعطى القنية وأصول الأموال. قال الضحاك: ﴿أغنى﴾ بالذهب والفضة وصنوف الأموال ﴿وأقنى﴾ بالإبل، والبقرة، والغنم، وقال مجاهد، والحسن، وقتادة: ﴿أغنى﴾ أخدم. وقال ابن عباس: أرضى

بما أعطى، وهى رواية ابن أبى نجیح، وليث عن مجاهد بن سليمان التيمى عن الحضرمى: ﴿أَغْنَى﴾ نفسه، وأفقر الخلائق إليه. وقال ابن زيد: ﴿أَغْنَى﴾ أكثر ﴿وَأَقْنَى﴾ أقل وقرأ: ﴿يَسْطُ أَرْزَقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (الإسراء: ٣٠). وقال الأخفش: ﴿وَأَقْنَى﴾ أفقر. وقال ابن كيسان: أولد.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ وهو كوكب خلف الجوزاء تتبعه يقال له: مرزم الجوزاء، وهما شعريان يقال لأحدهما: العبور، وللأخرى: الغمضاء.

وقالت العرب فى خرافاتها: إن سهيلاً والشعريين كانتا مجتمعة فأُنجز^(١) سهيل فصار يمانياً فتبعه الشعري العبور، فعبرت الجرة، فسميت العبور. وأقامت الغمضاء، فبكت لفقد سهيل حتى غمضت عينها فسميت الغمضاء لأنها أخفى من الأخرى. وأراد ههنا الشعري العبور، وكانت خزاعة تبعده، وأول من سن لهم ذلك رجل من أشرافهم يقال له أبو كبشة عبد الشعري العبور. وقال لأن النجوم تقطع السماء عرضاً، والشعري تقطع طولاً، فهى مخالفة لها، فعبدتها خزاعة جميعاً؛ فلما خرج رسول الله ﷺ خلاف العرب فى الدين شبهوه بأبى كبشة، فسموه بأبى كبشة لخلافه إياهم كخلاف أبى كبشة فى عبادة الشعري.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وهم قوم هود عليه السلام.

وقرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، ويعقوب: عاداً لولى مُدْرَجاً مُدْغَمًا، وهمز واوه نافع برواية المسيبى وقالون من طريق الخلوانى، والعرب تفعل ذلك، تقول: قُمْ لَانَ عَنَّا، يريدون^(٢): قُمْ الآن عَنَّا وضم لثنين يريدون ضم الاثنين.

﴿وَتَمُودًا﴾ يعنى قوم صالح عليه السلام. ﴿فَمَا أَتَى﴾ وقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾ وَالْمُؤْتَفَكَّةُ المنقلبة، وهى قرى قوم لوط الأربع: صنواهم، ودازوما، وعامورا، وسدوم ﴿أَمْوَى﴾ يعنى أهواها جبريل عليه السلام إلى الأرض بعدما رفعها إلى السماء.

﴿فَنَشَّهَا مَا غَشَّى﴾ يعنى الحجارة المنضودة المسومة.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ﴾ أى نعمائه عليك ﴿تَتَمَارَى﴾ تشك، وتجادل.

﴿هَذَا﴾ يعنى محمداً ﷺ ﴿نَذِيرٌ﴾ رسول ﴿مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾ الرسل الأولى أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم. وهذا كما يقال فلان واحد من بنى آدم، وواحد من الناس. وقال أبو مالك: يعنى هذا الذى أنذرتكم به من وقائع الأمم الخالية العاصية فى صحف إبراهيم وموسى.

(١) كذا فى المتن، وفى هامش المخطوط: «فانحدر». وربما كان ذلك بنسخة أخرى بيد الناسخ رحمتنا الله وإياه.

(٢) فى المخطوط: يريدن. وهو تحريف فقد سقطت الواو سهواً من الناسخ رحمتنا الله وإياه.

قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ﴾ يعنى قربت القيامة. ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ مظهره مقيمة، والهاء فيه للمبالغة. بيانه قوله تعالى: ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْ قُبِهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأعراف: ١٨٧) وقال قتادة: ليس لها من دون الله راد وقيل: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ أى كشف وقيام، ولا تقوم إلا بإقامة الله إياها وهى على هذا القول اسم، والهاء فيه كالهاء فى الباقية، والعافية، والداهية، ثم قال لمشركى العرب: ﴿أَقْنِ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ يعنى القرآن. ﴿تَعْجَبُونَ ﴿١﴾ وَتَضْحَكُونَ ﴿٢﴾ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٣﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ ساهون لاهون، غافلون. يقال: دع عنك سمودك: أى لهوك. وهى رواية الوالى العوفى عن ابن عباس. وقال عكرمة عنه: هو الغناء، وكانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا. وهى لغة أهل اليمن يقولون: اسمد لنا، أى تغن لنا.

قال الكلبي: السامد: الحزين بلغة طيء. وبلسان أهل اليمن اللاهى. قال الضحاک: أشروون بطرون. قال: وقال ابن عباس: كانوا يميرون على النبى ﷺ شامخين، ألم تر إلى الفحل كيف يخطر شامخاً، وقال عكرمة: هو الغناء بلغة الحميرية. قال أبو عبيدة: يقال للجارية: اسمدى لنا أى غنى. وقال مجاهد: غضاب مبرطمون. فقليل له: ما البرطمة؟ قال: الإعراض.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن صقلاب أخبرنا ابن أبى الخصيب، أخبرنا محمد بن يونس أخبرنا عبد الله بن عمرو الباهلى أخبرنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: لما نزلت هذه الآية ﴿أَقْنِ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿١﴾ وَتَضْحَكُونَ ﴿٢﴾ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٣﴾﴾ بكى أهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم؛ فلما سمع رسول الله ﷺ حنينهم بكى معهم فبكينا لبكائه، فقار رسول الله ﷺ: «لا يلج النار من بكى من خشية الله تعالى ولا يدخل الجنة مُصراً على معصية الله تعالى، ولو لم تذبوا لجاء الله تعالى يقوم يذنبون ثم يغفر لهم ويدخلهم الجنة».

وأخبرنا ابن فنجويه، حدثنا ابن مالك القطيعى أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أخبرنا أبى أخبرنا إبراهيم بن خالد أخبرنا رباح أبو الجراح عن رجل من أصحابهم يقال له حازم: أن النبى ﷺ نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكى، فقال له: من هذا؟ فقال: «فلان». قال جبريل: إننا نزن أعمال بنى آدم كلها إلا البكاء فإن الله تعالى يطفى بالدمعة بحوراً من نيران جهنم.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حمدان بن عبد الله أخبرنا إبراهيم بن سهلويه أخبرنا جعفر ابن محمد أبو بكر الخراز أخبرنا سعيد بن يعقوب الطالقانى أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا إسماعيل ابن رافع حدثنا ابن أبى مليكة الأحول عن عبد الله بن السائب، قال: قدم علينا سعد بن أبى وقاص بعدما كُفَّ بصره، فأتيته مسلماً عليه، فانتسبني فانتسبت، فقال: مرحباً بابن أخى،

بلغنى أنك حسن الصوت بالقرآن، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا».

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا القطيعي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أخبرنا أبي أخبرنا وكيع أخبرنا زياد بن أبي مسلم عن صالح بن الخليل قال: لما أنزلت ﴿أَقْمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ ما روى النبي ﷺ ضاحكاً.

﴿تَأْسَجِدُوا لِلَّهِ وَأَعْبُدُوا﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ بقراءتى عليه قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا يوسف بن عبد الله بن ماهان أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن محبوب بن حسان يعنى البصرى أخبرنا عبد الوارث بن سعيد أخبرنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: قرأ رسول الله ﷺ: سورة النجم فسجد فيها، فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس إلا رجلاً واحداً فإنه قبض قبضة من التراب ورفعها إلى جبهته، وقال يكفينى هذا، فمات كافراً^(١).

وأخبرنا أحمد بن يوسف أخبرنا مكى بن عيدان، أخبرنا محمد بن يحيى، قال: وفيما قرأت على عبد الله بن نافع: وحدثنى مطرف بن عبد الله، أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأ لهم ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فسجد فيها.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن حمدان أخبرنا ابن ماهان أخبرنا عبد الله بن مسلمة عن ابن أبى ذئب عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت: أنه قرأ على النبي ﷺ بالنجم، فلم يسجد فيها.



(١) هذا حديث ضعيف تكلم فيه أهل الحديث كثيراً.

سُورَةُ الْقَمَرِ

مكية ، وهي ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون حرفاً ،
وثلاثمائة واثنان وأربعون كلمة وخمس وخمسون آية

أخبرنا أبو الحسين محمد بن القاسم الفقيه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد العدل أخبرنا أبو يحيى اليزاز أخبرنا محمد بن منصور أخبرنا محمد بن عمران بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى حدثنا أبي عن مجالد بن عبد الواحد عن الحجاج بن عبد الله عن أبي الخليل عن علي بن زيد وعطاء بن أبي ميمون عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ في كل غداة بعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ، ومن قرأها في كل ليلة كان أفضل ، وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة» .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿١﴾ وَكَذَّبُوا
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٣﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ
فَمَا تُغْنِ الْأُنذُرَ ﴿٤﴾ فَقَوْلٌ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِرٍ ﴿٥﴾ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ
مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٦﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ
عَسِرٌ ﴿٧﴾

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ دنت القيامة . ﴿ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ قال ابن كيسان : في الآية تقديم وتأخير ،
مجازها : انشق القمر واقتربت الساعة . يدل عليه قراءة حذيفة : اقتربت الساعة وقد انشق
القمر . وروى عثمان بن عطاء عن أبيه : أن معناه : وسينشق القمر . والعلماء على خلافه ،
والأخبار الصحاح ناطقة بأن هذه الآية قد مضت .

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر

أخبرنا روح بن عباد عن شعبة قال سمعت سليمان قال سمعت إبراهيم يحدث عن أبي معمر عن عبد الله: أن القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فكانت إحداهما فوق الجبل، والأخرى أسفل من الجبل، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اشهد». وقال أيضاً: «اشهدوا».

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك القاضي أخبرنا أحمد بن الحسن بن سعيد أخبرنا أبي أخبرنا الحسين عن الأعمش، وعبدُ الضبي عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: انشق القمر على عهد النبي ﷺ حتى رأيت فلقتيه. وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا أبو الأزهر أخبرنا روح بن شعبة عن سليمان عن مجاهد عن ابن عمر نحو حديث ابن مسعود.

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن جعفر بن يزيد الصيرفي أخبرنا علي بن حرب أخبرنا ابن فضيل أخبرنا حصين عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ بمكة.

وأخبرنا عبيد بن حامد أخبرنا عمر بن الحسن الشيباني أخبرنا أحمد بن الحسين أخبرنا أبي أخبرنا الحسين عن سعد عن عكرمة عن ابن عباس والحكم عن مجاهد عن ابن عباس. ومقسم عن ابن عباس قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ باثنين شطره على السويداء وشرطه على الخندمة.

وأنبأني عقيل بن محمد أن أبا الفرج البغدادي القاضي حدثهم عن محمد بن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع أخبرنا بشر بن المفضل أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ابن مالك: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يرهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا الجبل بينهما.

وبه عن محمد بن جرير أخبرنا علي بن سهل أخبرنا حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة عن أنس قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ مرتين.

وبه عن محمد بن جرير أخبرنا يعقوب أخبرنا ابن عليه، أخبرنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمى قال: نزلنا المدائن وكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه، فخطبنا حذيفة، فقال: ألا إن الله سبحانه يقول: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقُّ الْقَمَرُ﴾ ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد أذنت بفراق، ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق. فقلت لأبي: أيستبق الناس غداً؟ فقال: يا بني إنك لجاهل، إنما

هو السباق بالأعمال . ثم جاءت الجمعة الأخرى ، فحضرنا فخطب حذيفة فقال : أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقُّ الْقَمَرُ ﴾ أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدْ اقْتَرَبَتْ ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدْ انشَقَّ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْنَتْ بِفِرَاقٍ ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ وَغَدًا السَّبَاقُ ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارَ ، وَالسَّبَاقُ مِنْ سَبَقٍ إِلَى الْجَنَّةِ .

وبه عن ابن جرير أخبرنا الحسين بن أبى يحيى المقدسى أخبرنا يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن المغيرة ، عن أبى الضحى عن مسروق ، عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ، فقالت قريش هذا سحر ابن أبى كبشة سحرهم ، سلوا السفار ، فسألوهم فقالوا : نعم قد رأيناه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقُّ الْقَمَرُ ﴾ .

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا يَكُونُ فِيهِ عِشْرُونَ مِائَةً أَلْفًا مِائَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ .

الشيء ، واستمر إذا ذهب . ونظيره : قرأ واستقر هذا قول مجاهد وقتادة ، والفراء ، والكسائي .

وقال أبو العالية ، والضحاك : محكم شديد قوى . وقال شيبان عن قتادة : غالب ، وهو من قولهم : مَرَّ الحبل إذا صلب واشتد وقوى وأمرته أنا إذا أحكمت قتله . وقال ربيع : نافذ . وقال يمان : ماض . وقال أبو عبيدة : باطل . وقيل : يشبه بعضه بعضاً .

﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ يقول : وكل أمر من خير أو شر مستقر قراره ، ومنتاه نهايته ، فالخير مستقر بأهله فى الجنة ، والشر مستقر بأهله فى النار .

قال قتادة : ﴿ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ أى بأهل الخير الحخير ، وبأهل الشر الشر . وقال مقاتل : لكل امرئ منتهى ، وقيل : لكل أمر حقيقته . قال الحسن بن الفضل : يعنى يستقر قرار تكذيبهم وقرار تصديق المؤمنين حتى يعرفوا حقيقته فى الثواب والعقاب . وقيل : مجازه كل ما قدر كائن واقع لا محالة . وقيل : كل أمر من الأمور التى أمضيتها فى خلقى مستقر قراره لا يزول . وحكى أبو حاتم عن شيبه ، ونافع : مُسْتَقَرٌّ بفتح القاف . وذكر الفضل بن شاذان عن أبى جعفر بكسر الراء .

ولا وجه لهما . قال مقاتل : انشق القمر ثم التأم بعد ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ﴾ يعنى أهل مكة . ﴿ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ متناه ، قاله مجاهد . وقال سفيان : منتهى وهو مفتعل من الزجر وأصله مزيجر ، فقلبت التاء دالاً .

﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ﴾ تامة ليس فيها نقصان وهى القرآن . ﴿ فَمَا تَعْنِ الْأُنذُرُ ﴾ إذا كذبوهم وخالفوهم .

﴿قَوْلَ عَنْهُمْ﴾ نسختها آية القتال ^(١) ﴿يَوْمَ﴾ إلى يوم ﴿يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ منكر، فطبع عظيم، وهو النار. وقيل: القيامة. وخفف الحسن وابن كثير كافه. وغيرهما مثقل. وقرأ مجاهد: نُكَّرَ على الفعل المجهول، أي أنكر.

﴿خُشَعًا﴾ ذليلة. ﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ وهو نصب على الحال، مجازه: يخرجون من الأحداث خشعًا. وقرأ ابن عباس، وأبو عمرو، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف: خاشعًا، بالألف على الواحد. واختاره أبو عبيد، وأبو حاتم اعتباراً بقراءة عبد الله، وأبي رجاء: خاشعة أبصارهم. وقرأ الباقون: خُشَعًا بلا ألف على الجمع.

قال الفراء، وأبو عبيد: إذا تأخرت الأسماء عن فعلها فلك فيه التوحيد والجمع والتأنيث والتذكير تقول من ذلك: مررت برجال حسن وجوههم، وحسنة وجوههم وحسان وجوههم، قال الشاعر:

وشبان حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد

فمن وَّحد فلأنه في معنى الجمع، ومن جمع فلأنه صفات، والصفات أسماء، ومن أنث فلتأنيث الجماعة. وقال الآخر:

يرمى الفجاج بها الركبان معترضاً أعناق بزلها مرخى لها الجمدل
جمع الجديل، وهو الزمام.

قال الفراء: لو قال معترضاً أو معترضات أو مرخاة كان ذلك كله جائزاً.

قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور. ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ حيارى. وذكر منتشر على لفظ الجراد نظيرها: ﴿مُهْطِعِينَ﴾.

﴿إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ﴾ مفزعين منقلبين عامدين.



﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا﴾ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْحِ وَدُسِّرِ﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ﴿وَلَقَدْ

(١) في النسخ كلام، قد سبق أن ذكرته في أكثر من موضع وأرى الآية قائمة هامة في موضوعها خصوصاً في حاجة الدعاة الملحة إليها، والله أعلم.

تَرَكَنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَذْكَرٍ ﴿٥٤﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٥٥﴾

﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ أى قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحاً عليه السلام ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ أى هو مجنون . ﴿وَأَزْدَجِرْ﴾ عن دعوته ومقاتلته وقال مجاهد: استطر جنوناً . وقال ابن زيد: اتهموه، وزجروه، وأوعدوه «لئن لم يفعل ليكونن من المرجومين» .
﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ مقهور . ﴿فَأَنْتَصِرْ﴾ فانتقم لى منهم .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن يوسف أخبرنا الوفراوندى أخبرنا يوسف بن موسى أخبرنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد عن عبيد الله بن عمير قال: إن الرجل من قوم نوح ليلقاه فيخنفه حتى يخر مغشياً عليه، فيفيق حين يفيق ويقول: رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون .
﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ منصب مندفق لم يقلع ولم ينقطع أربعين يوماً .
قال ابن عباس . وقال القرظى: منفجر من الأرض . وقال يمان: قد طبق ما بين السماء والأرض وقال أبو عبيدة: هائل . وقال الكسائى: سائل .

وقال امرؤ القيس يصف غيثاً:

طاح تمر به الصبأ ثم انتحى فيه شربوب جنوب منهمر

وقال سلامة بن جندل يصف فرساً:

فالماء منهمر والشدُّ منحدرٌ والقصب مضطر واللون غريب

﴿وَفَجَّرْنَا شَقَقْنَا﴾ «الْأَرْضِ» بالماء ﴿عِيُونًا فَالتَّقَى الْمَاءِ﴾ يعنى ماء السماء، وماء الأرض . وإنما

قال: (التقى الماء) والالتقاء لا يكون من واحد، وإنما يكون من اثنين فصاعداً . لأن الماء يكون جمعاً وواحداً .

وقرأ عاصم الجحدري: فالتقى الماء ان . وقرأ الحسن: فالتقى الماوان، فجعل إحدى الألفين واواً . ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدِ قُدِرَ﴾ قضى عليهم فى أم الكتاب .

قال محمد بن كعب: كانت الأقوات قبل الأجساد، وكان القدر قبل البلاء، وتلا هذه الآية:

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَحٍ﴾ ذكر النعت وترك الاسم مجازه على سفينة ذات ألواح من

الحشب . ﴿وَدُسِّ﴾ مسامير واحدها دسار، ودسير، ويقال منه: دسرت السفينة إذا شددتها بالمسامير، وهذا قول القرظى، وقتادة، وابن زيد، ورواية الوالى عن ابن عباس . وقال

الحسن، وشهر بن حوشب هي صدر السفينة، وسميت بذلك لأنها تدر الماء بجوئها، أي تدفع وهذه رواية العوفي عن ابن عباس قال: الدُّسْرُ كلُّك السفينة، وأصل الدُّسْرُ الجر والدفع، ومنه الحديث في العنبر: «إنما هو شيء دسره البحر» أي دفعه ورمى به. وقال مجاهد: هي عوارض السفينة. وقال الضحاك: الألواح جانبها والدرس أصلها وطرفها. وقال ليث، وابن أبي نجيح عن مجاهد: أضلاعها.

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي برأى منا. وقال مقاتل بن حيان: بحفظنا، ومنه قول الناس للمودع: عين الله عليك. وقال مقاتل بن سليمان: بوحيها. وقال سفيان: بأمرنا. ﴿جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ يعني فعلنا ذلك ثواباً لنوح عليه السلام ومجاز الآية: لمن جُهد وأنكر، وكفر بالله فيه. وجعل بعضهم (من) ههنا بمعنى (ما)، وقال: معناه: جزاء لمن كان كفر من أبادى الله تعالى ونعمه عند الذين غرقهم. وإليه ذهب ابن زيد. وقيل: معناه: عاقبناهم الله، ولأجل كفرهم به. وقرأ مجاهد: (جزاء لمن كان كفر) بفتح الكاف والفاء، يعني كان الغرق جزاء لمن كان كفر بالله وكذب برسوله فأهلكهم الله.

وما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء إلى حُجزته وكان السبب في نجاته على ما ذكر: أن نوحاً عليه السلام احتاج إلى خشب ساج للسفينة، فلم يمكنه نقلها، فحمل عوج ذلك الخشب إليه من الشام، فشكر الله تعالى ذلك له ونجاه من الغرق^(١).
﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾ يعني السفينة. ﴿ءَايَةً﴾ عبرة.

وقال قتادة: أبقاها الله تعالى بباقردي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظراً، وكمن من سفينة بعدها قد صارت رماداً ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ متعظ معتبر، وخائف مثل عقوبتهم.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ أي إنذارى. قال الفراء: الإنذار والنذر مصدران، تقول العرب: أنذرت إنذاراً، ونذراً كقولك: أنفقت إنفاقاً ونفقة، وأيقنت إيقاناً ويقيناً.



﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١١﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ

(١) هذا قول ليس له إسناد، ثم إنه معارض لصريح القرآن الكريم حيث قال سبحانه: ﴿فما عدا هؤلاء الذين ركبوا معه فقدهلكوا بلا استثناء، والله أعلم، ونعوذ بالله أن نقفوا ما ليس لنا به علم.

مُنْعَرٍ ﴿١﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣﴾
 كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٤﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٥﴾ أَأَلْقَى
 الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٦﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ ﴿٧﴾ إِنَّا
 مُرْسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَنْتَبَهُمْ وَأَصْطَبِرُ ﴿٨﴾ وَنَبِّهَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٩﴾
 فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿١٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً
 فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٣﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ
 لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ لَوَّطُنَّا فَجَنَّاهُمْ بِسَحَابٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
 كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ رَادُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ
 فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿١٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي
 وَنُذْرِي ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴿٢١﴾
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٢٢﴾ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ أَمْ لَكُمْ
 بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴿٢٤﴾ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذُّبُرُ ﴿٢٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ
 مَوْعَدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى
 وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٢٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٢٩﴾ ﴿

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا﴾ سهلنا وهوننا ﴿الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ أى ليتذكر ويعتبر به ويتفكر فيه . وقال سعيد
 ابن جبیر : يسرناه للحفظ ظاهراً وليس من كتب الله كتاب يُقرأ كله ظاهراً إلا القرآن . ﴿فَهَلْ مِنْ
 مُدَكِّرٍ﴾ متعظ بواعظ .

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا موسى بن محمد بن على أخبرنا أبو الحسين
 محمد بن إسحاق بن راهويه أخبرنا عمير بن النخاس ببيت المقدس أخبرنا ضمرة بن ربيعة عن
 عبد الله بن شوذب عن مطر الوراق فى قول الله تعالى : ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ قال : فهل من
 طالب علم فيعان عليه .

قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴿شُومُ

وشر، ﴿مُسْتَعْرِبٌ﴾ وكان يوم الأربعاء ﴿نَحْسٌ﴾ شديد ماض على الصغير والكبير فلم تبق منهم أحداً إلا أهلكته، وقرأ هارون الأعور: نحس بكسر الحاء.

﴿تَنْزِعٌ﴾ تَقْلَعُ. ﴿النَّاسُ﴾ ثم ترمى بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم قال ابن إسحاق: لما هاجت الريح قام نفر من عاد سبعة سمى لنا منهم ستة من أشد عاد وأجسمها منهم: عمرو بن الخلى، والحارث بن شداد، والهلقام، وابنا ثفن، واخلجان بن سعد، فأولجوا العيال في شعب بين جبلين، ثم اصطفوا على باب الشعب ليردوا الريح عن من في الشعب من العيال، فجعلت الريح تخفقهم رجلاً رجلاً، فقالت امرأة من عاد:

ذهب الدهر بعمر بن خلى والهنيات
ثم بالحارث والهلقام طلاع الثنيات
والذى سدَّ مهب الريح أيام البليات

وإسناد أبي حمزة الثمالي حدثني محمد بن سفيان عن محمد بن قرظة بن كعب عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «انتزعت الريح الناس من قبورهم».

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾ قال ابن عباس: أصول. وقال الضحاك: أوراك نخل. ﴿نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ منقلع من مكانه ساقط على الأرض. وواحد الأعجاز عجز مثل عضد وأعضاد، وإنما قال ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ وهى أصولها التى تقطعت فروعها، لأن الريح كانت تبين رؤوسهم من أجسادهم فتبقى أجسام بلا رؤوس.

وسمعت الأستاذ أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا على الحسين بن محمد القاضى البيهقي، يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن القاسم بن يسار الأنباري يقول: سئل المبرد بحضرة إسماعيل بن إسحاق القاضى عن ألف مسألة هذه من جملتها وهو أن السائل قال: ما الفرق بين قوله: ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ (يونس: ٢٢)، و﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ﴾ (الأنبياء: ٨١)؟ وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ﴾ (الحاقة: ٧) و﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾؟ فقال: كل ما ورد عليك من هذا الباب، فلك أن ترده إلى اللفظ تذكيراً، ولك أن ترده إلى المعنى تأنيهاً.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ متعظ.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ كذبت ثمود بالنذر ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا﴾ آدمياً واحداً منا. ﴿تَتَّبِعُهُ﴾ ونحن جماعة كثيرة وهو واحد. وقرأ أبو السماك العدوى: أبشراً متاً واحداً بالرفع، وكلا الوجهين سائغ في عائد الذكر. ﴿إِنَّا إِذَا﴾ إن فعلنا ذلك وتركنا دين آبائنا وتابعناه على دينه وهو واحد منا آدمى مثلنا ﴿لَنُنَزِّلَنَّ﴾ ذهاب عن الصواب. ﴿وَسُعْرٍ﴾ قال ابن عباس: يعنى وعذاب. وقال الحسن: شدة العذاب. وقال قتادة: عناء. وقال سفيان بن

عينة: هو جمع سعير وقال الفراء: جنون، يقال: ناقة مسعورة إذا كانت خفيفة الرأس هائمة على وجهها قال الشاعر يصف ناقة:

تخال بها سَعْرًا إذا العيس هزها
وميل وإيقاع من السير متعب

وقال وهب بن منبه: ﴿وَسُعْرٌ﴾ أى بعد عن الحق.

﴿أَنْتَ بِي الدِّكْرِ﴾ أنزل الوحى. ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾ ترح، مرح، بطر متكبر يريد

أن يتعظم علينا بادعائه النبوة.

وقال عبد الرحمن بن أبي حماد: الأشر الذى لا يبالى ما قال. وقرأ مجاهد: (أشر) بفتح الألف وضم الشين. وهما لغتان مثل حَذِرٍ وحَذْرٍ وَيَقْظٍ وَيَقْظٍ وَعَجَلٍ وَعَجْلٍ، وَنَجِدٍ وَنَجْدٍ، الشجاع.

﴿سَيَعْلَمُونَ^(١) عَذَابًا﴾ بالتاء شامى، والأعمش ويحيى بن وثاب، وحمزة وغيرهم بالياء، فمن قرأها بالتاء فهو من قول صالح لهم. ومن قرأها بالياء فهو من قول الله عز وجل. ومعنى الكلام فى الغد القريب على عادة الناس فى قولهم للعواقب: إن مع اليوم غدا، وإن مع اليوم أخاه غدا. وأراد به وقت نزول العذاب بهم. ﴿مَنْ الكَذَابِ الأَشْرُ﴾. وقرأ أبو قلابة: من الكذاب الأشر بفتح الشين وتشديد الراء، على وزن أفعل من الشر. والقراءة الصحيحة ما عليه العامة.

قال أبو حاتم: لا تكاد العرب تتكلم بالأشر والأخير إلا فى ضرورة الشعر كقول رؤبة:

❖ بلال خير الناس وابن الأخير ❖

إنما يقولون: خير وشر. قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال: ﴿أَنْتُمْ أَشْرُ مَكَانًا﴾ (يوسف: ٧٧).

قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ﴾ باعثوها ومخرجوها من الهضبة التى سألوا ﴿فِتْنَةً﴾ محنة. ﴿لَهُمْ فَأَرْتَبَهُمْ﴾ فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون ﴿وَأَصْطَبِينَ﴾ واصبر على ارتكابهم وأذاهم، ولا تعجل حتى يأتيهم أمرى. ﴿وَأَصْطَبِينَ﴾ افتعل من الصبر، وأصل الطاء فيه تاء، فتحولت طاء لأجل الصاد.

﴿وَنَبِّهَهُمْ أَنْ المَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ وبين الناقة غببا، لها يوم ولهم يوم. وإنما قال: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ لأن العرب إذا أخبرت عن بنى آدم وعن البهائم غلبوا بنى آدم على البهائم. ﴿كُلُّ شَرِبٍ﴾ نصيب

(١) فى متن المخطوط: «فستعلمون» بالفاء أوله وبالتاء ورسمت ما فى مصحف عثمان بقراءة حفص وتركت الشرح للمؤلف وأثبت الفاء أو الكلمة كلها بالهامش.

من الماء. ﴿مُحْتَضِرٌ﴾ يحضره من كانت نوبته، فإذا كان يوم الناقة حضرت شربها، وإذا كان يومهم حضروا شربهم. وقال مجاهد: يعنى يحضرون الماء إذا غابت الناقة، فإذا جاءت حضروا اللبن.

﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ قدار بن سالف، وكان أشقر، ولذلك قيل له: أشقر ثمود. ﴿فَقَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ فتناول الناقة بسيفه فعقرها، ولذلك سمت العرب الجزار قداراً تشبيهاً به، قال الشاعر:

إِنَّا لَنضرب بالسيوف رءوسهم ضرب القدار فقيعة القدام
﴿فَكَيْفَ كَانَ عَدَايِي وَنُدْرِي﴾ ثم بين عذابه فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾ وقرأ الحسن، وقتادة: بفتح الظاء، أراد الحظيرة. وقرأ الباقر بكسر الظاء، أرادوا صاحب الحظيرة.

قال ابن عباس: هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة بالشجر والشوك دون السباع، فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم. وقال قتادة: يعنى كالعظام النخرة المحترقة، وهى رواية العوفى، وأبى ظبيان عن ابن عباس. وعنه أيضاً: كحشيش تأكله الغنم. وقال سعيد بن جبير: هو التراب الذى يتناثر من الحائط. وقال ابن زيد: هو الشجر البالى الذى تهشم حتى ذرته الريح. والعرب تسمى كل شىء كان رطباً فيس هشيماً.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا هَوْنًا وَبَيَّنَّا الْفُرْقَةَ انْ لِّذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِينَ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴿ريحاً ترميهم بالحصباء، وهى الحصى، وقال بعضهم: هو الحجر نفسه.

وقال الضحاك: يعنى صغار الحصى. والحاصب والحصب والحصباء هى الحجر الذى دون ملء الكف، والمحصب الموضع الذى يرمى فيه الجمار. وقال سعيد بن المسيب: سمعت عمر ابن الخطاب عليه السلام يقول لأهل المسجد: حصبوا المسجد، أى صبوا فيه الحجارة.

ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ أى أتباعه على دينه من أهله وأمه ﴿تَجَنَّبَهُمْ﴾ من العذاب. ﴿بَسَحَرٍ﴾ قال الأخفش: إنما أجراه لأنه نكرة. ومجازه: بسحر من الأسحار، ولو أراد بسحر يوماً بعينه لقال بسحر غير مجرى، ونظيره قوله: ﴿أَهْطُوا أَصْرًا﴾ (البقرة: ٦١).

﴿نِعْمَةٌ﴾. يعنى كان ذلك، وجعلناه نعمة. ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾ عليهم حيث أنجيناهم وأهلكنا أعداءهم ﴿كَذَلِكَ﴾ كما جزينا لوطاً وآله ﴿تَجَزَى مِنْ شُكْرٍ﴾ وآمن بالله وأطاعه.

﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لُوطٌ﴾. ﴿بَطَشْنَا﴾ أخذنا إياهم بالعقوبة قبل حلولها بهم ﴿فَتَمَارَوْا بِالَّذِينَ﴾ فكذبوا بإنذاره شكاً منهم فيه، وهو تفاعل من المرة.

﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِهِ﴾ طالبوه، وسألوه أن يخلى بينهم وبينهم، تقول العرب: راده

يروده وارتاده يرتاده، وراوده يراوده. نظيرها: ﴿وَرَاوَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ (يوسف: ٢٣).
 ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ أى أعميناهم وصيرناها كسائر الوجوه لا يرى لها شق. وذلك أنهم لما قصدوا دار لوط عليه السلام وعالجوا الباب ليدخلوا قالت الرُّسُلُ للوط عليه السلام: خل بينهم وبين الدخول فإننا رُسُلُ ربك، لن يصلوا إلينا. فدخلوا الدار فاستأذن جبريل ربه عز وجل فى عقوبتهم، فأذن له فصفقهم بجناحه، فتركهم عمياً يترددون متحيرين لا يهتدون إلى الباب؛ فأخرجهم لوط عمياً لا يبصرون. هذا قول عامة المفسرين. وقال الضحاك: طمس الله تعالى على أبصارهم فلم يروا الرُّسُلُ، وقالوا: قد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا؟ فلم يروه ورجعوا. ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾.

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ﴾ جاءهم العذاب وقت الصبح ﴿بِكُرَّةٍ عَذَابٍ مُّسْتَقَرٍّ﴾ دائم عام استقر فيهم حتى يفضى بهم إلى عذاب الآخرة. ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾. ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ قوله تعالى: ﴿النُّذُرُ﴾ يعنى موسى وهارون عليهما السلام.
 ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ التسع. ﴿كَلِمَاتٍ فَأَخَذْتَنَّهُمْ﴾ بالعذاب. ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ﴾ قادر لا يعجزه شيء أراد، ثم خوف أهل مكة فقال سبحانه: ﴿أَكْفَأُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَادِكُمْ﴾ الذين أحللت بهم نقتمى من قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وآل فرعون. ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ﴾ من العذاب. ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ الكتب تأمنون.

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يعنى كفار مكة. ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ أى جماعة لا ترام، ولا تضام، ولا يقصدنا أحد بسوء، ولا يريد حربنا، ولا تفريق جمعنا إلا انتقمنا منه. وكان حقه منتصرون، فتتبع رءوس الآى.

﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ﴾ قرأه العامة على غير تسمية الفاعل. وقرأ يعقوب بالنون، والنصب، وكسر الزاى وفتح العين على التعظيم، والنون مفتوحة. ﴿وَيُؤَلِّونَ الذُّبُرَ﴾ أى الأدبار، فوحد المراد الجمع لأجل رءوس الآى كما يقال: ضربنا منهم الرءوس، وضربنا منهم الرأس، إذا كان الواحد يؤدى عن معنى جميعه، فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر.

قال مقاتل: ضرب أبو جهل فرسه فتقدم يوم بدر فى الصف فقال: نحن نتنصر اليوم من محمد ﷺ وأصحابه.

وقال سعيد بن المسيب: سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: لما نزلت ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّونَ الذُّبُرَ﴾ كنت لا أدرى أى جمع يهزم، فلما كان يوم بدر رأيت النبى ﷺ ثبت فى

درعه ويقول: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذُّبْرَ﴾ .

﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ﴾ جميعاً ﴿وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ أعظم بلية، وأشد مرارة من عذاب يوم بدر.

وأخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا محمد بن إبراهيم ابن زياد أخبرنا أبو مصعب أخبرنا محرز بن هارون عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعاً، ما تنتظرون، هل هو إلا فقر مُنْسٍ، أو غنى مُطْعٍ، أو مرض مُفْسِدٍ، أو كبر مُفْنِدٍ، أو موت مجهز أو الدجال فشر منتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمر»^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ قال الضحاك: يعنى ناراً ستعرض عليهم. وقال الحسين بن الفضل: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ فى الدنيا، ونار فى الآخرة وقال ابن كيسان: بعد من الحق. وقيل: جنون. وقال قتادة: فى عناء وعذاب. ثم بين عذابهم، فقال عز من قائل: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾ يجرون. ﴿فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ ويقال لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ وإنما هو كقولك: ذق ألم السياط.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ﴾ بالنصب قراءة العامة وقرأ أبو السماك العدوى: كُلُّ بِالرَّفْعِ. ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ قال الحسن: قدر الله لكل شىء من خلقه قدره الذى ينبغى له. وقال الربيع هو كقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق: ٣) أى أجلاً لا يتقدم ولا يتأخر. وقال ابن عباس: إنا كل شىء جعلنا له شكلاً يوافقه ويصلح له، فالمرأة للرجل والأتان للحمار، والرمكة للفرس، وثياب الرجال للرجال لا تصلح للنساء، وثياب النساء للنساء لا تصلح للرجال، وكذلك ما شاكلها على هذا.

وروى على بن أبى طلحة عنه قال: خلق الله تعالى الخلق كلهم بقدرٍ وخلق لهم الخير والشر، فخير الخير السعادة، وشر الشر الشقاوة.



﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَّمَحٍ بِالبَصْرِ﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا شَيْئاً عَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١﴾
وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٣﴾ إِنَّ الْمُتَمَتِّنِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٤﴾ فِي

(١) هذا خبر لا يصح وفى إسناده محمد بن إبراهيم بن زياد الرازى الطيالسى فمنهم من ضعفه ومنهم من تركه.

مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿١٠﴾

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ رجفة واحدة . قال أبو عبيدة : هو نعت للمعنى دون اللفظ مجازها : وما أمرنا إلا مرة واحدة ، يعنى الساعة . وقيل : معناه : وما أمرنا للشئ إذا أردنا تكوينه إلا كلمة واحدة (كن) فيكون لا مراجعة فيها ﴿كَلِمَحٍ بِالنَّبْرِ﴾ وذكر أن هذه الآيات نزلت فى القدرة .

أخبرنا الحسين بن فنجويه أخبرنا الفضل بن الفضل الكندى أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن النعمان أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص أخبرنا الحسين بن حفص ، أخبرنا سفيان عن زياد بن إسماعيل السهمي عن محمد بن عباد المحزومي عن أبي هريرة قال : جاء مشركو قريش إلى النبي ﷺ يخاصمونه فى القدر ، فنزلت هذه الآيات : ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى آخر السورة .

أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا عبيد الله ابن محمد بن شعبة أخبرنا جعفر بن محمد الفريابى أخبرنا عبد الأعلى بن حماد أخبرنا معمر ابن سليمان حدثنى أبو مخزوم عن سيار بن الحكم قال : بلغنا أن وفد نجران قالوا : أما الأزواق والآجال فبقدر ، وأما الأعمال فليس بقدر ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى آخر السورة .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن شيبه أخبرنا أبو حامد أحمد بن جعفر المستملى أخبرنا ابن أبى العوام أخبرنا أبى أخبرنا الصباح بن سهل البصرى أبو سهل أخبرنا جعفر بن سليمان عن خالد بن مسلمة عن سعيد بن عمر عن عمر بن زراره عن أبيه قال : كنت جالسا عند رسول الله ﷺ فقرا : ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى آخر السورة ، فقال رسول الله ﷺ : «نزلت هذه الآيات فى ناس يكونون فى آخر أمتى يكذبون بقدر الله عز وجل» .

وأخبرنا أحمد بن محمد بن يعقوب بن حمويه الفقيه بالقصر أخبرنا أبو على إسماعيل بن على بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل أخبرنا الحسن بن عرفة العبدى أخبرنا مروان ابن شجاع الجزرى عن عبد الملك بن جريج عن عطاء بن أبى رباح قال : أتيت ابن عباس وهو ينزع فى زمزم قد ابتلت أسافل ثيابه فقلت له : قد تكلم فى القدر . فقال : أوقد فعلوها؟ قلت : نعم . قال : فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ أولئك شرار هذه الأمة لا تعودوا مرضاهم ، ولا تصلوا على موتاهم إن أريتنى أحدا منهم فقأت عينيه بأصبعى هاتين .

أخبرنا عقيل بن محمد الفقيه أخبرنا أبو الفرج البغدادي أخبرنا محمد بن جرير أخبرنا يعقوب بن عقيل بن إبراهيم، أخبرنا هشيم أخبرنا حصين، عن سعيد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمى قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ قال رجل: يا رسول الله فقيم العمل فى شىء يستأنفه أو فى شىء قد فرغ منه؟ فقال رسول الله ﷺ: «اعملوا فكل ميسر سنيصره لليسرى، وسنيصره للعسرى».

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا محمد بن الحسن ابن صقلاب أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن عبيد الله الطوائفى أخبرنا على بن حرب الطائى أخبرنا أبو مسعود - يعنى الزجاج - أخبرنا أبو سعد عن طلق بن حبيب عن كعب قال: نجد فى التوراة أن القدرية يسحبون فى النار على وجوههم.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد بن على أخبرنا عبد الله بن محمد بن سنان أخبرنا عمرو ابن منصور أبو عثمان القيسى أخبرنا أبو أسد الثقفى حدثنى ثابت البنانى عن أنس ابن مالك قال: تمارينا عند رسول الله ﷺ فى القدر، فكره ذلك رسول الله ﷺ كراهية شديدة حتى كأنما فقئ فى وجهه حب الرمان، فقال: «قيم أنتم؟» قالوا: تمارينا فى القدر، فقال رسول الله ﷺ: «كل شىء بقدر حتى هذه» وأشار بإصبعه السبابة حتى ضرب على زراعه الأيسر.

وأخبرنا ابن السرى النحوى فى درب حاجب أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد العماش أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عامر أخبرنا أبى أخبرنا على بن موسى الرضا حدثنى أبى موسى بن جعفر حدثنى أبى جعفر بن محمد حدثنا أبى محمد بن على حدثنى أبى على بن الحسين حدثنى أبى الحسين بن على حدثنى أبى على بن أبى طالب رضى الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قدر المقادير، ودبر التدبير قبل أن يخلق آدم بألفى عام».

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندى قال: حدثنى أحمد بن حماد بن سفيان قال: حدثنا السرى بن عاصم الهمدانى أخبرنا محمد بن مصعب القرقيسانى عن الأوزاعى عن عبدة بن أبى لبابة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن».

وأخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا محمد ابن على بن الحسن الصوفى أخبرنا زكريا بن يحيى الناجى أخبرنا محمد بن المثنى أخبرنا إبراهيم بن أبى الوزير أخبرنا مروان بن معاوية الفزارى أخبرنا سيف الكوفى عن أبى فزارة قال: قال ابن عباس: إذا كثرت القدرية فى

البصرة اثنتفكت بأهلها، وإذا كثرت السبائية بالكوفة اثنتفكت بأهلها.

وبه عن الساجي حسن بن حميد أخبرنا عبد الله ابن الحسن بن عبد الملك بن حسان الكلبي حدثني سعيد بن محمد الغساني قال: لما أخذ أبو شاكر الديصاني بالبصرة فأقر أنه ديصاني، وكان يظهر القول بالرفض، والقدر فقيل له: لما اخترت القول بالقدر، والرفض؟ قال: اخترت القول بالقدر لأخرج أفعال العباد من قدرة الله عز وجل، وأنه ليس بخالقها، فإذا جاز أن يخرج من قدرته شيء جاز أن تخرج الأشياء كلها من قدرته. واخترت القول بالرفض للتوصل بالطعن إلى نقلة هذا الدين، فإذا بطل النقلة بطل المنقول.

وأخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدقاق أخبرنا محمد ابن عبد العزيز أخبرنا عبد الله بن عبد الوهاب أخبرنا الدراوردي قال: قال لى أبو سهيل: إذا سلم عليك القدرية فرد عليهم كما ترد على اليهود، قل: وعليك.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنهَلَكْنَا أَشْيَاءَكُمْ﴾ أشباهكم فى الكفر من الأمم السالفة. ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ وكل شيء فعلوه من خير وشر، يعنى الأشياع. ﴿فِي الزَّبْرَانِ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ فى كتب الحفظة.

وقيل: فى اللوح المحفوظ. ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ منهم ومن أعمالهم. ﴿مُسْتَظَرٌّ﴾ مكتوب محفوظ عليهم. يقال: كتبت، واكتتبت، وسطرت واستطرت وقرأت، واقترات.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين. ﴿وَنَهْرٍ﴾ أنهار ووحده لأجل رءوس الآى كقوله: ﴿وَيُؤْتُونَ الدُّبُرَ﴾. وقال الضحاك: فى ضياء وسعة، ومنه النهار، وقال الشاعر:

ملكته بها كفى فأنهت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

أى وسعت خرقتها.

وقرأ الأعرج وطلحة بن مصرف: ونهْر بضمتهين كأنها جمع نهار، يعنى لا ليل لهم. قال الفراء: وأنشدنى بعض العرب:

إن تك ليلياً فإنى نُهْرُ متى أتى الصبح فلا أنتظر

أى صاحب نهار، وقال الآخر:

لولا الثريدان هلكنا بالظهر ثريد ليل وثريد بالنهْر

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ فى مجلس حق لا لغوفيه ولا تأثيم وهو الجنة. ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ملك قادر ﴿عِنْدَ﴾ إشارة إلى القرية والرتبة.

قال الصادق عليه السلام: مدح الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد أخبرنا الحسن بن علوية أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا المسيب بن شريك عن إبراهيم البكري عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة أنه قال في قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ قال: إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار تبارك الله وتعالى، فيقرأون عليه القرآن، وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد، والذهب، والفضة بأعمالهم، فلم تقرأ أعينهم بشيء قط كما تقرأ أعينهم بذلك ولم يسمعوا شيئاً أعظم ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد^(١).

أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا سعيد بن محمد بن إسحاق الصيرفي أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أخبرنا زكريا بن يحيى أخبرنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن عاصم ابن ضمرة عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أتينا رسول الله ﷺ يوماً في مسجد المدينة، فذكر بعض أصحابه الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل لواء من نور، وعموداً من زبرجد خلقهما قبل أن يخلق السموات بألفى سنة مكتوب على رداء ذلك اللواء لا إله إلا الله محمد رسول الله آل محمد خير البرية صاحب اللواء إمام القوم». فقال علي: الحمد لله الذي هدانا لك وكرمنا وشرفنا، فقال له النبي ﷺ: «يا علي أما علمت أن من أحبنا وانتحل محبتنا أسكنه الله تعالى معنا؟»^(٢) وتلا هذه الآية: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن ماجه أخبرنا الحسن بن أيوب أخبرنا عبد الله بن أبي زياد أخبرنا سيار أخبرنا رباح القيسي عن ثور قال: بلغنا أن الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة فيقولون: يا أولياء الله انطلقوا فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة. فيقولون: إنكم لتذهبون بنا إلى غير بغيتنا فيقولون لهم: وما بغيتكم؟ فيقولون: المقعد مع الحبيب.

وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذري يقول سمعت بكر بن عبد الرحمن يقول: كان ذو النون المصري يحض أصحابه على التهجد وقيام الليل، فإذا أحس منهم فترة قال:

كدوا يا أولياء الله كدوا فإن لأولياء الله عتقا
مقعد صدق يكشف حجبا يوم ترون الجليل حقا

(١) هذا القول موقوف على عبد الله بن بريدة بن الحصيب وفي حديثه مقال وقد ضعفه بعضهم، ومثل هذا الخبر لا يعتد به إذ لا يجوز في مثل هذه الأمور الاجتهاد لأنها مثل أمور الغيب، وما هو في علم الله مما يكون عليه حال أهل الجنة والنار، والله أعلم.

(٢) هذا خبر لا يصح، وعلامات الوضع واضحة عليه ولا يحتاج إلى بحث ولا إلى جهد فتمته ينطق بذلك.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

(تقدست أسماؤه وجل ثناؤه)

مكية، وهي ألف وستمئة وستة وثلاثون حرفاً،
وثلاثمائة وإحدى وخمسون كلمة، وثمان وسبعون آية

حدثنا الأستاذ أبو الحسين علي بن محمد بن الحسن الخبازي قال: حدثت عن أحمد بن الحسن المقرئ أخبرنا محمد بن يحيى الكسائي أخبرنا هشام البربري أخبرنا علي بن حمزة الكسائي أخبرنا موسى بن جعفر عن أبيه جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي عليهم السلام قال سمعت النبي ﷺ يقول: «لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره».

وأخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم العبدى قراءة عليه سنة أربع وثمانين وثلاثمائة أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد الجيزي أخبرنا إبراهيم بن شريك بن الفضل الكوفي أخبرنا أحمد بن عبيد الله أخبرنا سلام بن سليم المدائني أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي إمامة الباهلي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وأدى شكر ما أنعم الله تعالى عليه».

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال: أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ عبد الله ابن مسعود: وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا، فقالوا: ما سمعت قريش القرآن يُجهر به، فمن رجل يسمعهم؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا؛ فقالوا: نخشى عليك منهم، وإنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه؛ فقال: دعوني فإن الله عز وجل سيمنعني منهم، ثم قام عند المقام فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الرَّحْمَنُ﴾ رافعاً بها صوته، وقريش في أندية؛ فتأملوا وقالوا: ما يقول ابن أم عبد؟ ثم قاموا إليه فجعلوا يضربونه وهو يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله؛ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه؛ فقالوا: هذا الذي خشينا عليك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَنُ﴾ ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾

بِحُسْبَانٍ ﴿١﴾ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ ﴿٢﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٣﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٤﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٥﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿٦﴾ فِيهَا فَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿٧﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿٨﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٩﴾

﴿الرَّحْمَنُ﴾ عَمَّ الْقُرْآنَ ﴿١﴾: نزلت حين قالوا: وما الرحمن؟ وقيل: هو جواب لأهل مكة حين قالوا: إنما يعلمه بشر.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: قال ابن عباس، وقتادة: يعني آدم عليه السلام. ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾: أسماء كل شيء، وقيل: علمه اللغات كلها، وكان آدم عليه السلام يتكلم بسبعمائة ألف لغة أفضلها العربية^(١)، وقال الآخرون: أراد جميع الناس لأن الإنسان اسم جنس؛ ثم اختلفوا في معنى البيان: فروى عن قتادة أنه قال: علمه بيان الحلال والحرام وبين له الخير والشر، وما يأتي، وما يذُر ليحتج بذلك عليه.

وقال أبو العالية، ومرة الهمداني، وابن زيد: يعني الكلام الحسن، والمنطق، والتميز، وقال محمد بن كعب: ما يقول، وما يقال له وقال السدي: علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به، وقال يمان: الكتابة، والخط بالقلم؛ نظيره: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (العلق: ٤) وقال ابن كيسان: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ يعني: بيان ما كان، وما يكون، لأنه كان يبين عن الأولين والآخريين وعن يوم الدين.

قوله تعالى: ﴿الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ أي بحساب ومنازل لا تعدونها قاله ابن عباس، وقتادة وأبو مالك.

وقال ابن زيد وابن كيسان: يعني بهما بحسب الأوقات، والأعمار، والآجال، ولولا الليل والنهار، والشمس والقمر لم يدر أحد كيف نحتسب شيئاً لو كان الدهر كله ليلاً، أو كله نهاراً كيف نحتسب، وقال الضحّاك: يجريان بقدرته؛ قال مجاهد: كحسبان الرحي، يدوران في مثل قطب الرحي؛ قال السدي: بأجل كأجل الناس، فإذا جاء أجلهما هلكا؛ نظيره: ﴿كُلُّ نَفْسٍ لِرَبِّهَا لَاجِلٌ مُّسَمًّى﴾ (الرعد: ٢) وقال يمان: يجريان بأجل الدنيا وقضائها^(٢) وفنائها.

والحسبان قد يكون مصدر حسبت حساباً وحسباناً. مثل الغفران، والكفران، والرجحان،

(١) ليس على هذا القول دليل.

(٢) كذا في متن المخطوط، وبهامشه: «وانقضائها» وربما كان ذلك من نسخة أخرى مع النسخة رحمتنا الله وإياه.

والتقصان، والبرهان، وقد يكون جمع الحساب مثل: الشهبان، والركبان، والقضبان، والرهبان.

وارتفاع الشمس والقمر بإضمار فعل مجازه: والشمس والقمر يجريان بحسبان، وقيل: مبتدأ، وخبره فيما بعده.

ونظم الآية: الرحمن علم القرآن وقدر الشمس والقمر. وقيل: هو مردود على البيان، أى علمه البيان أن الشمس والقمر بحسبان.

ويقال: سعة الشمس ستة آلاف فرسخ، وأربعمئة فرسخ فى مثلها. وسعة القمر ألف فرسخ فى ألف فرسخ.

مكتوب فى وجه الشمس: لا إله إلا الله محمد رسول الله، خلق الله الشمس بقدرته وأجراها بأمره. وفى بطنها مكتوب: لا إله إلا الله، رضاه كلام، وغضبه كلام، ورحمته كلام وعذابه كلام. وفى وجه القمر مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، خلق الله القمر، وخلق الظلمات والنور. وفى بطنه مكتوب: لا إله إلا الله، خلق الخير والشر بقدرته يتلى بهما من يشاء من خلقه، فطوبى لمن أجرى الله الخير على يديه، والويل لمن أجرى الله الشر على يديه^(١).

قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. قيل: هو ما ليس له ساق من الأشجار وينسبط على وجه الأرض. وقال السدى: هو جمع النبات سمي نجماً لطلوعه من الأرض،

(١) هذه الأقوال على الرغم مما فيها من شدة الحب للإيمان والإسلام من قائلها، وما فيها من قدر الحرص عليه إلا أن فيها عوامل هدم لهذا الدين أشد مما فيها من محاولة إثبات صحته وسيادته وقد عرف المسلم العربى القديم بعضاً من حقائق الشمس والقمر بل وكتبوا فى ذلك كتباً ورسائل من أهم دعائم العلوم العصرية بل هى من أهم مراجعهم عليها بنى العلماء علومهم التى أوصلتهم إلى أن أصبحوا اليوم يقفون فوق سطح القمر بأقدام ثابتة راسخة، ويعلمون حقائقه عن قرب بل ويأتون إلينا ببعض أحجاره ليدرسوها هنا على سطح الأرض ومما وقفت عليه مما ألف فى القمر رسالة تحت يدى لأبى الحسن بن الهيثم تتناول السطح الظاهر لنا من القمر بعنوان: الأثر الظاهر فى وجه القمر.

وقد أثنى علماء العصور الحديثة على تلك الرسالة وتعجبوا من علم المسلمين وقدرتهم على معرفة ذلك وطبعاً ابن الهيثم لا يجدها إلا جاهل ويكفيه فخراً أنه صاحب نظرية بناء السد العالى بمصر الذى تم تنفيذه بعد مئات السنين من وفاته وعاد بالخير الذى لا ينكر على مصر وأهلها بل هو أهم وليس من أهل بل أهم نقطة فى حياة المصريين من كل النواحي الحياتية بكافة أنواعها بل فاض خيره حتى وصل إلى تركيا ماراً بالأردن وسوريا ولبنان وغيرها من البلاد، وعلى العموم فلم يرد فى رسالة ابن الهيثم مثل هذا القول بل قال: إن ما نراه نحن بالعين المجردة ما هو إلا تنوءات ومنخفضات هائلة تحدث ظللاً، فعلى العاقل أن لا ينظر إلى مثل تلك الأقوال السالفة، ويلتمس لقائلها العذر، فهذا قدر علمهم فى أيامهم وفى عصورنا عرفنا عن الشمس ما عرفنا، وسيعرف عنها أكثر وأكثر من سيأتى بعدنا فسيحان خالقها ومسيرها وناسفها وطامسها يوم يشاء.

وسجودهما سجدوا ظلهما، وقال مجاهد، وقاتدة: هو الكوكب، وسجوده طلوعه.
 ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾: قال مجاهد: العدل، وقال الحسن، وقاتدة، والضحاك:
 هو الذى يوزن به ليتوصل به إلى الإنصاف والانتصاف.

وقال الحسن بن الفضل: هو القرآن، وأصل الوزن التقدير.
 ﴿أَلَّا تَطْغَوْا﴾: يعنى لثلاث تملوا، وتظلموا، وتجاوزوا الحق ﴿فِي الْمِيزَانِ﴾ وأقيموا الوزن
 بِالْقِسْطِ: بالعدل، وقال أبو الدرداء: أقيموا لسان الميزان بالقسط وقال ابن عيينة: الإقامة باليد
 والقسط بالقلب ﴿وَلَا تُخْسِرُوا﴾: ولا تنقصوا ﴿الْمِيزَانَ﴾: ولا تطففوا فى الكيل والوزن.
 وقرأه العامة: ﴿تُخْسِرُوا﴾ بضم التاء، وكسر السين، وقرأ بلال بن أبى بردة بفتح التاء،
 وكسر السين، وهما لغتان.

قال قاتدة فى هذه الآية: اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك، وأوف كما تحب أن
 يوفى لك فإن العدل صلاح الناس.
 قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ للخلق، وقال الحسن: للجن والإنس، وقال ابن
 عباس، والشعبي: لكل ذى روح.

﴿فِيهَا فَكَّهَةٌ﴾: يعنى أنواع الفاكهة؛ قال ابن كيسان: يعنى ما يفكههم الله به من النعم التى
 لا تحصى وكل النعم يتفكه بها ﴿وَالنَّخْلَ ذَاتَ الْأَكْمَامِ﴾: أوعية الثمر واحدها: كُمٌّ، وكل ما
 ستر شيئاً فهو كُمٌّ وكُمَّة، ومنه كُم القميص، ويقال للقلنسوة: كمة، قال الشاعر:
 فقلت لهم كيلوا بكمة بعضكم دراهمكم إنى كذاك أكيل
 وقال الضحاك: ﴿ذَاتَ الْأَكْمَامِ﴾ أى ذات الغلف، وقال الحسن: أكمامها: ليفها، وقال
 قاتدة: رقابها، وقال ابن زيد: الطلع قبل أن يتفتق.

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾: قال مجاهد: هو ورق الزرع؛ قال ابن السكيت: تقول العرب
 لورق الزرع: العصف، والعصيفة، والجل بكسر الجيم، قال علقمة بن عبدة:

تسقى مذائب قد مالت عصيفتها جذورها من أتى الماء مطموم^(١)

وقال ابن كيسان: العصف ورق كل شىء خرج منه الحب يبدو أولاً ورقاً ثم يكون سوقاً ثم
 يُحدث الله فيه أكماماً ثم يحدث فى الأكمام الحب، وقال ابن عباس فى رواية الوالى: هو
 النبى، ومثله قال الضحاك.

وقال عطية عنه: العصف ورق الزرع الأخضر إذا طلع رؤوسه وبس؛ نظيره: قوله:

(١) كذا فى متن المخطوط، وبهامشه: مكوم، وربما كان ذلك من نسخة أخرى والله أعلم.

﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ (الفيل: ٥).

﴿وَالرِّيحَانَ﴾ : قال مجاهد: هو الرزق، وهى رواية عكرمة عن ابن عباس قال: كل ريحان فى القرآن فهو الرزق.

وقال مقاتل بن حيان: الريحان الرزق بلغة حمير، قال الشاعر:

سلام الإله وريحانه
ورحمته وسماء درر

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: الريحان: الربيع، وقال الضحاك: هو الطعام؛ قال: فالعصف هو التين والريحان ثمرته، وقال الحسن، وابن زيد: هو ريحانكم هذا الذى يُشَمُّ؛ قال الوبلى عن ابن عباس: هو خضرة الزرع وقال سعيد بن جبير: ما قام على الساق، وقرأه العامة: ﴿وَالرِّيحَانَ﴾ كلها مرفوعاً بالرد على الفاكهة.

ونصبها كلها ابن عامر على معنى خلق الإنسان، وخلق هذه الأشياء.

وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً: والريحان بالجر عطفاً على العصف.

﴿فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ : نعم ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أيها الثقلان.

يدل عليه ما أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين المقرئ بقراءتى عليه أخبرنا أحمد بن جعفر ابن سلم الختلى أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق أخبرنا عبد الوهاب الوراق أخبرنا إبراهيم الترجمانى أخبرنا هشام بن عمار الدمشقى أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: «ما لى أراكم سكوتاً؟ للجن كانوا أحسن منكم رداً، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب».

وقيل: خاطب بلفظ التثنية على عادة العرب، وقد مضت هذه المسألة فى قوله تعالى:

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ (ق: ٢٤).

وأما الحكمة فى تكرارها: فقال^(١) القتيبي: إن الله عز وجل عدّد فى هذه السورة نعماه ودكّر خلقه آلاءه، ثم أتبع ذكر كل كلمة وضعها، ونعمة ذكرها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها، وهو كقولك لرجل أحسنت إليه وتابعت عليه بالأيدى، وهو فى كل ذلك ينكرك ويكفرُك ألم تكن فقيراً فأغنيتك أفتنكر هذا؟ ألم تك عرياناً فكسوتك أفتنكر هذا؟ ألم أحملك وأنت راجل أفتنكر هذا؟ ألم تكن خاملاً فعرزتك، أفتنكر هذا؟ ألم تكن ضرورة فحججت بك أفتنكر هذا؟

(١) فى المخطوط: «فيقال» وهو تحريف.

والتكرار سائق في كلام العرب حسن في مثل هذا الموضع ، قال الشاعر :

❖ المم سلومه المم المم ❖

وقال آخر :

كم نعمة كانت لكم كم كم وكم

وقال آخر :

لا تقطعن الصديق ما طرفت عيناك من قول كاشح أشر
ولا تملن من زيارته زره وزره وزر وزر

وقال الحسن بن الفضل التكرار لطرده الغفلة ، وتأکید الحجة .

❖ ❖ ❖

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٩٦﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٩٧﴾ فَبَأَىءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٩٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٩٩﴾ فَبَأَىءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠٠﴾ مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿٢٠١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠٢﴾ فَبَأَىءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠٣﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٠٤﴾ فَبَأَىءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠٥﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴿٢٠٦﴾ فَبَأَىءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠٧﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٠٨﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٠٩﴾ فَبَأَىءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١٠﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢١١﴾ فَبَأَىءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١٢﴾ ﴾

قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٩٦﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ ﴾ : وهو أبو الجن ، وقال الضحاك : هو إبليس ، وقال أبو عبيدة : الجان واحد الجن ﴿ مِنْ مَّارِجٍ ﴾ : من لهب صاف خالص لا دخان فيه ، وقال ابن عباس : هو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت ، وقال عكرمة : هو أحسنها ، وقال مجاهد : هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمر والأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت ، وهو من قولهم : مرج أمر القوم ، إذا اختلط ، ومرجت عهودهم وأماناتهم ﴿ مِنْ نَارٍ ﴾ فَبَأَىءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠٠﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ ﴿٢٠١﴾ : مشرق الصيف ، ومشرق الشتاء ﴿ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ : مغرب الصيف ، ومغرب الشتاء .

قوله تعالى : ﴿ فَبَأَىءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠٠﴾ مَرْجَ ﴿٢٠١﴾ أَرْسَلَ ﴿ الْبَحْرَيْنِ ﴾ : العذب والملح وخلأهما

وجعلهما ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ : حاجز وحائل من قدرة الله تعالى وحكمته ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ : لا يختلطان، ولا يتغيران، ولا يبغى أحدهما على صاحبه، وقال قتادة: لا يبغيان على الناس بالفرق، وقال الحسن: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ يعنى بحر الروم وبحر الهند، واسم الحاجز بينهما، وعن قتادة أيضاً: بحر فارس، وبحر الروم، ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ وهو الجزائر؛ قال مجاهد، والضحاك: يعنى بحر السماء، وبحر الأرض يلتقيان كل عام^(١).

﴿يَخْرُجُ﴾^(٢): قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، ويعقوب بضم الياء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل، واختاره أبو عبيد، وأبو حاتم والباقون على الضد.

﴿مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ﴾ : أى من البحرين؛ قال أهل المعانى: إنما يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب، ولكن هذا جائز فى كلام العرب أن تذكر شيئين، ثم تخص أحدهما بفعل دون الآخر كقول الله تعالى: ﴿يَلْمِزُكَ الْبَنِيَّةُ وَالْإِنْسُ أَمْ يَأْتِيكَمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ﴾ (الأنعام: ١٣٠) والرسل من الإنس دون الجن، قاله الكلبي، وقال: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ (نوح: ١٦) وإنما هو فى واحدة منهما، وقال بعضهم: يخرج من ماء السماء وماء البحر اللؤلؤ وهو ما عظم من الدرُّ واحدها لؤلؤة ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ : هو صغارها، وقال مرة: المرجان جيد اللؤلؤ، وروى السدى عن أبى مالك: أن المرجان الحرز الأحمر، وقال عطاء الخراسانى هو البسذ يدل عليه قول ابن مسعود: المرجان حجر، والذي حكينا، هو أن المراد بالبحرين القطر والبحر، وأن الكناية فى قوله: ﴿مِنْهُمَا﴾ راجعة إليهما، وهو قول الضحاك، ورواية عطية عن ابن عباس، وليث عن مجاهد.

وتصديقهم: ما أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا على بن محمد بن لؤلؤ أخبرنا الهيثم بن خلف أخبرنا أحمد بن إبراهيم الدورقى أخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج فى قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: إذا مطرت السماء فتحت الأصداف أفواها فحيثما وقعت قطرة كانت لؤلؤة.

ولقد ذكر لى أن نواة كانت فى جوف صدف فأصابت قطرة بعض النواة ولم تصب بعضها فكان حيث ما أصاب القطر من النواة لؤلؤة وسائرها نواة^(٣).

أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه الدينورى العدل، أخبرنا موسى بن محمد على بن

(١) هذا قول واضح عواره لا يحتاج إلى تدليل على خطئه.

(٢) فى المخطوط: (يُخْرَجُ) وإنما أثبت ما فى الرسم العثمانى، وتركت المؤلف يشرح الخلاف، أو الفرق بين القراءات.

(٣) من المعلوم أن اللؤلؤ نوع من أحجار البحر تتكون من نوع معين من حبات رماله وتكوينه يعرفه أهل الجيولوجيا جيداً وهو بعيد عن هذا الكلام والله أعلم.

عبد الله قال: قرأ أبي على محمد الحسن بن علوية يعنى القطان من كتابه وأن أسمع - أخبرنا بعض أصحابنا حدثنى رجل من أهل مصر يقال له: طسم أخبرنا أبو حذيفة عن أبيه عن سفیان الثورى فى قول الله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۚ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: فاطمة وعلى .
﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ : قال: الحسن والحسين^(١) .

وروى هذا القول أيضاً عن سعيد بن جبير، وقال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ محمد ﷺ، والله أعلم .
وقال أهل الإشارة: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أحدهما: معرفة القلب، والثانى: معصية النفس فى معرفة القلب، بينهما برزخ الرحمة والعصمة .

﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ لا تؤثر معصية النفس فى معرفة القلب، وقال ابن عطاء: بين العبد وبين الرب بحران أحدهما: بحر النجاة، وهو القرآن من تعلق به نجا، والثانى: بحر الهلاك وهو الدنيا، من تمسك بها وركن إليها هلك، وقيل: بحر الدنيا والعقبة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ هو القبر، قال الله تعالى: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٠) . ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ : لا يحل أحدهما بالآخر، وقيل: بحر العقل والهوى ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ لطف الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ التوفيق والعصمة، وقيل: بحر الحياة، وبحر الوفاة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ وهو الأجل، وقيل: بحر الحجّة والشبهة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ وهو النظر والاستدلال ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الحق والصواب^(٢) . ﴿فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

قوله تعالى: ﴿وَالَهُ الْجَوَارِ﴾ السفن الكبار ﴿الْمُنشَأَتُ﴾ : كسر حمزة شينها، وهى رواية المفضل عن عاصم وكذلك أبو بكر عنه - يعنى المقبلات المبتديات اللاتى أنشأن بجرهين وسيرهن، وقرأ الآخرون: بفتحها، أى المخلوقات المرفوعات المسخرات ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ : أى على الأرض من حيوان كناية عن غير مذكور وكقول الناس: ما عليها أكرم من فلان، يعنون الأرض، وما بين لابتيها أفضل من فلان، يعنون جزءى المدينة ﴿فَإِنْ﴾ : هالك؛ قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية قالت الملائكة: هلك أهل الأرض، فأنزل الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَ رَبِّكَ﴾ (القصص: ٨٨) فأيقنت الملائكة بالهلاك^(٣) .

(١) هذا قول غلاة الشيعة هداانا الله وإياهم إلى سواء السبيل فلا ينظر إليه .

(٢) أما أقوال أهل الإشارة فلا تلزم حكماً شرعياً ولا تفيد حقيقة التنزيل، وإنما هى أشياء يتأملونها هم لا صلة لها بالتنزيل ولا بالتفسير .

(٣) هذا قول موقوف على ابن عباس فى أمر غيب وفيه لا يعتد إلا بما هو عن النبى ﷺ أو صريح من قول الله سبحانه، فالملائكة أعلم الخلق بالموت والبعث .

﴿وَيَتَنَبَّأُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾: قراءة العامة بالواو، وقرأ عبد الله: ذى الجلال بالياء على نعت الرب.

أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله أخبرنا عبيد بن أحمد بن منصور الكسائي قال أخبرنا الحارث بن عبد الله أخبرنا عبد الرحمن بن عثمان الواقصي أخبرنا محمد بن كعب القرظي قال: قال عبد الله بن سلام بَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال: «يا ابن سلام إن الله تعالى يقول: ﴿ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فأما الإكرام فقد عرفت فما الجلال؟» قال: بأبي أنت، إننا نجد في الكتب أنها الجنة المحيطة بالعرش.

قال: «فكم بينها وبين الجنان التي يسكن الله عباده؟» قال: مدى سبعمائة سنة، قال: فنزل جبريل بتصديقه^(١).

وأخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا يوسف بن عبد الله بن ماهان أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد ابن سلمة أخبرنا سعيد الجريري عن سمع اللجلاج يقول سمعت معاذ بن جبل وكان له أخاً وصديقاً قال سمعته يقول: إن رسول الله ﷺ مرَّ برجل وهو يصلى وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال رسول الله: «قد استجيب لك»^(٢).

أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا محمد بن الحسن بن بشر أخبرنا أبو بكر بن أبي الخصب المصيبي أخبرنا هلال بن العلاء أخبرنا أبو الجواب أخبرنا عمار بن زريق عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «أَلْظُوا يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ».

وأخبرنا ابن فنجويه، وأخبرنا ابن صقلاب أخبرنا ابن أبي الخصب أخبرنا محمد بن يونس عن بشر بن عمر أخبرنا وهيب بن خالد بن عجلان عن سعيد المقبري قال: ألح رجل فقعد ينادي: يا ذا الجلال والإكرام، فنودي: أن قد سمعت، فما حاجتك^(٣)؟

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿مَنْ مَلِكُ، وَإِنْسٍ وَجِنٍّ وَغَيْرِهِمْ لَا غِنَى لِأَحَدٍ مِنْهُمْ عَنْهُ﴾ قال ابن عباس: فأهل السموات يسألونه المغفرة

(١) هذا خبر موضوع ولا يحتاج إلى بحث ولا إلى عناء في معرفته فإن متنه ناطق بالكذب والبهتان على رسول الله ﷺ ولا يجوز اعتقاد مثل هذا الكلام كما أنه لا يجوز أن يظن مسلم برسول الله ﷺ مثل ذلك عافانا الله وإياكم من مثل هذا الاعتقاد وهذا الظن برسول الله ﷺ.

(٢) هذا خبر فيه مجاهيل، ثم هو من رواية الخلاج وهو من هو بين أهل الضلال وقد تبرأ منه أهل العلم وعلى رأسهم الصوفية فضلاً عن غيرهم.

(٣) هذا خبر لا يصح.

ولا يسألونه الرزق، وأهل الأرض يسألونه الرزق والمغفرة.

﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: قال مقاتل: نزلت هذه في اليهود حين قالوا: إن الله تعالى لا يقضى يوم السبت شيئاً، فأنزل الله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الجرمي أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ أخبرنا عبد الله بن محمد بن نصر بن طويط أبو الفضل البزاز أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي أخبرني عمرو بن بكر أخبرنا حارث بن عبدة بن رياح - يعني الغساني - عن أبيه عن عبدة بن أبي رياح عن منيب بن عبد الله الأزدي عن أبيه عن عبد الله بن منيب قال: تلا علينا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قلنا: يا رسول الله وما ذاك الشأن؟ قال: «يعفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين».

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس إملاءً أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزاز أخبرنا يحيى بن الربيع المكي أخبرنا سفيان بن عيينة أخبرنا أبو حمزة الثمالي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: إن أول ما خلق الله تعالى لوح من دُرَّةٍ بيضاء، دفنناه يا قوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق، ويرزق، ويحيى، ويميت ويعز، ويدل، ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(١).

وقال مجاهد، وعبيد بن عمير: من شأنه أنه يجيب داعياً، ويعطى سائلاً، ويفك عانياً، ويشفي عقيماً، ويعفر ذنباً، ويتوب على قوم، وقال سفيان بن عيينة: الدهر كله عند الله تعالى يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر يوم القيامة، والشأن الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالأمر والنهي والإحياء والإماتة، والإعطاء والمنع، وشأن يوم القيامة، الجزاء والحساب والثواب، والعقاب، وقال الحسين بن الفضل: هو سَوِّقُ المقادير إلى المواقيت.

ويقال: شأنه جل ذكره، أنه يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر؛ عسكرياً من أصلاب الآباء إلى الأرحام، وعسكرياً من الأرحام إلى الدنيا، وعسكرياً من الدنيا إلى القبور، ثم يرتحلون جميعاً إلى الله عز وجل، وقال الربيع بن أنس: يخلق خلقاً، ويميت خلقاً ويرزقهم ويكلاهم، وقال سويد بن جبلة الفزاري: يعتق رقاباً، ويقحم رقاباً، ويعطى رغاباً، وقال بعضهم: هو الجمع والتفريق، وقال أبو سليمان الداراني: هو إيصاله المنافع إليك، ودفعه

(١) هذا خبر في إسناده أبو حمزة الثمالي، وهو ثابت بن أبي صفية، وقد تكلموا فيه، فمنهم من تركه، ومنهم من ضعفه، وعليه فهذا الخبر لا يصح، وإذا لم يصح فلا يعتد به ولا ينظر إليه وكأنه لم يكن فلا تناقض ما ورد به.

المضار عنك، فلم تغفل عن طاعة من لا يغفل عنا، وقال أيضاً هو، فى هذه الآية: كل يوم له إلى العبيد برٌ جديد.

وحكى عن بعض الأمراء أنه سأل وزيره عن معنى هذه الآية، فلم يعرفه، واستمهله إلى الغد؛ فرجع الوزير إلى داره كئيباً حزيناً، فقال له غلام أسود من غلمانه: يا مولاي ما أصابك؟ فزجره، قال: يا مولاي، أخبرنى فلعل الله يسهل لك الفرج على يدي، فأخبره بذلك، فقال له: عد إلى الأمير، وقل له: إن لى غلاماً أسود إن أذنت له فسر لك هذه الآية، ففعل ذلك، فدعا الأمير الغلام وسأله عن ذلك؛ فقال: أيها الأمير شأن الله تعالى أن يولج الليل فى النهار، ويولج النهار فى الليل، ويخرج الحى من الميت، ويخرج الميت من الحى، ويشفى سقيماً، ويسقم سليماً، ويتلى معافى ويعافى مبتلى، ويعز ذليلاً، ويذل عزيزاً، ويفقر غنياً، ويغنى فقيراً؛ فقال الأمير: أحسنت يا غلام، قد فرجت عنى ثم أمر الوزير بخلع ثياب الوزارة وكساها الغلام. قال: يا مولاي هذا شأن الله عز وجل.

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .



﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ ﴿يَسْمَعُشَرَّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾
 ﴿إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا أَلَّا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ﴾
 ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ ﴿٧٦﴾

قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ قرأ عبد الله، وأبى: (سنفرغ إليكم)، وقرأ الأعمش بضم الياء، وفتح الراء^(١) على غير تسمية الفاعل، وقرأ الأعرج: بفتح النون والراء؛ قال الكسائى: هى لغة تميم، وقرأ حمزة، والكسائى، وخلف: بضم الياء، وفتح الراء، واختاره أبو عبيد اعتباراً بقوله: ﴿يَسْتَلُهُمْ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فأتبع الخبر الخبر، وقرأ الباقون: بفتح الياء وضم الراء واختاره أبو حاتم؛ فإن قيل: إن الفراغ لا يكون إلا عن شغل. والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن؛ قلنا اختلف العلماء فى معنى هذه الآية: فقال قوم: هذا وعيد، وتهديد من الله

(١) أى: سيفرغ.

تعالى لهم كقول القائل : لأفرغن^(١) لك ، وما به شغل . وهذا قول ابن عباس ، والضحاك . وقال الآخرون معناه : سنقصدكم بعد الترك والإمهال ، ونأخذ في أمركم ، وقد يقول القائل للذي لا شغل له ، قد فرغت لي ، وفرغت لشمي أى أخذت فيه وأقبلت عليه ، وقال جرير بن الحظفي :

ولما التقى القين العراقي بأسه فرغت إلى القين المقيد بالحجل

أى قصدته بما يسوءه ، وهذا القول اختيار القتيبي ، والكسائي .

وقال بعضهم : إن الله تعالى وعد على التقوى ، وأوعد على الفجور ثم قال : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ مما وعدناكم وأوحينا إليكم ، وأخبرناكم فنحاسبكم به ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم ، ونوصل كلاً ما وعدناه فنتمم ذلك ونفرغ منه ؛ إلى هذا ذهب الحسن ، ومقاتل ، وابن زيد . وقال ابن كيسان : الفراغ للفعل هو التوفر عليه . دون غيره ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ : أى الجن والإنس ؛ دليله قوله فى عقبه : ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ (الأنعام : ١٣٠) سُمِّيَا ثَقَلَيْنِ لِأَنَّهُمَا ثَقَلَا عَلَى الْأَرْضِ أَحْيَاءً وَأَمَوَاتًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (الزلزلة : ٢) ، وقال بعض أهل المعانى : كل شىء له وزن وقدرٌ ينافس فيه فهو ثقل ، ومنه قيل لبيض النعام : ثقل لأن واجده وصائده يفرح إذا ظفر به ، وقال الشاعر :

فتذكرا ثقلاً رثيداً بعدما ألفت ذكاء يمينها فى كافره

وقال النبى ﷺ : «إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى» .

فجعلهما ثقلين إعظاماً لحقهما ، وقال جعفر بن محمد الصادق : سُمى الإنس والجن ثقلين لأنهما مثقلان بالذنوب .

وقوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١﴾ يَمَعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ : ولم يقل : إن استطعتما لأنهما فريقان فى حالة جمع كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا هُمُ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (النمل : ٤٥) و﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصِمُوا فِى رَبِّهِمْ﴾ (الحج : ١٩) .

﴿أَنْ تَفْتَدُوا﴾ : تجوزوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : أى أطرافهما ﴿فَأَنْفَدُوا﴾ : ومعنى الآية : إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السموات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا ، وإنما يقال لهم هذا يوم القيامة ؛ قال الضحاك : يعنى هاربين من الموت ، فأخبر أنه لا يجيرهم أحد من الموت ، ولا محيص لهم منه ولو نفذوا من أقطار السموات والأرض كانوا فى سلطان الله وملكه ، وقال ابن عباس يعنى إن استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والأرض

(١) كذا فى المتن وفى الهامش : «لا تفرغن» .

فاعلموا ولن تعلموه إلا بسطان؛ يعنى البينة من الله تعالى ﴿لَا تَفْذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنٍ﴾: أى حجة.

وقال ابن عباس وعطاء: لا تخرجون من سلطاني، وقيل معناه: إلا إلى سلطاني، كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بَيِّنَاتٍ﴾ (يوسف: ١٠٠) أى إلى، وقال الشاعر:

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت

وفى الخبر: يحاط على الخلق بملائكة وبلسان من نار، ثم ينادون: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ
إِنْ أَسْتَظَمْتُمْ...﴾ الآية فذلك قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ﴾.

قرأ ابن كثير، وابن أبى إسحاق: بكسر الشين وغيرهما بضمه، وهما لغتان مثل صُوار من
البحر، وصُوار وهو اللهب الذى لا دخان فيه، قاله أكثر المفسرين، وقال مجاهد: هو اللهب
الأخضر المنقطع من النار؛ قال حسان بن ثابت يهجو أمية بن الصلت:

هجوتك فاختضعت لها بذل بقافية تأجج كالشَوْاظِ

وقال رؤبة:

إن لهم من وقعنا أقياظا ونار حرب تُسْعِرُ الشواظا

وقال الضحاك: هو الدخان الذى يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب، قوله: ﴿وَنُحَّاسٌ﴾
قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: بكسر السين عطفاً على النار، واختاره أبو حاتم.
وقرأ الباقر بالرفع عطفاً على الشواظ، واختاره أبو عبيد.

قال سعيد بن جبير: النحاس الدخان. وهى رواية أبى صالح، وابن أبى طلحة عن ابن
عباس.

قال النابغة:

يضىء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نُحاسا

وقال الأصمعى: سمعت أعرابياً يقول: السليط دهن السنام فلا دخان له، وقال مجاهد
وقتادة: هو الصفر المذاب يصب على رءوسهم، وهى رواية العوفى عن ابن عباس، وقال
مقاتل: هى خمسة أنهار من صفر ذائب تجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة
أنهار على مقدار الليل، ونهران على مقدار النهار^(١).

وقال عبد الله بن مسعود: النحاس: المهل، وقال ربيع: القطر، وقال الضحاك: دردى
الزيت، وقال الكسائى: هو الذى له ريح شديد ﴿فَلَا تَنْصِرَانِ﴾ تتنعمان، وتمتعان.

(١) هذا قول ليس عليه دليل ولا يعلم مقدار عذاب الله إلا الله سبحانه.

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ فَإِذَا أَشَقَّتِ السَّمَاءُ : انفرجت السماءُ : فصارت أبواباً لنزول الملائكة ؛ بيانه قوله : ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالنَّمْرِ وَتُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٥) . ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ فصار ﴿وَرْدَةً﴾ : مشرقة . وقيل : متغيرة . وقيل : بلون الورد .

قال قتادة : إنها اليوم خضراء ، وسيكون لها يومئذ لون أحمر ﴿كَالَّذِينَ﴾ : اختلفوا فيه : فقال ابن عباس ، والضحاك ، وقاتدة والربيع : يعنى كلون غرس الورد ، يكون فى الربيع كميتا أصفر فإذا ضربه أول الشتاء يكون كميتا أحمر ، فإذا اشتد الشتاء يكون كميتا أغبر . فشبّه السماء فى تلونها عند انشقاقها بهذا الغرس فى تلونه ، وقال مجاهد ، وأبو العالية : كالدهن ، وهى رواية شيبان ، وعن قتادة قال : الدهان جمع الدهن ، وللدّهْن ألوان فشبّه السماء بألوانه . قال عطاء بن أبى رباح : كعصير الزيت يتلون فى الساعة ألواناً .

وقال الحسن بن الفضل : كصيب الدهن يتلون . وقال ابن جريج : تذوب السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حرُّ جهنم . قال مقاتل : كدهن الورد الصافى . وقال المؤرج : كالوردة الحمراء . قال الكلبي : كالأديم الأحمر . وجمعه أدهنة ودهن .

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ : أخبرنا الحسين بن فنجويه أخبرنا ابن ماجه أخبرنا ابن أيوب أخبرنا القطوانى أخبرنا سيار أخبرنا عبد القدوس بن الحوارى أخبرنا لقمان الحنفى قال : أتى النبى ﷺ على شاب فى جوف الليل وهو يقرأ هذه الآية : ﴿فَإِذَا أَشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالَّذِينَ﴾ فوقف الشاب وخنفته العبرة وجعل يقول : ويحيى من يوم تنشق فيه السماء ويحيى . فقال النبى ﷺ : «يا فتى مثلها أو مثلها فولذى نفسى بيده لقد بكت الملائكة من بكائك» .



﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿يُعْرِفُ الْمُنْجِرْمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿هَدَاهُ جَهَنَّمَ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُنْجِرْمُونَ﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فِكْهَةٍ زَوْجَانِ ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ

إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْغُرَابِ لَمْ
يَطْمِئِنَّ أَنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿
فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿

قوله عز وجل: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ قال الحسن وقناة: لا يسألون عن
ذنوبهم لأن الله تعالى علمها منهم وحفظها عليهم وكتبت الملائكة عليهم، وهي رواية العوفي
عن ابن عباس. وعنه أيضاً: لا تسأل الملائكة المجرمين لأنهم يعرفونهم بسيماهم. دليله ما
بعده. وإلى هذا القول ذهب مجاهد، وعن ابن عباس أيضاً فى قوله: ﴿قَوْلِكَ لَسَأَلْنَهُمْ
أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: ٩٢). وقال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ قال: لا يسألهم هل
عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا؟ وقال عكرمة:
إنها مواطن يسأل فى بعضها ولا يسأل فى بعضها. وقال ابن عباس أيضاً: لا يسألون سؤال
شفاء وراحة إنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ، وقال أبو العالية: لا يسأل غير المذنب عن ذنب
المجرم إنس ولا جان.

﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ: وهو سواد الوجوه، وزرقة العيون
﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾: فيسحبون إلى النار ويقذفون فيها ثم يقال لهم فيها ﴿هَذَا جَهَنَّمُ
الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرِمُونَ﴾: المشركون ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آءِ آنِ﴾: قد انتهى حره، وقال
قناة: قد أتى طبخه منذ خلق الله تعالى السموات والأرض، ومعنى الآية: أنهم يسعون بين
الجحيم والحميم. وقال كعب الأحبار: ﴿آءِ آنِ﴾ واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار
فينطلق بهم وهم فى الأغلال فيغمسون فى ذلك الوادى حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون
منها وقد أحدث الله تعالى لهم خلقاً جديداً فيلقون فى النار^(١)، فذلك قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آءِ آنِ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴿أى مقامه بين يديه. وقيل:
قيامه لربه بيانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين: ٦) وقيل: قيام ربه عليه.

(١) هذا قول كعب الأحبار ولا دليل عليه.

وبيانه: ﴿أَقْمَنَ هُوَ قَائِبٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾ (الرعد: ٣٣) قال إبراهيم، ومجاهد: هو الرجل يهمل بالمعصية، فيذكر الله تعالى فيدعها من مخافة الله عز وجل وقال ذو النون: علامة الخوف من الله تعالى، أن يؤمنك خوفه من كل خوف، وقال السدي: شيثان مفقودان الخوف المزعج والشوق المقلق.

﴿جَنَّاتٍ﴾: بستانان من الياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر ترابهما الكافور والعنبر، وحماتهما المسك الأذفر، كل بستان منها مسيرة مائة سنة في وسط كل بستان دار من نور^(١).
وقال محمد بن علي الترمذي: جنة بخوفه ربه، وجنة بتركه شهوته؛ قال مقاتل: هما جنة عدن، وجنة نعيم. وقال أبو موسى الأشعري: جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من فضة للتابعين.

وروى أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «هل تدرون ما هاتان الجنتان؟ هما بستانان في بساتين قرارهما ثابت وفرعهما ثابت وشجرهما ثابت».

أخبرنا عقيل بن محمد إجازة أخبرنا المعافى بن زكريا قراءة أخبرنا محمد بن جرير الطبري حدثني محمد بن موسى الجرشي أخبرنا عبد الله بن الحارث القرشي أخبرنا شعبة بن الحجاج أخبرنا سعيد^(٢) الحريري عن محمد بن سعد عن أبي الدرداء قال: قرأ^(٣) رسول الله ﷺ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق، وعلى رغم أنف أبي الدرداء».

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ذَوَاتَا أَفْتَانٍ قال ابن عباس: ألوان. واحدها فن، وهو من قولهم افتن فلان في حديثه إذا أخذ في فنون منه وضروب، قال الضحاك: ألوان الفواكه، وقال مجاهد: أغصان، وواحدها فن، وقال عكرمة: ظل الأغصان على الحيطان، وقال الحسن: ذواتا ظلال، وهو كقوله: ﴿وَوَظِلٌّ مِمْدُودٍ﴾ (الواقعة: ٣٠) وقال الضحاك أيضاً: ذواتا أغصان، وفصول وغصونها كالمعروشات تمس بعضها بعضاً، وهى رواية العوفى عن ابن عباس، وقال قتادة: ذواتا فضل وسعة على ما سواهما. وقال ابن كيسان: ذواتا أصول.

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ قال ابن عباس: بالكرامة

(١) في جنان ربي ما لا يمكن وصفه، وأصدق ما قيل فيها وما يحسن اعتقاده وترك ما سواه: فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

(٢) في متن المخطوط: «شعبة» والتصويب من هامشه.

(٣) في متن المخطوط: «قال» والتصويب من هامشه.

والزيادة على أهل الجنة، وقال الحسن: تجريان بالماء الزلال إحداهما: التسنيم، والأخرى: السلسيل.

قال عطية: إحداهما من ماء غير آسن، والأخرى من خمر لذة للشاربين. وقيل: إنهما تجريان من جبل من مسك، وقال أبو بكر محمد بن عمرو الوراق: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ لمن كان له في الدنيا عينان تجريان بالبكاء.

﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾: صنفان.

قال ابن عباس: ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهى في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو.

﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ مُتَّكِبِينَ﴾: حال ﴿عَلَى فُرْشٍ﴾: جمع فراش ﴿بَطَانِيهَا﴾: جمع البطانة ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾: وهو ما غلظ من الديباج وحسن. وقيل: هو أستبر مَعْرَبٌ.

قال ابن مسعود، وأبو هريرة: هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر، وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستبرق فما الظواهر؟ قال: هذا مما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة: ١٧).

وعنه أيضاً قال: بطانتها من إستبرق وظواهرها من نور جامد، وقال الفراء: أراد بالبطائن الظواهر.

قال المورج: هو بلغة القبط، وقد تكون البطانة ظهارة والظهارة بطانة، لأن كل واحد منهما يكون وجهاً، تقول العرب: هذا ظهر السماء، وهذا بطن السماء للذى يراه، وقال عبد الله بن الزبير فى قتلة عثمان رضى الله عنه: قتلهم الله شر قتلة ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب، يعنى هربوا ليلاً. فجعل ظهور الكواكب بطوناً.

قال القتيبي: هذا من عجيب التفسير، وكيف تكون البطانة ظهارة والظهارة بطانة، والبطانة ما بطن من الثوب، وكان من شأن الناس إخفاؤه والظهارة ما ظهر منه. ومن شأن الناس أبداً إبداءه، وهل يجوز لأحد أن يقول لوجه المصلى هذا بطانته، ولما يلى الأرض هذا ظهارته، لا والله لا يجوز هذا، وإنما أراد الله أن يعرفنا لطفه من حيث نعلم فضل هذه الفرش، وأن ما ولى الأرض منها إستبرق، وإذا كانت البطانة كذلك فالظهارة أعلى وأشرف، وكذلك قول النبي ﷺ: «المناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذه الحلة» فذكر المناديل دون غيرها لأنها أحسن ويصدق قول القتيبي ما حكيناه عن عبد الله بن مسعود، وأبى هريرة، والله أعلم.

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾: ثمرهما ﴿ذَانِ﴾: قريب يناله القائم والقاعد والنائم.

﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فِيهِنَّ قَلْبِرَاتُ الْأَطْرَفِ ﴿١﴾ : غاضات الأعين قد قصر طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم ، ولا يردن غيرهم ؛ قال ابن زيد : تقول لزوجها : وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك ، فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك ﴿لَرِيظِيَّتُهُنَّ﴾ : قرأ الكسائي برواية أبي عمر بضم الميم في الأول ، وأبو الحارث عنه في الثاني كذلك . ومعناه لم يجامعهن ولم يفترعهن ، وأصله من الدم ، ومنه قيل للحائض طامث كأنه قال لم يدمهن بالجماع ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ : قال مجاهد : إذا جامع الرجل فلم يسم انطوى الجنان على (١) إحليله فجامع معه ، فذلك قوله : ﴿لَرِيظِيَّتُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ ، أى لم يجامعهن . ومنه قول النبي ﷺ : «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ بِجَمْعٍ لَمْ تَطْمِثْ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ» قال الشاعر :

دفعن إلىّ لم يطمثن قبلي وهن أصح من بيض النعام

قال سهل من أمسك طرفه في الدنيا عن اللذات عوض في الآخرة القاصرات ، وقال أرطاة ابن المنذر : سألت ضمرة بن حبيب هل للجن من ثواب ؟ قال : نعم ، وقرأ هذه الآية ، قال :

فالإنسيات للإنس ، والجنيات للجن .
قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال قتادة : فى صفاء الياقوت ، وفى بياض المرجان .

أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا هارون ابن محمد بن هارون أخبرنا حازم بن يحيى الحلوانى أخبرنا سهل بن عثمان العسكري ، أخبرنا عبد (٢) بن حميد عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ : «إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ، ومخها ، إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١﴾ فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيته من ورائه .

وروى سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال : إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء .
﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿١﴾ قوله تعالى : ﴿هَلْ﴾ هل فى كلام العرب على أربعة أوجه :

(١) فى متن المخطوط : مع وكتب فوقها على وهو تصويب من الناسخ ، والخبر أو القول اجتهاد من قائله لا يجوز القول بمثله إلا بدليل قاطع .

(٢) فى هامش المخطوط : «عبدة» وأثبت ما فى المتن وهو الصحيح أو تصحيح من الناسخ رحمتنا الله وإياه .

الأول: بمعنى قد كقوله: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ (الإنسان: ١) و﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ (الغاشية: ١).

والثاني: بمعنى الاستفهام كقوله: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمَا وَوَدَّ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ (الأعراف: ٤٤).

والثالث: بمعنى الأمر كقوله: ﴿فَهَلْ أَتَتْكُمْ مُنْتَهَوْنَ﴾ (المائدة: ٩١) أى فانتهوا.

والرابع: بمعنى ما الجحد كقوله: ﴿فَهَلْ عَلَىٰ الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النحل: ٣٥) و﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.

وأخبرنا الحسين بن فنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد ابن شنية بن حمدان، والفضل بن الفضل، والحسين بن علي قالوا: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن بهرام أخبرنا الحجاج بن يوسف المكتب أخبرنا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدى عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ ثم قال: «هل تدرون ماذا قال ربكم عز وجل؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة».

وأخبرنا أبو العباس سهل بن محمد بن سعيد المزني لفظاً أخبرنا جدى أبو الحسن محمد بن محمود بن عبيد الله أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا محمد بن مبشر أخبرنا إسحاق بن زياد الأبلبي أخبرنا بشر بن عبد الله الفارسي عن بشر بن عباد عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال سمعت ابن عمر، وابن عباس يقولان: قال رسول الله ﷺ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ يقول الله تعالى: هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي إلا أن أسكنه جنتي وحظيرة قدسى برحمتي».

وأخبرنا الحسين بن محمد بن إبراهيم النيسابوري أخبرنا أبي أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عدى أخبرنا صالح بن شعيب الخواص ببيت المقدس أخبرنا عبيد بن بكار أخبرنا محمد بن جابر اليماني عن ابن المنكر، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ قال: هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة، وقال ابن عباس: هل جزاء من عمل في الدنيا حسناً، وقال: لا إله إلا الله، إلا الجنة في الآخرة، وقال السدي: هل جزاء الذين أطاعوا في الدنيا إلا الكرامة في الآخرة، وقال الصادق: هل جزاء من أحسنت إليه في الأزل إلا حفظ الإحسان عليه إلى الأبد، وقال محمد بن الحنفية، والحسن: هي مسجلة للبر والفاجر، للفاجر في دنياه، وللبر في آخراه.

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ يعنى من دون الجنتين الأوليين ﴿جَنَّاتٍ﴾ أخريان واختلف العلماء فى معنى قوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾: فقال ابن عباس: ومن دونهما فى الدرج. وقال ابن زيد: ومن دونهما فى الفضل وقال ابن جريج: هن أربع جنتان

للمقربين السابقين ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فِكْهَةٍ زَوْجَانِ﴾ . وجنتان لأصحاب اليمين والتابعين ﴿فِيهِمَا فِكْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ وقال أبو معاذ الفضل بن يحيى: أراد غيرهما إلا أنهما دون الأوليين، وقال الكسائي: يعنى أمامهما وقبلهما كقول الشاعر:

وفلاة دونها يحرس السفر وميل يفضى إلى أميال

أى قبل الفلاة الأولى، ودليل هذا التأويل قول الضحاك: الجنتان الأوليان من ذهب وفضة، والأخريان من ياقوت وزمرد، وهما أفضل من الأوليين.

﴿فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ مَدْهَامَتَانِ: ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لأن الخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد؛ قال ذو الرمة:

كسا الأكم بهمى غضة حبشية توأمًا وقيعان الظهور الأفاع

فجعلها حبشية لما اشتدت خضرتها، وقيل: ملتفتان.

﴿فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ: ممتلئتان، فياضتان، فوارتان بالماء لا ينقطعان، وقال الحسن، وعطاء بن أبى مسلم: تنبعان ثم تجريان، وقال ابن عباس: تنضخان بالخير والبركة على أهل الجنة، وقال ابن مسعود: تنضخان على أولياء الله عز وجل بالمسك والكافور، وقال سعيد بن جبير: نضاختان بالماء وأنواع الفواكه. وقال أنس بن مالك: تنضخ بالمسك والعنبر فى دور أهل الجنة كما ينضخ طش المطر، وأصل النضخ الرش، وهو أكثر من النضخ. ﴿فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.



﴿فِيهِمَا فِكْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿فِيهِمَا خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾
 فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿مُتَّكِعِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فِكْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ وإنما أعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل كقوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (البقرة: ٩٨)، وقوله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾ (البقرة: ٢٣٨)، وقوله: ﴿الَّذِينَ

اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ ، ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ (الحج: ١٨)، وكقوله: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ (الأحزاب: ٧) الآية.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا الفريابي أخبرنا منجاب بن الحارث أخبرنا علي بن مسهر عن مسعر عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال: إن نخل الجنة نضدها ما بين أصله إلى فرعه وثمره كأمثال القلال كلما نزعت عادت مكانها أخرى، العنقود منها اثنا عشر ذراعاً، وأنهارها تجري في (١) غير أخذود.

قال: فقلت له: من حدثك بهذا؟ قال: أما إنني لم أختعه حدثني مسروق.

وأخبرنا ابن فنجويه الدينوري أخبرنا عمر بن أحمد بن القاسم أخبرنا عبد الله بن العباس الطيالسي أخبرنا أحمد حفص حدثني أبي حدثنا إبراهيم ابن طهمان عن مطر قال: نخل الجنة غدوقها من فضة وجزوعها ذهب وسعفها خلل وقتوانها درٌّ وهي أحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم.

وأخبرنا ابن فنجويه الحديثي أخبرنا ابن ماهان أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى: أن رسول الله ﷺ قال: «نظرت إلى الجنة فإذا الرمانة من رمانها كجلد البعير المقتب» (٢)، وإذا طيرها كالبخت، وإذا فيها جارية، فقلت: يا جارية لمن أنت؟

قالت: لزيد بن حارثة فبشرت بها زيدا، وإذا فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آءِ الرَّبِّ كَذَّبَانِ﴾ قال الكسائى: ذكر الله تعالى الجنة والجنين ثم جمعهن فقال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾. قراءة العامة بالتخفيف، وقرأ أبو رجاء العطاردي: خيرات بتشديد الياء.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حبش المقرئ، أخبرنا ابن مجاهد أخبرنا الصاغانى أخبرنا عبد الله بن أبى بكر عن أبىه أنه قرأ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ﴾ بالتشديد وهما لغتان مثل هيين وهيين وكين وكين.

(١) فى متن المخطوط: «من» ثم كتب الناسخ فوقها «فى» وهو الأنسب للسياق وهو تصحيح منه رحمة الله وإياه، فأثبت ما يناسب السياق، ثم إنه ليس هذا إقراراً منى بصحة الخبر أو الموافقة عليه وفى الخبر وسائل رده وإنما ذكرت ما يضبط السياق كما أراد الناسخ، والله أعلم.

(٢) كذا فى المتن، وفى هامش المخطوط: «المقتب».

وأبنا عقيل بن محمد الفقيه: أن أبا الفرج البغدادي القاضي أخبرهم عن محمد بن جرير الطبري أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب أخبرنا محمد بن الفرج الصدفي عن عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أم سلمة قالت: قلت لرسول الله ﷺ: أخبرنا عن قول الله تعالى: ﴿خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾ قال: «خيرات الأخلاق حسان الوجوه». وقال الحسن: ﴿خَيْرَاتٌ﴾ فضلات، وقال إسماعيل بن أبي خالد: عذارى، وقال جرير بن عبد الله: مختارات.

وقال المفسرون: ﴿خَيْرَاتٌ﴾ لسن بذربات ولا دفرات ولا نجرات، ولا متطلعات، ولا متشوقات، ولا متسلطات، ولا طماحات ولا طوافات في الطرق، ولا يغرن، ولا يؤذنين. وأخبرنا ابن فنجويه العدل أخبرنا محمد بن علي ابن الحسن - يعني الصوفي - أخبرنا حامد ابن شعيب البلخي أخبرنا سريج بن يونس أخبرنا مسلم بن قتيبة عن سلام بن مسكين عن قتادة عن عقبه بن عبد الغافر قال: نساء أهل الجنة يأخذ بعضهن بأيدي بعض ويتغنين بأصوت لم يسمع الخلائق مثلها نحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ونحن خيرات حسان خبثنا لأزواج كرام.

وروى الأسود عن عائشة رضی الله عنها: أن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا، نحن المصليات وما صليتين، ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقتن. قالت عائشة: فغلبنهن والله. قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبَّنَا تَكْتُمُونَ﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿محبوسات مستورات في الحجال، يقال: امرأة قصيرة، وقصور، ومقصورة، إذا كانت مخدورة مستورة لا تخرج، قال الشاعر:

وأنت التي حبيت كل قصيرة إلى وما تدري بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البحاطر

وقال مجاهد: يعني قصر بهن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلاً.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن شاذان أخبرنا القطان أخبرنا ابن حسان حدثني نصر العطار أخبرنا عمر بن سعيد عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن حوراء بزقت في بحر لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها».

﴿فِي الْخِيَامِ﴾: جمع الخيمة؛ قال ابن مسعود: لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلاً، وتصديق هذا التفسير ما أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن شنبه أخبرنا الفريابي أخبرنا أبو

وروى العوفى عن ابن عباس قال: الرفرف فضول المجالس والبسط. وقال عنتره عنه: فضول الفرش والمجالس. وقال قتادة، والضحاك: مجالس خُضر فوق الفرش. وقال الحسن، والقرظى: البسط. وقال ابن عيينة: الزرابى. وقال ابن كيسان: المرافق، وهى رواية قتادة، وعن الحسن وأبو عبيدة: حاشية الثوب. وغيره: كل ثوب عريض عند العرب فهو ررفرف. قال ابن مقبل:

وإننا لنزالون نُغشى نعالنا سواقط من أصناف ريط وررفرف
 ﴿وَعَبْقَرِيَّ حِسَانٍ﴾: وهى الزرابى والطنافس الثخان، وهى جمع واحدتها عبقرية، وقد ذكر عن العرب أنها تسمى كل شىء من البُسط عبقرياً. قال قتادة: العبقرى عتاق الزرابى. وقال مجاهد: هو الديقاج. وقال أبو العالية: الطنافس المحملة إلى الرقة باهى. وقال الحسن: الدرانيك - يعنى الثخان. وقال القتيبي: كل ثوب موشى عند العرب عبقرى.

قال أبو عبيد: هو منسوب إلى أرض يعمل بها الوشى.
 قال ذو الرمة:

حتى كأن رياض القُفِّ ألبسها من وشى عبقرى تجليل وتنجيد
 قال: ويقال: إن عبقر أرض يسكنها الجن.
 قال الشاعر زهير:

بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا

وقال قطرب: ليس هذا بمنسوب، ولكنه بمنزلة قولك: كرسى، وكراسى، وبختى وبختى. وقال الخليل: كل جليل نفيس فاضل فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقرى، ومنه الحديث فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه «فلم أر عبقرياً يفرى فريه». أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن المؤمل بقراءتى عليه أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا أبو بكر محمد بن إسحاق الصغانى أخبرنا الحسن بن محمد.

(ح)^(١) وأخبرنا ابن فنجويه الدينورى أخبرنا الفضل بن الفضل الكندى أخبرنا محمد ابن

(١) زيادة حديثة يتطلبها السياق.

إبراهيم بن ناصح أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب أخبرنا أبو أحمد الحسين بن محمد المروزي أخبرنا الأربطاني - وهو ابن عمر عبد الله بن عون - عن عاصم الجحدري عن أبي بكر أن النبي ﷺ قرأ: (متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان).

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .

(تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام) : بالواو شامى ، وكذلك هو فى مصاحفهم .

والباقون بالياء ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ .



سُورَةُ الْوَاقِعَاتِ

مكية، وهي ألف وسبعمائة وثلاثة أحرف،
وثلاثمائة وثمان وسبعون^(١) كلمة وست وتسعون آية

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد الخبازي عن مرة أخبرنا أبو الشيخ الحافظ أخبرنا ابن أبي عاصم أخبرنا عمرو بن عثمان أخبرنا أبو بكر العطاردي^(٢) أخبرنا السري بن يحيى عن شجاع عن أبي طيبة الجرجاني قال: دخل عثمان بن عفان على عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما يعود في مرضه الذى مات فيه، فقال: ما تشكى؟ قال: أشتكى ذنوبى. قال: فما تشتهى؟ قال: أشتهى رحمة ربي. قال: أفلا ندعو الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضى. قال: أفلا تأمر بعطائك؟ قال: لا حاجة لى به. قال: ندفعه إلى بناتك؟ قال: لا حاجة لهن به قد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً».

وأخبرنى محمد بن القاسم أخبرنا عبد الله بن أحمد الشعرانى أخبرنى أحمد بن على بن رزين أخبرنى أحمد بن عبد الله العتكى أخبرنى جرير عن منصور عن هلال بن سيف عن مسروق قال: من أراد أن يتعلم نبأ الأولين والآخرين، ونبأ أهل الجنة، ونبأ أهل النار، ونبأ الدنيا، ونبأ الآخرة، فليقرأ سورة الواقعة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾
وُبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا
أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ
السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّةٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾

(١) كذا في المخطوط، وقد كتب الناسخ بالهامش «وتسعون».

(٢) في الهامش: العطار.

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾: أى إذا نزلت صيحة القيامة، وتلك النفخة الأخيرة ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كاذِبَةٌ﴾: تكذيب، ومردودة، ومثوية، وذكره سيبويه وهو اسم كالعافية، والنازلة، والعاقة، عن الفراء، وقال الكسائى: هى بمعنى الكذب، كقوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ (الغاشية: ١١) أى لغو، ومنه قول العامة: عائد بالله، أى معاذ الله، وقم قائماً أى قم قياماً.

ولبعض نساء الأعراب ترقص ابنها:

قم قائماً قم قائماً أصبت عبداً نائماً

﴿خَافِضَةٌ﴾: أى هى خافضة ﴿رَافِعَةٌ﴾: تخفض قوماً إلى النار، وترفع آخرين إلى الجنة (١). وقال عكرمة، والسدى ومقاتل: خفضت الصوت فأسمعت من دنا، ورفعت الصوت فأسمعت من نأى يعنى أنها أسمعت القريب والبعيد، ورفعت قوماً كانوا مذللين فرفعتهم إلى أعلى عليين، ووضعت قوماً كانوا فى الدنيا مرتفعين، ووضعتهم إلى أسفل السافلين. وقال ابن عطاء: خفضت قوماً بالعدل ورفعت قوماً بالفضل.

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾: أى رجفت وزلزلت، وحركت تحريكاً من قولهم: السهم يرتج فى الغرض بمعنى يهتز ويضطرب.

قال الكلبي: وذلك أن الله تعالى إذا أوحى لها اضطربت من الفرق.

وقال المفسرون: ترج كما ترج الصبى فى المهد، حتى ينهدم كل بناء عليها، وينكسر كل شئ عليها من الجبال وغيرها.

وأصل الرج فى اللغة التحريك، يقال رججته ارجج فإن ضاعفته قلت: رججته فترجج. ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾: أى حنت حنّاً، وفتت فتّاً، فصارت كالدقيق المبسوس، وهو المبلول والبسيصة عند العرب الدقيق أو السويق يلت ويتخذ زاداً.

وذكر عن لص من غطفان: أنه أراد أن يخبز فخاف أن يُعجل عن الخبز فقال:

لا تخبزاً خبزاً وبُسَابَسًا ولا تُطِيلَا بمناخ حبسا

وقال عطاء: أذهبت إذهاباً. وقال سعيد بن المسيب، والسدى: كسرت كسراً.

وقال الكلبي: سيرت عن وجه الأرض تسييراً. وقال مجاهد: لُتَّتْ لنا.

وقال الحسن: قلعت من أصلها فذهبت بعدما كانت صخرة صماء. نظيرها: ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا

رَبِّي نَسْفًا﴾ (طه: ١٠٥).

وقال عطية: بسطت بسطاً كالرمل والتراب.

(١) فى المخطوط: «من» وهو تحريف.

وقال ابن كيسان: جعلت كثيباً مهيباً بعد أن كانت شامخة طويلة.

﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾: قال ابن عباس: شعاع الشمس حين يدخل من الكوة.

قال عليّ عليه السلام: رهج الدواب.

عطية: ما تطاير من شرر النار. وقال قتادة: حطام الشجر. وقراءة العامة: ﴿مُنْبَثًا﴾ بالثاء أى متفرقاً. وقرأ النخعي بالثاء أى منقطعاً.

﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً ﴿ثَلَاثَةً﴾: ثم بين من هم، فقال عز من قائل ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة.

وقال ابن عباس: هم الذين كانوا على يمين آدم عليه السلام حين أخرجت الذرية من صلبه، وقال الله سبحانه لهم: هؤلاء فى الجنة ولا أبالى.

وقال الضحاك: هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم.

وقال الحسن، والربيع: هم الذين كانوا ميامين مباركين على أنفسهم، وكانت أعمارهم فى طاعة الله تعالى، وهم التابعون بإحسان.

ثم عجب نبيه ﷺ فقال: ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وهذا كما يقال: زيد ما زيد يراد زيد شديد.

﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾: أى الشمال، والعرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى، قال الشاعر:

السُّهُمَ والشُّرَى فى شومى يديك لهم وفى عينيك ماء المزن والضرب

ومنه الشام واليمن لأن اليمن عن يمين الكعبة، والشام عن شماله إذا دخل الحجر تحت الميزاب.

وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار.

وقيل: هم الذين كانوا على شمال آدم عليه السلام عند إخراج الذرية، وقال الله تعالى لهم: هؤلاء فى النار ولا أبالى.

وقيل: هم الذين يؤتون كتبهم بشمالهم^(١).

وقال الحسن: هم المشائيم على أنفسهم، وكانت أعمارهم فى المعاصى.

﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿ قال ابن سيرين: هم الذين صلوا القبلتين؛ دليله قوله: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ (التوبة: ١٠٠).

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حمدان حدثنا أبى أخبرنا محمد بن داود الدينورى أخبرنا

(١) فى الهامش: «بشمالهم».

المضاء بن الجارود عن عبد الغفور أبى الصباح عن أبى على عن كعب فى قول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أَوْلَتِكَ الْمَقْرَبُونَ ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ قال: هم أهل القرآن، وهم المتوجون يوم القيامة.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد بن على أخبرنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرانى أخبرنا يحيى بن عبد الله البابلى أخبرنا الأوزاعى قال سمعت عثمان بن أبى سودة يقول ﴿السَّابِقُونَ﴾ أولهم رواحا إلى المسجد وأولهم خروجاً فى سبيل الله عز وجل.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن ماجه أخبرنا ابن أيوب أخبرنا عبد الله بن أبى زياد أخبرنا سيار بن حاتم أخبرنا عبد الله بن شميظ قال سمعت أبى يقول: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنّه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المُقَرَّبُ، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم يراجع بتوبة فهذا صاحب يمين. ورجل ابتكر الشر فى حداثة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب شمال.

وقال ابن عباس: السابقون إلى الهجرة هم السابقون فى الآخرة، وقال على بن أبى طالب عليه السلام إلى الصلوات الخمس.

وقال عكرمة: إلى الإسلام. وقال الضحاك: إلى الجهاد. وقال القرظى: إلى كل خير، وقال سعيد بن جبير: هم المسارعون إلى التوبة، وإلى أعمال البر؛ نظيره قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (الحديد: ٢١).

ثم أثنى عليهم فقال: ﴿أَوْلَتِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦١) وقال الربيع بن أنس: السابقون إلى إجابة الرسول فى الدنيا السابقون إلى الجنة فى العقبى.

وقال ابن كيسان: السابقون إلى كل ما دعاهم الله إليه.

﴿أَوْلَتِكَ الْمَقْرَبُونَ﴾ من الله، ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

أخبرنا الحسين بن محمد الدينورى أخبرنا على بن إبراهيم ابن موسى - يعنى الموصلى - أخبرنا محمد بن مخلد العطار أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا وكيع أخبرنا شعبة، ومسعر عن سعد بن إبراهيم عن عروة ابن الزبير قال: كان يقال: تقدموا تقدموا.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن ماجه أخبرنا ابن أيوب أخبرنا القطوانى أخبرنا يسار أخبرنا جعفر حدثنى عوف حدثنى رجل من أهل الكوفة قال: بلغنى أنه إذا خرج رجل من السابقين المقربين من مسكنه فى الجنة كان له ضوء يعرفه من دونه فيقول هذا ضوء رجل من السابقين المقربين.

﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾ وَفِيهَا مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وَخَوْرُ عَيْنٍ ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾

قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ جماعة ﴿مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾: أى الأمم الماضية ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾: أمة محمد ﷺ ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾: مرمولة منسوجة مشبكة بالذهب والجواهر قد أدخل بعضها فى بعض كما توضع حلق الدرع بعضها فى بعض مضاعفة ومنه قول الأعشى:

ومن نسج داود موضونة تساق مع الحى غيراً فعيروا

وقال أيضاً:

وبيضاء كالنهي موضونة لها قونس فوق جيب البدن

ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور إذا نسج بعضه على بعض مضاعفاً كحلق الدرع. قال الكلبي: طول كل سرير ثلاثمائة ذراع، فإذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت، وإذا جلس عليها ارتفعت.

وقال الضحاك: موضونة مصفوفة، وهى رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس، ويقال: أجر موضون، إذا صف بعضها على بعض.

﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ﴾: فى الزيارة، لا ينظر بعضهم فى قفا بعض ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: بالخدمة ﴿وِلْدَانٌ﴾: غلمان ﴿مُخَلَّدُونَ﴾: أى لا يموتون، عن مجاهد. وقال الكلبي: ولا ينقصون، ولا يتغيرون وليسوا يهرمون وليسوا كخدم الدنيا يتغيرون من حال إلى حال.

قال ابن كيسان: معنى مخلدين يعنى وِلْدَانًا لا يتحولون من حال إلى حال. وقال عكرمة: منعمون. وقال سعيد بن جبير: مقرطون. قال المؤرج: ويقال للقرط: الخلد؛ قال الشاعر:

ومخلدات باللجين كأنما أوساطهن أفاوز الكتبان

وقال على والحسن: هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها، لأن الجنة لا ولادة فيها.

وفى الحديث: «أطفال الكفار خدم أهل الجنة».

﴿بِأَكْوَابٍ﴾ : جمع كواب ﴿وَأَبَارِقٍ﴾ : جمع إبريق ، سمي ذلك بـبريق لونه ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ : خمر جارية ﴿لَّا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ : لا تصدع رؤوسهم عن شربها ﴿وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ وفلكية مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ : يختارون ويشتهون.

﴿وَالْحَمْرِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حبش المقرئ أخبرنا زكار أخبرنا هناد أخبرنا أبو معاوية عن عبيد الله ابن الوليد عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : «إن فى الجنة طيراً فيه سبعون ألف ريشة، فيجىء فيقع على صحيفة الرجل من أهل الجنة، ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون أبيض من الثلج والبرد وألين من الزيد، وأعذب من الشهد ليس فيه لون يشبه صاحبه ثم يطير فيذهب».

قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ قرأ أبو جعفر، والمفضل، وحمزة والكسائى بكسر الراء والنون، أى وبحور عين، أتبعوا الأخير الأول فى الإعراب على اللفظ وإن اختلفا فى المعنى لأن الحور لا يطاق بهن؛ كقول الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

والعين لا تزجج وإنما تكحل.

وقال الآخر:

ورأيت بعلك فى الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً

ومثله كثير.

وقرأ إبراهيم النخعى وأشهب العقيلي وهوراً عينا، بالنصب، وكذلك هو فى مصحف أبى على معنى ويزوجون حوراً عينا، وقرأ الباقر بالرفع أى ويطوف حور عين وقال الأخفش: رفع بخبر حرف الصفة أى لهم حور عين.

وقيل: هو ابتداء وخبره ما بعده.

أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا محمد ابن الحسين بن صقلاب أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بشر بن يوسف بن النضر أخبرنا بكر بن سهل الدمياطى أخبرنا عمرو بن هشام أخبرنا سليمان ابن أبى كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله أخبرنى عن قول الله عز وجل: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ قال: «حور: بيض، عين: ضخام الأعين».

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن صقلاب أخبرنا أبو بكر ابن أبى الخصيب حدثنى محمد بن

غالب أخبرنا الحارث بن خليفة أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الحور العين من الزعفران».

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن برزة أخبرنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزاز أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شُرْحَيْيل أخبرنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد ابن معدان عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يدخل الجنة إلا وهو يزوج باثنتين وسبعين زوجة تثنان من الحور العين، وسبعون من ميراثه من أهل النار ليس منهن امرأة إلا ولها قُبُلٌ شهى وله ذكرٌ لا يتنى»^(١).

أخبرنا ابن فنجويه أحمد بن محمد بن علي أخبرنا عثمان بن نصر البغدادي أخبرنا محمد ابن المهاجر أبو حنيف أخبرنا خليس بن محمد الكلابي أخبرنا سفيان الثوري عن منصور أو المغيرة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «سطع نور في الجنة، فقالوا: ما هذا؟ قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها».

ويروى أن الحوراء إذا مشت سمع تقديس الخلاخل من ساقها، وتمجيد الأسورة من ساعديها، وأن عقد الياقوت يضحك في نحرها، وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ بصران بالتسيح».

وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول: اخطب زوجة لا تسلبها منك المنيا، وأعرس بها في دار لا يخرجها دوران البلايا، وشبك لها حجلة لا تحرقها نيران الرزايا. وقال مجاهد: سميت حوراً لأنه يحار فيهن الطرف.

﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾: المخزون في الصدف الذي لم تمسه الأيدي ﴿بِجَزَاءِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاً وَلَا تَأْتِيْنَا ﴿إِلَّا قِيلاً سَلَمًا سَلَمًا﴾: وفي نصبهما وجهان: أحدهما: اتباع للقليل.

والثاني: بل يسمعون سلاماً؛ ثم يرجع إلى ذكر منازل أصحاب الميمنة فقال: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ في سِدْرٍ مَخْضُودٍ: لا شوك فيه كأنه خُضدٌ شوكة أي قطع، ونزع. ومنه الحديث في المدينة: «لا يخضد شوكةا، ويعضد شجرها» وهذا قول ابن عباس،

(١) حاش الله أن يصدر مثل هذا القول عن رسول الله ﷺ الطاهر المطهر الزكي المزكى وآفة هذا الخبر هو خالد بن يزيد ابن عبد الرحمن بن أبي مالك هانئ الهمداني دمشقي أبو هاشم، وقد ضعفه بعضهم وتركه البعض، ومتن الحديث يدل دلالة واضحة على عدم صحته إذ لا يليق أن يصدر نحوه فضلاً عن مثله عن رسول الله ﷺ الداعي إلى العفاف وصلة الرحم بشهادة أعدائه فضلاً عن أتباعه.

وعكرمة، وقثامة بن زهير.

وقال الحسن: لا تعقر الأيدي. وقال قتادة: هو الذى لا ترد اليد منها شوك ولا بعد.

وقال الضحاك، ومجاهد، ومقاتل بن حيان: هو الموقر حملاً.

قال سعيد بن جبير: ثمرها أعظم من القلال. وقال ابن كيسان: هو الذى لا أذى فيه.

وليس شىء من ثمر الجنة فى غلف كما يكون فى الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول

مشروب ومشموم ومنظور إليه.

قال أبو العالية، والضحاك: نظر المسلمون إلى وَجِّ وهو وادٍ مخصب بالطائف فأعجبهم

سدره.

فقالوا: يا ليت لنا مثل هذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال أمية بن أبى الصلت فى وصف الجنة:

إن الحدائق فى الجنات ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود

﴿وَطَلْحٌ﴾: موز، واحدها طلحة عن أكثر المفسرين.

وقال الحسن: ليس هو بالموز، ولكنه شجر له ظل بارد طيب.

وقال الفراء، وأبو عبيدة: الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك، قال بعض الحُدَّاء:

بشرها دليلها وقالوا غداً ترين الطلح والحيالا

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حيان أخبرنا ابن رضوان أخبرنا أبى أخبرنا إبراهيم بن عيسى

أخبرنا على ابن على قال: زعم أبو حمزة الثمالى عن الحسن مولى الحسن بن على: أن علياً

عليه السلام قرأ: وطلع منضود. بالعين.

وأنبأنى عقيل بن محمد أخبرنا المعافى بن زكريا أخبرنا محمد بن جرير أخبرنا سعيد بن

يحيى أخبرنا أبى أخبرنا مجالد عن الحسن بن سعيد عن قيس بن سعد قال: قرأ رجل عند على

عليه السلام: ﴿وَطَلْحٌ مَنْضُودٌ﴾. فقال على عليه السلام: وما شأن الطلح؟! إنما هو: وطلع

منضود، ثم قرأ: (طلع منضود) فقلت: إنها فى المصحف بالحاء، أفلا تحولها؟ فقال: إن

القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول.

والمنضود: المتراكم الذى قد نضد بأكمله من أوله إلى آخره ليست له سوق بارزة.

قال مسروق: وأشجار الجنة من عروقها إلى أفنانها ثم كله.



﴿وِظَلٍ مَّمْدُودٍ﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿ وَفَكَهْطٍ كَثِيرَةٍ ﴿ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿
 وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴿ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿ غُرْبًا أَتْرَابًا ﴿

﴿وِظَلٍ مَّمْدُودٍ﴾: دائم لا تنسخه الشمس .

قال الربيع: يعني ظل العرش . وقال عمرو بن ميمون: مسيرة سبعين ألف سنة .

قال أبو عبيدة: تقول العرب للدهر الطويل والعمر الطويل ، والشئ الذي لا ينقطع :

ممدود .

قال لييد:

غلب العزاء وغير كل مغلب دهر طويل دائم ممدود

أخبرنا أبو محمد بن مهدي بن عبيد الله بن القاسم بن الحسن العلوي إملاءً في شهر ربيع
 الآخر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج أخبرنا محمد بن
 يونس الكديمي أخبرنا أبو عامر العقدي أخبرنا ربيعة بن صالح عن سلمة عن عكرمة عن ابن
 عباس في قوله عز وجل: ﴿وِظَلٍ مَّمْدُودٍ﴾ قال: شجرة في الجنة على ساق يخرج إليها أهل
 الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في أصلها، ويتذكر بعضهم، ويشتهي بعضهم لهو الدنيا،
 فيرسل الله عز وجل عليها ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا .

وأخبرنا ابن فنجويه، أخبرنا محمد بن حبش بن عمر المقرئ، أخبرنا زكار بن الحسن،
 أخبرنا هناد بن السري أخبرنا عبدة عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال
 رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرأوا إن شئتم
 قول الله تعالى: ﴿وِظَلٍ مَّمْدُودٍ﴾ .

﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾: مصبوب يجري دائماً من غير أخذود .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن يوسف أخبرنا محمد بن موسى الحلواني أخبرنا خزيمة
 ابن أحمد الباوردي أخبرنا إسحاق بن إسماعيل أخبرنا الحسين بن علي الجعفي أخبرنا مزاحم
 ابن داود بن علي قال: مات أخ لي وكان باراً بأمه، فرأيت فيما يرى النائم، فقلت: له: يا أخي
 إن أخاك يحب أن يعلم إلى ماذا صرت؟

فقال لي: أنا في ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿ وَظِلِّ مَّمْدُودٍ ﴿ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿

﴿وَفَكَهْطٍ كَثِيرَةٍ﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ ﴿ بِالْأَزْمَانِ ﴿ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿ بِالْأَثْمَانِ .

قال القتيبي: لا محذور عليها كما يحذر على بساتين الدنيا . وقيل: لا تنقطع الثمرة إذا

جنيت ، بل يخرج مكانها مثلها .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن زنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا محمد ابن أحمد بن إبراهيم أخبرنا محمد بن حسان الأزرقى أخبرنا ريحان بن سعيد أخبرنا عباد بن كثير عن أيوب عن أبي قلابه عن أبي أسماء الرحبى عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « ما قطعت من ثمار الجنة ثمرة إلا أبدل الله تعالى مكانها ضعفين » .

﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾: أخبرنا على بن أبي عمر الجبرى الحرشى أخبرنا أبى أخبرنا الحسين بن هارون أخبرنا عمار بن عبد الجبار أخبرنا رشدين .

(ح)^(١) وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو عبد الرحمن الموصلى أخبرنا أبو كريب أخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن الدراج أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ فى قوله عز وجل : ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال : « إن ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام » .

وقال أبو أمامة الباهلى : لو طرح فراش من أعلاها إلى أسفلها لم يستقر إلا بعد سبعين خريفاً .

قال على بن أبى طالب عليه السلام : مرفوعة على الأسرة ، وقيل : أراد بالفُرُش ، النساء ، والعرب تسمى المرأة فراشاً ولباساً ، وإزاراً على الاستعارة لأن الفراش محل النساء . ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ رفعت بالجمال ، والفضل على نساء أهل الدنيا .

ودليل هذا التأويل قوله فى عقبه : ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾ فَعَجَلْنَهُنَّ أَجْرًا : عذارى ﴿عُرْبًا﴾: عواشق متحبيات إلى أزواجهن ، قاله الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، وهى رواية الوالى عن ابن عباس . وقال عكرمة عنه : ملفقة . وقال عكرمة : غنجة .

وقال ابن زيد : الشركلة بلغة مكة ، المغنوجة بلغة المدينة .

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ ، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان أخبرنا عبيد الله بن ثابت بن أحمد أخبرنا أبو سعيد الأشج أخبرنا ابن يمان عن أسامة بن زيد عن أبيه : ﴿عُرْبًا﴾ قال : حسنات الكلام .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق العيينى أخبرنا حامد ابن شعيب البلخى أخبرنا شريح بن يونس أخبرنا هشيم أخبرنا مغيرة عن عثمان عن تميم بن خذلم قال : هى الحسنة التَّبَعْلُ ، وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل إنها العربية ،

(١) زيادة حديثية يتطلبها سياق الإسناد حتى لا يحدث خلط بين الإسنادين .

وأحدثها عروب ﴿أتراباً﴾: مستويات في السن.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبيد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا الفريابي أخبرنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد عن سعيد بن مسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة، خرداً، مُرداً، بيضاً، جعاداً، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين سنة، على خلق آدم طوله ستون ذراعاً في سبعة أذرع».

قال المفسرون: هذه مؤنات نساء الدنيا، ومعنى قوله: ﴿أَشْأَنْتَهُنَّ﴾ خلقناهن بعد الخلق الأول، وبهذا جاءت الأخبار.

أخبرنا أبو عبد الله الثقفى أخبرنا محمد بن الحسن بن علي اليقطينى أخبرنا أحمد بن عبد الله ابن يزيد العقيلي أخبرنا صفوان بن صالح أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا عبد العزيز ابن الحسين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: دخل رسول الله ﷺ على عائشة رضی الله عنها وعندها عجوز من بنى عامر، فقال: «من هذه العجوز عندك يا عائشة؟»

قالت: إحدى خالاتي يا رسول الله، فقال: «إن الجنة لا تدخلها عجوز». فبلغ ذلك من العجوز كل مبلغ، فلما رجع النبي ﷺ ذكرت له عائشة ما لقيت العجوز، فقال لها: «إنها إذا دخلت الجنة أنشئت خلقاً آخر».

وأخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا أبو زرعة أحمد بن الحسين بن علي الرازي أخبرنا أبو علي الحسين بن إسماعيل الفارسي نزيل بخارى أخبرنا عيسى بن عمرو بن ميمون البخاري أخبرنا المسيب بن إسحاق أخبرنا عيسى بن موسى غنجار أخبرنا إسماعيل ابن أبي زياد عن يونس بن عبيد عن الحسن بن علي بن سلمة زوج النبي ﷺ، أنها قالت: سألت النبي ﷺ عن قوله: ﴿إِنَّا أَشْأَنْتَهُنَّ إِشْأَاءً﴾ فَبَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿عُرْبًا أتراباً﴾ فقال: «يا أم سلمة، هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمس عمش رُمض جعلهن الله بعد الكبير أتراباً على ميلاد واحد من الاستواء».

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد أخبرنا الحسن بن علي أخبرنا الحسن بن عيسى أخبرنا المسيب بن شريك: ﴿إِنَّا أَشْأَنْتَهُنَّ إِشْأَاءً﴾ فَبَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿﴾.

قال: هن عجائز الدنيا أنشأهن الله تعالى خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً. فلما سمعت عائشة رضی الله عنها قالت: وا وجعاه، فقال رسول الله: «ليس هناك وجع».

وأخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا محمد بن علي بن الحسن الصوفي أخبرنا أبو

مسلم - يعنى الكجى - أخبرنا حجاج أخبرنا مبارك أخبرنا الحسن بن أبى الحسن: أن امرأة عجوزاً كبيرة أتت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة، فقال: «يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها العجائز». فقلت وهى تبكى.

فقال رسول الله ﷺ: «أخبروها ليست يومئذ عجوزاً فإن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ۖ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۖ عُرُبا تُرَابًا﴾».

وبإسناد المسيب بن شريك حدثنا عبد الرحمن الإفريقى عن سعد بن مسعود قال: إذا دخلت الجنة نساء الدنيا فضلن على الحور العين بصلاتهن فى الدنيا.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الطيب أخبرنا أبو سعد عمرو بن محمد بن منصور أخبرنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الواسطى ببغداد أخبرنا خلاد بن يحيى ابن صفوان السلمى أخبرنا سفيان الثورى عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾ قال: «عجائزكن فى الدنيا عمشاً رمضاً فجعلن أبكاراً». وقيل: هى الحور العين.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عمر بن الخطاب أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن عبد الملك العثمانى أخبرنا العباس بن الوليد أخبرنا عبد الله بن هارون عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلق الحور العين من تسيح الملائكة فليس فيهن أذى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ۖ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۖ عُرُبا﴾^(١) عواشق لأزواجهن ﴿تُرَابًا﴾».



﴿لَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ۖ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۖ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا
أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۖ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۖ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ۖ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۖ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ۖ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظْمًا ءَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۖ أَوْ ءَأَبَاؤُنَا الْأُولُونَ ۖ قُلْ إِنَّ الْأُولَىٰ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ
إِلَىٰ مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۖ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن
زُقُومٍ ۖ فَمَالِكُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۖ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۖ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ ۖ

(١) جاء بهامش المخطوط هذه العبارة وربما كانت ساقطة من المتن ونصها: (عُرُبا): قرأ أبو بكر بإسكان الراء.

هَذَا نَزَلَهُمْ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٣﴾ ءَأَنْتُمْ
تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٤﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٥﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ
أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٦﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ يعني من الأمم الماضية ﴿وَتَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ : من أمة

محمد ﷺ.

أخبرنا الحسين بن محمد العدل أخبرنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدقاق أخبرنا محمد بن
عبد العزيز أخبرنا محمد بن الوليد القرشي، وعيسى بن المساور، واللفظ له - قالوا : أخبرنا
الوليد بن مسلم أخبرنا عيسى بن موسى أبو محمد وغيره عن عروة بن رؤيم قال : لما أنزل الله
على رسوله ﷺ : ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٦﴾ فبكى عمر رضى الله عنه، فقال : يا نبي
الله ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٦﴾ أَمَا بِرَسُولِ اللَّهِ وَصَدَقْنَاهُ وَمَنْ يَنْجُوْنَا قَلِيلٌ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَىٰ : ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ وَتَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٦﴾ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرًا، فَقَالَ : «يَا ابْنَ
الْخَطَابِ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِيمَا قُلْتَ فَجَعَلَ ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ وَتَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٦﴾ فَقَالَ عَمْرُ
رَضِينَا عَنْ رَبِّنَا وَنُصَدِّقُ نَبِيَّنَا.

فقال رسول الله ﷺ : «من آدم إلينا ثلثة، ومنى إلى يوم القيامة ثلثة ولا يستتمها الأسودان إلا
سودان من رعاء الإبل ممن قال : لا إله إلا الله».

وأبأنى عقيل بن محمد الفقيه أن أبا الفرج البغدادي القاضي أخبرهم عن محمد بن جرير
أخبرنا بشر أخبرنا يزيد أخبرنا سعد عن قتادة عن الحسن أخبرنا عمران بن حصين عن عبد الله
ابن مسعود قال : تحدثنا عند رسول الله ﷺ ذات ليلة حتى أكثرنا الحديث، ثم رجعنا إلى أهلنا،
فلما أصبحنا غدونا إلى رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : «عرضت على الأنبياء الليلة باتباعها
من أمتها، فكان النبي يجيء معه الثلاثة من أمته، والنبي معه العصاة من أمته، والنبي معه
النفر من أمته، والنبي معه الرجل من أمته، والنبي ما معه من أمته أحدٌ، حتى دخل موسى عليه
السلام فى كبكبة بنى إسرائيل، فلما رأيتهم أعجبونى، فقلت : أى رب من هؤلاء؟ قال : هذا
أخوك موسى بن عمران ومن معه من بنى إسرائيل، قلت : رب فأين أمتى؟ قيل : انظر على
يمينك فإذا ظراب مكة قد سُدَّتْ بوجوه الرجال، قلت : من هؤلاء؟ قيل : هؤلاء أمتك،
أرضيت؟ قلت : رب رضيت، قيل : انظر عن يسارك، فإذا الأفق قد سُدَّ بوجوه الرجال.
فقلت : رب من هؤلاء؟ قيل : هؤلاء أمتك، أرضيت؟ قلت : رب رضيت، رب رضيت،

فقيل إن مع هؤلاء سبعين ألفاً من أمتك يدخلون الجنة بلا حساب عليهم».

قال: فأنشأ عكاشة بن محصن رجل من بنى أسد بن خزيمه فقال يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم، قال: «اللهم اجعله منهم» ثم أنشأ رجل آخر، فقال: يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم.

فقال: «سبقك بها عكاشة».

فقال رسول الله ﷺ: «فداكم أبى وأمى إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفاً فكونوا، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الطراب، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإنني قد رأيت ثم أناس يتهاوشون كثيراً».

قال: قلت: من هؤلاء السبعون؟ فاتفق رأينا على أنهم أناس ولدوا في الإسلام فلم يزلوا يعملون به حتى ماتوا عليه فسمى حديثهم إلى رسول الله ﷺ فقال: «ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون».

ثم قال رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن يكون من تبعني من أمتي ربع أهل الجنة» فكبرنا، ثم قال رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبرنا، ثم قال رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة». ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١١﴾﴾.

وقال مجاهد وأبو العالية، وعطاء بن أبي رباح والضحاك: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ يعنى سابقى هذه الأمة ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ من هذ الأمة فى آخر الزمان.

يدل عليه ما أخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق السنى أخبرنا أبو حنيفة أخبرنا الفضل بن الحباب أخبرنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان بن أبان عن ابن أبى عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١١﴾﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «هما جميعاً من أمتى».

قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿١٠﴾ فِي سُمُومٍ ﴿١١﴾ رِيحٌ حَارَةٌ.

﴿وَحَمِيمٍ﴾: ماء حار ﴿وَوَظَلٍ مِّنْ يَّحْمُومٍ﴾: دخان شديد السواد؛ تقول العرب: اسود يحموم، إذا كان شديد السواد، وأنشد قطرب:

وماء قد شربت ببطن برك
فراة المد كالبحموم جارى

وقال ابن بريده: اليحموم جبل فى جهنم يستغيث إلى ظله أهل النار.

﴿لَا بَارِدٍ﴾: بل حار، لأنه من دخان سعير جهنم ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾: ولا عذب؛ عن سعيد بن

جبير: ولا حسن. نظيره: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: ٧).

قال مقاتل: طيب. وقال قتادة: ﴿لَا بَارِدٍ﴾ المنزل، ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ المنظر.

وقال الفراء: العرب تجعل الكريم تابعا لكل شىء نفت عليه فعلا فيه ذم. قال ابن كيسان: اليعقوم: اسم من أسماء النار. وقال الضحاك: النار سوداء، وأهلها سود، وكل شىء منها أسود.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَقْبَلَ ذَلِكَ﴾: فى الدنيا.

﴿مُتْرَفِينَ﴾: منعمين ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ﴾: يقيمون ﴿عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾: الذنب الكبير، وهو

الشرك.

وقال أبو بكر الأصب: كانوا يقيمون أن لا بعث وأن الأصنام أنداد لله وكانوا يقيمون عليه، فذلك حثهم.

﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَبَدًا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾: لحق ﴿أَوَّابًا وَأَنَا الْأَوَّلُونَ﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَحْمُوعُونَ إِلَى مِيْقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ثم يقال لهم.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾ لَأَكُولُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿فَمَا كُورٌ﴾ مِنْهَا الْبَطُونَ ﴿فَشَدِيدُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ فَشَرِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ: قرأ أهل المدينة، وعاصم، والأعمش، وحمزة، وأيوب: ﴿شَرَبَ﴾ بضم الشين، واختاره أبو حاتم، وقرأ الباقون بفتح، واختاره أبو عبيد.

وروى عن الكسائي، عن يحيى بن سعيد عن ابن جريج أنه قال: ذكرت لجعفر بن محمد قراءة أصحاب عبد الله: شَرَبَ الْهِيمِ، بفتح الشين. فقال: أما (١) بلغك أن رسول الله ﷺ بعث بديل بن ورقاء إلى أهل منى فى أيام التشريق فقال: «إنها أيام أكل وشرب وبعال».

يعنى بفتح الشين. وبعدهما لغتان جيدتان.

تقول العرب: شَرَبْتُ شَرْبًا، وشَرِبًا، وشَرِبًا بضميتين.

قال أبو زيد الأنصارى: سمعت العرب تقول: شَرَبْتُ شَرْبًا بكسر الشين.

أما الهيم: فالإبل العطاش، وقال عكرمة، وقاتدة: هو داء بالإبل لا تروى معها ولا تزال تشرب حتى تهلك، ويقال لذلك الداء الهيام. ويقال: جمل أهيم، وناقة هيماء، وإبل هيم. وقال لييد:

أجمرت على معارفها بشعث واطلاع من المهري هيم

(١) فى متن المخطوط: «إنما»، وفى الهامش «أما» وهو تصويب من الناسخ فأثبتته بالمتن.

وقال الضحاك ، وابن عيينة ، وابن كيسان : (الهميم) : الأرض السهلة ذات الرمل .
﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ ﴾ : رزقهم وغداؤهم وما أعد لهم ﴿ يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿
بالبعث ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ ﴾ : تصبون في الأرحام من النطف .

وقرأ أبو السماك : (تمنون) ، بفتح التاء . وهما لغتان .
﴿ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا ﴿ : خفيف مكى ، غيره بالتشديد ﴿ بَيْنَكُمْ
الْمَوْتِ ﴾ : فمنكم من يعيش إلى أن يبلغ الهرم ، ومنكم من يموت شاباً وصيباً صغيراً ﴿ وَمَا نَحْنُ
بِمَسْبُوقِينَ ﴾ : عاجزين عن إهلاككم ﴿ عَلَيَّ أَنْ يُبَدَّلَ آيَاتُكُمْ ﴾ أو إبدالكم بأمثالكم ، فذلك
قوله عز وجل ﴿ وَنُنشِئُكُمْ ﴾ : خلقكم ﴿ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ : من الصور ؛ قال مجاهد : فى أى خلق
شئنا .

وقال سعيد بن المسيب : ﴿ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يعنى فى حواصل طير سود تكون ببرهوت كأنها
الخطاطيف ، وبرهوت واد باليمن^(١) ، وقال الحسن : ﴿ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أى نبذل
صفاتكم ونجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم .
وقال السدى : نخلقكم فى سوى خلقكم .



﴿ وَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ ﴿ أَأَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ
أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ ﴾ ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ ﴿ بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ ﴾ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ ﴿ لَوْ
نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ
نَحْنُ الْمَنْشِئُونَ ﴾ ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَرَحْمَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّا تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿ فِي كِتَابِ

(١) سقط من أصل المخطوط الأوراق التى تحمل تفسير باقى سورة الواقعة وأنا أستتم ما سقط من تفسير القرطبي حيث إن القرطبي ينقل معظم ما ورد عند الثعلبي نصاً خصوصاً فى اللغة ، والقراءات وأقوال المفسرين كابن جرير ، ومجاهد ، وابن عباس . . . إلخ ، فرأيت من وجهة نظرى أنه أفضل ما يمكن أن يستتم به ما سقط من هذا الكتاب والله أعلم وهو الموفق والهادى للصواب وأضع ما سقط ابتداءً أول المعقوف وفى النهاية إن شاء الله أغلق المعقوف وأسير هناك إلى النهاية مع حذف بعض ما أرى أنه مكرر من الآيات أو الإطالة فى الشرح أو بعض العبارات اليسيرة والله الموفق .

﴿مَكُونٌ﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَةَ﴾: أى الخلقة ﴿الْأُولَى﴾ أى إذا خلقتم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة ولم تكونوا شيئاً، عن مجاهد وغيره. وقال قتادة والضحاك: يعنى خلق آدم عليه السلام ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾: أى فهلا تذكرون؟ أى قادر على إعادتكم كما قدرت على إبدائكم وفى الخبر: عجباً كل العجب للمكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجباً للمصدق بالنشأة الأخرى وهو لا يسعى لدار القرار.

وقال الحسين بن الفضل فى هذه الوجوه: وإن كانت غير مردودة، فالذى عندى فى هذه الآية ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أى خلقتكم للبعث بعد الموت من حيث لا تعلمون كيف شئت وذلك أنكم علمتم النشأة الأولى كيف كانت فى بطون الأمهات وليست الأخرى كذلك.

وقراءة العامة: ﴿النَّشَأَةَ﴾ بالقصر. وقرأ مجاهد، والحسن، وابن كثير، وأبو عمرو: (النَّشَاءَةَ) بالمد. وقد مضى فى العنكبوت بيانه.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾: حجة أخرى أى أخبرونى عما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيها البذر، أنتم تنبتونه وتحصلونه زرعاً فيكون السنبل، والحب أم نحن نفعل ذلك؟ وإنما منكم البذر وشق الأرض، فإذا أقررتم بأن إخراج السنبل من الحب ليس إليكم، فكيف تنكرون إخراج الأموات من الأرض وإعادتهم؟ وأضاف الحرث إليهم والزرع إليه تعالى لأن الحرث فعلهم، ويجرى على اختيارهم، والزرع من فعل الله تعالى ونبت على اختياره لا على اختيارهم.

أخبرنى الحسين، حدثنا عمر بن محمد بن على الزيات، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق، حدثنا مسلم بن أبى مسلم الجرمى، حدثنا مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: «لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت فإن الزارع هو الله».

قال أبو هريرة: ألم تسمعوا إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ النَّارِ﴾ وَأَمَّا نَحْنُ الْزَارِعُونَ﴾ والمستحب لكل من يلقى البذر فى الأرض أن يقرأ بعد الاستعاذة: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ الآية، ثم يقول بل الله الزارع والنبت والمبلغ، اللهم صلى على محمد، وارزقنا ثمره، وجنبنا ضرره، واجعلنا لأنعمك من الشاكرين، ولآلائك من الذاكرين، وبارك لنا فيه يا رب العالمين.

ومعنى: ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ أى تجعلونه زرعاً وقد يقال: فلان زراع كما يقال حرّاث، أى يفعل ما يؤول إلى أن يكون زرعاً يعجب الزراع.

وقد يطلق لفظ الزرع على بذر الأرض وتكريبها تجوزاً.

قلت^(١): فهو نهى إرشاد لا حظر وإيجاب. ومنه قوله عليه السلام: «لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى، وليقول: غلامى، وجارىتى، وفتاى، وفتاتى»... وقد بالغ بعض العلماء فقال: لا يقل حرثت فأصبت، بل يقل: أعانى الله فحرثت، وأعطانى بفضلها ما أصبت.

﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ حُطْمًا﴾: أى متكسراً يعنى الزرع، والحطام الهشيم الهالك الذى لا ينتفع به فى مطعم ولا غذاء. فنبه بذلك أيضاً على أمرين أحدهما: ما أولاهم به من النعم فى زرعهم إذ له يجعله حطاماً ليشكروه.

والثانى: ليعتبروا بذلك فى أنفسهم، كما أنه يجعل الزرع حطاماً إذا شاء كذلك يهلكهم إذا شاء ليتعظوا فينزعروا.

﴿فَطَلَّتُمْ تَفْكُهُونَ﴾: أى تعجبون بذهابها وتندمون مما حلّ بكم قاله الحسن، وفتادة وغيرهما. وفى الصحاح: تفكه أى تعجب، ويقال: تندم قال الله تعالى: ﴿فَطَلَّتُمْ تَفْكُهُونَ﴾ أى تندمون وتفكهتم بالشىء تمتعت به. وقال يمان: تندمون على نفقاتكم، دليله: ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَتَقَفَ فِيهَا﴾ (الكهف: ٤٢). وقال عكرمة: تلاومون وتندمون على ما سلف منكم من معصية الله التى أوجبت عقوبتكم حتى نالكم فى زرعكم. وقال كيسان: تحزنون. والمعنى متقارب، وفيه لغتان: تفكهون، تفكنون. قال الفراء: والنون لغة عكّل. وفى الصحاح: التفكن: التندم على ما فات. وقيل: التفكه، التكلم فيما لا يعينك، ومنه قيل للمزاح فكاهة بالضم، أما الفكاهة بالفتح فمصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاحاً.

وقراءة العامة: ﴿فَطَلَّتُمْ﴾ بفتح الطاء. وقرأ عبد الله: ﴿فَطَلَّتُمْ﴾ بكسر الطاء، ورواها هارون عن حسين عن أبى بكر. فمن فتح فعلى الأصل، والأصل: طَلَّتُمْ، فحذف اللام الأولى

(١) أى القرطبي، وقد نقلت كلامه هنا لأهميته جداً إذ بالغ كثير من الناس فى مثل هذه المسائل فرأيت أن نقله قد يفيد والله أعلم.

تخفيفاً، ومن كسر نقل كسرة اللام الأولى إلى الظاء ثم حذفها.

﴿إِنَّا﴾ وقرأ أبو بكر، والمفضل: أننا. بهمزتين على الاستفهام، ورواه عاصم عن زر ابن حبيش. وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الخبر، أى يقولون: ﴿لَمُعْرَمُونَ﴾ أى معذبون. عن ابن عباس، وقتادة قالوا: والغرام العذاب، ومنه قول ابن المحلّم.

وثقت بأن الحفظ منى سجية وأن فؤادى مُتبل بك مُعْرَمٌ

وقال مجاهد، وعكرمة: المولع بنا، ومنه قول النمر بن تولب:

سلام عن تذكره تكتما وكان رهينا بها مغرما

يقال: أغرم فلان فلانة أى أولع بها ومنه الغرام، وهو الشر اللازم.

وقال مجاهد أيضاً: للملقون للشر. وقال مقاتل بن حيان: مهلكون. وقال النحاس:

﴿لَمُعْرَمُونَ﴾ مأخوذ من الغرام وهو الهلاك، كما قال:

يوم النصار ويوم الجفأ كانا عذاباً وكانا غراما

الضحاك وابن كيسان: هو من الغرم، والمُعْرَم: الذى ذهب ماله بغير عوض أى غرِمنا الحب الذى بذرناه، وقال مرة الهمدانى: محاسبون.

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ أى حرماننا ما طلبنا من الربيع. والمحروم: الممنوع من الرزق. والمحروم:

ضد المرزوق وهو المحارف فى قول قتادة.

وعن أنس: أن النبى ﷺ مرَّ بأرض الأنصار فقال: «ما يمنعكم من الحرث؟» قالوا:

الجدوبة، فقال: «لا تفعلوا فإن الله تعالى يقول أنا الزارع إن شئت زرعت بالماء وإن شئت

زرعت بالريح، وإن شئت بالبذر». ثم تلا: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾.

قلت^(١): وفى هذا الخبر والحديث الذى قبله ما يصحح قول من أدخل الزارع فى أسماء الله

سبحانه، وأباه الجمهور من العلماء وقد ذكرنا ذلك فى الكتاب الأسنى فى شرح أسماء الله

الحسنى.

(١) أى القرطبي، وذكرت هذا القول له لأهميته فى البيان أن هناك خلاف أسماء الله الحسنى وأن حديث الترمذى الذى حوى الأسماء التسعة والتسعين ضعيف.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ لتحيوا به أنفسكم، وتسكنوا به عطشكم لأن الشراب إنما يكون تبعاً للمطعم، ولهذا جاء الطعام مقدماً فى الآية قبل؟ ألا ترى أنك تسقى ضيفك بعد أن تطعمه.

﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ أى السحاب الواحدة مُزْنَةٌ، فقال الشاعر:

فنحن كماء المزن ما فى نصابنا كهام ولا فىنا يُعد بخيل

وهذا قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما: إن المزن السحاب. وعن ابن عباس أيضاً والثورى: المزن السحاب والسماء.

وفى الصحاح: قال أبو زيد: المزنة: السحابة، والجمع: مزن، والمزنة: المطرة، قال:

ألم تر أن الله أنزل مزنَةً وعُفِرُ الظباء فى الكناس تَمَمَّعُ

﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ لَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾ أى فإذا عرفتم بأنى أنزلته فلم لا تشكرونى

يا خلاص العباد لى؟

ولم تنكرون قدرتى على الإعادة؟

﴿أَجَاجًا﴾ أى ملحاً شديد الملوحة، قاله ابن عباس. وقال الحسن: مرأ قعاعاً لا تنتفعون به فى شرب ولا زرع، ولا غيرهما.

﴿قُلُوبًا تَشْكُرُونَ﴾ أى فهلا تشكرون الذى صنع ذلك بكم. قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي

تُورُونَ﴾ أى أخبرونى عن النار التى تظهرونها بالقدح من الشجر الرطب. ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ يعنى التى تكون منها الزناد وهى المرخ والعقار.

ومنه قولهم: فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعقار، أى استكثرا منها، كأنهما أخذنا من

النار ما هو حسبهما. ويقال: لأنهما يُسرعان الورى. ويقال: أوريت النار إذا قدحتها.

﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ أى المخرعون الخالقون، أى فإذا عرفتم قدرتى فاشكرونى ولا تنكروا

قدرتى على البعث.

قوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً﴾ يعنى نار الدنيا موعظة للنار الكبرى، قاله قتادة.

وقال مجاهد: تبصرة للناس من الظلام. وصح عن النبى ﷺ أنه قال: «إن ناركم هذه التى

توقد بنو آدم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم». فقالوا: يا رسول الله، إن كانت لكافية،

قال: «فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها».

﴿وَمَتَنَعُوا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال الضحاك: أى منفعة للمسافرين سموا بذلك لنزولهم القوى وهو

القفر. وقال الفراء: إنما يقال للمسافرين مؤمبين إذا نزلوا القى وهى الأرض القفر التى لا شىء

فيها، وكذلك القوى، والقواء بالمد والقصر، ومنزل قواء لا أنيس به. يقال: أقوت الدار وقويت أيضاً أى خلت من سكانها، قال النابغة:

يا دار مية بالعلياء فالسند
بها أقوت وطال عليها سالف الأمد
وقال عنترة:

حيث من طلل تقادم عهدُه
أقوى وأقفر بعد أم بعد أم الهيثم

ويقال: أقوى، أى قوى وقوى أصحابه. وأقوى إذا سافر، أى نزل القواء والقي.

وقال مجاهد: (للمقوين) للمستمتعين بها من الناس أجمعين فى الطبخ، والخبز، والاصطلاء، والاستضاءة، ويتذكر بها نار جهنم فيستجار بالله منها. وقال ابن زيد: للجائعين فى إصلاح طعامهم؛ يقال: أقويت مذ كذا وكذا، أى ما أكلت شيئاً. وبات فلان القواء، وبات القفر، إذا بات جائعاً على غير طعام، قال الشاعر:

وإنى لأختار القوى طاوى الحشى
محافظة من أن يقال لثيم

وقال الربيع والسدى: المقوين المنزلين لا زناد معهم يعنى ناراً يوقدون فيخبزون بها. ورواه العوفى عن ابن عباس وقال قطرب: المقوى من الأضداد، يكون بمعنى الفقير، ويكون بمعنى الغنى، ويقال: أقوى الرجل، إذا لم يكن معه زاد، وأقوى إذا قويت دوابه وكثر ماله.

وقال المهدوى: الآية تصلح للجميع لأن النار يحتاج إليها المسافر والمقيم والغنى والفقير. وحكى الثعلبي: أن أكثر المفسرين على القول الأول. وقال القشيري: وخص المسافر بالانتفاع بها لأن انتفاعه بها أكثر من نفعة المقيم لأن أهل البادية لا بد لهم من النار يوقدون لها ليلاً لتهرب منهم السباع وفى كثير من حوائجهم.

قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أى نزه الله عما أضافه إليه المشركون من الأنداد والعجز عن البعث.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ «لا» صلة فى قول أكثر المفسرين، والمعنى فأقسم بدليل قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَأَقْسَمُ﴾ وقال الفراء: هى نفى والمعنى ليس الأمر كما تقولون، ثم استأنف ﴿أُقْسِمُ﴾ وقد يقول الرجل: لا والله ما كان كذا فلا يريد به نفى اليمين بل يريد به نفى كلام تقدم، أى ليس الأمر كما ذكرت بل هو كذا.

وقيل: «لا» بمعنى ألا للتنبية كما قال:

❖ أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي ❖

ونبه بهذا على فضيلة القرآن ليتدبروه، وإنه ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة كما زعموا.

وقرأ الحسن، وحמיד وعيسى بن عمر: فَلَأَقْسَمُ، بغير ألف بعد اللام على التحقيق، وهو فعل حال، ويقدر مبتدأ محذوف، التقدير: فلأننا أقسم بذلك. ولو أريد به الاستقبال للزمت النون، وقد جاء حذف النون مع الفعل الذى يراد به الاستقبال وهو شاذ قوله تعالى: ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ مواقع النجوم: مساقطها، ومغارها فى قول قتادة وغيره^(١).

وقال عطاء بن أبى رباح: منازلها. وقال الحسن: انكدارها وانتثارها يوم القيامة. وقال الضحاك: هى الأنواء التى كان أهل الجاهلية يقولون: إذا مطروا قالوا: مُطْرُنَا بنوء كذا. وقال الماوردى: ويكون قوله تعالى: ﴿فَلَأَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ مستعملاً على حقيقته من نفى القسم. وقال القشيري: هو قسم، والله تعالى أن يقسم بما يريد، وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة. يدل على هذا قراءة الحسن: فَلَأَقْسَمُ، وما أقسم به سبحانه من مخلوقاته فى غير موضع من كتابه.

وقال ابن عباس: المراد بمواقع النجوم، نزول القرآن نجوماً أنزل الله تعالى من اللوح المحفوظ من السماء العالية إلى السفرة الكاتبين، فنجمه السفرة على جبريل عشرين ليلة، ونجمه جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام عشرين سنة، فهو ينزله على الأحداث من أمته، حكاه الماوردى عن ابن عباس، والسدى.

وقال أبو بكر الأنباري: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا حجاج بن المنال حدثنا همام عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال: نزل القرآن إلى سماء الدنيا جملة واحدة، ثم نزل إلى الأرض نجوماً، وفرق بعد ذلك خمس آيات، خمس آيات، وأقل، وأكثر، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿ وحكى الفراء عن ابن مسعود: أن مواقع النجوم هو محكم القرآن.

وقرأ حمزة، والكسائي: بموقع، على التوحيد وهى قراءة عبد الله بن مسعود، والنخعي والأعمش، وابن محيصن، ورويس عن يعقوب. وقرأ الباقر على الجمع. فمن أفرد فلأنه اسم جنس يؤدى الواحد فيها عن الجمع، ومن جمع فلاختلاف أنواعه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ قيل: إن الهاء تعود على القرآن، أى أن القرآن لقسم عظيم، قاله ابن عباس وغيره، وقيل: ما أقسم الله به عظيم ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ ذكر المقسم

(١) قال الأستاذ الدكتور زغلول النجار فى تفسيره العلمى لهذه الآية: إن ما نراه فى السماء ليس نجوماً كما نظن أو نعتقد وإنما هى مواقع كان فيها النجم وقد تركها ومضى منذ مئات السنين، وهذا معنى ما ذكر فى تفسيره غفر الله لنا وله وأسكننا وإياه فسيح جناته برحمته أمين.

عليه، أى أقسم بمواقع النجوم إن هذا القرآن قرآن كريم ليس بسحر، ولا كهانة، وليس بمفترى بل هو قرآن كريم محمود، جعله الله تعالى معجزة لنبيه ﷺ، وهو كريم على المؤمنين لأنه كلام ربهم، وشفاء صدورهم، كريم على أهل السماء لأنه تنزيل ربهم ووحيه. وقيل: كريم، أى غير مخلوق. وقيل: كريم لم فيه من كريم الأخلاق ومعالي الأمور. وقيل: لأنه يكرم حافظه، ويعظم قارئه. قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ﴾ مصون عند الله تعالى.

وقيل: ﴿مَّكُونٍ﴾ محفوظ عن الباطل. والكتاب هنا كتاب فى السماء، قاله ابن عباس. وقال جابر بن زيد، وابن عباس أيضاً: هو اللوح المحفوظ. وقال عكرمة: التوراة والإنجيل فيهما ذكر القرآن، ومن ينزل عليه. وقال السدى: الزبور. وقال مجاهد، وقتادة: هو المصحف الذى فى أيدينا.



﴿لَا يَسْئُرُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَفَهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٢﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٣﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُقُومَ ﴿٤﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٥﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٦﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٧﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٩﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١١﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١٢﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿١٣﴾ فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ ﴿١٤﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ﴿١٥﴾ إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٧﴾

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْئُرُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ اختلف فى معنى: ﴿لَا يَسْئُرُهُ﴾ هل هو حقيقة فى المس بالجارحة أو معنى؟ وكذلك اختلف فى ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ من هم؟

فقال أنس، وسعيد بن جبير: لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب، وهم الملائكة. وكذا قال أبو العالية، وابن زيد: إنهم الذين طهروا من الذنوب كالرسل من الملائكة، والرسل من بنى آدم، فجبريل النازل به مطهر، والرسل الذين يجيئهم بذلك مطهرون. وقال الكلبي: هم السفارة الكرام البررة. وهذا كله قول واحد، وهو نحو ما اختاره مالك حيث قال: أحسن ما سمعت فى قوله: ﴿لَا يَسْئُرُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ أنها بمنزلة الآية التى فى ﴿عَبَسَ

وَتَوَلَّى آتٍ: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (عبس: ١٢-١٦) يريد أن المطهرون هم الملائكة الذين وصفوا بالطهارة في سورة عبس. وقيل: معنى ﴿لَا يَسْتُرُهُ﴾ لا ينزل به ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ من الرسل من الملائكة على الرسل من الأنبياء، وقيل: لا يمس اللوح المحفوظ الذي هو الكتاب المكنون إلا الملائكة المطهرون. وقيل: إن إسرافيل هو الموكل بذلك، حكاه القشيري (عن^(١) ابن العربي. وهذا باطل لأن الملائكة لا تناله في وقت، ولا تصل إليه بحال، ولو كان المراد به ذلك لما كان للاستثناء فيه مجال. وأما من قال: إنه الذي بأيدي الملائكة في الصحف. فهو قول محتمل، وهو اختيار مالك. وقيل: المراد بالكتاب المصحف الذي بأيدينا، وهو الأظهر.

وقد روى مالك وغيره أن في كتاب عمرو بن حزم الذي كتبه له رسول الله ﷺ ونسخته: «من محمد النبي إلى شرحبيل بن عبد كلال، والحارث بن عبد كلال، ونعيم ابن عبد كلال قِيلَ ذِي رُعَيْن، ومعاfer، وهمدان أما بعد».

وكان في كتابه: أن لا يمس القرآن إلا طاهر.

وقال ابن عمر قال النبي ﷺ: (لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر) وقالت أخت عمر لعمر عند إسلامه، وقد دخل عليها، ودعا بالصحيفة: ﴿لَا يَسْتُرُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ فقام واغتسل وأسلم. وعلى هذا المعنى قال قتادة وغيره: ﴿لَا يَسْتُرُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ من الأحداث والأنجاس. وقال الكلبي: من الشرك. وقال الربيع بن أنس: من الذنوب والخطايا.

وقيل معنى: ﴿لَا يَسْتُرُهُ﴾: لا يقرؤه إلا المطهرون الموحدون، قاله محمد بن فضيل، وعبيدة. قال عكرمة: كان ابن عباس ينهى أن يمكن أحد من اليهود والنصارى من قراءة القرآن. وقال الفراء: لا يجد طعمه ونفعه وبركته إلا المطهرون أى المؤمنون بالقرآن. وقال ابن العربي: وهو اختيار البخارى، قال النبي ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً».

وقال الحسين بن الفضل: لا يعرف تفسيره وتأويله إلا من طهره الله من الشرك، والنفاق، وقال أبو بكر الوراق: لا يوفق للعمل به إلا السعداء وقيل المعنى: لا يمس ثوابه إلا المؤمنون، ورواه معاذ عن النبي ﷺ. ثم قيل: ظاهر الآية خبر عن الشرع، أى لا يمس إلا المطهرون شرعاً، فإن وجد خلاف ذلك فهو غير الشرع، وهذا اختيار القاضى أبى بكر بن العربى، وأبطل أن يكون لفظه لفظ الخبر، ومعناه الأمر.

(١) زيادة يطلبها السياق، وابن عربى هذا صوفى اتهم بالحلول وقتل على ما أعلن من القول فى ذات الله تعالى.

وقال المهدي: يجوز أن يكون أمراً وتكون ضمة السين ضمة إعراب. ويجوز أن يكون نهياً، وتكون ضمة السين ضمة بناء، والفعل مجزوم.

واختلف العلماء في مس المصحف على غير وضوء: فالجمهور على المنع من مسه لحديث عمرو بن حزم وهو مذهب علي، وابن مسعود، وسعد ابن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعطاء، والزهرى، والنخعي، والحاكم، وحمام، وجماعة من الفقهاء منهم مالك، والشافعي.

واختلفت الرواية عن أبي حنيفة، فروى عنه أنه يمسه المحدث، وقد روى هذا عن جماعة من السلف منهم: ابن عباس، والشعبي وغيرهما. وروى عنه أنه يمس ظاهره وحواشيه، وما لا مكتوب فيه، وأما الكتاب فلا يمسه إلا طاهر. وقال ابن العربي: وهذا إن سلمه مما يقوى الحجة عليه لأن حريم المنوع ممنوع. وفيما كتبه النبي ﷺ لعمرو بن حزم أقوى دليل عليه. وقال مالك: لا يحمله غير طاهر بعلاقة ولا على وسادة. وقال أبو حنيفة: لا بأس بذلك، ولم يمنع من يحمله بعلاقة أو مسه بحائل. وقد روى عن الحكم، وحمام، وداود بن علي: أنه لا بأس بحمله ومسه للمسلم والكافر طاهراً أو مُحَدَّثاً إلا أن داود قال: لا يجوز للمشرك حمله، واحتجوا في إباحة ذلك بكتاب النبي ﷺ قيصر، وهو موضع ضرورة، فلا حجة فيه. وفي مس الصبيان إياه على وجهين: أحدهما: المنع اعتباراً بالبالغ. والثاني: الجواز، لأنه لو منع لم يخف القرآن لأن تعلمه حال الصغر، ولأن الصبي وإن كانت له طهارة إلا أنها ليست بكاملة، لأن النية لا تصح منه، فإذا جاز أن يحمله على غير طهارة كاملة جاز أن يحمله مُحَدَّثاً.

قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أى منزل كقولهم ضَرَبَ الأمير، ونسج اليمن، وقيل: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ صفة لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾. وقيل: أى هو تنزيل.

قوله تعالى: ﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ﴾ يعنى القرآن. ﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ أى مكذبون، قاله ابن عباس، وعطاء، وغيرهما. والمدهن: الذى ظاهره خلاف باطنه كأنه شبه بالدهن فى سهولة ظاهره. وقال مقاتل بن سليمان، وقتادة: مدهنون كافرون. نظيره: ﴿وَذُؤَالُو تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم: ٩). وقال المؤرج: المدهن المنافق أو الكافر الذى يُلِين جانبه ليُخْفَى كفره. والإدهان، والمداهنة: التكذيب والكفر والنفاق، وأصله اللين، وأن يُسِرَّ خلاف ما يظهر به.

قال قيس بن الأسلت:

الحزم والقوة خير من الإدهان والفَهَّة^(١) والهاع^(٢)

وادهن وداهن واحد. وقال قوم: داهنت وارىت. وادهنت بمعنى غششت. وقال الضحاك: ﴿مُذْهِبُونَ﴾ معرضون، وقال مجاهد: مالمئون الكفار على الكفر به وقال ابن كيسان: المدهن الذى لا يعقل ما حق الله عليه، ويدفعه بالعلل. وقال بعض اللغويين ﴿مُذْهِبُونَ﴾ تاركون للحزم فى قبول القرآن.

قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ﴾ قال ابن عباس: تجعلون شرككم التكذيب. وذكر الهيثم بن على: أن من لغة أزد شنوءة ما رزق فلان، أى ما شكره.

وإنما صلح أن يوضع اسم الرزق مكان شكره لأن شكر الرزق يقتضى الزيادة فيه، فيكون الشكر رزقاً على هذا المعنى فقيل: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أى شكر رزقكم الذى لو وجد منكم لعاد رزقاً لكم ﴿أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ﴾ بالرزق أى تضعون الكذب مكان الشكر كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ (الأنفال: ٣٥) أى لم يكونوا يصلون ولكنهم كانوا يصفرون ويصفقون مكان الصلاة. ففيه بيان أن ما أصاب العباد من خير فلا ينبغى أن يروى من قبل الوسائط التى جرت العادة بأن تكون أسباباً بل ينبغى أن يروها من قبل الله تعالى، ثم يقابلونه بشكر إن كان نعمة أو صبر إن كان مكروهاً تبعداً له وتذلاً. وروى عن على بن أبى طالب أن النبى ﷺ قرأ: وتجعلون شرككم أنكم تكذبون. حقيقة. عن ابن عباس: أن المراد به الاستسقاء بالأنواء، وهو قول العرب مُطْرُنَا بنوء كذا. رواه على بن أبى طالب عن النبى ﷺ. وفى صحيح مسلم: عن ابن عباس قال: مُطْرُ الناس على عهد النبى ﷺ، فقال النبى ﷺ: «أصبح من الناس شاكراً، ومنهم كافر قالوا: هذه رحمة وضعها الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا» قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أَتَسْمِعُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ﴾.

وعنه أيضاً: أن النبى ﷺ خرج فى سفر فعطشوا، فقال النبى ﷺ: «أرأيتم إن دعوت الله لكم فسقيتم لعلكم تقولون هذا المطر بنوء كذا». فقالوا: يا رسول الله، ما هذا بحين الأنواء، فصلى ركعتين، ودعا ربه، فهاجت ريح، ثم هاجت سحابة فمطروا حتى سالت الأودية وملثوا الأسقية، ثم ركب رسول الله ﷺ فمر النبى ﷺ ومعه عصابة من أصحابه برجل يغترف بقدح له، وهو يقول: سقينا بنوء كذا، ولم يقل هذا من رزق الله، فنزلت: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ

(١) الفَهَّة: العى.

(٢) والهاع: سوء الحرص مع الضعف.

أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴿١﴾ أى شكركم لله على رزقه إياكم أنكم تكذبون بالنعمة، وتقولون سقينا بنوء كذا، كقولك: جعلت إحسانى إليك إساءة منك إليّ، وجعلت إنعامى لديك أن اتخذتني عدواً.

وفى الموطأ عن زيد بن خالد الجهنى أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: (أتدرون ماذا قال ربيكم؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، (قال) (١): «قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك مؤمن بالكوكب كافر بى».

قال الشافعى رحمه الله: لا أحب أحداً أن يقول مطرنا بنوء كذا وكذا وإن كان النوء عندنا الوقت المخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يمطر ولا يجس شيئاً من المطر، والذي أحب أن يقول: مطرنا وقت كذا، كما تقول: شهر كذا، ومن قال مطرنا بنوء كذا وهو يريد النوء أنزل الماء كما عنى بعض أهل الشرك من الجاهلية بقوله: فهو كافر حلال دمه إن لم يتب.

وقال أبو عمر بن عبد البر: وأما قوله عليه الصلاة والسلام حاكياً عن الله سبحانه «أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر». فمعناه عنى على وجهين: أما أحدهما: فإن المعتقد بأن النوء هو الموجب لنزول الماء وهو المنشئ للسحاب دون الله عز وجل فذلك كافر كفرة صريحاً يجب استتابته عليه وقتله إن أبى لنبذ الإسلام، ورده القرآن.

والوجه الآخر: أن يعتقد أن النوء ينزل الله به الماء، وأنه سبب الماء على ما قدره الله، وسبق فى علمه، وهذا وإن كان وجهاً مباحاً، فإن فيه أيضاً كفرة بنعمة الله عز وجل وجهل بلطيف حكمته فى أنه ينزل الماء متى شاء مرة بنوء كذا، ومرة بنوء كذا، وكثيراً ما ينوء النوء فلا ينزل معه شىء من الماء، وذلك من الله تعالى لا من النوء.

وكذلك كان أبو هريرة يقول: إذا أصبح وقد مُطر: مطرنا بنوء الفتح، ثم يتلو: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (فاطر: ٢). قال أبو عمر: وهذا عندى نحو قول رسول الله ﷺ: «مطرنا بفضل الله ورحمته». ومن هذا الباب قول عمر بن الخطاب للعباس ابن عبد المطلب حين استسقى به: يا عم رسول الله ﷺ كم بقى من نوء الثريا؟ فقال العباس: العلماء يزعمون أنها يعترض فى الأفق سبعاً بعد سقوطها، فما مضت ساعة حتى مطروا. فقال عمر: الحمد لله هذا بفضل الله ورحمته. وكان عمر رحمه الله قد علم أن نوء الثريا وقت يرجى فيه المطر،

(١) زيادة يقتضيهما السياق.

ويؤمل فسأله عنه أخرج أم بقيت منه بقية؟

وروى سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية: أن نبي الله ﷺ سمع رجلاً في بعض أسفاره يقول مطرنا ببعض عثانين الأسد، فقال رسول الله ﷺ: «كذبت، بل هو سقياً الله عز وجل». قال سفيان: عثانين الأسد: الذراع والجبهة.

وقراءة العامة: ﴿تَكْذِبُونَ﴾ من التكذيب. وقرأ المفضل عن عاصم، ويحيى بن وثاب تكذبون، مخففاً، ومعناه ما قدمناه من قول من قال: مطرنا بنوء كذا.

وثبت من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لم يزلن في أمتي التفاخر في الأحساب، والنياحة، والأنواء» ولفظ مسلم في هذا: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم، والنياحة».

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ أى فهلاً إذا بلغت النفس أو الروح الحلقوم، ولم يتقدم لها ذكر لأن المعنى معروف، قال حاتم:

أماوى ما يُغنى الثراء عن الفنى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وفى حديث: «إن ملك الموت له أعوان يقطعون العروق، ويجمعون الروح شيئاً فشيئاً حتى ينتهى بها إلى الحلقوم فيتوقأها ملك الموت». ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ أمرى وسلطانى. وقيل: تنظرون إلى الميت لا تقدرن له على شىء، وقال ابن عباس: يريد من حضر من أهل الميت ينتظرون متى تخرج نفسه. ثم قيل: هو رد عليهم فى قولهم لإخوانهم ﴿أَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران: ١٥٦) أى فهل ردوا روح الواحد منهم إذا بلغت الحلقوم.

وقيل: المعنى: فهلاً إذا بلغت نفس أحدكم الحلقوم عند النزاع، وأتم حضور أمسكتم روحه فى جسده مع حرصكم على امتداد عمره، وحبكم لبقائه. وهذا رد لقولهم: نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر.

وقيل: هو خطاب لمن هو فى النزاع أى إن لم يكن ما بك من الله فهلاً حفظت على نفسك الروح.

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ أى بالقدرة، والعلم، والرؤية. قال عامر بن عبد القيس: ما نظرت إلى شىء إلا رأيت الله تعالى أقرب إلى منه. وقيل: أراد؛ ورسلا الذين يتولون قبضه أقرب إليه منكم. ﴿وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ﴾ أى لا ترونهم. قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ أى فهلاً إن كنتم غير محاسبين ولا مجزيين بأعمالكم. ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ نَأْمُرُ الْمَدِينُونَ﴾ (الصفات: ٥٣) أى مجزيون محاسبون، وقد تقدم. وقيل: غير مملوكين ولا مقهورين: قال

الفراء وغيره: دنته ملكته، وأنشد للحطيئة:

لقد دنت أمر بنيك حتى

تركتهم أدق من الطحين

يعنى ملكت. ودانه أى أذله، واستعبده، يقال: دنته فدان..

﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ ترجعون الروح إلى الجسد. ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أى ولن ترجعوها، فبطل زعمكم أنكم غير مملوكين، ولا محاسبين، و﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ جواب لقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ﴾، ولقوله: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ أجيبا بجواب واحد. قال الفراء: وربما أعادت العرب الحرفين ومعناهما واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا تِئْتِكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٣٨) أجيبا بجواب واحد، وهما شرطان. وقيل: حذف أحدهما بدلالة الآخر عليه. وقيل: فيها تقديم وتأخير مجازه: فلولا وهلا إن كنتم غير مدنيين ترجعونها تردون نفس هذا الميت إلى جسده إذا بلغت الحلقوم.

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ ذكر طبقات الخلق عند الموت وعند البعث وبين درجاتهم فقال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ هذا المتوفى: ﴿الْمُقْرَبِينَ﴾ وهم السابقون. ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ وقراءة العامة: ﴿فَرُوحٌ﴾ بفتح الراء، ومعناه عند ابن عباس وغيره: فراحة من الدنيا. وقال الحسن: الروح الرحمة. وقال الضحاك: الروح الاستراحة. وقال القتيبي: المعنى له فى القبر طيب نسيم. وقال أبو العباس بن عطاء: الروح: النظر إلى وجه الله تعالى، والريحان: الاستماع لكلامه ووجيه.

﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ هو ألا يحجب فيها عن الله عز وجل. وقرأ الحسن، وقتادة، ونصر بن عاصم، والجحدري، ورؤيس، وزيد عن يعقوب: (فَرُوحٌ) بضم الراء، ورويت عن ابن عباس. قال الحسن: الروح الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم. وقالت عائشة رضى الله عنها: قرأ النبي ﷺ: (فَرُوحٌ)، بضم الراء، ومعناه: بقاء له وحياة فى الجنة وهذا هو الرحمة.

﴿وَرِيحَانٌ﴾ قال مجاهد، وسعيد بن جبير: أى رزق. قال مقاتل: هو الرزق بلغة حمير يقال خرجت أطلب ريحان الله أى رزقه. قال النمر بن تولب:

سلام الإله وريحانه

ورحمته وسماء درر

وقال قتادة: إنه الجنة. وقال الضحاك: الرحمة. وقيل: الريحان المعروف الذى يُشَمُّ، قاله الحسن، وقتادة أيضاً. وقال الربيع بن خثيم: هذا عند الموت، والجنة مخبوءة إلى أن يبعث. وقال أبو الجوزاء: هذا عند قبض روحه يتلقى بضائر الريحان.

وقال أبو العالية: لا يفارق أحد روحه من المقربين فى الدنيا حتى يؤتى بغصنين من ريحان

فيشمهما، ثم يقبض روحه فيهما. وأصل ريحان واشتقاقه تقدم فى أول سورة الرحمن، فتأمله^(١). وقد سرد الثعلبى فى الروح والريحان أقوالا كثيرة سوى ما ذكرنا من أرواها وجدها هناك^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أى: ﴿إِنْ كَانَ﴾ هذا المتوفى ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾. ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أى لست ترى منهم إلا ما تحب من السلامة فلا تهتم لهم، فإنهم يسلمون من عذاب الله. وقيل: المعنى سلام لك منهم: أى أنت سالم من الاغتمام لهم، والمعنى واحد. وقيل: أى إن أصحاب اليمين يدعون لك يا محمد بأن يصلى الله عليك ويسلم. وقيل: المعنى إنهم يسلمون عليك يا محمد. وقيل: معناه سلمت أيها العبد مما تكره فإنك من أصحاب اليمين، فحذف إنك. وقيل: إنه يحيى بالسلام إكراماً. فعلى هذا فى محل السلام ثلاثة أقاويل: أحدها عند قبض روحه من الدنيا. يسلم عليه ملك الموت، قاله الضحاك. وقال ابن مسعود: إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام..

الثانى: عند مساءلته فى القبر يسلم عليه منكر ونكير.

الثالث: عند بعثه فى القيامة تسلم عليه الملائكة قبل وصوله إليها. قلت: وقد يحتمل أن تسلم عليه فى المواطن الثلاثة، ويكون ذلك إكراماً بعد إكرام، والله أعلم.

وجواب ﴿إِنْ﴾ عند المبرد، محذوف والتقدير: مهما يكن من شىء فسلام لك من أصحاب اليمين. فحذف جواب الشرط لدلالة ما تقدم عليه كما حذف الجواب فى نحو قولك: أنت ظالم إن فعلت لدلالة ما تقدم عليه. ومذهب الأخفش: أن الفاء جواب ﴿أَمَّا﴾ و﴿إِنْ﴾.

ومعنى ذلك: أن الفاء جواب ﴿أَمَّا﴾ وقد سدت مسدّ جواب ﴿إِنْ﴾ على التقدير المتقدم والفاء جواب لهما على هذا الحد. ومعنى ﴿أَمَّا﴾ عند الزجاج: الخروج من شىء إلى شىء، أى دع ما كنا فيه وخذ فى غيره. قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ﴾ بالبعث. ﴿الضَّالِّينَ﴾ عن الهدى وطريق الحق ﴿فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ﴾ أى فلهم رزق من حميم، كما قال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ﴾ (الواقعة: ٥٠، ٥١)، وكما قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ (الصفات: ٦٧). ﴿وَتَصْلِيَّةٍ جَحِيمٍ﴾ إدخال فى النار. وقيل: إقامة فى الجحيم، ومقاساة لأنواع

(١) فى تفسير القرطبى وليس فى هذا الكتاب.

(٢) عسواً هذا قول القرطبى عما ذكر الثعلبى هنا وللأسف فقد سقطت الأوراق التى يشير إليها القرطبى من هذا الموضع ولهذا أنا أنقل عنه تفسير ما سقط من تلك السورة.

عذابها، يقال: أصلاه النار، أى جعله يصلها. والمصدر ههنا أضيف إلى المفعول، كما يقال: لفلان أعطاء مال، أى يعطى المال. وقرئ: وَتَصْلِيَّةٌ، بكسر التاء أى ونزل من تصليية جحيم. ثم أدغم أبو عمرو التاء فى الجحيم وهو بعيد.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ أى هذا الذى قصصناه محض اليقين وخالصه.

وجاز إضافة الحق إلى اليقين وهما واحد لاختلاف لفظهما. قال المبرد: هو كقولك عين اليقين، ومحض اليقين فهو من باب إضافة الشئ إلى نفسه عند الكوفيين. وعند البصريين حق الأمر اليقين أو الخبر اليقين. وقيل: هو توكيل. وقيل: أصل اليقين أن يكون نعتاً للحق فأضيف المنعوت إلى النعت على الاتساع والمجاز، كقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ (يوسف: ١٠٩). وقال قتادة فى هذه الآية: إن الله ليس بتارك أحداً من الناس حتى يقفه على اليقين من هذا القرآن، فأما المؤمن فأيقن فى الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة، وأما الكافر: فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه اليقين.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أى نزه الله تعالى عن السوء، والباء زائدة أى سبح اسم ربك. الاسم المسمى. وقيل: ﴿فَسَبِّحْ﴾ أى فصل بذكر ربك، وبأمره. وقيل: فاذكر اسم ربك، أخبرنا ابن فنجويه، حدثنا ابن شنبه، حدثنا حمزة بن محمد الكاتب، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن أيوب الغافقى عن عمه وهو إياس بن عامر عن عقبة بن عامر قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ قال النبى ﷺ: «اجعلوها فى ركوعكم» ولما نزلت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى: ١)، قال النبى ﷺ: «اجعلوها فى سجودكم». خرجه أبو داود. والله أعلم^(١).



(١) هذه السورة سقطت من أثناء الآية (٥٩) إلى آخر السورة وما هنا فهو من تفسير القرطبي فيلاحظ ذلك أثناء الشرح حتى لا يحدث خلط بين شرح الثعلبي، والقرطبي والله الموفق والهادى للصواب.

سُورَةُ الْحَدِيدِ

مدنية، وهي ألفان وأربعمئة وستة وسبعون حرفاً،
وخمسمائة وأربع وأربعون كلمة وتسع وعشرون آية^(١)

أخبرنا أبو الحسين المقرئ، حدثنا أبو بكر الإسماعيلي، حدثنا أبو الشيخ الأصفهاني قال،
حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن شريك، حدثنا أحمد بن يونس اليربوعي، حدثنا سلام بن سليم
المدائني، حدثنا هارون بن كثير، حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب
قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله».
عن العرياض بن سارية: أن النبي ﷺ كان يقرأ بالمسبحات قبل أن يرقد، ويقول: «إن فيهن
آية أفضل من ألف آية» يعني بالمسبحات: الحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا
كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا

(١) لم يكتب هنا عدد حروف السورة ولا عدد كلماتها لسقط أوراق افتتاحيتها ضمن ما سقط من أوراق المخطوط،
وأنا أنقل هنا من تفسير القرطبي حتى نهاية الآية الثانية من السورة حتى أستدرك ما سقط بأقرب أسلوب إلى
أسلوب المؤلف وسبق أن بينت أن القرطبي ينقل كثيراً نصاً من الثعلبي.

لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِيُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾

﴿سَبِّحِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أى مجد الله تعالى ونزهه عن السوء . وقال ابن عباس : صلى الله ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ ممن خلق من الملائكة ﴿وَالْأَرْضِ﴾ من شىء فيه رُوح أو لا روح فيه . وقيل : هو تسبيح الدلالة . وأنكر الزجاج هذا وقال : لو كان هذا تسبيح الدلالة وظهور الصنعة لكانت مفهومة ، فلم قال : ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء: ٤٤) وإنما هو تسبيح مقال .

واستدل بقوله تعالى : ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ (الأنبياء: ٧٨) فلو كان هذا تسبيح

دلالة فأى تخصيص لداود؟!

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قوله تعالى : ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أى انفرد بذلك ، والمُلك عباره عن المُلك ، ونفوذ الأمر ، فهو سبحانه الملك القادر ، القاهر . وقيل : أراد خزائن المطر ، والنبات ، وسائر الرزق . ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ يميت الأحياء فى الدنيا ، ويحيى الأموات للبعث . وقيل : يحيى النطف وهى موات ، ويميت الأحياء . وموضع ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ رفع على معنى ، وهو يحيى ويميت . ويجوز أن يكون نصباً بمعنى ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ محياً ومميتاً على الحال من المجرور فى ﴿لَهُ﴾ والجار عاملاً فيها . ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أى الله لا يعجزه شىء . قوله تعالى : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ اختلف فى معانى هذه الأسماء^(١) ، وقد شرحها رسول الله ﷺ شرحاً يغنى عن قول كل قائل ، فقال فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة :

«اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنا الدين واغننا من الفقر» . عنى بالظاهر الغالب ، وبالباطن العالم ، والله أعلم . ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ بما كان أو يكون فلا يخفى عليه شىء^(٢) .

(١) قال القرطبي بعد هذه العبارة : وقد بينها فى الكتاب الأسنى .

قلت : وهو كتابه المعروف بالأسنى فى أسماء الله الحسنى وجعلت العبارة هنا أولى حتى لا يختلط القول على القارئ فيظن أن الكتاب للثعلبي .

(٢) إلى هنا انتهى النقل عن تفسير القرطبي ، ثم نعود إلى استئناف تفسير الثعلبي من مخطوط المدينة المنورة سائلين الله العود على الإنجاز اللهم يسر بفضلك وعودك يا كريم آمين .

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه أخبرنا عمر بن الخطاب أخبرنا عبد الله بن الفضل حدثني أحمد بن وردان أخبرنا علي بن الحسن بن شقيق قال: قلت لعبد الله ابن المبارك: كيف عرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما قالت الجهمية هاهنا في الأرض.

وقد ذكرنا معنى الاستواء وحققنا الكلام فيه فأغنى عن الإعادة. قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تَلَوَّجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يعنى بالعلم والقدرة. ﴿أَيُّنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لله ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ مَمْلَكِينَ مَعْمَرِينَ. ﴿فِيهِ قَالِدِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفِقُوا لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ فِى ظَهْرِ آدَمَ بَأْنَ اللَّهِ رَيْكُمْ لَا إِلَهَ لَكُمْ سِوَاهُ، قَالَه مجاهد. وقيل: أخذ ميثاقكم بأن ركب فيكم العقول، وأقام الحجج والدلائل التى تدعو إلى متابعة الرسول.

وقراءة العامة بفتح الهمزة والقاف.

وقرأه أبو عمرو بضمهما على وجه ما لم يسم فاعله ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يوماً من الأيام، فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لقيام الحجج والأعلام على حقيقة الإسلام، وصحة نبوة المصطفى ﷺ.



﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ أَوْلِيَاءَكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾

﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ. ﴿ءَايَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم﴾ الله بالقرآن. وقيل: ليخرجكم الرسول بالدعوة. ﴿مَنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثم بين فضل السابقين فى الإنفاق والجهاد،

فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ يعنى فتح مكة فى قول أكثر المفسرين .

وقال الشعبى: هو صلح الحديبية . قال: وقال أصحاب رسول الله ﷺ، أفتح هو؟ قال: «نعم عظيم» . ﴿وَقَاتَلْ﴾ مع رسول الله ﷺ .
﴿وَأُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ﴾ أى من بعد الفتح . ﴿وَقَاتَلُوا﴾ .

أخبرنا عقيل بن محمد الجرجانى أن المعافى بن زكريا البغدادى أخبرهم عن محمد بن جرير الطبرى حدثنى ابن الرقى أخبرنا ابن أبى مریم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا زيد بن أسلم عن أبى سعيد التمار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم» .

قلنا: من هم يا رسول الله؟ قريش؟

قال: «لا، هم أرق أفئدة وألين قلوباً» وأشار بيده إلى اليمن وقال: «هم أهل اليمن ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية» .

قلنا: يا رسول الله، هم خير منا؟

قال: «والذى نفسى بيده لو كان لأحدكم جبل من ذهب ينفقه فى سبيل الله ما أدرك مدّ أحدكم ولا نصفه» . ثم جمع أصابعه، ومدّ خنصره، وقال: «الأإن هذا فضل ما بيننا وبين الناس ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ﴾» .

وروى محمد بن فضيل عن الكلبي: أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وفى هذه الآية دلالة واضحة وحجة بينة على تفضيل أبى بكر وتقديمه لأنه أول من أسلم .

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا أبو بكر أحمد ابن إسحاق الفقيه أخبرنا محمد بن أيوب أخبرنا الوليد الطيالسى أخبرنا عكرمة بن عمار أخبرنا شداد ابن عبد الله أبو عمار . وقد كان أدرك نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ . قال: قال أبو أمامة لعمر بن عبد الله بن عمار: «بأى شىء تدعى أنك ربيع الإسلام؟ قال: إنى كنت أرى الناس على الضلالة، ولا أرى الأوثان شيئاً، ثم سمعت عن رجل يخبرنا أخباراً بمكة، فركبت راحلتى حتى قدمت عليه، فإذا قومه عليه جراًء^(١) .

قال: فقلت: ما أنت؟

فقال: أنا نبى قلت: وما نبى؟ فقال: رسول الله .

(١) فى الهامش: «حدهاء»، وما بالمتن هو الصواب .

فقلت: بأى شيء أرسلك؟ قال: «أوحده الله تعالى ولا أشرك به شيئاً، وكسر الأوثان، وصلة الأرحام». قلت: من معك على هذا؟ فقال: «حرٌّ، وعبدٌ»، وإذا معه أبو بكر، وبلال، فأسلمت عند ذلك، فلقد رأيتنى ربيع الإسلام، ولأنه أول من أظهر الإسلام.

أخبرنا أبو محمد الأصبهاني أخبرنا أبو بكر الضبعي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أخبرنا أبي أخبرنا يحيى بن أبي كثير أخبرنا زائدة عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله قال: كان أول من أظهر الإسلام رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمار، وأمه سمية، وصُهيب، وبلال، والمقداد، ولأنه أول من قاتل على الإسلام.

وأخبرنا أبو نصر النعمان بن محمد الجرجاني أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن عن محمد أبازدى، أخبرنا أبو قلابة أخبرنا يحيى بن أبي كثير، أخبرنا زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال: أول من أظهر الإسلام سيفه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه ولأنه أول من أنفق على رسول الله ﷺ فى سبيل الله.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن إسحاق ابن أيوب أخبرنا محمد بن يونس أخبرنا العلاء بن عمرو الشيباني أخبرنا أبو إسحاق الفزاري أخبرنا سفيان بن سعيد عن آدم بن علي عن ابن عمر قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر الصديق رضى الله عنه، وعليه عباءة قد جللها فى صدره بجلال، فنزل عليه جبريل، فقال: ما لى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها فى صدره بجلال؟ فقال: «أنفق ماله على قبل الفتح». قال: فإن الله تعالى يقول: اقرأ عليه السلام، وقال له: أراض أنت عنى فى فرك هذا أم ساخط؟.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت فى فرك هذا أم ساخط؟».

فقال أبو بكر رضى الله عنه: أسخط على ربي؟! إني عن ربي راض إني عن ربي راض.

ولهذا قدمه الصحابة رضى الله عنهم على أنفسهم وأقروا له بالتقدم والسبق.

أخبرنا عبد الله بن حامد الفقيه أخبرنا أبو بكر بن إسحاق أخبرنا محمد بن يونس أخبرنا عقبه بن سنان أبو بشر أخبرنا الهيثم بن شداخ عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن مسلمة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر رضى الله عنه، وتلث عمر، فلا أوتى برجل فضلنى على أبى بكر، وعمر رضى الله عنهما إلا جلدته جلد المفترى، وطرح الشهادة.

﴿وَكَلَّا﴾ قرأ ابن عامر: وكلُّ برفع اللام.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ مَن ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَاللَّهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ .



﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿يُنَادُوهُمْ أَمْ أَنْ كُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يُؤَخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبئسَ المصيرُ ﴿أَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ﴾ على الصراط . ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ قال بعضهم : أراد جميع جوانبهم ، فعبّر بالبعض عن الكل على مذهب العرب فى الإيجاز ، ومجازه عن إيمانهم .

وقال الضحاك : أراد يسعى نورهم بين أيديهم وبأيامانهم كُتِبَهم .

وقال سهل بن سعد الساعدي : بإيمانهم بكسر الهمزة . والقراءة الصحيحة ما عليه العامة .

وقيل : أراد بالنور القرآن .

قال عبد الله بن مسعود : يؤتون نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ، ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم ، وأدناهم نوراً من نُوره على إبهامه ، فيطفأ مرة ويوقد مرة .

وقال قتادة : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : «من المؤمنين من يضىء نوره من المدينة إلى عدن أبين وصنعاء ، ودون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضىء نوره إلا موضع قدميه وتقول لهم الملائكة : ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا﴾ قرأه العامة موصولة أى انتظرونا.

وقرأ يحيى، والأعمش، وحمزة: أنظرونا بفتح الألف وكسر الظاء، أى أهملونا.
وقال الفراء: تقول العرب: أنظرنى أى انتظرنى وأنشد فى ذلك بيت عمرو بن كلثوم:

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

يعنى انتظرنا.

﴿تَقْتَبِسُ﴾ نستضىء ﴿مِنْ نُورِكُمْ﴾ قال المفسرون: إذا كان يوم القيامة أعطى الله سبحانه المؤمنين نوراً على قدر أعمالهم يمشون به على الصراط، وأعطى المنافقين الضالين أيضاً نوراً كذلك خديعة لهم وهو قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ (النساء: ١٤٢).
وقال الكلبي: بل يستضىء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور.

قالوا: فينما هم يمشون إذ يبعث الله عز وجل ريحاً وظلمة فأطفأ نور المنافقين، فذلك قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُخْرِى اللَّهُ إِلَهِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا﴾ (التحريم: ٨) مخافة أن يسلبهم نورهم كما سلب المنافقون. فإذا بقى المنافقون فى الظلمة قالوا للمؤمنين: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ﴾؛ ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ من حيث جئتم. ﴿فَأَلْتَمِسُوا﴾ فاطلبوا هناك لأنفسكم ﴿نُورًا﴾ فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا. ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُرُوجًا﴾ أى سور. «والباء» صلة. عن الكسائى: وهو حاجز بين الجنة والنار ﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ يعنى الجنة. ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾ أى من قبل ذلك الظاهر. ﴿الْعَذَابُ﴾ وهو النار.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن ماجه القزوينى أخبرنا محمد بن أيوب الرازى أخبرنا موسى بن إسماعيل.

(ح) (١) وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حمدان أخبرنا ابن ماهان أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد بن أبى سنان قال: كنت مع على بن عبد الله بن عباس عند وادى جهنم، فحدث عن أبيه وقرأ: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُرُوجًا بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ الآية، ثم قال: قال أبى: إن هذا موضع السور يعنى وادى جهنم.

وأخبرنى ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق السنى أخبرنا أحمد بن عمير بن يوسف عبد السلام بن عتيق حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز أخبرنا عطية بن قيس أخبرنا أبو العوام مؤذن لأهل بيت المقدس عن عبد الله بن عمرو قال: إن السور الذى ذكره الله

(١) زيادة حديثية يتطلبها سياق الإسناد.

عز وجل في القرآن: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُبُورًا لَّهُ بِابٍ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ سور بيت المقدس الشرقي، ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ﴾ باطنه من المسجد وظاهره من قبله، ﴿وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ الوادي وادي جهنم.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق السني أخبرنا أبو يعلى - يعني الموصلي - أخبرنا أبو نصر التمار أخبرنا سعيد بن عبد العزيز عن زياد بن أبي سودة: أن عبادة ابن الصامت قام على سور بيت المقدس الشرقي فبكى. فقال بعضهم: ما يبكيك يا أبا الوليد؟ فقال: من ههنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم.

وأخبرنا عقيل بن محمد أن أبا الفرج البغدادي أخبرهم عن محمد بن جرير حدثني محمد ابن عوف أخبرنا أبو المغيرة أخبرنا صفوان أخبرنا شريح أن كعباً كان يقول في الباب الذي يُسَمَّى باب الرحمة في بيت المقدس أنه الباب الذي قال الله تعالى ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُبُورًا لَّهُ بِابٍ﴾ الآية.

﴿يُنَادُواوَهُمْ﴾ يعني ينادى المنافقون المؤمنين حين حُجِرَ بينهم بالسور فبقوا في الظلمة والعذاب وصار المؤمنون في النور والرحمة ﴿أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدنيا نصلى ونصوم ونناكحكم ونوارثكم؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنًا﴾ أهلكم. ﴿أَنْفُسُكُمْ﴾ بالنفاق. ﴿وَتَرَبَّصُّمُ﴾ بالإيمان، والتوبة.

وقال مقاتل: ﴿وَتَرَبَّصُّمُ﴾ بمحمد ﷺ الموت وقتلتم يوشك أن يموت محمد ﷺ ونستريح. ﴿وَأَرْبَبْتُمْ﴾ شككتم في التوحيد والنبوة. ﴿وَعَزَّيْتُمْ الْأَمَانِي﴾ الأباطيل. قال أبو بكر الوراق طول الأمل.

أخبرنا يحيى بن محمد بن فنجويه أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا مسلم بن أدهم أخبرنا همام بن يحيى أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ خط خطوطاً، وخط خطأً منها ناحية، فقال: «تدرون ما هذا؟ هذا مثل ابن آدم ومثل التمني، وذلك الخط الأمل بينما هو يتمنى إذ جاءه الموت».

أخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا الفضل بن الفضل الكندي أخبرنا أبو عيسى حمزة بن الحسين بن عمر أخبرنا عمر بن عبد الباقي أخبرنا عمرو بن عثمان أخبرنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن بلال بن سعيد قال: ذكرك حسناك ونسيانك سيئاتك غرة.

﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرَ اللَّهِ﴾ يعني الموت. ﴿وَعَزَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْفُرُوزُ﴾ يعني الشيطان. وقرأ سماك بن حرب بضم العين يعني الأباطيل.

قال قتادة: كانوا على خدعة من الشيطان وما زالوا عليها حتى قذفهم الله عز وجل في النار.

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ بدل وعوض.

وقرأ العامة يؤخذ بالياء.

وقرأ ابن عامر، والحسن، وأبو جعفر، ويعقوب بالتاء، واختاره أبو حاتم.

﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعنى المشركين. ﴿مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أى صاحبكم وأولى بكم

وأحق بأن تكون مسكنًا لكم.

قال لبيد:

فغذب كلا الفريقين بحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها

﴿وَبَشِّرِ الْمَصِيرِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية. قال الكلبي، ومقاتل: نزلت في

المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا: حدثنا عمًا فى

التوراة، فإن فيها العجائب، فنزلت ﴿الرَّتِّلِكَ ءَايَتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إلى قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ

عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف: ١-٣) الآية فخبيرهم بأن هذا القرآن أحسن من غيره، وأنفع لهم.

فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك السؤال، فنزلت:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ (الزمر: ٢٣) الآية، فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا أيضًا

فسألوا فقالوا: حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب، فنزلت هذه الآية.

فعلى هذا القول يكون تأويل الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فى العلانية وباللسان. وقال

غيرهما نزلت فى المؤمنين.

قال عبد الله بن مسعود: مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا؟

فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ (الزمر: ٢٣) الآية.

فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾

(يوسف: ١-٣) الآية.

فقالوا: يا رسول الله لو ذكرتنا ووعظتنا فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال ابن مسعود: ما

كان بين إسلامنا وبين أن عوتبتنا بهذه الآية إلا أربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضًا.

وقال ابن عباس: إن الله تعالى استبطن قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة

من نزول القرآن، فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ يحن ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ﴾ ترق وتلين وتخضع ﴿قُلُوبُهُمْ

لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ﴾

قرأ شبية، ونافع، وعاصم برواية المفضل وحفص خفيفة الزاي، وغيرهم مشددة ﴿مِنْ الْحَقِّ﴾ وهو القرآن. قال مجاهد: نزلت هذه الآية في المعذبين^(١) بعد الهجرة.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن خالد أخبرنا سليمان بن داود أخبرنا عبد بن حميد أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا الحسام بن المصك عن الحسن عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يرفع من الناس الخشوع». ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ يعني وأن لا يكونوا محله نصب بالعطف على ﴿تَخَشَعُ﴾. قال الأخفش: وإن شئت جعلته نهياً، فيكون مجازه: ولا يكونن. ودليل هذا التأويل رواية يونس عن يعقوب أنه قرأ: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ بالياء. ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ وهم اليهود والنصارى. ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ الزمان، والدهر والغاية بينهم وبين أنبيائهم ﴿فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

روى الأعمش عن عمارة بن عمير عن الربيع عن ابن عميلة أخبرنا عبد الله حديثاً ما سمعت حديثاً هو أحسن منه إلا كتاب الله عز وجل أو رواية عن النبي ﷺ: أن بنى إسرائيل لما طال عليهم الأمد فقسست قلوبهم، فاخترعوا كتاباً من عند أنفسهم استهوته قلوبهم، واستحلتته نفوسهم، وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وقالوا: اعرضوا هذا الكتاب على بنى إسرائيل، فإن تابعوكم فاتركوهم، وإن خالفوكم فاقتلوهم، ثم قالوا: لا بل أرسلوا إلى فلان، رجل من علمائهم، فاعرضوا عليه هذا الكتاب فإن تابعكم فلن يخالفكم أحد بعده، وإن خالفكم فاقتلوه فلن يختلف عليكم بعده أحد.

فأرسلوا إليه، فأخذ ورقة، وكتب فيها: كتاب الله تعالى، ثم جعلها في قرن، علقها في عنقه، ثم لبس عليه الثياب، ثم أتاهم، فعرضوا عليه الكتاب فقالوا: أتؤمن بهذا، فأوماً إلى صدره، فقال: آمنت بهذا، وما لي لا أؤمن بهذا يعني الكتاب الذي في القرن. فخلوا سبيله.

وكان له أصحاب يغشونه، فلما مات نبشوه فوجدوا القرن، ووجدوا فيه الكتاب فقالوا: ألا ترون قوله: آمنت بهذا، وما لي لا أؤمن بهذا إنما عنى هذا الكتاب، واختلف بنو إسرائيل على بضع وسبعين ملة، وخير مللهم أصحاب ذى القرن.

قال عبد الله: وإن من أتى منكم سيرى منكراً وبحسب امرئ يرى منكراً لا يستطيع أن يغيره أن يعلم الله تعالى من قلبه أنه له كاره.

(١) في الهامش: «المتعزين» وما أثبتته من المتن هو تصويب من الناسخ وربما كان من نسخة أخرى، والله أعلم.

وقال مقاتل بن حيان: إنما يعنى بذلك مؤمنى أهل الكتاب قبل أن يُبعث النبي ﷺ ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ يعنى خروج النبي ﷺ ﴿فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ يعنى الذين ابتدعوا الرهبانية أصحاب الصوامع ثبتت طائفة منهم على دين عيسى حتى بعث الله تعالى النبي ﷺ، فأمنوا به، ومنهم طائفة رجعت عن دينهم وهم الذين فسقهم الله تعالى، فكفروا بدين عيسى ولم يؤمنوا بمحمد ﷺ.

وقال محمد بن كعب: كانت الصحابة بمكة مُجدبين، فلما هاجروا أصابوا الترف^(١) والنعمة ففتروا عما كانوا فيه فقسست قلوبهم فينبغى للمؤمنين أن يزدادوا إيماناً و يقيناً وإخلاصاً فى طول صحبة الكتاب.

أبأنى أبو محمد عبد الله بن حامد أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس الضبى أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله الزبيرى أخبرنا أبو سعيد الأشج أخبرنا أبو خالد الأحمر عن ابن عجلان عن أبى وائل بن بكر قال: قال عيسى عليه السلام: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتفسو قلوبكم إن القلب القاسى بعيد من الله تعالى، ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا فى ذنوب العباد كأنكم أرباب، وانظروا فى ذنوبكم كأنكم عبيد، فإنما الناس رجلان: مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية.

وأخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أخبرنا عبد الله المقرئ قال سمعت أبا الحسين محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلى يقول سمعت أبا عمار الحسن بن توبة ابن حريث يقول سمعت الفضل بن موسى الشيبانى يقول: كان سبب توبة الفضيل بن عياض أنه عشق جارية فواعدته ليلاً فبينما هو يرقى الجدران إليها إذ سمع قارئاً يقرأ: ﴿الرَّيَّانَ الَّذِي آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ فرجع القهقري وهو يقول: بلى والله قد آن، بلى والله قد آن، فآواه الليل إلى خربة وفيها جماعة من السائلة، وإذا بعضهم يقول لبعض بالفارسية فضيل بدر أهست درما راه برذ.

فقال الفضيل فى نفسه: لا أراى الله تعالى أسعى بالليل فى المعاصى، وقوم من المسلمين يخافونى، اللهم إننى قد تبت إليك، وجعلت توبتى بجوار بيتك الحرام، ثم أقبل عليهم فقال لهم بالفارسية: منم فضيل كناه كار از متر سيد يد اكنون متر سيد. قال الفضل بن موسى: ثم خرج فجاور.

أخبرنا أبو سعد بن أبى عثمان الزاهد أخبرنا أبو الفضل أحمد بن أبى عمران بمكة أخبرنا أبو

(١) فى المتن: «الزيف». والتصويب من الهامش وهو تصحيح من الناسخ.

يعقوب البزاز أخبرنا محمد بن حاتم السمرقندي أخبرنا أحمد بن زيد أخبرنا حسين بن الحسن قال: سئل ابن المبارك وأنا حاضر عن أول زهده، فقال: إني كنت في بستان وأنا شاب مع جماعة من أترابي، وذلك في وقت الفواكه فأكلنا وشربنا، وكنت مولعاً بضرب العود، فقامت في بعض الليل فإذا بغصن يتحرك عند رأسي، فأخذت العود لأضرب به، فإذا العود ينطق وهو يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: فضربت بالعود الأرض فكسرتة وصرفت ما عندي من جميع الأمور التي كنت عليها مما شغلت به عن الله تعالى، وجاء التوفيق من الله تعالى، فكان ما سهل لنا من الخير بفضل الله تعالى.



﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيَ فَبَرَّةُ فَبَرَّةُ مُمْضَرَةٌ تُكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُتَمَرَّ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿

قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ نَبَّأْنَا لَكُمْ آيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ إن المصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ. قرأ ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر والمفضل بتخفيف الصادين فيهما من التصديق. مجازه: إن المؤمنين والمؤمنات.

وقرأ الباقون بتشديدهما بمعنى أن المصدقين والمصدقات فأدغم التاء في الصاد، كالزَّمْل، والمُدَّثَر، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم اعتباراً بقراءة أبي بن كعب: إن المتصدقين والمتصدقات. ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالصدقة والنفقة في سبيله.

قال الحسن: كل ما في القرآن من القرض الحسن فهو التطوع، وإنما عطف بالفعل على الاسم لأنه في تقدير الفعل، مجازه: إن الذين صدقوا وأقرضوا. ﴿يُضَعَّفُ لَهُمْ﴾ أمثالها قراءة العامة بالألف، وفتح العين.

وقرأ الأعمش يضاعفه بكسر العين وزيادة هاء، وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وأبو جعفر يضعف بالتشديد. ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ وهو الجنة. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ واحدهم صديق، وهو الكثير الصدق.

قال الضحاك: هم ثمانية نفر سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام: أبو بكر، وعلي، وزيد، وعثمان بن عفان، وطلحة والزبير، سعد، وحمزة بن عبد المطلب، وتاسعهم عمر بن الخطاب أحقّه الله تعالى بهم لما عرف من صدق نيته.

﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ اختلف العلماء في نظم هذه الآية وحكمها: فقال قوم: تمام الكلام عند قوله: ﴿الصَّادِقُونَ﴾ ثم ابتداء، فقال: ﴿وَالشَّهَدَاءُ﴾ وأراد بهم شهداء المؤمنين خاصة، والواو فيه واو الاستئناف، وهذا قول ابن عباس، ومسروق وجماعة من العلماء. وقال الآخرون: هي متصلة بما قبلها، والواو فيها واو النسق.

ثم اختلفوا في معناها: فقال الضحاك: نزلت في قوم مخصوصين من المؤمنين وكانوا كلهم شهداء، وقد مرّ ذكرهم.

وقال غيره: نزلت في المؤمنين المخلصين كلهم.

أخبرنا عبد الله بن حامد إجازة أخبرنا أحمد بن عبد الله المزني أخبرنا عبد الله بن غنام النخعي أخبرنا أبو كريب أخبرنا عبيد بن سعيد عن شعبة عن ابن قيس عن الهذيل عن عبد الله قال: إن الرجل ليقاتل الناس ليرى مكانه، وإن الرجل ليقاتل على الدنيا، وإن الرجل ليقاتل ابتغاء وجه الله، وإن الرجل ليموت على فراشه فيكون شهيداً، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

وأخبرنا عبد الله بن حماد أخبرنا محمد بن خالد أخبرنا داود بن سليمان أخبرنا عبد بن حميد أخبرنا أبو نعيم أخبرنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال: كل مؤمن صديق شهيد، ثم قرأ هذه الآية، يعنى موصولة.

وقال ابن عباس فى بعض الروايات: أراد بالشهداء الأنبياء خاصة. ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَتُورَهُمْ﴾. فى ظلمة القيامة. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾. قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ «ما» صلة؟ مجازه: اعلموا أن الحياة الدنيا. ﴿لِعِبٍّ﴾ باطل لا حاصل له. ﴿وَلَهُوٌ﴾ فرح ثم ينقضى. ﴿وَزِينَةٌ﴾ منظر يتزينون به. ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ يفتخر به بعضكم على بعض. ﴿وَتَكَافُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أى تباه وتفاخر بكثرة الأموال والأولاد.

وقال بعض المتأولين من المتأخرين: ﴿لِعِبٍّ﴾ كلعب الصبيان، ﴿وَلَهُوٌ﴾ كلهو الفتیان، ﴿وَزِينَةٌ﴾ كزينة النسوان. ﴿وَتَفَاخُرٌ﴾ كتفاخر الأقران ﴿وَتَكَافُرٌ﴾ كتكاثر الدهقان. وقال على لعمار بن ياسر رضى الله عنهما: لا تحزن على الدنيا، فإن الدنيا ستة أشياء: مطعوم، ومشروب، وملبوس، ومشموم، ومركوب، ومنكوح.

فأكبر طعامها العسل، وهو بزقة ذبابة. وأكبر شرابها الماء، ويستوى فيه جميع الحيوان. وأكبر ملبوسها الديباج، وهو نسج دودة. وأكبر المشموم المسك، وهو دم فأرة ظبية. وأكبر المركوب الفرس: وعليها يقتل الرجل. وأكبر المنكوح النساء، وهو مبال فى مبال. والله إن المرأة لتزين أحسنها يراد به أقبحها.

ثم ضرب جل ذكره لها مثلاً فقال تعالى: ﴿كَمَثَلِ عَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَاتِهِ﴾ أى الزُّراع. ﴿تُرِّيهِمْ فَرْتَهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ فيبلى ويفنى ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ يعنى أو مغفرة. ﴿مَنْ اللَّهُ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ سابقوا سارعوا. ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا سَعْتُهُا﴾ كعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿لَوْصَلْ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ﴾.

وقال ابن كيسان: عنى به جنة واحدة من الجنات. ﴿أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ بِالْجُدْبِ وَالْقَحْطِ وَذَهَابِ الزَّرْعِ وَالثَّمَرِ. ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ بالأوصاب، والأسقام.

وقال الشعبى: المصيبة ما تكون من خير وشر، وما يسوء ويسر. ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾. فذكر

الحالين جميعاً. ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ يعنى اللوح المحفوظ. ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ نَبْرَأَهُ﴾ من قبل أن نخلق الأرض والأنفس.

وقال ابن عباس: يعنى المصيبة. قال أبو العالية: يعنى النسمة.
﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ إن خلق ذلك وحفظه على الله هين.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن خالد أخبرنا داود بن سليمان أخبرنا عبد بن حميد أخبرنا أبو حميد أخبرنا أبو نعيم أخبرنا الربيع بن أبي صالح قال: دخلت على سعيد بن جبير فى نفر فبكى رجل من القوم، فقال: ما يبكيك؟ قال: أبكى لما أرى بك ولما يذهب بك إليه. قال: فلا تبك، فإنه كان فى علم الله تعالى أن يكون، ألم تر إلى قول الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا﴾ تحزنوا. ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا. ﴿وَلَا تَفْرَحُوا﴾ تبطروا. ﴿بِمَاءِ اتَّكُمُ﴾ قرأه العامة بمد الألف أى أعطاكم، واختاره أبو حاتم. وقرأ أبو عمرو بقصر الألف أى جاءكم، واختاره أبو عبيد قال لقوله تعالى: ﴿فَاتَكُمْ﴾ ولم يقل: أفاتكم، فجعل الفعل له، فكذلك أتاكم جعل الفعل له ليوافق الكلام بعضه بعضاً.

قال عكرمة: ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، فاجعلوا للفرح شكراً، وللحزن صبراً.
﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متكبر بما أوتى من الدنيا. ﴿فَخُورٍ﴾ به على الناس. قال ابن مسعود: لأن أجلس^(١) على جمرة أحرقت ما أحرقت، وأبقت ما أبقت، أحب إلى من أن أقول لشيء كان: ليت لم يكن، أو لشيء لم يكن: ليت كان.

قال جعفر الصادق: يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يردك إليك الفوت، وما لك تفرح بوجود لا يتركه فى يديك الموت. وقيل لبزجمهر: ما لك أيها الحكيم لا تأسف على ما فات، ولا تفرح بما هوأت؟ فقال: إن الفات لا يتلافى بالعبرة، والآتى لا يستدام بالحبرة.
قال الفضل فى هذا المعنى الدنيا مُفيد ومُبيد، فما أباد فلا رجعة له وما أفاد فقد أذن بالرحيل.

وقال الحسين بن الفضل: حمل الله تعالى المؤمنين بهذه الآية على مضض الصبر على الفات، وترك الفرح بالآتى، والرضا بقضائه فى الحالين جميعاً.

وقال قتبية بن سعيد: دخلت بعض أحياء العرب فإذا أنا بفضاء من الأرض مملوء من الإبل الموتى والجيف بحيث لا أحصى عددها فسألت عجوزاً لمن كانت هذه الإبل، فأشارت إلى

(١) فى هامش المخطوط: الحسن جمرة، وأحسبه خطأ كان بالمخطوط صوبه الناسخ. والله أعلم.

شيخ على تل يغزل صوفًا. فقلت له: يا شيخ، ألك كانت هذه الإبل. قال كانت باسمي. قلت: فما أصابها؟ قال: ارتجعها الذي أعطاها. قلت: وهل قلت في ذلك شيئاً؟

قال: نعم، فقال:

لا والذي أنا عبد من خلأته

والمرء في الدهر نصب الرزء والمحن

ما سرني أن إبلى في مباركها

وما جرى من قضاء الله لم يكن

قال سلام الخواص: من أراد أن يأكل الدارين فليدخل في مذهبنا عامين ليضع الله تعالى

الدنيا والآخرة بين يديه. قيل: وما مذهبكم؟ قال الرضا بالقضا، ومخالفة الهوى، وأنشد:

لا تطل الحزن على فائت

فقلما يجدى عليك الحزن

سيان محزون على ما مضى

ومظهر حزناً لما لم يكن

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ﴾ قيل: هو في محل الخفض على نعت المحتال. وقيل: رفع

بالابتداء، وخبره فيما بعده. ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ قيل: هم رؤساء اليهود بخلوا أن يثبتوا

صفة النبي عليه السلام في كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مكانتهم، فأمرؤ قومهم

بكتمانه، يدل عليه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ قرأ أهل المدينة والشام بإسقاط ﴿هُوَ﴾

وكذلك هو في مصاحفهم. والباقون بإثباته.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ يعني العدل. وقال ابن زيد: ما

يوزن به. ﴿لِيُقِيمُوا النَّاسَ بِالْقِسْطِ﴾ ليعمل الناس بينهم بالعدل ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ﴾ قال ابن عباس:

نزل آدم عليه السلام من الجنة، ومعه خمسة أشياء من الحديد: السندان، والكلبتان، والمنقعة،

والمطرقة، والإبرة.

وقال أهل المعاني: يعني أنه أخرج لهم الحديد من المعادن، وعلمهم صناعته بوحيه.

وقال قطرب: هذا من التزل كما تقول: أنزل الأمر على فلان نزلاً حسناً، فمعنى الآية أنه

جعل ذلك نزلاً لهم.

ومثله قوله عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَنْزَاجٌ﴾ (الزمر: ٦). ودليل تأويل

السلف من المفسرين ما أخبرنا أبو سفيان الحسين بن عبد الله الدهقان أخبرنا الحسين بن

إسماعيل بن خلف الخياط أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن الفرج العدل أخبرنا محمد ابن

عبيد بن عبد الملك أخبرنا سفيان بن محمد أبو محمد ابن أخت سفيان الثوري عن عبد الملك

ابن مالك التميمي عن عبد الله بن خليفة عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز

وجل أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: فأنزل الحديد، والنار، والماء، والملح». ﴿بِأَسِّ

شديد ﴿ قوة شديدة يعنى السلاح والكراع ﴾ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴿ فيما يستعملونها فى مصالحهم ومعاشهم إذ هو آلة لكل صنعة . ﴾ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴿ يعنى أرسلنا وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليعامل الناس بالحق والعدل وليرى الله تعالى . ﴾ مَنْ يَصْرُوهُ ﴿ أى دينه . ﴾ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ .



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٨﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ عِشْرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦١﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٨﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ عِشْرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴿ على دينه . ﴾ رَأْفَةً ﴿ وهى أشد الرقة . ﴾ وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴿ من قبل أنفسهم . ﴾ مَا كَتَبْنَاهَا ﴿ فرضناها وأوجدناها . ﴾ عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ ﴿ يعنى ولكنهم ابتغوا ﴾ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴿ بتلك الرهبانية . ﴾ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴿ وهم أهل الرأفة ، والرحمة ، والرهبانية التى ابتدعوها طلباً لرضى الله تعالى . ﴾ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿ يعنى الذين لم يراعوا الرهبانية حق رعايتها ، وكفروا بدين عيسى وتهودوا ، وتنصروا بنحو ما فسرنا ، وورد فيه الآثار .

قال ابن مسعود: كنت رديف النبى ﷺ على حمار لى فقال: «يا ابن أم عبد هل تدري من أين اتخذ بنو إسرائيل الرهبانية؟» قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصى الله تعالى ، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات ، فلم يبق منهم إلا القليل ، فقالوا إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو إليه ، فتعالوا تنفرك فى الأرض إلى أن يبعث الله تعالى

النبي الذي وعدنا عيسى عليه السلام - يعنون محمداً ﷺ - فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا الرهبانية فمنهم من تمسك بدينه، ومنهم من كفر». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ الآية. ﴿فَمَا تَبِئْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ يعنى من ثبتوا عليها ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَلَاسِقُونَ﴾ ثم قال النبي ﷺ: «يا ابن أم عبد أتدرى ما رهبانية أمتى؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «الهجرة، والجهاد، والصلاة، والصوم، والحج، والعمرة، والتكبير على التلاع».

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا ابن عبد الله المزني أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان أخبرنا شيبان ابن فروخ أخبرنا الصعق بن حزم عن عقيل الجعدى عن أبى إسحاق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله ﷺ، فقال: «يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة أتت الملوك وقتلوهم على دين عيسى عليه السلام، وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم إلى دين الله عز وجل ودين عيسى فساحوا في البلاد، وترهبوا، وهم الذين قال الله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾.

قال النبي ﷺ: «من آمن بى وصدقنى واتبعنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فأولئك هم الهالكون».

وروى الضحاك، وعطية عن ابن عباس قال: كتب الله تعالى عليهم القتال قبل أن يبعث محمد ﷺ فلما استخرج أهل الإيمان ولم يبق منهم إلا قليل وكثر أهل الشرك وذهبت الرسل، وقهروا واعتزلوا فى الغيران، فلم يزل منهم ذلك حتى كفرت طائفة منهم وتركوا أمر الله عز وجل ودينه وأخذوا بالبدعة، والنصرانية، وباليهودية، فلم يرعوها حق رعايتها، وثبتت طائفة على دين عيسى عليه السلام حتى جاءهم البيئات، وبعث الله عز وجل محمداً رسولاً وهم كذلك، فذلك قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وأخبرنا عبد الله بن حامد قراءة عليه أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا على بن حرب أخبرنا ابن فضيل أخبرنا عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

(ح) (١) وحدثت عن محمد بن جرير قال: حدثنا أبو عمار أخبرنا الحسين بن حريث أخبرنا الفضل بن موسى عن شيبان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

(١) زيادة يتطلبها سياق الإسناد.

كانت ملوك الأرض بعد عيسى عليه السلام بدّلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله عز وجل، ويأمرونهم بتقوى الله عز وجل، فقبل للموكلهم: لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم وأذوكم فقتلتموهم وإلا أقروا بما أقروا به ودخلوا فيما نحن فيه.

فدعاهم ملكهم وجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها. فقالوا: ما تريد منا، نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أسطوانة، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشرابنا، ولا نرد عليكم. وقالت طائفة: دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونسرب كما تسرب الوحش، فإن قدرتم علينا بأرض فاقتلوننا. وقالت طائفة: ابنوا لنا دوراً في الفيافي ونحتفر لنا الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من أولئك إلا وله حميم فيهم، ففعلوا بهم ذلك. فمضى أولئك على منهاج عيسى، وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب، فجعل الرجل يقول تكون في مكان فلان فتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دوراً كما اتخذ فلان، وهم على شركهم ولا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، فذلك قوله عز وجل: ﴿أَبْتَدَعُوا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ قال ابتدعها هؤلاء الصالحون ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ يعني الآخرين الذين جاءوا من بعدهم ﴿فَعَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ يعني الذين ابتدعوها ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَلَاسِقُونَ﴾ الذين جاءوا من بعدهم.

فلما بعث النبي ﷺ ولم يبق منهم إلا قليل انحط رجل من صومعته، وجاء سائح من سياحته، وصاحب الدير من ديره، وآمنوا به وصدقوه، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿وَتُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال أجربين لإيمانهم بعيسى عليه السلام والإنجيل، وإيمانهم بمحمد ﷺ والقرآن ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تمشون به﴾ يعني القرآن ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لئلا يعلم أهل الكتاب الذين يتشبهون بهم. ﴿أَلَا يَتَذَكَّرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

وقال قوم: انقطع الكلام عند قوله: ﴿وَرَحْمَةً﴾ ثم قال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وذلك أنهم تركوا الحق، وأكلوا لحم الخنزير، وشربوا الخمر، ولم يتوضئوا، ولم يغتسلوا من الجنابة وتركوا الختان ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ يعني الطاعة والملة ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ كناية عن غير المذكور ﴿فَعَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ وهم أهل الرأفة والرحمة ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَلَاسِقُونَ﴾ وهم أهل الرهبانية والبدعة. وإليه ذهب مجاهد.

ومعنى قوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ على هذا التأويل ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء مرضاة الله وما أمرناهم إلا بذلك، وما أمرناهم بالترهب. أو يكون وجهه: إلا ابتغاء رضوان الله بزعمتهم وعندهم، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ محمد عليه السلام: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ نصيبين. ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بالأول، وإيمانكم بالآخر. قال أبو موسى الأشعري: ﴿كِفْلَيْنِ﴾ ضعفين بلسان الحبشة.

وقال ابن جبیر: وأصله ما يكتفل به الراكب من الثياب والمتاع فيحبسه ويحفظه من السقوط، يقول: ويحصنكم هذا الكفل من العذاب كما يحصن الراكب الكفل من السقوط. ومنه الكفالة، لأنها تحصين للحق.

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تمشون به﴾ وعلى صراط آمنين في الناس، وعلى الصراط أحسن.

وقال ابن عباس: النور: القرآن. وقال مجاهد: الهدى والبيان.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال سعيد بن جبیر: بعث النبي ﷺ جعفرًا في سبعين راكبًا إلى النجاشي يدعوه فقدم عليه، فدعاه فاستجاب له وأمن به، فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن أسلم من أهل مملكته وهم أربعون رجلاً: ائذن لنا فنأتى هذا النبي فنسلم عليه، ونجدف بهؤلاء في البحر فإننا أعلم بالبحر منهم. فقدموا مع جعفر على النبي ﷺ وقد تهيأ النبي ﷺ لوقعة أحد، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة، وشدة الحال، استأذنوا النبي ﷺ، فقالوا: يا نبي الله إن لنا أموالاً ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة، فإن أذنت لنا انصرفنا فجتنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها، فأذن لهم، فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا زَرَقْنَا لَهُمُ الْبُحُورَ﴾ (القصص: ٥٢-٥٤) فكانت النفقة ما واسوا به المسلمين فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن قوله: ﴿يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ (القصص: ٥٤) فخرروا على المسلمين، فقالوا: يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم وكتابتنا فله أجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجركم فما فضلكم علينا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ فجعل لهم أجرين وزادهم النور والمغفرة، ثم قال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكِتَابَ﴾ وهكذا قرأها سعيد بن جبیر: (ألا يقدر)، الآية.

وروى حيان عن الكلبي قال: كان هؤلاء أربعة وعشرين رجلاً قدموا من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكة لم يكونوا يهوداً ولا نصارى، وكانوا على دين الأنبياء، فأسلموا فقال

لهم أبو جهل: بشس القوم أنتم، والوفد لقومكم. فردوا عليه: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة: ٨٤). فجعل الله عز وجل لهم ولمؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه أجرين اثنين، فجعلوا يفخرون على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: نحن أفضل منكم لنا أجران، ولكم أجر واحد. فأنزل الله: ﴿لَوْلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ الْآيَةَ.

أخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أخبرنا أبي أخبرنا عبد الرحمن عن سفيان عن صالح عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ: «من كانت له أمة فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، وأعتقها وتزوجها فله أجران، وعبد أدى حق الله تعالى وحق مواليه، ورجل من أهل الكتاب آمن بما جاء به عيسى، وما جاء به محمد ﷺ فله أجران».

وقال قتادة: حسد أهل الكتاب المسلمين، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مجاهد: قالت اليهود يوشك أن يخرج منا نبي يقطع الأيدي والأرجل، فلما خرج من العرب كفروا، فأنزل الله تعالى: ﴿لَوْلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَي لِيَعْلَمَ (لا) صِلَةَ﴾ (الأنفال: ١٣٠) يعني أنهم لا يقدرون. كقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ (طه: ٨٩) وأنشد الفراء:

إني كفيـل يا نويقة	إن نجوت إلى الصباح ^(١)
وسلمت من عرض الحتوف	من الغدو وإلى الرواح
إن تهبطن بلاد قوم	ترتعين من الطـلاح

أى إنك تهبطين.

﴿عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ الآية.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو بكر بن خريجة أخبرنا عبد الله بن محمد بن سليمان الحضرمي أخبرنا الحسن بن السكن البغدادي أخبرنا أبو زيد النحوي عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عطية عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قسم الأجر وقسم العمل، فليليود: اعملوا فعملوا إلى نصف النهار فقيل: لكم نصف قيراط، وقيل للنصارى اعملوا، فعملوا من نصف النهار إلى العصر، فقيل: لكم قيراط، وقيل للمسلمين اعملوا، فعملوا من صلاة العصر إلى غروب الشمس بقيراطين».

فتكلم اليهود والنصارى في ذلك فأنزل الله عز وجل: ﴿لَوْلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ يُرْجَعُونَ إِلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

(١) كذا، وفي الهامش: «الرواح» وهو تصويب من الناسخ رحمتنا الله وإياه.

سُورَةُ الْحَجِّ الْاَلْتَّيْ

مدنية ، وهى ألف وسبعمائة واثنان وتسعون^(١) حرفاً ،
وأربعمائة وثلاث وسبعون كلمة واثنان وعشرون آية

أخبرنا أبو الحسين محمد بن على بن الحسن المقرئ غير مرة أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني ، وأبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصفهاني ، قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن شريك الكوفي أخبرنا أحمد بن يونس اليربوعي أخبرنا سلام بن سليمان المدائني أخبرنا هارون ابن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة» .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّن نَسَاهُمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْتَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَطِطَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كِتَبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ

(١) كذا في متن المخطوط ، وفي هامشه : «سبعون» .

نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ تخاصمك، وتحاورك، وتراجعك ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ وهى امرأة من الأنصار، ثم من الخزرج، واختلفوا فى اسمها ونسبها: فقال ابن عباس: هى خولة بنت خويلد. وقال أبو العالية: خويلة بنت الدليم وقال قتادة: خويلة بنت ثعلبة. وقال المقاتلان: خولة بنت ثعلبة بن مالك بن خزامة الخزرجية من بنى عمرو بن عوف.

وقال عطية عن ابن عباس: خولة بنت الصامت. وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها: أن اسمها جميلة، وزوجها أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت.

وذلك أنها كانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة فى صلاتها فنظر إلى عجيزتها، فلما انصرفت راودها فامتنعت عليه، فغضب عليها، وكان امرأً فيه سرعة ولم. فقال لها: أنت على كظهر أمى. ثم ندم على ما قال، وكان الظهار والإيلاء من طلاق أهل الجاهلية.

فقال لها: ما أظنك إلا قد حرمت على. قالت: لا تقل ذلك، ائت رسول الله ﷺ فأسأله. فقال: إني أجدنى أستحى منه أن أسأله عن هذا الحديث. قالت: فدعنى أسأله. قال: سليه.

فأتت النبى ﷺ وعائشة تغسل شق رأسه، فقالت: يا رسول الله، إن زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات مال وأهل حتى إذا أكل مالى، وأفنى شبابى، وتفرق أهلى، وكبرت سننى ظاهر منى، وقد ندم، فهل من شىء يجمعنى وإياه تنعشنى به؟ فقال رسول الله ﷺ: «حرمت عليه».

فقالت: يا رسول الله، والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً، وإنه أبو ولدى، وأحب الناس إلى. فقال رسول الله ﷺ: «حرمت عليه». فقالت: أشكو إلى الله فاقتنى ووحدتنى، قد طالت صحبتى ونقصت له بطنى. فقال رسول الله ﷺ: «ما أراك إلا وقد حرمت عليه ولم أؤمر فى شأنك بشىء».

فجعلت تراجع رسول الله ﷺ، فإذا قال لها رسول الله ﷺ: «حرمت عليه». هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتنى وشدة حالى، اللهم فأنزل على لسان نبيك.

وكان هذا أول ظهار فى الإسلام، فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر. فقالت: انظر فى أمرى جعلنى الله فداك يا نبى الله. فقالت عائشة رضى الله عنها: اقصرى حديثك ومجادلتك، أما ترين وجه رسول الله ﷺ. وكان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه أخذه مثل السبات، فلما قضى

الوحي ، قال : « ادعى زوجك » . فجاء ، فتلا عليه رسول الله ﷺ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ . ثم بين حكم الظهار وجعل فيه الكفارة ، فقال سبحانه : ﴿الَّذِينَ يَظْهَرُونَ﴾ إلى آخرها . قالت عائشة رضی الله عنها تبارك الذى وسع سمعه الأصوات كلها ، إن المرأة لتحاوّر رسول الله ﷺ ، وأنا فى ناحية البيت أسمع بعض كلامها ويخفى على بعضه إذ أنزل الله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ الآيات .

فلما نزلت هذه الآيات وتلاها عليه رسول الله ﷺ فقال له : «هل تستطيع أن تعتق رقبة؟» .

قال : إذا يذهب مالى كله الرقبة غالية ، وأنا قليل المال . فقال رسول الله ﷺ : «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال : والله يا رسول الله إني إن لم أكل فى اليوم ثلاث مرات كل بصرى وخشيت أن تعشو عيني ، قال : «فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً؟» قال : لا والله إلا أن تعيننى على ذلك يا رسول الله ؛ فقال رسول الله ﷺ : «إني معينك بخمسة عشر صاعاً ، وأنا داع لك بالبركة» .

فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً ، واجتمع لهما أمرهما ، فذلك قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ وقد ذكرنا اختلاف القراءة فى هذا الحرف فى سورة الأحزاب . ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ قراءة العامة بخفض التاء على خبر ما ، ومحلّه نصب كقوله : ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ (يوسف : ٣١) . وقيل : بأُمَّهَاتِهِمْ . وقرأ المفضل : بضم التاء ، أى ما هن أمهاتُهُمْ وقرأ عاصم بضم التاء فى موضعين وألف بعد الظاء ، وتخفيف الظاء وكسر الهاء وقرأ ابن عامر ، وحمزة ، والكسائى بفتح الياء والهاء ، وتشديد الظاء وألف بعدها . ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْتَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ كذباً . والمنكر لا تُعرف صحته ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ اعلم أن الألفاظ التى يصير بها المرء مظاهراً على ضربين : صريح وكناية . فالصريح : هو أن يقول : أنت على كظهر أمى أو أنت منى ظهر أمى ، أو أنت معى كظهر أمى ، أو أنت عندى كظهر أمى . وكذلك إذا قال : أنت على كبطن أمى ، أو كراس أمى ، أو كفرج أمى ونحوها . وكذلك إذا قال : فرجك أو رأسك أو ظهرك أو صدرك أو بطنك أو يدك أو رجلك على كظهر أمى ، فإنه يصير مظاهراً وكل ذلك يصير محل قوله يدك أو رجلك أو رأسك أو بطنك طالق فإنها تطلق . والخلاف فى هذه المسألة بين الفريقين كالخلاف فى الطلاق .

ومتى ما شبهها بأمه أو بإحدى جداته من قبل أمه وأبيه كان ذلك ظهاراً بلا خلاف . وإن شبهها بغير الأم والجدة من ذوات المحارم التى لا يحل له بحال كالابنة والأخت والعممة والحالة

ونحوها كان مظاهراً على الصحيح من المذاهب؛ فصريح الظهار هو أن يُشبه زوجته أو عضواً منها بعضو من أعضاء أمه أو أعضاء واحدة من ذوات محارمه .

والكناية: أن يقول أنت على كأمى أو مثل أمى أو نحوهما فإنه يعتبر فيه نيته، فإن أراد ظهاراً كان مظاهراً وإن لم ينو الظهار لا يصير مظاهراً، وكل زوج صح طلاقه صح ظهاره سواء كان عبداً أو حراً أو ذمياً أو دخل بالمرأة أو لم يدخل بها أو كان قادراً على جماعها أو عاجزاً عنه، وكذلك يصح الظهار من كل زوجة صغيرة كانت أو كبيرة أو عاقلة أو مجنونة أو رتقاء أو سليمة أو صائمة أو مُحَرَّمة، أو ذمية أو مسلمة أو في عِدَّة يملك رجعتها .

وقال أبو حنيفة: لا يصح ظهار الذمي . وقال مالك: ظهار العبد (يصح)^(١) . وقال بعض العلماء: لا يصح ظهار غير المدخول بها . وقال المزني: إذا طلق الرجل امرأته طلاقاً رجعيه ثم ظاهر منها فإنه لا يصح .

﴿تُدْرِي عَوْدُونَ لِمَا قَالُوا﴾ اعلم أن الكفارة تلزم بالظهار، وبالعود جميعاً، ولا تلزم بأحدهما دون الآخر . كما أن الكفارة في باب اليمين تجب باليمين والحنث جميعاً معاً؛ فإذا عاد في ظهاره لزمته الكفارة .

واختلف العلماء والفقهاء في معنى العود: فقال الشافعي رحمه الله: العود الموجب للكفارة أن يمسك عن طلاقها بعد الظهار، وتمضى مدة يمكنه أن يطلقها فلم يطلقها .

وقال قتادة في قوله: ﴿تُدْرِي عَوْدُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يريد أن يغشاها ويطأها بعدما حرمها . وإليه ذهب أبو حنيفة قال: إن عزم على وطئها فنوى أن يغشاها كان عوداً . وتلزمه الكفارة وإن لم يعزم على الوطء، فإنه لا يكون عوداً . وقال مالك: إن وطئها كان عوداً، وإن لم يطأها لم يكن عوداً .

وقال أصحاب الظاهر: إن كرر اللفظ كان عوداً وإن لم يكرر اللفظ لم يكن عوداً . وهو قول أبي العالية، وظاهر الآية يشهد له، وهو قوله: ﴿تُدْرِي عَوْدُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أى إلى ما قالوا ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ . أى مؤمنة لأن الله تعالى قيد الرقبة بالإيمان في كفارة القتل، وأطلق في هذا الموضع ومن حكم المطلق أن يحمل على المقيد وقوله: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَمْسَأَ﴾ .

أن يجامعها فالجماع نفسه محرم على المظاهر حتى يكفر فإن وطئ قبل التكفير فقد فعل محرماً، ولا تسقط عنه الكفارة بل يأتي بها على وجه القضاء كما لو أخر الصلاة عن وقتها، فإنه لا يسقط عنه إتيانها بل يلزمه قضاؤها، وسواء كفر بالإعتاق أو الصيام أو الإطعام فإنه

(١) زيادة يتطلبها السياق أحسبها سقطت سهواً .

يجب عليه تقديم الكفارة، ولا يجوز له أن يطأها قبل الكفارة.

وقال أبو حنيفة: إن كفر بالإطعام جاز له أن يطأ، ثم يطعم، ولم يخالف العتق والصيام.

فهذا حكم وطء المظاهر قبل التكفير.

فأما غير الوطاء من التقييل والتلذذ فإنه لا يحرم في قول أكثر العلماء، وهو قول الحسن وسفيان، والصحيح من مذهب الشافعي. وقال بعضهم عنى به جميع معانى المسيس لأنه عام وهو أحد قولى الشافعي.

﴿ذَلِكَ لَكُمْ تُوعِظُونَ بِهِ﴾ تؤمرون به ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ . يعنى الرقبة ولا ثمنها أو يكون مالكا للرقبة إلا أنه محتاج إليها لخدمته أو يكون مالكا للثمن ولكن يحتاج إليه لنفقتة أو كان له مسكن يسكنه، فله الانتقال إلى الصوم.

وقال أبو حنيفة: ليس له أن يصوم وعليه أن يعتق الرقبة وإن كان محتاجا إليها أو إلى ثمنها، فإن عجز عن الرقبة ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾ فإن أفطر فى أثنائهما بغير عذر قطع التتابع وعليه أن يستأنف شهرين متتابعين وإن أفطر بعذر المرض أو السفر، فاختلف الفقهاء فيه.

فقال قوم: لا ينقطع التتابع ولكن يبنى ويقضى الباقي، وإليه ذهب سعيد بن المسيب، والحسن، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، والشعبي وهو أحد قولى الشافعي رحمه الله.

وقال آخرون: ليس له أن يبنى بل يلزمه أن يستأنف ويبتدئ، وهو قول النخعي وأصحابه. والأصح من قولى الشافعي.

فإن تخلل صوم الشهرين زمان لا يصح فيه الصوم عن الكفارة كالعيدين وأيام التشريق، وأيام شهر رمضان فإن التتابع ينقطع بذلك، ويجب الاستئناف.

ولو وطئ المظاهر فى الشهرين نظرت فإن وطئها نهائراً بطل التتابع وعليه الابتداء، وإن وطئها ليلاً لم يبطل التتابع. وقال أبو حنيفة سواء وطئ ليلاً أو نهائراً فإنه يبطل التتابع وعليه أن يستأنف صوم شهرين متتابعين.

﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ الصيام، وعدم الاستطاعة مثل أن يخاف من الصوم التلف، أو لخوف مشقة شديدة أو مضرة ظاهرة. ﴿فَأِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾ لكل مسكين مد من غالب قوت بلده. والخلاف فيه بين الفريقين كالخلاف فى زكاة الفطر ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَاللَّكْفِيرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُخَادُونَ﴾ يخالفون ويعادون ﴿اللَّهِ وَرَسُولَهُ كِتْمًا﴾ أهلكوا وأحزنوا وأخزوا ﴿كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ﴾ قراءة العامة بالياء لأجل الحائل . وقرأ أبو جعفر: تكون بالتاء بتأنيث النجوى . والأول أفصح وأصح . ﴿مِنْ تَحْوَى﴾ متناجين ﴿ثَلَاثَةً﴾ قال الفراء: إن شئت خفضت الثلاثة على نعت النجوى ، وإن شئت أضفت النجوى إليها ، ولو نصبت على أنها حال لكان صواباً . ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بالعلم يسمع نجواهم ، ويعلم فحواهم . ﴿وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ﴾ قراءة العامة بالنصب فى محل خفض على العطف . وقرأ يعقوب ، وأبو حاتم: (أكثر) بالرفع على محل الكلام قبل دخول «من» . وقرأ الزهرى ﴿أَكْثَرَ﴾ بالباء . ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيُّنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .



﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَلْسَنُ الْمَصِيرُ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِيمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْكُمْ فَتَفَسَّحُوا فِيمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْكُمْ فَانْشَرُوا فَانْشَرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿﴾

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ الآية .

قال ابن عباس: نزلت فى اليهود والمنافقين ، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم ، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا فى السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك فى قلوبهم ويحزنهم ، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم ، فلما طال

ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله ﷺ، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا، وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله هذه الآية.

وقال المقاتلان: نزلت في اليهود، وكانت بينهم وبين نبي الله ﷺ مودة، فإذا مرّ بهم رجل من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يتناجون فيما بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون في قتله أو بما يكره فيترك الطريق عليهم من الخافة.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا، وعادوا إلى النجوى، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال ابن زيد: كان الرجل يأتي النبي ﷺ ويسأله الحاجة ليرى الناس أنه قد ناجى رسول الله ﷺ.

وكان النبي ﷺ لا يمنع ذلك من أحد، والأرض يومئذ حرب على أهل البلد، وكان إبليس يأتي اليوم فيقول لهم: إنما يتناجون في حرب حضرت أو جمع قد جمع لكم أو أمر مهم قد وقع. فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ أي المناجاة. ﴿ثُمَّ يَوَدُّونَ لِنَاهُهَا عَنْهُ﴾ أي يرجعون إلى المناجاة التي نهى عنها. ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ قرأ يحيى بن وثاب، والأعمش وحمزة (ينتجون) على وزن يفتعلون. وقرأ الباقر: ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ على وزن يتفاعلون، اختاره أبو عبيد، وأبو حاتم لقوله: ﴿إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾ وتناجوا، ولم يقل: اتجيتم، وانتجوا. ﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ وقرأ الضحاك: معصيات الرسول فيهما بالجمع ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ وذلك أن اليهود كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ فيقولون: السام عليك. فيرد عليهم رسول الله ﷺ: (وعليكم). ولا يدرى ما يقولون، والسام، الموت، فإذا خرجوا قالوا: لو كان نبياً لعذبنا واستجيب فينا، وعرف قولنا.

فدخلوا عليه ذات يوم، فقالوا: السام عليك، ففطنت عائشة رضى الله عنها إلى قولهم، فقالت: وعليكم السام والذام واللاء واللعنة؛ فقال رسول الله ﷺ: «مه يا عائشة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، ولا يحب الفحش والتفحش». قالت: يا رسول الله، ألم تسمع ما قالوا؟! قال رسول الله ﷺ: «ألم تسمعي ما رددت عليهم». فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم». ثم نهى المؤمنين أن يتناجوا فيما بينهم، كفعل المنافقين واليهود، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا﴾ قرأه العامة بالألف.

وروى رويس عن يعقوب: فلا تنجوا، من الانتجاء ﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾

كفعل المنافقين واليهود. قوله تعالى: ﴿وَتَلَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ إِنَّمَا التَّجَوَّىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ التَّجَاجِي . ﴿بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا حماد بن الحسن أخبرنا عبيد الله أخبرنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه» .

وأخبرنا محمد بن حمدون أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا عبد الرحمن بن بشير أخبرنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا يتناجى اثنان دون الثالث» . ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَعَّجُوا﴾ قال قتادة: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ . فأمرهم الله تعالى أن يفسح بعضهم لبعض . وقال المقاتلان: كان النبي ﷺ في الصفة وفي المكان ضيقة وكان يوم الجمعة، وكان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء أناس من أهل بدر، وفيهم: ثابت بن قيس بن شماس، وقد سبقوا في المجلس، فقاموا حيال النبي ﷺ فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته؛ فرد عليهم النبي ﷺ، ثم سلموا على القوم بعد ذلك، فردوا عليهم، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم، فعرف النبي ﷺ ما يحملهم على القيام، فلم يفسحوا فشق ذلك على النبي ﷺ، فقال لمن حوله من المهاجرين، والأنصار، والتابعين من غير أهل بدر: «قم يا فلان، وأنت يا فلان» .

فأقام من المجلس بقدر النضر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر، فشق ذلك على من أقيم من مجلسه . فعرف النبي ﷺ الكراهية في وجوههم؛ فقال المنافقون للمسلمين: أستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس، فوالله ما عدل على هؤلاء، إن قوماً أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم، فأقامهم، وأجلس من أبطأ عنه مقامهم؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبي: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وقد ذكرت هذه القصة في سورة الحجرات . فأنزل الله تعالى في الرجل الذي لم يتفسح له ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَعَّجُوا﴾ توسعوا . ومنه قولهم: مكان فسيح إذا كان واسعاً .

﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾ ^(١) وقرأ السلمي والحسن، وعاصم: ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾ بالألف على الجمع .

(١) في المخطوط: (المجلس) وأثبت ما في مصحف عثمان بقراءة حفص عن عاصم المطبوعة، وتركت المؤلف يوضح الفرق بين القراءات في الشرح .

وقرأ قتادة: تفاسحوا في المجالس بالألف فيهما. وقرأ الآخرون: تفسحوا في المجلس، يعنون مجلس النبي ﷺ.

واختاره أبو عبيد، وأبو حاتم، قال: لأنه قراءة العامة مع أن المجلس يؤدي معناه عن المجالس كلها في مجلس النبي ﷺ وغيره.

أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي أخبرنا عبد الملك بن عمرو أخبرنا فليح عن أيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة عن يعقوب ابن أبي يعقوب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن افسحوا يفسح الله لكم».

وقال أبو العالية، والقرظي: هذا في مجالس الحرب، ومقاعد القتال، كان الرجل يأتي القوم في الصف فيقول لهم توسعوا فيأبون عليه بحرصهم على القتال.

فأمرهم الله تعالى بأن يفسح بعضهم لبعض. وهذه رواية العوفى عن ابن عباس. قال الحسن: بلغني أن رسول الله ﷺ كان إذا قاتل المشركين وصف أصحابه للقتال تشاحوا على الصف الأول ليكونوا في أول عادة القوم.

وكان الرجل منهم يجيء إلى الصف الأول فيقول لإخوانه توسعوا ليلقى العدو، فيصيب الشهادة، فلا يوسعون له رغبة منهم في الجهاد والشهادة، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاَنْشُرُوا﴾ قرأ عاصم، وأهل المدينة، والشام بضم الشين فيهما. وقرأ الآخرون بكسرهما، وهما لغتان، يعنى وإذا قيل لكم قوموا وتحركوا وارتفعوا، وتوسعوا لإخوانكم فافعلوا.

وقال أكثر المفسرين معناه: إذا قيل لكم انهضوا إلى الصلاة والجهاد، والذكر، وعمل الخيرات، أى حق كان فانشروا، ولا تقصروا.

وقال عكرمة، والضحاك: يعنى إذا نودى للصلاة فقوموا لها.

وذلك أن، رجالاً تشاقلوا عن الصلاة إذا نودى لها، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال ابن زيد: هذا في بيت رسول الله ﷺ، وذلك أن كل رجل منهم كان يحب أن يكون آخر عهده برسول الله ﷺ، فقال الله ﷻ ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا﴾ عن النبي ﷺ فإن له حوائج ﴿فَاَنْشُرُوا﴾ ولا تطيلوا المكث عنده ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ بطاعتهم رسول الله ﷺ وقيامهم في مجلسهم وتفسحهم لإخوانهم ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ منهم بفضل علمهم وسابقتهم ﴿دَرَجَاتٍ﴾ حسنات، فأخبر الله سبحانه أن رسول الله ﷺ مصيب فيما أمر، وأن أولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا،

وأن النفر من أهل بدر مستحقون بما عملوا من الإكرام. ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .
 أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عامر البلخي أخبرنا
 القاسم بن عباد أخبرنا صالح بن محمد ابن الترمذي أخبرنا المسيب بن شريك عن أبي بكر
 الهذلي عن الحسن قال: قرأ ابن مسعود هذه الآية: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
 دَرَجَاتٍ﴾ .

فقال: يا أيها الناس افهموا هذه الآية لترغبكم في العلم فإن الله تعالى يقول: يرفع الله
 المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات.

أبناى عبد الله بن حامد الأصفهاني أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أخبرنا صالح ابن
 مقاتل قال أخبرنا أبي أخبرنا محمد ابن الزبير عن حماد عن مقاتل عن أبي الزبير عن جابر
 ابن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلَ الْعَالِمُ عَلَى الشَّهِيدِ دَرَجَةً، وَفُضِّلَ الشَّهِيدُ عَلَى
 الْعَابِدِ دَرَجَةً، وَفُضِّلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْعَالِمِ دَرَجَةً، وَفُضِّلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ فَفَضَّلَ اللَّهُ
 عَلَى خَلْقِهِ، وَفَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ كَفَضَلِي عَلَى أَدْنَاهُمْ» .

وقال رسول الله ﷺ: «من جاءته منيته وهو يطلب العلم فينبه وبين الأنبياء درجة واحدة» .



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ
 لَكُمْ وَأَطْرُقُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ؕ ؕ ؕ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ
 صَدَقْتُمْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ ؕ ؕ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
 وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ؕ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ؕ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فَالَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٣﴾ ؕ لَنْ نَغْنَى عَنْهُمْ
 أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٤﴾ ؕ يَوْمَ
 يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
 الْكَاذِبُونَ ﴿١٥﴾ ؕ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا
 إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٦﴾ ؕ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي

الَّذِينَ ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَزَجْتُمْ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ﴾ أمام مناجاتكم ﴿صَدَقَ﴾ قال
ابن عباس: وذلك أن الناس سألو رسول الله ﷺ فأكثرُوا حتى شقوا عليه وألحفوا بالمسألة،
فأدبهم الله عز وجل وفطنهم عن ذلك بهذه الآية وأمرهم أن لا يناجوه حتى يقدموا صدقة.

وقال مقاتل بن حيان: نزلت في الأغنياء، وذلك أنهم كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرُونَ
مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي ﷺ طول جلوسهم، ومناجاتهم، فأمر
الله تعالى بالصدقة عند المناجاة، فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته. فأما أهل العسرة فلم
يجدوا شيئاً، وأما أهل المسيرة فدخلوا ومنعوا، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ،
فنزلت الرخصة.

قال مجاهد: نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يتصدقوا فلم يناجِه إلا على بن أبي طالب عليه
السلام قدم ديناراً فتصدق به، ثم نزلت الرخصة.

فقال على عليه السلام: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد
بعدي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَزَجْتُمْ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ فإنها فرضت ثم
نسخت.

أخبرنا عبد الله بن حامد إجازة أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أخبرنا على بن زفر
ابن نصير أخبرنا يحيى بن عبد الحميد أخبرنا أبو عبد الرحمن الأشجعي عن سفيان عن عثمان
ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن على بن علقمة الأنصاري عن على بن أبي طالب عليه
السلام قال: لما نزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَزَجْتُمْ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾
دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: «ما ترى بذي دينار؟» قلت: لا يطيقونه، قال: «كم؟» قلت:
حبة أو شعيرة، قال: «إنك لزهيد» فنزلت: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾
الآية.

قال على عليه السلام: فبى خفف الله عز وجل عن هذه الأمة، ولم تنزل فى أحد قبلى، ولن تنزل فى أحد بعدى.

قال ابن عمر: كان لعلى بن أبى طالب عليه السلام ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت أحب إلى من حُمُر النعم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى. ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعنى للفقراء. ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ أبخلتم، وخفتم بالصدقة الفاقة ﴿أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ فتجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة، وقيل: الواو فيه صلة، مجازه: وإذ لم تفعلوا تاب الله عليكم تجاوز عنكم وخفف ونسخ الصدقة.

قال مقاتل بن حيان: إنما كان ذلك عشر ليل، ثم نسخ.

وقال الكلبي: ما كانت إلا ساعة من نهار.

﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ نزلت فى المنافقين تولوا اليهود وناصحوهم، ونقلوا إليهم أسرار المؤمنين. ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ يا معشر المسلمين. ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ يعنى اليهود والكافرين نظيره: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ (النساء: ١٤٣).

﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال السدى ومقاتل: نزلت فى عبد الله بن نبتل المنافق، كان يجالس النبى ﷺ ثم يرفع حديثه إلى اليهود، فبينا رسول الله ﷺ فى حُجْرَةٍ من حُجْرِهِ إِذْ قَالَ: «يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبار ينظر بعينى شيطان» فدخل عبد الله بن نبتل، وكان أزرق، فقال له النبى ﷺ: «علام تشتمنى أنت وأصحابك؟!».

فحلف بالله ما فعل، وقال له النبى ﷺ «فعلت».

فانطلق، فجاءه بأصحابه، فحلفوا بالله ما سبوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ آتخذوا أَيْمَانَهُمْ الكاذبة. وقرأ الحسن بكسر الألف، إقرارهم ﴿جَنَّةٍ﴾ يستجنون بها من القتل، ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم.

﴿فَصِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَاهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ لَنْ تَغْنَى عَنْهُمْ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ كاذبين، ما كانوا مشركين.

قال قتادة: إن المنافق يحلف له يوم القيامة كما يحلف لأوليائه فى الدنيا ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن علي الفيروزي بأذى أخبرنا أحمد بن يعقوب بن محمد الأنباري أخبرنا أبو حنيفة محمد بن حنيفة بن ماهان الواسطي أخبرنا إبراهيم بن سالم الهجمي أخبرنا إبراهيم بن سليمان الدباس أخبرنا ابن أخي رواد عن الحكم بن عيينة عن مقسم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ينادي مناد يوم القيامة: أين خصماء الله؟ فتقوم القدرية مسودة وجوههم مزرقة أعينهم مائل شدقهم يسيل لعابهم، فيقولون والله ما عبدنا من دونك شمساً ولا قمراً ولا صنماً ولا وثناً، ولا اتخذنا من دونك إلهاً».

فقال ابن عباس: صدقوا والله أتاهم الشرك من حيث لا يشعرون، ثم تلا ابن عباس هذه الآية: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ هم والله القديرون، هم والله القديرون. ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَىٰ فِي الْأَسْفَلِينَ.

﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ قضى الله سبحانه ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ وذلك أن المؤمنين قالوا: لئن يفتح الله لنا مكة وخيبر وما حولها فإننا نرجو أن يظفرنا الله تعالى على الروم وفارس؛ قال عبد الله بن أبي: أتظنون أن الروم، وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها؟ والله لهم أكثر عدداً، وأشد بطشاً من ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. نظيره قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصفات: ١٧١-١٧٣).

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية. نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى أمر مكة. سنذكر القصة في سورة الامتحان^(١) إن شاء الله تعالى.

وقال السدي: نزلت في عبد الله بن عبد الله بن أبي، وذلك أنه كان جالساً إلى جنب رسول الله ﷺ، فشرب رسول الله ﷺ الماء، فقال عبد الله: يا رسول الله أبق فضلة من شرابك، فقال: «وما تصنع بها؟» قال: أسقيها أبي لعل الله يطهر قلبه، ففعل، فأتى بها أباه. فقال: ما هذا؟ فقال: فضلة من شراب رسول الله ﷺ جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك. فقال أبوه: هلا جئتني ببول أمك. فرجع إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أتأذن لي في قتل أبي؟ فقال رسول الله ﷺ: «بل ترفق به وتحسن إليه».

وقال ابن جريج: حدثت أن أبا قحافة سب النبي ﷺ، فصكه أبو بكر صكة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أو فعلته؟» فقال: نعم، قال: «فلا تعد إليه».

(١) يريد سورة الممتحنة.

فقال أبو بكر رضى الله عنه : والله لو كان السيف منى قريباً لقتلته ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿يُؤَادُونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ .

وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية قال : ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ يعنى أبا عبيدة بن الجراح ، قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ يعنى أبا بكر دعاه ابنه يوم بدر للبراز ، وقال يا رسول الله دعنى أكر فى الرعدة الأولى ، فقال له رسول الله ﷺ «متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى» .

﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾ يعنى مصعب بن عمير ، قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد . ﴿أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر . وعلياً ، وحمزة ، وعبيدة ، قتلوا : شيبه وعتبة ابنى ربيعة ، والوليد بن عتبة يوم بدر ﴿أَوْلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ قراءة العامة بفتح الكاف والنون .

وروى المفضل عن عاصم بضمهما على المجهول ، والأول أجود لقوله : ﴿وَأَيُّدُهُمْ﴾ ، و﴿وَيُدْخِلُهُمْ﴾ .

قال الربيع بن أنس : يعنى أثبت فى قلوبهم الإيمان وهى موقته مخلصه .

وقيل : معناه كتب فى قلوبهم الإيمان كقوله : ﴿فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (طه : ٧١) .

وقيل : حكم لهم بالإيمان ، فذكر القلوب لأنها موضعه .

﴿وَأَيُّدُهُمْ بِرُوحِ مَنَّةٍ﴾ وقواهم بنصر منه ، قاله الحسن . وقال السدى : يعنى بالإيمان وقال ربيع

بالقرآن والحجة نظيره : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى : ٢٥) .

وقال ابن جرير : بنور ، وبرهان ، وهدى . وقيل : برحمة . وقيل : أمدهم بجبريل عليه

السلام .

﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينورى أخبرنا عبد الله بن يوسف أخبرنا محمد بن حمدان ابن سفيان أخبرنا محمد بن يزيد بن عبد الله بن سليمان أخبرنا مرداس بن بلال أخبرنا إسماعيل

عن سعد بن سعيد الجرجانى عن بعض مشيخته قال : قال داود عليه السلام : «اللهم^(١) مَنْ

حزبك وحول عرشك» ؟ فأوحى الله عز وجل إليه : يا داود الغاضة أبصارهم ، النقية قلوبهم ،

السليمة أكفهم أولئك حزبي وحول عرشى .

(١) فى متن المخطوط : «اللهم» ، والتصويب من هامش المخطوط .

سورة الحشر

مدنية، وهي ألف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفاً
وأربعمائة وخمس وأربعون كلمة وأربع وعشرون آية

أخبرنا أبو العباس سهل بن محمد بن سعيد المروزي أخبرنا جدى أبو الحسن الحمودى
أخبرنا أحمد بن تميم أخبرنا محمود عن العباس بن جلال أخبرنا محمد بن شجاع عن زيد
العجمى عن أبى نضرة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الحشر لم تبق
جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسى ولا حجاب ولا السموات السبع والأرضون السبع والهوام
والريح والطير والشجر والدواب والجبال والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه،
واستغفروا له، فإن مات من يومه أو ليلته مات شهيداً».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ
يُؤْتُهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ
يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ
اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴿٢﴾ الْآيَاتِ﴾

قال المفسرون: نزلت هذه الآيات بأسرها فى بنى النضير، وذلك أن النبى ﷺ لما دخل

المدينة صالحه بنو النضير على أن لا^(١) يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، فقبل النبي ﷺ ذلك منهم. فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا، وظهر على المشركين قالت بنو النضير: والله إنه للنبي الذي وجدنا نعته في التوراة: لا ترد له راية. فلما غزا رسول الله ﷺ أُحدًا وهُزِمَ المسلمون ارتابوا وناققوا، وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ فركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبًا من اليهود إلى مكة، فأتوا قريشًا، فحالفوهم، وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد؛ ثم دخل أبو سفيان في أربعين، وكعب في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستار^(٢) الكعبة ثم رجع كعب بن الأشرف وأصحابه إلى المدينة. فنزل جبريل على رسول الله ﷺ فأخبره بما تعاقد عليه كعب، وأبو سفيان، وأمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف. فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري، وكان أخاه من الرضاعة.

وقد كان رسول الله ﷺ اطلع منهم على خيائته، ونقض عهده حتى أتاهم رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر، وعمر، وعلى يستعينهم في دية الرجلين المسلمين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة حين اغتزيا إلى بني عامر فأجابوا إلى ذلك وأجلسوه وهموا بالفتك به، وطرح الحجر عليه من فوق الحصن فأخبره الله تعالى بذلك، وعصمه. وقد مضت هذه القصة، وقصة مقتل كعب بن الأشرف.

فلما أصبح رسول الله ﷺ وأمر الناس بالسير إلى بني النضير، وكانوا بقريه لهم يقال لها: زهرة، فلما سار إليهم النبي ﷺ وجدهم ينوحون على كعب وكان سيدهم؛ فقالوا: يا محمد، داعية على أثر داعية، وباكية على أثر باكية؟ قال: «نعم». قالوا: ذرنا نبك بشجوننا ثم ائتمر أمرك، فقال النبي ﷺ: «اخرجوا من المدينة». قالوا: الموت أقرب إلينا من ذلك. فتنادوا بالحرب وأذنوا بالقتال، ودَسَّ المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه إليهم أن لا تخرجوا من الحصن، فإن قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم فدرّبوا على الأزقة وحصنوها، ثم إنهم أجمعوا الغدر برسول الله ﷺ، فأرسلوا إليه: اخرج في ثلاثين رجلاً من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقى بمكان نصف بيننا وبينكم فيسمعوا منك، فإن صدّقوك وآمنوا بك آمنا كلنا.

فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود، حتى إذا كانوا

(١) تكرر هذا اللفظ بآخر الصفحة (٨٥/أ) وأول الصفحة (٨٥/ب) من الجزء قبل الأخير.

(٢) كذا في متن المخطوط، وفي هامشه: الأستار والكعبة، وربما كان تصويبا من الناسخ.

فى براز من الأرض، قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا إليه: كيف نفهم ونحن ستون رجلاً أخرج فى ثلاثة من أصحابك، ونخرج إليك ثلاثة من علمائنا فيسمعوا منك، فإن آمنوا بك آمننا كلنا بك وصدقناك.

فخرج النبى ﷺ فى ثلاثة من أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ. فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبى ﷺ فسأره بخبرهم قبل أن يصل النبى ﷺ إليهم فرجع النبى ﷺ.

فلما كان الغد عدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب، فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة، فلما قذف الله عز وجل فى قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين، سألوها نبى الله الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبى ﷺ فقبلوا ذلك، فصالحهم على الإجماع، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم إلا الحلقة وهى السلاح، وعلى أن يخلوا له ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم.

وقال ابن عباس: صالحهم على أن يحمل كل أهل ثلاثة أبيات على بعير ما شاءوا من متاعهم، ونبى الله ﷺ ما بقى.

وقال الضحاك: أعطى كل ثلاثة نفر حمل بعير أو سقاً ففعلوا ذلك، وخرجوا من المدينة إلى الشام إلى أذرعاء، وأريحا، إلا أهل بيتين منهم آل أبى الحقيق، وآل حبي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر. ولحقت طائفة منهم بالحيرة. فذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعنى بنى النضير ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ التى كانت يثرب.

قال ابن إسحاق: كان إجماع بنى النضير مرجع النبى ﷺ من أحد. وكان فتح قريظة عند مرجعه من الأحزاب، وبينهما ستان.

﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ قال الزهري: كانوا من سبط لم يصبهم الجلاء فيما مضى، وكان الله تعالى قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم فى الدنيا، وكانوا أول حشر فى الدنيا حشروا إلى الشام.

قال ابن عباس: من شك أن المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية. وذلك أن النبى ﷺ قال لهم يومئذ: «اخرجوا» قالوا: إلى أين؟ فقال: «إلى أرض المحشر». فأنزل الله تعالى: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾.

وقال الكلبي: إنما قال: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ لأنهم أول من حُشروا من أهل الكتاب، ونفوا من الحجاز.

وقال مرة الهمداني: كان هذا أول الحشر من المدينة، والحشر الثاني من خيبر، وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحا من الشام في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى يديه.

وقال قتادة: كان هذا أول الحشر، والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا، وتقليل معهم حيث قالوا، وتأكل منهم من تخلف.

وقال يمان بن رثاب: إنما قال ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ لأن الله تعالى فتح على نبيه ﷺ في أول ما قاتلهم.

﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها المؤمنون. ﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾ من المدينة. ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَاعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ حيث دربوها وحصنوها ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ﴾ أى أمر الله وعدله. ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ بقتل سيدهم كعب بن الأشرف.

﴿يُخْرِبُونَ﴾. قرأه العامة بالتخفيف من الإخراب أى يهدمون.

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى، والحسن البصرى، وأبو عمرو بن العلاء بالتشديد من التخريب.

وقال أبو عمرو: إنما اخترت التشديد لأن الإخراب ترك الشىء خراباً بغير ساكن، وإن بنى النضير لم يتركوا منازلهم فيرتحلوا عنها ولكنهم خربوها بالتقص والهدء.

وقال آخرون: التخريب والإخراب بمعنى واحد. قال الزهرى: وذلك أنهم لما صالحهم النبى ﷺ على أن لهم ما أقلت الإبل كانوا ينظرون إلى الخشبة فى منازلهم مما يستحسنونه أو العمود أو الباب فيهدمون بيوتهم فينتزعونها منها ويحملونها على إبلهم ويخرب المؤمنون باقيةا.

وقال ابن زيد: كانوا يقتلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الأوتاد يخربونها لثلا يسكنها المؤمنون حسداً وبغضاً.

وقال الضحاك: جعل المسلمون كلما هدموا شيئاً من حصونهم جعلوهم ينقضون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين يخربونها ثم يبغون ما خرب المسلمون.

وقال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل أعداء الله ينقبون دورهم من أدبارهم فيخرجون إلى التى بعدها فيتحصنون فيها، ويكسرون ما

يليهم منها، ويرمون بالتي خرجوا منها أصحاب النبي ﷺ .
قال قتادة: كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها، ويخربها اليهود من داخلها،
فذلك قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ .
﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ فاتعظوا . ﴿يَتَأُولَى الْأَبْصَارِ﴾ يا ذوى العقول .
قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ الخروج عن الوطن .
﴿لَعَذَّبْتُمْ فِي اللَّهِ نِيًّا﴾ بالقتل، والسبى كما فعل بنى قريظة . ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ثَارٍ﴾ ذلك
بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن شاق الله ﴿وقرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ: ومن يشاقق الله كالتى فى الأنفال
﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ الآية وذلك أن رسول الله ﷺ لما نزل بنى النضير وتحصنوا فى حصونهم
أمر بقطع نخيلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله عند ذلك، وقالوا: يا محمد، زعمت أنك تريد
الصلاح أفمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخيل؟ فهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك
الفساد فى الأرض؟ فشق ذلك على النبي ﷺ، ووجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم،
وخشوا أن يكون ذلك فساداً، واختلف المسلمون فى ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوا فإنه مما
أفأه الله تعالى علينا، وقال بعضهم: بل نغيظهم بقطعها . فأنزل الله تعالى هذه الآية بتصديق
من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الإثم وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله عز وجل .
وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن، أخبرنا محمد بن يحيى،
وعبد الرحمن بن بشر، وأبو الأزهر، وحمدان السلمى قالوا: أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ابن
جريج أخبرنا موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر: أن النبي ﷺ قطع نخل بنى النضير
وحرَّق، ولها يقول حسان بن ثابت:

وهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله، وأبو محمد إسحاق بن إبراهيم، وأبو على الحسن
ابن محمد، وأبو القاسم الحسن بن محمد قالوا أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع بن
سليمان أخبرنا الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر: أن النبي ﷺ أمر بإحراق نخل بنى
النضير، فقال فيه حسان بن ثابت:

وهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير

وفى ذلك نزلت: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ . واختلفوا فيها؛ فقال قوم هى ما دون العجوة من
النخل، فالنخل كله لينة ما خلا العجوة، وهو قول عكرمة، ويزيد بن رومان، وقتادة .

ورواية باذان عن ابن عباس قال: وكان النبي ﷺ أمر بقطع نخلهم إلا العجوة، وأهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الألوان واحدها لون ولينة، وأصلها لونة فقلبت الواو ياءً لكسر ما قبلها.

وقال الزهري: اللينة ألوان النخل كلها إلا العجوة، والبرنية.

وقال مجاهد، وعطية، وابن زيد: هي النخل كله من غير استثناء.

وقال العوفي عن ابن عباس: هي لون من النخل.

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن عبد الله المزني أخبرنا الحضرمي أخبرنا جعفر بن حميد أخبرنا عبد الله بن المبارك عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ﴾ قال: النخلة والشجرة. وقال سفيان: هي كرائم النخل.

وقال مقاتل: هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون، وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيه الضرس، وكان من أجود ثمرهم وأعجبها إليهم، وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف، وأحب إليهم من وصيف فلما رأوا ذلك الضرب يُقطع شق عليهم مشقة شديدة، وقالوا للمؤمنين تزعمون أنكم تكرهون الفساد، وأنتم تفسدون وتخربون وتقطعون الشجر، دعوا هذا النخل فإنما هو لمن غلب عليها.

وقيل: هي النخلة القريبة إلى الأرض.

وأنشده الأخفش:

بفراق الأحباب من فوق لينة

قد شجاني الحمام حين تغنى

والعرب تسمى ألوان النخل كلها لينة.

قال ذو الرمة:

على لينة فرواء تهفو جفونها

كأن قنودى فوقها عش طائر

وقال أيضاً:

بذى ليلة فى ريشها تترقرق

طراق الخوافى واقع فوق لينة

وجمع اللينة: لين، وقيل: ليان.

وقال امرؤ القيس يصف عنق فرس:

أحرم فيه الغوى السعُرُ

وسالفة كسحوق الليان

﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾ سوقها فلم تقطعوها ولم تحرقوها. وقرأ عبد الله ما قطعتم

من لينة لا تركتم قوماً على أصولها سوقها فلم تقطعوها إلا بإذن الله، عز وجل، وقرأ

الأعمش : ما قطعتم من لينة أو تركتموها قومًا على أصولها .
 ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾ أى وليذل اليهود ويخزيهم ويغيبهم .



﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللرُّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٥﴾

قوله تعالى : ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ﴾ رد الله ﴿عَلَى رَسُولِهِ﴾ ورجع إليه ومنه فىء الظل . ﴿مِنْهُمْ﴾ من بنى النضير من الأموال . ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾ فما أوضعتم . ﴿عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ وهى الإبل يقول : لم يقطعوا إليها شقة ، ولم ينالوا فيها مشقة ، ولم يكلفوا مؤونة ، ولم يلقوا حرباً وإنما كانت بالمدينة فمشوا إليها مشياً ولم يركبوا إليها خيلاً ولا إبلًا ، إلا النبي ﷺ فإنه ركب جملاً ، فافتتحها رسول الله ﷺ صلحاً ، وأجلاهم عنها ، وأحرز أموالهم ، فسأل المؤمنون النبي ﷺ القسمة ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ .

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فجعل أموال بنى النضير لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء ، فقسما رسول الله ﷺ بين المهاجرين ، ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت بهم خصاصة ، وهم : أبو دجانة سماك بن خرشة . وسهل بن حنيف . والحارث بن الصمة . ولم يسلم من بنى النضير إلا رجلان : أحدهما : سفيان بن عمير بن وهب . والثانى : سعيد بن وهب . أسلما على أموالهما فأحرزاها .

أخبرنا عبد الله بن حامد قال : أخبرنا بشر بن موسى قال : أخبرنا الحميدى أخبرنا سفيان أخبرنا عمرو بن دينار ، ومعمربن راشد عن ابن شهاب الزهري أنه سمع مالك بن أوس بن الحدثان النضير يقول سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : إن أموال بنى النضير كانت مما آفأ الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، وكانت لرسول الله ﷺ خالصاً ، وكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله منه نفقة سنة وما بقى جعله فى الكراع والسلاح عدة فى سبيل الله .

وأخبرنا محمد عبد الله بن حمدون أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن الحسن أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا ابن عيينة عن معمر عن الزهري .

(ح)^(١) وأخبرت عن محمد بن جرير أخبرنا ابن عبد الأعلى أخبرنا أبو ثور عن معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : أرسل إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدخلت عليه فقال : إنه قد حضر أهل ثبات من قومك وأنا قد أمرنا لهم برضخ فاقسمه بينهم ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين مُرْ بذكر غيرى . قال : اقبضه أيها المرء .

فبينما أنا كذلك إذا جاء يرفاً مولاه فقال : عبد الرحمن بن عوف ، والزبير ، وعثمان وسعد يستأذنون ؛ فقال : ائذن لهم . ثم مكث ساعة ، ثم جاء فقال : هذا على ، والعباس يستأذنان . فقال : ائذن لهما . فلما دخل العباس قال : يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا الغادر الفاجر الخائن ، وهما حينئذ يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من أموال بنى النضير ؛ فقال القوم : اقض بينهما يا أمير المؤمنين ، وأرح كل واحد منهما من صاحبه ، فقد طالت خصوصتهما . فقال : أنشدكم بالله الذى يآذنه تقوم السموات والأرض ، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ما تركناه صدقة ؟ » .

قالوا : قد كان ذلك . ثم قال لهما : أتعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فسأخبركم بهذا الفىء : إن الله تعالى خصَّ نبيه بشيء لم يعطه غيره ، فقال عز من قائل : ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ فكانت هذه لرسول الله ﷺ خاصة ، فوالله ما اختارها دونكم ، ولا استأثرها دونكم ، ولقد قسمها عليكم حتى بقى منها هذا المال ، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله منها سنتهم ، ثم يجعل ما بقى فى مال الله .

قوله تعالى : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ يعنى من أموال كفار أهل القرى . قال ابن عباس : بنى قريظة والنضير ، وهما بالمدينة وفدك وهى من المدينة على ثلاثة أميال ، وخيبر ، وقرى عريضة ، وينبغ جعلها الله تعالى لرسوله ﷺ يحكم فيها ما أراد فاحتواها كلها ؛ فقال ناس : هلا قسمها ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ .

﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ قرابة النبى ﷺ وهم بنو هاشم وبنو المطلب .

واختلف الفقهاء فى وجه استحقاقهم سهمهم من مال الفىء والغنيمة .

فقال قوم : إنهم يستحقون ذلك بالقرابة ولا تعتبر فيهم الحاجة ، وعدم الحاجة ، وإليه ذهب

الشافعى وأصحابه .

وقال آخرون: إنهم يستحقون ذلك بالحاجة، لا بالقرابة، وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه. فإذا قسم ذلك بينهم فضل الذكور على الإناث كالحكم فى الميراث فىكون للذكر سهمان وللأنثى سهم وقال محمد بن الحسن: يستوى بينهم ولا يفضل الذكور على الإناث.

❖ ذكر حكم هاتين الآيتين:

اختلف العلماء فيه فقال بعضهم: أراد بقوله: ﴿مَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ الغنائم التى أخذها المسلمون من أموال الكافرين عنوة وغلبة، وكانت الغنائم التى يأخذها المسلمون من أموال الكافرين عنوة وغلبة، وكانت الغنائم فى بدء الإسلام لهؤلاء الذين سماهم الله فى سورة الحشر دون القائمين والموجفين عليها، ثم نسخ ذلك بقوله فى سورة الأنفال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنفال: ٤١) الآية.

وهذا قول يزيد بن رومان، وقتادة.

وقال بعضهم: الآية الأولى: بيان حكم أموال بنى النضير خاصة لقوله: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾. والآية الثانية: بيان حكم سائر الأموال التى أصيبت بغير قتال، ولم يؤجف عليها بالخيال والجمال.

وقال الآخرون: هما واحد والآية الثانية بيان قسم المال الذى ذكره الله تعالى فى الآية الأولى.

واعلم أن جملة الأموال التى للأئمة والولاة فيها مدخل على ثلاثة أضرب:

أحدها: ما أخذ من المسلمين على طريق التطهير لهم كالصدقات.

والثانى: الغنائم، وهى ما يحصل فى أيدي المسلمين من أموال الكافرين بالعهد والحرب.

والثالث: الفىء، وهو ما رجع إلى المسلمين من أموال الكافرين عفواً صفاً من غير قتال، ولا إيجاف خيل وركاب مثل مال الصلح، والجزية، والخراج، والعشور التى تؤخذ من تجار الكفار إذا دخلوا دار الإسلام ومثل أن يهرب المشركون ويتركوا أموالهم أو يموت منهم فى دار الإسلام أحد، ولا يكون له وارث.

فأما الصدقات: فمصرفها ما ذكر الله عز وجل فى قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ (التوبة: ٦٠)

الآية وقد مضى البيان عن أهل السهمين.

وأما الغنائم: فإنها كانت فى بدء الإسلام لرسول الله ﷺ يصنع بها ما يشاء كما قال عز من

قائل: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (الأنفال: ١) ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

(الأنفال: ٤١) الآية، فجعل أربعة أخماسها للغنائمين تقسم بينهم.

فأما ما كان من النقود، والعروض والأمتعة، والثياب، والدواب، والكراع فإنها تقسم بينهم ولا تُحبس عنهم.

وأما العقار فاختلف الفقهاء فيه. فقال مالك: للإمام أن يجبس الأراضى عنهم ويجعلها وقفاً على مصالح المسلمين.

وقال أبو حنيفة: الإمام مخير بين أن يقسمها بينهم وبين أن يجبسها عنهم ويجعلها وقفاً على مصالح المسلمين.

قال الشافعى رحمه الله: ليس للإمام حبسها عنهم بغير رضاهم وحكمها حكم سائر الأموال، وهو الاختيار لأن الله تعالى أخرج الخمس منها بعدما أضاف الجميع إليهم بقوله: ﴿عَنْتُمْ﴾ فدل أن الباقي لهم وحقهم، وأما الخمس الباقي فيقسم على خمسة أسهم سهم لرسول الله ﷺ، وسهم لذوى القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل.

وأما الفىء: فإنه كان يقسم على عهد رسول الله ﷺ على خمسة وعشرين سهماً، أربعة أخماسها، وهى عشرون سهماً لرسول الله ﷺ يفعل بها ما يشاء ويحكم فيها ما أراد، والخمس الباقي يقسم على ما يقسم عليه خمس الغنيمة.

وأما بعد وفاته ﷺ، فقد اختلف الفقهاء فى الأربعة الأخماس التى كانت له ﷺ من الفىء. فقال قوم: إنها تصرف إلى المجاهدين المترصدى للقتال فى الثغور وهو أحد قولى الشافعى. وقال آخرون: يصرف إلى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الأنهار، وبناء القناطر ونحوها يبدأ بالأهم فالأهم، وهو القول الآخر للشافعى.

وأما السهم الذى كان لرسول الله ﷺ من خمس الفىء، وخمس الغنيمة فإنه يُصرف بعضه إلى مصالح المسلمين بلا خلاف كما قال النبى ﷺ: «الخمس مردود فىكم».

وهكذا ما خلّفه من مال غير موروث عنه بل هو صدقة تصرف عنه إلى مصالح المسلمين كما قال ﷺ: «إنّا لا نورث ما تركنا صدقة» فكانت صفايا رسول الله ﷺ من مال الفىء الذى خصه الله تعالى بها له ينفق منها على أهله نفقة سنة فما فضل جعله فى الكراع والسلاح فى سبيل الله عز وجل كما ذكرنا فلما توفى رسول الله ﷺ وليها أبو بكر رضى الله عنه فجعل يفعل بها ما كان يفعل رسول الله ﷺ، ثم وليها عمر رضى الله عنه على ما ولى رسول الله ﷺ، وأبو بكر؛ فلما استخلف عثمان رضى الله عنه ولأها عليها عليه السلام على سبيل التولى، وجعله القسوم فيها فجعل يليها على ما وليها رسول الله ﷺ وصاحباها، وبالله التوفيق.

أخبرنا عقيل بن محمد الجرجاني أن أبا الفرج البغدادي أخبرهم عن أبي جعفر الطبري أخبرنا ابن عبد الأعلى أخبرنا ابن ثور عن معمر عن أيوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس الحدثاني قال: قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ الآية حتى بلغ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠) ثم قال: هذه لهؤلاء ثم قرأ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ نَحْمَهُ﴾ (الأنفال: ٤١) الآية ثم قال: هذه لهؤلاء. ثم قرأ: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ الآية حتى بلغ ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ... وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا... وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ثم قال: استوعبت هذه المسلمين عامة فليس أحد إلا له فيها حق ثم قال: لئن عشت لياتين الراعى وهو يسير بحمير يصيبه منها ما لم يعرق جبينه فيها.

قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ قرأه العامة ﴿يَكُونَ﴾ - بالياء - ﴿دُولَةً﴾ بالنصب على معنى كى أى كى لا يكون الفىء دولة، وقرأ أبو جعفر وهشام بالتاء والرفع، أى كى لا تكون الغنيمة أو الأموال، ورفع ﴿دُولَةً﴾ على اسم كان وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر لها، والقراء كلهم ضم الدال من ﴿دُولَةً﴾ إلا أبا عبد الرحمن السلمى فإنه فتح دالها.

قال عيسى بن عمر: هما لغتان بمعنى واحد، وفرق الآخرون بينهما فقالوا: الدولة بالفتح الظفر والغلبة فى الحرب وغيرها، وهى مصدر، والدولة بالضم اسم للشىء الذى يتداوله الناس بينهم مثل العارية، ومعنى الآية كى لا يكون الفىء دولة بين الرؤساء والأقوياء والأغنياء فيغلبوا عليها الفقراء والضعفاء، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المربع ثم يصطفى منها أيضاً يعنى المربع ما شاء، وفيه يقول شاعرهم:

لك المربع منها والصفايا وحلمك والنشيطه والفضول

فجعل الله سبحانه هذا لرسول الله ﷺ يقسمه فى المواضع التى أمر بها ليس فيها خمس فإذا خمس وقع بين المسلمين جميعاً.

قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ﴾ أعطاكم. ﴿الرُّسُولُ﴾ من الفىء والغنيمة. ﴿فَخَذُوهُ وَمَا يُنَالِكُمْ عَنْهُ﴾ من الغلول وغيره. ﴿فَاتَّهَوْا﴾.

قال الحسن فى هذه الآية: يؤتاهم الغنائم ويمنعهم الغلول.

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الدينورى أخبرنا أبو حذيفة أحمد بن محمد بن على أخبرنا أبو محمد عبيد بن أحمد بن عبيد الصفار الحمصى أخبرنا عطية بن بقية بن الوليد أخبرنا عيسى بن أبى عيسى قال سمعت موسى بن أبى حبيب قال سمعت الحكم بن عمير الشمالى وكانت له صحبة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن صنع مستصعب عسر على من

تركه ميسر على من تبعه وطلبه، وحديثى صعب مستصعب وهو الحكم، فمن استمسك بحديثى وحفظه نجا مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وبحديثى خسر الدنيا والآخرة وأمرتم أن تأخذوا بقولى وتكتفوا أمرى وتتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقرآن، ومن استهزأ بقولى فقد استهزأ بالقرآن قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

وأخبرنا الحسن بن محمد النحوى أخبرنا عبد الله بن محمد ابن شعبة أخبرنا جعفر بن محمد الفريابى، وعبد الله بن أحمد بن الكسائى قالوا: أخبرنا أبو بكر بن أبى شيبة أخبرنا معاوية بن هشام، أخبرنا سفيان الثورى، عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن زيد قال: لقي عبد الله بن مسعود رجلاً مُحْرماً وعليه ثيابه فقال: انزع عنك ثيابك هذا. فقال الرجل: أتقرأ على بهذا آية من كتاب الله؟ قال: نعم.

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.



﴿الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

﴿الْفُقَرَاءُ﴾. يعنى كىلا يكون ما أفاء الله تعالى على رسوله دولة بين الأغنياء منكم ولكن يكون للفقراء ﴿الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ فى إيمانهم. قال قتادة: هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، وخرجوا حباً لله ورسوله واختاروا الإسلام على ما كان فيهم من الشك حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقوم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفرة فى الشتاء ما له دثار غيرها.

وروى جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبى أبزى قالوا:

كان أناس من المهاجرين لأحداهم الدار، والزوجة، والعبد، والناقعة يحج عليها ويغزو

ففسبهم الله تعالى أنهم فقراء وجعل لهم سهماً في الزكاة .

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا﴾ توطنوا قوله تعالى: ﴿الْدَّارَ﴾ أى اتخذوا المدينة داراً للإيمان والهجرة، وهم الأنصار أسلموا فى ديارهم وابتنوا المساجد قيل قدوم النبى ﷺ بستنتين فأحسن الله عليهم الشئاء ونظم الآية: والذين تبوأوا الدار من قبلهم .

ومن قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد آمنوا ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ حزاة وغیظاً وحسداً ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ أى: مما أعطى المهاجرون من الفیء، وذلك أن رسول الله ﷺ قسم أموال فىء بنى النضير بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كما ذكرناهم فطابت أنفس الأنصار بذلك. ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ إخوانهم المهاجرين بأموالهم ومنزلهم. ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون وذلك أنهم قاسموهم ديارهم وأموالهم .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد الشيبانى أخبرنا أبو العباس محمد بن إبراهيم الثقفى أخبرنا محمود بن خدش وسمعته يقول ما أخذت ميزاناً بيدي قط - قال حدثنا محمد بن الحسن الشيبانى أخبرنا الفضل بن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ وقد أصابه الجهد، فقال: يا رسول الله، إني جائع فأطعمنى فبعث النبى ﷺ إلى أزواجه: «هل عندك شىء؟» فكلهن قلن: والذى بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء؛ فقال رسول الله ﷺ: «ما عند رسول الله ﷺ ما يطعمك هذه الليلة» ثم قال: «من يضيف هذا هذه الليلة يرحمه الله»

فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله . (فذهب به إلى زوجته فقال لها: هذا ضيف رسول الله ﷺ) فأكرمه ولا تدخرى عنه شيئاً . فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، قال: قومى فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئاً، ثم أسرجى فأبرزى فإذا أخذ الضيف لياكل قومى كأنك تصلحين السراج فأطفئيه، وتعالى نمضغ ألسنتنا لضيف رسول الله ﷺ حتى يشبع ضيف رسول الله؛ فقامت إلى الصبية فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيئاً؛ ثم قامت فأبرزت وأسرجت، فلما أخذ الضيف لياكل قامت كأنها تصلح السراج فأطفأته، فجعلنا يمضغان ألسنتهما لضيف رسول الله ﷺ، فظن الضيف أنهما يأكلان معه حتى شبع ضيف رسول الله ﷺ وباتا طاويين فلما أصبحا غدوا لرسول الله ﷺ فلما نظر إليهما تبسم، ثم قال: «لقد عجب الله من فلان وفلانة، هذه الليلة» فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ إلى آخر الآية .

وقال أنس بن مالك: أهدى لبعض الصحابة رأس شاة مشوى، وكان مجهوداً فوجهه إلى

جار له فتناولته تسعة أنفوس ثم عاد إلى الأول ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَّاصَةٌ ﴾ إلى آخر الآية .

ويحكى عن أبى الحسين الأنطاكى : أنه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلاً بقرية بقرب الرى ولهم أرغفة معدودة لم تسع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفئوا السراج وجلسوا للطعام فلما رُفِعَ فإذا الطعام بحاله لم يأكل واحد منهم إيثاراً منه لصاحبه على نفسه .

ويحكى عن حذيفة العدوى قال : انطلقت يوم اليرموك لطلب ابن عم لى ومعى شىء من ماء ، وأنا أقول : إن كان به رمق سقيته ومسحت وجهه ، فإذا أنا به ، قلت أسقيك ؟ فأشار إلى : نعم ، فإذا رجل يقول آه فأشار ابن عمى أن انطلق به إليه فإذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك ، فسمع آخر يقول : آه ، فأشار هشام يقول انطلق إليه ، فجئته ، فإذا هو قد مات ، ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، ثم رجعت إلى ابن عمى فإذا هو قد مات رحمهم الله .

وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد النيسابورى يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الجرجانى يقول سمعت الحسن بن علويه الدامغانى يقول : يحكى عن أبى يزيد البسطامى قال : ما غلبنى أحد مثل ما غلبنى شاب من أهل بلخ قدم علينا حاجاً فقال لى : يا أبا يزيد ما حدُّ الزهد عندكم ؟ قلت : إذا وجدنا أكلنا ، وإذا فقدنا صبرنا . فقال : هكذا عندنا كلاب بلخ . قلت : وما حد الزهد عندكم ؟ فقال : إذا فقدنا صبرنا ، وإذا وجدنا آثرنا .

وسمعت أبا القاسم الحبيبى يقول سمعت أبا محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذرى يقول : سمعت بكر بن عبد الرحمن يقول : سئل ذو النون المصرى عن علامة الزاهد المشروح صدره ؟ فقال : ثلاث : تفريق المجموع ، وترك طلب المفقود ، والإيثار عند القوت .

قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ يوم بنى النضير للأنصار : « إن شئتم قسمتُم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم فى هذه الغنيمة ، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم فلم يقسم لكم شىء من الغنيمة » .

فقال الأنصار : بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالقيمة ولا نشاركهم فيها ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَّاصَةٌ ﴾ .

﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الشح فى كلام العرب البخل ومنع الفضل ، يقال : فلان شحيح بين الشحِّ ، والشحة والشحاحة ، قال عمرو بن كلثوم :

ترى اللحز الشحيح إذا أمرت عليه لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينًا

وفرق العلماء من السلف بينهما .

وأخبرنا الحسن بن محمد بن الحسين، أخبرنا موسى بن محمد بن علي، أخبرنا إدريس بن عبد الكريم الحداد أخبرنا عاصم بن علي بن عاصم . .

(ح) (١) وحدثنا عبد الخالق علي بن عبد الخالق أخبرنا ابن حبيب أخبرنا ابن شاذان أخبرنا عاصم بن علي أخبرنا مسعود عن جامع بن شداد عن أبي الشعثاء قال: قال رجل لعبد الله بن مسعود: يا أبا عبد الرحمن، إني أخاف أن أكون قد هلكت. قال: وما ذلك؟ قال سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾، وأنا رجل شحيح لا أكاد أخرج من يدي شيئاً؛ فقال: ليس ذلك الشح الذي ذكر الله تعالى في القرآن، ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلماً، ذلك البخل وبئس الشيء البخل.

وروى علي بن طلحة عن ابن عباس: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾. قال: يقول هوى نفسه يتبع هواه فلم يقبل الإيمان.

وقال ابن زيد: من لم يأخذ شيئاً لشيء نهاه الله عنه، ولم يدع الشح إلى أن يمنع شيئاً من شيء أمره الله تعالى به، فقد وقاه شح نفسه.

وقال طاوس: البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه، والشح أن يشح بما في أيدي الناس. وأخبرنا أحمد بن أبي الفراتي أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الله النحوي أخبرنا محمد بن حمدون ابن خالد أخبرنا محمد بن عبد الوهاب بن أبي تمام العسقلاني أخبرنا سليمان ابن بنت شراحيل أخبرنا إسماعيل بن عياش أخبرنا عمارة بن غزوة الأنصاري عن عمه عمر بن حارثة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «برئ من الشح من أدى الزكاة، وقرى الضيف، وأعطى في النائة».

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو حذيفة أحمد بن محمد بن علي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الطائي أخبرنا عبد الله بن زيد أخبرنا إبراهيم بن العلاء أخبرنا إسماعيل بن عياش عن هشام بن الغاز عن أبان عن أنس ابن مالك: أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من شح نفسي وإسرافها ووسواسها».

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا هارون بن محمد بن هارون أخبرنا عبد الله بن محمد بن سنان أخبرنا عبد الله بن مسلمة القعنبي أخبرنا داود بن قيس الفراء عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

(١) زيادة حديثة يتطلبها السياق.

وروى سعيد بن جبير عن أبي الهياج الأسدي قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول: اللهم قنى شح نفسي؛ لا يزيد على ذلك، فقلت له فيه، فقال: إنى إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزن، ولم أفعل ولم أفعل. فإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف.

ويحكى أن كسرى قال لأصحابه: أى شىء أضربن آدم؟ قالوا: الفقر. فقال كسرى: الشح أضرب من الفقر لأن الفقير إذا وجد اتسع، والشحيح لا يتسع أبداً. قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

قال ابن أبى لیلی الناس على ثلاثة منازل: الفقراء المهاجرون، والذين تبوأوا الدار والإيمان، والذين جاءوا من بعدهم. فاجهد أن لا تكون خارجاً من هذه المنازل.

أخبرنا الحسين بن محمد الدينورى أخبرنا على بن إبراهيم الموصلى أخبرنا محمد بن مخلد الدورى أخبرنا محمد بن إسماعيل الحسانى أخبرنا أبو يحيى الحماني عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن مقسم عن ابن عباس قال: أمر الله تعالى بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ، وهو يعلم أنهم سيفتنون.

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان أخبرنا ابن نمير أخبرنا أبى أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة رضی الله عنها قالت: أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسيبتموهم سمعت نبيكم ﷺ يقول: «لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها».

وأخبرنا ابن فنجويه الدينورى أخبرنا عبد الله بن يوسف أخبرنا الحسن بن على الطوسى أخبرنا محمد بن المؤمل بن الصباح البصرى أخبرنا النضر بن حماد العتكى أخبرنا سيف بن عمير الأسدى أخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يسبون أصحابى فقولوا لعن الله شرکم».

وأخبرنا ابن فنجويه الدينورى أخبرنا الفضل بن الفضل الكندى أخبرنا ابن النعمان أخبرنا هارون بن سليمان أخبرنا عبد الله بن داود أخبرنا كثير بن مروان الشامى عن عبد الله بن يزيد الدمشقى قال: أتيت الحسن فذكر كلاماً إلا أنه قال: أدركت ثلاثمائة من أصحاب محمد ﷺ منهم سبعون بدرياً كلهم يحدثنى، أن رسول الله ﷺ قال: «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه».

فالجماعة أن لا يسبوا الصحابة ولا يماروا فى دين الله تعالى، ولا يكفروا أحداً من أهل

التوحيد بذنب .

قال عبد الله بن زيد: فلقيت أبا أمامة، وأبا الدرداء، ووائلثة بن الأسقع، وأنس بن مالك وكلهم يحدثونني بحديث عن رسول الله ﷺ بمثل حديث الحسن .

وأخبرنا ابن فنجويه الدينوري أخبرنا ابن حبيب المقرئ أخبرنا ابن صالح نصر بن الأصبغ التنوخي أخبرنا أبو الفضل - هو الربيع بن محمد بن عيسى الكندي أخبرنا سعيد بن منصور أخبرنا شهاب بن خدّاش عن عمه العوام بن حوشب قال: أدركت من أدركته من صدر هذه الأمة، وهم يقولون: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ حتى تأتلف عليهم القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتحرشوا الناس عليهم .

وسمعت عبد الله بن حامد يقول: سمعت محمد بن محمد بن الحسن يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن القاسم الجُمحي العتكي قال سمعت محمد بن سعدان المروزي أخبرنا أحمد ابن إسماعيل المروزي عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه قال: قال عامر بن شراحيل الشعبي قال أخبرنا مالك قال: تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة؛ سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: حواريو عيسى . وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد ﷺ . أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا تثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة: ﴿كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (المائدة: ٦٤) بسفك دمائهم، وتفريق شملهم، وإدحاض حججهم أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المضلة .

وأخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد العدل أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يونس المقرئ أخبرنا أحمد بن محمد بن سالم أخبرنا سوار بن عبد الله القاضي أخبرنا أبي قال: قال مالك بن أنس: من ينتقص أحداً من أصحاب محمد ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين^(١)، ثم تلا: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ حتى أتى على هذه الآية، ثم قرأ: ﴿الْفُقَرَاءُ﴾ حتى أتى على هذه الآية ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ﴾ حتى أتى على هذه الآية ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَدِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿رِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فمن ينتقصهم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له من الفىء حق .



(١) كذا في متن المخطوط، وفي هامشه على النحو التالي: فمن تنقصهم أو كان في قلبه غل فليس له في الفىء حق .

﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرَجْتُم لِتَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا تُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ ﴿٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وِبَالٍ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفٰلِقُونَ ﴿١٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خٰشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤﴾ ﴾

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ أى أظهروا خلاف ما أضمروا، وهو مأخوذ من نافقوا اليربوع وهو أحد جحريه إذا أخذ عليه جحر أخذ من جحر آخر، فيقال عند ذلك نفق ونافق فشبهه فعل المنافقين بفعل اليربوع لأنه يدخل من باب ويخرج من باب. فكذلك المنافق يدخل فى الإسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد، والنفاق لفظ إسلامى لم تكن العرب تعرفه قبل الإسلام.

﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وهم بنو قريظة والنضير. ﴿ لَئِنْ أَخْرَجْتُمْ ﴾

من دياركم. ﴿لَتُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا تُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا﴾ سألنا خذلانكم وخلافكم. ﴿أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ لَنْ أَي وَلَسْن. ﴿أَخْرِجُوا أَلَا يُخْرِجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا أَلَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبِرَ ثُمَّ لَا يَظُنُّونَ﴾ أَي المنافقين. ﴿لَأَشْتُرَّ﴾ . يا معشر المؤمنين. ﴿أَشَدُّ زُهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ يقول: يرهبونكم أشد من رهبتهم من الله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لَا يَفْقَهُونَكُمْ ﴿يعنى اليهود. ﴿جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾ ولا يبرزون لكم بالقتال. ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ (١).

قرأ ابن عباس، ومجاهد، وابن كثير، وأبو عمرو: جدار بألف على الواحد.

وروى عن بعض أهل مكة: جَدْرٌ بفتح الجيم وتسكين الدال، وهى لغة فى الجدار.

وقرأ يحيى بن وثاب: (جُدْرٌ) بضم الجيم، وسكون الدال.

وقرأ الباقر بضمهما.

﴿بِأَسْهُمٍ لِيَنَّهُمْ شَدِيدٌ﴾ يعنى بعضهم فظ على بعض، وبعضهم عدو لبعض، وعداوتهم

بعضهم لبعض شديدة.

وقيل: بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد، فإذا خرجوا لكم فهم أجبن

خلق الله تعالى.

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ متفرقة مختلفة.

قال قتادة: أهل الباطل مختلفة أهواؤهم مختلفة شهاداتهم مختلفة أعمالهم، وهم

يجتمعون فى عداوة أهل الحق، وقال مجاهد: أراد أن دين المنافقين يخالف دين اليهود.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . قوله تعالى: ﴿كَتَلِبِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعنى مثل هؤلاء اليهود كمثل

الذين من قبلهم وهم مشركو مكة. ﴿قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يوم بدر، قاله مجاهد. وقال ابن

عباس: ﴿كَتَلِبِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعنى بنى قينقاع. وقيل: مثل قريظة كمثل بنى النضير، وكان

بينهما ستان فرما ذاقوا وبال أمرهم الجلاء والنفى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

ثم ضرب مثلاً للمنافقين واليهود فى تخاذلهم فقال عز من قائل: ﴿كَتَلِبِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ

لِلْإِنْسَانِ أَكْفُرْ﴾ الآية.

أخبرنا الحسين بن محمد الفنجوى أخبرنا محمد بن جعفر بن مخلد الباقرجى أخبرنا الحسن

ابن علوية أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا إسحاق بن بشر أخبرنا مقاتل عن عطاء عن ابن

(١) فى المخطوط: «جدار» وأثبت ما فى مصحف عثمان برواية حفص المطبوع المتداول وتركت الخلاف للمؤلف

عباس، (ح) (١) وعن عبد الرحمن بن قبيصة عن أبيه عن ابن عباس في قوله: ﴿كَثَلِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ﴾ الآية. قال: كان راهب في الفترة يقال له برصيصة، وكان قد تعبد في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين، وإن إبليس أعياه في أمره الحيل، فلم يستطع له شيء فجمع ذات يوم مردة الشياطين، فقال: ألا أحد منكم يكفيني أمر برصيصة؟ فقال الأبيض وهو صاحب الأنبياء، وهو الذي تصدى للنبي ﷺ وجاءه في صورة جبريل يوسوس إليه على وجه الوحي، فجاءه جبريل حتى دخل بينهما، فدفعه بيده دفعة هينة فوق من دفعة جبريل إلى أقصى أرض الهند فذلك قوله عز وجل: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (التكوير: ٢٠).

فقال الأبيض لإبليس: أنا أكفيك. فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط رأسه ثم مضى حتى أتى صومعة برصيصة فناده، فلم يجبه برصيصة، وكان لا يفتل عن صلاته إلا في كل عشرة أيام، وكان يواصل صوم الأيام العشرة، ولا يفطر إلا في عشرة أيام مرة، ولا عشرين والأكثر. فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته. فلما انفتل برصيصة اطلع من صومعته فرأى الأبيض قائماً منتصباً يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان.

فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لها عنه، فلم يجبه. فقال له: إنك ناديتني وكنت مشتغلاً عنك، فحاجتك؟

فقال: حاجتي أني أحببت أن أكون معك فأنادبك وأقتبس من علمك وتجمع على العبادة، فتدعولي وأدعوك. قال برصيصة: إنني لفي شغل عنك، فإن كنت مؤمناً، فإن الله سيجعل لك فيما أدعو للمؤمنين والمؤمنات نصيباً إن استجاب لي، ثم أقبل على صلاته وترك الأبيض، وأقبل الأبيض يصلي، فلم يلتفت إليه برصيصة أربعين يوماً بعدها. فلما انفتل رآه قائماً يصلي، فلما رأى برصيصة شدة اجتهاده وكثرة تضرعه وابتهاله إلى الله عز وجل كلمه، فقال له: حاجتك؟

فقال: حاجتي أن تأذن لي فأرتفع إليك. فأذن له فارتفع إليه في صومعته. فأقام الأبيض معه حولاً يتعبد لا يفطر إلا في كل أربعين يوماً مرة ولا يفتل عن صلاته إلا في كل أربعين يوماً مرة، وربما مد إلى الثمانين؛ فلما رأى برصيصة اجتهاده تقاصرت إليه نفسه، وأعجبه شأن الأبيض. فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصة، إنني منطلق، فإن لي صاحباً غيرك ظننت

أنك أشد اجتهاداً مما أرى وكان يبلغنا عنك غير الذى رأيت؛ قال: فدخل على برصيصة من ذلك أمر شديد وكره مفارقتة للذى رأى من شدة اجتهاده، فلما ودعه قال له الأبيض: إن عندى دعوات أعلمكها إياك تدعو بهن، فهى خير مما أنت فيه يشفى الله بها السقيم ويعافى الله بها المبتلى والمجنون.

قال برصيصة إنى أكره هذه المنزلة لأن لى فى نفسى شغلاً، وإنى أخاف إن علم الناس بهذا شغلونى عن العبادة. فلم يزل به الأبيض حتى علمه، ثم انطلق حتى أتى إبليس فقال له: قد والله أهلك الرجل؛ قال: فانطلق الأبيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاءه فى صورة رجل متطيب، فقال لأهله: إن بصاحبكم جنوناً، فأعالجه؟

قالوا: نعم. فقال لهم: إنى لا أقوى على جنيته، ولكن سأرشدكم إلى من يدعو الله عز وجل فيعافى؛ فقالوا له: دلنا. فقال انطلقوا إلى برصيصة، فإن عنده اسم الله الذى إذا دعى به أجاب. قال: فانطلقوا إليه فسألوه ذلك. فدعا بتلك الكلمات، فذهب عنه الشيطان. وكان الأبيض يفعل بالناس مثل ما فعل بذلك الرجل، ثم يرسله إلى برصيصة يدعو لهم فيعافون.

قال: فانطلق الأبيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بنى إسرائيل بين ثلاثة إخوة وكان أبوهم ملكهم، فمات واستخلف أخاه وكان عمها ملك بنى إسرائيل فعذبها وخنقها، ثم جاء لهم فى صورة متطيب وقال لهم أعالجها؟

قالوا: نعم عالجها، فعالجها، فقال: إن الذى عرض لها مارد لا يطاق ولكن سأرشدكم إلى رجل تثقون به فدعوها عنده فإذا جاء شيطانها دعا لها حتى تعلموا أنها قد عوفيت وتردها صحيحة قد ذهب عنها شيطانها. قالوا: ومن هو؟ قال: برصيصة. قال: وكيف لنا أن يقبلها منا ويجيئنا إلى هذا؟ هو أعظم شأناً من ذلك. قال: فانطلقوا فابتنوا له صومعة إلى جانب صومعته حتى تشرفوا عليهم، ولتكن هذه الصومعة التى تبون لزيقة بصومعته فإن قبلها وإلا تدعونها فى صومعته، وقولوا له: هى أمانة عندك فاحتسب فيها. قالوا: فانطلقوا إليه فسألوه ذلك فأبى عليهم. فبنوا صومعة على ما أمرهم الأبيض، ثم اطعوا عليه فوضعوا الجارية فى صومعته فقالوا: يا برصيصة، هذه أختنا عرض لها عدو من أعداء الله، فهى أمانة عندك فاحتسبها.

ثم انصرفوا، فلما انفتل برصيصة عن صلاته عاين تلك الجارية وما بها من الجمال، فأسقط فى يده فدخل أمر عظيم. قال فجاءها الشيطان فخنقها، فلما رأى ذلك برصيصة انفتل عن صلاته، فدعا بتلك الدعوات، فذهب عنها الشيطان ثم أقبل على صلاته.

ثم جاء الشيطان فخنقها، فكانت تكشف عن نفسها وتعرض لبرصيصة وجاءه الشيطان،

فقال ويحك واقعها فلن تجد مثلها فتتوب بعد ذلك فتدرك ما تريد من الأمر الذى تريد، فلم يزل به حتى واقعها، فافترشها، فلم يزل على ذلك يأتينا حتى حملت وظهر حملها.

فقال له الشيطان: ويحك يا برصيصا، قد افتضحت، فهل لك أن تقتل هذه وتتوب، فإن سألوك فقل جاء شيطانها فذهب بها ولم أقو عليه. قال ففعل، فقتلها، ثم انطلق بها فدفنها إلى جانب الجبل، فجاءه الشيطان وهو يدفنها ليلاً فأخذ طرف إزارها فبقى طرف إزارها خارجاً من التراب. قال: ثم رجع برصيصا إلى صومعته، فأقبل على صلاته إذ جاءه إخوتها يتعاهدون أختهم، وكانوا يجيئون فى بعض^(١) الأيام يسألون عنها ويطلبون إلى برصيصا ويوصونه بها.

فقالوا: يا برصيصا، ما فعلت أختنا؟ فقال: جاءها شيطانها، فذهب بها ولم أطقه. فصدقوه، فانصرفوا، فلما أمسوا وهم مكرويون جاء الشيطان إلى كبيرهم فى منامه فقال ويحك إن برصيصا فعل بأختك كذا وكذا وإنه دفنها فى موضع كذا وكذا من جبل كذا وكذا. فقال الأخ هذا حلم، وهو من عمل الشيطان إن برصيصا خير من ذلك.

قال: فتتابع عليه ثلاث ليال، فلم يكثر فانطلق إلى الأوسط بمثل ذلك. فقال الأوسط مثل ما قال الأكبر، فلم يخبر به أحداً.

فانطلق إلى أصغرهم بمثل ذلك. فقال أصغرهم لأخويه، والله لقد رأيت كذا وكذا. وقال الأوسط؛ وأنا والله لقد رأيت كذا وكذا، وقال الأكبر: وأنا والله لقد رأيت كذا وكذا، مثله. فانطلقوا بنا إلى برصيصا فأتوه فقالوا: يا برصيصا ما فعلت أختنا. قال: أليس قد أعلمتكم بحالها وحال شيطانها؟ فكأنكم اتهمتمونى. فقالوا: والله لا نتهمك، فاستحيوا منه، وانصرفوا عنه، فجاءهم الشيطان فقال: ويحكم إنها لمدفونة فى موضع كذا وكذا، وإن طرف إزارها خارج من التراب.

قال: فانطلقوا، ورأوا أختهم على ما رأوا فى منامهم. قال فمشوا فى مواليمهم وعلمائهم مع الفؤوس والمساحى فهدموا صومعته، وأنزلوه، ثم كتفوه فانطلقوا به إلى الملك، فأقر على نفسه، وذلك أن الشيطان أتاه فقال: تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك أمران: قتل ومكابرة، اعترف فلما اعترف أمر الملك بقتله، وصلبه على خشبة. فلما وصلت أتاه الأبيض عياناً وذلك أن إبليس لعنه الله قال للأبيض: وما يغنى عنك ما فعلت؟ إن قتل فهو كفارة لما كان منه. قال الأبيض: أنا أكفيكه. فأتاه، فقال: يا برصيصا تعرفنى؟

(١) فى متن المخطوط: «فرط»، وما أثبتته من الهامش.

قال: لا والله. قال: أنا صاحبك الذي علمك الدّعوات فاستجيب لك، ويحك أما اتقيت الله في أمانة خُنت أهلها، وأنت زعمت أنك أعبدت بني إسرائيل، أما استحييت؟ أما راقبت الله تعالى في دينك، فلم يزل يعيره ويويخه ثم قال له في آخر ذلك: ألم يكفك ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحت نفسك، وفضحت أشباهك من الناس، فإن مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك بعدك. قال: فكيف أصنع؟ قال تطيعني في خصلة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه وأخذ بأعينهم وأخرجك من مكانك. قال: وما هي؟ قال: تسجد لي. قال: أفعل، فسجد له. فقال: يا برصيصا هذا الذي أردت منك صارت عاقبة أمرك إلى أن كفرت بربك فلما كفر قال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ يقول الله عز وجل: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ يعني الشيطان وذلك الإنسان. ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾.

قال ابن عباس: فضرب الله هذا المثل ليهود بنى النضير، والمنافقين من أهل المدينة^(١). وذلك أن الله عز وجل أمر نبيه أن يجلي بنى النضير عن المدينة، فَدَسَّ المنافقون إليهم، فقالوا: لا تجيئوا محمداً إلى ما دعاكم، ولا تخرجوا من دياركم، فإن قاتلكم كنا معكم، وإن أخرجكم خرجنا معكم؛ قال: فأطاعوهم، فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصرة المنافقين حتى جاءهم النبي ﷺ فناصره الحرب يرجون نصرة المنافقين فخذلوهم، وتبرءوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله.

قال ابن عباس: فكانت الرهبان بعد ذلك في بنى إسرائيل لا يمشون إلا بالتقية والكتمان وطمع أهل الفسق والفجور في الأحبار فرموهم بالبهتان والقبیح حتى كان أمر جريج الراهب فلما برأ الله تعالى جريجاً الراهب مما رموه به انبسط بعدها الرهبان فظهروا للناس.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ بأداء فرائضه واجتتاب معاصيه. ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ يعني يوم القيامة. ﴿وَآتُوا اللَّهَ إِنَّا اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَسَبُوا اللَّهَ أَي نَسُوا حق الله وتركوا أمره ﴿فَأَنسَلُهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني حظ أنفسهم أن يقدموا لها خيراً ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفٰقِرُونَ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ وركبنا فيه العقل. ﴿لَرَأَيْتَهُ﴾ في صلابته ورزاقته ﴿خٰشِعًا﴾ ذليلاً خاضعاً ﴿مُتَّصِدًا﴾ متشققاً ﴿مِّنْ خَشْبَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ

(١) هذا خبر لا يصح إسناده فلا يعتد بما جاء فيه على الإجمال فضلاً عن التفصيل وفي إسناده مقاتل بن سليمان وقد ضعفوه تضعيفاً شديداً مع إمامته وتقدمه في التفسير.

إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ ﴿ وهو ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه. ﴿وَأَشْهَدُ﴾ وهو ما علموه وشاهدوه. وقال الحسن: يعنى السر والعلانية.

﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ ﴿ وهو ذو الملك. وقيل: القادر على اختراع الأعيان ﴿الْقُدُّوسُ﴾ الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به وقال قتادة: المبارك. وقال ابن كيسان: المجدد وهو بالسريانية قديشا.

﴿أَسَلَّمُ الْمُؤْمِنُ﴾ قال بعضهم: معناه المصدق لرسله بإظهار معجزاته عليهم. ومصدق للمؤمنين ما وعدهم من الثواب، وقابل إيمانهم. ومصدق للكافرين ما أوعدهم من العقاب. وقال ابن عباس، ومقاتل: هو الذى آمن الناس من ظلمه وأمن من آمن به من عقابه من الأمان الذى هو ضد التخويف كما قال: ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤). قال النابغة:

المؤمن العائذات الطير يسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

وقال ابن زيد هو الذى يصدق المؤمنين إذا وحدوه. وقال الحسين بن الفضل: هو الداعى إلى الإيمان والأمر به والموجب لأهله اسمه. وقال القرظى: هو المجير كما قال: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ (المؤمنون: ٨٨). ﴿الْمُهَيِّمُ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: الشهيد. وقال الضحاك: الأمين. وقال ابن زيد: المصدق. وقال ابن كيسان: هو اسم من أسماء الله تعالى فى الكتب الله أعلم بتأويله. وقال عطاء: المأمون على خلقه، الخليل هو الرقيب. وقال يمان: هو المطلع. وقال سعيد بن المسيب: هو القاضى، قال المبرد: الحذب المسبل، قال عكرمة: الدال. قال أبو عبيدة: هى خمسة أحرف فى كلام العرب على هذا الوزن: المهيم، والمسيطر، والميطر، والمنيقر، وهو الذاهب فى الأرض، والمخيمر اسم جبل.

﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ قال ابن عباس: هو العظيم، وجبروت الله تعالى عظمتة. وهو على هذا القول صفة ذات. وقيل: هو من الجبر وهو الإصلاح. يقال: جبرت العظم إذا أصلحته بعد الكسر وجبرت الأمر فانجبر وجبرته فجبر ويكون لازماً ومتعدياً، قال العجاج:

❖ قد جبر الدين الإله فجبر ❖

نظيره فى كلام العرب: دلح لسانه فدلح، وففر فاه فففر، وعمر الدار فعمرت. وقال السدى: هو الذى يقهر الناس ويجبرهم على ما أراد.

أخبرنا ابن فنجويه الدينورى، أخبرنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى أخبرنا محمد بن بكر بن الريان أخبرنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال:

إنما يسمى الجبار لأنه جبر الخلق على ما أراد والخلق أرق شأنًا من أن يعصوا له أمرًا بل طرفه عين إلا بما أراد، وسئل بعض الحكماء عن معنى الجبار؟ فقال: هو القهار الذي إذا أراد أمرًا فعله وحكم فيه بما يريد لا يحجزه عنه حاجر ولا يفكر فيمن دونه إن آدم اجتنبى من غير طاعة وإن إبليس لُعن على كثرة الطاعة، وقيل: هو الذى لا تناله الأيدي، من قول العرب: نخلة جبارة، إذا طالت وفاتت الأيدي، قال الشاعر:

بواسق جبار أثيث فروعه
وعالين قنوانًا من البسر أحمرًا

﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ عن كل سوء المتعظم عما لا يليق به. وأصل الكبر والكبرياء الامتناع وقلة الانقياد. قال حميد بن ثور:

عفت مثل ما يعفو الفصيل فأصبحت
بها كبرياء الصعب وهى ركوب
قوله تعالى: ﴿الْخَالِقُ﴾ المقدر القلب للشيء بالتدبير إلى غيره كما قال: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ (الزمر: ٦). وقال: ﴿خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (نوح: ١٤).
﴿الْبَارِئُ﴾. المنشئ للأعيان من العدم إلى الوجود ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ الممثل للمخلوقات بالعلامات
المميزة، والهيئات المتفرقة حتى يتميز بها بعضها من بعض يقال: هذه صورة الأمر، أى مثاله
فأولاً يكون خلقاً، ثم براءً، ثم تصويراً إذا انتهى وكمل. والله أعلم.

﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

أخبرنا أحمد بن محمد بن يعقوب الفقيه بالقصر قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن
إسماعيل بيغداد قال: أخبرنا الحسن بن عرفة قال: أخبرنا محمد بن صالح الواسطي عن
سليمان بن محمد عن عمر بن نافع عن أبيه قال: قال عبد الله بن عمر: رأيت رسول الله ﷺ
قائماً على هذا المنبر - يعنى منبر رسول الله ﷺ وهو يحكى عن ربه عز وجل فقال: «إن الله
تعالى إذا كان يوم القيامة جمع السموات والأرضين السبع فى قبضته تبارك وتعالى» ثم قال:
هكذا وشد قبضته ثم بسطها - ثم يقول: أنا الله الرحمن، أنا الله الرحيم، أنا الله الملك، أنا
القدوس، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذى بدأت
الدنيا ولم تك شيئاً، أنا الذى أعدتها، أين الملوك؟ أين الجبابرة؟».

وأخبرنا ابن فنجويه الدينورى أخبرنا ابن حمدان أخبرنا أبى أخبرنا محمد بن يونس
الكديمى، أخبرنا عمرو بن عاصم أخبرنا أبو الأشهب عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك قال:
قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

وأخبرنا ابن فنجويه الدينورى أخبرنا عبد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا ابن وهب أخبرنا

أحمد بن أبي شريح ، وأحمد بن منصور الرمادى قالوا : أخبرنا أبو أحمد الزبيرى أخبرنا خالد ابن طهمان حدثنى نافع عن أبي رافع عن معقل بن يسار : أن النبى ﷺ قال : « من قال حين يصبح ثلاث مرات : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث الآيات من آخر سورة الحشر ، وكلَّ الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى ، فإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قال حين يمسى كان بتلك المنزلة » .

وأخبرنى محمد بن القاسم أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا السراج أخبرنا أحمد بن الفرج أخبرنا أبو عثمان - يعنى المؤذن أخبرنا محمد بن زياد ، قال : سمعت أبا أمامة يقول : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض فى ذلك اليوم أو الليلة فقد أُوجب الجنة » .

وأخبرنى ابن القاسم أخبرنا ابن بختيار أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا إبراهيم بن عبد الله أخبرنا عمرو بن عاصم أخبرنا أبو الأشهب أخبرنا يزيد الرقاشى عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ آخر سورة الحشر ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ إلى آخرها ، فمات من ليلته مات شهيداً » .

وأخبرنى أبو عثمان بن أبى بكر الحيرى أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد الحجاجى أخبرنا عبد الله بن أبان بن شداد : أن إسماعيل بن الحيرى حدثهم قال أخبرنا على بن زريق أخبرنا هشام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال : سألت حبيبي ﷺ عن اسم الله الأعظم ، فقال : « عليك بأخر سورة الحشر فأكثر قراءتها » فأعدت عليه ، فأعاد على ، فأعدت عليه ، فأعاد على .



سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ

مدنية وهي ألف وخمسمائة وعشرة أحرف ،
وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة وثلاث عشرة آية

أخبرنا أبو الحسين الحبازي المقرئ أخبرنا ابن حيان أخبرنا الفرقدى أخبرنا إسماعيل بن عمرو أخبرنا يوسف بن عطية أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيامة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَتَّقُوكُمْ يُكَفِّرُوا كُفْرَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوَاءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هُمُ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَإِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّا أُنزِلْنَا بِالسُّوَاءِ حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٥﴾ عَسَى اللَّهُ أَنْ

يَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَنْ دِيرِكُمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتَقْسُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَقْسِطِينَ ﴿٢﴾ إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حِلٍّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكْفُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تَسْكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِيِّ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة: وذلك أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف أتت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة بعد بدر بستين، ورسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة، فقال لها رسول الله ﷺ: «أمسلمة جئت؟» قالت: لا. قال: «أمهاجرة جئت؟» قالت: لا، قال: «فما جاء بك؟» قالت: كنتم الأهل، والعشيرة، والموالى، وقد ذهبت موالى واحتجت حاجة شديدة، فقدمت عليكم لتعطوني وتكسونى وتحملونى، قال لها: «فأين أنت من شباب أهل مكة؟» وكانت مغنية نائحة.

قالت: ما طلب منى شىء بعد وقعة بدر؛ فحث عليها رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب وبنى المطلب فكسوها، وحملوها، وأعطوها نفقة. فأتاها حاطب بن أبي بلتعة حليف بنى أسد بن عبد العزى، فكتب معها كتاباً إلى أهل مكة، وأعطها عشرة دنانير، هذه رواية باذان عن ابن عباس، وقال مقاتل بن حيان: أعطها عشرة دراهم. قالوا: وكساها برداً، على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة، فكتب فى الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن رسول الله ﷺ يريدكم فخذوا حذرکم. فخرجت سارة، ونزل جبريل فأخبر النبى ﷺ بما فعل، فبعث رسول الله ﷺ: علياً، وعماراً، وعمر، والزبير، وطلحة، والمقداد بن الأسود، وأبا مرثد،

وكانوا كلهم فرساناً، فقال لهم: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها طعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين، فخذوه منها واخلوا سبيلها وإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها».

قال: فخرجوا، فأدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله ﷺ، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب، فحثوها وفتشوا^(١) متاعها، فلم يجدوا معها كتاباً، فهموا بالرجوع. فقال على عليه السلام: والله ما كذبنا ولا كُذِّبنا، وسل سيفه وقال: أخرجي الكتاب وإلا والله لأجردنك ولأضربن عنقك. فلما رأته الجدة أخرجته من ذؤابتها، وقد خبأته في شعرها. فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها ورجعوا بالكتاب إلى النبي ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب فأناه، فقال له: «هل تعرف هذا الكتاب؟» قال: نعم: قال: «فما حملك على ما صنعت؟»

فقال: يا رسول الله، والله ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششتك منذ نصحت، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته، وكنت عزيزاً فيهم وكان أهلي بين ظهرانيتهم فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يداً، وقد علمت أن الله تعالى ينزل بهم بأسه، وأن كتابي لا يغني عنهم شيئاً. فصَدَّقَ رسول الله ﷺ وعذره. فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك يا عمر لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن إسحاق أخبرنا محمد بن غالب أخبرنا عبد الصمد أخبرنا ليث عن أبي الزبير عن جابر: أن عبداً لحاطب جاء يشتكى حاطباً إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال النبي ﷺ: «كذبت لا يدخلها أبداً لأنه قد شهد بديراً والحديبية».

وأنزل الله تعالى في شأن حاطب ومكاتبته المشركين: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ﴾ أى المودة والباء صلة كقول القائل: أريد أن أذهب وأريد بأن أذهب قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾ (الحج: ٢٥) أى إلحاداً بظلم ومن صلة الأولياء كقولك لا تتخذ رجلاً تلقى إليه كل ما عندك. وقيل المعنى تلقون إليهم أخبار النبي ﷺ ومنه قول الشاعر:

(١) فى الهامش: فتوا. وهو تحريف والتصويب من الناسخ.

فلما رجت بالشرب هزلها العصا شحيح له عند الأراك بهيم^(١)

أى رجت الشراب .

﴿وَقَدْ﴾ : واو الحال .

﴿كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ : أى القرآن ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ : من مكة ﴿أَنْ تُوْمِنُوا﴾ : أى لأن أمتهم ﴿بِإِلَهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ : فى الكلام تقديم وتأخير، ونظم الآية: لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق إن كنت خرجتم، ﴿جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ : إن يتفقوكم : يروكم ويظهروا عليكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ : بالقتل ﴿وَالسِّنُّهُمُ بِالسُّوءِ﴾ : الشتم .

﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ : فلا تناصحوهم فإنهم لا يناصرحونكم ولا يوادونكم .

﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ﴾ : يقول لا يدعونكم قرابتكم ولا أولادكم التى بمكة إلى خيانة رسول الله ﷺ والمؤمنين ، وترك مناصحتهم وموالاتة أعدائهم ومظاهرتهم فلن تنفعكم ﴿أَزْهَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ﴾ : التى عصيتم الله لأجلهم .

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ : فيدخل أهل طاعته والإيمان به الجنة ، ويدخل أهل معصيته والكفر به النار .

واختلف القراء فى قوله: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ فقرأ عاصم ، ويعقوب ، وأبو حاتم : بفتح الياء ، وكسر الصاد مخففاً ، وقرأ حمزة والكسائى وخلف : بضم الياء وكسر الصاد مشدداً . وقرأ ابن عامر والأخرج : بضم الياء وفتح الصاد وتشديده . وقرأ النخعى ، وطلحة بالنون وكسر الصاد والتشديد . وقرأ أبو حيوه : يفصل من أفضل يفصل ، وقرأ الباقون : بضم الياء ، وفتح الصاد مخففاً من الفصل .

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان ، أخبرنا مكى بن عبدان ، أخبرنا عبد الله بن هاشم أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي أخبرنا سفيان عن سهل بن أبى صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الدارى أن رسول الله ﷺ قال : «إنما الدين النصيحة» ثلاثاً . قالوا : لمن يا رسول الله؟ قال : «لله ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم» .

قوله تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ قَدْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ : خليل الرحمن ﴿وَالَّذِينَ

(١) فى الهامش : شحيح له عند الآباء نهم .

مَعَهُ: من أهل الإيمان ﴿إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هُمْ﴾: المشركين ﴿إِنَّا بَرَاءُؤُا مِنْكُمْ﴾: جمع برىء. وقراءة العامة على وزن فُعْلا غير مجز. وقرأ عيسى بن عمر: (براءً) بلا جر، وكسر الباء على وزن فعال، مثل قصير وقصار، وطويل وطوال.

﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾: أى جحدنا وأنكرنا دينكم.

﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ﴾: يعنى قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم وأموره إلا فى قول إبراهيم: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اسْتَغْفِرُ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: أن عصبته، نهوا أن يتأسوا فى هذه خاصة بإبراهيم ويستغفروا للمشركين، ثم بين عذره فى سورة التوبة.

وفى هذه الآية دلالة بيّنة على تفضيل نبينا ﷺ. وذلك أنه حين أمر بالافتداء به أمر على الإطلاق ولم يستثن فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧) وحين أمرنا بالافتداء بإبراهيم استثنى.

﴿رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا﴾: يقوله إبراهيم ومن معه من المؤمنين.

﴿وَالَيْكَ إِنَّا وَالِ الْيَوْمِ وَالْآخِرِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾: فلما نزلت هذه الآيات عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين فى الله، وأظهروا لهم العداوة، والبراءة، فعلم الله تعالى شدة وجد المؤمنين بذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ﴾: أيها المؤمنون ﴿وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ﴾: يعنى من مشركى مكة ﴿مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: ففعل الله ذلك بأن أسلم كثير منهم، فصاروا لهم أولياء وإخواناً وخالطوهم وناكحوهم، وتزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبى سفيان ابن حرب، فلان لهم أبو سفيان، وكانت أم حبيبة تحت عبد الله بن جحش بن رثاب، وكانت هى وزوجها من مهاجرى الحبشة فتتصرّ زوجها وحاولها أن تتابعه فأبت وصبرت على دينها، ومات زوجها على النصرانية. فبعث رسول الله ﷺ إلى النجاشى فيها ليخطبها عليه. فقال النجاشى لأصحابه: من أولاكم بها؟

قالوا: خالد بن سعيد بن العاص. قال: فزوّجها من نبيكم. ففعل، ومهرها النجاشى أربعمائة دينار، وساق إليها مهرها، ويقال: بل خطبها رسول الله ﷺ إلى عثمان بن عفان فلما زوجه إياها بعث إلى النجاشى فيها، فساق عنه المهر، وبعث بها إليه. فبلغ ذلك أبى سفيان وهو يومئذ مشرك، فقال: ذاك الفحل لا يقرع أنفه.

ثم رخص الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم ولم يخرجوهم من جميع الكافرين، فقال عز وجل: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ تعدلوا فيهم بالإحسان والبر.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: واختلف العلماء فيمن نزلت فيهم هذه الآية، فقال ابن عباس: نزلت في خزاعة منهم هلال بن عويمر وخزيمة وسراقة بن مالك بن جعشم وبنو مدلج. وكانوا صالحوا النبي ﷺ على أن لا يقاتلوه، ولا يعينوا عليه أحداً، وقال عبد الله بن الزبير: نزلت في أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنه، وذلك أن أمها قتيلة بنت العزى بن عبد أسعد من بنى مالك ابن حسل قدمت عليها المدينة بهدايا ضيافاً، وقرطاً، وسمناً، وهى مشركة. فقالت أسماء: لا أقبل منك هديتك، ولا تدخلنى على فى بيتى حتى أستأذن رسول الله ﷺ. فسألت لها عائشة رضى الله عنها رسول الله، فأنزل الله تعالى هذه الآية. فأمرها رسول الله ﷺ أن تدخلها منزلها، وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها، وقال مرة الهمدانى، وعطية العوفى: نزلت فى قوم من بنى هاشم منهم العباس.

﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَنُّوهُمُ عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾: وهم مشركو مكة ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمُ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: الواضعون الولاية فى غير موضعها.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ قال ابن عباس: أقبل رسول الله ﷺ معتمراً حتى إذا كان بالحديبية صالحه مشركو مكة على أن من أتاه من أهل مكة رد؛ عليهم، ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم ولم يردوه عليه وكتبوا بذلك كتاباً، وختموا عليه.

فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي ﷺ بالحديبية، فأقبل زوجها مسافر من بنى مخزوم. وقال المقاتلان: هو صيفى بن الراهب فى طلبها، وكان كافراً. فقال: يا محمد اردد على امرأتى فإنك قد شرط لنا أن ترد علينا من أتاكم منا، وهذه طيتى الكتاب لم تجف بعد؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾: من دار الكفر إلى دار الإسلام.

﴿فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ الله أعلم بما يمينهن: قال ابن عباس: معنى امتحانهن أن يستحلفهن ما خرجت من بغض زوج، وما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض، وما خرجت التماس دنيا، وما خرجت إلا حباً لله ورسوله؛ فاستحلفها رسول الله ﷺ ما خرجت بغضاً لزوجها ولا عشقاً

لرجل منا، وما خرجت إلا رغبة في الإسلام. فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك فأعطى رسول الله ﷺ زوجها مهرها، وما أنفق عليها ولم يردها عليه. فتزوجها عمر بن الخطاب، فكان رسول الله ﷺ يرد من جاء من الرجال ويحبس من جاءه من النساء إذا امتحنهن، ويعطي أزواجهن مهورهن فذلك قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مِمَّا أَنْفَقُوا﴾ عليهن من المهر.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾ : مهورهن، وإن كن لهن أزواج كفار في دار الكفر، لأنه فرق بينهما الإسلام إذا استبرئت أرحامهن.

﴿وَلَا تُسِيكُوا بِعَصِمِ الْكُوفَرِ﴾ : قرأها العامة بالتخفيف من الإمساك، وتكون الباء صلة. مجازه: ولا تمسكوا عصم الكوافر، وقرأ الحسين، وأبو عمر، ويعقوب، وأبو حاتم بالتشديد من التمسك يقال: مسكت بالشيء، وتمسكت به، والعصم جمع العصمة، وهي ما اعتصم به من العقد والمسك، والكوافر جمع كافرة؛ نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات، وأمرهم بفراقهن، قال ابن عباس: يقول لا تأخذوا بعقد الكوافر، فمن كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها، فقد انقطعت عصمتها منه وليست له بامرأة، وإن جاءتك امرأة من أهل مكة ولها بها زوج كافر، فلا تعتدن به، فقد انقطعت عصمتها منها.

قال الزهري: فلما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب عليه السلام امرأتين كانتا له بمكة مشركتين: قريية بنت أبي أمية بن المغيرة، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان، وهما على شركهما بمكة. والأخرى: أم كلثوم بنت عمر بن جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر، فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما، وكانت عند طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو التميمي، أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ففرق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر. وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة على دين قومه، ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة بن عبيد الله خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس. وكانت ممن فرأى رسول الله ﷺ من نساء الكفار، فحبسها وزوجها خالدًا، وأممية بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة، ففرت منه وهو يومئذ كافر إلى رسول الله ﷺ، فزوجها رسول الله ﷺ، سهل بن حنيف فولدت منه عبد الله بن سهل.

قال الشعبي: وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع، فأسلمت، ولحقت بالنبي ﷺ في المدينة، وأقام أبو العاص مشرکًا بمكة، ثم أتى المدينة، فأمنته زينب، ثم

أسلم، فردها عليه رسول الله ﷺ.

﴿وَسَأَلُوا﴾ : أيها المؤمنون الذين ذهب أزواجكم فالحقن بالمشركين ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ : عليهن من الصداق من تزوجهن منهم ﴿وَلَيْسَ لَكُمْ﴾ : يعني المشركين الذين لحقت أزواجهم بكم مؤنثات إذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم.

﴿مَا أَنْفَقُوا﴾ : من المهر ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يُخَكِّمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ : قال الزهري : ولولا العهد والهدنة الذي كان بينه ﷺ وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردد إليهم صداقاً. وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد، فلما نزلت هذه الآية أقر المؤمنون بحكم الله تعالى، وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين على نساءهم. وأبى المشركون أن يقرروا بحكم الله تعالى فيما أمروا^(١) من أداء نفقات المسلمين، فأنزل الله تعالى : ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ : فالحقن بهم مرتدات ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ : قرأه العامة بالألف، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم. وقرأ إبراهيم، وحמיד الأعرج فعقبتم مشدداً. وقرأ مجاهد : فأعقبتم، على وزن أفعلتم. وقال : صنعتهم بهم كما صنعوا بكم. وقرأ الزهري : فعقبتم خفيفة بغير ألف. وقرأ مسروق : فععبتم بكسر القاف خفيفة، وقال : غنتم.

وكلها لغات بمعنى واحد، يقال : عاقب، وعقب، وعقب، وأعقب، واعتقب، وتعب، وتعاقب، وإذا غنم.

ومعنى الآية : فغزوتهم، وأصبتم من الكفار عقيبى، وهى الغنيمة وظفرتم، وكانت العاقبة لكم. وقال المؤرج : معناه : فخلقتهم من بعدهم وصار الأمر إليكم. وقال الفراء : عقب، وعاقب، مثل تصغر وتصاغر. وقيل : التعقيب، غزوة بعد غزوة.

﴿فَسَأَلُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ﴾ إلى الكفار منكم ﴿مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ : عليهن، من الغنائم التى صارت فى أيديكم من أموال الكفار، وقيل : ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ المرتدة، أى قتلتموها. قال ابن عباس : وكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الإسلام ست نسوة : أم الحكم بنت أبى سفيان، كانت تحت عياض بن شداد الفهرى، وفاطمة بنت أبى أمية ابن المغيرة أخت أم سلمة، كانت تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ولما أراد عمر أن يهاجر أبت وارتدت. وبروع بنت عقبة، كانت تحت شماس بن عثمان، وعبدية بنت عبد العزى بن فضلة، (كان زوجها عمرو بن عبدون، وهند بنت أبى جهل بن هشام، وكانت تحت هشام بن

(١) فى الهامش : «فيما أمر». وأحسبه الصواب.

العاص بن وائل، وكثوم بنت جرول، كانت تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه. فأعطاهم رسول الله ﷺ مهور نسائهم من الغنيمة.
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.



﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ الآية. وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال وهو على الصفا، وعمر بن الخطاب أسفل منه، وهو يبايع النساء بأمر رسول الله ﷺ ويبلغهن عنه، وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان منتقبة متكررة مع النساء خوفاً من رسول الله ﷺ أن يعرفها، فقال النبي ﷺ للنساء: «أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً» فرفعت هند رأسها، وقالت: والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال. وبايع الرجال يومئذ على الإسلام، والجهاد فقط. فقال النبي ﷺ: «ولا تسرقن». فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح وإنى أصيب من ماله الهنات فلا أدري أتحل لى أم لا؟

فقال أبو سفيان: ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غير فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها، فقال لها: «وإنك لهند بنت عتبة؟» قالت: نعم، فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك. فقال: «ولا تزنين». فقالت هند: أوتزنى الحرة؟! فقال: «ولا تقتلن أولادكن» فقالت هند: ربيناهم صغاراً، وقتلتموهم كباراً، فأنتم وهم أعلم، وكان ابنها حنظلة ابن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر رضى الله عنه حتى استلقى، وتبسم رسول الله ﷺ فقال: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ وهو أن تقذف ولدًا على زوجها وليس منه. فقالت هند: والله إن البهتان لقبيح، وما تأمرنا إلا بالرشد، ومكارم الأخلاق ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. فقالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك فى شيء. فأقر النسوة بما أخذ عليهن.

واختلف العلماء فى كيفية بيعة رسول الله ﷺ عليه النساء؛ فأخبرنا محمد بن عبد الله بن

عبد الرحمن بن حمدون أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا عبد الرحمن بن بشر أخبرنا سفيان .
(ح)^(١) وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا بشر بن مطر أخبرنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر، سمع أمية بنت ربيعة تقول: بايعت رسول الله ﷺ فى نسوة، فقال: «فيما استطعتن وأطقتن» فقلت: رسول الله أرحم بنا من أنفسنا. قلت: يا رسول الله صافحنا، قال: «إني لا أصافح النساء إنما قولى لامرأة واحدة كقولى لمائة امرأة».

وأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية على أن لا يشركن بالله شيئاً. قالت: وما مس يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط إلا يد امرأة يملكها وقال الشعبي: كان رسول الله ﷺ يبايع النساء وعلى يده ثوب مطوى^(٢).

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ كان إذا بايع النساء دعا بقدر من ماء فغمس يده فيه، ثم غمس أيديهن فيه، وقال الكلبي: كان النبي ﷺ يشترط على النساء وعمر رضى الله عنه يصافهن.

واختلف المفسرون فى معنى المعروف: فقال القرطبي: المعروف الذى لا معصية فيه وقال ربيع: كل ما وافق طاعة الله تعالى فهو معروف، فلم يرض الله تعالى لنبيه أن يطاع فى معصية الله، وقال بكر بن عبد الله المزني: لا يعصينك فى كل أمر فيه رشدهن. وقال مجاهد: لا تخلو المرأة بالرجال. وقال سعيد بن المسيب، ومحمد بن السائب وعبد الرحمن بن زيد: لا يحلقن ولا يسلقن، ولا يخرقن ثوباً ولا ينتفن شعراً، ولا يخمشن وجهاً ولا ينشرن شعراً ولا يحدثن الرجال إلا إذا محرم، ولا تخلوا امرأة برجل غير ذى محرم، ولا تسافر امرأة ثلاثة أيام مع غير ذى محرم، قال ابن عباس: لا ينحن.

ودليل هذا التأويل ما أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله الدينورى أخبرنا أحمد ابن محمد بن على بن الحسين الهمداني، أخبرنا محمد بن على بن مخلد الفرقدى أخبرنا سليمان الشاذاكونى أخبرنا النعمان بن عبد السلام أخبرنا عمرو بن فروخ أخبرنا مصعب بن نوح قال: أدركت عجوزاً ممن بايعت رسول الله ﷺ فحدثتني عن النبي ﷺ: «وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ» قال: «النوح» وأخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق أخبرنا

(١) زيادة يتطللها سياق الإسناد.

(٢) كذا فى المتن، وفى هامش المخطوط: «قطرى» وربما كان تصحيحاً أو من نسخة أخرى.

أبو بكر بن سلام أخبرنا الحسين بن محمد الزعفراني أخبرنا سعدويه أخبرنا سليمان بن داود أخبرنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفيين صفًا عن اليمين وصفًا عن اليسار ينبحن كما ينبح الكلب».

وأخبرنا محمد بن الحسن الفنجوي أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق السني أخبرني إسحاق بن مروان الخطراني أخبرنا الحسن بن عرفة أخبرنا علي بن ثابت الجزري أخبرنا حسان ابن حميد عن مسلمة بن جعفر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعشاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من حرب واضعة يدها على رأسها تقول وا ويلاه وملك^(١) يقول: آمين، ثم يكون من ذلك حظها من النار».

وأخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق أخبرنا أبو يعلى الموصلي أخبرنا هدية بن خالد أخبرنا أبان بن مرثد أخبرنا يحيى بن أبي كثير أن زيدا حدثه أن أبا سلمة حدثه أن أبا مالك الأشعري حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة».

وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من

جرب».

وأخبرنا الحسن بن محمد أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا عبد الله بن محمد بن سنان أخبرنا عبد الله بن رجاء العداني أخبرنا عمران بن داود القطان أخبرنا قتادة عن أبي مرائة العجلي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «لا تصلي الملائكة على نائحة ولا مرثية».

وأخبرنا الحسن بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق أخبرنا عمرو بن حفص المنكدري أخبرنا أبو عتبة أخبرنا بقية أخبرنا أبو عامر أخبرنا عطاء بن أبي رباح أنه كان عند ابن عمر وهو يقول: إن رسول الله ﷺ لعن النائحة، والمسمعة، والحالقة، والسالقة، والواشمة، والمستوشمة، وقال: «ليس للنساء في إتيان الجنائز أجر».

وأخبرنا الحسين بن فنجويه، أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا ابن حمدان، أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن زياد: أن عمر رضى الله عنه سمع نائحة فأتاها فضربها حتى وقع خمارها عن رأسها. فقيل: يا أمير المؤمنين المرأة المرأة قد وقع خمارها. قال: إنها لا حرمة لها.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» : وهم اليهود، وذلك أن أناساً من فقراء

(١) في الهامش: مالك.

المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين ، ويواصلونهم فيصيرون بذلك من ثمارهم ،
فنهاهم الله تعالى عن ذلك ﴿قَدْ يَسُوا﴾ : يعنى هؤلاء اليهود يأسوا ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أن يكون لهم
فيها ثواب ﴿كَمَا يَسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ : أن يرجعوا إليهم فيبعثوا .

أخبرنا أبو على بن أبي عمرو الخيرى الحرشى أخبرنا أبى أخبرنا محمد بن خلف بن شعبة
أخبرنا محمد بن سابق أخبرنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله عز
وجل : ﴿كَمَا يَسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ قال : هم الكفار أصحاب القبور قد يأسوا من
الآخرة .

وأخبرنا أبو على بن أبي عمرو أخبرنا أبى أخبرنا على بن سعيد بن جرير النسائى أخبرنا أبو
النضر أخبرنا شعبة عن الحكم عن مجاهد : ﴿كَمَا يَسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ : قال
الكفار حين دخلوا قبورهم أسوا من رحمة الله .

وأخبرنا أبو على بن أبي عمرو أخبرنا أبى أخبرنا أحمد بن يوسف السلمى أخبرنا موسى
أخبرنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿يَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ بكفرهم : ﴿كَمَا
يَسَ الْكُفَّارُ﴾ من الموتى فى الآخرة حين تبين لهم أعمالهم .

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا على بن حرب أخبرنا وكيع أخبرنا
عبد الله بن حبيب عن أبى ثابت قال سمعت القاسم بن أبى بزة يقرأ قوله تعالى : ﴿كَمَا يَسَ
الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ قال : من مات منهم من الكفار يس من الخير .



سُورَةُ الصَّفِّ

مكية وهي تسعمائة حرف ،

ومائتان وإحدى وعشرون كلمة وأربع عشرة آية

أخبرنا أبو الحسين الخبازي أخبرنا ابن حبش المقرئ أخبرنا أبو العباس محمد بن موسى الرازي ، أخبرنا عبد الله بن روح المدائني ، أخبرنا شبابة بن سوار الفزارى ، أخبرنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد ، (ح) (١) وعن عطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة عيسى عليه السلام كان عيسى مصلياً عليه مستغفراً له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه» .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَخَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرَّصُونَ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَلْقَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ وَأَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

(١) زيادة حديثة يتطلبها السياق .

الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْلَكُكُمْ عَلَىٰ تَجَرَّةٍ تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢﴾
 تَوْمُنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ يَعْرِضُ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ
 قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
 لِّلْحَوَارِثِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَمَا نَمَت طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿٦﴾

﴿سَبِّحِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
 تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ قال المقاتلان: قال المؤمنون قبل أن يؤمروا بالقتال: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله
 لعملناه (١) ولبدلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلهم الله تعالى (على) (٢) أحب الأعمال إليه فقال:
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانْتُمْ بَيْنَهُمْ مَرَّضُونَ﴾ ﴿٣﴾ فبين لهم، فابتلوا يوم أحد
 بذلك، فولوا عن النبي ﷺ مدبرين، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال الكلبي: قال المؤمنون: يا رسول الله لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لفعلناه فنزل:
 ﴿هَلْ أَذْلَكُكُمْ عَلَىٰ تَجَرَّةٍ تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ثم انقطع الكلام ولم يبين لهم شيئاً، فمكثوا
 بعد ذلك ما شاء الله أن يمكثوا وهم يقولون: ليتنا نعلم ما هي؟ أما والله إذا لا اشتريناها
 بأموال، والأنفس والأهلين؛ فدلهم الله عليها، قال: ﴿تَوْمُنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، فابتلوا بذلك يوم أحد ففروا عن رسول الله ﷺ حتى صرَّع وشجَّ وجهه،
 وكسرت ربايعيته؛ فنزلت هذه الآية تعيرهم بترك الوفاء.

وقال محمد بن كعب: لما أخبر الله تعالى رسوله بشواب شهداء بدر، فقال له أصحابه: لئن
 لقيت بعده قتالاً لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية، وقال ابن عباس:
 كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: وددنا لو أن الله تعالى دلنا على أحب
 الأعمال إليه فنعمل به فأخبرهم الله تعالى أن أفضل الأعمال الإيمان الذي لا شك فيه والجهاد،
 وكره ذلك ناس منهم وشق عليهم الجهاد، وتباطؤوا عنه، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال

(١) في متن المخطوط: لعلنا. ويبدو أنه خطأ وقع فيه الناسخ فصوبه بالهامش.

(٢) زيادة يتطلبها السياق.

قتادة، والضحاك: نزلتا في شأن القتال، كان الرجل يقول: قاتلت ولم يقاتل، وطعنت ولم يطعن، وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر.

أخبرنا الحسين بن فنجويه أخبرنا ابن أبي صقلاب أخبرنا أبو الحارث أحمد بن سعيد بدمشق أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي أخبرنا محمد بن يعقوب بن محمد الزهري أخبرنا حصين بن حذيفة الصهبي أخبرنا يحيى عن سعيد بن المسيب عن صهيب قال: كان رجل يوم بدر قد أذى المسلمين ونهاهم، فقتله صهيب في القتال، فقال رجل: يا رسول الله قتلت فلاناً ففرح بذلك رسول الله ﷺ فقال عمر، وعبد الرحمن لصهيب أخبر النبي ﷺ أنك قتلته، فإن فلاناً ينتحله؛ فقال صهيب: إنما قتلته لله ولرسوله. فقال عمر، وعبد الرحمن: يا رسول الله قتله صهيب، قال: «كذلك يا أبا يحيى؟» قال: نعم يا رسول الله، فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾، والآية الأخرى.

وقال الحسن: هؤلاء المنافقون كذبهم الله ونسبهم إلى الإقرار بالذی أعلنوه للمسلمين، فقال عز من قائل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ كذباً وزوراً وقال ابن زيد: نزلت في المنافقين كانوا يعدون المؤمنين النصر وهم كاذبون، وقال مجاهد: نزلت في نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة، قالوا في مجلس لهم: لو علمنا أى الأعمال أحب إلى الله لعملنا بها حتى نموت، فأنزل الله تعالى هذه السورة. فقال عبد الله بن رواحة: لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت أو أقتل. فقتل بمؤتة شهيداً رحمه الله. وقال ميمون بن مهران: نزلت في الرجال يقرض نفسه بما لم يفعله نظيره ويحبون أن يحمدوا عما لم يفعلوا.

حدثنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن الحبيبي لفظاً أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي أخبرنا عثمان بن سعيد الدارمي أخبرنا محبوب بن موسى الأنطاكي أخبرنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن عبد الله بن سلام قال خرجنا نتذاكر فقلنا: أيكم يأتي رسول الله ﷺ فيسأله: أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ ثم تفرقنا وهبنا أن يأتيه أحدنا، فأرسل إلينا رسول الله ﷺ، وجمعنا فجعل بعضنا يومئ إلى بعض، فقرأ علينا: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ إلى آخرها.

قال أبو سلمة: فقرأها علينا عبد الله بن سلام إلى آخرها، قال يحيى بن أبي كثير: فقرأها علينا أبو سلمة إلى آخرها، قال الأوزاعي: فقرأها علينا يحيى بن أبي كثير إلى آخرها، قال أبو إسحاق الفزاري: فقرأها علينا الأوزاعي إلى آخرها، قال محبوب بن موسى: فقرأها علينا الفزاري إلى آخرها، قال عثمان بن سعيد: فقرأها علينا محبوب بن موسى إلى آخرها، قال

الطرائفى : فقرأها علينا عثمان بن سعيد إلى آخرها، قال أبو القاسم : فقرأها علينا أبو الحسن الطرائفى إلى آخرها .

وسألنا أحمد الثعلبى أن يقرأ فقرأ علينا إلى آخرها وقرأها علينا الأستاذ أبو القاسم إلى آخرها .

قوله تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا ﴾ نصب على الحال ، وإن شئت على التمييز .

وقال الكسائى : ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ فى موضع رفع لأن ﴿ كَبُرَ ﴾ فى منزلة قولك بس رجلًا أخوك وأضمر القراء فيه اسمًا مرفوعًا . والمَقْتُ والمَقَاتَةُ ، مصدران ، يقال : رجل ممقوت ومقيت إذا لم يكن يحبه الناس ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا ﴾ : ولا يزولون عن أماكنهم ﴿ كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرَّصُونَ ﴾ : وقد رُصَّ بعضه إلى بعض أى أحكم وأتقن وألزم فليس فيه فرجة ولا خلل وأصله من الرصاص ، ومنه قول النبى ﷺ : « تراصوا بينكم فى الصفوف لا يتخللنكم الشياطين كأنها بنات حذف » .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴾ من بنى إسرائيل ﴿ يَتَّقِمُوا لِرَبِّكُمْ ﴾ : وذلك حين رموه بالإدرة ﴿ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّى رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ : والرسول يحترم ويعظم ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ ﴾ : عن الحق ﴿ فُلُوهُمْ ﴾ : عن الدين ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدَى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ وإذ قال عيسى ابن مريم يبنى إسرائيل إني رسول الله إليكم مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ : وهو الذى لا يذم ، وفى وجهه قولان :

أحدهما : أن الأنبياء كلهم حمادون لله سبحانه ، ونبينا أحمد ﷺ أى أكثرهم حمدًا لله منهم .

والثانى : أن الأنبياء كلهم محمودون ونبينا أحمد أى أكثرهم مناقب ، وأجمع للفضائل .

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ آفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدَى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ ﴾ : قرأ ابن كثير وحمزة ، والكسائى ، وحفص : (مُتَم) رفع بغير تنوين ﴿ نُورِهِمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الذين كلهم ولو كره المشركون ﴿ مضاف ، والباقون : رفع منون ، نوره نصب ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرَ عَلَى تَجَسَّرَةٍ تُنْجِيكُمْ ﴾ : قراءة العامة بالتخفيف من الإنجاء . وقرأ ابن عامر بالتشديد من التنجية ﴿ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ : ثم بين ما هى ؟ فقال : ﴿ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ ﴿

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو بكر بن خريجة أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان أخبرنا محمد بن الفرج البغدادي أخبرنا حجاج بن محمد عن حسن القصاص عن الحسن قال: سألتنا عمران بن حصين، وأبا هريرة عن تفسير هذه الآية فقالا: على الخير سقطت: سألتنا رسول الله ﷺ عنها فقال: «قصر من لؤلؤ في الجنة وذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوتاً من كل الطعام، في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة» قال: «فيعطى الله تعالى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله».

﴿فِي جَنَّتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ﴾ وَأُخْرَى: قال نُحَاةُ البَصْرَةِ: هي في محل الخفض. ومجازه: وتجارة أخرى. وقال نُحَاةُ الكوفة: محلها رفع، تقديرها: ولكم أخرى في العاجل مع ثواب الآجل.

﴿تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: ثم حثهم على نصره الدين وجهاد المخالفين،

فقال عز من قائل:

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾: أعواناً بالسيف على أعدائه؛ قرأ أبو عمرو، وقرأ أهل الحجاز أنصاراً بالتونين، وهو اختيار أيوب. وقرأ الباقر بالإضافة وهو اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم، قال: لقوله: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾، ولم يقل أنصار الله.

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِثِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِثُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَكَامَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: غالبين.



سُورَةُ الْجُمُعَةِ

مدنية وهي سبعمائة وعشرون حرفاً،
ومائة وثمانون كلمة وإحدى عشرة آية

أخبرنا أبو عمرو وأحمد بن أبي الفراتي أخبرنا أبو موسى عمران بن موسى أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا سليمان أخبرنا أبو معاذ عن أبي عصمة عن زيد العمى عن أبي نضرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الجمعة كتب الله له عشر حسنات بعدد من ذهب إلى الجمعة من مصر من أمصار المسلمين ومن لم يذهب».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَعَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادَوْا إِن رِزْقِكُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝﴾

﴿يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ قال أهل اللغة: كل اسم على فعول بتشديد العين، فالفاء منه منصوبة، نحو: سفود، وكلوب، وسمور، وشبوط وهو ضرب من السمك إلا ثلاثة أحرف: سُبُوحٌ، وقُدُّوسٌ، وذُرُوجٌ لواحد الذراريح، وحكى الفراء عن الكسائي قال: سمعت أبا الدنيا وكان أعرابياً فصيحاً يقرأ: القُدُّوسُ بفتح القاف، ولعلها لغة.

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : وقرأ أبو وائل : الملكُ القدوسُ ، بالرفع على معنى هو الملك القدوس .
 أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان
 أخبرنا محمد بن إسحاق الرازي أخبرنا إسحاق بن سليمان ، قال سمعت عمرو بن أبي قيس
 عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال : هذه الآية : ﴿يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ
 الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ في التوراة سبعمئة آية .

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ : يعنى العرب ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ : يعنى محمداً ﷺ ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
 آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ و﴿آخِرِينَ مِنْهُمْ﴾ :
 فى ﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ وجهان من الإعراب : أحدهما : الحنض على الرد إلى الأمين ، مجازه : وفى
 آخرين ، والثانى : النصب على الرد إلى الهاء والميم فى قوله ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ أى ويعلم آخرين ﴿لَمَّا
 يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أى من المؤمنين الذين يدينون بدينه .
 ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ : أى لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم .

واختلف العلماء فيهم . فقال ابن عمر ، وسعيد بن جبير : هم العجم ، وهى رواية ليش عن
 مجاهد . يدل عليه ما روى ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية :
 ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ كلمه فيها الناس ، فأقبل النبى ﷺ على سلمان فقال : «لو كان
 الدين عند الثريا لناله رجال من هؤلاء» .

أخبرنا ابن فنجويه الدينورى أخبرنا محمد بن خلف أخبرنا إسحاق بن محمد أخبرنا أبى
 أخبرنا إبراهيم بن عيسى ، أخبرنا على بن على ، حدثنى أبو حمزة الثمالى حدثنى حصين بن
 عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : قال
 النبى ﷺ : «رأيتنى يتبعنى غنم سود ، ثم أتبعتها غنم عُقر ، أولها يا أبا بكر» . قال : أما السود
 فالعرب ، وأما العُقرُ فالعجم تتبعك بعد العرب ، قال : «كذلك عبرها الملك سحر» . يعنى :
 جبريل .

وبه عن أبى حمزة قال : حدثنى السدى قال : كان عبد الرحمن بن أبى ليلى إذا قال : رجل
 من أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنه يعنى به علياً رضى الله عنه . فكان أصحابه لا يسألونه عن
 اسمه ، وقال عكرمة ومقاتل : هم التابعون ، وقال ابن زيد ، وابن حيان : هم جميع من دخل
 فى الإسلام بعد النبى ﷺ إلى يوم القيامة ، وهى رواية ابن أبى نجيح عن مجاهد .

وروى سهل بن سعد الساعدى أن النبى ﷺ قال : «إن فى أصلاب رجال من أمتى رجالاً
 ونساءً يدخلون الجنة بغير حساب» . ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا

﴿يَوْمَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ذَالِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ﴾ أى كلفوا العمل بها ﴿ثُمَّ أَمْحُواهَا﴾: لم يعملوا بها فيها، ولم يؤدوا حقها ﴿كَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: كتباً من العلم والحكمة.

قال الفراء: هى الكتب العظام واحداها سفر ونظيرها فى الكلام شبر وأشبار، وجلد وأجلاد. فكما أن الحمار يحملها ولا يدرى ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بها لأنهم خالفوا ما فيها.

أنشدنا أبو القاسم بن أبى بكر المكتب قال أنشدنا أبو بكر محمد بن المنذر قال أنشدنا أبو محمد الفتيانى المؤدب قال: أنشدنا أبو سبب الضرير:

زوامل للأسفار^(١) لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدرى المطى^(٢) إذا غدا بأسفاره أوراخ ما فى الغرائر
﴿بَسَ مَثَلُ التَّوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ قُلْ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءَ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾: يعنى محمداً ﷺ وأصحابه ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾: فادعوا على أنفسكم بالموت ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: أنكم أبناء الله وأحباؤه، فإن الموت هو الذى يوصلكم إليه.

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾: أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا محمد بن إسحاق أخبرنا أبو عبد الرحمن النسائى أخبرنا عمرو بن عثمان أخبرنا بقية بن الوليد أخبرنا الزبيدى حدثنى الزهرى عن أبى عبيدة أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمن أحدكم الموت إما محسناً فإن يعيش يزدد خيراً فهو خير له وإما مسيئاً فلعله أن يستعقب».

﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿﴾

(١) فى هامش المخطوط: لا شعار. وأحسب أن الصواب ما فى المتن.

(٢) كتب فوق هذه الكلمة: كلمة «البعير» وأحسب أنها الأولى أو الأصوب أو هو شرح من الناسخ فالله أعلم.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْتَطِقُكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالَمِينَ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴿١٠١﴾ أَىٰ فِى يَوْمِ الْجُمُعَةِ .

كقوله سبحانه: ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (فاطر: ٤٠) أَىٰ فِى الْأَرْضِ ، وأراد بهذا النداء الأذان عند قعود الإمام على المنبر للخطبة ، يدل عليه ما أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا أحمد بن خالد الوهيبى أخبرنا محمد بن إسحاق عن الزهرى عن السائب بن يزيد قال : كان لرسول الله ﷺ مؤذن واحد : بلال ، لم يكن له مؤذن آخر غيره ، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ على المنبر أذن على باب المسجد ، فإذا نزل أقام الصلاة . ثم كان أبو بكر كذلك وعمر كذلك ، حتى إذا كان عثمان فكثرت الناس وتباعدت المنازل زاد أذانتا ، فأمر بالتأذين الأول على دار له بالسوق يقال لها الزوراء ، فكان يؤذن له عليها ، فإذا جلس على المنبر أذن مؤذنه الأول ، فإذا نزل أقام الصلاة فلم يعب ذلك عليه .

وقراءة العامة : ﴿الْجُمُعَةَ﴾ بضم الجيم ، وقرأها الأعمش مخففة بجزم الميم وهما لغتان وجمعها : جُمُعٌ ، وِجْمَعَاتٌ .

أخبرنا محمد بن نعيم أخبرنا أبو الحسن بن أيوب أخبرنا على بن عبد العزيز أخبرنا القاسم ابن سلام ، قال سمعت الكسائى يخبر عن سليمان عن الزهرى قال : قال ابن عباس : نزل القرآن بالثقل ، والتفخيم^(١) ، قال الفراء ، وأبو عبيدة : التخفيف حسن وهو أقيس فى مذهب العربية ، مثل غرفة ، وغُرْفٌ ، وطُرُقَةٌ وطُرْفٌ وحُجْرَةٌ وحُجْرٌ ، وقال الفراء : فيها لغة ثالثة جُمُعَةٌ بفتح الميم كقولك رجلٌ ضَحْكَةٌ وَهَمَزَةٌ ، ولُمَزَةٌ وهى لغة بنى عقيل ، وقيل : هى لغة النبى ﷺ . وإنما سُمِّيَ بعد هذا اليوم جمعة لما أخبرنا ابن فنجويه الدينورى أخبرنا الفضل بن الفضل الكندى أخبرنا محمد بن مخلد العطار أخبرنا محمد بن عيسى بن أبى موسى قال أخبرنا عبد الله بن عمرو بن أبى أمية قال أخبرنا قيس عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن قرشع الضبى عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما سميت الجمعة لأن آدم عليه السلام جمع فيها خلقه» . وقيل : لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء فاجتمعت فيه المخلوقات .

(١) فى الهامش «والتخفيف» ، وربما كان سقط من العبارة هذا اللفظ وربما كان تصحيحاً للفظ التفخيم .

وقيل : لجمع الجماعات فيها . وقيل : لاجتماع الناس فيه للصلاة . وقيل : أول من سماها جمعة : كعب بن لؤى .

أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن فنجويه أخبرنا أبو الطيب أحمد بن محمد بن علي ابن حفصويه الحلواني حدثنا الحسن بن أحمد ابن حفص الحلواني أخبرنا إبراهيم بن إسحاق أخبرنا إبراهيم بن المنذر أخبرنا عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي سلمة قال : أول من قال : أما بعد كعب بن لؤى ، وكان أول من سمى الجمعة جمعة ، وكان يقال ليوم الجمعة العروبة .

وقيل : إن أول من سماها جمعة الأنصار .

أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا إبراهيم بن سهلويه أخبرنا سلمة بن شبيب أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ المدينة وقبل أن تنزل الجمعة ، وهم الذين سموها الجمعة .

قالت الأنصار : لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة أيام ، وللنصارى يوم أيضاً مثل ذلك ، فهلّموا فلنجعل يوماً نجمع فيه فنذكر الله عز وجل ونصلى ونشكره أو كما قالوا .

فقالوا : يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوا يوم العروبة لنا . وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة . فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فضلى بهم يومئذ ركعتين ، وذكرهم ، فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه ؛ فذبح لهم أسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم ، فأنزل الله تعالى في ذلك بعد : ﴿ إِذْ أُنزِلَتْ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ الآية ، فهذه أول جمعة جمعت في الإسلام .

فأما أول جمعة جمعها رسول الله بأصحابه ، فقال أهل السير والتواريخ : قدم رسول الله ﷺ مهاجراً حتى نزل بقاء على بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين اشتد الضحى فأقام رسول الله ﷺ بقاء يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ويوم الخميس ، وأسس مسجدهم ، ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامداً إلى المدينة ، فأدركته صلاة الجمعة في بنى سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجداً ، وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمعها رسول الله ﷺ في الإسلام ، فخطب في هذه الجمعة ، وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل ، فقال ﷺ : « الحمد لله ، أحمده ، وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره ، وأعادي من يكفره ، وأشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى، والنور والموعظة على فترة من الرسل، وقلعة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله، فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله^(١) فقد غوى وفرط، وضل ضلالاً بعيداً، وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، وإن تقوى الله تعالى لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون وصدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمره فى السر والعلانية لا ينوى بذلك إلا وجه الله تعالى يكن له ذكراً فى عاجل أمره وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان سوى ذلك ﴿مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: ٣٠) والذى صدق قوله، ونجز وعده لا خلاف لذلك فإنه يقول: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (ق: ٢٩) فاتقوا الله فى عاجل أمركم وأجله فى السر والعلانية، فإنه من يتق الله كفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وإن تقوى الله تُوقى مقتته وتوقى عقوبته، وتوقى سخطه، وإن تقوى الله تبيض الوجه، وترضى الرب وترفع الدرجة، خذوا بحظكم، ولا تفرطوا فى جنب الله، فقد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا فى سبيل الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (الأنفال: ٤٢) ولا حول ولا قوة إلا بالله فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد الموت، فإنه من يصلح ما بينه وبين الله تعالى يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه، ويملك الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فلهذا صارت الخطبة شرطاً فى انعقاد الجمعة، وهو قول جمهور العلماء، وقال الحسن: هى مستحبة، وليست بفرض، وقال سعيد بن جبير: هى بمنزلة الركعتين من الظهر، فإذا تركها وصلى الركعتين من الجمعة، فقد صلى الركعتين من الظهر، وأقل ما يجزئ من الخطبة الأولى: أن يحمد الله ويصلى على نبيه ﷺ، ويوصى بتقوى الله سبحانه ويقرأ آية من القرآن فى الخطبة الأولى.

ويجب فى الثانية أربع كالأولى، إلا أن الواجب بدل قراءة الآية الدعاء، هذا قول أكثر

(١) فى المخطوط: «ومن يعصهما»، فاستبدلت الكلمة بالعبارة التى سقتها خروجاً من الخلاف بين أهل اللغة، وأهل التوحيد.

العلماء والفقهاء، وقال أبو حنيفة: لو اقتصر على التسبيح أو التحميد أو التكبير أجزاءه، وقال أبو يوسف، ومحمد: الواجب ما يتناوله اسم الخطبة.

ثم القيام شرط في صحة الخطبة، مع القدرة عليه في قول عامة الفقهاء إلا أبا حنيفة، فإنه لم يشترطه فيها. والدليل على أن القيام شرط في الخطبة قوله تعالى: ﴿وَرَكُوعًا قَائِمًا﴾ وحديث ابن عمر: ما كان رسول الله ﷺ يخطب الخطبتين إلا وهو قائم.

وللشافعي رضى الله عنه قولان في الطهارة في حال الخطبة. فقال في الجديد: هي شرط في الخطبة. وقال في القديم: ليست بشرط. وهو مذهب أبي حنيفة.

هذا في بيان القول في أول جمعة جمعت في الإسلام، وأول جمعة جمعها رسول الله ﷺ، وأول خطبة خطبها فيها بالمدينة؛ فأما أول جمعة جمعت في المدينة بعدها، فقال ابن عباس: أول جمعة جمعت في الإسلام بعد الجمعة بالمدينة بقرية يقال لها: حُوَاثِي من قرى البحرين.

﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾: فامضوا إليه، واعملوا به.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا عبد الله بن هاشم أخبرنا يحيى بن حنظلة قال سمعت سالمًا قال قال ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: (فامضوا إلى ذكر الله). وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ في آخرين قالوا: أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا الربيع بن سليمان أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: ما سمعت عمر قط يقرأها إلا: وامضوا إلى ذكر الله.

وأخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر الكلماواذاني أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر ابن حفص أخبرنا السري بن خزيمة أخبرنا أبو نعيم أخبرنا سفيان عن حنظلة عن سالم عن ابن عمر: أنه كان يقرأها: فامضوا إلى ذكر الله.

وروى الأعمش عن إبراهيم قال: كان عبد الله يقرأها: فامضوا إلى ذكر الله، ويقول: لو قرأها ﴿فاسعوا﴾ لسعيت حتى يسقط رداي، وهى قراءة أبي العالية أيضًا، وقال الحسن أما والله ما هو بالسعى على الأقدام، ولقد نهوا أن يأتوا المسجد إلا وعليهم السكينة والوقار، ولكن بالقلوب والنية والخشوع.

وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا محمد بن يعقوب، أخبرنا يحيى بن أبى طالب، أخبرنا عبد الوهاب قال: سئل سعيد عن فضل الجمعة. فأخبرنا عن قتادة أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾. قال: فالسعى أن تسعى

بقلبك وعملك وهو المشى إليها. قال: وكان يتأول هذه الآية: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ (الصفات: ١٠٢) يقول فلما مشى معه، وقال الكلبي: فلما عمل مثله عمله.

وأخبرنا محمد بن حمدويه أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا الربيع قال: قال الشافعي: السعى فى هذا الموضع هو العمل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (الليل: ٤) وقال تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ (البقرة: ٢٠٥)، وقال زهير:

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم
فلم يدركووا ولم يلاموا ولم يألوا
﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾: يعنى الصلاة.

وأخبرنا عبد الله بن حامد قراءة عليه أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا على بن حرب أخبرنا وكيع أخبرنا منصور بن دينار عن موسى بن أبى كثير عن سعيد بن المسيب: ﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: موعظة الإمام ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾: يعنى البيع والشراء لأن البيع والشراء يتناول المعنيين جميعاً، ومنه قول النبى ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا». أراد البائع والمشتري، وقال الأخطل:

وباع بنيه بعضهم بخسارة
وبعت لذيان العلاء بمالكا

يريد بالأول البيع، وبالأخر الاتبياع. وإنما يحرم البيع عند الأذان الثانى.

وقال الزهرى: عند خروج الإمام. وقال الضحاك: إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء، وروى السدى عن أبى مالك قال: كان قوم يجلسون فى بقيع الزبير فيشترون ويبيعون إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ولا يقومون فنزلت هذه الآية.

﴿ذَلِكُمْ﴾: الذى ذكرت من حضور الجمعة والاستماع إلى الخطبة وأداء الفريضة ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: من المبايعه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿﴾: مصالح أنفسكم ومضارها.

❖ ذكرتلك الآية:

اعلم أن صلاة الجمعة واجبة على كل مسلم إلا خمسة نفر: النساء، والصبيان، والعبيد، والمرضى، والمسافرين؛ يدل عليه ما أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن إسحاق الأزهرى بإسفرائين أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ أخبرنا المزنى قال: قال الشافعي: أخبرنا إبراهيم بن محمد أخبرنا سلمة بن عبيد الله الخظمي عن محمد بن كعب القرظى أنه سمع رجلاً

من بنى وائل يقول: قال رسول الله ﷺ: «تجب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة أو صبياً أو مملوكاً».

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن يوسف أخبرنا ابن وهب أخبرنا الربيع بن سليمان الجيزي أخبرنا عبد الملك بن سلمة القرشي أخبرنا أبو المثني سليمان بن يزيد الكعبي عن محمد بن عجلان عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «تحرّم التجارة عند الأذان يوم الجمعة ويحرم الكلام عند الخطبة، وتحل التجارة بعد صلاة الجمعة، ولا تجب الجمعة على أربعة: المريض، والعبد، والصبي، والمرأة فمن استغنى به أو تجارة استغنى الله عنه والله غني حميد».

وتجب الجمعة على أهل القرى إذا سمعوا النداء من المصر، ووقت اعتبار سماع الأذان أن يكون المؤذن صيِّتاً، والأصوات هادئة، والريح ساكنة وموقف المؤذن عند سور البلد، ويعتبر كل قرية بالسور الذي يليها. هذا مذهب الشافعي، وقال ابن عمر، وأبو هريرة وأنس: تجب الجمعة على من كان على عشرة أميال من المصر. وقال سعيد بن المسيب: تجب على من آواه المييت. وقال الزهري: تجب على من كان على ستة أميال. وقال ربيعة: أربعة أميال. وقال مالك، والليث: ثلاثة أميال.

وقال أبو حنيفة: لا تجب الجمعة على أهل السواد سواء كانت القرية قريبة من البلد أو بعيدة حتى حكى أن محمد بن الحسن سأله^(١): هل تجب الجمعة على أهل ديار وبينها وبين الكوفة مجرى نهر؟ فقال: لا.

واختلف الفقهاء في عدد من تنعقد بهم الجمعة: فقال الحسن: تنعقد باثنين. وقال الليث ابن سعيد، وأبو يوسف: بثلاثة. وقال سفيان الثوري، وأبو حنيفة: بأربعة. وقال ربيعة الرأي: باثني عشر.

وقال الشافعي: لا تنعقد الجمعة بأقل من أربعين نفساً. فقال: كل قرية جمعت للجمعة أربعين بالغين عاقلين أحراراً مقيمين لا يظعنون عنها شتاءً ولا صيفاً إلا ظعن حاجة وجبت عليهم الجمعة. وقال مالك: إذا كان قرية فيها سوق، ومسجد فعليهم الجمعة من غير اعتبار عدد. وقال أبو حنيفة: لا تجب الجمعة على أهل السواد والقرى، ولا تجوز لهم إقامتها فيها. واشترط في وجوب الجمعة وانعقادها المصر الجامع، والسلطان القاهر، والسوق القائمة والنهر الجاري، واحتج بحديث على عليه السلام: لا جمعة، ولا تسويق إلا في مصر جامع، وفي

(١) في المخطوط في متنه: «سأل». والتصويب من هامشه.

بعض الأخبار إلا على أهل مصر جامع، وضعفه بعضهم.

والدليل على أبي حنيفة حديث ابن عباس، قال: أول جمعة جمعت بعد جمعة النبي ﷺ بالمدينة في قرية من قرى البحرين يقال لها جوائز، ويروى أن عمر بن الخطاب رضی الله عنه كتب إلى أهل البحرين: صلوا الجمعة حيثما كنتم، وتصح إقامة الجمعة بغير إذن السلطان وحضوره، وقال أبو حنيفة: من شروطها الإمام أو خليفته.

والدليل على أن السلطان ليس بشرط في انعقاد الجمعة ما روى: أن الوليد بن عقبة والي الكوفة أبطأ يوماً في حضور الجمعة، فتقدم عبد الله بن مسعود وصلى بالناس الجمعة من غير إذنه، وروى أن علي بن أبي طالب عليه السلام صلى الجمعة بالناس يوم حُصر عثمان رضی الله عنه، ولم ينقل أنه استأذنه، وروى أن سعيد بن العاص والي المدينة لما خرج من المدينة صلى أبو موسى الأشعري الجمعة من غير استئذان.

ولا يجوز أن يصلى في بلد واحد إلا جمعة واحدة، فإن صليت ثانية بطلت وقال أبو يوسف إذا كان للبلد جانبان جاز أن يصلى في كل جانب منه جمعة، وقال محمد بن الحسن: يجوز أن يصلى في بلد واحد جمعتان استحساناً.

فأما الوعيد الوارد لمن ترك الجمعة من غير عذر؛ فأخبرنا أبو عمرو وأحمد بن الفراتي أخبرنا أبو العباس الأدهم أخبرنا محمد بن عبد الله بن الحكم أخبرني ابن أبي فديك أخبرنا ابن أبي ذئب عن أسيد بن أبي البراد عن عبد الله بن أبي قتادة عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير ضرورة طبع الله على قلبه».

وروى عبد الله بن كعب بن أبي مالك عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «ليتتهين أقوام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا يشهدونها أو ليطنعن الله على قلوبهم أو ليكتبن من الغافلين أو ليكونن من أهل النار».

ويروى أنه ﷺ خطب فقال: «إن الله تعالى قد افترض عليكم الجمعة في يومى هذا في مقامى هذا، في شهرى هذا من عامى هذا إلى يوم القيامة فمن تركها في حياتى أو بعد مماتى وله إمامٌ عادلٌ أو جائرٌ من غير عذر فلا برك الله له، ولا جمع الله شمله ألا فلا حج له ألا ولا صوم له ومن تاب تاب الله عليه».

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل وأخبرنا أبي أخبرنا حسين بن علي عن الحسن بن أبجر عن ميمون بن أبي شبيب قال: أردت

الجمعة زمن^(١) الحجاج، قال: فتهيأت للذهاب، ثم قلت: أين أذهب أصلى خلف هذا؟ فقلت مرة: أذهب، وقلت مرة: لا أذهب قال: فأجمع رأيي على الذهاب. فناداني مناد من جانب البيت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: وجلست مرة أكتب كتاباً، فعرض لى شيء إن أنا كتبت في كتابي زين كتابي، وكنت قد كذبت، وإن أنا لم أكتبه كان في كتابي بعض القبح، وكنت قد صدقت. فقلت مرة: أكتب، وقلت مرة: لا أكتب، فأجمع رأيي على تركه، فتركته. فناداني مناد من جانب البيت: ﴿يَبَيِّنْتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

❖ فأما ثواب من شهد الجمعة:

فأخبرنا أبو عمرو بن أحمد بن أبي الفراتي أخبرنا الهيثم بن كليب الشاشي أخبرنا عيسى بن أحمد أخبرنا بقية حدثني الضحاك بن حمزة عن أبي نضير عن أبي رجاء العطاردي عن أبي بكر الصديق، وعمران بن حصين رضى الله عنهما قالوا: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة كُفِّرَتْ عنه ذنوبه وخطاياها، فإذا أخذ في المشي إلى الجمعة كتب له بكل خطوة عمل عشرين سنة فإذا فرغ من الجمعة أجر بعمل مائتي سنة».

وأخبرنا أحمد بن أبي الفراتي في آخرين قالوا: أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا مالك عن سمي عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر».

وأخبرنا أحمد بن أبي الفراتي أخبرنا أبو القاسم عمر بن أحمد بن الحسن البصرى أخبرنا عبد الله بن محمد بن شوذب أخبرنا محمد بن عبد الملك الدقيقي أخبرنا الحسن بن عرفة أخبرنا يزيد بن هارون عن ثابت بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسرى بى إلى السماء رأيت تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبحون الله تعالى ويقدمونه ويقولون في تسبيحهم: اللهم اغفر لمن شهد الجمعة، اللهم اغفر لمن اغتسل في الجمعة».

(١) في المتن: «خلف»، والتصويب من الهامش.

❖ فإما فضل يوم الجمعة:

فأخبرنا أبو عمرو أحمد بن الفراتي وأبو عبد الحافظ وأبو محمد الكنانى، وأبو على الثورى قالوا: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف أخبرنا الربيع بن سليمان أخبرنا الشافعى أخبرنا مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهى مسبحة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تغرب الشمس شفقا من الساعة إلا الجن والإنس، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه».

قال أبو هريرة: قال عبد الله بن سلام: هى آخر ساعة فى يوم الجمعة. فقلت له: كيف تقول آخر ساعة وقد قال النبى ﷺ: «لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى» وتلك الساعة لا يُصلى فيها؟ فقال ابن سلام: ألم يقل النبى ﷺ: «من جلس مجلساً ينتظر فيه الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلبها؟». قلت: بلى. قال: فهو ذلك.

وأخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن على بن عبد الخالق المؤذن أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن خنّب أخبرنا يحيى بن أبى طالب أخبرنا أبو بكر شجاع بن الوليد السكونى أخبرنا زياد بن خيثمة عن عثمان بن أبى مسلم عن أنس بن مالك قال: أبطأ علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما خرج قلنا: أحبست. قال: «ذاك أن جبريل عليه السلام أتانى بهيئة المرأة البيضاء فيها نكتة سوداء فقال: إن هذه الجمعة، فيها خير لك ولأمتك، وقد أَرادها اليهود والنصارى فأخطئوها، قلت: يا جبريل ما هذه النكتة السوداء؟ قال هذه الساعة التى فى يوم الجمعة لا يوافقها مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا أعطاه إياه أو دخر له مثله يوم القيامة، أو صرف عنه من السوء مثله، فإنه خير الأيام عند الله تعالى وإن أهل الجنة يسمونه يوم المزيّد» قلت: يا رسول الله، وما يوم المزيّد؟ قال: «إن فى الجنة وادياً أفيح رائحة نبتة مسك أبيض ينزل الله تعالى إليه كل يوم جمعة فيضع كرسيه فيه، ثم يُجاء بمنابر من نور فتوضع خلفه فتحف به الملائكة ثم يجاء بكراسى من ذهب فتوضع، ثم يجىء النبيون، والصديقون والشهداء، والمؤمنون وأهل الغُرف فيجلسون، ثم يتسم الله تعالى فيقول: أى عبادى سلوا، فيقولون: نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم، فسلوا فيسألون مناهم فيعطيهم الله ما شاءوا وأضعافه فيعطيهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم يقول: ألم أنجزكم وعدى وأتمم عليكم نعمتى، وهذا محل كرامتى، ثم ينصرفون إلى غرفهم، ويعودون كل يوم جمعة،

قلت: يا جبريل، وما غرفهم؟ قال: من لؤلؤة بيضاء أو ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء، مقورة منها أبوابها فيها أزواجها، مطردة فيها أنهارها».

وأخبرنا عبد الخالق بن علي أخبرنا أبو العباس بن عبد الوهاب بن عبد الحى المذكر أخبرنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إسحاق أخبرنا أحمد بن غالب البصرى الزاهد ببغداد أخبرنا دينار مولى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ليلة الجمعة، ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة، لله سبحانه فى كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار».



﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٢١﴾﴾
قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ أى فرغ منها.

﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: للتجارة، والتصرف فى حوائجكم.

﴿وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾: أى الرزق، وهما أمر بإباحة وتخيير كقوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾

(المائدة: ٢).

وأخبرنى عقيل بن محمد بن أحمد الجرجانى أن أبا الفرج البغدادى القاضى أخبرهم عن أبى جعفر الطبرى حدثنا العباس بن أبى طالب أخبرنا على بن المعافى بن يعقوب الموصلى أخبرنا أبو عامر الصائغ عن ابن خلف عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ فى قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ قال: «ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ فى الله عز وجل».

وقال الحسن، وسعيد بن جبير، ومكحول: ﴿وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ قال: هو طلب العلم.

وقال جعفر بن محمد الصادق: ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ هو يوم السبت.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا﴾: أخبرنا عبد الله بن حامد قراءة عليه أخبرنا محمود بن جعفر

أخبرنا على بن حرب أخبرنا ابن فضيل أخبرنا حصين عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال: أقبلت عمير ونحن نصلى مع النبى ﷺ الجمعة، فانفض الناس إليها، فما بقى غير

اثنى عشر رجلاً أنا^(١) فيهم فنزلت ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا﴾ الآية.

(١) فى المخطوط: غير أنا واثنا عشر رجلاً أنا فيهم. والتصويب من الهامش.

وقال أبو الحسن، وأبو مالك: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام، والنبى ﷺ يخطب يوم الجمعة. فلما رأوه قاموا إليه بالبيع خشوا أن يسبقوا إليه. فلم يبق مع النبى ﷺ إلا رهط منهم: أبو بكر، وعمر رضى الله عنهما. فنزلت هذه الآية؛ فقال رسول الله ﷺ: «والذى نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادى ناراً».

قال المقاتلان: بينا رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، ثم أحد بنى الخزرج ثم أحد بنى زيد بن مائة بن عامر، من الشام بتجارة، وكان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق إلا آتاه، وكان يقدم إذا قدم كل ما يحتاج إليه من دقيق أو بر أو غيره، فنزل عند أحجار الزيت، وهو مكان فى سوق المدينة، ثم يضرب الطبل ليؤذن الناس بقدمه، فيخرج إليه الناس ليتبايعوا منه، فقدم ذات جمعة، وكان ذلك قبل أن يسلم ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب؛ فخرج إليه الناس، فلم يبق فى المسجد إلا اثنا عشر رجلاً وامرأة، فقال النبى ﷺ: «كم بقى فى المسجد؟» فقالوا: اثنا عشر رجلاً، وامرأة. فقال النبى ﷺ: «لقد سوّمت لهم الحجارة من السماء» وأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال ابن عباس فى رواية الكلبي: لم يبق فى المسجد إلا ثمانية رهط، وقال ابن كيسان: خرجوا إلا أحد عشر رجلاً وامرأة.

قال قتادة، ومقاتل: بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات، كل مرة العير تقدم من الشام، وكل ذلك يوافق يوم الجمعة.

وقال مجاهد كانوا يقومون إلى نواضحهم وإلى السفر، يقدمون يتبعون التجارة واللهم، فأنزل الله تعالى عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ قال المفسرون يعنى الطبل، وذلك أن العير كانت إذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل، والتصفيق.

وقال جابر بن عبد الله: كان الجوارى إذا نكحن يميرون بالمزامير والطبل، فانفضوا إليها، فنزلت هذه الآية، وقوله: ﴿أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ رد الكناية إلى التجارة لأنها أهم وأفضل، وقد مضت هذه المسألة.

وقرأ طلحة بن مصرف: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ على المنبر.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أبو عمرو بن الحسن أخبرنا أحمد بن الحسن بن سعيد حدثنى أبى حدثنى الحصين عن مسعر، وأبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم وحبيب بن حيان عن

عبيدة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله أنه سئل: أكان النبي ﷺ يخطب قائماً أو قاعداً؟ قال: أما تقرأ: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.

﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَمِنَ النَّجْرَةِ﴾ قرأ أبو رجاء العطاردي: خير من اللهو ومن التجارة للذين آمنوا:

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّازِقِينَ﴾ لأنه مُوجد الأرزاق، وإياه فاسألوا، ومنه فاطلبوا.



قال ابن عباس: وكان عبد الله بن أبي جسيمًا، صحيحًا، فصيحًا، ذلق اللسان، فإذا قال، سمع النبي ﷺ قوله.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مِّنْ دَرَّةٍ﴾: أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام قرأ الأعمش، والكسائي، وأبو عمرو، وقنبل عن ابن كثير: خُشْبٌ مخفَّفًا بجزم الشين، وهى قراءة البراء بن عازب، واختيار أبي عبيد قال: المد مذهبهما فى العربية، وذلك أن واحدها خشبة، ولم نجد فى كلامهم اسمًا على وزن فَعَلَةٍ جمع على فُعُلٍ بضم الفاء والعين، ويلزم من ثقلها أن يثقل البدن أيضًا فيقرأ: ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمَّ﴾ (الحج: ٣٦) لأن واحدها بَدَنَةٌ أيضًا.

وقرأ الآخرون بالثقل، وهى اختيار أبي حاتم، واختلف فيه عن ابن كثير، وعاصم. وأخبرنا أبو بكر بن أبي محمد الجمشاذى أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعى أخبرنا محمد ابن يونس بن موسى أخبرنا الأصمعى أخبرنا سليمان الباقلانى قال: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيت حالى كأنى محتضن خشبة. قال: أحسبك من أهل هذه الآية، وتلا: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مِّنْ دَرَّةٍ﴾.

﴿يَحْسِبُونَ﴾: من جنهم وسوء ظنهم، وقلة يقينهم.
﴿كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾: قال مقاتل: يقول: إن نادى مناد فى العسكر أو انقلبت دابة أو نشدت ضالة، ظنوا أنهم يرادون بذلك لما فى قلوبهم من الرعب.
وقال بعضهم: إنما قال ذلك لأنهم على وجل من أن ينزل الله فيهم أمرًا يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم.

وقال الشاعر فى هذا المعنى:

وأنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدًا وأزما

ثم قال: ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ﴾ ابتداء وخبر.

﴿فَأَحْذَرُهُمْ﴾: ولا تأمنهم.

﴿فَتَتَلَّهُمُ اللَّهُ﴾: لعنهم الله.

﴿أَنْ يُّؤَكِّدُونَ﴾: يصرفون عن الحق.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْرَهُمُوسَهُمْ﴾: أى أموالها وأعرضوا بوجوههم

إظهاراً للكراهية.

وقرأ نافع، والمفضل، ويعقوب برواية روح، وزيد بتخفيف الواو، وهى اختيار أبي حاتم.

وقرأ الباقون بالتشديد، واختاره أبو عبيدة قال: لأنهم قد فعلوها مرة بعد مرة. ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: يعرضون عما دعوا إليه ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾: لا يستغفرون. قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي المنافق، وأصحابه، وذلك على ما ذكره أهل التفسير، وأصحاب السير: أن رسول الله ﷺ بلغه أن بنى المصطلق يجتمعون لحربه، وقائدهم: الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس، واقتتلوا، فهزم الله بنى المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونقل رسول الله ﷺ أبناءهم، ونساءهم، وأموالهم، فأفاءها عليهم، وقد أصيب رجل من المسلمين من بنى كليب بن عوف ابن عامر يقال له: هشام بن ضبابه أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت، وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ.

فبينما الناس على ذلك الماء إذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب رضی الله عنه أجيبر له من بنى غفار يقال له: جَهْجَاهُ بن سعيد يقوده فرسه فازدحم جهجاه، وسانن الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهنى: يا معشر الأنصار. وصرخ الغفارى: يا معشر المهاجرين. فأعان جَهْجَاهُ الغفارى رجل من المهاجرين يقال له: جُعَالٌ، وكان فقيراً. فقال عبد الله بن أبي جُعَالٍ: وإنك هناك؟! فقال: وما يمنعنى أن أفعل ذلك، واشتد لسان جُعَالٍ على عبد الله بن أبي. فقال عبد الله بن أبي: والذي يحلف به لأذرنك وبهْمَك غير هذا، وغضب عبد الله بن أبي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث السن، وقال ابن أبي: أفعلوها قد ونافرونا وكاثرونا فى بلادنا، والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سَمَّنْ كَلْبَكَ يَا كَلْبَكَ، أما والله ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾^١ يعنى بالأعز نفسه، وبالأذل رسول الله ﷺ.

ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: ما فعلتم بأنفسكم؟ أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتهم عن جُعَالٍ وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم، ولأوشكوا أن يتحولوا عن بلادكم، ويلحقوا بعشائهم ومواليهم فلا تُنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد؛ قال زيد بن أرقم: أنت والله الذليل القليل، المبغض فى قومك، ومحمد ﷺ فى عزم الرحمن ومودة من المسلمين، والله لا أحبك بعد كلامك هذا.

فقال عبد الله: اسكت فإنما كنت أَلَعَبٌ. فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله ﷺ، وذلك بعد

فراغه من الغزو، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فقال : دعنى أضرب عنقه يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : «إذا ترعد له أنف كثيرة يئثر» . فقال عمر : فإن كرهت يا رسول الله أن يقتل رجل من المهاجرين ، فمر سعد بن معاذ ، أو محمد بن مسلمة ، أو عباد بن أسيد بن وقص فليقتلوه . فقال رسول الله ﷺ : «فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، لا ولكن أذن بالرحيل» .

وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيه ، فارتحل الناس ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبى . فأثاه فقال له : أنت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى؟ فقال عبد الله والذى نزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك قط ، وإن زيدا لكاذب . وكان عبد الله فى قومه شريفاً وعظيماً .

فقال من حضر من الأنصار : يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون هذا الغلام وهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال . فعذره النبى ﷺ . وفشت الملامة فى الأنصار لزيد وكذبوه ، وقال له عمه وكان زيد معه : ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ والناس ومقتوك . وكان زيد يساير النبى ﷺ فاستحيا بعد ذلك أن يدنو من النبى ﷺ ، فلما استقبل رسول الله ، وسار ، لقيه أسيد بن حضير ، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ، وقال : يا رسول الله لقد رحمت فى ساعة منكرا ما كنت تروح فيها؟ فقال له رسول الله ﷺ : «أما بلغك ما قال صاحبك عبد الله بن أبى؟»

قال : وما قال؟ قال : «زعم أنه إن رجع المدينة أخرج الأعرز منها الأذل» .

فقال أسيد : فأنت والله تخرجه إن شئت ، هو والله الذليل ، وأنت العزيز .

ثم قال : يا رسول ارفق به فوالله لقد جاء سبحانه بك ، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ، فإنه ليرى أنك استلبته^(١) ملكاً ، وبلغ عبد الله بن عبد الله ما كان من أمر أبيه .

فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى لما بلغك عنه ، فإن كنت فاعلاً ، فمُر بى به فإنى أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخرز ما كان بها رجل أبر بوالديه منى ، وإنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله ، فلا تدعنى نفسى أن أنظر إلى قاتل عبد الله أن يمشى فى الناس ، فأقتله ، فأقتل مؤمناً بكافر ، فأدخل النار .

فقال رسول الله ﷺ : «بل ترفق به وتحسن إليه ما بقى معنا» .

قالوا : وسار رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر

(١) فى متن المخطوط : «استنبتته» والتصويب من هامش المخطوط .

يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس.

فلم يكن إلا أن وجدوا مَسَّ الأرض ووقعوا نياماً، وإنما فعل صلوات الله وسلامه عليه ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي جرى من عبد الله بن أبيّ.

ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجار فويق البقيع يقال له: نعقا، فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها، وضلت ناقة النبي ﷺ وذلك ليلاً، فقال رسول الله: «لا تخافوا فإنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفى بالمدينة».

قيل: من هو؟ قال: «رفاعة بن تابوت».

فقال رجل من المنافقين: كيف يزعم أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته؟ ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي؟

فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره بقول المنافقين وبمكان الناقة.

وأخبر رسول الله ﷺ أصحابه وقال: «ما أزعم أنى أعلم الغيب، وما أعلمه ولكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق وبمكان الناقة، هي في شعب قد تعلق زمامها بشجرة».

فخرجوا يسعون قبل الشعب، فإذا هو كما قال رسول الله ﷺ فجاءوا بها وأمن ذلك المنافق، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين قدم مات ذلك اليوم.

فلما وافى رسول الله ﷺ المدينة قال زيد بن أرقم: جلست في البيت لما بى من الهم والحياء، فأنزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق زيد، وتكذيب عبد الله بن أبيّ، فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بإذن زيد، فقال: «يا زيد إن الله تعالى صدقك وأوفى بإذتك».

وكان عبد الله بن أبيّ يقرب المدينة، فلما أراد أن يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله ابن أبيّ حتى أناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء أبوه عبد الله بن أبيّ قال: وراءك. قال: ما لك ويحك؟ والله ما تدخلها أبداً إلا بإذن رسول الله ﷺ، ولتعلمن اليوم من الأعز ومن الأذل. فشكا عبد الله إلى رسول الله ما فعل^(١) ابنه. فأرسل إليه رسول الله ﷺ أن خل عنه يدخل. فقال أما إذا جاء أمر النبي ﷺ فنعم. فدخل ولم يلبث إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات.

قالوا: فلما نزلت هذه الآية^(٢) وبان كذب عبد الله بن أبيّ قيل له: يا أبا حباب إنه قد نزلت

(١) في متن المخطوط هكذا، وقد كتب فوق تلك الكلمة: «صنع» بقلم دقيق بخط الناسخ.

(٢) كذا في متن المخطوط، وفي هامشه: الآيات.

فيك أى شداد فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك فلوى رأسه، ثم قال: أمرتوني أن أؤمن فقد آمنت وأمرتوني أن أعطى زكاة مالى فقد أعطيت فما بقى إلا أن أسجد لمحمد؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾: يتفرقوا ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فلا يقدر أحد أن يعطى أحداً شيئاً إلا بإذنه ولا أن يمنعه شيئاً إلا بمشيئته.

قال رجل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقرأ: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْتَهُونَ﴾.

وقال الجنيد: خزائن السماء الغيوب، وخزائن الأرض القلوب وهو علام الغيوب ومقلب القلوب وكان الشبلى يقول: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فأين تذهبون؟.



﴿يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقْتُ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿

﴿يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ يعنى من غزاة بنى كيان، ثم بنى المصطلق وهم حى من هذيل ﴿لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾.

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾: فعزة الله تعالى قهره من دونه وعزة رسوله إظهار دينه على الأديان كلها وعزة المؤمنين نصره إياهم على أعدائهم وهم ظاهرون.

وقيل عزة الله الولاية قال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ (الكهف: ٤٤) وعزة الرسول الكفاية، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْتَنكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر: ٩٥) وعزة المؤمنين الرفعة والرعاية قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩) وقال: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣).

وقيل: عزة الله الربوبية، وعزة الرسول النبوة، وعزة المؤمنين العبودية.

وكان جعفر الصادق يقول: من مثلى ورب العرش معبودى من مثلى وأنت لى.

وقيل: عزة الله خمسة: عز الملك والبقاء، وعز العظمة والكبرياء، وعز البذل والعطاء، وعز الرفعة والغناء، وعز الجلال والبهاء، وعز الرسول خمسة: عز السيف والابتداء، وعز الأذان والنداء، وعز قدم الصدق على الأنبياء، وعز الاجتباء والاصطفاء وعز الظهور على الأعداء، وعز المؤمنين خمسة: عز التأخير بيانه: نحن السابقون الآخرون، وعز التيسير بيانه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (القمر: ١٧)، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وعز التبشير بيانه: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٧).
وعز التوقير بيانه: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ (آل عمران: ١٣٩) وعز التكثير بيانه: إنهم أكثر الأمم.
﴿وَلَسَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْهِكُمُ﴾ لا تشغلكم ﴿أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: قال المفسرون: يعنى الصلوات الخمس. نظيره قوله: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ (النور: ٢٧) الآية.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ أَوْلَا أَخَّرْتَنِي: أمهلتنى، يجوز أن يكون «لا» صلة فيكون الكلام بمعنى التمنى، ويجوز أن تكون بمعنى هلاً، فتكون استفهاماً.

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: يعنى مثل ما أجلت لى فى الدنيا ﴿فَأَصْدَقْ﴾: فأتصدق، وأزكى مالى.
﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: المؤمنين؛ نظيره قوله تعالى: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ﴾ (الرعد: ٢٣) هذا قول مقاتل وجماعة من المفسرين، وقالوا: نزلت هذه الآية فى المنافقين.
وقيل: الصالح هاهنا الحج، والآية نزلت فى المؤمنين.

روى الضحاك، وعطية عن ابن عباس قال: ما من أحد يموت وكان له مال فلم يؤد زكاته، وأطاق الحج فلم يحج إلا سأل الرجعة عند الموت، فقالوا: يا ابن عباس اتق الله، فإنما نرى هذا للكافر يسأل الرجعة؛ قال: أنا أقرأ عليكم به قرأنا، ثم قرأ هذه الآية إلى قوله: ﴿فَأَصْدَقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال: أحج؛ أخبرنا ابن فنجويه الدينورى أخبرنا ابن حمدان أخبرنا ابن سهلوليه أخبرنا سلمة أخبرنا ابن عبد الرزاق أخبرنا الثورى عن يحيى بن أبى حية عن الضحاك عن ابن عباس.

واختلف القراء فى قوله: ﴿وَأَكُنْ﴾.

فقرأ أبو عمرو، وابن محيصن: (وأكون) بالواو ونصب النون على جواب التمنى أو للاستفهام بالفاء؛ قال أبو عمرو: إنما حذفت الواو من المصحف اختصاراً كما حذفوها من

كلمنى ، وأصلها الواو .

وقال الفراء : ورأيت فى بعض مصاحف عبد الله : فقولا فقلاً بغير واو ، وتصديق هذه القراءة ما أخبرنا محمد بن نعيم أخبرنا الحسين بن أيوب أخبرنا على بن عبد العزيز أخبرنا القاسم بن سلام أخبرنا حجاج بن هارون قال : فى حرف أُبى بن كعب ، وعبد الله بن مسعود : وأكون من الصالحين ، بالواو .

وقرأ الآخرون : بالجزم عطفًا بها على قوله : ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ لو لم يكن فيه الفاء وذلك أن قوله ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ لو لم يكن فيه الفاء كان جزمًا ، واختار أبو عبيد : الجزم ، قال : من ثلاث جهات : إحداها : أنى رأيتها فى مصحف الإمام عثمان (فأكن) بحذف الواو ، ثم اتفقت بذلك المصاحف ، فلم تختلف .

وأما الثانية : إجماع أكثر قراء الأمصار عليها .

والثالثة : إننا وجدنا لها مخرجًا واضحًا صحيحًا من العربية لا يجهله أهل العلم بها وهو أن يكون نسقًا على محل : ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ قبل دخول الفاء وقد وجدنا مثله فى أشعارهم القديمة مثل قول القائل :

فأبلونى بليتكم لعلى أصالحكم وأستدرج قوياً

فجزم وأستدرج عطفًا على محل أصالحكم قبل دخول لعلى .

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ : بالياء ، عاصم من طريق يحيى عن أبى بكر عنه ، وحماد أيضًا . وغيره بالتاء .



سُورَةُ التَّغَابِنِ

مكية إلا قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ﴾ (١٤) الآية
وهي ألف وسبعون حرفاً، ومائتان، وإحدى وأربعون كلمة وثمانى عشرة آية

أخبرنا أبو الحسين الخبازى المقرئ أخبرنا أبو الشيخ الحافظ أخبرنا أبو داود سليمان بن أحمد
ابن الوليد أخبرنا سلمة بن شيب أخبرنا الوليد بن الوليد الدمشقى عن عبد الرحمن ابن ثوبان
عن عطاء بن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يولد إلا فى تشايك
رأسه مكتوب خمس آيات من فاتحة سورة التغابن».

وأخبرنا ناقل بن أرقم أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد أخبرنا عمرو بن محمد أخبرنا
أسباط بن اليسع أخبرنا يحيى بن عبد الله السلمى أخبرنا أبو عصمة نوح بن أبى مريم عن على
ابن زيد عن زر بن حبيش عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة التغابن
دفع عنه موت الفجأة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَسْبُحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ۗ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۗ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۗ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۗ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۗ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ مِّمَّنْ نَّهَدُونَا فَاكْفُرُوا ۗ وَتَوَلَّوْا ۗ وَأَسْتَفْعَىٰ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۗ زَعَمَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتَأْتُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۗ وَذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ۗ فَآمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۗ﴾

﴿يَسْخِجُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَّهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ : اختلف العلماء فى حكم هذه الآية : فقال قوم : إن الله تعالى خلق الخلق مؤمنين وكافرين .

قال ابن عباس : بدأ الله تعالى خلق بنى آدم مؤمناً وكافراً ، ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً .

واحتجوا بحديث الصادق المصدوق ، وقوله : «السعيد من سعد فى بطن أمه ، والشقى من شقى فى بطن أمه» .

وكما أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى العبيدى ببوشىخ أخبرنا أحمد بن نجدة بن العريان أخبرنا الحمانى أخبرنا ابن المبارك عن أبى لهيعة حدثنى بكر بن سواده عن ابن^(١) تميم الحيشانى عن أبى ذر عن رسول الله ﷺ قال : «إذا مكث النبى فى الرحم أربعين ليلة لقاءه ملك النفوس يعرج به إلى الرب تبارك وتعالى فقال يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضى الله ما هو قاض أشقى أم سعيد؟ فيكتب ما هو لاق»^(٢) وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات .

وأخبرنا عبد الخالق بن على بن عبد الخالق الفامى أخبرنا أبو بكر بن خن ب أخبرنا إبراهيم ابن إسماعيل السيوطى أخبرنا داود بن المفضل أخبرنا نصر بن طريف أخبرنا قتادة عن ابن أبى حسان الأعرج عن ناجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «خلق الله سبحانه وتعالى فرعون فى بطن أمه كافراً ، وخلق يحيى بن زكرياء فى بطن أمه مؤمناً» .

وقال النبى ﷺ : «إن الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً» .

وقال الله تعالى : ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كُفْرًا﴾ (نوح: ٢٧) .

وقال آخرون : إن الله تعالى خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا . قالوا : وتام الكلام عند قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ ثم وصفهم فقال : ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ وهو مثل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَشِى عَلَى بَطْنِهِ﴾ (النور: ٤٥) الآية . قالوا : فالله خلقهم ، والمشى فعلهم ، وهذا اختيار الحسين بن الفضل .

قالوا : لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم فى قوله : ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ ،

والكفر فعل الكافرين ، والإيمان فعل المؤمنين .

(١) كذا فى متن المخطوط ، وفى هامشه : «أبى» .

(٢) هذا حديث إسناده ضعيف ، والعلم أثبت خلافه باليقين .

واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠)، وبقوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة» وقوله إخباراً عن ربه: «إني خلقت عبادى كلهم حنفاء». ونحوها من الأخبار؛ ثم اختلفوا فى تأويلها: فروى ابن الجوزاء عن ابن عباس قال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ يكفر: ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ يؤمن.

وقال أبو سعيد الخدرى: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ فى حياته مؤمن فى العاقبة، ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ فى حياته كافر فى العاقبة، وقال الضحاك: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ فى السر مؤمن فى العلانية كالمنافق، ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ فى السر كافر فى العلانية كعمار وذويه، وقال عطاء بن أبى رباح: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ بالله مؤمن بالكواكب، ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ بالله كافر بالكواكب يعنى فى شأن الأنوار. وقال الزجاج: وأحسن ما قيل فيها: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ بأن الله خلقه، وهو مذهب أهل الدهر والطباع ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ بأن الله خلقه.

وجملة القول فى حكم هذه الآية ومعناها الذى عليه جمهور الأمة والأئمة والمحققون من أهل السنة: هو أن الله تعالى خلق الكفر وكفره فعلاً له وكسباً، وخلق المؤمن وإيمانه فعلاً له وكسباً. فالكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله إياه لأن الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه، والمؤمن يؤمن ويعتاد الإيمان بعد خلق الله تعالى إياه، لأن الله تعالى أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه. ولا يجوز أن يوجد من كل واحد منهم غير الذى قدره الله عليه وعلمه منه لأن وجود خلاف المقدور عجز وخلاف المعلوم جهل، وهما لا يليقان بالله عز وجل، ولا يجوزان عليه، ومن سلك هذا السبيل سلم من الجبر والقدر، وأصاب الحق كقول لبيد:

يا ناظراً فى الدين ما الأمر؟ لا قدرٌ صحَّ ولا جبرٌ

وأخبرنا أبو على زاهر بن أحمد السرخسى الفقيه أخبرنا عبد الله بن مبشر الواسطى أخبرنا محمد بن منصور الرمادى قال سمعت سيلان يقول: قدم أعرابى البصرة فقيل له: ما تقول فى القدر؟ فقال: أمر تغالت فيه الظنون، واختلف فيه المختلفون، فالواجب علينا أن نرد ما أشكل علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه.

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿أَمْ يَأْتِيَكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ يعنى الأمم الماضية ﴿فَدَأَوْا بِآلِ آمُرِهِمْ وَهُمْ وَعَذَابُ الْآيَةِ﴾ ذَلِكَ: العذاب ﴿بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا﴾: ولم يقل يهدينا لأن البشر وإن كان لفظه واحداً فإنه فى معنى الجمع وهو اسم جنس، واحده إنسان ولا واحد له من لفظه.

﴿فَكْفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَفْتَىٰ اللَّهُ:﴾ عن إيمانهم ﴿وَاللَّهُ عَنِّي﴾: عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾: فى أفعاله
﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ﴾: يا محمد. ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ﴾.

﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ وهو القرآن . ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.



﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوِّكُمْ فَأَحْذَرُوا هُمًّا وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إِنَّمَا
أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا
وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ إِنْ تَقْرَضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾: قراءة العامة بالياء لقوله تعالى: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وقرأ سلام، ويعقوب: (يوم نجمعكم) بالنون اعتباراً بقوله: ﴿أَنْزَلْنَا﴾.

﴿يَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾: وهو تفاعل من الغبن، وهو فوت الحظ والمراد. وقد ورد فى
تفسير التغابن عن رسول الله ﷺ: ما أخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا موسى بن محمد بن على
أخبرنا عبد الله بن محمد بن سنان أخبرنا كثير بن يحيى أخبرنا أبو أمية بن يعلى الثقفى أخبرنا
سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ: «ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلا
أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو

أحسن ليزداد حسرة».

قال المفسرون: المغبون من غبن أهله ومنازله فى الجنة، ويظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الإيمان وغبن كل مؤمن بتقصيره فى الإحسان وتضييعه الأيام.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: قرأ أهل المدينة والشام ههنا وفى السورة التى تليها: تكفر، وتدخل، بالنون، والباقون بالياء.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَرِئْسَ الْمَصِيرِ ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته وقضائه. ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ ويقصد أنه لا تصيبه مصيبة إلا بإذن الله.

﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾: يوفقه لليقين حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال ابن عباس.

وأنبأنى عبد الله بن حامد إجازة أخبرنا الحسين بن يعقوب أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله أخبرنا وكيع عن الأعمش عن أبى ظبيان قال: كنا نعرض المصاحف على علقمة بن قيس فمر بهذه الآية: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ فسألناه عنها. فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضاها^(١) وَيُسَلِّمَ.

وقال أبو بكر الوراق: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ عند النعمة والرخاء فيعلم أنها من فضل الله ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ للشكر ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾: عند الشدة والبلاء فيعلم أنها من عند الله ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ للصبر والرضا.

وقال أبو عثمان الحيرى: ومن صح إيمانه يهد قلبه لاتباع السنة. وقد اختلف القراء فى هذه الآية: فقرأ العامة بفتح الياء والباء: ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ واختاره أبو عبيد وأبو حاتم، وقرأ السلمي بضم الياء والباء وفتح الدال على الفعل المجهول، وقرأ طلحة بن مصرف: نهد قلبه بالنون وفتح الباء على التعظيم.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله أخبرنا أحمد بن الفرغ المقرئ أخبرنا أبو عمر المقرئ أخبرنا أبو عمار أخبرنا سهل بن موسى الأسوارى أخبرنى من سمع عكرمة يقرأ: (يهدا قلبه) من الهدو أى يسكن ويطمئن.

وقرأ مالك بن دينار: يهدا قلبه بألف لينة بدلاً الهمزة.

(١) فى المخطوط: فيرضاه، وهو سهو من الناسخ.

﴿وَاللَّهُ يَكْفُرُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿٦٤﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٦٥﴾﴾:

التبليغ البين.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦٦﴾﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴿٦٧﴾﴾: نزلت في قوم أرادوا الهجرة فشبطهم عنها أزواجهم وأولادهم.

قال ابن عباس: كان الرجل يسلم فإذا أراد أن يهاجر منعه أهله وولده، وقالوا: ننشدك الله أن تذهب وتدع أهلك وعشيرتك، وتصير بالمدينة بلا أهل ولا مال وإننا قد صبرنا على إسلامك فلا نصبر على فراقك ولا نخرج معك. فمنهم من يرق لهم ويقيم لذلك فلا يهاجر وإذا هاجر ورأى الناس قد فقهوا في الدين هم أن يعاقبهم في تباطئهم عن الهجرة، ومنهم من لا يطيعهم ويقول لهم في خلافهم إياه في الخروج لئن جمعنا الله وإياكم لا تصيبون مني خيراً ولا فعلن ولا فعلن، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عطاء بن يسار، وعطاء الخراساني نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد وكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورفقوه وقال: إلى متى تدعنا؟ فيرق، ويقيم، فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴿٦٧﴾﴾ يحملهم إياكم على المعصية، وترك الطاعة. ﴿فَاحْذَرُوهُمْ ﴿٦٨﴾﴾: أن تقبلوا منهم.

﴿وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا ﴿٦٩﴾﴾: فلا تعاقبوهم على خلافهم وتشيطهم إياكم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴿٧١﴾﴾: بلاء واختبار يحملكم على الكسب من الحرام، والمنع عن الحق، قال القتيبي: إغرام، يقال: فتن فلان بفلانة: أى أغرم بها.

قالت الحكماء^(١): أدخل «من» للتبعية في ذكر الأزواج والأولاد حيث أخبر عن عداوتهم لأن كلهم ليسوا بأعداء، ولم يذكر (من) في قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴿٧١﴾﴾ لأنها لا تخلو من فتنة واشتغال القلب بها، يدل عليه قول ابن مسعود: لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فإنه ليس منكم أحد يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن ليقول: اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عمر بن الخطاب أخبرنا عبد الله بن الفضل أخبرنا أبو خيثمة أخبرنا زيد بن خباب أخبرنا الحسين بن واقد قاضى مرو حدثنى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يخطب، فجاء الحسن، والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران، فنزل النبي ﷺ إليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر، فقال: صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ

(١) في الهامش: الحكم.

وَأَوْلَٰذِكُمْ فَتَنَةٌ ﴿١﴾ رَأَيْتَ هٰذِينَ الصَّبِيَّيْنَ ، فَلَمْ أَصْبِرْ عَنْهُمَا ۖ ثُمَّ أَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ .
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ : ناسخة لقوله : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(١) (آل عمران: ١٠٢) ، وقد مرَّ ذكره .

﴿وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَتَّقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾ : مجازه : يكن الإنفاق خيراً لأنفسكم ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ : ففر نفسه وبخلها ، ومنعها عن الحق ، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال ابن عمر : ليس الشح أن يمنع الرجل ماله ، وإنما الشح أن تطمع عين الرجل إلى ما ليس له .
﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ علم الغيب والشهادة العزيز الحكيم .



(١) لا أرى وجهاً لنسخ هذه لتلك ، وإنما هي متممة لها وشارحة إحداهما الأخرى ، وقد سبق أن ذكرت اختلاف أهل العلم في مسألة الناسخ والمنسوخ ، والله أعلم .

سُورَةُ الطَّلَاقِ

مدنية وهي ألف وستون حرفاً،
ومائتان وتسع وأربعون كلمة واثنا عشرة آية

أخبرنا ابن المقرئ أخبرنا ابن مطر أخبرنا ابن شريك أخبرنا ابن يونس أخبرنا سلام أخبرنا
هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامه عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله
ﷺ: «من قرأ سورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ مات على سنة رسول ﷺ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ مِنْ لَدُنَّهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا
تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ
حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ
فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَيْ عَدْلِ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ
ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾ وَإِنْ اللَّهُ بَلَغَ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ
شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٤﴾ وَالَّتِي يُبْسِنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ
يَحِضْنَ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٥﴾
ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٦﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ
حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُوهُنَّ لِنُضَيْتِهِنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ
حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ
تَعَاَسَرْتُمُ فَسَرِّضُوا لَهُنَّ الْآخَرَ ﴿٧﴾﴾

هذه السورة تسمى سورة النساء القصرى، وافتتحها الله تعالى بخطاب نبيه ﷺ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ثم جمع الخطاب فقال عز من قائل: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ ومجازها: يا أيها النبي قل لأمتك إذا طلقتم ﴿النِّسَاءَ﴾، أى أردتم تطليقهن. كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾ (النحل: ٩٨).

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾: وهو أن يطلقها طاهرة من غير جماع، يقول: طلقوهن لطهرهن الذى يحصينه من عدتهن، ولا تطلقوهن لحيضهن الذى لا يعتد به من قروئهن. وهذا للمدخل بها لأن من لم يدخل بها لا عدة عليها. فإذا طلقها فى طهر لم يجامعها فيه نفذ طلاقه وأصاب السنة. وإن طلقها حائضاً وقع الطلاق ولم يكن طلاق السنّة.

وقال سعيد بن المسيب فى آخرين: لا يقع لأنه خلاف ما أمر. وإليه ذهب الشيعة. فإن طلقها فى طهرها ثلاثاً فكرهه قوم وقالوا: ليس بطلاق سنّة لأنه لم يدفع للإمساك موضعاً، وكان الشافعى رحمه الله، والجمهور يبيحونه ولا يكرهونه، لأن عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته ثلاثاً، وأن العجلانى لما لاعن قال: كذبت عليها إن أمسكتها فهى طالق ثلاثاً، فلم يُنكر عليه النبى ﷺ.

واختلف المفسرون فيمن نزلت فيه هذه الآية: أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبيد الله بن محمد ابن شنبه أخبرنا أبو القاسم عمر بن عقبة بن الزبير الأنصارى أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أيوب ابن سعيد بن هناد الكوفى أخبرنا أسباط بن محمد أخبرنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ وقيل له أرجعها فإنها صوامة قوامة، وهى من إحدى نسائك وأزواجك فى الجنة.

وقال السدى: نزلت فى عبد الله بن عمر، وذلك أنه طلق امرأته حائضاً، فأمر النبى ﷺ أن يرجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض حيضة أخرى، فإذا طهرت طلقها إن شاء قبل أن يجامعها أو يمسكها فإنها العدة التى أمر الله تعالى بها.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا الحسن بن على بن عفان أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: طلقت امرأتى على عهد رسول الله ﷺ وهى حائض فذكر ذلك عمر للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «مره» فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة أخرى فإذا طهرت فليطلقها إن شاء قبل أن يجامعها أو

يمسكها فإنها العدة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء».

قال: فقلت لنافع: ما صنعت التظليقة؟ قال: واحدة أعتدت بها.

وقال المقاتلان: نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص، وعمرو بن سعيد بن العاصي، وطفيل بن الحارث، وعقبة بن غزوان.

أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن عبد الله المزني، أخبرنا الحضرمي، أخبرنا عثمان أخبرنا عبد السلام بن حرب، عن يزيد الدلاني، عن أبي العلاء الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن قال: بلغ أبا موسى أن النبي ﷺ وجد عليهم فأتاه فذكر ذلك له، فقال له رسول الله: «يقول أحدكم: قد تزوجت، قد طلقت، وليس كذلك عدة المسلمين، طلقوا المرأة في قُبُلِ عدتها».

وكان ابن عباس، وابن عمر يقرءان: فطلقوهن في قُبُلِ عدتهن. وفي هذه الآية دليل واضح أن السنة والبدعة اعتبارهما في وقت الطلاق لا في عدد الطلاق لأن الله تعالى ذكر وقت الطلاق فقال: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ ولم يذكر الطلاق، وكذلك في حديث ابن عمر الذي روينا دليل على أن الاعتبار بالوقت لا بالعدد، لأن النبي ﷺ علمه الوقت لا العدد.

❖ فصل في ذكر بعض الأخبار الواردة في الطلاق:

أخبرنا الحسين بن فنجويه قراءتى عليه أخبرنا عبيد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا أبو حامد أحمد بن جعفر المستملى أخبرنا أبو محمد يحيى ابن إسحاق بن سارى ببغداد أخبرنا أحمد بن حباب أخبرنا عيسى بن يونس أخبرنا عبد الله بن الوليد الوصافى عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق».

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حبش المقرئ أخبرنا على ابن عبد الحميد الغضائرى بحلب أخبرنا ابن إبراهيم الترجمانى أخبرنا عمر بن جُمَيْع عن جويبر عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن على عليه السلام عن النبي ﷺ قال: «تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتزله العرش».

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبيد الله بن محمد ابن شنبه أخبرنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة أخبرنا أبى أخبرنا أبو أسامة عن حماد بن زيد عن أبى أيوب عن أبى قلابة عن ابن أسماء الرحبي عن ثوبان رفعه إلى النبي ﷺ: «أما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها ريح الجنة».

وأخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله أخبرنا موسى بن محمد بن على أخبرنا

عبد الله بن محمد بن ناجية أخبرنا وهب بن بقيسة أخبرنا محمد بن عبد الملك يعنى الواسطى ، أخبرنا عمر بن قيس الملائى عن عبد الله بن عيسى عن عمارة بن راشد عن عبادة بن نسي عن أبى موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تطلقوا النساء إلا من ريبة فإن الله لا يجب الذواقين ولا الذواقات » .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو حذيفة أحمد بن محمد بن على أخبرنا عبد الصمد بن سعيد قاضى حمص أخبرنا عبد السلام بن العباسى بن الوليد الحضرمى أخبرنا على بن خالد أبى أخبرنا سويد عن حميد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما حلف بالطلاق ولا استحلف به إلا منافق » .

قوله تعالى : ﴿ وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ أى عدد أقرائها فاحفظوها .

﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ : حتى تنقضى عدتهن .

﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ : وهى الزنا فيخرجن لإقامة الحد عليهن فهذا قول

أكثر المفسرين .

وقال قتادة : معناه إلا أن يطلقها على نشوزها فلها أن تتحول من بيت زوجها ، والفاحشة

النشوز .

وقال ابن عمر ، والسدى : خروجها قبل انقضاء عدتها فاحشة .

وأبأنى عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن الحسن أخبرنا الفضل بن المسيب أخبرنا سعيد أخبرنا سفيان عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن إبراهيم التيمى عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ قال : إلا أن تبدوا على أهلها ، فإذا بذت عليهم فقد حل لهم إخراجها .

﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ : أى

مراجعة فى الواحدة والثنتين ما دامت فى العدة .

أخبرنا عبد الله بن حامد قراءة عليه أخبرنا محمد بن جعفر المطيرى أخبرنا الحسن بن عرفة ، أخبرنا هشيم عن مغيرة وحصين بن عبد الرحمن وأشعث ، وإسماعيل بن خالد ، وداود بن هند ، وشيبان ، ومجالد كلهم عن الشعبى قال : دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسألتها عن قضاء رسول الله ﷺ فقالت : طلقنى زوجى البتة ، فخاصمته إلى رسول الله ﷺ فى السكنى والنفقة . فلم يجعل لى سكنى ولا نفقة وأمرنى أن أعتد فى بيت ابن أم مكتوم .

قال هشيم : قال مجالد فى حديثه : إنما النفقة والسكنى على من كانت له الرجعة .

وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا محمد بن الحسين، أخبرنا أحمد بن يوسف، أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر، (ح)^(١) وأخبرنا عقيل بن محمد الفقيه أن أبا الفرج البغدادي القاضي أخبرهم عن محمد بن جرير أخبرنا ابن عبد الأعلى أخبرنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن عبد الله: أن فاطمة بنت قيس كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، وأنه خرج مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى اليمن حين أمره رسول الله ﷺ على بعض اليمن، فأرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت لها من طلاقها، وأمر عياش ابن أبي ربيعة، والحارث بن هشام أن ينفقا عليها، فقالا لها: والله ما لك من نفقة إلا أن تكوني حاملاً. فأتت رسول الله ﷺ فذكرت له قولهما، فلم يجعل لها نفقة إلا أن تكون حاملاً. واستأذنته في الانتقال، فأذن لها. فقالت: أين أنتقل يا رسول الله؟ قال: «عند ابن أم مكتوم» وكان أعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها. فلم تزل هنالك حتى مضت عدتها فأنكحها النبي ﷺ أسامة بن زيد. فأرسل إليها مروان بن الحكم قبيصة ابن ذؤيب يسألها عن هذا الحديث. فقال مروان: لم نسمع هذا الحديث إلا من امرأة سناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها. فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان: بيني وبينكم القرآن، قال الله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾. قالت: هذا لمن كانت له مَرَجَعَةً، فأى أمر يحدث بعد الثلاث؟!!

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أى أشرفن على انقضاء عدتهن وقربن منه.

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: برجعة تراجعونهن ﴿بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: أى اتركوهن حتى

تنقضى عدتهن فبين منكم ويكن أملك بأنفسهن.

﴿وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ﴾: على الرجعة أو الفراق.

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾: أيها الشهود.

﴿ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾: وقال عكرمة،

والشعبي، الضحاك: ومن يطلق للسنة يجعل له مخرجاً إلى الرجعة.

﴿وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: لا يرجو ولا يتوقع.

قال أكثر المفسرين: نزلت هذه الآية فى عوف بن مالك الأشجعي، وذلك أن المشركين

أسروا ابناً له يُسمى سالماً، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إن العدو أسر ابني، وشكى

أيضاً الفاقة، فقال رسول الله: «ما أمسى عند آل محمد إلا مُدَّتْ فائق الله واصبر، وأكثر من قول

(١) زيادة يتطلبها سياق الإسناد.

لا حول ولا قوة إلا بالله» ففعل الرجل ذلك، فبينما هو في بيته إذ جاءه ابنه، وقد غفل عنه العدو، فأصاب إبلاً وأتى بها إلى أبيه، وكان فقيراً. فقال الكلبي في رواية يوسف بن بلال: قدم ابنه ومعه خمسون بعيراً.

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن عامر البلخي أخبرنا القاسم بن عباد أخبرنا صالح بن محمد الترمذي أخبرنا أبو غالب عن سلام بن سليم عن عبد الحميد عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: جاء عوف بن مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن ابني أسره العدو، وجزعت الأم، فما تأمرني؟ فقال: «اتق الله واصبر أمرك وإياها أن تكثرا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». فانصرف إليها، فقالت: ما قال لك النبي ﷺ؟ قال: أمرني وإياك أن نستكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالت: نعم ما أمرك به. فجعلوا يقولان، فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم، فجاء بها إلى أبيه، وهي أربعة آلاف شاة، فنزلت: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ في ابنه ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ما ساق إليه من الغنيمة.

وقال مقاتل: أصاب غنماً ومتاعاً، ثم رجع إلى أبيه، فانطلق أبوه إلى النبي ﷺ فأخبره الخبر، وسأله أيحل له أن يأكل مما أتاه به ابنه؟ فقال له النبي ﷺ: «نعم». وأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرني ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا ابن وهب أخبرنا عبد الله ابن إسحاق أخبرنا عمرو بن الأشعث أخبرنا سعد بن راشد الحنفي أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زيد بن أسلم عن عطاء عن ابن عباس قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قال: «مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة».

وقال ابن مسعود، ومسروق: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ هو أنه يعلم أنه من قبل الله، وأن الله رازقه، وهو معطيه، ومانعه، وقال الربيع بن خثيم: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ من كل شيء ضاق على الناس.

وقال أبو العالية: مخرجاً من كل شدة.

وقال الحسن: مخرجاً عما نهاه عنه.

وقال الحسين بن الفضل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أداء الفرائض، ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾: من العقوبة، ﴿وَيَرْزُقْهُ﴾: الثواب ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

وقال الصادق: ﴿وَرَزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ يعنى يبارك له فيما آتاه.

وقال سهل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ فى اتباع السنة ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ من عقوبة أهل البدع، ﴿وَرَزُقَهُ﴾: الجنة ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

وقال عمرو بن عثمان الصدفى: ومن يقف عند حدوده، ويتجنب معاصيه يخرج منه الحرام إلى الحلال، ومن الضيق إلى السعة ومن النار إلى الجنة.
وقال أبو سعيد الخراز: ومن يتبرأ من حوله وقوته بالرجوع إليه يجعل له^(١) مخرجاً مما كلفه بالمعونة له.

وقال على بن صالح ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾: قال يُقْنَعُهُ برزقه.

وقيل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ فى الرزق وغيره بقطع العلائق ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ بالكفاية ﴿وَرَزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

وأخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه أخبرنا أبو بكر بن مالك أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أخبرنا محمد بن أبي بكر المقيرى^(٢) أخبرنا معتمر عن كهمس عن أبى السليل عن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ وَرَزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» فما زال يقولها ويعيدها.

ويحكى: أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: ولئى بما ولاك الله تعالى. قال: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. فقال: إننا لا نولى من لا يقرأ القرآن. فانصرف الرجل واجتهد حتى تعلم القرآن رجاء أن يعود إلى عمر فيوليه عملاً. فلما تعلم القرآن تخلف عن عمر، فراه ذات يوم، فقال: يا هذا هجرتنا. فقال يا أمير المؤمنين لست ممن يهجرك ولكنى تعلمت القرآن، فأغنانى الله عن عمر، وعن باب عمر. قال: أى آية أغنتك؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ وَرَزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.

أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدوس أخبرنا عثمان بن سعيد الدارمى أخبرنا مهدي بن جعفر الرملى أخبرنا الوليد بن مسلم عن الحكم بن مصعب بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

(١) تكرر هذا اللفظ فى المخطوط فحذفت التكرار.

(٢) كذا فى متن المخطوط، وفى هامشه: المقدمى.

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ : فيثق به ويسكن قلبه إليه في الموجود والمفقود .
 ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾ : قراءة العامة : (بالغ) بالتونين (أمره) نصب أى منفذ أمره
 ممض فى خلقه قضاءه ، وقرأ طلحة بن مصرف بَالِغُ أَمْرِهِ على الإضافة ، ومثله روى حفص ،
 والمفضل عن عاصم .

وقرأ داود بن أبى هند : بَالِغُ بالتونين أمره رفعا .

قال القراء : أى أمره بالغ .

قال عبد الرحمن بن رافع : لما نزلت ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ قال أصحاب رسول الله
 ﷺ : حسبنا الله ، إذا توكلنا عليه ، فنحن نرسل ما كان لنا ولا نحفظه ، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ
 اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾ يعنى فيكم وعليكم .

﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ حداً وأجلاً ينتهى إليه .

قال مسروق فى هذه الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾ توكل عليه أو لم يتوكل عليه ، غير أن
 المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً .

قال الربيع : إن الله تعالى قضى على نفسه أن من توكل عليه كفاه ، ومن آمن به هداه ، ومن
 أقرضه جازاه ، ومن وثق به أنجاه ، ومن دعاه أجابه ، وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل :
 ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١) و﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ و﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ﴾ (التغابن: ١٧) و﴿وَمَنْ يَعْصِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل
 عمران: ١٠١) و﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ...﴾ (البقرة: ١٨٦) الآية .

قوله تعالى : ﴿وَالَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾ فلا يُرْجَوْنَ أن يحضن ﴿إِنْ آرْتَبْتُمْ﴾ قال
 قوم : إن شككتم أن الدم الذى يظهر منها لكبرها من الحيض أو من الاستحاضة .

﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ : هذا قول مجاهد ، والزهرى وابن زيد ، وقال آخرون : إن ارتبتم فى
 حكمهن فلم تدروا ما الحكم فى عدتهن؟ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا أبو حاتم مكى بن عبدان أخبرنا أبو
 الأزهر أحمد بن الأزهر أخبرنا أسباط عن محمد عن مطرف عن أبى عثمان عمرو بن سليمان
 قال : لما نزلت عدة النساء فى سورة البقرة فى المطلقة والمتوفى عنها زوجها قال أبى بن كعب :
 يا رسول الله إن أناساً من أهل المدينة يقولون قد بقى من النساء ما لم يذكر فيهن شىء .

قال : «وما هو»؟ قال : الصغار ، والكبار ، وذوات الحمل . فنزلت هذه الآيات : ﴿وَالَّتِي

يَبْسُنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ...﴾ إلى آخرها .

وقال مقاتل: لما نزلت: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨) الآية؛ قال خلاد بن النعمان بن قيس الأنصاري: يا رسول فما عدة من لا تحيض، وعدة الحبلى؟ فأنزل الله: ﴿وَالَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾ يعنى القواعد اللائى قعدن عن المحيض: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ شككتم فى حالها وفى حكمها.

وقال أبو على الزبيرى: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ أى تيقتم. وقال: هو من الأضداد يكون شكاً و يقيناً كالظن: ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ﴾ أو: ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ يعنى بهن الصغار.

﴿وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: من المطلقات، والمتوفى عنهن أزواجهن. أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا أحمد بن الحسن أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: أرسل مروان عبد الله بن عتبة إلى سبيعة بنت الحارث يسألها عما أفتاها به رسول الله ﷺ، فأخبرته أنها كانت عند سعد بن خولة فتوفى عنها فى حجة الوداع، وكان بدرياً، فوضعت حملها قبل أن يمضى لها أربعة أشهر وعشر من وفاته. فلقيها أبو السنابل بن بعكك حين تعلت من نفاسها وقد اكتحلت. قال: لعلك تريدن النكاح؟! إنها أربعة أشهر وعشر من وفاة زوجها، وخطبها، فأنت النبي ﷺ فذكرت ما قال أبو السنابل، فقال النبي ﷺ: «قد حللت حين وضعت حملك» وأمرها أن تتزوج؛ فإن ارتفعت حيضة المرأة وهى شابة فإنها يتأنى بها أحامل هى أم لا فإن استبان حملها فأجلها أن تضع حملها، وإن لم يستبن حملها فاختلف الفقهاء فيه.

قال بعضهم: يستأنى بها وأقصى ذلك سنة، وهذا مذهب مالك، وأحمد، وإسحاق وأبى عبيد كانوا يرون عدة المرأة التى ارتفع حيضها وهى شابة سنة، ورووا ذلك عن عمر، وغيره. وأما أهل العراق فإنهم يرون عدتها ثلاث حيض بعدما قد كانت حاضت مرة فى عمرها، وإن مكثت عشرين سنة إلى أن تبلغ من الكبر مبلغاً تياس من الحيض، فتكون عدتها بعد الإياس ثلاثة أشهر. وهذا أصح من مذهب الشافعى رحمه الله وعليه أكثر العلماء، وروى ذلك عن ابن مسعود وأصحابه:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَخْفِزْ عَنْهُ سَبَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾

قوله تعالى: ﴿أَسْكُونُ﴾ يعنى المطلقات من نساككم.

﴿مِنْ حَيْثُ سَكْتُمْ﴾: أى من الموضع الذى سكتتم.

وقال الكسائي: ﴿مِنْ﴾ صلة، مجازه: أسكنوهن حيث سكنتم. ﴿مَنْ وَجَدَكُمْ﴾: سعيكم وطاقتم، قراءة العامة: بضم الواو، وقرأ الأعرج بفتحها، وروى روح عن يعقوب بكسره، وكلها لغات، حتى تنقضى عدتهن.

﴿وَلَا تَضَارَّوهُنَّ﴾: ولا تؤذوهن ﴿لَتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: مسكنهن فيخرجن. ﴿وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ﴾: ذوات ﴿حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ﴾: فيخرجن من عدتهن. واختلف الفقهاء في هذه المسألة: فذهب مالك والشافعي، والأوزاعي، وابن أبي ليلى، وأبو عبيد، ومحمد بن جرير: إلى أن المبتوتة المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها ولها السكنى، واحتجوا بأن الله سبحانه وتعالى عمّ بالسكنى المطلقات كلهن، وخص بالنفقة أولات الأحمال خاصة، فقال: ﴿فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ﴾.

وقال أحمد وأبو ثور: لا سكنى لها ولا نفقة، واحتجوا بحديث فاطمة بنت قيس أخت الضحاك ابن قيس حيث أرسل زوجها المخزومي في طلاقها، فلم يجعل لها رسول الله ﷺ نفقة، وقال: "النفقة إذا كان له عليها حق الرجعة" فأمرها أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم، وقد ذكرناه، وهذا قول أبي بن كعب، وزيد ابن ثابت. أما سفيان، وأهل العراق فقالوا: لها السكنى والنفقة حاملاً كانت أو حائلاً، وهو قول عائشة رضی الله عنها.

ويروى أن عائشة رضی الله عنها قالت لفاطمة بنت قيس: اتق الله يا فاطمة قد فتنت الناس إنما أخرجك رسول الله ﷺ لأنك كنت امرأة لستة فخشى إساءتك على أحمائك. فأما نفقة الحامل المتوفى عنها زوجها: فقال علي، وابن عمر، وشريح، والنخعي، والشعبي، وحماد، وابن أبي ليلى، وسفيان وأصحابه: ينفق عليها من جميع المال حتى تضع.

وقال ابن عباس، وعبد الله بن الزبير، وجابر بن عبد الله، ومالك، والشافعي، وأبو حنيفة: لا ينفق عليها إلا من نصيبتها.

﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾: أولادكم منهن ﴿فَكَاتُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾: على إرضاعهن ﴿وَأْتَمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾: يقول: وليقبل بعضكم من بعض إذا أمر بالمعروف وقال الفراء: ﴿وَأْتَمَرُوا﴾ أى هموا.

وقال الكسائي: شاوروا.

﴿وَإِنْ تَقَامَرْتُمْ﴾: فى الرضاع فأبى الزوج أن يعطى المرأة أجر رضاعها، وأبت الأم أن

ترضعه، فليس له إكراهها على إرضاعه، ولكن يستأجر للصبى مرضعاً غير أمه البائنة، فذلك قوله: ﴿فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ .



﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُمْ رِزْقًا ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَمَن قَدَرَ﴾ على قدر غناه ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ : ضيق ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ : من المال.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ : فى النفقة ﴿إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ : أعطاهها من مال ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ : عصت، وطغت، وتمردت ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ : أى وأمر رسله، فخالفته ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ : بالمناقشة والاستقصاء ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا﴾ : منكرًا فظيعًا وهو عذاب النار، لفظهما ماض، ومعناها الاستقبال.

وقيل: فى الآية تقديم وتأخير، مجازها: فعذبناها فى الدنيا بالجوع والقحط، والسيف وسائر المصائب، والنوائب، والبلايا، والرزايا. وحاسبناها فى الآخرة حساباً شديداً.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾
﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ : يعنى القرآن.

﴿رَسُولًا﴾ : بدلاً من الذكر، وقيل: مع الرسول. وقيل: فأرسل رسولاً. وقيل: الذكر هو

الرسول . وقيل : أراد شرقاً ثم بين ما هو فقال : رسولاً .

﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۗ﴾ **الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن** : في العدد ﴿يُنَزِّلُ الْأَمْْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ : بالوحي من السماء السابعة إلى الأرض السفلى .

وقال أهل المعانى : هو ما يُدبر فيهن من عجائب تدبيره ، فينزل المطر ، ويخرج النبات ويأتى بالليل والنهار ، والشتاء والصيف ، ويخلف الحيوان على اختلاف هيئاتها وأنواعها وينقلهن من حال إلى حال .

وقال ابن كيسان : هذا على مجال اللغة واتساعها كما يقال : للموت أمر الله ، وللرياح ، والسحاب ونحوها ، وقال قتادة : فى كل أرض من أرضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره ، وقضاء من قضائه .

﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ : فلا يخفى عليه شيء .



سورة التحريم

مدنية وهي ألف وستون حرفاً
ومائتان وسبع وأربعون كلمة واثنتا عشرة آية

أخبرنا ابن المقرئ أخبرنا ابن مطر أخبرنا ابن شريك أخبرنا ابن يونس أخبرنا سلام بن سليمان أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ أعطاه الله توبة نصوحاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْضَاتٍ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلَّى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْضَاتٍ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى الغداة دخل على نسائه امرأة امرأة وكان قد أهديت إلى حفصة بنت عمر عكة من عسل، فكانت إذا دخل عليها رسول الله ﷺ حبسته وسقته منها. وأن عائشة رضی الله عنها أنكرت احتباسه عندها، فقالت لجويرية عندها حبشية يقال لها: حصيرة: إذا دخل رسول الله ﷺ على حفصة فادخلي عليها وانظري ماذا يصنع؟ فأخبرتها الخبر وشأن العسل، فغارت، وأرسلت إلى صواحبها فأخبرتهن، وقالت: إذا دخل عليكن رسول الله ﷺ فقلن إنا نجد منك ريح مغاير، وهو صمغ العرْفُط كربه الرائحة، وكان

رسول الله ﷺ يكرهه ويشق عليه أن يوجد منه ريح منتنة لأنه يأتيه الملك .

قال : فدخل رسول الله ﷺ على سودة قالت : فما أردت أن أقول ذلك لرسول الله ﷺ ، ثم إنى فرقت من عائشة . فقلت : يا رسول الله ، ما هذه الرياح التي أجدها منك؟ أكلت المغاير؟ قال : «لا ، ولكن حفصة سقتني عسلاً» . ثم دخل رسول الله ﷺ على امرأة وهن يقلن له ذلك ، ثم دخل على عائشة ، فأخذت بأنفها ، فقال لها النبي ﷺ : «ما شأنك؟»

قالت : أجد ريح المغاير ، أأكلتها يا رسول الله؟ قال : «لا بل سقتني حفصة عسلاً» .

قالت : جرت إذ نحلة العرُفُط . فقال لها ﷺ : «والله لا أطعمه أبداً» . فحرمه على نفسه .

وقال عطاء بن أبي مسلم : إن التي كانت تسقى رسول الله ﷺ العسل أم سلمة^(١) .

وأخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا علي بن عبد الله أخبرنا الحجاج بن محمد الأعور عن ابن جريج قال : زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير قال سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تخبر أن رسول الله كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً ، قالت : فتواطأت أنا وحفصة أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقتل إنى أجد منك ريح المغاير ، أكلت مغاير؟ فدخل على إحداهما ، فقالت له ذلك ، فقال : «لا ، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه» .

فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ...﴾ الآيات .

قالوا : وكان رسول الله قسم الأيام بين نسائه ، فلما كان يوم حفصة قالت : يا رسول الله إن لي إلى أبي حاجة ، نفقة لي عنده ، فأذن لي أن أزوره وآتي بها ، فأذن لها ، فلما خرجت أرسل رسول الله ﷺ إلى جاريتته مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام ، وكان قد أهداها له المقوقس فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقاً فجلست عند الباب ، فخرج رسول الله ﷺ ووجهه يقطر عرقاً وحفصة تبكي ، فقال : «ما يبكيك؟» فقالت : إنما أذنت لي من أجل هذا ، أدخلت أمتك بيتي ، ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي ، أما رأيت لي حرمة وحقاً؟! ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن ، فقال رسول الله ﷺ : «أليس هي جاريتي قد أحلها الله لي اسكتني فهي على حرام ألتمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن هو عندك أمانة» .

(١) كذا ذكره المؤلف بلا إسناد ومنتنه لا يليق بأمهات المؤمنين فإنهن من خيرة النساء في الدنيا وزوجاته في الجنة فيجب التحري عند تناول سيرهن وأخبارهن رضوان الله تعالى أجمعين عنهن فقد اختارهن الله تعالى له في الدنيا والآخرة فكيف يوصفن بمثل هذه الأخلاق؟! وكذا ما يأتي بعده من أخبار وإن صح سندها ولا شك في أنهم طاهرات خلُقًا وخلقًا ومن شك في ذلك فإن في إسلامه نظرًا . عافانا الله وإياكم من اعتقاد غير ذلك في آل بيت النبي ﷺ ، وأما ما يقع فيه البشر من أخطاء وذنوب عادية هن لسن بمعصومات يجرى عليهن ما يجرى على البشر .

فلما خرج رسول الله ﷺ قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة رضى الله عنها فقالت: ألا أبشرك أن رسول الله ﷺ قد حرم عليه أمته مارية فقد أراحنا الله تعالى منها، وأخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي ﷺ. فغضبت عائشة رضى الله عنها، فلم يزل نبي الله ﷺ حتى حلف أن لا يقربها، فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ يعنى العسل، ومارية.

وقال عكرمة: نزلت فى المرأة التى وهبت نفسها للنبي ﷺ، ويقال لها: أم شريك، فأبى النبي ﷺ أن يقبلها لأجل أزواجه ﴿تَبْنِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ﴿قَدْ فَضَّضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ﴾: أن تكفروها إذا حنثتم، وهى قوله فى سورة المائدة. ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾: فأمره أن يكفر عن يمينه، ويراجع أمته. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾: وهو تحريمه ﷺ فتاته على نفسه، وقوله لحفصة: «لا تخبرى بذلك أحداً».

وقال الكلبي: أسر إليها أن أباك وأبا عائشة يكونان خليفتين على أمتى بعدى^(١).

وأخبرنا عبد الله بن حامد قراءة أخبرنا عمرو بن الحسين أخبرنا أحمد بن الحسن بن سعيد أخبرنا أبى أخبرنا حصين عن بحر^(٢) السبلى عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ قال: أسر النبي ﷺ أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة.

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا نضر بن محمد بن شيرزاد أخبرنا الحسين بن سعيد البزاز أخبرنا خالد بن العوام البزاز حدثنى فرات بن السائب عن ميمون بن مهران فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ قال: أسر إليها أن أبى بكر خليفتى من بعدى. ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ﴾: أخبرت بالحديث الذى أسر إليها رسول الله ﷺ صاحبته. ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾: أى وأطلع الله نبيه ﷺ على أنها قد نبأت به. وقرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ: فلما أنبأت به بالألف.

﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾: قرأ على، وأبو عبد الرحمن، والحسن البصرى، وقتادة، والكسائى: عَرَفَ. بالتخفيف.

أخبرنا محمد بن عبدوس أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن الجهم أخبرنا الفراء

(١) هذا أيضاً تأويل لا يصح لأنه لم تأت به سنة صحيحة ولا أخبار صادقة عن رسول الله ﷺ.

(٢) كذا فى متن المخطوط: «بحر» وجاء بهامش المخطوط: «يحيى» بقلم الناسخ.

حدثني شيخ من بنى أسد - يعنى الكسائى - عن نعيم بن عمرو عن عطاء بن أبى عبد الرحمن قال: كان إذا قرأ عليه الرجل: (عَرَفَ بعضه) بالتشديد حصبه بالحصباء، ومعناه على هذه القراءة عَرَفَ بعض ذلك الفعل الذى فعله^(١) من إفشاء سرّه أى غضب من ذلك عليها وجازاها به، من قول القائل لمن أساء إليه: لأَعْرِفَنَّ لك ما فعلت بعمى لأجازينك عليه.

قالوا: وجازاها رسول الله ﷺ بأن طلقها. فلما بلغ ذلك عمر قال: لو كان فى آل الخطاب خيراً لما طلقك رسول الله ﷺ.

فجاء جبريل عليه السلام وأمره بمراجعتها. واعتزل رسول الله ﷺ نساءه شهراً، وقعد فى مشربة أم إبراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير، وقال مقاتل بن حيان: لم يطلق رسول الله ﷺ حفصة وإنما همَّ بطلاقها، فاتاه جبريل عليه السلام فقال: لا تطلقها فإنها صوامة قوامة، وإنها من نساءك فى الجنة، فلم يطلقها.

وقرأ الباقون: ﴿عَرَفَ﴾ بالتشديد، يعنى أنه عَرَفَ حفصة بعض ذلك الحديث وأخبرها به، واختاره أبو حاتم، وأبو عبيد قالوا: لأنه فى التفسير أنه أخبرها ببعض القول الذى كان منها، ومما يحقق ذلك قوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾. يعنى أنه لم يعرفها إياه ولم يخبرها به.

ولو كان (عَرَفَ) مخففة لكان ضدهً وأنكر بعضاً، ولم يقل: أعرض عنه.

قال الحسن: ما استقصى كريم قط قال الله تعالى: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾.

قال مقاتل: أخبرها ببعض ما قال لعائشة، ولم يخبرها بقولها أجمع، عَرَفَ حفصة بعض الحديث وأعرض عن بعض الحديث بأن أبا بكر، وعمر يملكان بعدى.

﴿فَلَمَّا بَيَّنَّا مَا بِهِ﴾: أى أخبر حفصة بما أظهره الله عليه.

﴿قَالَتْ (٢) مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأُ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ﴾

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أى زاغت ومالت واستوجبتا التوبة.

وقال ابن زيد: مالت قلوبهما بأن سرهما أن يجتنب رسول الله ﷺ جاريته وذلك لهما

موافق فسرهما ما كره رسول الله ﷺ.

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون قراءة عليه أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد

(١) فى الهامش: فعلت.

(٢) فى المخطوط: (قالت له) ولفظ «له» زائد على السياق فحذفته على ما هو فى مصحف عثمان بقراءة حفص

المطبوع، وربما كان لفظاً زائداً سهواً من الناسخ.

ابن الحسن أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال: لم أزل حريصاً أن أسأل عمر رضى الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حتى حج عمر، وحججت معه، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر، وعدلت معه بالإداوة فتبرز، ثم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ. فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. فقال عمر: واعجباً لك يا ابن عباس.

قال الزهري: كرهه والله ما سأله ولم يكتمه. ثم قال: هي حفصة وعائشة. قال: ثم أخذ يسوق الحديث فقال: كنا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة، وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم.

قال: وكان منزلي في بنى أمية بن زيد بالعوالي. قال: فتغضبت يوماً على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني. فقالت: وما تنكر أن أراجعك؟! فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل. قال: فانطلقت، فدخلت على حفصة، فقلت: أتراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم. قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله ﷺ فإذا هي قد هلكت؟

لا تراجعى رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً وسلينى ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله منك ﷺ - يريد عائشة رضى الله عنها -. قال: وكان لى جار من الأنصار، قال: وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ فينزل يوماً وأنزل يوماً، فيأتينى بخبر الوحى وغيره، وآتية بمثل ذلك. قال: وكنا نتحدث أن غسان تُنعل الخيل لتغزونا؛ فنزل صاحبنى يوماً، ثم أتاني عشاء فضرب بابى ثم نادانى، فخرجت إليه، فقال: حدث أمرٌ عظيم.

قلت: ما ذا؟ أ جاءت غسان؟ قال: بل أعظم من ذلك، طلق رسول الله ﷺ نساءه. قلت: قد خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا كائناً. حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابى، ثم نزلت فدخلت على حفصة، وهى تبكى فقلت: أطلقكن رسول الله ﷺ؟ قالت: لا أدرى، هو ذا معتزل فى هذه المشربة. فأتيت غلاماً له أسود، فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج إلى فقال: قد ذكرت له فصمت، فانطلقت حتى أتيت المنبر، فإذا حوله رهط جلوس يبكى بعضهم، فجلست قليلاً، ثم غلبنى ما أجد، فأتيت الغلام، فقلت: استأذن

لعمر، فدخل ثم خرج إليّ، فقال: ذكرت له فصمت، فخرجت وجلست إلى المنبر، ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام، فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إليّ فقال: قد ذكرت لك له فصمت.

قال: فوليت مديراً، فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخل فقد أذن لك. فدخلت فسلمت على رسول الله ﷺ، فإذا هو متكئ على رَمَلٍ حصير قد أثر في جنبه، فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إلى وقال: «لا».

فقلت: الله أكبر، ثم ذكر له ما قال لامرأته، وما قالت له امرأته، فتبسم رسول الله. فقلت: يا رسول الله قد دخلت على حفصة وذكرت لك ما قلت لها، فتبسم أخرى. فقلت: أستأنس يا رسول الله؟ قال: «نعم» فجلست، فرفعت رأسي في البيت، فوالله ما وجدت شيئاً يرد البصر إلاّ أهن ثلاثة، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله تعالى؛ فاستوى جالساً، ثم قال: «أفى شك أنت يا ابن الخطاب؟! أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا». فقلت: استغفر لى يا رسول الله، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى.

قال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة قالت: لما مضى تسع وعشرون ليلة بدأ بى، فقلت: يا رسول الله إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وإنك قد دخلت عن تسع وعشرين أعدهن، فقال: «إن الشهر تسع وعشرون». ثم قال: «يا عائشة إنى أذكر لك أمراً فلا عليك ألاّ تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك». قالت: ثم قرأ على: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ حَتَّى بَلِّغَ: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٨-٢٩). قالت عائشة: قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه، فقلت: أفى هذا أستأمر أبوي؟! إنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة.

قالت عائشة: فقلت له: يا رسول الله لا تخبر أزواجك أنى اخترتك، فقال النبي ﷺ: «إنما بعثنى الله مبلغاً ولم يعثنى متعنتاً».

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾: تتعاوننا على أذى النبي ﷺ قرأ أهل الكوفة بتخفيف الظاء على الحذف، واختاره أبو عبيد، وقرأ الباقون بالتشديد على الإدغام، واختاره أبو حاتم. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾: وليه وناصره، وحافظه.

﴿وَجَبْرَيْلُ وَصَلِيحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: قال المسيب بن شريك: وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه. وقال سعيد بن جبير: عمر عليه السلام، وقال عكرمة: أبو بكر، وعمر عليهما السلام. يدل عليه ما أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا على بن أحمد بن نصرويه أخبرنا أبو الحسن على بن

الحسن بن سليمان القافلاني أخبرنا أبو عمار الحسين بن الحارث أخبرنا عبد الرحمن بن زيد العمى عن أبيه عن شقيق عن عبد الله عن النبي ﷺ في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: «إن صالح المؤمنين أبو بكر، وعمر رضى الله عنهما.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو علي المقرئ أخبرنا أبو القاسم بن الفضل أخبرنا علي بن الحسين أخبرنا محمد بن يحيى بن عمر أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب حدثني رجل ثقة يرفعه إلى علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: «هو علي بن أبي طالب عليه السلام».

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا عمر بن الحسن أخبرنا أحمد بن الحسن أخبرنا أبي أخبرنا حصين عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ علي بن أبي طالب».

وقال الكلبي: هم المخلصون الذين ليسوا منافقين.

وقال قتادة، والعلاء بن زياد العدوي: هم الأنبياء.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾: أى أعوان، ولم يقل: صالحو ولا ظهراء لأن لفظهما وإن كان واحداً فهو فى معنى الجمع، كقول الرجل: لا يقربنى إلا قارئ القرآن، وهو واحد ومعناه الجمع، لأنه قد أذن لكل قارئ أن يقربه.



﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَلِيلَاتٍ تَتَّبِعْتِ عِبَادَاتٍ سَلَّحْتِ ثِيَابَ وَأَبْكَارًا ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿١٠٠﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنْتَفِقِينَ وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٠١﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتِ نُوحٍ وَأَمْرَاتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠٢﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَلْبَيْنِ ﴿١٠٤﴾ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَةً مُؤْمِنَةً قَدِيتُ : دَاعِيَاتٍ ، وَقِيلَ : مَصْلِيَّاتٍ .

﴿تَدَبَّيْتُ عَدِيدَاتٍ سَتَّحَيْتِ﴾ : يسحن معه حيث ساح . وقيل : صائمات .

وقال زيد بن أسلم وابنه : مهاجرات .

﴿تَيَّبَتْ وَأَبْكَرًا﴾ والآية واردة في الإخبار عن ^(١) القدرة لا عن الكون في الوقت لأنه عز وجل قال : ﴿إِنْ طَلَّقَنَّ﴾ وقد علم أنه لا يطلقهن ، وهذا كقوله : ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (محمد: ٣٨) فهذا إخبار عن القدرة وتخويف لهم لا أن في الوجود من هو خير من أمة محمد ﷺ .

قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يعني مروهم بالخير وانهموم عن الشر وعلموهم وأدبوهم تقوهم بذلك نارا ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ﴾ : فظاظ ﴿شِدَادٌ﴾ : أقوياء لم يخلق الله تعالى فيهم الرحمة ، وهم الزبانية التسعة عشر ، وأعوانهم من خزنة النار .

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدِرُوا أَيُّومًا إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ : قراءة العامة بفتح النون على نعت التوبة . وروى حماد ويحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم بضم على المصدر ، وهى قراءة الحسن .

قال المبرد : توبة ذات نصح ، واختلف المفسرون في معنى التوبة النصوح :

فقال عمر وأبى ، ومعاذ : التوبة النصوح أن تتوب ثم لا تعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن

(١) في متن المخطوط : على ، وهو تحريف صوبه الناسخ بالهامش إلى ما ذكرته .

إلى الضرع . ورفعه معاذ .

وقال الحسن : هي أن يكون العبد نادماً على ما مضى مجمعاً على أن لا يعود فيه .

وقال الكلبي : أن يستغفر باللسان ، ويندم بالقلب ، ويمسك بالبدن .

قال قتادة : هي الصادقة الناصحة .

وقال سعيد بن جبير : هي توبة مقبولة ، ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاث : خوف أن لا تقبل ،

ورجاء أن تقبل ، وإدمان الطاعات .

وقال سعيد بن المسيب : توبة ينصحون بها أنفسهم .

وقال القرظي : يجمعها أربعة أشياء : الاستغفار باللسان ، والإقلاع بالأبدان ، وإضمار

لترك العود بالجنان ، ومهاجرة سيئ الأخلاق^(١) .

وقال سفيان الثوري : علامة التوبة النصوح أربع : القلة ، والعلّة ، والذلة ، والغربة .

وقال فضيل بن عياض : هي أن يكون الذنب نصب عينيك ولا يزال كأنه ينظر إليه .

وقال أبو بكر محمد بن موسى الواسطي : هي توبة لا يعقد عَوْضَ لأن من أذنب في الدنيا

لرفاهية نفسه ، ثم تاب طلباً لرفاهيتها في الآخرة فتوبته على حظ نفسه لا لله .

وقال أبو بكر الوراق : هي أن تضيق الأرض عليك بما رحبت ، وأن تضيق عليك نفسك ،

كتوبة الثلاثة الذي خلّفوا .

وقال أبو بكر الرقاق المصري : رد المظالم ، واستحلال الخصوم ، وإدمان الطاعات ، وقال

رويم الراعي : هي أن تكون لله وجهاً بلا قفأ كما كنت له عند المعصية قفأ بلا وجه .

وقالت رابعة : توبة لا يتاب منها^(٢) ، وقال ذو النون^(٣) : علاماتها ثلاث : قلة الكلام ، وقلة

الطعام ، وقلة المنام .

وقال شقيق : هي أن يكثر صاحبها لنفسه الملامة ، ولا ينفك من الندامة لينجو من آفات

بالسلامة .

وقال السري السقطي : لا تصح التوبة النصوح إلا بنصحة النفس والمؤمنين لا فيمن صحت

توبته أحب أن يكون الناس مثله .

وقال جنيّد : هي أن ينسى الذنب فلا يذكره أبداً لأن من صحت توبته صار محباً لله تعالى ،

(١) كذا في المتن ، وفي هامش المخطوط : الخلان .

(٢) هي العدوية المشهورة ، وذهب بعض العلماء إلى أنها أسطورة لا حقيقة لها ، والله أعلم بحقيقة الحال .

(٣) هو الصوفي المصري المشهور ، له ترجمة في طبقات الأولياء ، وطبقات الصوفية .

ومن أحب الله تعالى نسي ما دون الله تعالى .

وقال سهل : هي توبة أهل السنة والجماعة ، لأن المبتدع لا توبة له ، بدليل قوله ﷺ : « حجر الله تعالى على كل صاحب بدعة أن يتوب » .

قال أبو الأديان : هي أن يكون لصاحبها دمع سفوح ، وقلب عن المعاصي جموح ، فإذا كان كذلك فإن توبته نصوح ، وأمارات التوبة منه تفوح .

وقال فتح الموصلي : علاماتها ثلاث : مخالفة الهوى ، وكثرة البكا ، ومكابدة الجوع والظما .

قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نَوْمَهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ على الصراط .
﴿ يَقُولُونَ ﴾ : إذا أطفئ نور المنافقين .

﴿ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يتأنيها النبي جبهدي الكفار والمنافقين وأغاظ عليهم وماؤهم جهنم وبئس المصير : ثم ضرب مثلاً للطالحات من النساء ، ومثلاً للصالحات من النساء فقال عز من قائل : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ ﴾ : واسمها واعلة . ﴿ وَامْرَأَتِ لُوطٍ ﴾ : واسمها واهلة .

وقال مقاتل : والعة ، ووالهة .

﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ ﴾ : وهما : نوح ، ولوط عليهما السلام ﴿ فَخَافَتَاهُمَا ﴾ : في الدين ، وما بغت امرأة نبي قط .

قال ابن عباس : ليس بخيانة زنا ، وهما امرأتا نوح ولوط عليهما السلام وإنما خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما ، كانت امرأة نوح ، تخبر الناس أنه مجنون ، وتطلع على سره ، فإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به ، وأما امرأة لوط : فكانت تدل قومه على أضيافه .

﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا ﴾ : مع نبوتهما .

﴿ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ : يخوف عائشة وحفصة رضى الله عنهما .

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ ﴾ : وهي آسية بنت مزاحم .

قال المفسرون : لما غلب موسى السحرة ، آمنت امرأة فرعون ، فلما تبين له إسلامها وثبتت عليه ، أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد ، وألقاها فى الشمس ، وأمر بصخرة عظيمة فتلقى عليها ، فلما أتوها بالصخرة ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنِّي لِي عِنْدَكَ نَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ : فأبصرت بيتها فى الجنة فى

دُرَّة، وانتزع الله عز وجل روحَهَا، فألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح، فلم تجد أُلماً من عذاب فرعون.

وقال الحسن، وابن كيسان: رفع الله امرأة فرعون إلى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب. أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا أبو الأزهر أخبرنا أسباط عن سليمان عن أبي عثمان عن سليمان قال: كانت امرأة فرعون تُعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة.

﴿وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾: أى ودينه.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي سعيد أخبرنا علي بن حرب أخبرنا أبو المنذر هشام بن محمد عن أبي صالح عن ابن عباس فى قول الله تعالى: ﴿وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

قال جماعة: ﴿الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين.

قطع الله بهذه الآيات طمع من ركب المعصية ورجا أن ينفعه صلاح غيره، وأخبر أن معصية الغير لا تضره إذا كان مطيعاً.

قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾: أى فى درعها لذلك ذكر الكناية.

﴿وَصَدَقْتَ﴾: قراءة العامة بالتشديد. وقرأه لاحق بن حميد بالتخفيف.

﴿بِكَلِمَاتٍ رَبِّهَا﴾: قرأه العامة بالجمع.

وقرأه الحسن، وعيسى، والجحدري: بكلمة على الواحد، يعنون عيسى عليه السلام.

﴿وَكُتِبَ﴾: قرأ أبو عمرو، ويعقوب: ﴿وَكُتِبَ﴾^(١) على الجمع وهى رواية حفص عن

عاصم.

واختاره أبو حاتم، وقال: لأنها أعم.

وقرأ الباقون: (وكتابه) على الواحد، وهى اختيار أبى عبيد.

﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَتِيلِينَ﴾: المطيعين، مجازة: من القوم القاتلين فإنه لم يقل^(٢) قاتلات^(٣)،

(١) فى المخطوط: وكتابه. وأثبت ما فى المصحف المطبوع برواية حفص، وتركت الشرح للمؤلف على ما هو بين الفرق بين القراءات.

(٢) فى المخطوط: فإن لك لم يقل. فقد أصابها خلل وتحريف، فأصلحت الخلل، وأثبت العبارة على ما هو مثبت.

(٣) فى الهامش: من القاتلات.

نظيره: ﴿يَلْمِزِيكَ أَقْتِي لِرَبِّكَ﴾ (آل عمران: ٤٣).

أخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق السنّي، ومحمد بن المظفر قالوا: أخبرنا علي بن أحمد بن سليمان أخبرنا موسى بن سابق أخبرنا أبي أخبرنا ابن وهب أخبرنا الماضي بن محمد عن بُردة^(١) عن مكحول عن معاذ بن جبل: أن النبي ﷺ دخل على خديجة وهي تجود بنفسها، فقال: «الْكُرُّه ما تزل بك يا خديجة، وقد جعل الله في الكُرِّه خيراً كثيراً، فإذا قدمت على ضرائك، فأقريهن مني السلام».

قالت يا رسول الله، ومن هنَّ؟

قال: «مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وكليمة - أو حليلة - أخت موسى - شك ابن سابق - فقالت بالرفاه والبنين».

وأخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا عبيد الله بن محمد بن شيبه أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن منصور الكسائي أخبرنا محمد بن عبد الجبار المعروف بسندول الهمداني أخبرنا أبو أسامة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة بن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ «كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».



(١) كذا في المتن، وفي الهامش: «مردة».

سُورَةُ الْمَلِكِ

مكية وهى ألف وثلاثمائة حرف ،
وثلاثمائة وثلاثون كلمة وثلاثون آية

أخبرنا محمد بن مخلد المخلدى أخبرنا أبو العباس السَّرَّاج أخبرنا العباس بن عبد الله أخبرنا حفص بن محمد أخبرنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «وددت أن ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ في قلب كل مؤمن» .

وأخبرنى أبو الحسن الفارسى أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد أخبرنا يحيى البزاز أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا أبو داود أخبرنا عمران عن قتادة عن عباس الجسمى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إن سورة من كتاب الله تعالى ما هى إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأُنجته يوم القيامة من النار، وأدخلته الجنة وهى سورة تبارك» .

وأخبرنا أبو الحسين بن إسحاق المزكى ، وأبو الحسين بن أبى الفضل العدل قالا : أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار أخبرنا سعدان بن نصر أخبرنا معمر بن سليمان عن الخليل بن مرة عن عاصم بن أبى النجود رواه عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال : إذا وضع الميت فى قبره يُؤتى من قَبَلِ رجليه ، فيقال : ليس لكم عليه ^(١) سبيل لأنه قد كان يقوم بسورة الملك . ثم يُؤتى ^(٢) من قَبَلِ رأسه فيقول لسانه : ليس لك عليه ^(١) سبيل كان يقرأ بى سورة الملك ؛ ثم قال : هى المانعة من عذاب الله ، وهى فى التوراة سورة الملك ، من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطيب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي

(١) فى متن المخطوط : «على» وفوقها كتب بخط الناسخ عليه ، فاستبدلت بما هو فوق للسباق .

(٢) فى متن المخطوط : «يقوم» وفى الهامش : يؤتى فأثبت ما فى الهامش لما مضى من السياق .

خَلَقَ الرَّحْمَنُ مِنْ تَقَلُّوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿١﴾ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ
إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٢﴾ وَقَدْ زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا
لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَسَاءَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾
إِذَا الْقَوَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٥﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٦﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٧﴾

﴿تَبَرُّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ: قدم الموت على
الحياة لأنه إلى الفهر أقرب، كما قدم البنات على البنين في قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ
لِمَن يَشَاءُ الذَّكَوٰنَ﴾ (الشورى: ٤٩).

قال قتادة: أذل الله ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء، وجعل الآخرة دار
جزاء وبقاء، وقيل: قدمه لأنه أقدم وذلك أن الأشياء في الابتداء كانت في حكم الموات
كالنطفة والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحياة.

قال ابن مسعود^(١): خلق الموت على صورة كبش أملح لا يمرُّ بشيء ولا يجد ريحه شيء
إلا مات، وخلق الحياة على صورة فرس أبلق أنثى وهى التى كان جبريل والأنبياء عليهم
السلام يركبونها، خطوها مدّ البصر، وهى^(٢) فوق الحمار ودون البغل، لا تمر^(٣) بشيء ولا تطأ
شيئًا ولا يجد ريحها شيء إلا حى، وهى التى أخذ السامرى من أثرها فألقاه على العجل
فحى^(٤).

﴿لِيُبْلِغِكُمُ الْيُسْرَىٰ﴾: فيما بين الحياة والموت ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا محمد بن عبد الله بن برزة أخبرنا الحارث بن أبى
أسامة أخبرنا داود المجرى أخبرنا عبد الواحد بن زياد العبدى عن كليب بن وائل عن ابن عمر عن
النبي ﷺ: أنه تلا: ﴿تَبَرُّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ حتى بلغ إلى قوله: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ثم قال:

(١) كذا فى متن المخطوط، وكتب فوقه بخط الناسخ «عباس».

(٢) فى المخطوط: هو. وقد تحرف سهواً.

(٣) فى المخطوط: يمر. وقد تحرف سهواً.

(٤) هذا الخبر، والذى قبله من أخبار الغيب، والتى لا تكون موقوفة ولكن لا بد أن تكون صحيحة مرفوعة حتى

تقبل، ومثل هذا لا يقبل.

«أيكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرعكم في طاعة الله عز وجل».
 وبإسناده عن داود بن الحجير أخبرنا مسيرة عن محمد بن زيد عن أبي سلمة عن أبي قتادة
 قال: قلت: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ما عنى به؟ قال: «يقول
 أيكم أحسن عقلاً». قال رسول الله ﷺ: «أتمكم عقلاً، أشدكم لله خوفاً وأحسنكم فيما أمر
 الله تعالى به، ونهى عنه نظراً وإن كانوا أقلكم تطوعاً».

وأخبرنا محمد بن موسى بن الفضل أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد أخبرنا
 أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي أخبرنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق عن إبراهيم ابن
 الأشعث عن فضيل بن عياض: ﴿لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. قال: أخلصه وأصوبه.
 قلت: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا
 كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص إذا كان لله،
 والصواب إذا كان على السنة.

وقال الحسن: يعنى أيكم أزهدي في الدنيا زهداً وأترك لها تركاً.

وقال سهل: أيكم أحسن توكللاً على الله تعالى.

وقال الفراء: لم توقع البلوى على أي لأن فيما بين أي والبلوى إضمار، وهو كما تقول في
 الكلام: بلوتكم لأنظر أيكم أطوع، ومثله: ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِالَّذِي رَزَقْتَهُمْ﴾ (القلم: ٤٠) أي سلمهم
 وانظر إليهم. فأى رفع على الابتداء، وأحسن خبره.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾: طبقاً على طبق بعضها فوق بعض يقال
 طبقت الشيء إذا وضعت بعضه فوق بعض.

قال أبان بن تغلبى: سمعت بعض الأعراب يزم رجلاً فقال: شره طباق، وخيره غير باق.

قال سيبويه: ونصب طباقاً لأنها مفعول ثان.

﴿مَّا تَرَكَ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾: قرأ يحيى بن وثاب، والأعمش، وحمزة،
 والكسائي: من تفوت بغير ألف، وهى اختيار أبي عبيد، وقراءة عبد الله وأصحابه.

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا مكى ابن عبدان أخبرنا عبد الله بن هاشم ابن حيان
 أخبرنا يحيى بن سعد القطان عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله: أنه
 كان يقرأ: من تَفَوَّت.

قال الأعمش: فذكرت ذلك لأبى رزين. فقال: قد سمعتها من عبد الله، فما قبلتها أو
 أخذتها، وقرأ: ﴿تَفَوَّتٍ﴾ وهى قراءة الباقيين، واختيار أبي حاتم، وهما لغتان مثل: التعهد،

والتعاهد، والتحمل والتحمل، والتظهر والتظاهر. ومعناه: ما ترى في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف، وتناقض، وتباين، بل هي مستوية مستقيمة. وأصله من التفوت، وهو أن يفوت بعضها بعضاً لقلّة استوائها. يدل عليه قول ابن عباس: من تفرق.

﴿فَأَرْجِعْ﴾: فرد. ﴿الْبَصَرَ﴾: قال الفراء: إنما قال: ﴿فَأَرْجِعْ﴾ وليس قبله فعل مذكور، فيكون الرجوع على ذلك الفعل، لأن مجاز الكلام: انظر، ثم ارجع البصر.

﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾: أي فتوق، وشقوق، وخروق.

قال الضحاك: اختلاف وشطور، وقال عطية: عيب، وقال ابن كيسان: تباعد، وقال القرظي: فروج، وقال أبو عبيدة: صدوع.

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

هواك فليم فالتأم الفطور	شقت القلب ثم ذرت فيه
فباد به مع الحشا في يسير	فغلغل حب عثمة في فوادي
ولا سكر ^(٢) ولم يبلغ سرور	تغلغل حيث لم يبلغ شراب ^(١)

وقال آخر:

بني لكم بلا عمد سماءً وزينها فما فيها فطور

﴿ثُمَّ أَرْجِعْ﴾: رد ﴿الْبَصَرَ﴾: فكرر النظر ﴿كَرَّتَيْنِ﴾: مرتين ﴿يَنْقَلِبُ﴾: ينصرف ويرجع ﴿إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا﴾: خاشعاً ذليلاً مبعداً ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: يعني كليل، منقطع لم يدرك ما طلب.

قال الشاعر:

نظرت إليها بالمحصب من منى فعاد إلى الطرف وهو حسير

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد أخبرنا الحسن بن علويه أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا المسيب أخبرنا إبراهيم البكري عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه (ح) قال المسيب: وحدثني أبو جعفر عن الربيع عن كعب قال: السماء الدنيا: موج مكفوف، والثانية: مرمرة بيضاء، والثالثة: حديد، والرابعة: صفراء. أو قال: نحاس.

(١) كذا في متن المخطوط، وفوقها بقلم الناسخ: «طعام».

(٢) كذا في متن المخطوط، وفوقها بقلم الناسخ: «حزت».

(٣) زيادة حديثة.

والخامسة: فضة، والسادسة: ذهب، والسابعة: ياقوتة حمراء. وبين السماء السابعة إلى الحجب السبعة صحارى من نور واسم صاحب الحجب فيطاطروس (١).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِصَبِيحٍ﴾ أى الكواكب، واحدها مصباح، وهو السراج. ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ فى الدنيا ﴿رُجُومًا﴾: مرامى ﴿لِلشَّيْطَانِ﴾: إذا استرقوا السمع ﴿وَأَعَدْنَا لَهُمْ﴾: فى الآخرة ﴿عَذَابَ السَّعِيرِ﴾: مع ما جعلنا لهم فى الدنيا من الشهب ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: أيضاً ﴿عَذَابَ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً: صوتاً كصوت الحمار ﴿وَهِيَ تَتُورُ﴾: تصفر، وتغلى بهم كما تغلى القدر.

وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الحب القليل فى الماء الكثير.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾: يتفرق بعضها من بعض على أهلها غيظاً (٢) وانتقاماً لله عز وجل ﴿كَلِمَاتٍ أُنزِلَ فِيهَا فَوْجٌ﴾: قوم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾: رسول فى الدنيا ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا﴾ لرسوله (٣) ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾.



﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فَأَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَنَسَحْنَا لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿أَمْ أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أَمْ أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُسْكِنُ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ وَبَلْ لُجُؤًا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿أَفَنْسَ

(١) هذا قول لا يعتد به، ولا يذم من قاله سابقاً لقوله تعالى: ﴿تلك أمة قد خلت﴾، ولكن لا يجوز تكراره ونسبته

إلى الإسلام جهلاً.

(٢) فى الهامش: غضباً.

(٣) فى الهامش: للرسول.

يَمْسِي مُكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْسِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ
وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفِيدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٢﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ
اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ
بِهِ تَدَّعُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ
عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٦﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ عَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿١٨﴾

﴿وقالوا﴾: وهم في النار ﴿لو كنا نسمع﴾: من النذر ما جاءونا به ﴿أو نعقل﴾: عنهم. قال ابن
عباس: لو كنا نسمع الهدى أو نعقله فنعمل به.

﴿ما كنا في أصحاب السعير﴾: فاعترفوا بذنبهم فسخا ﴿فبعدا﴾. وقال سعيد بن جبیر: هو واد
في جهنم ﴿لأصحاب السعير﴾: ونقله أبو جعفر، والكسائي بروايته. الدوري وقتيبة بخلاف
عنهما. وحققه الآخرون، وهما لغتان مثل: الرعب والرعب، والسحت والسحت، وأخبرنا
عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن خالد أخبرنا داود بن سليمان أخبرنا عبد بن حميد أخبرنا
عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال: إن الرجل ليجر
إلى النار فتنزوى وينقبض بعضها إلى بعض، فيقول لها الرحمن: ما لك؟ فتقول^(١): إنه كان
يستجير مني، فيقول أرسلوا عبدى. وإن العبد ليجر إلى النار، فيقول: يا رب ما كان هذا
الظن بك، قال: فما كان ظنك؟ قال: كان ظني أن تسعني رحمتك، فيقول: أرسلوا عبدى^(٢)
وإن الرجل ليجر إلى النار فتشبهق النار إليه شهيق البغلة إلى الشعير، ثم تفر زفرة لا يبقى أحد
إلا خاف.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وأسروا قولكم أو اجهروا به
إنه عليم بذات الصدور ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾:

قال ابن عباس: نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله ﷺ فيخبره جبريل بما قالوا
فيه، ونالوا منه. فيقول بعضهم لبعض أسروا قولكم حتى لا يسمع إله محمد ﷺ وقال أهل

(١) في المخطوط: «قال». وهو تحريف.

(٢) بعده عبارة: «لعله زايد». وأحسب أنها زائدة على السياق فحذفتها.

المعاني: إن شئت جعلت ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ اسماً للخالق فتقول^(١): ألا يعلم الله الخالق ما في الصدور وهو اللطيف الخبير؟ وإن شئت جعلته اسماً للمخلوق، فقلت: ألا يعلم الله مخلوقه.

أخبرنا ابن الفنجوى أخبرنا موسى أخبرنا الحسن ابن علويه أخبرنا إسماعيل بن عيسى عن المسيب قال: بينا رجل واقف بالليل في شجر كثير، وقد عصفت الريح، فوقع في نفس الرجل فقال: أترى الله تعالى يعلم ما يسقط من هذا الورق؟ فنودي من خلفه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ؟﴾

وروى محمد بن فضيل عن زيد بن أسماء^(٢) أن رجلاً دخل غيضة فقال: لو دخلت^(٣) هاهنا بمعصية من كان يراني؟ فسمع صوتاً ملاً ما بين لابتى الغيضة: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾: سهلاً، مسخرة لا تمتنع ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾: قال ابن عباس، وقيادة في جبالها. وقال الضحاك: في آكامها. وقال مجاهد: في طرقها وفجاجها. وقال الكلبي: في أطرافها. وقال الفراء: في جوانبها. وقال مقاتل: نواحيها. وقال الحسن: سبيلها حيث أردتم، فقد جعلها لكم ذلولاً لا تمتنع.

وأصل المنكب الجانب، ومنه منكب الرجل، والريح النكباء، وتنكب فلان. ﴿وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ﴾: الحلال ﴿وَالِيَهُ النُّشُورُ﴾: أمئتم من في السماء. وقال ابن عباس: أمئتم عذاب من في السماء إن عصيتموه.

وقيل معنى الآية: ﴿ءَأْمئتم من في السماء﴾ قدرته، وسلطانه، وعرشه، ومملكته. وقيل: إنما قال: ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ لأنهم كانوا يعترفون بأنه إله السماء، ويزعمون أن الأصنام آلهة الأرض، وكانوا يدعون الله من جهة السماء، ويتظنون نزول أمره بالرحمة والسطوة منها. وقال المحققون: معنى قوله: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ أي فوق السماء، كقوله: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (التوبة: ٢) أي فوقها، لا بالمباينة والتحيز، ولكن بالقهر والتدبير.

وقيل: معناه على السماء كقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (طه: ٧١). ومعناه أنه مالکها ومدبرها والقائم عليها كما يقال: فلان على العراق والحجاز، وفلان على خراسان

(١) كذا في المتن وفي الهامش فقلت.

(٢) كذا في متن المخطوط، وفي هامشه: زربن أبي أسماء.

(٣) كذا في متن المخطوط، وفي هامشه: «خلوت».

وسجستان يعنون أنه واليها وأميرها .

واعلم أن الآيات والأخبار الصحاح في هذا الباب كثيرة، وكلها في العلو مشيرة، ولا يدفعها إلا ملحد جاحد أو جاهل معاند، والمراد بها والله أعلم توقيره وتعظيمه وتنزيهه عن السفلى والتحت ووصفه بالعلو والعظمة دون أن يكون موصوفاً بالأماكن، والجهات والحدود، والحالات، لأنها صفات الأجسام، وأمارات الحدّث والله سبحانه وتعالى كان ولا مكان، فخلق الأمكنة، غير محتاج إليها، وهو على ما لم يزل عليه، ألا ترى أن الناس يرفعون أيديهم في حال الدعاء إلى السماء مع إحاطة علمه وقدرته ومملكته بالأرض وغيرها إحاطته بالسماء إلا أن السماء مهبط الوحي ومنزل القطر، ومحل القدس، ومعدن المطهرين المقربين من ملائكته وإليها ترفع أعمال عباده وفوقها عرشه، وجنته . وبالله التوفيق .

﴿أَنْ يَخْشِفَ﴾: يُغَوِّرُ ﴿بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: قال الحسن: تتحرك بأهلها . وقال الضحاک: تدور بهم وهم في قعرها . وقال ابن كيسان: تهوى بهم .
﴿أَمْ أَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: ريحاً ذات حجارة كما فعل بقوم لوط، وأصحاب القليل ﴿فَسْتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾: كيف إنزالي بالعذاب .
﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكارى، وأثبت بعض القراء الياء في هذه الحروف وجوابها على الأصل، وحذفها بعضهم على الخط .

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتًا﴾: أجنحتها وهى تطير وتقبط أجنحتها بعد انبساطها .
﴿وَيَقْبِضْنَ مَا يُسَيِّكُنَّ﴾: ما يحبسهن فى حال القبض والبط أن يسقطن ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ .

﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدُكُمْ﴾: قال ابن العباس: منعة لكم ﴿يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾: يدفع عنكم ما أراد بكم . ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ .

قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ تَمَادٍ فِي الضَّلَالِ وَتَفُورٍ﴾: تباعد عن الحق .

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾: ركباً رأسه فى الضلالة والجهالة أعمى القلب والعين لا يبصر يمينا ولا شمالاً، وهو الكافر .

وقال قتادة: هو الكافر أكب على معاصى الله تعالى فى الدنيا فحشره الله يوم القيامة على وجهه ﴿أَهْدَى أَمْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: وهو المؤمن، وقوله: ﴿مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾ فعل

غريب أن أكثر اللغة في التعدى واللزوم أن يكون أفعلته ففعل ، وهذا على ضده ، يقال : كبيت فلاناً على وجهه فأكب ، قال الله تعالى : ﴿ فُكِّبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ (النمل : ٩٠) ، وقال النبي ﷺ : « وهل يكبُّ الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم » .

فنظيره في الكلام قولهم : قشعت الريح السحاب فأقشعت ، ونشرته فانتشر ؛ قوله : ﴿ مَكْبَأً ﴾ فعل واقع ، وقال الأعشى :

مكبأ على روقيه يحقر عرقه على ظهره عُريان الطريقة أهيمًا

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ : يعنى العذاب فى الآخرة عن أكثر المفسرين . وقال مجاهد : يعنى العذاب بيدر ﴿ زُلْفَةً ﴾ : قريباً ، وهو اسم وصف مصدر يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والاثنتان والجمع ﴿ سَيِّتٌ ﴾ : أخزيت ﴿ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : فاسودت وعليهم (١) الكآبة والغبرة ، تقول العرب : سُوِّتُهُ فُسىء ، ونظيره : سَرَرْتُهُ فُسرَّ ، وشغَلْتُهُ فُشغِلَ ﴿ وَقِيلَ ﴾ : أى وقال لهم الخزنة ﴿ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ : أى لجعله لكم .

وقرأ العامة : ﴿ تَدْعُونَ ﴾ بتشديد الدال ، تفتعلون من الدعاء ، عن أكثر العلماء . أى تتمنون وتسالون ، وقال الحسن : معناه : تَدْعُونَ أن لاجنة ولا نار ، وقرأ الضحاك ، وقتادة ، ويعقوب : خفيفة الدال . أى يدعون الله أن يأتيهم به ، وهو قولهم : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ (الأنفال : ٣٢) الآية .

﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد لمشركى مكة الذين يتمنون هلاكك ويتربصون بك ريب المنون ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِى اللَّهُ ﴾ : فأماتنى ﴿ وَمَنْ مَعِ أَوْ رَحِمْنَا ﴾ : أبقانا وأخر فى آجالنا ﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ الْإِيرِ ﴾ : فإنه واقع بهم لا محالة . وهذا اختيار الحسين بن الفضل ، ومحمد بن جرير . وقال بعضهم : ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِى اللَّهُ ﴾ فعذبنى ﴿ وَمَنْ مَعِ أَوْ رَحِمْنَا ﴾ فغفر لنا ﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ الْإِيرِ ﴾ ونحن مع إيماننا خائفون من عذابه ، لأن له أن يأخذنا بذنوبنا ويعاقبنا ويهلكنا لأن حكمه جار ، وأمره نافذ ، وفعله واقع فى ملكه ، فنحن مع إيماننا خائفون من عذابه فمن يمنعكم من عذاب الله وأنتم كافرون؟ وهذا معنى قول ابن عباس ، واختيار عبد العزيز بن يحيى ، وابن كيسان .

(١) كذا فى متن المخطوط : وفى هامشه : «علتها» .

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ﴾ : بالياء الكسائي . رواه عن علي رضي الله عنه . والباقون بالتاء ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ : نحن أم أنتم؟ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ : غائراً ذاهباً ناضباً في الأرض لا تناله الأيدي والدلاء .

قال الكلبي ، ومقاتل : يعنى ماء زمزم ، وبئر ميمون الحضرمي ، وهى بئر عادية قديمة .

﴿فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ : ظاهر تناله الأيدي الدلاء . وقال عطاء عن ابن عباس : جار . وقال المؤرج : عذب بلغة قريش .



سُورَةُ الْقَلَمِ

مكية، وهي ألف ومائتان وستة وخمسون حرفاً،
وثلاثمائة كلمة، واثنان وخمسون آية

أخبرنا محمد بن القيم أخبرنا محمد بن مطر^(١) حدثنا إبراهيم بن شريك حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا سلام بن سليم حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن ابنه عن أبي أمامة بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة (ن والقلم) أعطاه الله تعالى ثواب الذين حسن أخلاقهم».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصِرُ وَبُصِيرُونَ ﴿٥﴾﴾.

﴿نَّ﴾ اختلف القراء فيه؛ فأظهر بعضهم نونه، وأخفاها الآخرون. وقرأ ابن عباس: نُون بكسر النون على إضمار حروف القسم، وقرأ عيسى بن عمر بالفتح على إضمار فعل. واختلف المفسرون في معناه: فقال مجاهد، ومقاتل، ومُرَّة الهمداني، وعطاء الخراساني، والسُدِّي، والكلبي هو الحوت الذي يحمل الأرض^(٢)

وهي رواية أبي طيسان عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كائن

(١) كذا في المتن، وفي هامش المخطوط: «مطرف».

(٢) طبعا هذا قول لا يقبله عاقل خصوصا بعد انتشار علوم الأرض ومعرفة أسباب الزلازل ومكونات الأرض وطبقاتها وما إلى ذلك مما يعلمه العامة فضلا عن الخاصة، فلا يلتفت لثل هذا القول، وكذا كل ما في تفسير هذا الحرف أو هذه الآية لا يدخل في إطار العقل فضلا عن الحق والعلم التجريبي والمشاهد، والمحسوس الملموس. والإسلام دعانا إلى إعمال العقل، والفكر والنظر في الكون وحضنا على التعمق في العلم لنزداد إيمانا بالله ولنتيقن من صدق القرآن الكريم وأنه تنزيل من عليم حكيم خبير لطيف سبحانه.

وليس معنى هذا طعنا في المؤلف أو المفسرين وإنما اختلاف العصور، والعلوم، والمدارك، فضلا عن الإسرائيليات التي دست في كلامهم، وما وضع على ابن عباس باعتباره ترجمان القرآن إلى آخر ذلك، مما هو معروف فرحم الله المؤلف والمفسرين ورحمنا معهم برحمته آمين.

ثم رفع بخار الماء فخلق منه السموات، ثم خلق النون فبسط الأرض على ظهر النون، فتحركت النون فمادت الأرض، فأثبتت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض، ثم قرأ ابن عباس **﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾**.

واختلفوا فى اسمه: فقال الكلبي، ومقاتل: بهموت. وقال أبو اليقظان، والواقدي: ليوثا. وقال كعب: لوثونا. وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: يلهوت، وقال الراجز:

مالى أراكم كلكم سكوتا والله ربي خلق اليلهوتا

قالت الرواة: لما خلق الله تعالى الأرض وفتحها بعث الله سبحانه من تحت العرش ملكاً، فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع، فوضعها على عاتقه إحدى يديه بالمشرق والأخرى بالمغرب باسطين قابضتين على الأرضين السبع حتى ضبطها، ولم يكن لقدمه موضع قرار، فأهبط الله تعالى من الفردوس ثوراً له أربعون ألف قرن، وأربعون ألف قائمة، وجعل قرار قدم الملك على سنامه، فلم تستقر قدماه، فأحدث الله تعالى ياقوتة حمراء^(١) من أعلى درجة فى الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرت عليها قدماه، وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض، ومنخره فى البحر، فهو يتنفس كل يوم نفساً، فإذا تنفس مد البحر وإذا مد نفسه جزر، فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة خضراء كغلظ سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها، وهى الصخرة التى قال لقمان لابنه: **﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾** (لقمان: ١٦) الآية.

فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نوناً وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وبسائر جانبه، والحوت على البحر، والبحر على متن الريح، والريح على القدرّة ثقل الدنيا كلها بما عليها حرفان من كتاب الله تعالى، قال لها الجبار: كوني فكانت^(١).

وقال كعب الأحبار: إن إبليس تغلغل فى الحوت الذى على ظهره الأرض كلها فوسوس إليه وقال: أتدرى ما على ظهرك يا لويتا من الأمم، والدواب، والشجر والجبال وغيرها، لو نفضتهم ألقيتهم من ظهرك أجمع؛ قال: فهم لويتا أن يفعل ذلك، فبعث الله تعالى دابة فدخلت منخره، ووصلت إلى دماغه فضج^(٣) الحوت إلى الله تعالى منها، فأذن لها فخرجت؛

(١) فى الهامش: «خضراء».

(٢) انظر هل يقبل مثل هذا عقل، وكان الله تعالى يجرى التجارب والمحاولات، ثم يغلف كلامه فى آخر القصة بغلاف الإيمان بالقدرة ليكسب حكايته هالة الحق والصدق عافانا الله وإياكم من الزبغ والهوى والضلال ورزقنا الإيمان التقى الصادق. آمين.

(٣) فى هامش المخطوط: «فجع».

قال كعب : والذى نفسى بيده لينظر إليها وتنظر إليه إن هم بشيء من ذلك عادت كما كانت .
وقال بعضهم : هى آخر حروف الرحمن . وهى رواية عكرمة عن ابن عباس قال : الر ،
وحم ، ونون ، حروف الرحمن تبارك وتعالى مقطعة .
وقال الحسن ، وقتادة ، والضحاك : النون : الدواة ، وهى رواية ثابت اليمانى عن ابن
عباس . وقال فيه الشاعر :

إذا ما الشوق برح بى إليهم ألقى النون بالدمع السَّجوم

وقال معاوية بن قررة : هو لوح من نور ، ورفعته إلى النبى ﷺ .

وقال ابن زيد : هو قسم أقسم الله تعالى به . وقال ابن كيسان : فاتحة السورة . عطاء : افتتاح
اسمه نور ، وناصر ، نصير . وقال القرظى : أقسم الله تعالى بنصرتة المؤمنين ، وبيانه قوله
تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم : ٤٧) . جعفر الصادق : هو نهر فى الجنة .

﴿ وَالْقَلَمِ ﴾ وهو الذى كتب به الذكر ، وهو قلم من نور ، ما بين السماء والأرض . ويقال : لما
خلق الله تعالى القلم وهو أول ما خلقه نظر إليه فانشق بنصفين . ثم قال : أجر . فقال : يارب
بما أجرى ؟ فقال : بما هو كائن إلى يوم القيامة . فجرى على اللوح المحفوظ بذلك .

قال عطاء : سألت الوليد بن عباد بن الصامت : كيف كانت وصية أبيك حين حضره
الموت ؟ قال : دعانى ، فقال : أى بنى اتق الله ، واعلم أنك لن تتقى الله ولن تبلغ العلم حتى
تؤمن بالله وحده ، والقدر خيره وشره ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله
القلم ، فقال له : اكتب ، قال : يارب ، وما أكتب ؟ قال : اكتب العلم ، وقال : فجرى القلم فى
تلك الساعة وما هو كائن إلى الأبد » .

ويحكى أن ابن الزيات دخل على بعض الخلفاء فوجده مغموماً ، فقال له : روح عنى يا ابن
الزيات . فأنشأ يقول :

للخصم فضل والقضاء غالب وكائن الخُطِّ فى اللوح

فانتظر الروح وأسبابه آيس ما كنت فى الروح

وهل أراد بالقلم الخط والكتابة الذى امتن الله تعالى على عباده بتعليمه إياهم ذلك كما
قال : ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ (العلق : ٤) .

وقد أكثر الحكماء والبلغاء فى وصف القلم ونفعه ، فلم أرد إخلاء هذا الكتاب من نبد
فصوصه .

فقال ابن هيثم : من جلالة القلم : أنه لم يكتب لله تعالى كتاباً إلا به لذلك أقسم الله تعالى

به . وقيل : الأقلام مطايا الفطن ورسل الكرام .

وقيل : القلم الظلم الأكبر . وقيل : البيان اثنان : بيان لسان ، وبيان بنان وفضل بيان البنان أن ما تثبته الأقلام باق على الأيام ، وبيان اللسان تدرسه الأعوام .

وقال بعض الحكماء : قوام أمور الدين والدنيا شيئان : القلم ، والسيف ، والسيف تحت القلم ، وفيه يقول شاعرهم .

إن يخدم القلم السيف الذى خضعت
فالموت والموت لا شىء يغالبه
كذا قضى الله للأقلام مذبرئتُ
له الرقاب ودانت دونه (١) الأممُ
ما زال يتبع ما يجرى به القلم
إن السيوف لها مذ أرهفت خدم

وللصنوبرى :

قلم من القصب الضعيف الأجوف
ومن النصال إذا بدت لقسيها
وأشدُّ إقداماً من الليث الذى
أمضى من الرمح الطويل الأهيف
ومن المهند ذى الصقال المرهف
يكوى القلوب إذا بدا فى الموقف

وأشدنا القيم السدونى قال أنشدنى عبد السميع الهاشمى قال أنشدنى ابن صفون لأبى تمام فى معناه :

ولضربة من كاتب بيانه
قوم إذا عزموا عداوة حاسد
أمضى وأبلغ من رقيق حسام
سفكوا الدماء بأسنة الأقلام

وللبحترى :

قوم إذا أجدوا الأقلام عن غضب
نالوا بها من أعاديهم وإن كثروا
ثم استمدوا بها ماء المنيات
ما لا يُنال على المشرفيات

وقال آخر :

وما السيف غضبا يضىء رونقه
أمضى على النائبات من قلمه

ولابن الرومى :

فى كفه قلم ناهيك من قلم نُبالاً
يحو ويثبت أرزاق العباد به
وناهيك من كف به اتشحا
فما المقادير إلا ما وحي ومحا
وأشدد بعضهم فى وصفه :

وأخرس ينطق بالمحكمات
وجثمانه صامت أجوف

(١) فى الهامش : « خوفه » .

كله ينطق فى جفنه
والآخر فى وصفه:

يقوى عدوه حين يقطع
يفهم عنن قال ما ليس يسمع
إذا قطعت حارت مطايا الأصابع
سوى أنها تبكين سود المدامع

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه
لج ظلاماً فى نهار لسانه
أخذه وما شجرات نابتات بقره
لهن بكاء العاشقين ولونهم

وقال آخر:

له قلم نتائجه المعانى
تناط بحده الأفراد طراً
بمشية حية وبلون جان

وأحكام الأئمة والقضات
بمعى بعض خلق أو ممات
وجرم متيم وشبا الطبات

﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يكتبون، ويجوز أن يكون معناه، ويسطرهم يعنى السفارة، وقيل جمع الكتبة.

قوله عز وجل: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بنسوة ربك ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ يعنى أنك لا تكون مجنوناً وقد أنعم الله عليك بالنبوة والحكمة، وقيل: بعصمة ربك.

وقيل: هو كما يقال: ما أنت بمجنون والحمد لله. وقيل: معناه: ما أنت بمجنون والنعمة لربك، كقولهم: سبحانك اللهم وبحمدك، أى والحمد لك، وقال لييد:

وأفردت فى الدنيا بفقد عشيرتى
وفارقنى جَارٌ بَارِيدٌ نَافِعٌ

أى وهو أريد.
وقال النابغة:

لم يحرما حُسن العذاء وأمهم
طحفت^(١) عليك بناتق مذكار

أى وهو ناتق.

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع، ولا منقوص من قولهم: حبل منين إذا كان غير متين.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد: دين عظيم. وقال الحسن: كان خلقه آداب القرآن وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ ورضى الله عنها فقالت: كان خلقه القرآن، وقال قتادة: هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهى عنه من نهى الله سبحانه

(١) كذا فى المتن، وكتب فوقها بقلم الناسخ بخط دقيق: «نتقت».

وقال جنيد: سمي خلقه عظيمًا لأنه لم يكن له همة لشيء سوى الله تعالى.

وقال الواسطي: لأنه جاد بالكونين عوضًا عن الحق. وقيل: لأنه عاشرهم بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق. وأوصى بعض الحكماء رجالًا فقال: عليك بالحق مع الخلق، وبالصدق مع الحق. وقيل: لأنه (امتثل بالدنيا لله تعالى إياه، قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ (الأعراف: ١٩٩) الآية. وقيل: عظم له خلقه حيث صَغَرَ الأكوان في عينه ليعرف لهذه مكوناتها.

وقيل: سمي خلقه عظيمًا لاجتماع مكارم الأخلاق فيه؛ يدل عليه ما أخبرنا أبو القيم الحسن بن محمد المفسر أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا الدراوردي عن ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وقال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي».

أخبرنا أبو عمرو أحمد بن أبي الفراتي جد أبي العباس الأصم حدثنا ابن عبد الحكم أخبرنا أبي وشعيب وأخبرنا الليث عن عمر بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن عائشة رضی الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار».

قال: وأخبرنا أحمد بن أبي الفراتي أخبرنا منصور بن محمد السرخسي حدثنا محمد بن أيوب الرازي حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن القاسم وأبي قرة قال سمعت عطاء الكيخاراني عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال النبي ﷺ: «ما شيء أثقل في الميزان من خلق حسن».

أخبرنا أحمد بن السري العروضي في درب الحاجب أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد ابن جعفر العماني أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن عامر الطائي حدثني أبي حدثنا علي بن موسى الرضا حدثنا أبو موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي ابن الحسين عن أبيه الحسين ابن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب رضی الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بحسن الخلق، فإن حُسن الخلق في الجنة لا محالة، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة».

أخبرنا ابن فنجويه حدثنا عبید الله بن محمد بن شنبه أخبرنا سمعان حدثنا عن ابن الجارود حدثنا صالح عن سعيد بن جبیر عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقًا الموطئون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون، وأبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة المرفقون بين الإخوان الملتمسون للبراء العنت».

قوله تعالى: ﴿فَسْتَبْصِرْ﴾ فسترى يا محمد ﴿يُبْصِرُونَ﴾ ويرون، يعنى الذين رموه بالجنون.



﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿فَلَا تُطْعِ
الْمُكَذِبِينَ﴾ وَذُو لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿مَنَاعَ
لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا
قَالَ أَسْطِيرُ الْأُولَىٰ ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾

﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ اختلف المفسرون فى معنى الآية ووجهها فقال قوم معناه: بأيكم المجنون
وهو مصدر على وزن المفعول، كما يقال: ما لفلان مجلود، ومعقول، ومعقول أى جلادة
وعقد وعقل، قال الشاعر:

حتى إذا لم يتركوا العظامه لحماً ولا لفؤاده معقولاً

أى عقلاً هذا معنى قول الضحاك، ورواية العوفى عن ابن عباس.

وقيل: الباء بمعنى فى مجازه: (فستبصر ويصرون) فى أى الفريقين المجنون فى فريقك يا
محمد أو فى فريقهم.

والمفتون المجنون الذى فتنه الشيطان. وقيل: تأويله: (بأيكم المفتون) وهو الشيطان وهذا
معنى قول مجاهد.

وقال آخرون معناه: أيكم المفتون والباء زائدة لقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ بِالْأَذْهَانِ﴾ (المؤمنون: ٢٠)
و﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (الإنسان: ٦)، وهذا قول قتادة، والأخفش، وأبى عبيد، وقال
الراجز:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فَلَا تُطْعِ الْمُكَذِبِينَ ﴿فِيمَا دَعَاكَ إِلَيْهِ مِنْ
دِينِهِمُ الْخَبِيثِ نَزَلَتْ فِي مَشْرُكِي قَرِيشٍ حِينَ دَعَاهُ إِلَى دِينِ آبَائِهِ.﴾ وَذُو لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿قَالَ
عَطِيَّةُ وَالضَّحَّاكُ: لَوْ تَكْفُرُ فَيَكْفُرُونَ.﴾

وقال ابن عباس، برواية الوالى: لو تُرخص فيُرخصون. قال الكلبي: لو تلين لهم
فيلينون. الحسن: لو تصانعهم فى دينك فيصانعونك فى دينهم. زيد بن مسلم: لو تنافق
وترائى فيناققون. أبان بن ثعلب: لو تحاببهم فيحابونك وقال العوفى: لو تكذب فيكذبون.

عوف عن الحسن: لو ترفض بعض أمرك فيرفضون بعض أمرهم. ابن كيسان: لو تقاربهم فيقاربونك.

﴿وَلَا تُطْعَ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف بالباطل. يعنى الوليد بن المغيرة، وقيل: الأسود بن عبد يغوث. وقيل: الأحنس بن شريق ﴿مُهَيِّنٍ﴾ ضعيف حقير.

وقال ابن عباس: كذاب، وهو قريب منه لأن الرجل إنما يكذب لمهانة نفسه عليه وقال قتادة: المكثار فى الشر ﴿هَمَّازٍ﴾ مغتاب يأكل لحوم الناس. وقال الحسن: هو الذى يغمز بأخيه فى المجلس لقوله: هُمَزَةٌ ﴿مَشَاءٍ بَنِيمٍ﴾ قتادة: يسعى بالنميمة يفسد بين الناس.

﴿مَتَاعٍ لِلْآخِرِ﴾ قال ابن عباس يعنى للإسلام يمنع ولده، وعشيرته من الإسلام، ويقول لئن دخل واحد منكم فى دين محمد ﷺ لا أنفعه بشىء أبداً، وقال الآخرون: يعنى بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق.

﴿مُعْتَدٍ غَشُومٍ ظَلُومٍ﴾ أثير فاجر ﴿عُتْلٍ﴾ قال ابن عباس العتلّ الفاتك الشديد، المنافق. وقال عبيد بن عمير: العتلّ: الأكل الشروب القوى الشديد، يوضع فى الميزان فلا يزن شعرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألف دفعة. وقال على والحسن: العتلّ: الفاحش الخلق السيئ الخلق. وقال يمان: هو الجافى، القاسى، اللثيم العشرة. وقال مقاتل: الضخم، وقال الكلبى: هو الشديد فى كفره، وكل شديد عند العرب عتلّ، وأصله من العتلّ، وهو الدفع بالعنف.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أى مع ذلك ﴿زَنِيمٍ﴾ وهو الدعى الملحق النسب المُلصق بالقوم وليس منهم، قال الشاعر:

زنيماً تدعاه الرجال زيادة
وقال حسان بن ثابت:
كما زيد فى عرض الأديم الأكارع
وأنت دعى نيط فى آل هاشم
وقال آخر:

زنيماً ليس يعرف من أبوه
بغى الأم ذو حسب لثيم

فقال مرة الهمداني: إنما ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة؛ هذا قول أكثر المفسرين. وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: الزنيماً الذى لا أصل له. وقيل: هو الذى له زنمة كزنمة الشاة.

روى عكرمة عن ابن عباس قال: فى هذه الآية الكريمة نُعتَ فلم يُعرف حتى قيل زنيماً

فعرف ، وكانت له زفة في عنقه يُعرف بها . وقال عكرمة الزنيم المعروف بلؤمه كما تعرف الشاة بزمتها . وقال الشعبي : هو الذى له علامة فى الشر تعرف كما تعرف الشاة بزمتها . وقال القرطبي ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة : هو الكافر الهجين المعروف بالشر المريب .

وقال الوالى عن ابن عباس : الزنيم الظلوم .

أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه حدثنا أبو بكر ابن مالك الطيفى حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثنى أبى حدثنا وكيع حدثنا عبد الحميد عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عمر قال : سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزنيم ، فقال : «هو الشديد الخلق المصحح ، الأكل والشروب الواجد للطعام والشراب ، الظلوم للناس رحيب الجوف» .

أخبرنا ابن فنجويه حدثنا محمد بن الحسن بن على - القطيفى - حدثنا أحمد بن عبد الله بن رزين العقيلى حدثنا صفوان بن صالح أخبرنا الوليد بن مسلم حدثنى أبو شيبة إبراهيم بن عثمان عن عثمان بن عمير عن شهر بن حوشب عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجنة جواظ ، ولا جعظرى ، ولا عتل ، ولا زنيم» . قال قلت : فما الجواظ ؟ قال : «كل جماع مناع» . قلت : فما الجعظرى ؟ قال : «الفظ الغليظ» . قلت : فما العتل الزنيم ؟ قال : «كل رحب الجوف وفيه الخلق أكل شروب غشوم ظلوم» .

أخبرنا ابن فنجويه حدثنا ابن حبش المقرئ حدثنا ابن زنجويه حدثنا سلمة حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم فى قوله عز وجل : ﴿زَنِيمٌ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «تبكى السماء من رجل أصح الله جسمه ، وأرحب جوفه ، وأعطاه من الدنيا مقضماً - فى المصدر بعضاً - فكان للناس ظلوماً فذلك العتل الزنيم» قال : «وتبكى السماء من الشيخ الزانى ما كاد الأرض تقله» .

وروى الثمالى عن مجاهد فى الزنيم ، قال : كانت له ست أصابع فى يده كل إبهام له إصبع زائدة ، وأكثر العلماء على أن : الزنيم الدعى الشرير . وقد ورد فى هذا الباب أخبار غرائب نذكر بعضها ، وبالله التوفيق :

أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسين بن عبد الله المقرئ حدثنا محمد بن الحسن بن بشير حدثنا ابن خوصاً أخبرنا ابن خنيق حدثنا يوسف بن أسباط عن أبى إسرائيل الملايى عن فضيل ابن عمرو الفقيمي عن مجاهد عن ابن عمر عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «لا يدخل الجنة ولد زنا ، ولا ولده ، ولا ولد ولده» .

أخبرنا الحسين بن محمد حدثنا محمد بن الحسن بن بشر حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد

الطوائفي حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد حدثنا حيان بن هلال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن زيد بن عياض عن عيسى بن حطان عن عبد الله بن عمر^(١)، أن النبي ﷺ قال: «إن أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير».

أخبرنا الحسن بن محمد حدثنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا إسحاق بن إبراهيم الرازي حدثنا سلمة بن الفضل حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن محمد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي رافع عن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا، فإذا فشى فيهم ولد الزنا فيوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب».

وأخبرنا الحسين بن محمد حدثنا الفضل بن الفضل الكندي حدثنا إبراهيم بن الحسن الآدمي حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي حدثنا سعيد بن أوس حدثنا أبو الأشهب هو العطاردي قال سمعت عكرمة يقول: إذا كثرت أولاد الزنا قل المطر. «أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ». قرأ أبو جعفر، وابن عامر، ويعقوب: أن بالمد واختاره أبو حاتم. وقرأ حمزة، وعاصم برواية أبي بكر: أَنَّ بهمزتين. وقرأ غيرهم بالجر.

فمن قرأ بالاستفهام فله وجهان أحدهما: الْأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ «إِذَا تَنَلَى عَلَيْهِ أَيْتَنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوْلِيَيْنِ» وَالْآخَرُ: الْأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ تَطْيِيعِهِ. ومن قرأ على الخبر فمعناه: ولا تطع لأن كان.

«سَسَمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ» قال ابن عباس: سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك علامة باقية على أنفه ما عاش، فقاتل يوم بدر، فخطمه بالسيف في القتال. وقال قتادة: سنلحق به شيئاً لا يفارقه. قال القتيبي: تقول العرب للرجل يسب الرجل سَبَّةً قبيحة باقية: قد وسمه ميسم سوء، يريدون أَلصق به عاراً لا يفارقه كما أن السمة لا تنمحي، ولا يعفو أثرها، قال جرير:

لما وضعت على الفرزدق ميسمى وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل

أراد به الهجاء.

وقال أبو العالية، ومجاهد: سنسمه على أنفه، ونسود وجهه، فنجعل له علامة في الآخرة يُعرف بسواد وجهه. وقال الضحاك والكسائي: سنكويه على وجهه. وقال محمد بن جرير: ستبين أمره بياناً واضحاً حتى يعرفوه فلا يخفى عليهم كما لا تخفى السمة على الخراطيم. وقال الفراء: وإن كان الخرطوم قد خُصَّ بالسمة فإنه في مذهب الوجه لأن بعض الشيء يعبر به

(١) كذا في المتن، وفي هامش المخطوط بقلم الناسخ: «عمرو».

عن كله . وقد مرّ هذا الباب .

وقال النضر بن شميل : معناه : سنحده على شربه الخمر ، والخرطوم الخمر جمعه خراطيم ،

وقال الشاعر :

تظل يومك فى لهو وفى طرب وأنت بالليل شرابُ الخراطيم



﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١﴾ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿٢﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٣﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٤﴾ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٥﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْشِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٧﴾ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٨﴾ وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٩﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿١٠﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿١١﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٣﴾ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَومُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٥﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿١٦﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَخْرَى أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٨﴾ أَنْ جَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٢٣﴾ سَأَلَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٢٤﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ ﴾ يعنى اختبارناهم ، وامتحاننا أهل مكة بالفحط ، والجوع .

﴿ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ : ابتلينا . « أصحاب الجنة »

أخبرنا أبو عمرو الفراتى أخبرنا أبو موسى أخبرنا أبو عثمان الجزرى أخبرنا فارس بن عمرو أخبرنا صالح بن محمد أخبرنا محمد بن مروان عن الكسائى عن أبى صالح عن ابن عباس فى قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ قال : بستان اليمن يقال له القيروان دون صنعاء بفرسخين يطأوه أهل الطريق ، كان غرسه قوم من أهل الصلاة ، وكان لرجل فمات فورثه ثلاثة بنين له . وكان يكون للمساكين إذا حرّموا نخلهم كل شىء تعداه المنجل فلم يجره ،

فإذا طرح من فوق النخل إلى البساط فكل شيء (لا) ^(١) يسقط على البساط فهو أيضاً للمساكين، وإذا حصدوا زروعهم فكل شيء تعداه المنجل فهو أيضاً للمساكين، وإذا داسوا كان لهم كل شيء ينتثر أيضاً؛ فلما مات الأب وورثها هؤلاء الإخوة عن أبيهم قالوا: والله إن المال لقليل، وإن العيال لكثير، إنما كان يفعل هذا الأمر إذ كان المال كثيراً والعيال قليلاً، فأما إذا قلّ المال وكثر العيال فإننا لا نستطيع أن نفعل هذا. فتحالفوا بينهم يوماً ليغدوا غدوة قبل خروج الناس فليصر من نخلهم ولم يستثنوا لم يقولوا: إن شاء الله. فغدا القوم بسدف من الليل إلى جتتهم ليصرموها، فأوها مسودة، وقد طاف عليها من الليل طائف من عذاب أصابها فأحرقها، فأصبحت كالصرم، فذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا﴾. حلفوا. ﴿لِيَصْرِمُنَّهَا﴾. ليحذنها وليقطعن ثمرها. ﴿مُضْجِبِينَ﴾ إذا أصبحوا قبل أن تعلم المساكين. ﴿وَلَا يَسْتَنُونَ﴾. ولا يقولون: إن شاء الله. ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ﴾ عذاب. ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ ليلاً، ولا يكون الطائف إلا بالليل، وكان ذلك الطائف ناراً نزلت من السماء فأحرقتها. ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ فأصبحت كالصرم كالليل المظلم الأسود، قال الشاعر:

تداول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم

وقال الحسن: أي صُرم عنها الخير فليس فيها شيء. وقال ابن كيسان: كالجرة السوداء. وقال ابن زيد: كالأرض المصرومة. وقال الأخفش: كالصبح انصرم عن الليل. وقال المورج: كالرملة انصرمت من معظم الرمل، وأصل الصريم المصروم، وكل شيء قطع من شيء فهو صريم، فالليل صريم، والصبح صريم لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه. وقال ابن عباس: كالرماد الأسود بلغة خزيمية.

﴿تَتَنَادَوُا﴾ نادى بعضهم بعضاً. ﴿مُضْجِبِينَ﴾ أن اغدوا على حرككم إن كنتم صرّمين ﴿فَانْطَلَقُوا﴾. فمضوا إليها. ﴿وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ يتساورون يقول بعضهم لبعض. ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ وعدوا على حرد قدرين.

قال ابن عباس: على قدرة، قادرين في أنفسهم. وقال أبو العالية، والحسن: على جدّ وجهد. وقال النخعي، والقرظي، ومجاهد، وعكرمة: على أمر مجمع قد أسسوه بينهم. وروى معمر عن الحسن قال: على فاقة. وقيل: على قوة. وقال السدي: الحرد: اسم الجنة. وقال سفيان: على حَقّ وغضب، ومنه قول الأشهب بن رُميلة:

أسود شرى لأقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأسود

(١) زيادة يتطلبها سياق الحديث أو الخبر.

وفيه لغتان: حَرَدٌ وَحَرَدٌ، مثل: الدَّرَكُ والدَّرَكُ. وقال أبو عبيدة، والقتيبي: على مَنَعٍ، والحَرْدُ والمُحَارِدَةُ: المنع، تقول العرب: حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر، وحاردت الناقة: إذا لم يكن لها لبن، قال الشاعر:

وإذا ما حاردت أو بكأت

فكَّ عن جَوْنَةٍ أُخْرَى بَطِينَهَا

وقيل: على قصد، قال الراجز:

أقبل سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

يُحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمَغْلَةِ

وقال آخر:

أما إذا حردت حردى فمجرية

ضبطاء تمنع غيلاً غير مقروب

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾ لمخطئون الطريق، وليس هذه بجنتنا. فقال بعضهم: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ حرُمنَا خيرها ونفعها لمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء. قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أعدلهم، وأعقلهم، وأفضلهم: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ هَلَّا تستنون. قال أبو صالح: كان استنواؤهم: سبحان الله، وقيل: هَلَّا تسبحون الله وتقولون سبحان الله وتشكرونه على ما أعطاكم. وقيل: هَلَّا تستغفرونه من فعلكم.

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا﴾ نزهوه عن أن يكون ظالماً، وأقروا على أنفسهم بالظلم، فقالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَمَّزُونَ ﴿قَالُوا يَبْرَأْنَا إِنَّا كُنَّا طَافِينَ﴾ فى منعنا حق الفقراء، وتركنا الاستثناء. وقال ابن كيسان: يعنى طغينا نَعَمَ رينا فلم نشكرها، ولم نصنع ما صنع آباؤنا.

﴿عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا﴾ قرأ الحسن، وعاصم، والأعمش، وابن محيصن بالتخفيف وغيرهم بالتشديد وهما لغتان ولم يقرأ بالتشديد إلا نافع، وأبو عمرو. وفرق قوم بينهما فقال: التبديل التغيير بشيء أو تغيير حاله وعين الشيء قائم، والإبدال رفع الشيء، ووضع شيء آخر مكانه. قال عبد الله بن مسعود: بلغنى أن القوم أخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان، فيها غناب يحمل البغل منها عنقوداً واحداً. وقال بكر بن سهل الدمياطى حدثنى أبو خالد اليمانى: أنه رأى تلك الجنة وقال: رأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم. ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴿. أى كفضلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف أمرنا.

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ الْغَيْرِ ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾. نزل من عند الله. ﴿فَيْدُ﴾. هذا

﴿تَدْرُسُونَ﴾. تقرأون ما فيه. ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ﴾. فى ذلك الكتاب. ﴿لَمَّا تَخَيَّرُونَ﴾. يعنى تختارون وتشتبهون. ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾. عهود ومواثيق. ﴿عَلَيْنَا بَلِغَةٌ﴾ عما عاهدناكم عليه ووعدناكم فاستوثقتم بها منا فلا ينقطع عهدكم. ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ﴾ كَسَرَ «إِنَّ» لدخول اللام فى الخبر. ﴿لَمَّا تَحْكُمُونَ﴾ تقضون وتريدون فىكون لكم حكمكم ﴿سَأَلَهُمْ أَيُّهُمْ يَدْعُكَ زَعِيمٌ﴾ كفيل. قال الحسن: والزعيم الرسول ههنا. قال ابن كيسان: قائم بالحجة والدعوة ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ أرباب تفعل هذا. وقيل: شهداء يشهدون لهم بصدق ما يدعون به. ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾.



﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ خَشِعَةً أَبْصَرَهُمْ تَرَهُّمُهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكْذِبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ إِيَّائِي كَيْدِي مَتِينٌ ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿

﴿يَوْمَ يَكْشَفُ﴾ قرأه العامة: بياء مضمومة. وقرأ ابن عباس بقاء مفتوحة أى تكشف القيامة عن ساقها وقرأ الحسن بقاء مضمومة. ﴿عَنْ سَاقٍ﴾ أى أمر شديد فظيع، وهو إقبال الآخرة وذهاب الدنيا، وهذا من باب الاستعارة تقول العرب لرجل إذا وقع فى أمر عظيم يحتاج فيه إلى جد وجهد، ومعاناة ومقاساة للشدة شَمَّرَ عن ساقه فاستعير الساق فى موضع الشدة، قال دريد بن الصمة يرثى رجلاً:

كميس الإزار خارج نصف ساقه
صبور على الجلاء طلاع أنجد

ويقال للأمر إذا اشتد وتفاقم وظهر، وزال عماه^(١)، كشف عن ساقه، وهذا جائز فى اللغة

(١) جاءت العبارة فى المخطوط: وزالت عماه وكتب فوق: «زالت» بخط دقيق جداً: مؤخر، وفوق: «عماه» بنفس

وإن لم يكن للأمر ساق وهو كما^(١) يقال **أَسْفَرَ وَجَهَ الأمر**^(٢)، واستقام صدر الرأى، قال الشاعر يصف حرباً:

كشف لهم عن ساقها وبدا فى السر الصراح
وأنشد ابن عباس:

اصبر عناق إنه شرُّ باق قد سن لها قومك ضرب الأعناق
وقامت الحرب بنا على ساق

وقال آخر:

قد شممت عن ساقها فشدوا فجدت الحرب لكم فجدوا
والعرب تقول لسنة الجذب: كشفت عن ساقها.
قال الشاعر:

عجبت من نفسى ومن إشفاقها ومن طرادى الطير عن أرزاقها
فى سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبرى اللحم عن عرّاقها
وبنحو ذلك قال أهل التأويل.

أخبرنا أبو بكر بن عبدوس أخبرنا أبو الحسن بن محفوظ أخبرنا عبد الله بن هاشم أخبرنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفیان عن عاصم عن سعيد بن جبیر: **﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾** قال: عن شدة الأمر، وقال ابن عباس: هى أشد ساعة فى يوم القيامة.

وقال الربيع: عن العطاء، وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن جعفر بن مسلم الختلى أخبرنا محمد بن عمرو بن مسعدة البيروتى أخبرنا محمد بن الوزير السلمى أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا روح بن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعري عن النبى ﷺ **﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾** قال: «عن نور عظيم يخرون له سجداً».

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الرومى - يقرأ أبى عليه فى مسجده يوم السبت لأربع بقين من ذى الحجة سنة ست وثمانين وثلاثمائة أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج أخبرنا زهير بن محمد أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا قريش بن حيان العجلي، أخبرنا بكر بن وائل عن الزهرى عن أبى عبد الرحمن الأغر عن أبى هريرة قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب؟» قلنا: لا،

(١) فى المخطوط: هكذا يقال: والتصويب من الهامش.

(٢) كتب فوق تلك الكلمة بخط الناسخ: «الصبح».

قال: «فهل تضارون في القمر ليلة البدر»؟ قلنا: لا.

قال: «فإنكم ترونه كذلك، إذا كان يوم القيامة جمع الأولون والآخرون ونادى مناد من كان يعبُد شيئاً فليزمه وتُرفع لهم آلهتهم التي كانوا يعبدون، فتمضى، ويتبعونها حتى تقدفهم في النار، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيقال لهم: ذهب الناس وبقيتم؟ فيقولون: لنا رب لم نره بعد، قال: يقول: هل تعرفونه؟ فيقولون بيننا وبينه آية، إذا رأيناه عرفناه، فيكشف لهم عن ساق، فيخرون له سجداً وتبقى أقوام ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون.

وأخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم قراءة عليه في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة - أخبرنا أبو بكر الشافعي أخبرنا أبو قلابة الرقاشي أخبرنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يأخذ الله عز وجل للمظلوم من الظالم حتى لا تبقى مظلمة عند أحد حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء، ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء، فإذا فرغ من ذلك نادى مناد يسمع الخلائق كلهم: ألا ليلحق كل قوم بألهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى أحد عبد شيئاً من دون الله إلا مثلت له آلهته بين يديه ويجعل الله تعالى ملكاً من الملائكة على صورة عزيز، ويجعل الله ملكاً من الملائكة على صورة عيسى بن مريم عليه السلام، فيتبع هذا اليهود، ويتبع هذا النصراني، ثم تُلقي بهم آلهتهم إلى النار، وهم الذين يقول الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَهِةَ مَا وَرَدُوا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٩) فإذا لم يبق إلا المؤمنون، وفيهم المنافقون، قال الله لهم: ذهب الناس فالحقوا بألهتكم وما كنتم تعبدون؟

فيقولون: ما لنا إله إلا الله، وما كنا نعبد غيره، فينصرف الله تعالى عنهم فيمكث ما شاء أن يمكث، ثم يأتيهم فيقول: أيها الناس، ذهب الناس فالحقوا بألهتكم وما كنتم تعبدون، فيقولون: والله ما لنا إله إلا الله وما كنا نعبد غيره، فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمتهم ما يعرفون أنه ربهم فيخرون سجداً على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه، ويجعل الله تعالى أصلابهم كصياصي البقر، ثم يضرب الصراط بين ظهرائي جهنم».

وأخبرنا عقيل بن محمد بن أحمد أن أبا الفرج البغدادي أخبرهم عن أبي جعفر يعني الطبري، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا أبي. (ح) (١) وشعيب بن الليث،

(١) زيادة حديثة يتطلبها سياق الإسناد.

عن الليث، أخبرنا خالد بن يزيد، عن أبي هلال، قال أبو جعفر: (ح) ^(١) وحدثني موسى بن عبد الرحمن السروقي أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا هشام بن سعد أخبرنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا ليلحق كل أمة بما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، ولا يبقى أحد كان يعبد صنماً ولا وثناً ولا صورة إلا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار، ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر وغبرات من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، ثم يدعى اليهود فيقال: ماذا كنتم تعبدون؟ فيقولون: عزير ابن الله، فيقول: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تريدون؟ فيقولون: أى ربنا ظمئنا اسقنا، فيقول: أفلا تردون؟ فيذهبون حتى يتساقطوا في النار، ثم يدعى النصارى، فيقول: ماذا كنتم تعبدون؟

فيقولون: المسيح ابن الله، فيقول: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تريدون؟ فيقولون أى رب ظمئنا اسقنا، فيقول: أفلا تردون؟ فيذهبون فيتساقطون في النار، فيبقى من كان يعبد الله تعالى من برٍّ، وفاجر، ثم يبدو الله جل جلاله في صورة غير صورته التى رأيناه فيها أول مرة، فيقول: أيها الناس، لحقت كل أمة بما كانت تعبد، وبقيتم أنتم فلا يكلمه يومئذ إلا الأنبياء، فيقولون: لحقت كل أمة بما كانت تعبد، ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، فيقول: هل بينكم وبين الله من آية تعرفونها؟ فيقولون نعم، فيكشف عن ساق، فيخرون سجداً لله أجمعين، فلا يبقى أحد كان سجد فى الدنيا سمعة، ولا رياءً، ولا نفاقاً إلا صار ظهره طبقاً واحداً كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه، ثم يدفع برُّنا ومسيئتنا وقد عاد لنا فى صورته التى رأيناه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعم أنت ربنا ثلاث مرات».

وبه عن أبي جعفر الطبرى أخبرنا أبو كريب أخبرنا أبو بكر أخبرنا الأعمش عن المنهال عن قيس بن مسكين قال حدث عبد الله، وهو عند عمر، قال: إذا كان يوم القيامة يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاماً شاخصة أبصارهم إلى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق فلا يكلمهم بشيء أربعين عاماً، ثم ينادى مناد: أيها الناس أليس عدلاً من ربكم الذى خلقكم وصوركم ورزقكم ثم عبدتم غيره أن يولى كل قوم ما تولوا؟ قالوا: نعم. قال: فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله فيتبعونها حتى تقذفهم فى النار، فيبقى المسلمون،

(١) زيادة حديثة يتطلبها سياق الإسناد.

والمناقفون، فيقول: ألا تذهبون فقد ذهب الناس؟ فيقولون: حتى يأتينا ربنا؛ قال: وتعرفونه؟ قالوا: إن اعترف لنا، عند ذلك يكشف عن ساق، ويتجلى لهم، فيخبر من كان يعبد ساجداً ويبقى المنافقون لا يستطيعون، كأن في ظهورهم السفايد، فيذهب بهم إلى النار، فيدخل هؤلاء الجنة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَيَذَعُونَ إِلَىٰ الْأُجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿خَشَعَةَ أَبْصَارِهِمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً﴾. وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤوسهم ووجوههم أشد بياضاً من الثلج، وتسود وجوه الكافرين والمناقفين. ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ﴾ في الدنيا. ﴿إِلَىٰ الْأُجُودِ وَهُمْ سَلْمُونَ﴾ أصحاب فلا يأتونه ويأبونه.

قال إبراهيم التيمي: إلى الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة. وقال سعيد بن جبير: كانوا يسمعون حتى على الفلاح فلا يجيبون. قال كعب الأحبار: والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعات. ويروى: أن الربيع بن خثيم عرض له الفالج فكان يتهادى بين الرجلين إلى المسجد، فقيل له: يا أبا يزيد، أو جلست فإن لك رخصة؟ قال: من سمع حتى على الفلاح فليجب ولو جوباً. وقيل لسعيد بن المسيب: إن طارقاً يريد قتلك، فتغيب. فقال: أحيث لا يقدره الله على؟! فقيل له: فاجلس. فقال: أسمع حتى على الفلاح فلا أجيب؟!!

﴿فَدَرَنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي فدعني والمكذبين بهذا القرآن، ثم توعدهم فقال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ سنأخذهم بالعذاب. ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فعذبوا يوم بدر. وقيل: معناه سنزيدهم حرماناً وخذلاناً فيزدادون عصياناً وطغياناً.

وقال سفيان الثوري: نسبغ النعم عليهم ونسيهم الشكر. وقال العياد: لم نعاقبهم في وقت مخالفتهم فيستيقظوا، بل أمهلناهم، وأمددناهم بالنعم حتى زال عنهم خاطر التذكير، فكانوا منعمين في الظاهر مستدرجين في الحقيقة.

وقال الحسن: كم من مستدرج بالإحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه، وكم من مغرور بالستر عليه.

قوله تعالى: ﴿وَأْمُرِي لَهُمْ أَنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾ أم تسألهم أجراً فهم من مغررٍ مثقلون ﴿أمر عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ فأصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ﴿في الضجر والغضب والعجلة، وهو يونس عليه السلام.

﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ دعا ربه، ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مغموم، ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ﴾ أدركه، وفي مصحف عبد الله تداركته بالتاء ﴿نِعْمَةً مِّنْ رَبِّهِ﴾ حين رحمه وتاب عليه. ﴿الْبَيْدَ بِالْعَرَاءِ﴾ لطح بالفضاء.

﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ مُلِيمٌ، مجرم. ﴿فَأَجْتَبَاهُ رَبُّهُ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿الآية وذلك أن الكفار أرادوا أن يعينوا رسول الله ﷺ ويصيصوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش، وقالوا: ما رأينا مثله، ولا مثل حججه.

وقيل: كانت العين في بنى أسد حتى إن كانت الناقة السمينة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعينها، ثم يقول يا جارية خذي المكيل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه البقرة، فما يبرح حتى تقع بالموت، فتنحر.

وقال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الإبل، فيقول: لم أر كالיום إبلاً، ولا غنماً أحسن من هذه، فما تذهب إلا قريباً حتى تسقط منها طائفة وعدة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين، ويفعل به مثل ذلك، فأجابهم، وأنشد:

قد كان قومك يحسبونك سيداً وأخال أنك سيد مَعْيُونُ

فعصم الله تعالى نبيه ﷺ، وأنزل: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعنى ويكاد الذين كفروا ﴿لِيَزَلِقُونَكَ﴾ دخلت اللام لمكان إن وقرأ الأعمش وعيسى: (ليرهقونك) وهى قراءة ابن مسعود، وابن عباس: أى يهلكونك. وقرأ أهل المدينة: (ليزلقونك) بفتح الياء وقرأ غيرهم بضمه، وهما لغتان، يقال: زَلَقَهُ يَزَلِقُهُ زَلْقًا وَأَزَلَقَهُ يَزَلِقُهُ إِزْلَاقًا بمعنى واحد، واختلفت عبارات المفسرين فى تأويله:

فقال ابن عباس: يقذفونك ﴿بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾.

قال: ويقال: زهق السهم وزلق إذا نفذ. وقال قتادة: يرهقونك. وقال معمر عن الكلبي: يصرعونك. وقال حبان عنه: يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة. وقال عطية: يرمونك. قال المؤرج: يزيلونك^(١). قال النضر بن شميل، والأخفش: يُعَيِّنُونَكَ، وقال عبد العزيز بن يحيى: ينظرون إليك نظراً شديداً بتحديق شديد يروعونك به، ويظهرون العداوة لك، وقال السدى: يصيصونك بعيونهم. وقال ابن زيد: ليمسونك وقال جعفر: ليأكلونك. وقال الحسن، وابن كيسان: ليقتلونك وهذا كما يقال: صرعى بطرفه، وقتلنى بعينه.

قال الشاعر:

وتكلّ عنك نصال نبل الرامى

ترميك منزلة العيون بطرفها

(١) فى المتن يزلونك. والتصويب من الهامش.

وقال آخر:

يتقارضون إذا التقوا في موطن نظراً يزيل مواطن الأقدام

وقال الحسن: دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية.

قال عليه السلام: «العين حق، وإن العين لتدخل الرجل القبر، والجمل القدر».

«وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا هُوَ ﴿١٠١﴾ يَعْنِي مُحَمَّدًا عليه السلام، وقيل القرآن. ﴿الْأَذْكَرُ لِلْعَلَمِينَ﴾.



سُورَةُ الْحَاقَّةِ

مكية، وهى ألف وأربعمائة وثمانون^(١) حرفاً
ومائتان وست وخمسون كلمة ومائتان وخمسون آية

أخبرنا كامل بن أحمد أخبرنا محمد بن مسلم أخبرنا إبراهيم بن شريك أخبرنا أحمد بن
يونس، أخبرنا سلام بن سليم أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة
الباهلى عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً
يسيراً».

وأخبرنا أبو الحسين الخبازى المقرئ أخبرنا أبو الشيخ الحافظ أخبرنا الحسن بن محمد أخبرنا
أبو زرعة أخبرنا عمرو بن عثمان أخبرنا محمد بن عمير عن فضالة بن شريك عن أبي الزاهرية
قال سمعته يقول: من قرأ إحدى عشرة آية من سورة الحاقة أجير من فتنة الدجال، ومن قرأها
كان له نور من فوق رأسه إلى قدمه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ
فَأهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرَصِرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً
أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾
وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكِاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً
رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتِ كُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعْيِبًا أذُنٌ
وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾
فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ

(١) كذا فى متن المخطوط، وكتب فوقها بخط الناسخ: «ستون».

عَرَّشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَلِيَّةٌ ﴿١٧﴾ ﴿

﴿الْحَاقَّةُ﴾ ما الْحَاقَّةُ ﴿ أى القيامة ما القيامة، وسميت حاقة لأنها حقت فلا كاذبة لها، ولأن فيها حواق الأمور وحقائقها، ولأن فيها بحق الجزاء على الأعمال التي تجب يقال: حق عليه الشيء إذا وجب بحق حقوقاً، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٧١) وقال الكسائي، والمؤرج: الحاققة يوم الحق، تقول العرب لما عرفت منى الحق، والحاققة والحقة، ثلاث لغات بمعنى واحد. والحاققة الأولى رفع بالابتداء، وخبره فيما بعده.

وقيل الحاققة الأولى مرفوعة بالثانية، لأن الثانية بمنزلة الكناية عنها كأنه عجب منها، فقال: الحاققة ما هي؟ كما تقول: زيد ما زيد؟ والحاققة الثانية مرفوعة «بما»، و«ما» بمعنى أى شيء وهو رفع بالحاققة الثانية، ومثله: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ ما الْقَارِعَةُ ﴿ (القارعة: ١، ٢) و﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (الواقعة: ٢٧) ونحوهما.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿ أى بالعذاب الذى نزل بهم حين وعدهم نبيهم حتى هجم عليهم ففرع قلوبهم وقال ابن عباس، وقتادة: بالقيامة.

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ أى بطغيانهم وعصيانهم، وهى مصدر كالحيانة وقيل هى نعت مجازة: بفعلتهم الطاغية، وهذا معنى قول مجاهد، وزيد، ودليل هذا التأويل قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا﴾ (الشمس: ١١). وقال قتادة: يعنى بالصيحة الطاغية التى جاوزت مقادير الصباح فأهدمتهم.

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ عنت^(١) على خزائنها فلم تطعمهم، وجاوزت المقدار.

أخبرنا الحسن بن محمد أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا محمد بن حمدان بن سفيان أخبرنا أبو زرعة الرازى أخبرنا المعافى بن سليمان الحرانى أخبرنا موسى بن أعين عن سفيان عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «ما أرسل الله تعالى نسمة من ريح إلا بمكيال ولا قطرة مطر من ماء إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإن الماء يوم نوح طغا على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل»، ثم قرأ ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾. «وإن الريح يوم عاد عنت على الخزنة فلم يكن لهم عليها سبيل» ثم قرأ: ﴿بَرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ «سخرها» أرسلها وسلطها. ﴿عَلَيْهِمْ﴾ والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار ﴿سَبَعٌ﴾

(١) كذا فى متن المخطوط، وفى هامشه: عصت وربما كانت تصحيح من الناسخ لخطأ وقع فيه، وربما كان من نسخة أخرى كانت معه.

لَيَالٍ وَتَمَنِّيَةَ أَيَّامٍ ﴿١﴾ قال وهب: هي الأيام التي تسميها العرب: أيام العجوز، ذات برد، ورياح شديدة. وإنما نسبت هذه الأيام إلى العجوز، لأن عجوزاً دخلت سرباً فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب. وانقطع العذاب في اليوم الثامن.

وقيل: سميت العجوز لأنها في عجز الشتاء. ولها أسماء مشهورة. أنشدنا أحمد بن محمد بن يوسف قال: أنشد محمد بن طاهر بن الوزير قال أنشدنا أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى الصفار قال أنشدنا محمد بن القاسم بن شيبان قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب الشاعر في وصف أيام العجوز:

كسع الشتاء بسبعة غبر	أيام شهلتنا من الشهر
فإذا مضت أيام شهلتنا ^(١)	بالصن والصبر والوبر
فبأمر وأخيه مؤتمر	ومعلل ومطفئ الجمر
ذهب الشتاء مولياً هرباً	وأنتك واقدة من النجر

واسم اليوم الثامن: المكفى الظعن.

﴿حُسُومًا﴾ قال ابن عباس: تباعاً. وقال مجاهد، وقتادة: متتابعة ليس فيها فترة. وعلى هذا القول هو من حسم الكى، وهو أن تتابع عليه باللكواة. وقال قتادة، والكلبي: يعنى دائمة والضحَّاك: كاملة لا يفتر عنهم حتى أفنتهم. وقال عطية: شؤماً كأنها حسمت الخير عن أهلها. وقال الخليل: قطعاً لدابهم، والحسم القطع، والمنع، ومنه حسم الداء وحسم الرضاع، وقال يمان، والنضر بن شميل: حسمهم فقطعهم، وأهلكهم، وهو نصب على الحال والقطع.

﴿فَقَرَى الْقَوْمَ فِيهَا﴾ أى فى تلك الليالى والأيام ﴿صَرَخَى﴾ هلكى جمع صريع ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ﴾ أصول. ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ساقطة، وقيل: خالية الأجواف. ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ بقاء.

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ قرأ أبو عمرو، والحسين، والسلمي والجحدري، والكسائي، ويعقوب بكسر القاف، وفتح الباء أى ومن معه من جنوده وأتباعه، وهى اختيار أبى عبيد، وأبى حاتم اعتباراً بقراءة عبد الله، وأبى بن كعب ومن معه. وقرأ أبو موسى الأشعري: ومن تلقاه وقرأ الآخرون: ﴿قَبْلَهُ﴾ بفتح القاف، وجزم الباء، أى ومن تقدمه من القرون الخالية.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَتُ﴾ قرأه العامة بالألف. وقرأ الحسن: والمؤتفكة بغير ألف ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ بالخطيئة والمعصية، وهى الكفر. ﴿فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ نامية عالية غالبية. وقال ابن عباس: شديدة. وقيل: زائدة على عذاب الأمم. قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ أى عتا

(١) فى الهامش: شهلة اسم العجوز.

فخرج بلا وزن ولا كيل . قال قتادة: ﴿طَغَا الْمَاءُ﴾ أى فوق كل شىء خمسة عشر ذراعاً .
﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ السفينة . ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ عبرة وموعظة ﴿وَتَعْمَهَا﴾ قرأها طلحة
ابن مصرف بإسكان العين تشبيهاً بقوله : وأرنا . واختلف فيه عن عاصم ، وابن كثير ، وهى
قراءة رديئة غير قوية والباقون مشبع .

﴿أُذُنٌ وَإِعِيَّةٌ﴾ حافظه عقلت عن الله سبحانه ما سمعت .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا حيان أخبرنا إسحاق بن محمد أخبرنا أبى أخبرنا إبراهيم بن
عيسى أخبرنا على بن على أخبرنا أبو حمزة الشمالى حدثنى عبد الله بن حسن قال : حين نزلت
هذه الآية : ﴿وَتَعْمَهَا أُذُنٌ وَإِعِيَّةٌ﴾ قال رسول الله ﷺ : «سألت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا على»
قال على عليه السلام : فما نسيت شيئاً بعد ذلك ، وما كان لى أن أنساه . وأخبرنا ابن فنجويه
أخبرنا ابن حبش المقرئ أخبرنا أبو القاسم بن الفضل أخبرنا محمد بن غالب بن حرب حدثنى
بشر بن آدم حدثنى عبد الله بن الزبير الأسدى حدثنا صالح بن هيثم قال سمعت بريدة الأسلمى
يقول : قال رسول الله ﷺ لعلى : «إن الله تعالى أمرنى أن أذكىك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ،
وأن تعى وحق على الله تعالى أن تعى» . قال : ونزلت : ﴿وَتَعْمَهَا أُذُنٌ وَإِعِيَّةٌ﴾ .

قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهى النفخة الأولى . ﴿وَوَحِلَتِ الْأَرْضُ﴾ وما
عليها ﴿وَالْجِبَالُ﴾ وما فيها^(١) . ﴿فَدَكَّنَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ فكسرتا ودقتا دقة واحدة فصارت هباءً
منبثاً . وإنما قال : ﴿فَدَكَّنَا﴾ ولم يقل دككن لأنه جعل الأرض كالشئ الواحد والجبال كالشئ
الواحد .

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة . ﴿وَالْمَلَكُ﴾
يعنى الملائكة اسم جنس . ﴿عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ نواحيها وأقطارها بلغة هذيل ، واحدها رجاً مقصور
وتثنيته رجوان . ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ .

قال ابن عباس : ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى . وقال رسول الله
ﷺ : «هم اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله تعالى بأربعة آخرين فكانوا ثمانية» .

وأخبرنا أبو منصور الجمشاذى أخبرنا الإمام أبو الوليد أخبرنا جعفر أخبرنا على بن حجر
أخبرنا شريك عن سماك عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب فى قوله عز وجل :
﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ قال : ثمانية أملاك على صورة الأوغال . وفى
الحديث : «إن لكل ملك منهم : وجه رجل ، ووجه أسد ، ووجه ثور ، ووجه نسر» .

(١) كذا فى المتن ، وفى هامش المخطوط : وما عليها .

وقيل : أشد بين يدي رسول الله ﷺ قول أمية بن الصلت :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للسيرى وليث مرصد
والشمس تصبح كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد
تأبى فما تطلع لنا فى رسلها إلا معذبة وإلا تجلد
فقال رسول الله ﷺ : «صدق»^(١).

وروى عن على بن الحسين : إن الله تعالى خلق العرش رابعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء الهواء ، والقلم ، والنور ، ثم خلق العرش من ألوان الأنوار المختلفة من ذلك : نور أخضر منه اخضرت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أحمر منه احمرت الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ، ومنه ضوء النهار ، ثم جعل منه سبعين ألف ألف طبق ليس من ذلك طبق إلا ليسبح الله ويحمده ، ويقده بأصوات مختلفة لو أذن للإنسان^(٢) منها أن تسمع أن لهدم الجبال والقصور ، وخسف البحار .



﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْتَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٢﴾ فَيَقُولُ هَآؤُمُ
أَقْرَأْ وَأَكْتِيبْ ﴿٣﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْئِقٌ حِسَابِيَةً ﴿٤﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٥﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٦﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٧﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٨﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْتَى كِتَابَهُ
بِشِمَالِهِ ﴿٩﴾ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ ﴿١٠﴾ وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيَةَ ﴿١١﴾ يَلَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿١٢﴾ مَا
أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ﴿١٣﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿١٤﴾ خُدُوهُ فَعُلُوهُ ﴿١٥﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَوَهُ ﴿١٦﴾ ثُمَّ فِي
سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿١٧﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿١٨﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى
طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٩﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٢١﴾ لَا يَأْكُلُهُ
إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٢٢﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٢٥﴾
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ

(١) كل ما ورد فى هذه الأخبار لا يصح وكذا كل ما جاء فى مجمل القرآن ولم يفصل ولم يفسره رسول الله ﷺ فهو على إيهامه تعبداً لله والبحث فيه لا يعود على الباحث إلا بالشر .

(٢) فى المخطوط «اللسان» . والخبر لا يحتاج إلى تعليق عليه ، ولو شئنا لقلنا : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿١١﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ
الْوَتِينَ ﴿١٣﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ
مِنْكُمْ مُكْذِبِينَ ﴿١٦﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿١٨﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾

﴿يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى﴾ بالياء كوفى غير عاصم، الباقون بالتاء. ﴿مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ وفى
الحديث قال: «يعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال، وخصومات، ومعاذير،
وأما الثالثة: فعند ذلك تطير الصحف فى الأيدي فأخذ باليمين، وأخذ بالشمال».

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ يَقُولُ هَاؤُمُ ﴿١٠﴾ تعالوا. ﴿أَقْرَأْهُ وَأَكْتَبِيهِ﴾ هاء الوقف، وأخواته
مثله. ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ علمت، وأيقنت ﴿أَنِّي مُلْتَقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾.

أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك
أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الختلى
أخبرنا عمر بن إبراهيم ابن أحمد بن خالد بن عبد الرحمن أخبرنا مرحوم بن أبى ظبيان بن عمر
أخبرنا عبد الله بن عون أخبرنا عاصم الأحول عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «أول
من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس». فقيل له:
فأين أبو بكر؟

فقال: «هيئات هيئات زفته الملائكة إلى الجنة».

وأخبرنا الحسن بن محمد أخبرنا منصور بن جعفر بن محمد النهاوندى أخبرنا أبو صالح
أحمد بن محمد بن أسد البروجردى أخبرنا أسيد بن عاصم أخبرنا إبراهيم بن محمد أخبرنا أبو
عمر - يعنى الضرير - عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها
قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة كل الناس يحاسبون يوم القيامة إلا أبا بكر رضى الله
عنه».

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ مرضية كقوله: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق: ٦) وقيل: ذات رضى مثل لابن
وتامر ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ ربيعة. ﴿فَطُوفُهَا دَائِمَةٌ﴾ ثمارها قريبة ينالها القاعد والقائم والمضطجع يقال
لهم: ﴿كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ قدمتم لآخرتكم من الأعمال الصالحة. ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾
الماضية وهى أيام الدنيا.

أخبرنا الحسن بن محمد الدينورى أخبرنا أبو بكر مالك القطيعى أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: أخبرت عن عبد الله ابن أبى بكر بن على المقدمى أخبرنا عبد الله ابن جعفر قال سمعت يوسف بن يعقوب الحنفى يقول: بلغنا أن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا أوليائى طالما نظرت إليكم فى الدنيا، وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة، وقد غارت أعينكم، وخمصت بطونكم، فكونوا اليوم فى نعيمكم، وكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية.

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِرِسْمَالِهِ﴾ قال ابن السائب: تلوى يده اليسرى خلف ظهره ﴿فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَرَأَوْتُ كِتَابِيَّةً ﴿١﴾ وَلَرَأَوْتُ مَا حِسَابِيَّةً ﴿٢﴾ يَلَيْتَنِيهَا كَانَتْ الْقَاضِيَّةَ ﴿٣﴾ يقول: ياليت الموتة التى متهما فى الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها فلم أبعث بعده. والقاضية: موتة لا حياة بعدها. وقيل معناه: ياليتنى مت فاسترحت. قال قتادة: تمنى الموت ولم يكن عنده فى الدنيا شىء أكره من الموت.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴿٤﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٥﴾ قَرَأَ حَمْزَةً: مَالِي، سُلْطَان: ذهب عنى حجتى، عن أكثر المفسرين. وقال ابن زيد: معناه زال عنى ملكى وقوتى فيقول الله تعالى لخزنة جهنم. ﴿خُذُوهُ﴾ يروى أنه يجتمع على شخص واحد من أهل النار مائة ألف من الزبانية فيقطع على أيديهم، فلا يرى على أيديهم منه إلا الودك، فذلك قوله عز وجل: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ ثم يعاد خلقاً جديداً. ثم يعاد خلقاً جديداً.

﴿فَغُلُّوهُ ﴿٦﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ﴾ أى أدخلوه. ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ فأدخلوه. قال ابن عباس بذراع الملك فتدخل فى دبره وتخرج من منخره. وقيل: تدخل فى فيه، وتخرج من دبره.

وروى سفيان عن بشير بن ذعلوق عن نوف البكالى قال: فكل ذراع سبعون باعاً الباع أبعد مما بينك وبين مكة، وكان فى رحبة الكوفة.

وقال سفيان: كل ذراع من سبعين ذراعاً سبعون ذراعاً. وقال الحسن: الله أعلم بأى ذراع هو^(١) وقال عبد الله بن عمرو: قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه» وأشار إلى جمجمة «أرسلت من السماء إلى الأرض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت إلى الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها».

(١) أحسب أن هذا هو الصواب حيث وقف عندما أمره الله تعالى أن يقف.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حبش المقرئ أخبرنا زنجويه أخبرنا سلمة أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا بكار بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن حنظلة عن كعب في قوله عز وجل: ﴿تُفْرِي سَيْلَةً ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ قال: لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد أخبرنا الحسن بن علويه أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا المسيب أخبرنا سويد بن نجيح قال: بلغني أن جميع أهل النار في تلك السلسلة، لو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها.

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ صديق ينفعه. وقيل: قريب عينه. وقيل: هو مأخوذ من الحميم، وهو الماء الحار، كأنه الصديق الذي يرق ويحترق قلبه له. ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾ وليس له اليوم طعام ﴿إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ﴾ وهو صديد أهل النار. مأخوذ من الغسل كأنه غسالة جروحهم وقروحهم. وقال الضحاک، والربيع: هو شجر يأكله أهل النار. ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾. إلا المذنبون وهم الكافرون.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ أقسم ﴿بِمَا تَبْصُرُونَ﴾ وما لا تبصرون ﴿أى ما ترون وما لا ترون، وأراد جميع المكونات، والموجودات. وقيل: بالدنيا والآخرة. وقيل: ما فى ظهر الأرض والسماء وما فى باطنهما. وقيل: الأجسام والأرواح. وقيل: النعم الظاهرة والباطنة.

وقال جعفر الصادق: بما تبصرون من صنعى فى ملكى وما لا تبصرون من برى بأوليائى. وقال الجنيد: ﴿بِمَا تَبْصُرُونَ﴾ من آثار الرسالة والوحى على حبيبي محمد ﷺ ﴿وَمَا لَا تَبْصُرُونَ﴾ من السر مع ليلة الإسراء. وقيل: ما أظهر الله تعالى عليه الملائكة، واللوح، والقلم، وما استأثر بعلمه، فلن يطلع عليه أحداً.

وقيل: ﴿بِمَا تَبْصُرُونَ﴾ الإنس، ﴿وَمَا لَا تَبْصُرُونَ﴾ الجن والملائكة. قال ابن عطاء: ﴿بِمَا تَبْصُرُونَ﴾ من آثار القدرة، ﴿وَمَا لَا تَبْصُرُونَ﴾ من أسرار القدرة.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أى تلاوة محمد ﷺ وتبليغه وقيل: لقول مرسل رسول كريم، فحذف كقوله: ﴿وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢).

﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُوْمِنُونَ﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ﴾ قرأ ابن عامر، وابن كثير، ويعقوب، وأبو حاتم (يؤمنون)، ويذكرون بالياء فيهما. (وقرأ)^(١) غيرهم بالتاء فيهما. ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ ﴿تَخْرُصُ وَافْتَعَلَ وَاخْتَلَقَ﴾. ﴿عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوِيلِ﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿قِيلَ: «مَنْ» صَلَاةً. مجازة: لعاقبناه، وانتقمنا منه بالحق كقوله: ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ

(١) زيادة تركها المؤلف اختصاراً.

تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿ (الصفات: ٢٨) من قبل الحق .

وقال ابن عباس : لأخذناه بالقوة والقدرة كقول الشاعر :

إذا ما راية رفعت بمجد تلقاها غرابة باليمين

أى بالقوة .

وقيل معناه : لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه وهو فى مثل معنى لأذللناه وأهناه ، وهذا قول ذى السلطان إذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه وإهاتته ببعض أعوانه : خذ بيده وأقمه واعتمد ابن جرير هذا التأويل .

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ أى نياط القلب . عن ابن عباس : وأكثر الناس ^(١) . وقال قتادة : جبل

القلب . وقال مجاهد : الجبل الذى فى الظهر . وقيل : هو عرق بين العلبا ، والحلقوم .

﴿فَمَا مِنْكُمْ مَّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَلِيزِينَ﴾ ما معين له يحجزنا عن عقوبته ^(٢) وما نفعله به ، وإنما جمع

وهو فعل واحد رداً على معناه كقوله : ﴿لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِي﴾ (البقرة: ٢٨٥) وقال ﷺ : «لم

تحل الغنائم لأحد أسود الرأس ^(٣) قبلكم» . لفظه واحد ومعناه للجمع . ﴿وَإِنَّهُ﴾ . يعنى

القرآن . ﴿لِتَذَكِّرَ الْمُتَّقِينَ﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يوم

القيامة إذا رأوا ثواب متابعيه ، وقد خالفوهم ^(٤) . ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ إضافة إلى نفسه لاختلاف

اللفظين . ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ الذى كل شىء فى جنب عظمتة صغير .



(١) أراد أن هذا التأويل هو تأويل ابن عباس رضى الله عنه وجماعة كثيرة من المفسرين .

(٢) فى المخطوط : ما لعين يحجزوننا عن عقوبته ، فقد أصاب العبارة تحريف ، فأقمت العبارة على المراد وزدت وغيرت فى بعض ألفاظها .

(٣) فى الهامش : «سود الرؤوس» .

(٤) فى الهامش : خالفوه .

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

مكية ، وهي ألف ومائة وستون حرفاً ،
ومائتان وست عشرة كلمة وأربع وأربعون آية

أخبرنا محمد بن القاسم أخبرنا إسماعيل بن نُجيد أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد أخبرنا سعيد بن حفص قال : قرأت على معقل بن عبيد الله عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون» .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَزَلَهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾﴾

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعٍ﴾ قرأ أهل المدينة والشام : سأل بغير همز مثل : قال . وقرأ الباقون : بالهمزة ، واختاره أبو عبيد ، وأبو حاتم ، فمن قرأ بالهمز فهو من السؤال لا غير ، وله وجهان . أحدهما : أن تكون الباء في قوله ﴿بِعَذَابٍ﴾ بمعنى عن كقوله : ﴿فَسَأَلَ بِهِ خَيْرًا﴾ (الفرقان : ٥٩) أى عنه ، وقال علقمة بن عبدة :

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طيب

أى عن النساء .

ومعنى الآية : سأل سائل عن عذاب وقع ، أى نازل كائن على من ينزل ولن هو . فقال الله تعالى مبيناً مجيباً له .

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ وهذا قول الحسن وقتادة ، وقالوا : كان هذا بمكة لما بعث الله سبحانه محمداً

ﷺ إليهم وخوفهم بالعذاب، والنكال؛ قال المشركون بعضهم لبعض: من أهل هذا العذاب؟ سلوا محمداً ﷺ: لمن هو؟ وعلى من يقع؟ فبين الله تعالى وأنزل: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ﴾ والوجه الآخر: أن تكون الباء صلة، ومعنى الآية: دعا داع، وسأل سائل، عذاباً واقِعاً ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾ أى على الكافرين اللام بمعنى على، وهو النضر بن الحارث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب، فقال: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنِّكَ ﷻ﴾ (الأنفال: ٣٢) الآية؛ فنزل به ما سأل يوم بدر، فقتلَ صبراً، ولم يُقبل منه الإسلام، ولم يقتل من الأسرى يومئذ غيره، وغير عتبة بن أبى مُعيط، وهذا قول ابن عباس ومجاهد. وسئل سفيان بن عيينة عن قول الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ فيمن نزلت؟ فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد من قبلك.

حدثني أبى عن جعفر بن محمد عن آبائه قال: لما كان رسول الله ﷺ بغدير خم. نادى الناس، فاجتمعوا، فأخذ بيد على عليه السلام، فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

فشاع ذلك وطاف فى البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى فأتى رسول الله ﷺ على ناقته حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها، ثم أتى النبى ﷺ وهو فى ملامن أصحابه، فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله ﷻ فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلى خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً، فقبلناه، وأمرتنا بالحج فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت ضبعى بن عمك ففضلته علينا، وقلت: «من كنت مولاه فعلى مولاه» فهذا شىء منك أم من الله تعالى؟ فقال: «والله الذى لا إله إلا هو إن هذا من الله».

فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، وخرج من دبره، فقتله، وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾.

ومن قرأ بغير همز فله وجهان: أحدهما: أنه لغة فى السؤال، تقول العرب: سال يسأل، وسال يسال، مثل: نال ينال، وخاف يخاف، والثانى: أن يكون من السيل، قال زيد بن ثابت، وعبد الله^(١) بن زيد بن أسلم: سال واد من أودية جهنم يقال له: سائل.

(١) فى الهامش: عبد الرحمن.

﴿مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ قال ابن عباس: يعنى ذى السموات، وقال ابن كيسان: المعارج الفتق الذى بين كل سماءين وأرضين. وقال قتادة: ذى الفواضل والنعم. وقال سعيد بن جبير ذى الدرجات. وقال القرظى: ذى الفضائل العالية. وقال مجاهد: معارج الملائكة.

﴿تَعْرُجُ﴾^(١) بالياء الكسائي، وهى قراءة ابن مسعود واختيار أبى عبيد، وغيرهم بالتاء. ﴿الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ﴾ وهو جبريل عليه السلام. ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى الله تعالى ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ من سننى الدنيا لو صعد غير الملائكة وذلك أنها تصعد من منتهى أمر الله من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السماء السابعة.

وروى ليث عن مجاهد: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: من منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السموات بمقدار خمسين ألف سنة ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يعنى بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء فى يوم واحد، فذلك مقدار ألف سنة، لأن ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: لو سار بنو آدم من الدنيا إلى موضع العرش ساروا خمسين ألف سنة قبل أن يقطعوه.

وقال الحكم وعكرمة: هو مدة عمر الدنيا أولها إلى آخرها خمسون ألف سنة لا يدرى أحدكم كم مضى وكم بقى إلا الله^(٢)، وقال قتادة: هو يوم القيامة.

وقال الحسن: هو يوم القيامة وليس يعنى أن مقدار طوله هذا دون غيره ولو كان كذلك لكانت له غاية تفتى فيها الجنة والنار ولكنه يقول، موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون ألف سنة من سننى الدنيا، وذلك أن ليوم القيامة أولا وليس له آخر لأنه يوم ممدود، ولو كان له آخر لكان منقطعا.

وقيل: معناه: لو ولى محاسبة العباد فى ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه فى خمسين ألف سنة، وهى رواية محمد بن الفضل عن الكلبي قال: لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والإنس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منهم فى خمسين ألف سنة، وأنا أفرغ منها فى ساعة من نهار.

(١) فى المخطوط: «يعرج» ورسمت على التاء كما فى مصحف حفص عن عاصم المطبوع، وقد وضع الناسخ نقطتين فوق وتحت الحرف.

(٢) صار معلوم للخاص والعام مدى قدم الأرض والذى تجاوز ملايين السنين، فلا يعتد بمثل هذا القول، وهو اجتهاد منهما لم يوفقا فيه، وهما ماجوران إن شاء الله تعالى.

وقال يمان: هو يوم القيامة فيه خمسون موطنًا كل موطن ألف سنة، وفيه تقديم وتأخير كأنه قال: ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة تعرج الملائكة والروح إليه. وروى أبو الجوزاء، وابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: هو يوم القيامة جعله الله على المسافرين مقدار خمسين ألف سنة فأراد أن أهل الموقف يستطيلون ذلك اليوم. وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي أخبرنا حسن أخبرنا ابن لهيعة أخبرنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: قيل لرسول الله ﷺ: (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ما أطول هذا اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده إنه ليخفف عن المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا».

وقال إبراهيم التيمي: ما قدر ذلك اليوم على المؤمنين إلا كما بين الظهر والعصر. ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ إِيْتَمَّ يَرْوَنَّهُ ﴿يعنى العذاب. ﴿بِعِدَاؤِهِ وَزَلَّهٖ قَرِيبًا﴾ لأن ما هو آت قريب. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ كَعَكَرَ الزَّيْتِ. وقيل: كالفلز المذاب، وقد مر تفسيره. ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ الصوف المصبوغ، ولا يقال عهن إلا للمصبوغ وقال مقاتل: كالصوف المنقوش. وقال الحسن: كالصوف الأحمر وهو أضعف الصوف. وأول ما تتغير الجبال تصير رملاً مهيلًا، ثم عهناً منقوشًا، ثم تصير هباءً منثورًا. ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قريب قريباً لشغله بشأن نفسه. وقرأ: ولا يُسأل بضم الياء. أى لا يسأل حميم عن حميم.



﴿يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنَبِيِّهِ ﴿١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُسْوِيهِ ﴿٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَلْطَى ﴿٥﴾ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوْىِ ﴿٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيقٌ هَلُوعًا ﴿٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿١١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿١٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَقْرَبِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١٧﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١٨﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ

ذَلِكَ فَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٣﴾ أَوْلَيْتِكَ فِي جَنَّتِ مَكْرُمُونَ ﴿١٤﴾ ﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾ يرونهم، وليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين صاحبه من الجن والإنس فيبصر الرجل أباه وأخاه وقرابته وعشيرته ولا يسأله ويبصر الرجل حميمه فلا يكلمه لاشتغالهم بأنفسهم.

قال ابن عباس: يتعارفون مدة ساعة من نهار، ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقال السدي: يبصرونهم يعرفونهم؛ أما المؤمن فيباض وجهه، وأما الكافر فبسواد وجهه.

﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ﴾ يتمنى المشرك. ﴿لَوْ يَشْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِذٍ بَيْنِي﴾ قرأ نافع والكسائي بفتح الميم. ﴿وَصَحَّحْتِهِ﴾ زوجته. ﴿وَأَخِي﴾ وفصيلته. عشيرته التي فصل منهم قال أبو عبيدة: فخذ. وقال ثعلب: آباءه الأذنين. وقال غيره: أقربائه الأقربين. ﴿أَلْتَى تَنُوبِي﴾ مجاهد: قبيلته. ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الفداء من عذاب الله. ﴿كَلَّا﴾ ليس كذلك لا ينجيه من عذاب الله شيء.

ثم ابتدأ فقال: ﴿إِنهَا لَطَى﴾ قيل معناه: حقاً إنها لظى، فيكون متصلاً، ولظى اسم من أسماء جهنم، ولذلك لم تجر. وقيل: هي الدركة الثانية سميت بذلك لأنها تتلظى، قال الله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْقَى﴾ (الليل: ١٤).

﴿زَرَاةٌ﴾ قرأ العامة بالرفع على نعت لظى وروى حفص عن عاصم بالنصب على الحال والقطع. ﴿الْشَوَى﴾ قال الكلبي: لأمر الرأس تأكل الدماغ كله، ثم يعود الدماغ كما كان، ثم يعود لأكله فذلك دأبها، وهي رواية أبي ظبيان عن ابن عباس، وروى عطية عنه: يعنى الجلود والهام. وقال سعيد بن جبيرة عنه: العصب، والعقب. مجاهد: لجلود الرأس، ودليل هذا التأويل قول كثير عزة:

لأصبحت هدتك الحوادث هذه لها فشواة الرأس باد قتيورها

وقال إبراهيم بن مهاجر عنه: اللحم دون العظم. وقال الحسن: الهام تحرق كل شيء منه وتبقى فؤاده نضيجاً. قال أبو صالح: للحم الساق. وقال ثابت البناني: لمكارم وجهه. وقال قتادة: لمكارم خلقه، وأطرافه. وقال أبو العالية لمحاسن وجهه. وقال يمان: خلاعة للأطراف، وقال مرة: الأعضاء. وقال ابن زيد: لأذاب العظام. وقال الضحاك: تبرى اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئاً. وقال الكسائي: المفاصل، وقال ابن جرير: الشوى جمع شواة

وهو من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً، يقال: رمى فأشوى، إذا لم يصب مقتلاً. وقال بعض الأئمة: يعنى هى القوائم والجلود، قال امرؤ القيس:

سليم الشظا عبل الشوى شج النساء

وقال الأعشى:

قالت قتيلة ما له قد جُلَّتْ شيباً شواته

﴿تَدْعُوا﴾ إلى نفسها ﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الحق، وتقول: إلى إلى.

قال ابن عباس: تدعو الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح، ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب. وقال ثعلب: تدعو أى تهلك، تقول العرب: دعاك الله أى أهلكك الله. وقال الخليل: أنه ليس كالدعاء تعالوا ولكن دعوتها إياهم تمكنها من تعذيبهم وفعلها بهم ما تفعل.

قوله تعالى ﴿وَجَمَعَ﴾ المال. ﴿فَأَوْعَى﴾ أمسك ولم يؤد حق الله تعالى منه.

وأخبرنا عقيل بن محمد بن أحمد أن أبا الفرج البغدادي القاضي أخبرهم عن محمد بن جرير الطبري أخبرنا منصور أخبرنا أبو قطن أخبرنا المسعودي عن الحكم قال: كان عبد الله بن عكيم^(١) لا يربط كيسه، ويقول: سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾

أخبرنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن يزداد الرازي أخبرنا أبو الحسن طاهر الحنفى^(٢) أخبرنا إسماعيل بن موسى ابن بنت السدى أخبرنا الحكم بن ظهير عن السدى عن أبي صالح عن ابن عباس فى قوله ﴿هَلُوعًا﴾ قال: الحريص على ماله البخيل به.

وروى عطية عنه قال: هو الذى قال الله عز وجل: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. وقال سعيد بن جبير: شحيحاً. وقال عكرمة: ضجوراً. وقال الضحاك. وقال الحسن: بخيلاً. وقال الحصين: حريصاً. وقال قتادة، وابن زيد: جزوعاً. وقال مجاهد: شرها. وعن الضحاك أيضاً: الهلوع الذى لا يشبع. وقال مقاتل ضيق القلب. وقال ابن كيسان: خلق الله تعالى الإنسان يُحِبُّ ما يسره، ويرضيه، ويهرب مما يكره ويسخط، ثم تبعه بإنفاق ما يحب ويلذ والصبر على ما يكره. وقال عطاء: عجولاً. وقيل: جهولاً. وقال سهل: متقلباً فى شهواته وهواه سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول: سمعت منصور بن

(١) فى هامش المخطوط: حكيم.

(٢) فى الهامش: الخثعمى.

عبد الله يقول سمعت أبا القاسم البزاز يقول: قال عطاء: الهلوع الذى يرضى عند الموجود، ويسخط عند المفقود أبو الحسن الوراق: نسى عند النعمة، ودعاه عند المحنة. وعن سهل أيضاً: إذا افتقر جزع وإذا أيسر منع؛ قال أبو عبيدة، وثعلب: هو الذى إذا مسه الخير لم يشكر، وإذا مسه الشر لم يصبر. وقيل: طموحاً يرضيه القليل من الدنيا، ويسخطه مثله، والهلوع فى اللغة: أشد الحرص وأسوأ الجزع. قال النبى ﷺ: «شر ما أُعطى العبد شح هالع وجبن خالع».

وتقول العرب: ناقة هلوع إذا كانت سريعة السير خفيفة، قال الشاعر:

تكداد عليه إذا استدبرتها حرج إذا استقبلتها هلوع

ثم استثنى، فقال: «إِلَّا الْمُصَلِّينَ» قيل: إنهم الصحابة خاصة. وقيل: إنهم المؤمنون عامة، فإنهم يغلبون فرط الهلع بحكم الشرع لثقتهم بربهم ويقينهم بتقديره واستثنى الجمع من الواحد لأن الإنسان اسم الجنس وهو فى معنى الجمع.

«الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ» أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعى أخبرنا بشر بن موسى أخبرنا أبو عبد الرحمن المقرئ أخبرنا حيوة حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير مرثد بن عبد الرحمن اليزنى أن عقبه ابن عامر قال لهم: (من الذين هم على صلاتهم دائمون)؟

قلنا: الذين لا يزالون يصلون. قال: لا ولكن الذين إذا صلوا لم يلتفتوا يمينا ولا شمالاً. «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمَ الَّذِينَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١٣﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١٤﴾ فَمَنْ آتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ ^(١٧) قَائِمُونَ ﴿١٨﴾ يعنى يقيمونها ولا يكتمونها ولا يغيرونها.

وقال سهل: قائمون بحفظ ما شهدوا به من شهادة: لا إله إلا الله، فلا يشركون به فى شىء من الأقوال والأفعال والأحوال. وقرأ ابن عامر، ويعقوب، وحفص بشهاداتهم بالألف على الجمع الباقون بشهادتهم.

«وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٠﴾»



(١) فى المخطوط: «بشهادتهم» ورسمت فى مصحف حفص عن عاصم. وتركت المؤلف يوضح الاختلاف فى القراءات.

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مَهْطِعِينَ ﴿٦٠﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٦١﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٦٢﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٦٤﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٥﴾ فَذَرَهُمْ يَخوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٦﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٦٧﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذُلُّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٦٨﴾﴾

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أى فما لهم كقولهم: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ (النساء: ٨٨) وقوله: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (المدثر: ٤٩).

﴿قِبَلِكَ مَهْطِعِينَ﴾ مسرعين مقبلين عليك ماديين أعناقهم مديى النظر متطلعين نحوك. وقد مرَّ تفسير الإهطاع، وهو نصب على الحال. ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ حلقًا وقرقا، عُصْبَةٌ عُصْبَةٌ متفرقين. والعزيرين جماعات فى تفرقة واحدها عزة ونظيرها فى الكلام. ثُبة وثبين، وكرَّة وكرين، وقلة وقلين. قال عنترة:

وقرن قد تركت لذى ولى عليه الطير كالعُضْب العزيرين

وقال الراعى:

أخليفة الرحمن إن عشيرتى أمسى سوائهم عزيرين فُلولا

وقال آخر:

كأن الجماجم من وقعها خناطيل يهوين شتى عزيرنا

وأخبرنا ابن محمد أن المعافى بن زكريا أخبرهم عن محمد بن جرير أخبرنا ابن بشارة أخبرنا مؤمل أخبرنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة: أن النبى ﷺ خرج على أصحابه وهم حلق حلق متفرقون، فقال: «مالى أراكم عزيرين».

قال المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبى ﷺ ويستمعون كلامه ولا يتنفعون به، بل يكذبونه ويكذبون عليه ويستهزءون به وبأصحابه ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم، فأنزل الله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾. قرأ الحسن، وطلحة بفتح الباء، وضم الحاء. ومثله روى عن الفضل عن عاصم. وقرأ الباقون ضده. ﴿كَلَّا﴾ لا يدخلونها، ثم ابتداء فقال عز من قائل: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أى من نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، فلا يستوجب الجنة أحد منهم لكونه

شريفًا لأن مادة الخلق واحدة بل يستوجبونها بالطاعة . قال قتادة فى هذه الآية : إنما خلقت يا ابن آدم من قدر فاتق الله .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا محمد بن عبد الله ابن برزة أخبرنا محمد بن سليمان بن الحارث الباغدى أخبرنا عارم أبو النعمان السدوسى أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا خطبنا يذكر مناتن ابن آدم فذكر بدء خلقه أنه يخرج من مجرى البول مرتين ، ثم يقع فى الرحم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم يخرج من بطن أمه فيتلوث فى بوله وخرئه حتى يُقَدَّر أحدنا نفسه .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد بن على أخبرنا جعفر بن محمد بن على أخبرنا ابن محمد الفريابى أخبرنا صفوان بن صالح أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا جرير بن عثمان البرجمى عن عبد الرحمن بن ميسرة عن خير بن نفيير عن نفيير بن جحاش قال : قال رسول الله ﷺ ، وبصق يوماً فى كفه ووضع عليها إصبعه ، فقال : «يقول الله تعالى : بنى آدم أتى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي ، قلت أتصدق وأنى أو ان الصدقة» .

وقيل : معناه : إننا خلقناهم من أجل ما يعملون ، وهو الأمر والنهى والثواب ، والعقاب ، فحذف أجل كقول الشاعر :

أأزمعت من آل لىلى ابتكارا وشطت على ذى هوى أن تزارا

أى من أجل آل لىلى .

وقيل (ما) بمعنى من وقيل مجازه : إننا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون لا كالبهائم ﴿فَلَا أَسْمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قرأ أبو حيوة : برب المشرق والمغرب ﴿إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ عَلَى أَنْ تُبَدَّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ نظيره من سورة الواقعة .

﴿قَدَرَهُمْ بَحْضُوا﴾ فى باطلهم . ﴿وَلْيَعْبُوا﴾ ويلهوا فى دنياهم ﴿حَتَّى يَلْتَمُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ نسختها آية القتال^(١) ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ﴾ قرأه العامة بفتح الياء وضم الراء . وروى الأعشى والبرجمى عن أبى بكر عن عاصم بضم الياء وفتح الراء . ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور . ﴿سِرَاعًا﴾ إلى إجابة الداعى . ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ﴾^(٢) قرأه العامة بفتح النون وجزم الصاد ، يعنون إلى شىء

(١) هذا قول المؤلف ومن قال بالنسخ ، وقد خالفهم فى ذلك من لم يقل بالنسخ فأشاروا إلى أن الآية حكمها عام وقائم دائم .

(٢) فى المخطوط : «نُصْبٍ» وقد أثبت ما هو مثبت فى مصحف عثمان بقراءة حفص عن عاصم ، وتركت المؤلف يبين وجوه القراءات فى ذلك .

منصوب، يقال: فلان نَصَبَ عيني.

قال ابن عباس: يعنى إلى غاية، وذلك حين سمعوا الصيحة الأخيرة. وقال الكلبي: إلى عَلم وراية. وقال أبو العلاء: سمعت بعض العرب يقول: النصب الشبكة التي يقع فيها الصيد فيتسارع إليها صاحبها مخافة أن ينفلت الصيد منها، وقرأ زيد بن ثابت، وأبورجاء وأبو العالية ومسلم، والبطين، والحسن، وأشهب العقيلي، وابن عامر ﴿إِلَى نُصْبٍ﴾ بضم النون والصاد، وهى رواية حفص عن عاصم، واختاره أبو حاتم.

قال مقاتل والكسائي: يعنى إلى أوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى. وقرأ الفراء، والأخفش: النُصْبُ: جمع النصب مثل: رُهْنٌ، ورُهْنٌ، والأنصَابُ: جمع النُصْبِ وهى جمع الجمع. وقيل النُصْبُ والأنصَابُ واحد. ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون قال الشاعر:

فوارس ذبيان تحت الحديد كالجن يوفضن من عبقرى

وقال ابن عباس، وقتادة: يسعون. وقال أبو العالية، ومجاهد: يستبقون. وقال الضحاك يتطلعون. وقال الحسن: يتدرون. وقال القرظى يشتدون. ﴿خَشِيعَةً﴾ ذليلة خاضعة. ﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ بالعذاب. قال قتادة: بسواد الوجوه. ﴿تَرْهَنُهُمُ ذَلَّةً﴾ يغشاهم هوان، ومنه غلام مراهق إذا غشى الاحتلام. ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ يوم القيامة.



سُورَةُ نُوحٍ

مكية، وهي تسعمائة وتسعة وعشرون حرفاً،
وما تئان وأربع وعشرون كلمة وثمان وعشرون آية

أخبرنا محمد بن القاسم أخبرنا محمد بن محمد بن شاذة أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن
أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا سالم بن قتيبة عن شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش
عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرّكهم
دعوة نوح».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ
إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ۖ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٥﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا
أَصْوَبَهُمْ فِيءَ إِذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٦﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ
جِهَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٨﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
غَفَّارًا ﴿٩﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٠﴾ وَيُبَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٢﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَوْا
كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٤﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٥﴾
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ بَسَاطًا ﴿١٨﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿١٩﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّمْ عَصَوْتَنِي وَأَتَّبَعُوا مَنْ لَمْ

يَزِدُّهُ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، إِلَّا خَسَارًا ﴿١٠﴾ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿١١﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ
وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿١٢﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا
ضَلَالًا ﴿١٣﴾ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿١٤﴾ وَقَالَ
نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿١٥﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوكَ عِبَادَكَ وَلَا
يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ﴿١٦﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿١٧﴾

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ بِأَنَّ ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ
نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٠﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَأَطِيعُونَ ﴿١١﴾ يُغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴿١٢﴾ صِلَةٌ ﴿١٣﴾ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى
أَجَلٍ مُسَمًّى ﴿١٤﴾ وَهُوَ الْمَوْتُ . فَلَا يَهْلِكُكُمْ بِالْعَذَابِ . ﴿١٥﴾ إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخِّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ قَالَ
رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبِئْسَ لَبِئْسَ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ﴿١٧﴾ فَفَارًا وَإِدْبَارًا عَنْهُ . ﴿١٨﴾ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتَهُمْ
لِتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغَبَهُمْ فِي إِذَانِهِمْ ﴿١٩﴾ لئلا يسمعون دعوتي . ﴿٢٠﴾ وَأَسْتَغْشُوا أَيَاتِيَهُمْ ﴿٢١﴾ غَطُّوا بِهَا وَجُوهَهُمْ
لئلا يروني ولا يسمعون صوتي . ﴿٢٢﴾ وَأَصْرُوا ﴿٢٣﴾ عَلَى الْكُفْرِ . ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتَهُمْ
جَهَارًا ﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ ﴿٢٧﴾ الدَّعْوَةَ . ﴿٢٨﴾ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٢٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٣٠﴾
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٣١﴾ .

أخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه أخبرنا عبد الله بن إبراهيم بن علي أخبرنا محمد بن
عمران بن هارون أخبرنا أبو عبيد الله الخزومي أخبرنا سفيان ابن عيينة عن مطرف عن الشعبي
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (أنه) خرج يستسقى بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى
رجع . فقالوا له : ما رأيناك استسقيت ؟ فقال عمر : لقد طلبت المطر بمجاديح التي يستنزل بها
المطر ، ثم قرأ : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٣٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٣١﴾ .

﴿وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين . ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ جارية ،
وذلك أن قوم نوح عليه السلام لما كذبوه زماناً طويلاً حبس الله تعالى عنهم المطر ، وأعقم
أرحام نسايتهم أربعين سنة ، فهلكت أموالهم ومواشيهم ، فوعدهم الله تعالى إن آمنوا أن يرد
عليهم .

وروى الربيع بن صبيح أن رجلاً أتى الحسن ، فشكى إليه الجدوبة ، فقال له الحسن : استغفر
الله . وأتاه آخر فشكى إليه الفقر ، فقال له : استغفر الله . وأتاه آخر فشكى إليه جفاف بساتينه ،

فقال له: استغفر الله. وأتاه آخر فقال: ادع الله أن يرزقني ابناً، فقال له: استغفر الله^(١). فقلنا له: أتاك رجال يشكون إليك أبواباً ويسألون أنواعاً، فأمرتهم كلهم بالاستغفار؟ فقال: ما قلت من ذات نفسى فى ذلك شيئاً إنما اعتبرت فيه قول الله تعالى، إخباراً عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُنزِلُ دَكَّارًا بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾.

قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال ابن عباس ومجاهد: ما لكم لا ترجون لله عظمة. وقال سعيد بن جبیر: ما لكم لا تعظمون الله تعالى حق عظمتة. وقال منصور عن مجاهد: لا تبالون لله عظمة. وقال العوفى، عن ابن عباس: لا تعلمون لله عظمة. قال قتادة: لا ترجون لله عاقبة. وقال ابن زيد: لا ترون لله طاعة. وقال الكلبي: لا تخافون لله عظمة. وقال ابن كيسان: ما لكم لا ترجون فى العبادة أن يثيبكم على توقيركم إياه خيراً. وقال الحسن: لا تعرفون الله حقاً ولا تشكرون له نعمة. وقال سعيد بن جبیر أيضاً: لا ترجون لله ثواباً، ولا تخافون عقاباً. والرجاء: من الأضداد يكون أملاً وخوفاً.

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ تارات ومرآت، حالاً بعد حال، نطفة، ثم علقته، ثم مضغة إلى تمام الخلق ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۖ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾.

﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ قال الحسن يعنى: فى السماء الدنيا. وهو جائز فى كلام العرب، كما يقال: أتيت بنى تميم، وإنما أتى بعضهم. ويقال: فلان متوار فى دور بنى فلان وإنما هو فى دار واحدة. وقال مقاتل: معناه: وجعل القمر معهن نوراً لأهل الأرض «فى» بمعنى مع قال عبد الله بن عمرو: إن الشمس والقمر، وجوهما قبل السموات، وضوء الشمس ونور القمر فيها، وأفقيتهما قبل الأرض، وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾^(٢) مصباحاً مضيئاً.

(١) جاءت هذ العبارة مؤخرة عن التى قبلها ومحلها التقدم حسب ما ورد، وفى الكتب الأخرى وحسب ما أشار إليه الناسخ بوضع كلمة مقدم، ومؤخر فوق بعض كلام العبارتين إلا أنى تركت الوضع على ما هو عليه لعدم اختلاف المعنى ولكونه ليس حديثاً نبوياً.

(٢) هذا قول عار من العلوم الفلكية الدقيقة إنما هو اجتهاد مجتهد، وقد أصبح من العلوم لدى صفار الباحثين وطلاب العلم فضلاً عن علماء الفلك وعلوم السماء ماهية الشمس الحقيقية، وماهية القمر الحقيقية، فلا يلام صاحب هذا القول فى زمانه ولكن لا يصح قبول مثله الآن، ولا ترديد مثل هذا القول بعد أن تفشى العلم ومثل هذا القول لورود الآن لوصف قائله بالجهل والتخلف، ولو أصر عليه لوصف الإسلام بنحو مما يصفه به أعداؤه فعلى الدعاة والمتصددين للدعوة تنقية الكتب من مثل هذه الأقوال وبيان خطأ قائلها وأن هذا الخطأ ناشئ عن قلة المعارف العلمية التى أتحت لنا الآن.

وقيل لعبد الله بن عمرو: ما بال الشمس تصلينا أحياناً، وتبرُد علينا أحياناً؟ فقال: إنها في الصيف في السماء الرابعة، وفي الشتاء في السماء السابعة عند عرش الرحمن، ولو كانت في السماء الدنيا لما قام لها شيء.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ وكان حقه إنباتا، ولكنه مصدر مخالف للصدر. وقال الخليل: مجازه فنبتم نباتاً. ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أمواتاً. ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ منها أحياءً. ﴿إِخْرَاجًا﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿مهاداً تمملككم أحياءً، وتستركم أمواتاً. ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ طرقاً مختلفة. ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّمَّ عَصَوْتِي وَأَتَّبِعُوا مَن لَّرِزْدَةُ مَالُهُ. وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ قرأ نافع، وعاصم، وابن عامر: بفتح الواو واللام، وهم القادة والأشراف ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا كِبَارًا﴾ كبيراً عظيماً، يقال: كبيرٌ، وكُبارٌ بالتخفيف، وكُبَّارةٌ بالتشديد كلها بمعنى واحد. ونظيره في كلام العرب: أمر عجيب، وعجاب وعُجاب، ورجل حُسان وحُسان، وجمَّال وجمَّالٌ، وقرأ للقارئ، ووضأ للوضىء، وأنشد ابن السكيت:

بيضاء تصطاد القلوب وتستبي بالحسن قلب المسلم القرأء

وقال آخر:

والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء

وقرأ ابن محيصة، وعيسى: كُبارٌ بالتخفيف في معنى مكرهم.

فقال ابن عباس: قالوا قولاً عظيماً. وقال الحسن: مكروا في دين الله، وأهله مكرًا عظيمًا.

وقال الضحاك: افتروا على الله وكذبوا، وكذبوا رسله. وقيل: حرشوا سفلتهم على قتل نوح.

﴿وَقَالُوا﴾ لهم. ﴿لَا تَذَرْنِاَ الْهَيْكَلَ وَلَا تَذَرْنَاَ وَدَا﴾ وقرأ أهل المدينة بضم الواو، وغيرهم بفتحها وهما لغتان. ﴿وَلَا سَوَاعَا وَلَا يُعِوْثَ وَيُعِوْقَ﴾ قراءة العامة غير مجرى فيهما. قال أبو حاتم: لأنهما على بناء فعل مضارع وهما مع ذلك عَجَمِيَّانِ. وقرأ الأعمش وأشهب العقيلي: (ولا يغوثاً ويعوقاً) مصروفين. ﴿وَنَسْرًا﴾

أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن العدل بقراءتي عليه أخبرنا عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن مالك أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي أخبرنا محمد بن بكار بن الريان أخبرنا أبو معشر عن يزيد عن زياد عن محمد ابن كعب قال: كان لآدم عليه السلام خمس بنين: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، وكانوا عبَاداً، فمات رجل منهم، فحزنوا عليه

حزناً شديداً، فجاءهم الشيطان، فقال: هل لكم أن أصور لكم في قبلتكم مثله إذا نظرتم إليه ذكرتموه؟ قالوا: نكره أن نجعل في قبلتنا شيئاً نصلى إليه. قال: أجمعه في مؤخر المسجد؟ قالوا: نعم. فسوره لهم من صفر وورصاص. ثم مات آخر، فسوره لهم، ثم مات آخر فسوره لهم. قال فتتقصت الأشياء كما تنتقصون اليوم، وأقاموا على ذلك ما شاء الله أن يقيموا، ثم تركوا عبادة الله، فأتاهم الشيطان، فقال لهم: لا تعبدون شيئاً؟ قالوا: مَنْ نعبد؟ قال هذه آلهتكم وآلهة آبائكم، ألا ترون أنها منصوبة في مصلاكم. قال: فعبدوها من دون الله تعالى، حتى بعث الله نوحاً عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله تعالى فقالوا: ﴿وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ ءِالِهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وَدًا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾.

وروى سفيان عن محمد بن قيس: ﴿وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ ءِالِهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وَدًا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: كانوا قوماً صالحين لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا، قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فسورهم. فلما ماتوا، وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم.

وقال ابن عباس: كان نوح عليه السلام يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل بالهند يحول بين الكافرين وبين أن يطوفوا بقبره، فقال لهم الشيطان: إن هؤلاء يفتخرون ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم وإنما هو جسد، وأنا أصور لكم مثله تطوفون به فتحت خمسة أصنام وحملهم على عبادتها، وهى: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسراً، فلما كان أيام الغرق دَفَنَ الطوفان تلك الأوثان وطمها بالتراب، فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركى العرب، فاتخذت قضاة وداً فعبدوها بدومة الجندل، ثم توارثه بنوه الأكابر فالأكابر حتى صارت إلى كلب، فجاء الإسلام وهو عندهم وأخذ أعلى، وأنعم وهما من طى يغوث، فذهبوا به إلى مراد فعبدوه زماناً، ثم إن بنى ناجية أرادوا أن ينتزعه من أعلى وأنعم، ففروا به إلى الحصين أخى بنى الحارث بن كعب. وأما يعوق: فكان لكهلان، ثم توارثه بنوه الأكبر فالأكبر حتى صار إلى همدان. وأما نَسْرٌ: فكان لختعم يعبدونه. وأما سَوَاعٌ: فكان لآل ذى الكلاع يعبدونه.

وقال عطاء، وقتادة والثمالى، والمسيب: صارت أوثان قوم نوح إلى العرب. فكان وُدٌّ: لكلب بدومة الجندل. وكان سَوَاعٌ: براهط لهذيل. وكان يغوث: لبني غطيف من مراد بالجرف. وكان يعوق: لهمدان. وكان نَسْرٌ: لآل ذى الكلاع من حمير. وأما اللات:

فلثقيف، وأما العزى: فلسليم وغطفان، وجشم، ونصر، وسعد بن بكر، وأما مناة: فكانت بقدير. وأما إساف، ونائلة، وهبل فلاهل مكة. وكان إساف حيال الحجر الأسود وكانت نائلة حيال الركن اليماني. وكان هبل فى جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعاً.

وقال الواقدي: كان ود على صورة رجل، وكان سواع على صورة امرأة، ويغوث على صورة أسد، ويعوق على صورة فرس، ونسر على صورة نسر من الطير^(١).

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ أى ضلّ بعبادتها ويسببها كثير من الناس. نظيره: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّتْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ (إبراهيم: ٣٦).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ. أى من خطاياهم، «وما» صلة. وقرأ أبو عمرو: خطاياهم. ﴿أُغْرِقُوا فَأَذِلُّوا نَارًا قَلْبًا يَجِدُوا﴾^(٢) لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ وقرأ أبو حيوة، والأعمش: مما خطيتهم على الواحد. وروى أبو روق عن الضحاك فى قوله عز وجل ﴿أُغْرِقُوا فَأَذِلُّوا نَارًا﴾. قال: يعنى فى الدنيا فى حالة واحدة كانوا يفرقون من جانب ويحترقون فى الماء من جانب.

أنشدنا أبو القاسم الحبيبي قال أنشدنى أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح قال أنشدنا أبو بكر بن الأنبارى:

الخلق مجتمع طوراً ومفترق
والحادثات فنون ذات أطوار
لا تعجبين لأضداد إن اجتمعت
فالله يجمع بين الماء والنار

﴿وَقَالَ نُوحٌ﴾ قال مقاتل: معنى نوح بالسريانية: الساكن^(٣) وإنما سُمِّيَ نُوحًا لأن الأرض سكنت إليه. ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ أحداً يدور فى الأرض، فيذهب ويجىء. وهو فيعال من الدوران، مثل القيام أصله قيوام، وديوار.

وقال القتيبي: أصله من الدار، أى نازل دار. ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ قال ابن عباس: كان الرجل ينطلق بابنه إلى نوح فيقول له: احذر هذا فإنه كذاب، وأن أبى حذرنه فيموت

(١) هذه قصص وأخبار عن تاريخ الأصنام أو عن تفسير تلك الأسماء التى وردت فى هذه الآية أو فى تلك الصورة وعبدت من دون الله سبحانه وتعالى لا يدري متى صدقها من كذبها، وهناك كتب قد دونت فى تاريخ الأصنام لا يستطيع أحد أن يجزم بصدق كل ما ورد بها، ولا نفيه على وجه اليقين وكل ما هو ملزم به المؤمن هو أن يؤمن بأن الله تعالى واحد ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.

(٢) فى المخطوط: «تجدوا». وأثبت ما هو مثبت فى مصحف عثمان المطبوع برواية حفص ولم يشر المؤلف إلى شىء فى ذلك.

(٣) فى هامش المخطوط: «الشاكى».

الكبير وينشأ الصغير عليه .

﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ . أى من سيكفر ويفجر . وقال محمد بن كعب ، ومقاتل ، والربيع ، وعطية وابن دُرَيْد : إنما قال نوح عليه السلام هذا حين أخرج الله تعالى كل مؤمن من أصلابهم وأرحامهم وأعقم أرحام نسائهم ، وأيسس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة ، وقيل : سبعين سنة . وأخبر الله تعالى نوحاً أنهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمناً ، فحيث دعا عليهم نوح ، فأجاب الله تعالى دعاءه وأهلكهم كلهم ، ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب .

وقال أبو العالية والحسن لو أهلك أطفالهم معهم لكان عذاباً من الله لهم ، ولكن الله تعالى أهلك ذريتهم وأطفالهم بغير عذاب ، ثم أهلكهم ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾ (الفرقان : ٣٧) . وقد علمنا أن الأطفال لم يكذبوا الرسل ، وإنما وقع العذاب على المكذبين . ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ واسم أبيه : كَمَكُ بن متوشلخ ، واسم أمه : شمخا بنت أنوس . وكانوا مؤمنين . وقرأ سعيد بن جبير ولوالدى على الواحد .

﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ أى دارى . وقال الضحاك : مسجدى . وقيل : سفيتى . ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ عامة . وقال الكلبي : من أمة محمد ﷺ ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ هلاكاً ودماراً .



سورة الجن

مكية، وهي ثمانمائة وسبعون حرفاً،

ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمان وعشرون آية

أخبرنا ناقل بن راقم بن أحمد بن عبد الجبار البابی أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد البلخي أخبرنا عمر بن محمد الكرابيسي، أخبرنا أسباط بن اليسع البخاري، أخبرنا يحيى بن عبد الله السلمى أخبرنا نوح بن أبي مريم عن علي بن زيد عن زر عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الجن أعطى بعدد كل جن وشيطان صدق بمحمد ﷺ وكذب به عتق رقبة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا فِيهَا مَلِكًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعِ الْآنَ لَيَحْذَرُهُ شُهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّن نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾

﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وكانوا تسعة من جن نصيبين، استمعوا لقراءة النبي ﷺ، وقد مر ذكرهم، قال أبو حمزة الثمالي: بلغنا أنهم من بنى الشيطان وهم أكبر الجن عدداً، وهم عامة جنود إبليس ﴿فَقَالُوا﴾ لما رجعوا إلى أهلهم. ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الْرُشْدِ فَكَمْنَا بِهِ وَكُنْ شَرِّكٌ بَرْتَنَا أَحَدًا﴾ (وإنه) وآخر ﴿وَأَنَّهُ﴾ بالفتح، أهل الشام والكوفة، إلا أبا بكر.

وفتح أبو جعفر ما كان مردوداً على الوحي وكسر ما كان إخباراً عن الجن. وجرها كلها الباقون، إلا ما أتى عن ابن كثير، وأبى عمرو ويعقوب أنهم فتحوا، ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾ (الجن: ١٩) فقط.

﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ حدثنا عبيد بن محمد بن محمد بن مهدي العدل أخبرنا أبو العباس الأصم - وهو محمد بن يعقوب أخبرنا أحمد بن حازم أخبرنا عبد الله عن سفيان عن السدي في قوله تعالى: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ قال: أمر رينا.

وبإسناده عن سفيان عن سليم^(١) التيمي عن الحسن قال: غنى رينا. ومنه قيل للحظ: جد. ورجل مجدود. وقال ابن عباس: قدرة رينا. وقال مجاهد، وعكرمة: جلاله. وقال قتادة: عظمته. وقال ابن أبي الشيخ عن مجاهد: ذكره. وقال الضحاك: فعله. وقال القرظي: آلاؤه ونعمه على خلقه. وقال الأخفش: على ملك رينا. وقال ابن كيسان: على ظفره على كل كافر بالحجة، والعدل.

والجدُّ في اللغة: العظمة، ومنه قول أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدِّ في عيوننا أي عظم.

قال ابن عباس: لو علمت الجن أن في الأنس جدًّا ما قالت: ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. وقال أبو جعفر الباقر، وابنه جعفر والربيع بن أنس: ليس لله تعالى، وإنما قالت الجن: ما لجهالة فلم يؤخذوا به.

﴿مَا آتَخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ وقرأ عكرمة: (تعالى جد رينا) بكسر الجيم على ضد الهزل. وقال ابن السميعة: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ وهو الجدوى والمنفعة.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ جاهلنا. وقال مجاهد، وقتادة: هو إبليس. ﴿عَلَىٰ اللَّهِ شَطَطًا﴾ عدواناً وقولاً عظيماً. ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾ حسبنا ﴿أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي كنا نظنهم صادقين في قولهم: إن لله صاحبة وولداً حتى سمعنا القرآن ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ

(١) في الهامش: «سليمان».

بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴿١﴾ وذلك قول الرجل من العرب إذا أمسى فى الأرض القفر أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه . فبييت فى أمن وجوار حتى يصبح .
قال مقاتل : كان أول من تعوذ من الجن ، قوم من أهل اليمن ، ثم بنو حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب .

وأخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه أخبرنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن إسحاق المروزى أخبرنا موسى ابن سعيد بن النعمان بطرسوس أخبرنا فروة بن أبى المعزى الكندى أخبرنا القاسم ابن مالك بن عبد الرحمن بن إسحاق عن أبيه عن عكرمة بن أبى السائب الأنصارى قال : خرجت مع أبى إلى المدينة فى حاجة ، وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة ، فأوانا المبيت إلى راعى غنم ، فلما انتصف النهار ، جاءه ذئب فأخذ حملاً من الغنم ، فوثب الراعى وقال : يا عامر الوادى جارك ؛ فنادى مناد لا أراه يقول : يا سرحان أرسله . فأتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم يصبه كُلمة^(١) ؛ فقال : فأنزل الله تعالى على رسول الله ﷺ بمكة : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يُعْوِذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ يعنى زاد الإنس الجن باستعاذتهم إياهم رهقاً .

قال ابن عباس : إثمًا . (وروى)^(٢) عن قتادة : خطيئة . (وروى)^(٣) سعيد عنه : جرأة . وقال مجاهد : طغيانًا . وقال ربيع : فرقًا . وقال ابن زيد : خوفًا ، وقال إبراهيم : عظمة ، وذلك أنهم قالوا : قد سُدنا الإنس والجن . وقال مقاتل : غيًّا . وقال الحسن : شرًّا . وقال ثعلب : خسارًا ، والرهق فى كلام العرب الإثم ، وغشيان المحارم ، ورجل مُرهِق ، وقيل : مُرهِقٌ إذا كان كذلك . قال الأعشى :

لا شىء ينفعنى من دون رؤيتها هل يشتفى وامق ما لم يصب رهقا

قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ يا معشر الكفار من الإنس ﴿أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد موته . ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْتَهَا مُرْتَجَّةً حَرَسًا شَدِيدًا﴾ من الملائكة . ﴿وَشُهَبًا﴾ من النجوم . ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ أى من السماء . ﴿مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا﴾ وَأَنَا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُرِيدُ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ ﴿يرمى الشهب . ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ أهواء مختلفة وفرقا شتى ، منا المؤمن ومنا الكافر .

قال سعيد بن جبیر : ألوانًا شتى . وقال الحسن : قددًا مختلفين . وقال الأخفش : ضروبًا .

(١) فى الهامش كدمة .

(٢) زيادة يتطلبها السياق .

وقال أبو عبيدة: أصنافاً. وقال المؤرج: أجناساً. وقال النضر بن شميل: مللاً. وقال ابن كيسان: شيعاً وفرقاً لكل فرقة هوى كأهواء الناس. وقال الفراء: تقول العرب: هؤلاء طريقة قومهم أى ساداتهم، ورؤساؤهم. وقال المسيب: كنا مسلمين ويهوداً ونصارى.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا محمد بن عمر بن الخطاب أخبرنا الحسن بن محمد بن نحيويه أخبرنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم الصورى بأنطاكية أخبرنا محمد بن المتوكل بن أبى السرى أخبرنا المطلب بن زياد قال سمعت السدى يقول فى قوله عز وجل: ﴿كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا﴾ قال الحسن: مثلكم فيهم قدرية، ومرجئة، ورافضة، وشيعة. وواحد القدد؛ قدة، وهى الفرقة، وأصلها من القد، وهو القطع. قال لبيد يرثى أخاه مرثداً:

لم تبلغ العين كل نهمتها
ليلة تمشى الجياد كالقدد

وقال آخر:

ولقد قلت وزيد جاسراً
يوم ولت خيل عمرو قدداً

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾ علمنا. ﴿أَنْ لَنْ نَعْجَزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ﴾ إن أراد بنا أمراً. ﴿وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ إن طلبنا. ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَأَمْنَا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ رَبِّهِ فَلَا يَخَافُ﴾ قراءة العامة بالألف وقرأ الأعمش: فلا يخف بالجزم ﴿بِخَسَا﴾ نقصاً. ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ظلماً: يقول: لا يخاف النقص من حسناته ولا أن يزداد فى سيئاته، ولا أن يؤخذ بذنب غيره، ولا أن يعاقب بغير جرم. وقيل: رهقاً: مكروهاً يخشاه. نظيره: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (طه: ١١٢). ﴿وَأَنَا مِمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ﴾. الجائر، والعادلون عن الحق. يقال: أقسط الرجل، فهو مقسط: إذا عدل. قال الله تعالى: ﴿وَأَقْصُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: ٩) وقسط يقسط قسوطاً: إذا جار، قال الشاعر:

قوم هم قتلوا ابن هند
عمراً وهم قسطوا على النعمان

وأشد ابن زيد:

قسطنا على الأملاك فى عهد تبع
ومن قبل ما أدرى النفوس عقابها

ونظيره فى الكلام: التربُّ: الفقير. والترب: الغنى.

﴿فَمَنْ أَسْرَفَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ أى قصدوا وعمدوا وتوخوا. ومنه تحرير^(١) القبلة لمن

عميت عليه، وقال امرؤ القيس:

(١) فى هامش المخطوط: تحرّى القبلة، وربما كان ذلك فى نسخة أخرى مع الناسخ والله أعلم.

ديمعة هطلاء فيها وطف
 طبق الأرض تحرى وتدر
 ﴿وَأَمَّا الْفَالَسِيُّونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾.



﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً عَذْقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿٣﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٤﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٥﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٦﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعف ناصرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٨﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَىٰ أَحَدٌ مِمَّنْ أُوْعَدُونَ أَمْرًا يُجْعَلُ لَهُ وَرَبِّي أَمَدًا ﴿٩﴾ عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿١١﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿١٢﴾﴾

﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا﴾ قرأه العامة بكسر الواو. وقرأ يحيى والأعمش: ﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا﴾ بضم

الواو.

﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ اختلف المفسرون في تأويلها: فقال قوم: معناه ﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا﴾ على طريقة الحق، والإيمان، والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين. ﴿لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً عَذْقًا﴾ كثيراً. قال عمر رضی الله عنه في هذه الآية: أينما كان الماء كان المال، وأينما كان المال كانت الفتنة. لأعطيناهم ماءً كثيراً وعيشاً رغيداً، ووسعنا عليهم في الرزق، وبسطنا لهم في الدنيا. ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوه، وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح، والضحاك، وقتادة، وعبيد بن عمير، وعطية ومقاتل. وقال الحسن: كان أصحاب رسول الله ﷺ سامعين لله مطيعين، وفتحت عليهم كنوز كسرى وقيصر، ففتنوا بها، فوثبوا بإمامهم فقتلوه. يعني عثمان بن عفان رضی الله عنه.

ودليل هذا التأويل قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

(١) في الهامش: «مالاً».

لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴿المائدة: ٦٦﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَأَقْرَأُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴿الأعراف: ٩٦﴾. وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴿النحل: ٩٧﴾ وقوله: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿نوح: ١٠، ١١﴾ الآيات.

وقال الآخرون: معناه: ﴿وَالْوِاسْتِغْنَاءُ﴾ على طريقة الكفر والضلالة وكانوا كفاراً، لأعطيناهم مالاً كثيراً ولوسعنا عليهم ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ عقوبة لهم، واستدرجاً حتى يفتنوا بها فنعذبهم. وهذا قول الربيع بن أنس، وزيد بن أسلم، والكلبي، والثمالي، ويمان بن رثاب، وابن كيسان، وأبي مخلد. ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَأَوْا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿الأنعام: ٤٤﴾.

وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ ﴿الزخرف: ٣٣﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴿الشورى: ٢٧﴾. وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكٰفِرٌ ﴿العلق: ٦، ٧﴾.

﴿وَمَنْ يَعْزُضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ﴾ قرأ هل الكوفة، ويعقوب، وأيوب بالياء، وهو اختيار أبي حاتم، وأبي عبيد. وقرأ مسلم، وابن جندب (سلكه) بضم النون وكسر اللام، وقرأ الآخرون بفتح النون، وضم اللام، وهما لغتان: سلك وأسلك بمعنى واحد، أى ندخله. ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ قال ابن عباس: شاقاً. وقال السدى: مشقة. وقال قتادة: لا راحة فيه. وقال مقاتل: لا فرج فيه. وقال الحسن: لا يزداد إلا شدة.

وقال ابن زيد: متعباً. والأصل فيه أن الصعود يشق على الإنسان. ومنه قول عمر رضى الله عنه: ما تصعدنى شيء كما تصعدنى خطبة النكاح. أى ما شق على. وقال عكرمة: هو جبل فى النار. وقال الكلبي: يكلف الوليد بن المغيرة أن يصعد فى النار جبلاً من صخرة ملساء حتى يبلغ أعلاها يجذب من أمامه السلاسل، ويضرب بمقامع من حديد حتى يبلغ أعلاها، ولا يبلغها إلا فى أربعين سنة، فإذا بلغ أعلاها انحدر إلى أسفلها، ثم يكلف أيضاً صعودها، فذلك دأبه أبداً، وهو قوله تعالى: ﴿سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا﴾^(١) (المدر: ١٧).

﴿وَأَنَّ الْمَسٰجِدَ لِلَّهِ﴾ قال سعيد بن جبیر: قالت الجن للنبي ﷺ: كيف لنا أن نأتى المسجد، ونشهد معك الصلاة، ونحن نأءون عنك؟ فنزلت: ﴿وَأَنَّ الْمَسٰجِدَ لِلَّهِ﴾.

(١) هذا القول كما قلنا مراراً قبل ذلك عار عن الدليل، وكل ما فى النار ومن فى النار لا يعلم حقيقة إلا الله تعالى من عذاب ومن يعذبون فيها وكيف يعذبون على التفصيل فكل ذلك علمه عنده سبحانه.

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ قال قتادة: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعتهم أشركوا بالله، فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ والمؤمنين أن يخلصوا له تعالى الدعوة إذا دخلوا المساجد. وأراد به المساجد كلها.

قال الحسن: أراد بها البقاع كلها، وذلك أن الأرض كلها جعلت للنبي ﷺ مسجداً. وكان المسلمون بعد نزول هذه الآية إذا دخل أحدهم المسجد قال: أشهد أن لا إله إلا الله السلام على رسول الله.

وقال سعيد بن جبير، وطلق بن حبيب: أراد بالمساجد الأعضاء التي يسجد عليها العبد، وهى سبعة: القدمان، والركبتان، واليدان، والوجه. وسمعت محمد بن الحسن السلمى يقول: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا القاسم البزاز يقول: قال ابن عطاء: مساجدك أعضاؤك التي أمرت أن تسجد عليها لا تذللها لغير خالقها.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا غير مرة أخبرنا أبو حامد بن الشرقى أخبرنا حمدان السلمى أخبرنا موسى بن إسماعيل، ومعلى ابن أسيد، ومسلم بن إبراهيم قالوا: أخبرنا وهب أخبرنا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء الجهة، وأشار بيده إلى أرنبته - واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين، وأن لا أكف شعراً ولا ثوباً». وأخبرنا أبو بكر الجوزقى أخبرنا عمرو بن عبد الله البصرى، أخبرنا أحمد بن سلمة، أخبرنا قتيبة بن سعيد، أخبرنا بكر بن مضر، عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب» فإن جعلت المساجد المواضع فواحدها مسجد بكسر الجيم، وإن جعلتها الأعضاء فواحدها مسجِد بفتح الجيم. وقال الحسن: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ يعنى الصلوات لله، ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ أى أفردوا له التوحيد، وأخلصوا له العبادة. وقيل: معناه أفردوا لذكر الله وعبادته، فلا تتخذوها متجراً، ولا مجلساً، ولا طريقاً ولا تجعلوا فيها لغير الله نصيباً.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ يعنى محمداً ﷺ. ﴿يَدْعُوهُ﴾ يقول: لا إله إلا الله ويدعو إليه ويقرأ القرآن فى الصلاة ببطن مكة. ﴿كَادُوا﴾ يعنى الجن. ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ يركب بعضهم بعضاً ويزدحمون ويسقطون حرصاً منهم على سماع القرآن. قاله الضحاك. ورواه عطية عن ابن عباس.

وسعيد بن جبير عنه قال: هذا من قول النفر من الجن، لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما

رأوا من طاعة أصحاب رسول الله ﷺ له، وائتمامهم به فى الركوع والسجود، واقتدائهم به فى الصلاة.

وقال الحسن، وقتادة، وابن زيد: يعنى لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الإنس والجن وتظاهروا عليه ليطلوا الحق الذى جاءهم به ويطفئوا نور الله، فأبى الله إلا أن يتم هذا الأمر وينصره ويظهره على من ناوأه.

وأصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض، ومنه قيل للجراد الكثير لَبْدٌ، وتَلَبَّدَ الشعر إذا تراكم، ومنه سُمى اللبد لبدًا لتراكمه. ويقال للشعر على الأسد لَبْدٌ، وجمعها لَبْدٌ قال زهير:

لدى أسد شاكى السلاح ضيارم
له لبد أظفاره لم تُقَلَّم

وفيه أربع لغات: لَبْدٌ بكسر اللام وفتح الباء وهى قراءة العامة. واختاره أبو عبيد، وأبو حاتم، وواحدتها لَبْدَةٌ بكسر اللام. ولَبْدًا، بضم اللام وفتح الباء وهى قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام وواحدتها لُبْدٌ، بضم اللام. ولُبْدٌ، بضم اللام والباء، وهى قراءة أبى حيوه وواحدتها لَبْدٌ. ولَبْدًا بضم اللام وتشديد الباء وهى قراءة الحسن والجاحدرى، وأبى جعفر وواحدتها لَابَدٌ مثل رَاعٍ ورُكْعٍ، وسَاجِدٍ وسُجْدٍ.

﴿قُلْ﴾ (١) يعنى (يا) (٢) رسول الله ﷺ وبه (٣) قرأ أكثر القراء، وقرأ أبو جعفر والأعمش وعاصم، وحمزة: ﴿قُلْ﴾ على الأمر. ﴿إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أى ملجأ أميل إليه. وقال قتادة: نصيرًا. وقال الكلبي: مدخلًا فى الأرض مثل السَّرْبِ. وقال السُّدى: حرزًا. وقال مقاتل: قال كفار مكة للنبي ﷺ: إنك أتيت بأمر عظيم لم نسمع بمثله، وقد عادت الناس كلهم، فارجع عن هذا الأمر، فنحن نجيرك. فأنزل الله تعالى هذه الآيات. وفى قراءة أبى: غيًّا ولا رشدًا.

﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً﴾ فإن فيه الجوار، والأمن، والنجاة، قاله الحسن. وقال قتادة: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً﴾ فذلك الذى أملكه بعون الله وتوفيقه، وأما الكفر والإيمان فلا أملكهما.

(١) جاءت فى أصل المخطوط: «قال» وهى قراءة فأثبت ما فى مصحف عثمان بقراءة حفص عن عاصم وتركت المؤلف يشرح الخلاف بين الأقوال فى التفسير.

(٢) زيادة يتطلبها السياق على ما غيرت من الكلام فى القراءة حسب المصحف المتداول.

(٣) أى بقوله: (قال) قرأ من ذكرهم المؤلف ضمًّا دون تحديد أسمائهم حيث ذكر من خلفوهم بعد.

وقيل: لا أملك ضرراً ولا رشداً لكن بلاغاً من الله إنما أنا مرسل ومبلغ لا أملك إلا ما ملكتُ.

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدياً فِيهَا أَبَداً﴾ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ﴿يعنى العذاب﴾. ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَاً﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ يعنى العذاب. وقيل: القيامة. ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ أجلاً وغاية تطول مدتها. ﴿عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ﴾ رفع على نعت قوله ﴿رَبِّي﴾. وقيل: هو عالم الغيب. ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى﴾ يطلع، ﴿عَيْنِهِمْ أَهْدَاءً﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى ﴿اصطفى﴾ مِنْ رَسُولٍ ﴿فَاللَّهُ يَصْطَفِيهِ وَيُطْلِعُهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنَ الْغَيْبِ﴾. ﴿فَأَنَّهُ يَسْئَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها. ﴿رَصَدًا﴾ حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين واستماع الجن لثلاثا يَسْتَرْقُوهُ فيلقوه إلى كهنتهم.

قال سعيد بن المسيب: ﴿رَصَدًا﴾ أربعة من الملائكة حفظة، قال مقاتل وغيره: كان الله عز وجل إذا بعث رسولا أتاه إبليس في صورة جبريل عليه السلام يخبره، فبعث الله من بين يديه ومن خلفه رسداً من الملائكة يحرسونه، ويطرودون الشيطان، فإذا جاءه شيطان في صورة ملك قالوا: هذا شيطان فاحذره، وإذا جاءه ملك قالوا: هذا رسول ربك.

﴿لِيُعَلِّمَهُ﴾ قرأ ابن عباس، ويعقوب بضم الياء أى ليعلم الناس أن الرسل قد بلغوا. وقرأ الآخرون بفتح الياء أى ليعلم الرسول ﴿أَنَّ﴾ الملائكة. ﴿قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ عندهم. ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ فلم يخف عليه شىء. ونصب ﴿عَدَدًا﴾ على الحال، وأن ثبت على المصدر أى عدَّ عدداً.



سُورَةُ الْمَزْمَلِ

مكية، إلا قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ إلى آخر السورة، وهي ثمانمائة وثمانية وثلاثون حرفاً، ومائتان وخمس وثلاثون كلمة، وعشرون آية في الكوفي

أخبرنا أبو الحسن الماوردي حدثنا أبو محمد بن أبي حامد أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسين الأصفهاني أخبرنا المؤمل بن إسماعيل أخبرنا سفيان الثوري أخبرنا أسلم المقرئ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ ﴿١﴾ قُرِ الْبَيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٢﴾ نِصْفَهُ وَأَوْ آتِصْ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْفُرْعَانَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً ﴿٥﴾ إن ناشئة البيل هي أشد وطأً وأقوم قِيلاً ﴿٦﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ﴾ أي المتلف بثوبه وأصله المتزمل فأدغم التاء في الزاي. ومثله المدثر يقال: تزمل وتذثر بثوبه إذا تغطى به وزمل غيره إذا غطاه قال امرؤ القيس:

كأن ثبيراً في غرارين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

قال أبو عبد الله الجدلي سألت عائشة رضی الله عنها عن قوله ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ﴾ ما كان تزمله ذلك؟ قالت: كان مرطاً طوله أربعة عشر ذراعاً نصفه على وأنا نائمة ونصفه على رسول الله ﷺ وهو يصلي.

قال أبو عبد الله فسألتهما ما كان؟

فقالت: والله ما كان جزءاً ولا قرأً ولا مرعزى ولا إبريسم ولا صوقاً، كان سداً شعراً ولحمته وبراً.

وقال السدي: أراد يا أيها النائم، قم فصل وقال عكرمة: يعني يا أيها الذي زمل هذا الأمر الذي حمّله. وكان يقرأ المزمّل بتخفيف الزاي وفتح الميم وتشديدها. وقالت الحكماء: خاطبه

بالمزمل والمدرثر فى أول الأمر لأنه لم يكن أدّى بعد شيئاً من تبليغ الرسالة .

﴿ قُرِئَ اللَّيْلُ ﴾ قراءة العامة بكسر الميم وقرأ أبو السماك العدوى بضمه لضمه القاف ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ثم بين ، فقال : ﴿ نَصْفَهُ أَوْ اقْصَصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ إلى الثلث . ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ على النصف إلى الثلثين ، خيره بين هذه المنازل ، فلما نزلت هذه الآية على النبى صلى وأصحابه واشتد ذلك عليهم فكان الرجل لا يدرى متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان ، فكان يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ حتى شق عليهم وانتفخت أقدامهم وامتعت ألوانهم فرحمهم الله تعالى وخفف عنهم ونسخها بقوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ ﴾ ^(١) (المزمل : ٢٠) الآية . وكان بين أول السورة وآخرها سنة .

وقال سعيد بن جبير : لما نزل قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ﴾ مكث النبى ﷺ على هذه الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره الله تعالى وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه ، فأنزل الله تعالى بعد عشر سنين : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى ﴾ (المزمل : ٢٠) الآية ، فخفف عنهم بعد عشر سنين . وقال مقاتل ، وابن كيسان كان هذا بمكة قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس . وقال ابن عباس : لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم فى شهر رمضان فكان بين أولها وآخرها سنة . وروى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها قالت : كنت أجعل لرسول الله ﷺ حصيراً يصلى عليه من الليل فتسامع الناس به فاجتمعوا ، فلما رأى جماعتهم كره ذلك وخشى أن يكتب عليهم قيام الليل فدخل البيت كالمغضب فجعلوا يتنحنحون ويتسعلون حتى خرج إليهم فقال : « يا أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل من الثوات حتى تملوا من العمل وإن خير العمل أدومه وإن قل » فنزلت : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ﴾ قُرِئَ اللَّيْلُ الآية فكتبت عليهم وأنزلت بمنزلة الفريضة حتى كان أحدهم ليربط الحبل فيتعلق به فمكثوا ثمانية أشهر ، فلما رأى الله تعالى ما يكلفون ويتبعون به وجهه ورضاه رحمهم فوضع ذلك عنهم ، فقال عز من قائل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي ﴾ الآية فردهم إلى الفريضة ورفع عنهم قيام الليل إلا ما تطوعوا به .

وقال الحسن فى هذه الآية : الحمد لله تطوع بعد الفريضة .

﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ بِرَتِيلًا ﴾ قال الحسن : اقرأه قراءة بينة قال ابن نجيح عن مجاهد : ترسل فيه ترسلاً . وروى منصور عن مجاهد : بعضه على أثر بعض على تؤدة . وقال ابن عباس : بينه

(١) من المعلوم أن هناك خلافاً بين العلماء فى مسألة النسخ والنسخ فمنهم من يعتد بهذا القول ، ومنهم من يرفضه وقد سبق أن أشرت إلى ذلك فى عدة مواضع .

بيئاً. وعنه أيضاً؛ اقرأه على هيتك: ثلاث آيات وأربعاً وخمساً. قال قتادة: تثبت فيه تثبينا. وقال ابن كيسان: تفهمه تالياً له. وقيل: فصله تفضيلاً ولا تعجل في قراءته وهو من قول العرب: ثغر رتلٌ ورتلٌ إذا كان مفلجاً. وقال أبو بكر بن طاهر: تدبر في لطائف خطابه، وطالب نفسك بالقيام بأحكامه وقلبك بفهم معانيه، وسرك بالإقبال عليه.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن مالك القطيعي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثني عبد الرحمن بن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها».

قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ قال الحسن: إن الرجل ليهدي السورة ولكن العمل به ثقیل. وقال قتادة: ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال ابن عباس شديداً. وقال أبو العالية: ثقيلاً بالوعد والوعيد والحرام والحلال. وقال محمد بن كعب: ثقيلاً على المنافقين قال الفراء: ثقيلاً ليس بالخفيف السفساف لأنه كلام ربنا. وقال عبد العزيز بن يحيى: مهيباً، ومنه يقال للرجل العاقل رزين راجح.

سمعت الأستاذ أبا القاسم بن حبيب يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول سمعت أبي يقول سمعت الحسن بن الفضل وسئل عن هذه الآية فقال معناها إنا سنلقى عليك قولاً خفيفاً على اللسان ثقيلاً في الميزان، وقال أبو بكر بن طاهر: يعنى قولاً لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد. وقال القاسم في هذه الآية: سماع العلم من العالم مُرٌّ واستعماله ثقيل لكنه يأتي بالفرج إذا استعمله العبد على حد السنة وتمام الأدب. وقيل: عنى بذلك أن القرآن عليه ثقيل محمله قال ابن زيد: هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقيل في الميزان يوم القيامة.

أخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل القهندري أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا محمد بن يحيى قال فيما قرأت على عبد الله بن نافع وحدثني مطرف عن مالك وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق أخبرنا محمد بن غالب أخبرنا عبد الله عن مالك وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد على فينقصم عنى وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل الملك رجلاً فأعنى ما يقول».

قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينقصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقاً.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن محمد ابن يحيى العبيدى أخبرنا أحمد بن نجدة أخبرنا يحيى الحماني أخبرنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها قالت: إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها. قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ أى ساعاته كلها وكل ساعة منه فهى ناشئة. سميت بذلك لأنها تنشأ، ومنه نشأت السحابة إذا بدت وأنشأها الله، وجمعها ناشئات.

أخبرنا عقيل بن محمد أخبرنا المعافى بن زكريا أخبرنا محمد بن جرير حدثني يعقوب أخبرنا ابن عليه أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة قال: قلت لعبد الله بن أبي مليكة: ألا تحدثني أى الليل ناشئة؟ فقال: على الثبت سقطت، سألت عنها ابن عباس، فزعم أن الليل كله ناشئة. وسألت ابن الزبير عنها فأخبرني مثل ذلك. وقال سعيد بن جبير، وابن زيد: أى ساعة قام من الليل فقد نشأ، وهو بلسان الحبش نشأ إذا قام. وقال عكرمة: ما قمت من أول الليل فهو ناشئة.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن ماجه أخبرنا ابن أيوب أخبرنا ابن أبي زياد أخبرنا سيار أخبرنا جعفر عن الجريري عن بعض أشياخه عن على بن الحسين: أنه كان يصلى بين المغرب والعشاء ويقول: أما سمعتم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾؟ هذا ناشئة الليل.

وقال أبو مجلز، وقتادة: ما كان بعد العشاء فهو ناشئة. وقال عبيد بن عمير: قلت لعائشة رضی الله عنها: رجل قام بفضل من أول الليل، أنقول له: قام ناشئة الليل؟ قالت: لا إنما الناشئة القيام بعد النوم. وقال يمان، وابن كيسان: هى القيام من آخر الليل ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾.

قرأ ابن عامر، وأبو عمرو، وابن محيصن: (وطأء) بكسر الواو ممدوداً. واختار أبو عبيد على معنى المواطأة، وهو أن يواطئ قلبه وسمعه وبصره ولسانه. وقرأ الباكون: بفتح الواو مقصوراً، أى فراغاً للقلب. قال ابن عباس: كانت صلاتهم أول الليل هى أشد وطأ يقول هو أجد أن يحصوا ما فرض الله تعالى عليهم من القيام وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ.

وقال قتادة: أثبت للخير، وأحفظ للقراءة. وقال الفراء: أثبت قياماً. وقال القرظى: أشد على المصلى من صلاة النهار. دليله قول النبي ﷺ: «اللهم اشد وطأتك على مُصْرٍ». قال ابن زيد: أفرغ له قلباً من النهار لأنه لا تعرض له حوائج ولا شىء. وقال الحسن: أشد

وطأ في الخير، وأمنع من الشيطان.

﴿وَأَقُومُوا قِيَلًا﴾ وأصوب قراءة، وعبادة الليل أشد نشاطاً وأتم إخلاصاً، وأكثر بركة.



﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ وَأَذْكَرَ أَسْمَرَ رَبَّنَا وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿
وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿ وَطَعَامًا ذَا
غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا
إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ
فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيْلًا ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿ السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ
كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿ إِنْ هَدَيْتُمْ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿ إِنْ رَبَّنَا يَعْلَمُ
أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ
وَعَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَعَاخِرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا
مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ
خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ في حوائجك. وأصل السبح سرعة الذهاب، ومنه السباحة
في الماء، وفرس سابح شديد الجرى قال الشاعر:

أباحوا لكم شرق البلاد وغربها
ففيها لكم يا صاح سبح من السبح

وقرأ يحيى بن يعمر سبخًا بالخاء المعجمة أراد خفة وسعة واستراحة، ومنه قول النبي ﷺ
لعائشة رضي الله عنها، وقد دعت على سارق قد سرقها: «لا تسبخي بدعائك عليه». أي لا
تخففي. والتسبيخ توسيع القطن والصوف، وتنفيشهما يقال للمرأة سبخى قطنك. ويقال
لقطع القطن إذا نُدفَ سببخ.

وقال الأخطل يصف القناص والكلاب:

فأرسلوهن يذرين التراب كما يذرى سبائخ قطن ندف أوتار
قال ثعلب: السَّيْحُ التردد والاضطراب، والسَّيْحُ السكون، ومنه قول النبي ﷺ: «الحمى من قيح جهنم فسيخوها بالماء». أى سكنوها.

﴿وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ بالتوحيد، والتعظيم. وقال سهل بن عبد الله: اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء صلاتك توصلك بركة قراءتها إلى ربك، وتقطعك من كل ما سواه.
﴿وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ قال ابن عباس: وأكثر الناس أخلص إليه إخلاصاً. وقال الحسن: اجتهد. وقال ابن زيد: تفرغ لعبادته. وقال شقيق: توكل عليه توكلأً.

سمعت محمد بن الحسن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا القاسم البزاز يقول: قال ابن عطاء: انقطع إليه انقطاعاً. وهو الأصل فى هذا الباب يقال: بتلت الشيء قطعه، وصدقة بته بتلة أى باينة مقطوعة من صاحبها لا سبيل له عليها ودارٌ تبتل أى منقطعة عن الدور، وقال امرؤ القيس:

تضىء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل

ونهى رسول الله ﷺ عن التبتل. ومنه قيل لمريم العذراء عليها السلام التبتل.

وقال القاسم اتصل به اتصالاً ما رجع مع رجع إلا من الطريق، وما وصل إليه أحد فرجع عنه، وقال محمد بن على: ارفع اليدين فى الصلاة وقال زيد بن أسلم: التبتل رفض الدنيا وما فيها، والتماس ما عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿رُبَّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قرأ أهل الحجاز، وأبو عمرو، وأيوب، وحفص برفع الباء على الابتداء، وقيل: على إضمار هو. وقرأ الباقون: بالخفض على نعت الرب فى قوله: ﴿وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ الآية. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ فيما بأمر بك ففوضها إليه. ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ نسختها آية القتال^(١).

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الدينورى أخبرنا أحمد بن محمد إسحاق السننى أخبرنا حامد بن شعيب أخبرنا شريح بن يونس أخبرنا سعيد بن محمد الوراق عن الأحوص بن حكيم عن أبيه، وعن أبى الزاهرية: أن أبا الدرداء قال: إننا لنكشر فى وجوه أقوام، ونضحك إليهم وإن قلوبنا لتقلبهم أو لتلعنهم.

﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا﴾ نزلت فى صناديد قريش المكذبين المستهزئين.
وقال مقاتل بن حيان: نزلت فى المطعمين وهم عشرة، ذكرناهم فى الأنفال. ﴿النَّعْمَةِ﴾

(١) سبق أن تكلمنا عن الناسخ والمنسوخ واختلاف أقوال العلماء فى القول به ورفضه.

التنعم، والنعمة المروءة والمنة أيضاً، والنعمة بضم النون الميسرة، يقال: نُعمٌ، ونُعمَةٌ عين ونُعمى عين.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا عِنْدَنَا فِي الْآخِرَةِ﴾ «أَنْكَالًا» قِيودًا ثَقَالًا عِظَامًا لَا تَنْفَكُ أَبَدًا، وَاحِدَهَا نَكْلٌ. قَالَ الشَّعْبِيُّ: تَرُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ الْأَنْكَالَ فِي أَرْجُلِ أَهْلِ النَّارِ لِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَفْرُوا مِنْهُ، وَلَكِنْ أَرَادَ إِذْ أَرَادُوا أَنْ يَرْفَعُوا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ^(١).

﴿وَجَحِيمًا﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴿غَيْرِ سَائِعٍ يَأْخُذُ بِالْحَلْقِ لَا هُوَ نَازِلٌ وَلَا هُوَ خَارِجٌ وَهُوَ الْغَسْلِيُّ، وَالزَّقُومُ، وَالضَّرِيعُ. ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾.

أَخْبَرَنِي عَقِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهَ أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ الْبَغْدَادِيَّ أَخْبَرَهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو كَرِيبٍ أَخْبَرَنَا وَكَيْعٌ عَنْ حَمِزَةَ الزِّيَاتِ عَنْ حَمْرَانَ بْنِ أَعْيُنَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ فَصَعَقَ^(٢).

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ فَنجَوِيهِ الدِّينُورِيُّ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا ابْنُ مَاجَةَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَيُّوبَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ أَخْبَرَنَا صَالِحُ الْمُرِّيَّ أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ حَسَّانٍ قَالَ أَمْسَى عِنْدَنَا الْحَسَنُ وَأَمْسَى صَائِمًا فَأَتَيْتَهُ بِطَعَامٍ فَعَرَضَتْ لَهُ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا. فَقَالَ: أَرْفَعُ الطَّعَامَ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ أَتَيْتَهُ بِطَعَامٍ، فَعَرَضَتْ لَهُ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَ: أَرْفَعُوهُ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةَ أَتَيْتَهُ بِطَعَامٍ فَعَرَضَتْ لَهُ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَ أَرْفَعُوا؛ فَانْطَلَقَ ابْنُهُ إِلَى ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ، وَيَزِيدِ الضُّبِيِّ وَيَحْيَى الْبِكَاءِ، فَحَدَّثَهُمْ بِحَدِيثِهِ فَجَاءُوا مَعَهُ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى شَرِبَ شَرْبَةً مِنْ سَوِيقٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرْتَجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أَيْ تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ بِمَنْ عَلَيْهَا. ﴿وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيبًا﴾ وَهُوَ الرَّمْلُ الْمَجْتَمِعُ. ﴿مَهِيلًا﴾ سَائِلًا مَتَنَاثِرًا إِذَا مَسَّتْهُ تَتَابَعٌ، وَأَصْلُهُ مَهْيُولٌ، وَهُوَ مَقُولٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ هَلَّتِ الرَّمْلُ فَأَنَا أَهْيَلُهُ، وَذَلِكَ إِذَا حَرَكْتَ أَسْفَلَهُ فَانْهَالَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَاهُ. يُقَالُ: مَهَيْلٌ وَمَهْيُولٌ، وَمَكِيلٌ وَمَكْيُولٌ، وَمَعِينٌ وَمَعْيُونٌ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ وَهُمْ يَشْكُونَ الْجُدُوبَةَ: «أَتَكِيلُونَ أَمْ تَهْيَلُونَ»؟

قالوا: نهيل. قال: «كيلوا ولا تهيلوا» قال الشاعر:

❖ وَأَخَالَ أَنْكَ سَيْدِ مَعْيُونِ ❖

(١) هذا تفسير إما أنه أصابه سقط أو خلل في تراكيب عباراته أو سهو من قائله حيث لا يليق مثل هذا في جانب الله تعالى حاشاه.

(٢) هذا خبر لا يصح وفي إسناده حمران ابن أعين وقد ضعفوه ووصفوه بالرفض والتشيع.

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ۝ صعبًا شديدًا ثقيلًا، ومنه يقال: كلاً مُسْتَوْبِلًا، وطعام مُسْتَوْبِلٌ إذا لم يستثمر، ومنه الوبال. وقالت الخنساء:

لقد أكلت بجيلة يوم لاقت فوارس مالك أكلاً وبيلاً

وتقول العرب: لقد أوبل عليه الشراء أى توبع.

قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ؟﴾ أى فكيف لكم بالتقوى فى يوم القيامة إذا كفرتم فى الدنيا يعنى لا سبيل لكم إلى التقوى ولا تنفعكم التقوى إذا وافيتم يوم القيامة.

وقيل: معناه فكيف تتقون عذاب يوم القيامة وكيف تنجون منه إذا كفرتم. وقرأ ابن مسعود، وعطية: فكيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم.

وقرأ أبو السماك العدوى: فكيف تتقون، بكسر النون على الإضافة.

﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ الصبيان. شُمَّطًا من هولاء وشدته، وذلك حين يقال لآدم عليه السلام: قم فابعث بعث النار من ذريتك.

أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن أخيرنا محمد بن الحسن بن بشر أخبرنا أبو بكر بن أبى الخصيب حدثنى محمد بن غالب قال سمعت عثمان بن الهيثم يقول: مررت بابن السرى وهو قائم فى الطريق فسأله إنسان ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ قال: هم أولاد الزنا. وقيل: أولاد المشركين.

﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ متعلق متشقق. ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ السورة أو هذه الآيات. ﴿تَذَكُّرٌ﴾ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ بالإيمان والطاعة. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾ أقرب. ﴿مِن ثَلَاثِي اللَّيْلِ﴾ وروى هشام عن أهل الشام: ﴿ثَلَاثِي﴾ ساكنة اللام غير مشبع ﴿وَنِصْفَهُ﴾ وثُلُثُهُ، نصبها أهل مكة، والكوفة على معنى وتقوم نصفه، وثلثه، وخفضها الباقون عطفًا على ثلثى. ﴿وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ أيضاً يقومونه.

﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمًا أَن لَّنْ تُحْصَوْهُ﴾ تطبقوا قيام الليل ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فتجاوز عنكم ورجع لكم إلى التخفيف عليكم ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ قال السدى: مائة آية. وقال الحسن: من قرأ فى ليلة مائة آية، كتب فى القائمين^(١). وقال سعيد: خمسون آية، وروى الربيع بن زيد عن الحسن ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ قال: يعنى فى صلاة المغرب والعشاء.

(١) فى الهامش: «القائمين».

﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضٌ وَعَآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْبِغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَعَآخِرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فسوى بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعلى العيال والإحسان والإفضال .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن سلمة الختلى أخبرنا أبو بكر بن عبد الخالق أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج حدثني أبو الفتح قال : قال أبو نصر بشر بن الحارث حدثنا المعافى ابن عمران ، وعيسى بن يونس عن فرقد السبخي عن إبراهيم بن مسعود قال : أيما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعير يومه كان عند الله بمنزلة الشهيد ، ثم قرأ عبد الله : ﴿وَعَآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْبِغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَعَآخِرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ .
وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد بن علي أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أخبرنا عبد الحميد بن صالح أخبرنا أبو عقيل عن القاسم ابن عبيد الله عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يقول : ما خلق الله تعالى موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلى من أن أموت بين شعبي رحل أضرب به في الأرض أبتغي من فضل الله .

﴿فَأَقْرَهُوْا مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ﴾ سمعت محمد بن الحسن - يعنى السلمى - يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت أبا القاسم الإسكندراني يقول : سمعت أبا جعفر الملقب يقول : سمعت علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام في هذه الآية قال : ما تيسر لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر .

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ من الشح والتقصير . ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ من ذلكم الذي قدمتموه لو لم تكونوا قدمتموه . ونصب ﴿خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ على المفعول الثاني متصل في قول البصريين . وعماد في قول الكوفيين لا محل له من الإعراب . ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .



سورة المدثر

مكية، وهى ألف وعشرة أحرف،

ومائتان وخمس وخمسون كلمة وست وخمسون آية

أخبرنا محمد بن القاسم بن أحمد أخبرنا عبد الله بن أحمد بن جعفر أخبرنا أبو عمرو الجيزى وعمرو بن عبد الله البصرى قالوا: حدثنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يوسف أخبرنا سلام بن سليم ابن سليمان أخبرنا هارون بن كثير عن ابن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ: سورة المدثر أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدَّق بمحمد ﷺ وكذب به بمكة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمُنْ بِتَسْكَتِكَ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أى المدثر فى قطيفة . أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفرائينى بها أخبرنا أبو عمران موسى بن العباس الأرادوارى بها أخبرنا العباس بن الوليد بن مروان بن يزيد البيروتى ببيروت أخبرنا أبى أخبرنا أبو عمرو الأوزاعى أخبرنا أبو نصر يحيى بن أبى كثير العطار اليمانى قال : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن : أى القرآن أنزل قبل ؟ فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ . قلت : أو ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ (العلق : ١) ؟ قال : سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل قبل ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : «إنى جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت بين يدي وخلفى ، وعن يمينى ، وعن شمالى فلم أر شيئاً ، ثم نظرت إلى السماء ، فإذا هو على العرش فى الهواء فأخذتنى وحشة ، فأمرتهم فدثرونى ، فأنزل الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ حتى بلغ ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ .»

أخبرنا عبد الملك بن الحسن بإسفرائين أخبرنا أبو عمران موسى بن العباس أخبرنا جعفر بن عامر البغدادى أخبرنا سعد أبو محمد أخبرنا شيبان عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن

عبد الرحمن أخبرني جابر بن عبد الله: أن أول شيء نزل من القرآن: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدْرِيَّةُ﴾. وقال جابر: آخر ما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول^(١): «جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى أقبلت في بطن الوادي فناداني مناد، فنظرت عن يميني، وشمالي، وأمامي وخلفي، فلم أر شيئاً، ثم ناداني، فنظرت فوقى فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض فجثيت^(٢) منه فرقاً، فأقبلت إلى خديجة فقلت: دثروني، وصبوا عليّ ماءً بارداً فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدْرِيَّةُ﴾».

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا محمد بن جعفر ابن يزيد الصيرفي أخبرنا علي بن حرب الموصلى أخبرنا عبد الله^(٣) بن يحيى العوفى عن يونس عن الزهرى قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول: أخبرني جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «فتر علىّ الوحي مرة، فبينما أنا أمشى إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصرى قبل السماء فإذا الملك الذى أتانى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والأرض، فجثيت منه فرقاً حتى هويت إلى الأرض فجئت إلى أهلى، فقلت: زملونى، فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدْرِيَّةُ﴾ ﴿وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ﴾ ﴿وَتِيَابُكَ فَطَهْرٌ﴾ قال عكرمة: سئل ابن عباس عن هذه الآية فقال: معناها: لا تلبسها على معصية ولا على غدره، ثم قال: أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفى:

وإنى بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدره أتقع

والعرب تقول للرجل إذا وقى وصدق: إنه طاهر الثياب، وإذا غدر ونكث: إنه لدنس الثياب.

وقال أبى بن كعب: لا تلبسها على عجب، ولا على ظلم، (ولا)^(٤) على غدر، ولا على إثم البسها وأنت برّ طاهر. وقال إبراهيم، وقتادة، والضحاك، والشعبى والزهرى، ويان: ﴿وَتِيَابُكَ فَطَهْرٌ﴾ من الذنب، والإثم، والمعصية. وقال أهل المعانى: أراد طهر نفسك عن الذنوب فكنتى عن الجسم بالثياب لأنها تشتمل عليه كقول عنترة:

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

أى نفسه، وقال آخر:

(١) جاء بهامش المخطوط تصحيح لهذه العبارة أو ما هو فى نسخة أخرى مع الناسخ ما نصه: أخبرك بما سمعت من النبى ﷺ.

(٢) فى هامش المخطوط ما أحسبه كان به خطأ فصوبه الناسخ وهو: «فجثت».

(٣) كذا فى متن المخطوط، ووفقه لفظ: «الرحمن».

(٤) زيادة يتطلبها السياق.

ثياب بنى عوف طهارى نقيه وأوجههم بيض المسافر غرآن

أى أنفس بنى عوف .

قال السدى : يقال للرجل إذا كان صالحاً إنه طاهر الثياب ، وإذا كان فاجراً إنه لخبث

الثياب ، قال الشاعر :

لا هم إن عامر بن جهم أوذم^(١) حجاً فى ثياب دُسم

يعنى أنه مدنس بالخطايا .

قال أبو رويق عن الضحاك : وعملك فأصلح . وهى رواية فضيل بن عياض عن منصور

عن مجاهد .

وقال سعيد بن جبير : وقلبك ونيك فطهر ، ودليل هذا التأويل قول امرئ القيس :

وإن كنت قد شانك منى خليقة فسلى ثيابك من ثيابى تنسلى

أى قلبى من قلبك .

وقال الحسن ، والقرظى : وخلقك فحسّن ، ودليلهما قول الشاعر :

ويجىء لا يلام بسوء خلق ويحيا طاهر الأثواب حرُّ

أى حسن الأخلاق .

وقال عطية عن ابن عباس : لا يكن ثيابك التى تلبس من مكسب غير طاهر . وقال ابن

سيرين ، وابن زيد : نق ثيابك واغسلها بالماء ، وطهرها من النجاسة ، وذلك أن المشركين كانوا لا يتطهرون ، فأمره بتطهير ثيابه^(٢) .

قال الفراء : وسمعت بعضهم يقول : طهرها بالأشنان وقال طاوس : وثيابك فقصر ،

وشمره لأن تقصير الثياب طهرة لنا .

وقيل : وأهلك فطهرهم من الخطايا بالوعظ ، والتأديب ، والعرب تسمى الأهل ثوباً ولباساً

وإزاراً ، وقد مضى ذكره . وقال يحيى بن معاذ : طهر قلبك من مرض الخطايا وأشغال الدنيا ،

تجد حلاوة العبادة فإن من لم يصن الجسم لا يجد شهوة الطعام . وقيل : طهر قلبك عما سوى

الله .

قوله تعالى : ﴿وَالرَّجَزَ^(٣) فَأَهْجُرْ﴾ قرأ الحسن ، وعكرمة ، ومجاهد ، وحميد ، وأبو جعفر ،

(١) جاء بهامش المخطوط تعليق على الكلمة نصه : يقال : أوذم بالذال المعجمة إذا أوجب على نفسه .

(٢) جاء بهامش المخطوط تعديل لتلك العبارة وهو : أن يتطهر ويظهر ثيابه ، وربما أن هذا فى نسخة أخرى كنت بيد

الناسخ رحمة الله وإياه آمين .

(٣) الرسم فى المخطوط بالكسر ، ورسمت ما فى مصحف حفص المطبوع .

وشبية، ويعقوب: ﴿وَالرَّجَزُ﴾ بضم الراء، ومثله روى المفضل وحفص عن عاصم. واختاره أبو حاتم. وقرأ الباقون: بكسر الراء. واختاره أبو عبيد قال لأنها أفشى اللغتين وأكثرهما، وهما لغتان بمعنى واحد.

قال ابن عباس: اترك المائم وقال مجاهد، وعكرمة، وقتادة، والزهرى، وابن زيد: والأوثان فاهجر، ولا تقربها. وهى رواية الوالى عن ابن عباس. وقيل: الزاى فيه منقلبة عن السين، والعرب تعاقب بين الزاى والسين لقرب مخرجيهما. ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (الحج: ٣٠).

وقال أبو العالية، والربيع: ﴿وَالرَّجَزُ﴾ بضم الراء: الصنم، وبالكسر: النجاسة، والمعصية. وقال الضحاك: يعنى الشرك، وقال ابن كيسان يعنى الشيطان وقال الكلبي: يعنى العذاب. ومجاز الآية: اهجر ما أوجب لك العذاب من الأعمال. وقيل أسقط حب الدنيا عن قلبك فإنه رأس كل خطيئة. وقيل: ونفسك فخالفها.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّ﴾ قراءة العامة بإظهار التضعيف. وقرأ أبو السماك العدوى: (ولا تمن) مدغمة مفتوحة مؤكدة. ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾ قراءة الحسن بالجزم على جواب النهى، وهو ردىء لأنه ليس بجواب.

وقرأ الأعمش بالنصب على توهم لام كى. كأنه قال: لتستكثر. وقرأ الآخرون بالرفع. واختلفوا فى معنى الآية: فقال أكثر المفسرين: فلا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه، وقال قتادة: لا تعط شيئاً طمعاً لمجازاة الدنيا ومقارضتها^(١). وقال القرظى: لا تعط مالك مصانعة. وقال الضحاك ومجاهد: كان هذا للنبي ﷺ خاصة. وقال الضحاك: هما ربا^(٢)ان حلال وحرام، فأما الحلال: فالهدايا، وأما الحرام فالربا.

وقال الحسن: ولا تمن على الله بعملك فتستكثره. وقال الربيع: لا يكثرن عملك فى عينك فإنه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل. وقال ابن كيسان: لا تستكثر عملك فتراه من نفسك، إنما عملك منة من الله تعالى عليك إذ جعل الله لك سبيلاً إلى عبادته فعليك بذاك الشكر إذ هداك له وقال خصيف عن مجاهد: ولا تضعف أن تستكثر من الخير، من قولهم: حبل منين إذا كان ضعيفاً.

ودليله قراءة ابن مسعود: ولا تمن أن تستكثر. وقال ابن زيد معناه: لا تمن بالنبوة على

(١) كذا فى المتن، وذكر الناسخ فى هامش المخطوط بدل منها: ومعاوضتها.

(٢) كذا فى متن المخطوط: وكتب الناسخ فى الهامش: صوابه: ربوات.

الناس فتأخذ عليها منهم أجراً أو عرضاً من الدنيا. ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ قال زيد بن أسلم: إذا أعطيت عطية فأعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذى يشيك عليك. وقال مجاهد: واصبر لله على ما أوديت. وقال ابن زيد: حملت أمراً عظيماً، محاربة العرب ثم العجم، فاصبر عليه لله. وقيل: على أوامر الله ونواهيهِ. وقيل: فاصبر على موارد القضاء لأجل الله عز وجل. وقيل: فارق الملامة والسامة. وقيل: فاصبر على البلوى فإنه يمتحن أجباءه وأصفياه.



﴿فَإِذَا تُقْرِفَى النَّاقُورِ﴾ فَذَلِكَ يَوْمَ عَسِيرٍ ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ غَيْرِيسِيرٍ﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿ثُمَّ نَظَرَ ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿سَأُصْلِحُ لَكَ سَقَرًا ﴿وَمَا أَدرِيكَ مَا سَقَرُ ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿لَوَاحٍ لِّلْبَشَرِ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴿كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشَرِ ﴿

﴿فَإِذَا تُقْرِفَى النَّاقُورِ﴾ أى نفخ فى الصور.

حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدى أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد المحفوظى أخبرنا عبد الله بن هشام أخبرنا أسباط بن محمد القرشى عن مطرف عن عطية عن ابن عباس فى قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا تُقْرِفَى النَّاقُورِ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر فينفخ» فقال أصحاب رسول الله ﷺ كيف نقول؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا» ﴿فَدَلِكِ يَوْمِ عَسِيرٍ﴾ عَلَى الْكٰفِرِينَ غَيْرِيسِيرٍ.

أخبرنا أبو جعفر الهوناباذى الخلفانى أخبرنا أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه أخبرنا
عمران بن موسى أخبرنا هدية بن خالد القيسى أخبرنا أبو حبان القصاب قال:
أمنّا زُرارة بن أوفى، فلما بلغ: ﴿فَإِذَا تُقْرِفَى النَّافُورُ﴾ الآية، خَرَّ ميتاً.

قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ أى خلقته فى بطن أمه وحيداً فريداً لا مال له ولا
ولد. نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى. قال ابن عباس: وكان يسمى الوحيد فى قومه.

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ أى كثيراً. وقيل: هو يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة.
واختلفوا فى مبلغه: فقال مجاهد، وسعيد بن جبير: ألف دينار. وقال قتادة: أربعة آلاف
دينار. وقال سفيان الثورى: ألف ألف دينار. وقال النعمان بن سالم: كان ماله أرضاً. وقال
ابن عباس: تسعة آلاف مثقال فضة. وقال مقاتل: كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاءً
ولا صيفاً. دليله: ﴿وَوَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ (الواقعة: ٣٠).

وروى ابن جريج عن عطاء عن عمر فى قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ قال:
غلة شهر بشهر.

﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ حضروا معه مكة لا يغيبون عنه؛ قال سعيد بن جبير: كانوا ثلاثة عشر
ولداً. وقال مجاهد وقاتدة: كانوا عشرة. وقال مقاتل: كانوا سبعة كلهم رجال، وهم: الوليد
ابن الوليد، وخالد بن الوليد، وعمارة بن الوليد، وهشام بن الوليد، والعاص بن الوليد،
وقيس بن الوليد، وعبد شمس بن الوليد، أسلم منهم ثلاثة: خالد، وهشام، وعمارة قالوا:
فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله وولده حتى هلك.

﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ أى بسطت له فى العيش بسطاً^(١). وقال ابن عباس: يعنى المال بعضه
على بعض كما يمهد الفرش. ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ﴾ يرجو ﴿أَنْ أَزِيدَ﴾ مالاً وولداً وتمهيداً فى الدنيا. ﴿كَلَّا﴾
قطع الرجاء عما كان يطمع فيه متصلاً بالكلام الأول. وقيل: قسم، أى حق ويكون ابتداء.
﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ معانداً. ﴿سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا﴾ سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له
منها.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن حفص بن حمدان بن عبد الله أخبرنا أبو عامر حامد بن
سعدان أخبرنا أحمد بن صالح أخبرنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى عمرو عن درّاج عن أبى
الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال: الصعود الجبل من النار يتصعد فيه سبعين
خريفاً ثم تهوى فى ذلك أبداً.

(١) كذا فى متن المخطوط، وفى هامشه: بسطاً وهو الأرجح والأولى.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عمر بن الخطاب^(١) أخبرنا عبد الله بن الفضل أخبرنا منجاب بن الحارث أخبرنا شريك عن عمار الدهنى عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ قال: «هو جبل من النار يكلف أن يصعد فإذا وضع يده ذابت وإذا رفعها عادت وإذا وضع رجله ذابت فإذا رفعها عادت».

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ الآيات وذلك أن الله تعالى لما أنزل على النبي ﷺ: ﴿حَمْرًا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ إلى قوله ﴿هُوَ إِلَهُ الْمُصِيبِ﴾ (غافر: ١-٣) قام النبي ﷺ فى المسجد والوليد بن المغيرة فى المسجد قريباً منه يسمع قراءته فلما فطن النبي ﷺ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد ﷺ أنفاً كلاماً فما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق فإنه ليعلو ولا يعلو.

ثم انصرف إلى منزله. فقالت قريش: صبأ والله الوليد والله لتصبأ قريش كلها. وكان يقال للوليد ريحانة قريش. فقال لهم أبو جهل: أنا أكفيكموه، فانطلق وقعد إلى جنب الوليد حزيناً. فقال له الوليد: ما لى أراك حزيناً يا ابن أخى؟

فقال: ما يمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون أنك زينت كلام محمد ﷺ، وتدخل على ابن أبى كيشة وابن أبى قحافة لتنال من فضل طعامهم، فغضب الوليد وقال: ألم تعلم قريش أنى من أكثرهم مالاً وولداً وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبى جهل حتى أتى مجلس قومه فقال: تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه يحنق قط؟ فقالوا: اللهم، لا. قال: تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن؟ قالوا: اللهم لا. قال: تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه قط ينطق بشعر؟ قالوا: اللهم لا. قال: تزعمون أنه كذاب فهل جريتم عليه شيئاً من الكذب؟ قالوا: لا، وكان رسول الله ﷺ يُسَمَّى الأمين قبل النبوة من صدقه. فقالت قريش للوليد: فما هو؟ فتفكر فى نفسه، ثم نظر، وعبس. فقال: ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه، فهو ساحر، وما يقوله سحر يؤثر، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ فى محمد ﷺ والقرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾ فى نفسه ماذا يمكنه أن يقول فيهما؟ ﴿فَقُتِلَ﴾ لعن. وقال الزهرى: عُدْبٌ. ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ على طريق التعجب والإنكار والتوبيخ. ﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ كَلْح. ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا مَا هَذَا الذى يقرأه محمد. ﴿إِلَّا سِحْرًا

(١) هو محدث، وليس بالصحابى المشهور أمير المؤمنين.

يُرْوَى وَيُحْكَى.

﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلَ الْبَشَرِ﴾ يعنى يساراً وجبراً فهو يأثره عنهما. وقيل: يرويه عن مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة. وقيل: يرويه عن أهل بابل.

﴿سَأْصَلِيهِ﴾ سأدخله. ﴿سَقَرٌ﴾ لم يصرفه لأنه اسم من أسماء جهنم.

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا أبو على بن حامد ابن سعدان أخبرنا أحمد بن صالح، أخبرنا وهب أخبرنا عمرو أن أبا السمح أخبره عن أبي جحيرة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «سأل موسى ربه عز وجل فقال: أى عبادك أفقر؟ قال: صاحب سقر».

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ﴾ فيها شيئاً إلا أكلته وأهلكته. وقال مجاهد: فلا تميم ولا تحيي، يعنى أنها لا تبقى من فيها حياً، ولا تذر من فيها ميتاً ولكنها تحرقهم^(١) كلما جدد خلقهم. قال السدى: لا تبقى لهم لحماً، ولا تذر لهم عظماً. وقال الضحاك إذا أخذت فيهم لم تبقى منهم شيئاً، وإذا أعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم، ولكل شئ فترة وملاة إلا لجهنم. ﴿لَوْ آخَذَ لِلْبَشَرِ﴾ مغيرة للجلود. تقول العرب: لاحته الشمس، ولوخته.

قال الشاعر:

❖ تقول متى لاحنى السمائم ❖

قال رؤبة:

لُوح منه بعد بدن وسبق تلويحك الضامر يطوى السبق

قال مجاهد: تلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سواداً من الليل. وقال ابن عباس وزيد بن أسلم: محرقة للجلد. وقال الحسن، وابن كيسان: يعنى تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره قوله عز وجل: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ (الشعراء: ٩١) ﴿لَوْ آخَذَ﴾ رفع على نعت سقر فى قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾. وقرأ عطية العوفى: ﴿لَوْ آخَذَ﴾ بالنصب والبشر جمع بشرة وجمع البشر أبشار.

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ من الحزنة. ويحتمل أن يكونوا تسعة عشر صنفاً، ويحتمل أن يكونوا تسعة عشر صنفاً. ويحتمل أن يكونوا تسعة عشر ملكاً بأعيانهم وعلى هذا أكثر المفسرين، ولا يستكر هذا. فإن كان ملك واحد يقبض أرواح جميع

(١) كذا فى متن المخطوط، وكتب الناسخ بهامشه: تمزقهم.

الخلق كان أخرى أن تكون تسعة عشر على عذاب بعض الخلق (أيسر وأهون)^(١).
 أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن لؤلؤ أخبرنا الهيثم بن خلف أخبرنا أحمد بن إبراهيم أخبرنا
 الحجاج عن ابن جريج قال: حَدَّثْتُ حَدِيثًا مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَعَتْ خِزْنَةَ النَّارِ فَقَالَ:
 «كَانَ أَعْيُنُهُمُ الْبَرْقُ، وَكَانَ أَفْوَاهُهُمُ الصِّيَاصِي يَجْرُونَ أَشْعَارَهُمْ، لِأَحَدِهِمْ مِثْلَى قُوَّةِ الثَّقَلَيْنِ
 يَسُوقُ أَحَدُهُمُ الْأُمَّةَ، عَلَى رِقْبَتِهِ جَبَلٌ فَيَرْمِي بِهِمْ فِي النَّارِ وَيَرْمِي بِالْجَبَلِ عَلَيْهِمْ»^(٢).
 وقال عمرو بن دينار: إن واحداً منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة
 ومضر. قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك: لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش:
 ثكلتكم أمهاتكم أسمع بن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر، وأنتم الدُّهْمُ - أى
 الشجعان - أفتعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم. فقال أبو الأسد بن كلداء
 ابن خلف ابن أسد الجمحى: أنا أكفيكم منهم سبعة عشر، عشرة على ظهري، وسبعة على
 بطني، فاكفوني أتم اثنين، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا النَّارَ إِلَّا مَلَكَةً﴾ لا رجلاً
 آدميين فمن ذا يغلب الملائكة؟! ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ﴾ عددهم. ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لتكذيبهم
 بذلك، قول بعضهم أنا أكفيكموهم ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ لأنه مكتوب في التوراة
 والإنجيل أنهم تسعة عشر.

﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ﴾ يشك. ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَيَقُولُ الَّذِينَ
 فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ونفاق، قاله أكثر المفسرين. وقال الحسين بن فضل: هذه السورة مكية،
 ولم يكن بمكة نفاق البتة، فالمرض في هذه الآية الخلاف لا النفاق.

﴿وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ إنما قاله مشركو مكة ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
 مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ جموع. ﴿إِلَّا هُوَ﴾ قال مقاتل: هذا جواب أبي جهل حين قال: أما
 لمحمد أعوان إلا تسعة عشر؟!

أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن أخبرنا عمر بن أحمد بن القاسم أخبرنا محمد بن أحمد
 ابن الصباح أخبرنا محمد بن عبيد الوراق أخبرنا أبو محذورة أخبرنا حسين بن الحسن الأشقر
 أخبرنا هاشم عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقسم

(١) زيادة تطلبها سياق الكلام وليس هذا يدل على تصديقي للكلام أو موافقتي عليه إنما هذا مقتضى إتمام الكلام، أما
 قولي ورأى فإن الله أعلم بمراده، وما يعلم جند ربك ولا ملائكته إلا هو سبحانه وتعالى.

(٢) هذا خبر لا يصح إسناداً ومنته في غاية النكارة، وإنما نؤمن بما أعلمنا ربنا عن ملائكته ولا نفكر فيما وراء ذلك
 حيث لم نكلفه، ولا فائدة لنا فيه.

غنائم حنين وجبريل إلى جنبه فاتاه ملك فقال: إن ربك يأمرك بكذا وكذا؛ فخشى رسول الله ﷺ أن يكون شيطاناً، فقال: «يا جبريل تعرفه؟» فقال: هو ملك، وما كل ملائكة ربك أعرفه.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبيد بن محمد بن شيبه أخبرنا عبيد بن مرداس أخبرنا سلمة ابن شبيب أخبرنا عبد القدوس قال سمعت الأوزاعي يقول: قال موسى عليه السلام يا رب من معك في السماء؟ قال ملائكتي. قال كم عددهم يا رب؟

قال: اثنا عشر سبطاً. قال: كم عدد كل سبط؟ قال: عدد التراب.

﴿وَمَا هِيَ﴾ يعنى النار. ﴿إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ﴾ عظة الناس.



﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِدَّ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿ فِي جَنَّةٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينِ ﴿ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمِسْكِينِ ﴿ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿ حَتَّى أَتْنَا الْآيَاتِ ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفَاعِينَ ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوْتَى صُحْفًا مُنْشَرَةً ﴿ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكَرَةٌ ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿ وَمَا يَذْكَرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿

﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿ أى ولى ذاهباً. واختلف القراء فيه: فقرأ ابن محيصن، ونافع، وحمزة، وخلف ويعقوب، وحفص ﴿إِذْ﴾ بغير ألف ﴿أَدْبَرَ﴾ بالألف. (وقرأ) (١) غيرهم ضده، واختاره أبو عبيدة قال: لأنها أشد موافقة للحرف الذى يليه، ألا تراه قال: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ فكيف يكون فى أحدهما ﴿إِذَا﴾، وفى الأخرى ﴿إِذْ﴾، وأبو حاتم قال: لأنه ليس فى القرآن قسم يجيبه إذ، وإنما الأقسام يجيبها إذا.

قال قطرب: من قرأ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ يريد أقبل من قول العرب: دبر فلان أى جاء خلفى

(١) زيادة يتطلبها السياق.

فكانه دبر خلف النهار. قال أبو الضحى: كان ابن عباس يعيب على من يقرأ: دبر، ويقول: إنما يدبر ظهر البعير.

وقال الفراء: هما لغتان: دبر، وأدبر، قال الشاعر:

صدعت غزالة قلبه بفوارس تركت مسامعه كأمس الدابر

وقال أبو عمرو: دبر لغة قريش.

﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾ قراءة العامة بالألف أى أضاء وأقبل وقرأ ابن السميعة، وعيسى بن الفضل: سَفَرٌ بغير ألف، وهما لغتان: يقال: سَفَرَّ وجه فلان، وأسفر، إذا أضاء، ويجوز أن يكون من قولهم: سفرت المرأة إذا ألفت خمارها عن وجهها. ويحتمل أن يكون معناه: نفى الظلام كما يسفر البيت أى يكنس، ويقال للمكنسة المسفرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرَى﴾ يعنى أن سقر لإحدى الأمور العظام وواحد الكُبرى: كبرى ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ يعنى أن النار نذير. قال الحسن: والله ما أنذر الله بشيء أدهى منها. وهو نصب على القطع من قوله: ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرَى﴾ لأنها معرفة، و﴿نَذِيرًا﴾ نكرة.

قال الخليل: النذير مصدر كالنكير، فلذلك وصف بها المؤنث. وقيل: هو من صفة الله تعالى. مجازه: وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ أى إنذاراً لهم، قال أبو رزين يقول الله تعالى: أنا لكم منها نذير فاتقوها. وقيل: هو صفة محمد ﷺ. ومعنى الكلام: يا أيها النذير قم نذيراً للبشر، فأنذر. وهو معنى قول ابن زيد. وقرأ إبراهيم بن أبى عبلة: نذير بالرفع على إضمار هو.

﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقُوا﴾ فى الخير والطاعة. ﴿أَوْ يَتَّخِرُوا﴾ عنها بالشكر والمعصية. نظيره، ودليله قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ (الحجر: ٢٤) يعنى فى الخير ﴿مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْرِينَ﴾ (الحجر: ٢٤) عنه. قال الحسن: وهذا وعيد لهم كقوله ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩) يعنى أنه نذير لهما جميعاً. ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيئَةً﴾ مرتهنة بكسبها مأخوذة بعملها. قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ فإنهم لا يحاسبون ولا يرتهنون بذنوبهم، ولكن يغفرها الله تعالى لهم ويتجاوزها عنهم كما وعدهم. قال قتادة: غلق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين. واختلفوا فيهم:

فأخبرنا ابن فنجويه قال: أخبرنا ابن البواب، أخبرنا رضوان بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبد الجبار أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى اليقظان عن زاذان عن على بن أبى طالب عليه السلام فى قوله: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾. قال: هم أطفال المسلمين.

يدل عليه ما أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا حسن المقرئ أخبرنا البغوي أخبرنا علي بن جعد أخبرنا أبو عقيل عن بهية عن عائشة رضی الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المؤمنين أين هم؟ قال: «في الجنة» قالت وسألت عن ولدان المشركين، قال: «فإن شئت أسمعك تضاعفهم في النار».

وقال أبو ظبيان عن ابن عباس: هم الملائكة. وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر قال: نحن وشيعتنا أصحاب اليمين. وقال مقاتل: هم أهل الجنة الذين كانوا على يمين آدم عليه السلام يوم المشاق حين قال لهم الله تعالى: هؤلاء في الجنة ولا أبالي. وقال الحسن: هم المسلمون المخلصون. وعنه أيضاً: هم الذين كانوا ميامين على أنفسهم. وقال ابن كيسان: هم المؤمنون الصالحون ليسوا بمرتبهين لأنهم أدوا ما كان عليهم. وقال يمان: هم الذين افتكوا رهونهم. وقال الحكيم: هم الذين اختارهم الله تعالى لخدمته، فلم يدخلهم في الرهن لأنهم خدّام الله وصفوته، وكسبهم لم يضرهم. وقال القاسم: كل نفس مأخوذة بكسبها من خير أو شر إلا من اعتمد الفضل والرحمة دون الكسب والخدمة، فكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به، ومن اعتمد على الفضل، فإنه غير مأخوذ.

وسمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول: سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا عمرو البخاري يقول في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ قال: فأين الفرار من القدر؟ وكيف الفرار على الخطر.

﴿فِي جَنَّتِ يَسَاءَ لَوْلَا عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين. ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ أدخلكم. ﴿فِي سَقَرٍ﴾ قالوا لربك من المصلين. ﴿وَمَرْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ وكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْحَايِضِينَ﴾ في الباطل. ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ حَقٌّ أَتَنَّا الْيَقِينَ﴾ يعني الموقن به وهو الموت.

قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفَاعِينَ﴾ قال عبد الله بن مسعود: تشفع الملائكة والنبيون والشهداء، والصالحون، وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار إلا أربعة. ثم تلا ﴿قَالُوا لِرَبِّكَ مِنَ الْمَصْلِيِّينَ﴾ ﴿وَمَرْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ ﴿وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْحَايِضِينَ﴾ قال الحسن: كنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا يوسف بن عبد الله بن ماهان أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد أخبرنا ثابت عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة أي رب عبدك فلان سقاني شربة في الدنيا فشغني فيه، فيقول اذهب فأخرجه من النار، فيذهب فيتجسس النار حتى يخرجها منها».

وإسناده عن حماد عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن رجل من بنى تميم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليشفعن رجل من أمتي لأكثر من بنى تميم».

أخبرنا الحسن بن محمد الثقفي أخبرنا عمر بن نوح البلخي أخبرنا أحمد بن محمد بن شاهين أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا أبو معاوية أخبرنا داود بن أبي هند عن عبد الله بن قيس الأسدي عن الحارث بن يعيـش قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أمتي من سيدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من مضر».

قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ نصب على الحال. وقيل: صاروا معرضين ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ﴾ جمع حمار. ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ قرأ أهل المدينة والشام، وأيوب بفتح التاء، أى منفرة مذعورة، ومثله روى الفضل عن عاصم، واختاره أبو عبيد، وقرأ الآخرون بالكسر أى نافرة، يقال نفرت، واستنفرت بمعنى واحد. وأنشد القراء:

أمسك حمارك إنه مستنفر
فى أثر أحمره عمدن لغرب

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبيد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا أبو حامد المستملى أخبرنا محمد بن حاتم الزمى أخبرنا محمد ابن سلام الجمحي قال: سألت أبا ضرار الغنوى، وكان أعرابياً فصيحاً قارئاً للقرآن فقلت: ﴿حُمُرٌ﴾ ماذا؟ قال: (حمر مستنفرة) طردها قسورة. قلت: إنما فرت من قسورة. قال: أفرت؟ قلت: نعم. قال: فمستنفرة.

﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ اختلفوا فيه: فقال مجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن كيسان: هم الرماة، وهى رواية عطية عن ابن عباس، وابن ظبيان عن أبى موسى الأشعري. وقال سعيد ابن جبير: هم القناص، وهى رواية عطية عن ابن عباس.

وأخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه أخبرنا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندى أخبرنا محمد بن أيوب أخبرنا أبو بكر بن أبى شيبة أخبرنا وكيع عن شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ قال: عَصَب الرجال.

وأنبأنى عقيل بن محمد أخبرنا المعافى بن زكريا أخبرنا محمد بن جرير أخبرنا ابن المثنى حدثنى عبد الصمد بن عبد الوارث قال سمعت أبى يحدث قال جدى داود حدثنى عباس بن عبد الرحمن مولى بنى هاشم قال سئل ابن عباس عن القسورة. فقال: هى جمع الرجال، ألم تسمع إلى ما قالت فلانة فى الجاهلية:

يا بنت كوني خيرة لخيرة
أخوالها الحى وأهلها القسورة

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حمدان أخبرنا محمد بن عمران أخبرنا أبو عبد الله الخزومى

أخبرنا سفيان ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس فى قوله عز وجل: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. قال: هى ركن من الناس.

وأخبرنا ابن فنجويه، أخبرنا ابن حبش المقرئ أخبرنا أبو يعلى الموصلى أخبرنا يحيى بن معين أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسماعيل بن مسلم العبدى عن أبى المتوكل فى قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. قال: هو لفظ القوم. وقال أبو هريرة: هى الأسد.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حمدان أخبرنا ابن ماهان أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا عماد بن سلمة عن على بن زيد عن سليمان بن قنة عن ابن عباس: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾.

قال: هو بلسان العرب الأسد، وبلسان الحبشة القسورة، وبلسان الفرس شير، وبلسان النبط أزياء، وقيل: هو فعولة من القسر، وهو القهر، سُمى بذلك لأنه يقهر السباع كلها.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا محمد بن على الصوفى أخبرنا محمد بن صالح بن دريد أخبرنا جبارة بن مغلس أخبرنا عبد الأعلى بن أبى المساور عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله عز وجل: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ قال: حبال الصيادين. وقال عكرمة: من ظلمة الليل. ويقال: هى سواد أول الليل، ولا يقال لسواد آخر الليل قسورة. وقال زيد بن أسلم: أى من رجال أقوياء. وكل ضخم شديد عند العرب فهو قسورة. قال ليلى:

إذا ما هتفنا هتفة فى نادينا أتانا الرجال العائدون القساور

قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنثَرَةً﴾ وذلك أنهم قالوا: يا محمد إن سرك أن نتبعك فأتنا بكتاب خاصة إلى فلان، وفلان من رب العالمين نؤمر فيه باتباعك نظيره: قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْفِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ (الإسراء: ٩٣). وقال زاذان عن ابن عباس يقول: كان المشركون يقولون: إن كان محمد ﷺ صادقاً فليضع عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنه من النار. قال مطر الوراق: كانوا يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل. وقال الكلبي: إن المشركين قالوا يا محمد، بلغنا أن الرجل من بنى إسرائيل كان يصبح مكتوباً عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك فكرهه رسول الله ﷺ، وأنزل الله تعالى هذه الآية. قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ ليس كما تقولون وتريدون. وقيل: حقاً، وكل ما ورد عليك منه فهذا وجهه. ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ كَلَّا إِنَّهُ يعنى القرآن. ﴿تَذَكَّرَ﴾ وليس بسحراً. ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ وما يذكرون بالتاء، نافع، ويعقوب وغيرهما بالياء. ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ أى أهل أن تتقى محارمه. وأهل أن يغفر لمن اتقاه.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عمر بن الخطاب^(١) أخبرنا عبد الله بن الفضل أخبرنا هدية بن خالد (ح)^(٢) وأخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق وهارون بن محمد قالوا : أخبرنا محمد ابن عبد العزيز أخبرنا هدية ، وأخبرنا موسى ابن محمد بن علي أخبرنا الحسن بن علي المعمرى أخبرنا هدية أخبرنا سهل بن أبي حازم عن ثابت عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال فى هذه الآية : « هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ » قال ريكم عز وجل : أنا أهل أن اتقى ولا يشرك بى غيرى ، وأنا أهل لمن اتقى أن يشرك بى أن أغفر له .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن مالك أخبرنا ابن حنبل أخبرنا أبى أخبرنا عبد القدوس بن بكر قال : سمعت محمد بن النضر الحارثى يذكر فى قوله عز وجل : « هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ » قال : أنا أهل أن يتقبنى عبدى ، فإن لم يفعل كنت أهلاً أن أغفر له .

تم الجزء بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وفرغ منه لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر الله الأحب سنة ست وعشرين وستمائة على يد العبد المذنب المرجو رحمة وغفرانه حامد بن محمد بن حامد ابن عبدك التستري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا نبيه ورسوله ، والحمد لله .



(١) ليس هو بالصحابى المشهور أمير المؤمنين الفاروق ، وإنما هذا محدث .

(٢) زيادة حديثية يقتضيها سياق الإسنادين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

عونك اللهم

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

مكية، وهي ستمائة واثنان وخمسون حرفاً،
ومائة وسبع (٢) وتسعون كلمة، وأربعون آية

أخبرنا محمد بن القاسم الفقيه أخبرنا محمد بن يزيد المعدل أخبرنا أبو يحيى البزاز أخبرنا محمد بن منصور أخبرنا محمد بن عمران بن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثنا أبي عن مجالد ابن عبد الواحد عن الحجاج بن عبد الله، عن أبي الخليل عن علي بن زيد، وعطاء بن أبي ميمون عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة القيامة شهدت أنا وجبريل له يوم القيامة أنه كان مؤمناً وجاء وجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۖ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۖ بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۖ بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۖ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ يَقُولُ

(١) وقفت لله تعالى هذا المجلد وما قبله، وجعلت النظر فيه لنفسي مدة حياتي، ثم للأرشد من ذرتي ذكراً كان أو أنثى إن كان لي عقب، وإلا فللأرشد من ذرية خديمة شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري ذكراً كان أو أنثى، ينتفع بنظره الخاص والعام.

حرره واقفه محمد على يد الشيخ أحمد على بن محمد مراد الأنصاري . . . (موضع النقط أربع كلمات غير مقروءة) وهذا نص ما بأعلى هامش المخطوط بالجزء الأخير من تفسير الثعلبي والذي يضم من أول سورة القيامة إلى آخر ختم القرآن الكريم جعلنا الله تعالى من العاملين به.

(٢) بالهامش تصحيح من الناسخ نصه: «تسع».

الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُوقِ ﴿٧٥﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿٧٦﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿٧٧﴾ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ
بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿٧٨﴾

﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ : قراءة العامة مقطوعة الألف مهموزة .

﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ : مثلها . وقرأ الحسن ، وعبد الرحمن الأعرج : لأقسم ، بغير ألف موصولة ، ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ﴾ بالألف مقطوعة على معنى أنه أقسم باليوم ولم يقسم بالنفس . ومثله روى القواس عن شبل عن ابن كثير . وكذلك روى قنبل عنه . وكذلك فى البلد . والصحيح أنه أقسم بهما جميعاً . ومعنى قوله : ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ اختلفوا فيه : فقال بعضهم : ﴿لَا﴾ صلة أى أقسم بيوم القيامة ، وإليه ذهب سعيد بن جبير . وقال أبو بكر بن عياش : هو تأكيد للقسم كقولك : لا والله . وقال الفراء : فى قوله : ﴿لَا﴾ ردُّ لكلام المشركين المنكرين ، ثم ابتداء القسم فقال : أقسم بيوم القيامة . وقال : وكل يمين قبلها ردُّ لكلام فلا بد من تقديم ﴿لَا﴾ قبلها ليفرق بذلك بين اليمين التى تكون جحداً ، واليمين التى تستأنف ، ألا ترى أنك تقول مبتدأً : والله إن الرسول لحق . فإذا قلت : لا ، والله إن الرسول لحق ، فكأنك كذبت قوماً أنكروه .

أخبرنا عقيل بن محمد أن المعافى بن زكريا أخبرهم عن محمد بن جرير أخبرنا أبو كريب أخبرنا وكيع عن سفيان عن مسعر عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال : لا يقولون القيامة ، القيامة ، وإنما قيامة أحدهم موته . وبه عن سفيان ، ومسعر عن ابن قيس قال : شهدت جنازة فيها علقمة ، فلما دفن قال : أما هذا فقد قامت قيامته .

﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ : قال سعيد بن جبير ، وعكرمة تلوم على الخير والشر ، ولا تصبر على السراء والضراء . وقال مجاهد : تندم على ما فات ، وتلوم عليه وتقول : لو فعلت ولو لم أفعل . قال قتادة : ﴿اللَّوَّامَةُ﴾ الفاجرة . وقال ابن عباس هى المذمومة . وقال الفراء : ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهى تلوم نفسها إن كانت عملت خيراً قالت : ألا زدت ، وإن كانت عملت سوءاً قالت : ليتنى لم أفعل . قال الحسن : هى النفس المؤمنة . قال : إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه ، ما أردت بكلامى ؟ ما أردت بأكلى ؟ ما أردت بحديث نفسى ؟ . وإن الفاجر يمضى قُدماً لا يحاسب نفسه ولا يعاقبها . قال مقاتل : هى النفس الكافرة تلوم نفسها فى الآخرة على ما فرطت فى أمر الله تعالى فى الدنيا . . وقيل : لومها قوله سبحانه : ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر : ٢٤) و﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَلْحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ (الزمر : ٥٦) أى فى

أمر الله، وقال سهل: هي الأمانة بالسوء، وهي قرينة الحرص والأمل.
وقال أبو بكر الوراق: النفس كافرة في وقت، منافقة في وقت، مرائية على الأحوال كلها هي كافرة لأنها لا تألف الحق أبداً وهي منافقة لأنها لا تفي بالعهد، وهي مرائية لأنها لا تحب أن تعمل عملاً ولا تخطو خطوة إلا لرؤية الخلق، فمن كانت هذه صفاته فهي حقيقة بدوام الملازمة لها.

قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ^(١) الْإِنْسَانُ﴾ نزلت في عدى بن ربيعة بن أبي سلمة حليف بنى زهرة ختن الأحنس بن شريف الثقفي وكان النبي ﷺ يقول: «اللهم اكفني جاريّ السوء». يعنى عدياً، والأحنس، وذلك أن عدى بن ربيعة أتى النبي ﷺ، فقال: يا محمد جدثني عن يوم القيامة متى يكون؟ وكيف أمرها وحالها؟ فأخبره النبي ﷺ بذلك. فقال: لو عانيت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد، ولم أؤمن به، أو يجمع الله العظام؟! فأنزل الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ يعنى الكافر.

﴿أَلَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُ﴾: بعد تفرقها وبلائها، فنحييه، ونبعثه بعد الموت. يقال إنه ذكر العظام وأراد بها نفسه كلها لأن العظام قالب الخالق، ولن يستوى الخلق إلا باستوائها. وقيل: هو خارج على قول المنكر: أو يجمع الله العظام، كقول الآخر: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس: ٧٨).

ثم قال: ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ﴾: أى نقدر استقبال صرفه إلى الحال. قال الفراء: ﴿قَدِيرِينَ﴾ نصب على الخروج من ﴿يَجْمَعُ﴾ كأنك قلت فى الكلام: أى يجمع، نقوى عليك بلى قادرين على أقوى منك يريد بلى نقوى قادرين على أكثر من ذا. وقرأ أبو عبله: (قادرين) بالرفع أى بلى نحن قادرون. ومجاز الآية: بلى نقدر على جمع عظامه، وعلى ما هو أعظم من ذلك.

﴿عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ﴾: أنامله، فنجعل أصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كخف البعير أو كظلف خنزير، أو كحافر الحمار، فلا يمكنه أن يعمل بها شيئاً، ولكننا فرقنا أصابعه حتى يأخذ بها ما شاء، ويقبض إذا شاء، ويسط إذا شاء، فحسنا خلقه. هذا قول أكثر المفسرين.

وقال القتيبي: ظن الكافر أن الله لا يبعث الموتى، ولا يقدر على جمع العظام البالية فقال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ﴾ أن نعيد السُّلَامِيَّاتِ على صغرهما، ونؤلف بينها حتى يستوى البنان،

(١) جاء رسم الكلمة فى المخطوط: بكسر السين (أَيَحْسَبُ) ورسمت ما هو فى مصحف عثمان بقراءة حفص المتداول المطبوع.

ومن يقدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر. وهذا كرجل قلت له: أترأى تقدر على أن تؤلف بين هذا الخنظل في خيط؟ فيقول: نعم وبين الخردل.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾: يقول تعالى ذكره وما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على جمع عظامه بعد الموت ولكنه يريد أن يفجر أمامه أى يمضى قدماً قدماً فى معاصى الله تعالى ركباً رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب، هذا قول مجاهد والحسن، وعكرمة، والسدى. وقال سعيد بن جبير: يُقَدِّمُ الذَّنْبَ وَيُؤَخِّرُ التَّوْبَةَ يَقُولُ: سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوأ أعماله. وقال الضحاك: هو الأمل، يأمل الإنسان يقول: أعيش، وأصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت. وقال ابن عباس، وابن زيد: يُكذِّبُ بما أمامه من البعث والحساب. وقال ابن كيسان: يريد أن تأتيه الآخرة التى هى أمامه فيراها فى دار الدنيا.

وأصل الفجور: الميل، ومنه قيل للكاذب والفساق، والكافر: فاجر يميله عن الحق، وقال السدى أيضاً: يعنى ليظلم على قدر طاقته. وقيل: يركب رأسه فى هواه، ويهيم حيث قاده نفسه.

﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾: متى ﴿يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ فبين الله تعالى له ذلك فقال عز من قائل: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾: قرأ أبو جعفر ونافع وابن أبى إسحاق: ﴿بَرِقَ﴾ بفتح الراء، وغيرهم بالكسر.

أخبرنا محمد بن نعيم أخبرنا يحيى بن الحسن بن أيوب أخبرنا على بن عبد العزيز أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام أخبرنا حجاج عن هارون قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عنها، فقال: بَرِقَ بالكسر يعنى حار. وسألت عنها عبد الله بن أبى إسحاق، فقال: بَرِقَ بالفتح، وقال: إنما بَرِقَ الخنظل اليابس، وبَرِقَ أبصر. قال: وذكرت ذلك لأبى عمرو، فقال: إنما بَرِقَ الخنظل، والنار والبَرِقُ، وأما البصر فَبَرِقَ عند الموت. فقال: فأخبرت بذلك ابن أبى إسحاق فقال: أخذت قراءتى عن الأشياخ نصر بن عاصم وأصحابه. فذكرت ذلك لأبى عمرو، فقال لكنى لا آخذ عن نصر، ولا عن أصحابه. فكأنه يقول: آخذ عن أهل الحجاز. قال قتادة، ومقاتل: شخص البصر، فلا يطرف مما يرى من العجائب مما كان يكذب به فى الدنيا أنه غير كائن.

وقرأ الفراء، والخليل: بَرِقَ بالكسر، فزع، وأنشد بعض العرب:

فَتَنَفَّسَكَ فَانَعَ وَلَا تَتَّعَنَى وَدَاوُ الْكُلُومَ وَلَا تَبْرِقَ

أى لا تنزع من الجرح الذى بك ودهش وحار أيضاً. قال ذو الرمة:

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت لعينيه مى سافراً كاد يَبْرِقَ

وبرق بفتح الراء: شق عينيه وفتحها، وأنشد أبو عبيدة:

لما أتاني ابن عمير راغباً أعطيت عبساً صهاباً فبرق

أى فتح عينيه . ويجوز أن يكون من البرق .

﴿وَحَسَفَ الْقَمْرُ﴾: أظلم وذهب ضوؤه . قال ابن كيسان: ويحتمل أن يكون بمعنى غاب، كقوله تعالى: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ﴾ (القصص: ٨١) . وقرأ أبو حيوة: وَحُسِفَ بِالضَّم لِقَوْلِهِ: ﴿وَجُمِعَ﴾ .

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾: أسودين مكورين كأنهما ثوران عفيران وهى فى قراءة عبد الله: وجمع بين الشمس والقمر . وقيل: وجمع بينهما فى ذهاب الضياء . وقال عطاء بن يسار: يجمعان يوم القيامة، ثم يذفان فى البحر فيكون نار الله الكبرى . وقال على، وابن عباس: يجعلان فى نور الحُجب .

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾: المهرب . وقراءة العامة: ﴿الْمَفْرُ﴾ بفتح الفاء . واختاره أبو عبيد، وأبو حاتم، قالا: إنه مصدر . وقرأ ابن عباس، والحسن بكسر الفاء . قال الكسائى: هما لغتان مثل مدب، ومدب، ومصح ومصح . وقال الآخرون بالفتح المصدر، وبالكسر موضع الفرار مثل: المطلع والمطلع .

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾: لا حرز، ولا حصن، ولا ملجأ . وقال السدى: لا جبل، وكانوا إذا فرغوا لجأوا إلى الجبل فتحصنوا به، فقال الله تعالى: لا جبل يومئذ يمنعهم .

﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾: أى مستقر الخلق، وأعمالهم، وكل شىء، وقال مقاتل: المنتهى، فلا تجد عنه مرحلاً . نظيره: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (النجم: ٤٢) . وقال يمان: المصير والمرجع . وهو قول ابن مسعود نظيره: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ (العلق: ٨)، ﴿وَالِإِلَىٰ اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: ٢٨)، وقوله: ﴿أَلَا إِلَىٰ اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (الشورى: ٥٣) .

قوله تعالى: ﴿يَبْنَؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾: قال ابن مسعود، وابن عباس ﴿قَدَّمَ﴾ قبل موته من عمل صالح أو طالح ﴿وَأَخَّرَ﴾ بعد موته من سُنَّةٍ حسنة أو سيئة فَعَمَلٌ بها؛ قال عطية عن ابن عباس: ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ من المعصية، ﴿وَأَخَّرَ﴾ من الطاعة . قال مجاهد: بأول عمله وآخره . قال قتادة: بما قدم من عمل من خير أو شر، وما أخر من العمل بطاعة الله فلم يعمل به .

قال عطاء: ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ فى أول عمره، ﴿وَأَخَّرَ﴾ فى آخر عمره . قال زيد بن أسلم: ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ من أمواله لنفسه، ﴿وَأَخَّرَ﴾ خلف لورثته . نظيره: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (الانفطار: ٥) .

سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول: سمعت أبا سعيد بن أبى بكر بن أبى عثمان يقول: سمعت أبى يقول: سمعت أبا عثمان يقول: خمس مصائب فى الدنيا أعظم من الذنب أولاها: خذلان الله تعالى لعبده حتى عصاه ولو عصمه ما عصاه. والثانية: سلبه حلية أوليائه وكساهم لباس أعدائه. والثالثة: أن أغلق عنه باب رحمته، وفتح عليه باب عقوبته. والرابعة: نظر إليه وهو يعصيه. والخامسة: وقوفه بين يديه ويعرض عليه ما قدم وآخر من قبائحه. فهؤلاء المصائب الخمس فى الذنب أعظم من الذنب.



﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۗ لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۗ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ۗ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ۗ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۗ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۖ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۗ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۗ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۖ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۖ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۖ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۖ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۖ﴾

﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: قال عكرمة ومقاتل، والكلبى: معناه بل للإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه بعمله ويشهدون عليه به، وهى: سمعه، وبصره، ويداه، ورجلاه، وجميع جوارحه. وهذه رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس.

قال القتبي: أقام جوارحه مقام نفسه لذلك أنه، ويجوز أن يكون تأنيته الإضافة إلى النفس كما تقول فى الكلام: ذهبت بعض أصابعى. ﴿بَصِيرَةٌ﴾: مرفوعة بخبر حرف الصفة وهو قوله: ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾. ويحتمل أن يكون معناه: بل الإنسان على نفسه بصيرة، ثم حذف حرف الجر كقوله: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٣) أى لأولادكم. ويجوز أن يكون نعتاً باسم مؤنث، أى بل الإنسان على نفسه عين بصيرة، وأنشد الفراء:

كَأَنَّ عَلَى ذَى الْعَقْلِ عَيْنًا بَصِيرَةً لَمَقْعَدِهِ أَوْ مَنْظَرَهُ هُوَ نَاطِرُهُ
يَحَازِرُ حَتَّى يَحْسَبَ النَّاسُ كُلَّهُمْ مِنْ الْخَوْفِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ سِرَائِرُهُ

وقال أبو العالية، وعطاء: بل الإنسان على نفسه شاهد. وهى رواية العوفى عن ابن عباس. والهاء فى بصيرة مبالغة. وقال الأخفش: هى كقولك: فلان عبرة وحجة. دليل هذا التأويل قوله: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء: ١٤). وقال أبان بن ثعلب: البصيرة

والبينة، والشاهد، والدليل: واحد.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنِّي مَعَاذِيرُهُ﴾: يعنى أنه يشهد عليه الشاهد، ولو اعتذر وجادل عن نفسه. نظيره قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ﴾ (غافر: ٥٢) وقوله: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (المرسلات: ٣٦). وهذا قول مجاهد، وقتادة، وسعيد بن جبير، وابن زيد، وأبى العالية، وعطاء. قال الفراء: ولو اعتذر فعليه من نفسه ما يكذب عذره. قال مقاتل: ولو أدلى بعذره أو حجته لا ينفعه ذلك.

ومعنى الإلقاء للقول نظيره: ﴿وَأَلْفُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ (النحل: ٨٧)، ﴿فَأَلْفُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِن كُمْ لَكَذِبُونَ﴾ (النحل: ٨٧). وقال الضحاك، والسدى: يعنى ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب. قال: وأهل اليمن يسمون الستر المذار. قال بعض أهل المعانى: المعاذير إحالة بعضهم على بعض.

﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾: وذلك أن رسول الله ﷺ كان لا يفتر من قراءة القرآن مخافة أن ينساه وكان إذا نزل عليه جبريل بالقرآن لم يفرغ جبريل من الآية حتى يقرأ رسول الله ﷺ أولها، ويحرك لسانه بها فى نفسه مخافة أن ينساها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ (طه: ١١٤)، وأنزل: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ﴾ (الأعلى: ٦)، وأنزل: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ﴾ أى بالقرآن. وقيل: ﴿لَا تُحْرِكْ﴾ تبادر ﴿بِهِ﴾ أى الوحي ﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ أى بتلاوته لتحفظه ولا تنساه ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾: فى صدرك حتى تحفظه، ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ عليك حتى تعيه. وقيل: أراد بقوله: ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ وجمعه فى صدرك، هو مصدر كالرجحان والنقصان.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾: عليك ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾: أى ما فيه من الأحكام ﴿ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بِآيَاتِهِ﴾: بما فيه من الحدود، والحلال، والحرام ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذُرُونَ الآخِرَةَ﴾: قرأهما أهل المدينة، والكوفة: بالتاء، وغيرهم بالياء. أى يختارون الدنيا على العقبى. نظيره فى سورة الإنسان: ﴿إِنْ هَتَوْنَا لِيُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (الإنسان: ٢٧).

﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ﴾: يعنى يوم القيامة ﴿نَاضِرَةٌ﴾. قال ابن عباس: حسنة. وقال الحسن: حسننها الله بالنظر إلى ربها. وقال مجاهد: مسرورة. وقال ابن زيد: ناعمة. وقال مقاتل: بيض يعلوها النور. وقال السدى: مضيئة. وقال يمان: مسفرة. وقال الفراء: مشرقة بالنعيم. وقال الكسائى: بهجة. وقال الفراء، والأخفش: يقال: نضر الله وجه فلان ينضره نضراً، فنضر وجهه ينضر نضرة. ونضارة قال الله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (المطففين: ٢٤)، وقال رسول الله ﷺ: «نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها». ونظير هذه الآية قوله تعالى:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ (عبس: ٣٨، ٣٩).

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال ابن عباس: وأكثر الناس تنظر إلى ربها عياناً.

قال الحسين بن واقد أخبرنا زيد بن عكرمة، وإسماعيل بن أبي خالد، وأشياخ من أهل الكوفة قال: تنظر إلى ربها نظراً. وقال الحسن: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضر، وهي تنظر إلى الخالق. وقال عطية العوفى: ينظرون إلى الله تعالى لا تحيط أبصارهم به من عظمتهم ونظيره محيط بهم يوم ذلك، قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الأنعام: ١٠٣). ودليل هذا التأويل ما أخبرنا به الحسن بن فنجويه أخبرنا أحمد بن الحسن بن ماجه أخبرنا أبو جعفر محمد بن مندة الأصفهاني أخبرنا الحسن بن حفص أخبرنا إسرائيل بن يونس عن ثور بن أبي فاخثة قال سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى خُزَّانه وأزواجه وسُرُّره ونعمته مسيرة ألف عام، وإن أكرمهم على الله تعالى لمن ينظر إلى وجهه تبارك وتعالى غدوة وعشية». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢﴾﴾.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسن الأزدي الموصلى حدثنى أحمد بن عيسى بن السكن أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليماني أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا رباح عن زيد الصنعاني أخبرنا ابن جريح أخبرنا زياد بن سعد أن أبا الزبير أخبره عن جابر عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يتجلى لنا ربنا عز وجل حتى ننظر إلى وجهه، فيخرون له سجداً، فيقول: ارفعوا رؤوسكم فليس هذا بيوم عبادة».

وروى الحسن بن عمار بن ياسر قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «أسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضرار مضره، ولا فتنة مضلة» وقال مجاهد: يعنى أنها تنتظر الثواب من ربها ولا يراه من خلقه شيء.

قلت: وهذا تأويل مدخول لأن العرب إذا أرادت بالنظر الانتظار قالوا: أنظرته؟ كما قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ (محمد: ١٨)، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ (الأعراف: ٥٣)، ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ (يس: ٤٩). وإذا أرادوا التفكير والتدبر قالوا: أنظرت فيه. فأما إذا كان النظر مقروناً بذكر إلى وذكر الوجه فلا يكون إلا بمعنى الرؤية والعيان ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ يومئذ ﴿نَاظِرَةٌ﴾ و﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾: عابسة، كالحة، متغيرة، مسودة ﴿تَنْظُنْ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾: قال مجاهد: داهية. وقال سعيد بن المسيب: قاصمة الظهر. وأصلها فى الفقرة، والفقار يقال: منه فقرة إذا كسر فقاره كما يقال رأسه إذا ضرب رأسه. قال قتادة: الفاقرة الشر. وقال ابن

زيد: تعلم أنها ستدخل النار. وقال أبو عبيدة: الفارقة الداهية. يقال: عمل به الفارقة، وأصلها الوَسْم على أنف البعير بحديد أو بنار حتى تخلص إلى العظم. وقال الكلبي: منكرة من العذاب، وهو الحجاب.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ﴾: يعنى النفس كناية عن غير مذكور ﴿التَّرَاقِي﴾: فحشرج بها عند الموت، والتراقى العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال، قال دريد بن الصمة:

ورب عزيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي

قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ﴾: وقال من حضره ﴿مَنْ رَاقٍ﴾: هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه؟ قال قتادة: التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً.

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الدينورى أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق السننى أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى أخبرنا مسدد بن مسرهد عن خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى: أنه كوى غلاماً له. فقلت: أتكوى؟ قال: نعم هو داء العرب.

أخبرنا ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا وأنزل معه دواء جهله من جهله، وعلمه من علمه». قال سليمان التيمى، ومقاتل بن سليمان: هذا من قول الملائكة، يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه فتصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب. وهذه رواية أبى الجوزاء عن ابن عباس. قال أبو العالية: يختصم فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب أيهم يرقى بها.

﴿وَوَظَنَ﴾: وأيقن ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾: قال الشاعر:

فراق ليس يشبهه فراق قد انقطع الرجاء عن التلاق

أخبرنا الربيع بن أحمد الحاتمى، ومحمد بن عقيل الخزاعى، قال: أخبرنا على بن محمد بن عقبة الشيبانى أخبرنا الحضر بن أبان القرشى أخبرنا إبراهيم بن هدبة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليعالج كرب الموت وسكراته، وإن مفاصله يسلم بعضها على بعض تقول عليك سلام تفارقنى وأفارقك إلى يوم القيامة».



﴿وَأَلْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾

أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿١﴾ أَلَمْ يَكُ نُفُثَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٢﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ
فَسَوًى ﴿٣﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيَىٰ
الْمَوْتَىٰ ﴿٥﴾

قوله تعالى: ﴿وَأَلْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾: قال الربيع بن أنس: الدنيا بالآخرة، وهى رواية أبى الجوزاء وعطية عن ابن عباس. ورواية عوف، ومنصور عن الحسن. وروى الوالى، وباذان عن ابن عباس قال: أمر الدنيا بأمر الآخرة، فكان بأخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة. وهى رواية ابن أبى نجيح عن مجاهد. وقال إسماعيل بن أبى خالد: عمل الدنيا بعمل الآخرة. وقال الضحاك: الناس يجهزون جسده، والملائكة تجهزون روحه. وروى سفيان عن الحسن، ومجاهد قالا: اجتمع فيه الحياة والموت. وقال قتادة: الشدة بالشدة. وقال بشر بن المهاجر عن الحسن قال: هما ساقاك إذا لفتتا فى الكفن. وإليه ذهب سعيد بن المسيب.

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا أبو محمد المزنى، أخبرنا مطير أخبرنا نصر بن على أخبرنا خالد بن قيس بن قتادة عن الحسن قال: ماتت رجلاه فلم تحملها، وكان عليهما جوالاً. وروى شعبة عن قتادة قال: أما رأيت إذا ضرب برجله الأخرى (التفت عليها) (١) رجله الأخرى. قال أبو مالك: هو يئسهما عند الموت. وقال عكرمة: خروج من الدنيا إلى الآخرة. وقال أبو يحيى عن مجاهد: بلاء بلاء الأمر بالأمر. وقال يزيد بن أسلم: ساق الكفن بساق الميت. وقال سعيد بن جبير: قد تابعت عليه الشدائد. وقال السدى: لا يخرج من كرب إلا جاءه أشد منه، والعرب لا تذكر الساق إلا فى المحن والشدائد، ومنه مثلهم السائر: لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً، وقال أمية بن أبى الصلت:

وقد أرقّت لهم باتٍ يطرقنى
والنفس ذات حزازات وطراق
مُستحذياً لقراه حين أرقنى
ليل التمام أقاسيه على ساق

أى على تعب وشدة.

وقال ابن عطاء: اجتمع عليه شدة مفارقة الوطن من الدنيا، والأهل والولد، وشدة القدوم على ربه، لا يدري بماذا يقدم عليه. لذلك قال عثمان بن عفان عليه السلام: ما رأيت منظراً إلا والقبر أفضع منه لأنه آخر منازل الدنيا وأول منازل الآخرة. قال يحيى بن معاذ: إذا أدخل الميت القبر قام على شفير قبره أملاك، واحد: عند رأسه، والثانى: عند رجله، والثالث:

(١) زيادة يتطلبها السياق.

عن يمينه، والرابع: عن شماله. فيقول الذى عند رأسه: يا ابن آدم انقضت الآجال، وانقطعت الآمال. ويقول الذى عن يمينه: ذهبت الأموال، وبقيت الأعمال. ويقول الذى عن يساره: ذهبت الأشغال وبقي الوبال. ويقول الذى عند رجله: طوبى لك إن كان كسبك من الحلال، وكنت مشتغلاً بخدمة ذى الجلال.

﴿إِلَىٰ رَنكِ يَوْمِذِ الْمَسَاقِ﴾: المنتهى، والمرجع، تسوق الملائكة روحه إلى حيث أمرهم الله تعالى ﴿فَلَا صَدَقَ﴾: يعنى أبا جهل ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾: ولكن كذب وتولى ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِي﴾: يتبختر. وقال زيد بن أسلم: هى مشية بنى مخزوم وأصله من المطى وهو الظهر أى يلقى مطاه يتبختر. وقيل: أصله يتمطط أى يتمدد، والمط هو المد، فجعلت إحدى الطاءين ياء، وقد مضت هذه المسألة، وتمطى الإنسان إذا قام من منامه فتمدد.

أخبرنا يحيى بن محمد بن الحسين الدينورى، أخبرنا أحمد بن محمد بن على بن الحسن الهمداني أخبرنا محمد بن على بن مخلد الفرقدى أخبرنا سليمان بن داود الشاذكونى أخبرنا سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصارى سمع شيخاً قديماً يقال له: بحنس مولى للزبير يقول قال رسول الله ﷺ: «إذا مشت أمتى الميطياء، وخدمتهم الروم وفارس سلط بعضهم على بعض». قال سفيان: فأخبرت بهذا الحديث ابن أبى نجيح، قال: هل تدرون ما الميطياء؟ مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِي﴾ يتبختر.

قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾: ثم أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ: هذا وعيد من الله تعالى على وعيد أبى جهل وهى كلمة موضوعة للتهديد والوعيد. قالت الخنساء:

هممت بنفسى كل الهموم فأولى لنفسى أولى لها

أنشدنى أبو القاسم الحسن بن محمد السدوسى قال أنشدنى أبو محمد عبد الله بن محمد البلوى الأديب قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب:

يا وَيْسُ لو نالتك أرماحنا كنت كمن تهوى به الهاويه
ألفيتا عيناك عند القفا أولى فأولى لك ذا واقيه

وقال بعض العلماء: معناه إنك أولى واحد بهذا العذاب، وأحق وأولى. ويقال للرجل يصيبه مكروه فيستوجهه. وقيل: هى كلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه. وأصلها من التولى، وهو القرب، قال الله تعالى: ﴿يَنَاءُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَتَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ (التوبة: ١٢٣). ويقال: ثم الذى يليه، أى يقرب منه، قال الشاعر:

فصالوا صولهم فيمن يليهم وصلنا صولنا فيمن يلينا

وقال آخر:

هجرت غضوب وحُبُّ من يتجنب وعدت عواد دون وليك تشعب

يحكى لنا الأستاذ أبو القاسم الحبيبي أنه سمع أبا الهيثم الشجري وكان عارفاً بالمعاني يقول حاكياً عن بعض العلماء: أن قوله: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ من المقلوب مجازه: أويل من الويل، كما يقال: ما أطيبه وأطيبه، وعاقنى وعقانى، وأيم وأيامى، وأصله أيام، وقوس وقسى، وأصله قؤوس، ومعنى الآية: كأنه يقول لأبى جهل الويل لك يوم تحيا والويل لك يوم تموت، والويل لك يوم تبعث، والويل لك يوم تدخل النار وتخلد فيها.

قال قتادة: ذكر لنا أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية أخذ بمجامع ثوب أبى جهل بالبطحاء، فقال له: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ ثم أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ فقال أبو جهل: أتوعدنى يا محمد، والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلابى شيئاً وإنى لأعزّ من مشى بين جبليةا، فلما كان يوم بدر، أشرف عليهم، وقال: لا يعبد الله بعد اليوم فصرعه الله تعالى شراً مصرع، وقتله أسوأ قتلة أفعصه ابنا عفراء وأجهز عليه ابن مسعود. قال: وذكر لنا أن أبا جهل كان يقول: لو علمت أن محمداً رسول الله ما اتبعت غلاماً من قريش. وذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول: «لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل».

قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ^(١) الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾: هملاً لا يؤمر ولا يُنهى. يقال أسديت حاجتى أى ضيعتها، وإبل سدى ترعى حيث شاءت بلا راع ﴿أَمَرَيْكَ نَطْفَةً مِنْ مَنِي يُمْنِي^(٢)﴾: قرأ الحسن، وابن محيصة، ويعقوب، وسلام الطويل: بالياء، وهى رواية المفضل وحفص عن عاصم، واختيار أبى عبيد لأجل المنى. وقرأ الباقون بالتاء لأجل النطفة، وهى اختيار أبى حاتم.

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ فَاخِلَقٍ فَسْوَىٰ﴾: خلقه ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ أليس ذاك: الذى فعل هذا ﴿بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيَى الْمَوْتَى﴾:

أخبرنا ابن فنجويه، أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعى، أخبرنا محمد بن يونس الكرمى أخبرنا شعيب بن بنان الصفار أخبرنا شعبة حدثنى يونس الطويل جليس لأبى إسحاق الهمدانى عن البراء بن عازب قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿أَلَيْسَ ذَاكَ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيَى الْمَوْتَى﴾، قال

(١) رسمت الكلمة فى المخطوط بكسر السين (أَيَحْسَبُ) ورسمت ما فى رواية حفص.

(٢) رسمت فى المخطوط: بالتاء: (تُمْنِي) ورسمت ما فى المصحف من رواية حفص.

رسول الله ﷺ: «سبحانك اللهم بلى» .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا محمد بن إبراهيم الربيعي أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن أيوب الخزومي أخبرنا صالح بن مالك أخبرنا أبو نوفل علي بن سليمان أخبرنا أبو إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال: من قرأ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى: ١) إماماً كان أو غيره فليقل: سبحان ربي الأعلى، ومن قرأ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فإذا انتهى إلى آخرها فليقل: سبحانك اللهم بلى إماماً كان أو غيره.



سورة الإنسان

(الدهر)

مكية، وهي ألف وأربعمائة وخمسون حرفاً،
ومائتان وأربعون كلمة وإحدى وثلاثون آية

أخبرنا نافل بن راقم أخبرنا محمد بن شاده أخبرنا أحمد بن الحسن أخبرنا محمد بن يحيى
أخبرنا سالم بن قتيبة عن شعبة عن عاصم عن زر عن أبي قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ
سورة: ﴿هَلْ أَتَى﴾ كان جزاؤه على الله جنة وحريراً».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ﴿إِنَّا
أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا﴾ ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ ﴿

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾: قد أتى على الإنسان، وهو آدم عليه السلام وهو أول من سمي به
﴿حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ﴾: أربعون سنة ملقى بين مكة والطائف قبل أن تنفخ الروح فيه ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا
مَّذْكُورًا﴾: لا يذكر، ولا يعرف، ولا يُدرى ما اسمه ولا ما يراد به. وروى أن عمر رضي الله
عنه سمع رجلاً يقرأ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾. قال عمر:
ليتها تمت. وقال عوف بن عبد الله: قرأ رجل عند ابن مسعود هذه الآية: فقال: يا ليت ذلك
لم يكن^(١).

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: يعني ولد آدم ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾: يعني من منى الرجل، ومنى المرأة، وكل
ماء قليل في وعاء فهو نطفة، كقول عبد الله بن رواحة: هل أنت إلا نطفة في شنة. وجمعها

(١) بالهامش تصحيح للعبارة نصه: فليت ذلك لم يكن. وهو بقلم الناسخ.

نَطَافٌ، وَنُطْفٌ. وَأَصْلُهَا مِنْ نَطَفَ إِذَا قَطَرَ ﴿أَمْشَاجٌ﴾: أَخْلَاطٌ وَاحِدُهَا مَشْجٌ وَمَشِيجٌ، مِثْلُ: خَدِنَ وَخَدِينٌ، قَالَ رُوَيْبَةُ:

يَطْرَحُنْ كُلُّ مُعْجَلٍ مَشَّاجٍ لَمْ يُكْسَ جَلْدًا فِي دَمِ أَمْشَاجٍ

وَيَقَالُ: مَشَجْتُ هَذَا بِهَذَا أَيْ خَلَطْتَهُ فَهُوَ مَشُوجٌ وَمَشِيجٌ، مِثْلُ مَخْلُوطٌ وَخَلِيطٌ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

كَأَنَّ الرَّيْشَ وَالْفَوْقِينَ مِنْهُ خِلَافَ النَّصْلِ سَيْطَ بِهِ مَشِيجٌ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَكْرَمَةُ، وَمَجَاهِدٌ، وَالرَّبِيعُ: يَعْنِي مَاءَ الرَّجْلِ وَمَاءَ الْمَرْأَةِ يَخْتَلِطَانِ فِي الرَّحْمِ، فَيَكُونُ مِنْهُمَا جَمِيعًا الْوَلَدُ. وَمَاءَ الرَّجْلِ أَبْيَضٌ غَلِيظٌ وَمَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرٌ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلَامَةٌ صَاحِبِهِ كَانَ الشُّبْهَ لَهُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: هِيَ أَطْوَارُ الْخَلْقِ، نَطْفَةٌ، ثُمَّ عَلَقَةٌ ثُمَّ مَضْغَةٌ، ثُمَّ لَحْمًا، ثُمَّ عَظْمًا، ثُمَّ يَكْسُوهُ لَحْمًا ثُمَّ يَنْشِئُهُ خَلْقًا آخَرَ.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: أَرَادَ اخْتِلَافَ أَلْوَانِ النَّطْفَةِ نَطْفَةَ الرَّجْلِ بِيضًا وَحَمْرَاءَ، وَنَطْفَةَ الْمَرْأَةِ خَضْرَاءَ وَصَفْرَاءَ^(١) فَهِيَ مُخْتَلِفَةُ الْأَلْوَانِ. وَهِيَ رَوَايَةُ الْوَالِبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ عَنِ مَجَاهِدٍ. وَكَذَلِكَ قَالَ عَطَاءُ الْخِرَاسَانِيُّ وَالْكَلْبِيُّ: الْأَمْشَاجُ الْحَمْرَةُ فِي الْبِيضِ، وَالْبِيضُ فِي الْحَمْرَةِ أَوْ الصَّفْرَةِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: هِيَ الْعُرُوقُ الَّتِي تَكُونُ فِي النَّطْفَةِ. وَرَوَى ابْنُ جُرَيْجٍ عَنِ عَطَاءٍ: الْأَمْشَاجُ الْهَنْ الَّذِي كَأَنَّهُ عَقَبٌ. وَقَالَ الْحَسَنُ: نَعَمْ وَاللَّهِ خَلَقْتَ مِنْ نَطْفَةٍ مَشَجْتَ بَدْمًا وَهُوَ دَمُ الْحَيْضِ إِذَا حَبَلَتْ ارْتَفَعَ دَمُ الْحَيْضِ. وَقَالَ يَمَانٌ: كُلُّ لَوْنَيْنِ اخْتَلَطَا فَهُمَا أَمْشَاجٌ. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: الْأَمْشَاجُ الْأَخْلَاطُ، لِأَنَّهَا مَمْتَزِجَةٌ مِنْ أَنْوَاعٍ، فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْهَا ذَا طَبَائِعٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَقَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: بِنَاءُ الْأَمْشَاجِ بِنَاءُ جَمْعٍ، وَهُوَ فِي مَعْنَى الْوَاحِدِ لِأَنَّهُ نَعَتِ النَّطْفَةَ وَهَذَا كَمَا يَقَالُ بَرْمَةٌ أَعْشَارٌ، وَثُوبٌ أَخْلَاقٌ وَنَحْوَهُمَا.

وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ الْمَغْرِبِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ وَأَنَا بِمَكَّةَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْشَاجٍ نَبِّئِيهِ﴾ فَقُلْتُ: ابْتَلَى اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ بِتِسْعَةِ أَمْشَاجٍ ثَلَاثَ مَفْتَنَاتٍ، وَثَلَاثَ كَافِرَاتٍ. وَثَلَاثَ مَوْمَنَاتٍ. فَأَمَّا الثَّلَاثُ الْمَفْتَنَاتُ: فَسَمِعُهُ، وَبَصْرُهُ، وَلِسَانُهُ. وَأَمَّا الثَّلَاثُ الْكَافِرَاتُ: فَنَفْسُهُ، وَهَوَاهُ، وَشَيْطَانُهُ. وَأَمَّا الثَّلَاثُ الْمَوْمَنَاتُ: فَعَقْلُهُ، وَرُوحُهُ، وَمَلَكُهُ. فَإِذَا أَيْدَى اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ بِالْمَعُونَةِ سَلَطَ الْعَقْلَ عَلَى الْقَلْبِ، فَمَلَكَهُ، وَاسْتَأْسَرَتِ النَّفْسُ وَالْهَوَى فَلَمْ تَجِدْ إِلَى الْحَرَكَةِ سَبِيلًا فَجَالَسَتِ النَّفْسَ الرُّوحَ، وَجَالَسَ الْهَوَى الْعَقْلَ، وَصَارَتْ

(١) فِي مَتْنِ الْمَخْطُوطِ: «وَحَمْرَاءَ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ هَامِشِ الْمَخْطُوطِ.

كلمة الله هي العليا ﴿وَقَتْلُوهُرْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ (البقرة: ١٩٣).

﴿نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ : نختبره بالأمر والنهي . وقال بعض أهل العربية هي مقدمة معناها التأخير مجازها : فجعلناه سميعاً بصيراً لنتبليه لأن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الحلقة ؛ قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ : أى بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر ، وهو قوله تعالى : ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠) ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ : إما مؤمناً سعيداً ، وإما كافراً شقيماً ، يعنى خلقناه إما كذا وإما كذا . وقيل : معنى الكلام الجزاء يعنى بينا له الطريق إن شكر أو كفر . وهو اختيار الفراء . ثم بين ما للفريقين فقال عز من قائل : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا﴾ : كل سلسلة سبعون ذراعاً .

﴿وَأَعْلَلْنَا وَسَعِيرًا﴾ : قرأها : سلاسلًا ، وقواريراً ، أبو جعفر ونافع ، وشيبة ، وعاصم ، غير حفص . وكذا روى أبو بكر عنه ، والأعمش والكسائي ، وأيوب : كلهن بإثبات الألف فى الوقف والتنوين فى الوصل ، وهو اختيار أبى عبيد . رواية هشام عن أهل الشام ضد حمزة ، وخلف وحفص ، وليعقوب برواية رويس وزيد . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : قواريراً الأول بالألف ، والثانى بغير ألف .

قال أبو عبيد : ورأيت فى الإمام مصحف عثمان عليه السلام - قواريراً الأولى بالألف مثبتة والثانية كانت بالألف فحُكَّت ورأيت أثرها بيناً هناك .

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ : يعنى المؤمنين الصادقين فى إيمانهم المطيعين لربهم . وقال الحسن : هم الذين لا يؤذون الذرَّ ، ولا يرضون السر . واحدهم بار ، مثل شاهد ، وأشهد ، ناصر وأنصار ، وصاحب وأصحاب . وبرّ مثل نهر وأنهار ، وضرب وأضراب .

﴿يَشْرَبُونَ﴾ : فى الآخرة ﴿مِنْ كَأْسٍ﴾ : خمر ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ : قال قتادة : تمزج لهم بالكافور ، ويختم لهم بالمسك . وقال عكرمة : ﴿مِزَاجُهَا﴾ طعمها . وقال أهل المعانى : أراد كالكافور فى بياضه ، وطيب ريحه ، وبرده ، لأن الكافور لا يشرب . وكقوله : ﴿حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ (الكهف: ٩٦) أى كنار . وقال ابن كيسان : طيب الكافور والمسك والزنجبيل . قال الفراء : ويقال إن الكافور اسم لعين ماء فى الجنة . وفى مصحف عبد الله من كأس صفراء كان مزاجها كافوراً . والقاف والكاف يتعاقبان لأنهما لهويان^(١) . وقال الواسطى : لما اختلفت أحوالهم فى الدنيا اختلفت أشربتهم فى الآخرة ، فكأس الكافور برّدت الدنيا فى صدورهم .

﴿عَيْنًا﴾ : نصب لأنها تابعة للكافور كالمفسرة له . قال الكسائى : على الحال والقطع .

(١) يقصد وفى مخارجهما من الخلق ، مقاربان .

وقيل: يشربون عينا، وقيل: من عين، وقيل: أعنى عينا، وقيل: على المدح. وهى لهذه الوجوه كلها محتملة.

﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾: أى يشربها، والباء صلة. وقيل: منها ﴿عَبَادَ اللَّهِ يَفْجَرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾: أى يقودونها حيث شاءوا من منازلهم وقصورهم كما يفجر الرجل منكم النهر يكون له فى الدنيا ههنا وههنا إلى حيث يريد.



﴿يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطِيرًا ﴿ فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴿ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿

قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ﴾: قال قتادة: بما فرض الله عليهم من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وغيرها من الواجبات. وقال مجاهد، وعكرمة يعنى إذا نظروا فى طاعة الله تعالى وقوا به ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾: ممتلئا فاشيا يقال: استطار الصدع فى الزجاج، واستطار إذا امتد ومنه قول الأعشى:

فبانت وقد أشارت فى الفؤاد صدعاً على نهائها مستطيرا

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ قال ابن عباس: على قلته، وحبهم إياه وشهوتهم له. وقال الدارانى: على حب الله عز وجل، وقال الحسين بن الفضل: على حب إطعام الطعام ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾: وهو الحربى يؤخذ قهراً، أو المسلم يحبس بحق. وقال قتادة: لقد أمر الله تعالى بالأسرى أن يحسن إليهم، وأن أسراهم يومئذ لأهل الشرك، فأخوك المسلم أحق أن تطعمه. قال مجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، هو المسجون من أهل القبلة.

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله أخبرنا موسى بن محمد بن على بن عبد الله أخبرنا عبد الله بن محمد بن ناجية أخبرنا عباد بن أحمد عن العرزمى أخبرنا عمى عن أبيه عن عمرو بن عيسى عن عطية عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾. قال: فقيراً ﴿وَيَتِيمًا﴾، قال: المملوك، والمسجون. وقال أبو حمزة الثمالى: الأسير المرأة ودليل هذا التأويل، قول النبى ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن

عندكم عوان» .

﴿ إِنَّمَا نَطْمِئُنُّكُمْ لَوْ جِهَ اللَّهُ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ : فيه وجهان: أحدهما أن يكون جمع الشكر كالفلوس، لجمع الفلوس، والكفور لجمع الكفر. والآخر: أن يكون بمعنى المصدر كالقعود والدخول، والخروج .

قال مجاهد، وسعيد بن جبير: أمّا إنهم ما تكلموا به، ولكن علمه الله تعالى من قلوبهم، فأثنى به عليهم ليرغب في ذلك كل راغب .

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا ﴾ في يوم ﴿ عَبَسًا ﴾ : تعبس فيه الوجوه من شدته، وكثرة مكارهه، فنسبت العبوس إلى اليوم كما تقول يوم صائم، وليل نائم. وقال ابن عباس: يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران^(١)، وقيل: وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة، والهول كالرجل الكالِح البائس .

﴿ قَمَطِيرًا ﴾ : روى عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: العبوس: الضيق، والقمطير: الطويل. قال الكلبي: العبوس: الذي لا انبساط فيه، والقمطير: الشديد. وقال قتادة، ومجاهد، ومقاتل: القمطير: الذي يقلص الوجوه، ويقبض الجباه، وما بين العين من شدته. وقال الأخفش: القمطير أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاء يقال: يوم قمطير، وقماطر إذا كان شديداً كريهاً. قال الشاعر:

وفروا إذا ما الحرب ثار غبارها
ولج بها اليوم العبوس القماطرُ
وأنشد الفراء:

بنى عمنا هل تذكرون بلاءنا
عليكم إذا ما كان يوم قماطر

وقال الكسائي: يقال: اقمطر اليوم وازمهر اقمطراراً، وازمهراراً، وهى الزمهرير والقمطير، ويوم مقمطر إذا كان صعباً شديداً، قال الهذلي:

بنو الحرب أوضعنا لهم مقمطرة
فمن يلق منا ذلك اليوم يهربُ

﴿ فَوَقَّهَهُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴾ : الذي يخافون ﴿ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴾ : نصرته في وجوههم، وسروراً في قلوبهم ﴿ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا ﴾ : على طاعة الله، وعن معصيته. قال الضحاك: على الفقر. وقال القرطبي: على الصوم. وقال عطاء: على الجوع .

وروى سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ عن الصبر، فقال:

(١) مثل هذا القول لا يقبل ما لم يدعم بخبر صحيح عن النبي ﷺ أو يأتي صريحاً في القرآن الكريم لأنه إخبار بالغيب، وحيث لم يرد ذلك في القرآن، ولم يصح فيه شيء عن النبي ﷺ فيطرح .

«الصبر أربعة: أولها الصبر عند الصدمة الأولى، والصبر على أداء الفرائض، والصبر على اجتناب محارم الله، والصبر على المصائب» ﴿جَنَّةٌ وَحَرِيرًا﴾: قال الحسن: أدخلهم الجنة وألبسهم الحرير ﴿مُنْكَبِينَ﴾: نصبت على الحال ﴿فِيهَا﴾: فى الجنة ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: السرر فى الحجال لا تكون أريكة إلا إذا اجتمعوا. قال الحسن: وهى لغة أهل اليمن، كان الرجل العظيم منهم يتخذ أريكة، فيقال أريكة فلان.

وقال مقاتل: الأرائك السرر فى الحجال، من الدر، والياقوت موضونة بقضبان الذهب والفضة، وألوان الجواهر ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾: أى قيظاً ولا شتاءً. قال قتادة: علم الله تعالى أن شدة الحر تؤذى، وشدة القبر تؤذى فواقهم الله تعالى إيذاءهما جميعاً. وقال مرة الهمداني. الزمهرير البرد القاطع وقال مقاتل بن حيان: هو شىء مثل رءوس الإبر ينزل من السماء فى غاية البرد. وقال ابن مسعود: هو لون من العذاب، وهو البرد الشديد.

وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أحمد ابن عمران السوادى يقول سمعت أبا عباس أحمد بن يحيى ثعلب، سئل عن قوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ قال: الزمهرير: القمر بلغة طيء، قال شاعرهم:

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعها والزمهرير ما زهر

أى لم يطلع القمر.

واختلف العلماء فى سبب نزول هذه الآيات: فقال مقاتل: نزلت فى رجل من الأنصار، أطمع فى يوم واحد مسكيناً، ویتيمًا، وأسيراً. وكانت قصته:

ما أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا محمد بن خلف بن حيان أخبرنا إسحاق بن محمد أخبرنا مروان^(١) أخبرنا أبى أخبرنا إبراهيم بن عيسى، أخبرنا على بن على عن أبى حمزة الثمالى قال: بلغنا أن مسكيناً أتى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ﷺ أطمعنى، فقال: «ما عندى ما أطمعك، ولكن اطلب» فأتى رجلاً من الأنصار، وهو يتيمى، وامرأته فقال: إني أتيت رسول الله ﷺ، فقلت له: أطمعنى، فقال: «ما عندى ما أطمعك، ولكن اطلب» فقال الأنصارى لامرأته: ما ترين؟ فقالت أطمعه واسقه. ثم أتى رسول الله ﷺ يتيم فقال: يا رسول الله، فقال: «ما عندى ما أطمعك، ولكن اطلب» فأتى اليتيم للأنصارى، الذى أتاه المسكين فقال له أطمعنى، فقال لامرأته ما ترين؟ فقالت: أطمعه واسقه، فأطمعه: ثم أتى رسول الله

(١) كذا فى متن المخطوط، وبهامش المخطوط «ابن مروان» ولعله تصحيح من نسخة أخرى مع الناسخ. فأنه أعلم.

أسير فقال: يا رسول الله أطمعنى، فقال: «ما عندى ما أطعمك، ولكن اطلب» فأتى الأسير للأنصارى، فقال له: أطمعنى، فقال لامرأته: ما ترين؟ فقالت: أطمعه، وكان هذا كله فى ساعة واحدة. فأنزل الله فيما صنع الأنصارى من إطعامه المسكين، واليتيم، والأسير: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

وقال غيرهما: نزلت فى على بن أبى طالب وفاطمة رضى الله عنهما، وجارية لهما يقال لها فضة، وكانت القصة فيه:

ما أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن على الشيبانى العدل قرأه عليه فى صفر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقى أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب الخوارزمى ابن عم الأحنف بن قيس فى سنة ثمان وخمسين ومائتين أخبرنا أحمد بن حماد المروزى أخبرنا محبوب بن حميد البصرى، وسأله عن هذا الحديث روح ابن عباد. (ح)^(١) أخبرنا القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس. وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزنى أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن سهل بن على ابن مهران الباهلى بالبصرة أخبرنا أبو مسعود، وعبد الرحمن ابن مسهر بن هلال حدثنا القاسم بن يحيى عن أبى على العبرى عن محمد بن السائب عن أبى صالح عن ابن عباس. (ح)^(١) وقال الحسن بن مهران، وحدثنى محمد بن زكريا البصرى حدثنى شعيب بن واقد المزنى أخبرنا أبو القاسم بن بهرام عن الليث عن مجاهد عن ابن عباس فى قول الله عز وجل: ﴿يُؤْفُونَ بِاللَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدّهما محمد ﷺ، ومعه أبو بكر، وعمر رضى الله عنهما، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك نذراً، وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشىء.

فقال على عليه السلام: إن برأ ولداى مما بهما صمّتُ لله تعالى ثلاثة أيام شكراً. وقالت فاطمة رضى الله عنها: إن برأ ولداى مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً. وقالت جارية يقال لها فضة نوبية: إن برأ سيداى مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً فلبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد ﷺ قليل ولا كثير، فانطلق علىّ إلى شمعون بن جابا الخبيرى وكان يهودى، فاستقرض منه ثلاثة أصواع من شعير، وفى حديث المزنى عن أبى مهران الباهلى قال: انطلق على إلى جار له من اليهود يعالج الصوف يقال له شمعون بن جابا فقال له: هل لك أن تعطينى

(١) زيادة حديثية يقتضها سياق الإسناد.

جَزَّةً من صوف تغزلها لك بنت محمد ﷺ بثلاثة أصع من شعير؟ قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة بذلك، فقبلت وأطاعت. قالوا: فقامت فاطمة إلى صاع فطحته واختبرت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص، وصلى علىّ مع النبي ﷺ المغرب ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين، فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد ﷺ مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه على، فأنشأ يقول:

يا بنت خير الناس أجمعين	أفاطم ذات المجد واليقين
قد قام بالباب له حنين	أما ترين البائس المسكين
يشكو إلينا جائعاً حزين	يشكو إلى الله ويستكين
وفاعل الخيرات يستبين	كل امرئ بكسبه رهين
حرمها الله على الضنين	موعدنا جنة عليين
تهوى به النار إلى سجين	وللبخيل موقف مهين
من يفعل الخير يقيم سمين	شراؤها الحميم والغسلين

ويدخل الجنة أى حين

فأنشأت فاطمة رضى الله عنها تقول:

ما بى من لؤم ولا وضاعة	أمرك يا ابن عم سمع طاعة
أطعمه ولا أبالى الساعة	هديت فى الخير له صناعة
أن ألحق الأخيار والجماعة	أرجو إذا أشبعتُ ذا مجاعة

وأدخل الخلد ولى شفاعاة

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح، فلما كان اليوم الثانى قامت فاطمة إلى صاع فطحته واختبرته وصلى على كرم الله وجهه مع النبي ﷺ المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد ﷺ يتيم من أولاد المهاجرين استشهد يوم العقبة أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة فسمع علىّ عليه السلام فأنشأ يقول:

بنت نبى ليس بالذميم	فاطم بنت السيد الكريم
من يرحم اليوم فهو رحيم	قد جاءنا الله بذا اليتيم
قد حرم الخلد على اللئيم	موعده فى جنة النعيم

يزل في النار إلى الجحيم
فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

إني لأعطيته ولا أبالي
أمسوا جوعاً وهم أشبالي
بكرُبلًا يقتل باغتِيال
تهوى به النار إلى سفال
وأوثر الله على عيالي
أصغرهم يقتل في القتال
للقاتل الويل مع الوبال
مصفد اليدين بالأغلال

كبوْلَة زادت على الأكبالي

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح. فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة رضى الله عنها إلى الصاع الباقي فطحته واختبرته وصلى على عليه السلام مع النبي ﷺ ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب، فقال: السلام تأسرونا وتشدوننا ولا تطعموننا، أطعموني فإنني أسير محمد ﷺ أطعمكم الله على موائد الجنة، فسمعه على عليه السلام، فأنشأ يقول:

فاطم يا بنت النبي أحمد
هذا أسير للنبي المهتد
يشكو إلينا الجوع قد تمدد
عند العلى الواحد الموحد
بنت نبى سيد مسود
مكبل فى غله مقيد
من يطعم اليوم يجده فى غد
ما يزرع الزارع سوف يحصد
حتى تجازى بالذى لا ينفد^(١)
فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

لم يبق مما جئت غير صاع
ابنأى والله من الجياع
أبوهما للخير ذو اصطناع
عبل الذراعين طويل الباع
قد دَميتُ كفى مع الذراع
أبوهما للخير^(٢) واصطناع
يصطنع المعروف بابتداع
وما على رأس من قناع

إلا قناع نسجه تساع

قال: فأطعموه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام وليالها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح. فلما كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ على بيده اليمنى الحسن، وبيده اليسرى الحسين رضى

(١) فى هامش المخطوط: «لم ينفد».

(٢) فى هامش المخطوط: «للجود».

الله عنهم أجمعين، وأقبل نحو رسول الله ﷺ، وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر به النبي ﷺ قال: «يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم انطلق إلى ابنتي فاطمة» فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد ألصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها. فلما رآها النبي ﷺ، قال: «واغوثاه بالله أهل بيت محمد يموتون جوعاً». فهبط جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد خذها هنالك الله في أهل بيتك، قال: «وما أخذ يا جبريل؟» فأقرأه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا نَطَعُمْكَ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ إلى آخر السورة.

وزاد ابن مهران الباهلي في هذا الحديث: فوثب النبي ﷺ حتى دخل على فاطمة، فلما رأى ما بهم انكب عليهم يبكي وقال لهم: «أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم». فهبط جبريل عليه السلام بهذه الآيات. ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال: هي عين في دار النبي ﷺ تفجر إلى دور الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين:

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يعنى علياً، وفاطمة والحسن، والحسين، وجاريتهم فضة رضوان الله عنهم ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ وَتُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حِدِّهِ مِسْكِينًا وَتَيْمِيًا وَأَسِيرًا﴾ يقول على شهوتهم للطعام، وإيثارهم به مسكيناً من المساكين المسلمين، وتيماً من يتامى المسلمين، وأسيراً من الأسرى المشركين، يقولون إذا أطعموهم: ﴿إِنَّمَا نَطَعُمْكَ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا غَیْبًا قَطْمِيرًا﴾ قال: والله ما قالوا لهم هذا بألستهم ولكنهم أضمره في نفوسهم^(١) فأخبر الله عز وجل بإضمارهم، يقولون لا نزيد منكم جزاءً ولا شكوراً، فتمنون عليه به ولكننا أعطيناكم لوجه الله وطلب ثوابه. قال الله تعالى: ﴿فَوَقَّاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهِنَّ نَصْرَةً﴾ في الوجوه ﴿وَسُرُورًا﴾ في القلوب ﴿وَجَزَاءً بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ يلبسونه ويفترشونه ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَابِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾.

قال ابن عباس: بينا أهل الجنة في الجنة إذا رأوا ضوءاً كضوء الشمس، وقد أشرقت الجنان له، فيقول أهل الجنة: يا رضوان ليست هذه شمس ولا قمر، ولكن هذه فاطمة وعلى ضحكا ضحكاً أشرقت الجنان من نور ضحكهما، وفيهما أنزل الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا﴾ (الإنسان: ٢٢).

(١) في الهامش: «صدورهم».

وقد أنشد فيه :

أنا مولى لفتى نزلت فيه هل أتى

وعلى هذا القول تكون السورة مدنية، وقد اختلف العلماء فى نزول هذه السورة : فقال مجاهد، وقتادة هى كلها مدنية، وقال الحسن وعكرمة : منها آية مكية، وهو قوله : ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِنَّمَا آؤُكُفُورًا﴾ والباقي مدنية . وقال الآخرون : هى كلها مكية، والله أعلم .



﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِدَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمْرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا أُسْوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَّشْكُورًا﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ إِنَّمَا آؤُكُفُورًا﴾

قوله تعالى : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ : أى قرية منهم ظلال أشجارها . وفى نصب ﴿وَدَانِيَةً﴾ أوجه : أحدها : العطف بها على قوله : ﴿مُتَّكِنِينَ﴾ . والثانى : على موضع قوله : ﴿لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ ، ويرون دانية . والثالث : على المدح ، وأنت دانية لأن الظلال جمع . وفى قراءة عبد الله : ودانياً عليهم . فقدم الفعل . وفى حرف أبى : ودان ، رفع على الاستئناف .

﴿وَذُلَّتْ﴾ : سخرت ، وقربت ﴿قُطُوفُهَا﴾ : ثمارها ﴿تَذَلِيلًا﴾ : يأكلون من ثمارها قياماً ، وعوداً ، ومضطجعين يتناولونها ، وينالونها كيف شاءوا ، وعلى أى حال كانوا .

أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد أخبرنا حامد بن محمد أخبرنا موسى بن إسحاق أخبرنا أبى أخبرنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : أرض الجنة من ورق ، وترابها مسك ، وأصول شجرها ذهب ، وورق أفنانها لؤلؤ ، وزبرجد ، وياقوت ، والثمر تحت ذلك ، فمن أكل قائماً لم يؤذه ، ومن أكل قاعداً لم يؤذه ، ومن أكل مضطجعاً لم يؤذه ، فذلك قوله عز وجل :

﴿وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذِيلًا﴾ .

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴿ : قال المفسرون : أراد بياض الفضة فى صفاء القوارير ، فصفاؤها صفاء الزجاج ، وهى من فضة .

أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا عبد الرحمن بن بشر أخبرنا سفيان (ح) ^(١) وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن حمدويه أخبرنا محمود بن آدم أخبرنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله عز وجل : ﴿قَوَارِيرًا﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴿ . قال : لو أخذت فضة من فضة الدنيا . وضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم ترا الماء من ورائها ، ولكن قوارير الجنة بياض الفضة فى صفاء القارورة .

وقال الكلبي ، والثمالى : إن الله تعالى جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم وإن تراب الجنة من فضة فجعل من تلك الفضة قوارير يشربون فيها ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ : على قدر ربهم لا تزيد ولا تنقص . وقال الربيع ، والقرظى : على قدر ملء الكف . وقرأ العامة بفتح الكاف ، والدادل : أى قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن شعبة أخبرنا أبو حامد المستملى أخبرنا محمد ابن حاتم الزمنى أخبرنا هشيم أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال : سمعته قرأها : قدروها بضم القاف وكسر الدال أى قُدِّرَت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان . قال : وسمعت غيره يقول : قدروها فى أنفسهم ، فأنتهم على ما قدروها لا تزيد ولا تنقص . قوله تعالى : ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ : يُشَوِّقُ . . . (٢) .

من جلده أطيب ريحاً من المسك الأذفر ويضم بطنه ، وتعود شهوته . وقيل يطهرهم من الذنوب والأدناس والأنجاس ، ويرشحهم للجنة .

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ سوق ومطرب من غير لدع ، والعرب تستحب الزنجبيل ، قال شاعرهم :

كأن جنيا من الزنجبيل خالط فاهاً وأريا مشورا

وقيل : هو عين فى الجنة توجد منها طعم الزنجبيل .

قال قتادة : شربها المقربون صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة .

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ قال قتادة : سلسلة منقادة لهم يصرفونها حيث شاءوا ، وقال

(١) زيادة حديثة يتطلبها سياق الإسناد حتى لا يحدث خلط بين الإسنادين .

(٢) أحسب أن من هنا سقط فى أوراق المخطوط للآيات التى سوف أشير إليها بعد قليل .

مجاهد: حديدة الجرية . يمان : طيبة الطعم والمذاق، تقول العرب : هذا شراب سلس وسلسل وسلسبيل ، أبو العالية ومقاتل بن حيان : سميت سلسبيلا ، لأنها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ، ومعنى ﴿سُتْمَى﴾ توصف ، لأن أكثر العلماء على أن سلسبيل صفة الاسم .

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ وهو أن أدناهم - يعنى أهل الجنة - منزلة ينظر من ملكه فى مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه ، وقيل : هو استئذان الملائكة عليهم ، وقيل : ﴿وَمُلْكًا﴾ لا زوال له .

قال أبو بكر الوراق : ملكا لا يتعقبه هلك ، وقال محمد بن على الترمذى : يعنى ملك التكوين إذا أراد شيئاً كان .

﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ﴾ قرأ قتادة ومجاهد وابن سيرين وعون العقيلي وابن محيصة وأبو جعفر ونافع والأعمش وحمزة وأيوب ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بتسكين الياء على أنه اسم موصوف بالفعل يقول علاهم فهو عاليهم ، واختاره أبو عبيد اعتبارا بقراءة ابن مسعود وابن وثاب وغيرهما (عاليتهم) وتفسير ابن عباس : أما رأيت الرجل عليه ثياب يعلوها أفضل منها ، وقرأ الباقون بنصب الياء على الصفة أى فوقهم وهو نصب على الظرف ، وقيل هو كقوله : ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنبياء: ٣) وقد مضى ، ذكرنا تقديم الصفة على الموصوف ، وقيل : معناه عالياً لهم ثيابها كقوله : ﴿هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ﴾ (المائدة: ٩٥) ونحوها .

﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ اختلف القراء فيهما فقرأ ابن كثير وأبو بكر والمفضل خضر بالخفض على نعت السندس والإستبرق بالرفع على نعت الثياب ، وقرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب بضده واختاره أبو عبيد وأبو حاتم ، وقرأ نافع وأيوب وحفص كليهما بالرفع ، وقرأ يحيى والأعمش وحمزة والكسائي وخلف كليهما بالجر .

﴿وَحُلُوتًا وَسَاوِرًا مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ طاهر من الأقدار لم تدنسه الأيدي ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا قال أبو قلابة وإبراهيم : يعنى أنه لا يصير نجساً ولكنه يصير رشحاً فى أيديهم كريح المسك ، وأن الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم ونهمتهم ، فإذا أكل ما شاء سقى شراباً طهوراً فيطهر بطنه ويصير ما أكل رشحاً يخرج من جلده أطيّب ريحاً من المسك الأذفر ويضمّر بطنه وتعود شهوته ، وقيل : يطهرهم من الذنوب والأدناس والأنجاس ويرشحهم للجنة .

وقال جعفر يطهره به عن كل شيء سواه إذ لا طاهر من تدينس بشيء من الأكوان .

وقال أبو سليمان الداراني : سقاهم ربهم على حاشية بساط الود فأزواهم من صحبة الخلق وأراهم رؤية الحق وأقعدهم على منابر القدس ، وحياهم بتحف الزيد ، وأمطر عليهم مطر التأييد فسالت عليهم أودية الشوق فكفاهم هموم الفرقة ، وحياهم بسرور القربى .

وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشاشي يقول سمعت الحسن بن علويه الدمغانى يقول سئل أبو يزيد البسطامى عن قوله : ﴿ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ قال : طهرهم به عن محبة غيره . ثم قال : إن الله شراباً ادخره لأفضل عباده يتولى سقيهم ، فإذا شربوا طاشوا وإذا طاشوا طاروا ، وإذا طاروا وصلوا ، وإذا وصلوا اتصلوا ، فهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

وسمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت طيب الحمال يقول : صليت خلف سهيل^(١) بن عبد الله العتمة ، فقرأ قوله : ﴿ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ فجعل يحرك فمه كأنه يمص شيئاً ، فلما فرغ من صلاته ، قيل له : أتشرب أم تقرأ؟ فقال : والله لو لم أجد لذة عند قراءته كاللذة عند شربه ما قرأته .

وأخبرنا الحسن بن محمد بن الحسين الحديثى حدثنى هارون بن محمد بن هارون أخبرنا حازم بن يحيى الحلوانى أخبرنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى أخبرنا عفيف بن سالم عن أيوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر قال : جاء رجل من الحبشة إلى النبى ﷺ يسأله ، فقال له رسول الله ﷺ : «سل واستفهم» . فقال : يا رسول الله ، فضلتم علينا بالصور ، والألوان ، والنبوة ، أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به ، وعملت بمثل ما عملت به إنى لكائن معك فى الجنة؟ قال : «نعم» . ثم قال النبى ﷺ : والذى نفسى بيده ليرى بياض كل أسود فى الجنة من مسيرة ألف عام» . ثم قال رسول الله ﷺ : «من قال لا إله إلا الله كان له بها عهد عند الله ، ومن قال سبحان الله ويحمده كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة» . قال رجل : كيف نهلك بعدها يا رسول الله قال : «إن الرجل ليأتى يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لأثقله ، قال : فتقوم النعمة من نعم الله تعالى فتكاد أن تستنفد ذلك كله إلا أن يتطول الله عز وجل برحمته ثم نزلت : ﴿ هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الذَّهْرِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾ الآيات . قال الحبيشى : وإن عيني لترى ما ترى عينك فى الجنة؟ قال النبى ﷺ : «نعم» .

(١) كذا فى متن المخطوط : «سهيل» ، وفى هامش المخطوط : «سهل» .

فاشتكى الحبشى حتى فاضت نفسه. فقال ابن عمر: لقد رأيت رسول الله ﷺ يديه فى حفرتيه بيديه^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا^(٢) قال ابن عباس: متفرقا آية بعد آية ولم ينزل جملة، ولذلك قال: ﴿نَزَّلْنَا﴾ .
﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ : يعنى وكفوراً، الألف صلة. قال الفراء: أو بمعنى لا كقول الشاعر:

لا وجد شكلى كما وجدت ولا وجد عجول^(٣) أضلها رُبُعُ
أو وَجَدُ شَيْخٍ أَضَلُّ نَاقَتَهُ يوم توافى الحجيج فاندفعوا
أراد: ولا وجد شيخ.

قال قتادة: الأثم الكفور الذى نهى الله تعالى نبيه عليه السلام فى طاعته أبو جهل لما فرضت على النبى ﷺ الصلاة، وهو يومئذ بمكة نهاه أبو جهل عنها، وقال: لئن رأيت محمداً ﷺ يصلى لأطأن عنقه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مقاتل: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ يعنى مشركى مكة، ﴿آثِمًا﴾ يعنى عتبة بن ربيعة، قال للنبى ﷺ: إن كنت صنعت ما صنعت من أجل النساء، فقد علمت قريش أن بناتى من أجملها بناتاً، فأنا أزوجك ابنتى، وأسوقها إليك بغير مهر، فارجع عن هذا الأمر.

﴿أَوْ كُفُورًا﴾ : يعنى الوليد بن المغيرة قال للنبى ﷺ: يا محمد إن كنت صنعت ما صنعت من أجل المال وقد علمت قريش أنى من أكثرهم مالاً فأنا أعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الأمر، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا﴾ يعنى عتبة: ﴿أَوْ كُفُورًا﴾ يعنى ولا كفوراً وهو الوليد بن المغيرة.



﴿وَأذْكُرِ أَسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢١﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا

(١) متن هذا الحديث يدل على وضعه، وقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات فى (٢/ ٢٣١) وكذا العجلونى فى كشف الخفا (١/ ٤٧٣).

(٢) قلت سقط منه سهواً أو فقد من أوراق المخطوط الأصلى من تفسير قوله تعالى: ﴿﴾ وتركت نقلها عن أى من التفاسير حفاظاً على أسلوب المؤلف فيلاحظ ذلك، والله الموفق والهادى للصواب.

(٣) كذا فى متن المخطوط: «عجول» وفى هامش المخطوط: «عجوز» وهو الأرجح والله أعلم.

شِنَانًا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿١٠٩﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١١٢﴾

قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرَ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ: يعنى صلاة العشاء ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾: يعنى التطوع ﴿إِنْ هَتَّؤُلَاءِ الْعَاجِلَةُ يُدْزِرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾: أمامهم، وقدامهم كقوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ (الكهف: ٧٩) وقوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ (المؤمنون: ١٠٠). ﴿يَوْمًا تَقِيَلًا﴾: وهو يوم القيامة ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا قُوَيْنَا وَأَحْكَمْنَا﴾ ﴿أَسْرَهُمْ﴾: قال مجاهد وقتادة، ومقاتل: خلقهم، وهى رواية عطية عن ابن عباس. يقال: رجل حسن الأسر أى حسن الخلق، وفرس شديد الأسر. وقال أبو هريرة، والربيع: مفاصلهم. وقال الحسن: أوصلهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب. وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾. قال: الشرج. وأصل الأسر الشد، يقال ما أحسن أسر قتيه. أى شده. ومنه قولهم: خذ بأسره إذا أرادوا أن يقولوا: هُوَ لَكَ كُلُّهُ. كأنهم أرادوا بعكمه وشده لم يفتح ولم ينقص منه شىء، قال لييد:

مشرف الحارك محبوب الكفل

ساهم الوجه شديد أسره

وقال الأخطل:

سلس القياد تخاله مُخْتَلًا

من كل مجتنب شديد أسره

﴿وَإِذَا شِنَانًا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ إِنَّ هَذِهِ السُّورَةُ ﴿تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: أى وسيلة بالطاعة ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾: بالياء ابن كثير، وأبو عمرو، ومثله روى هشام عن أصحاب الشام وغيرهم بالتاء ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ. لأن الأمر إليه لا إليكم. وفى قراءة عبد الله: إلا ما شاء الله ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وقرأ أبان بن عثمان: والظالمون.



سورة المرسلات

(العرف)

مكية ، وهي ثمانمائة وستة عشر حرفاً ،
ومائة وإحدى وثمانون كلمة وخمسون آية

أخبرنا محمد بن القاسم الفقيه أخبرنا محمد بن يزيد العدل أخبرنا أبو يحيى البرازي أخبرنا محمد بن منصور أخبرنا محمد بن عمران حدثني أبي عن مجاهد عن علي بن زيد عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة المرسلات كُتِبَ أنه ليس من المشركين » . وروى الأسود بن يزيد عن مسعود قال : نزلت ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ على رسول الله ﷺ ليلة الجن ونحن نسير معه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ﴿ فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا ﴾ ﴿ وَالنَّشِرَاتِ نَشْرًا ﴾ ﴿ فَالْفَرَقَتِ فَرَقًا ﴾ ﴿ فَالْمَلَقِيَتِ ذِكْرًا ﴾ ﴿ عُدْرًا أَوْ نَذْرًا ﴾ ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ ﴾ ﴿ فَإِذَا النَّجْمُ طُمِسَتْ ﴾ ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴾ ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴾ ﴿ وَإِذَا الرَّسُلُ أَقْتَتْ ﴾ ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ﴾ ﴿ كَذَلِكَ فَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ ﴿ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ ﴿ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ شَلْخِجَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثُلُثِ شُعْبٍ ﴾ ﴿ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾ ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ ﴿

﴿وَأَلْمَسَلَتْ عُرْقًا﴾: يعنى الرياح يتبع بعضها بعضاً كعرف الفرس. وقيل: كثيراً. وتقول العرب: الناس إلى فلان عُرف واحد، إذا توجهوا إليه فأكثروا. وهذا معنى قول مجاهد، وقتادة. ورواية أبى عبيد عن ابن مسعود، والعوفى عن ابن عباس. وقال أبو صالح، ومقاتل: يعنى اسم واحد من الملائكة التى أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه، وهى رواية مسروق عن ابن مسعود.

﴿فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا﴾: يعنى الرياح الشديدة الهبوب.

﴿وَالنَّشْرَاتِ نَشْرًا﴾: يعنى الرياح اللينة. وقال أبو صالح: هى المطر. وقال الحسن: هى الرياح يُرسلها الله تعالى نَشْرًا بين يدي رحمته، أقسم الله تعالى بالرياح ثلاث مرات. قال مقاتل: هم الملائكة ينشرون الكتب.

﴿فَأَلْفَرِقْتِ فَرَقًا﴾: قال ابن عباس، وأبو صالح، ومجاهد، والضحاك: يعنى الملائكة التى تفرق بين الحق والباطل. وقال مقاتل^(١)، والحسن، وابن كيسان: يعنى آى القرآن فرقت بين الحلال والحرام. وقيل: يعنى السحابات الماطرة تشبيهاً بالنافقة الفارق، وهى الحامل التى تجزع حين تضع، ونوق فُرُقٌ وفراقٌ.

﴿فَأَلْمَلَيْتِ ذِكْرًا﴾: يعنى الملائكة التى تنزل بالوحى، نظيره قوله: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ (القدر: ٤) ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾: يعنى الأعدار والإنذار. اختلف القراء فيهما: فخففهما الأعمش، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائى. واختاره أبو عبيدة قال: لأنهما فى موضع مصدرين لكأنهما للإعذار والإنذار ليسا بجمع فيثقلان. وثقلهما الحسن، وهى رواية الأعشى، والبرجمى عن عاصم، والوليد عن أهل الشام، وروح عن يعقوب. والباقون بتثقيـل النذر وتخفيف العذر. وهما لغتان. وقرأ إبراهيم التيمى: (عذراً ونذراً) بلا ألف بينهما.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۖ فَإِذَا الثُّجُومُ طُمِسَتْ﴾: محى نورها ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾: فتفتت ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾: قلعت من أماكنها ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَّتْ﴾: جمعت لميقات يوم معلوم. واختلف القراء فيه: فقرأ أبو عمرو: (وقتت) بالواو، وتشديد القاف على الأصل. وقرأ أبو جعفر بالواو، والتخفيف. وقرأ عيسى، وخالد بن إلياس: أُقْتَّتْ بالألف وتخفيف القاف. وقرأ الآخرون بالألف والتشديد. وهى اختيار أبى عبيد، وأبى حاتم. العرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم وكدت وأكدت، وورخت الكتاب وأرخته، وورجت بين القوم وأرجت، ووشاح وأشاح، ووكاف وأكاف، ووسادة وأسادة. وقال النخعى: وعدت.

(١) كذا فى المخطوط فى المتن: «مقاتل» وفى الهامش: «قتادة».

﴿لَأَيُّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾: أى وقتت من الأجل . وقيل : أخرت ﴿لِيَوْمِ الْقُضْلِ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْقُضْلِ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ أَلَمْ تُنْهَكِ الْوَالِدِينَ ﴾ : من الأمم المكذبة فى قديم الدهر ﴿ ثُمَّ نُتَبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴾ : السالكين سبيلهم فى ^(١) الكفر والتكذيب . وقرأ الأعرج : نُتَبِعُهُمُ بِالْجُزْمِ وقرأ ابن مسعود : سنتبعهم .

﴿كَذَلِكَ نَفَعُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ أَلَمْ نُخْلِقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ وهو وقت الولادة ﴿ فَقَدَرْنَا فِيعَمَ الْقَدَرُونَ ﴾ : قرأ الحسن ، والسلمى ، وطلحة ، وقتادة ، وأبو إسحاق ، وأهل المدينة ، وأيوب بالتشديد من التقدير . وهى اختيار الكسائى . وقرأ الباقر بالتخفيف من القُدرة . واختاره أبو عبيد ، وأبو حاتم لقوله تعالى : ﴿مَنْحُنْ قَدَرْنَا يَتَنَكَّرُ الْمَوْتُ ﴾ (الواقعة : ٦٠) قرئ بالتخفيف ، والتشديد ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ أَلَمْ نُجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ : وعاء ﴿ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ : أحياء على ظهرها ، فإذا ماتوا ضمتهم إليها فى بطنها . وقال بيان : خرجنا فى جنازة مع الشعبى فنظر إلى الجبان ^(٢) ، فقال : هذه كفات الأموات ، ثم نظر إلى البيوت فقال : وهذه كفات الأحياء . وأصل الكَفَتِ الجمع والضم . وكانوا يسمون بقيع الغرقد كَفْتَةً ، لأنه مقبرة تضم الموتى . ومنه قوله ﷺ : « خمروا آيتكم ، واكفتموا صبيانكم ، وأجفموا الباب وأطفئوا المصابيح فإن للشيطان انتشاراً وخطفةً » . يعنى بالليل . ويقال للأرض : كافتة .

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ سَلْمِخْتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ : عذبا ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : ثم أخبر أنه يقال لهم يوم القيامة ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ : فى الدنيا ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ : يعنى دخان جهنم إذا ارتفع انشعب . وقيل : إنها عنق تخرج من النار فتشعب ثلاث شعب . فأما النور فيقف على رءوس المؤمنين والدخان على رءوس المنافقين . واللهب الصَّافى يقف على رءوس الكافرين وقال مقاتل : هو السرادق ، والظل من يحموم .

﴿ لَا ظَلِيلٍ ﴾ : لا كنين ﴿ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾ إِنَّهَا ﴾ : يعنى جهنم ﴿ تَرْمِي بِشَرِّرٍ ﴾ : وهو ما تطاير من النار إذا التهب ، واحدها شررة . وقرأ عيسى : بشرار . وهى لغة تميم واحدها شرارة . ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ : قراءة العامة بسكون الصاد . قال ابن مسعود : يعنى الحصون والمدائن وهو واحد القصور . وهى رواية الوالى عن ابن عباس قال : كالقصر العظيم . قال القرطى : إن على جهنم سوراً فما خرج من وراء السور بما يرجع إليه فى عظم القصر ولون القار .

(١) فى المخطوط كلمة : « من » وفوقها كلمة : « فى » فأثبت المناسب للسياق .

(٢) أى نظر إلى القبور ، وهى تسمى الجبان وتسميها العامة الجبَّانة حتى اليوم خصوصاً فى الريف .

وروى سفيان عن عبد الرحمن عن عباس قال سألت ابن عباس عن قوله: ﴿إِنهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ﴾. قال: هي الخشب العظام المقطعة، وكنا نعمد إلى الخشب فنقطعها ثلاث أذرع وفوق ذلك ودونه ندخره للشتاء فكُنَّا نسميها القَصْر. وقال مجاهد: هي حزم الشجر. وقال سعيد بن جبير والضحاك: هي أصول النخل، والشجر العظام، وواحدتها قصرة مثل تَمْرَةٍ وَتَمْرٍ، وَجَمْرَةٍ وَجَمْرٍ وقرأ على بن أبي طالب، وابن عباس: كَالْقَصْرِ بفتح الصاد أراد أعناق النخل والقَصْرَةَ العُنُقُ، وجمعها قَصْرٌ وَقَصْرَاتٌ. وقرأ سعيد بن جبير: كَالْقَصْرِ بكسر القاف وفتح الصاد. قال أبو حاتم: ولعلَّه لُغَةٌ. ونظيرها من الكلام حاجة وَحِجٌّ؛ رَدَّ الكِنَايَةَ إِلَى اللفظ.



﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿ وَفَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ كُلُوا وَامْتَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿

﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ﴾ قرأ ابن عباس: جِمَالَاتٌ بضم الجيم كأنه جمع جُمَالَةٍ، وهي الشيء المجل. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: جَمَالَةٌ من غير ألف، وكسر الجيم على جمع الجمل مثل: حَجَرٍ وَحِجَارَةٍ. وقرأ يعقوب: جُمَالَةٌ بضم الجيم من غير ألف أراد الأشياء العظام المجموعة وقرأ الباقون جمالات بالألف وكسر الجيم على جمع الجمال. وقال ابن عباس، وسعيد بن جبير هي حيال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال ﴿صُفْرٌ﴾: جمع الأصفر يعنى لون النار. قال بعض أهل المعاني: أراد سود الإبل لأن في الخبر: أن رسول الله ﷺ قال: «إن شرر نار جهنم سود كالقير». والعرب تسمى السود في الإبل صُفْرًا قال الشاعر:

هن صفرٌ أولادها كالزبيب

تلك خيلي منه وتلك ركابي

أى سود.

وإنما سُميت سود الإبل صُفراً لأنه يشوبُ سوادها شيء من صُفرةٍ كما قيل لبيض الظباء آدم لأن بياضها يعلوه كدره .

قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠٠﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿١٠١﴾ وَلَا يُؤذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿١٠٢﴾ : رفع عطف على قوله : ﴿يُؤذَنُ﴾ .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ : قال أبو عثمان أمسكتهم رؤية الهيبة وحياء الذنوب . وقال الجنيد : وأى عذر لمن أعرض عن منعه وجحده وكفر بآياته ونعمه ﴿هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ﴾ ﴿١٠٠﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿١٠١﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ ﴿١٠٣﴾ : جمع الظل : وقرأ الأعرج : ظلل جمع الظلة ﴿وَعُيُونٍ ﴿١٠٤﴾ وَقَوَائِمٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿١٠٥﴾ : يقال لهم ﴿كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴿١٠٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠٨﴾ كَلُوا وَتَمَتَّعُوا ﴿١٠٩﴾ : فى الدنيا ﴿قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ ﴿١١٠﴾ : مشركون مستخفون للعذاب ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرْكَبُوا ﴿١١٢﴾ : صلوا ﴿لَا يَرْكَبُونَ ﴿١١٣﴾ لا يصلون . قال مقاتل : نزلت فى ثقيف حيث أمرهم النبى ﷺ بالصلاة فقالوا : لا ننحنى فإنها مسببة علينا . فقال رسول الله ﷺ : « لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود» . قال ابن عباس : إنما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴿١٠١﴾ : أى بعد القرآن ﴿يَوْمُنُونَ ﴿١٠٢﴾ إذا لم يؤمنوا به . قال أهل المعانى : ليس قوله : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ تكراراً غير مفيد ، لأنه أراد بكل قول منه غير ما أراد بالقول الآخر ، كأنه ذكر شيئاً ، ثم قال : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بهذا . والله أعلم .



سُورَةُ النَّبَاِ

مكية ، وهى سبعمائة وسبعون حرفاً ،
ومائة وثلاث وسبعون كلمة وأربعون آية

أخبرنا ابن المقرئ أخبرنا ابن مطر أخبرنا ابن شريك أخبرنا ابن يونس أخبرنا سلام بن سليم أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلى عن أبي بن كعب : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيامة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿١﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٤﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٥﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٦﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿٩﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١١﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٢﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٣﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٤﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتِنَا ﴿١٥﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٦﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٧﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿١٨﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١٩﴾ لِلطَّغْيِينِ مَتَابًا ﴿٢٠﴾ لَسِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢١﴾ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بِرَدًّا وَلَا شُرَابًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٣﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٥﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٦﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٧﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٢٨﴾

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ : يعنى عن أى شىء يتساءلون هؤلاء المشركون وذلك أنهم اختلفوا واختلفوا فى أمر محمد ﷺ وما جاءهم به ؛ ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ قال مجاهد : هو القرآن . دليله قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ (ص : ٦٧) الآية . وقال قتادة : هو البعث ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ : فمصدق ومكذب ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ثم ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ : وهذا وعيد لهم . وقال

الضحاك: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: يعنى الكافرين ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: يعنى المؤمنين . قراءة العامة بالياء فيهما . وقرأ الحسن ، ومالك بن دينار بالتاء فيهما .

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ۖ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۖ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۖ أَصْنَافًا ذُكُورًا وَإِنَاثًا ۖ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ رَاحَةً لِّأَبْدَانِكُمْ ، وَالنَّائِمِ مَسْبُوتٍ لَا يَعْلَمُ ، وَلَا يَعْقِلُ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ۖ غَطَاءً وَغِشَاءً يَلْبَسُ كُلُّ شَيْءٍ بِسَوَادِهِ ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۖ سَبِيًّا لِمَعَايَشِكُمْ وَالتَّصَرَّفِ فِي مَصَالِحِكُمْ فَمَا بِهِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وأخر الهموم إذا الهموم تحصرت
فجعل الوسادة هى التى لا تترقد ، والمعنى أصحاب الوسادة .
جنح الظلام وسادة لا تترقد

قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْنَا قَوْمَكَ سَبْعًا شِدَادًا ۖ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا ۖ مَضِيًّا مَنِيرًا ۖ وَهَاجًا ۖ وَقَادًا حَارًّا ، وهى الشمس ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾: قال مقاتل ، ومجاهد ، وقتادة: يعنى الرياح التى تعصر السحاب ، وهى رواية العوفى عن ابن عباس . ومجازه على هذا التأويل: أى بالمعصرات ﴿مِنْ﴾ بمعنى الباء كقوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَّمٌ﴾ (القدر: ٤ ، ٥) . وكذلك كان عكرمة يقرأها: (وأنزلنا بالمعصرات) . روى الأعمش عن المنهال بن عمر عن قيس بن سكن قال: قال عبد الله فى قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ . قال: يبعث الله الريح فتحمل الماء من السماء فتدر كما تدر اللقحة ، ثم يبعث الماء كأمثال العزالي فتضربه الرياح فينزل متفرقًا .

قال المورج: ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾ ذوات الأعاصير . قال أبو العالية ، والربيع ، والضحاك: هى السحاب التى تجلب المطر ولم تمطر كالمرأة المعصر ، وهى التى دنا حيضها . قال أبو النجم: قد أعصرت أو قد دنا إعصارها . وهذا معنى رواية الوالى عن ابن عباس . قال المبرد: المعصرات القاطرات . وقال ابن كيسان: المغيبات من قوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف: ٤٩) ، وقال أبى بن كعب ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم ، ومقاتل بن حيان: ﴿مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ أى من السموات .

﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾: صبابًا . وقال مجاهد: مدرارًا . وقال قتادة: متتابعًا يتلو بعضه بعضًا وقال ابن زيد: كثيرًا .

﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا أَلْفَافًا﴾: مجمعة وملتفة بعضها ببعض ، وواحدها اللف فى قول نحة البصرة ، وليس بالقوى وفى قول الآخرين: واحدها لف ولفيف . وقيل: هى جمع الجمع يقال: جنة لف وبنات لف وجنان لف بضم اللام ثم يجمع اللف ألفافًا .

﴿إِنَّ يَوْمَ الْقَضَىٰ كَانَ مِيقَاتِنَا﴾ : لما وعد الله .

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَقْوَابًا﴾ : زمراً زمراً . أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد ابن شعبة أخبرنا عبد الله بن أحمد بن منصور الكسائي أخبرنا محمد بن عبد الجبار أخبرنا محمد ابن زهير عن محمد بن المهدي عن حنظلة الدورى عن أبيه عن البراء بن عازب قال : كان معاذ ابن جبل جالساً قريباً من رسول الله ﷺ فى منزل أبي أيوب الأنصارى ، فقال معاذ : يا رسول الله أ رأيت قول الله تعالى : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَقْوَابًا﴾ ؟ قال : «يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر» ثم أرسل عينيه ، ثم قال : «تحشرون عشرة أصناف من أمتى أشتاتاً قد ميزهم الله تعالى من جماعة المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكوسين أرجلهم فوق وجوههم فيسحبون عليها ، وبعضهم عمى يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعباً يقدّره أهل الجمع ، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصليين على جذوع من نار بعضهم أشد تنناً من الجيف ، وبعضهم يلبسون جباً سابعة من قطران لازقة بجلودهم ، فأما الذين على صورة القردة فالتقات من الناس - يعنى النمام - وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السُحت ، وأما المنكسون على وجوههم فأكلة الربا ، والعمى من يجور فى الحكم ، والصم البكم المعجبون بأعمالهم ، والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم ، والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران ، والمصليون على جذوع النار السعاة بالناس إلى السلطان ، والذين هم أشد تنناً من الجيف فالذين يستمتعون بالشهوات واللذات ، ومنعوا حق الله عز وجل من أموالهم ، والذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلة»^(١) .

قوله تعالى : ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ : قرأ أهل الكوفة بالتخفيف ، وغيرهم بالتشديد ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ : أى شقت لتزول الملائكة . وقيل : شقت حتى جعلت كالأبواب قطعاً . وقيل : تنحل وتتناثر حتى تصير فيها أبواب وطرق . وقيل : إن لكل عبد بابين إلى السماء باب لعمله ، وباب لرزقه ، فإذا قامت القيامة انفتحت الأبواب .

﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ﴾ : على وجه الأرض ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ : كانت كالتراب ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ : طريقاً وممرّاً فلا سبيل إلى الجنة حتى تقطع النار . قال مقاتل : محبساً ﴿لِلطَّغِينِ﴾ :

(١) هذا حديث فى إسناده من لم أفق عليه وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٦/٣٠٧) عن البراء بغير إسناد ، وهو حديث متنه لا يصح ولا يعتد به ، والله أعلم .

للكافرين ﴿مَتَابًا﴾: مرجعاً.

﴿لَيْثِينَ﴾: قرأها العامة بالألف. وقرأها علقمة، وحمزة (لَيْثِينَ) بغير ألف وهما لغتان ﴿فِيهَا أَحْقَابًا﴾: جمع حقب، والحقب جمع حَقْبَة كقول متمم بن نويرة:

وكنا كندمانى جذيمة حَقْبَةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

واختلف العلماء فى معنى الحقب: فقال قوم: هو اسم الزمان والدهر وليس له حَدٌّ معلوم. وروى أبو الضحى عن ابن مسعود قال: لا يعلم عدد الأحقاب إلا الله تعالى. وقال الآخرون: هو محدود. ثم اختلفوا فى مبلغ مدته. فقال طارق بن عبد الرحمن: دعانى شيخ بين الصفا والمروة، فإذا عنده كتاب عبد الله بن عمرو: ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أن الحقب أربعون سنة كل يوم منها ألف سنة؛ أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد بن على، والحسن بن محمد بن حبش قالوا: أخبرنا محمد بن عمران أخبرنا ابن المقرئ وأبو عبد الله قالوا: أخبرنا العبدى عن سفيان عن عمار الدهنى قال: قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لهلال الهجرى: ما تجدون الحقب فى كتاب الله تعالى المنزل، قال نجده فى كتاب الله عز وجل ثمانين سنة. كل سنة اثنا عشر شهراً كل شهر ثلاثون يوماً كل يوم ألف سنة.

وأخبرنا ابن فنجويه محمد بن عبد الله بن محمد بن الفتح أخبرنا أبو حامد محمد بن هارون الخضرى أخبرنا زياد بن أبى يزيد أخبرنا سليمان بن مسلم عن سليمان التيمى عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال: «والله لا يخرج من النار من دخلها حتى يكونوا فيها أحقاباً، والحقب بضع وثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، كل يوم كألف سنة مما تعدون ولا يتكلن أحد على أن يخرج من النار».

وقال أبى بن كعب: بلغنى أن الحقب ثلاثمائة سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً، كل يوم ألف سنة. وقال مجاهد: الأحقاب ثلاثة وأربعون حقباً، كل حقب سبعون خريقاً، كل خريف سبعمئة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً، كل يوم ألف سنة. قال الحسن: إن الله تعالى لم يذكر شيئاً إلا وجعل له مدة ينقطع إليها، ولم يجعل لأهل النار مدة بل قال: ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾، فوالله ما هو إلا لهم إذا مضى حقب دخل آخر، ثم آخر إلى أبد الأبدين، فليس للأحقاب عدة إلا الخلود فى النار، ولكن قد ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم منها كألف سنة مما نعهده. وقال مقاتل: الحقب الواحد سبع عشرة ألف سنة، قال: وهذه الآية منسوخة نسختها ﴿فَدُوُّوا فَلَنْ تَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ بمعنى أن العذاب ارتفع والخلود قد حصل^(١).

(١) سبق أن قلنا إن فى مسألة النسخ كلاماً كثيراً بين العلماء فمنهم من يجيزه ومنهم من ينكره، والآيتان هنا بمعنى =

وقال بعض العلماء: الآية: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ۖ لَا يَذُوقُونَ﴾ فى تلك الأحقاب غير الحميم والغساق من أنواع العذاب، فهو توقيت لأنواع العذاب لا لمكثهم فى النار.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾: يشفيهم من الحر إلا الغساق، وهو الزمهرير، وقيل صديد أهل السعير. وقال الثمالى: دموعهم. وقال شهر بن حوشب غساق واد فى النار فيه ثلاثمائة وثلاثون شعباً فى كل شعبة ثلاثمائة وثلاثون بيتاً فى كل بيت أربع زوياً فى كل زاوية شجاع كأعظم ما خلق الله تعالى من الخلق فى رأس كل شجاع سُمُّ^(١).

﴿وَلَا شَرَابًا﴾: يرويه من العطش ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾: أنبأنى عبد الله بن حامد أخبرنا حامد بن محمد أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حماد أخبرنا محمد بن على بن الحسن الشقيقى قال سمعت أبا معاذ النحوى الفضل^(٢) بن خالد المروزى يقول فى قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾. قال: البرد: النوم. ومثله قال الكسائى، وأبو عبيدة، وأنشدوا فيه:

بردت مراشفها فصدتني عنها وعن قبلاتها البردُ

يعنى النوم.

والعرب تقول: منع البردُ البردَ، يعنى أذهب البردُ النومَ. قال الفراء: إن النوم لَيَبْرُدُ صاحبه وإن العطشان لينام فيبرد غليله، فلذلك سُمى النوم برداً، قال الشاعر:

وإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطمع نَقَاحًا ولا بُردًا

أى نومًا.

قال الحسن وعطاء: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾. أى روحاً وراحة.

﴿جَزَاءً﴾: نصب على المصدر. مجازة: جازيناهم جزاءً.

﴿وِفَاقًا﴾: وافق أعمالهم وفاقاً كما تقول: قاتل قتالا، عن الأخفش. وقال الفراء: هو جمع وَفَقَ، والوَفَقُ، واللَّفَقُ واحد. وقال الربيع: جزاء بحسب أعمالهم. وقال الضحاك: على قدر أعمالهم. وقال مقاتل: وافق العذاب الذنب، فلا ذنب أعظم من النار. وقال الحسن وعكرمة: كانت أعمالهم سيئة، فأثابهم الله تعالى بما يسوءهم.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِلَّا يَرْجُونَ﴾: يخافون ﴿حِسَابًا﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾: تكذيباً. قال الفراء: وهى

= واحد فلا ناسخ ولا منسوخ بينهما حيث لم يحدد عدد الأحقاب بغض النظر عن مدة الحقب كما أن الآية التى استشهد بها عامة وكثير من الآيات تبين الخلود عافانا الله وإياكم منها.

(١) هذا الوصف وتلك الأرقام خالية من الأدلة الشرعية فلا يعتد بها ولا ينظر إليها فلم ينزل الله بها من سلطان.

(٢) كذا فى متن المخطوط، وفى هامشه: المفضل وهو تصحيح من الناسخ.

لغة يمانية فصيحة يقولون: كَذَّبْتُ كَذَّابًا، وخرقت القميص خرقًا، وكل فعلتُ فمصدرها فعَّالٌ في لغتهم مشدد. قال: وقال لى أعرابي منهم، على المروة يستفتيني: الحلاق أحب إليك أم القصار؟ وأنشدني بعض بني كلاب:

لقد طال ما ثبطني عن صحابي وعن حوجٍ قضاؤها من شفائيا
﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ فذوقوا فلن تزيدكم إلا عذابًا .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو بكر السني أخبرني ابن يحيويه أخبرنا أبو داود الحراني أخبرنا شعيب بن بنان أخبرنا مهدي بن ميمون قال سمعت الحسن بن دينار سئل عن أشد آية في القرآن على أهل النار، فقال الحسن: سألنا أبا برزة الأسلمي، فقال: سألت رسول الله ﷺ قال: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ تَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ .



﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿وَكَوَاعِبَ أترَابًا﴾ وَكُاسًا دِهَاقًا ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾ فَمَنْ شَاءَ آتَخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ﴿

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ : فوزًا ونجاة من النار إلى الجنة. وقال ابن عباس، والضحاك: متنزهاً ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ و﴿كَوَاعِبَ﴾ : نواهد قد تكعب ثديهن واحدهن كاعب، قال بشر بن أبي حازم:

فهن ركود كالكواعب حوله لهن حرير تحت ظلماء جندين

﴿أترابًا﴾ : مستويات في السن ﴿وَكُاسًا دِهَاقًا﴾ : قال ابن عباس، والحسن وقتادة وابن زيد مترعة مملوءة. وقال سعيد بن جبیر ومجاهد: متتابعة. وروى ثابت البناني عن أبي رافع عن أبي هريرة في قوله تعالى: ﴿دِهَاقًا﴾ دَمَا دَمَ فارسية. وقال عكرمة: صافية، وقال مقاتل: على قدر ريهم .

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ : تكذيبًا، وكذلك هي في قراءة العامة. وخففه الكسائي، وهي

قراءة أمير المؤمنين على عليه السلام . هما مصدران للتكذيب .

وقال قوم : الكَذَابُ بالتخفيف مصدر المكاذبة ، وقيل : هو الكذب . قال الأعشى :

فصدقته وكذبتها والمرء ينقضه كذابه

وإنما خفف ههنا لأنها ليست بمقيدة بفعل يصيرها مصدراً له ، وشدد قوله : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ لأن كَذَّبُوا يُقَيِّدُ الكَذَابَ بالمصدر .

﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حَسَابًا ﴾ : كثيراً وافيًا . يقال : أَحْسَبْتُ فلاناً أى أعطيته ما يكفيه حتى

قال حسبي ويكفيني قال الشاعر :

ونقضى وليد الحى إن كان جائعاً ونحسبه إن كان ليس بجائع

أى نعطيه حتى يقول حسبي .

وقيل : جزاء بقدر أعمالهم . وقرأ أبو هاشم : (عطاءً حساباً) بفتح الحاء وتشديد السين على وزن فَعَالٍ أى كفاءً . قال الأصمعى : تقول العرب : حَسَبْتُ الرجل بالتشديد إذا أكرمته ، وأنشد :

إذا أتاه ضيفه يُحَسِّبُهُ فمن خائر أو من صريح يحلُّهُ

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حبيش المقرئ أخبرنا الظهراني أخبرنا يحيى بن الفضل أخبرنا وهيب بن عمر أخبرنا هارون بن موسى عن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قرأ : عَطَاءٌ حَسَنًا بالنون .

﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ : قرأ ابن مسعود ، وأشهب ، وأبو جعفر ، وشيبة ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وسلام ، ويعقوب برفع الباء والنون . وقرأ ابن عامر ، وعيسى ، وعاصم كلاهما خفضاً . واختاره أبو حاتم . وقرأ ابن كثير مثل نافع . وقرأ ابن مُحِيسِن ، ويحيى ، وحمزة والكسائي : ﴿ رَبِّ ﴾ خفضاً ، و (الرحمن) رفعاً . واختاره أبو عبيد فقال : هذه أعدلها عندي أن يخفض الأولى منها لقربه من قوله : ﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ فيكون نعتاً ، ثم يرفع (الرحمن) لبعده منه .

﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ : كلاماً . وقال الكلبي ^(١) : شفاعة إلا ياذنه .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ فاختلّفوا فيه . فأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو بكر بن حرّجّة أخبرنا عبد الله بن العباسي يعنى الطيالسي أخبرنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثنى أبى أخبرنا إبراهيم بن طهمان عن سالم الأعور عن مجاهد عن ابن عباس قال : أتى نفر من اليهود

(١) كذا فى متن المخطوط وفى هامشه : «الكسائي» .

رسول الله ﷺ فقالوا: أخبرنا عن الروح ما هو؟ فقال: «جند من جند الله ليسوا بملائكة لهم رءوس وأيد وأرجل يأكلون الطعام». ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ الآية، فقال: «هؤلاء جند وهؤلاء جند». وقال ابن عباس هو من أعظم الملائكة خلقاً.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد بن علي أخبرنا ابن علوية أخبرنا إسماعيل أخبرنا المسيب أخبرنا ثابت أبو حمزة عن عامر عن علقمة عن ابن مسعود قال: الروح ملك أعظم من السموات، ومن الجبال وأعظم من الملائكة، وهو في السماء الرابعة يُسَبِّحُ كل يوم اثنتي عشرة ألف تسيحة يُخْلَقُ من كل تسيحة ملك يجيء يوم القيامة صفًا وحده^(١).

وقال الشعبي، والضحاك: هو جبريل. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: إن عن يمين العرش نهرًا من نور مثل السموات السبع والأرضين السبع، والبحار السبع يدخل جبريل عليه السلام فيه كل سحر، فيغتسل فيزداد نوراً إلى نوره، وجمالاً إلى جماله وعظماً إلى عظمه، ثم ينتفض فيخرج الله سبحانه من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك، يدخل كل يوم منهم سبعون ألف ملك البيت المعمور، وفي الكعبة سبعون ألفاً لا يعودون إلى أن تقوم الساعة^(٢).

وقال وهب: إن جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائضه يخلق الله تعالى من كل رعدة مائة ألف ملك، فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسور رؤوسهم، فإذا أذن الله تعالى لهم في الكلام قالوا: لا إله إلا أنت وهو قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾:

﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ يعني لا إله إلا الله. وقال مجاهد: هم خلق على صورة بنى آدم يأكلون، ويشربون. وقال أبو صالح: خلق يشهدون الناس وليسوا بالناس. وقال الحسن، وقتادة: هم بنو آدم. وقال قتادة: وهذا مما كان يكتمه ابن عباس، وروى مجاهد عن ابن عباس قال: الروح خلق من خلق الله، وصورهم على صور خلق بنى آدم، وما ينزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح. قال عطية عنه: هي أرواح الناس

(١) ما دام أن الله سبحانه وتعالى سكت عن تفصيل ذكره فلا يسعنا إلا أن نقف عند حدود ما أراد الله لنا من أمره. سواء كان جبريل عليه السلام أم خلق غيره.

(٢) هذا الخبر في التعليق عليه كسابقه، ثم إننا لا نعرف عن السموات الأخرى سوى أنها سبعة رأينا منها واحدة وآمنا بما سوى ذلك ولم نر من الأرضين السبع سوى واحدة نحن عليها ونؤمن بما وراء ذلك فمن أين لنا أن نصدق ما يقال وليس عليه دليل من كتاب ربنا سبحانه.

يقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن يردُّ الأرواح إلى الأجساد. وقال ابن زيد: كان أبي يقول: هو القرآن، وقرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى: ٥٢) الآية.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾: قال الشعبي: سمأط رب العالمين يوم القيامة: سمأط من الروح، وسمأط من الملائكة ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾: حقاً في الدنيا وعمل به. أخبرنا أبو سعيد بن حمدون أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي أخبرنا أبو معاوية الضرير عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾. قال: لا إله إلا الله في الدنيا.

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَكَابِإً﴾: مرجعاً وسبيلاً إلى طاعته، ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾: يعني القيامة. وقيل: القتل بيد.

﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾: وقال عبد الله بن عمرو: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مدَّ الأديم، وحُشِر الدواب، والبهائم، والوحوش، ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى تقتص الشاة الجماء من الشاة القرناء بنطحها، فإذا فرغ من القصاص قال لها: كوني تراباً. فعند ذلك: ﴿يَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾. قال مجاهد: يقاد يوم القيامة للمنقورة، والمنطوحة من الناقرة والناطحة. وقال المقاتلان: إن الله تعالى يجمع الوحوش والهوام والطيور، وكل شيء غير الثقلين، فيقول: من ربكم؟ فيقولون: الرحمن الرحيم، فيقول لهم الرب جل جلاله بعدما يقضى بينهم حتى يقتص للجماء من انترناء: إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ وَسَخَرْنَاكُمْ لِبَنِي آدَمَ، وَكُنْتُمْ طَمِيعِينَ أَيَّامَ حَيَاتِكُمْ، فَارْجِعُوا إِلَى الَّذِي كُنْتُمْ، كُونُوا تُرَابًا، فيكونون تراباً، فإذا التفت الكافر إلى شيء صار تراباً تمنى فيقول: يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير رزقي كرزقه، وكنت اليوم في الآخرة تراباً. وقال عكرمة: بلغني أن السباع والوحوش والبهائم إذا رأين يوم القيامة بنى آدم وما هم فيه من الغم والحزن قلن: الحمد لله الذي لم يجعلنا مثلكم، فلا جنة نرجو ولا نار نخاف، وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن خالد أخبرنا داود بن سليمان أخبرنا عبد بن حميد أخبرنا الحسن بن موسى أخبرنا يعقوب بن عبد الله أخبرنا جعفر عن عبد الله بن ذكوان زياد قال: إذا قضى الله سبحانه بين الناس، وأمر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار قيل لسائر الأمم ولمؤمني الجن عودوا تراباً فيعودون تراباً، فعند ذلك: ﴿يَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾.

وبه قال ليث بن أبي سليم: مؤمنو الجن يعودون تراباً. وقال عمر بن عبد العزيز: إن مؤمنى

الجن حول الجنة فى رياض ورحاب وليسوا فيها .

وسمعت أبا القاسم الحسن بن حبيب يقول : رأيت فى بعض التفاسير : أن الكافر ههنا إبليس ، وذلك أنه عاب آدم عليه السلام لأنه خلق من التراب وافتخر أنه خلق من النار ، فإذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب تمنى أنه بمكان آدم فيقول حينئذ : ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ .

وقال أبو هريرة : فيقول التراب للكافر : لا ولا كرامة لك من جعلك مثلى .



سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مكية ، وعدد حروفها سبعمائة وثلاثة وخمسون حرفاً ،
وكلماتها مائة وسبع وسبعون كلمة وست وأربعون آية

عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة النازعات كان حبسه في القبر حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة». وروى «لم يكن حبسه في القبر والقيامة إلا كقدر صلاة مكتوبة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ ﴿٤﴾ سَبْقًا ﴿٥﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿٦﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ ﴿٧﴾ تَتَّبِعُنَّ الرَّادِقَةَ ﴿٨﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٩﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿١٠﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١١﴾ أءِذَا كُنَّا عِظْمًا تَخْرَجُ ﴿١٢﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِنَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٤﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ قال مسروق: يعنى هي الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم. وهي رواية أبي صالح، وعطية عن ابن عباس. قال أمير المؤمنين على عليه السلام: هي الملائكة تنزع أرواح الكفار. وقال ابن مسعود: يريد أنفس الكفار ينزعها ملك الموت من أجسادهم من تحت كل شعرة ومن تحت الأظافر وأصول القدمين ثم يفرقها ويرردها في جسده بعدما ينزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكافر، وقال مقاتل: هم ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشُعْب من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق في الماء.

وقال سعيد بن جبير: نزع أرواحهم ثم غرقت ثم حرقت ثم قذف بها في النار. وقال مجاهد: الموت ينزع النفوس. وقال السدي: هي النفس حين تغرق في الصدر وقيل: يرى الكافر نفسه في وقت النزع كأنها تغرق. وقال الحسن، وقتادة، وابن كيسان، وأبو عبيدة

والأخفش: هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق تطلع ثم تغيب. وقال عطاء وعكرمة: هي القسي. وقيل: الغزاة الرماة. ومجاز الآية: والنازعات إغراقا كما يُغرقُ النازع في القوس إذا بلغ بها غاية المدّ حتى ينتهي إلى القشر الذي عند النصل الملفوف عليه. ويقال لقشرة البيضة الداخلة غرقى.

وأراد بالإغراق المبالغة في النزاع وهو سائغ في جميع وجوه تأويلها.

﴿وَأَلْشَّيْطَاتٍ نَّشْطًا﴾ قال ابن عباس: يعنى الملائكة تنشط في نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير إذا حُلَّ عنها. وحكى الفراء هذا القول قال: والذي سمعت من العرب أن تقول: أنشطت فكأنما يُنشط العقال من يد البعير إذا حل عنها. وحكى الفراء هذا القول قال: الذي سمعت من العرب أن تقول أنشطت، فكأنها أنشطت من عقال، وربطتها نشطاً، والرباط: الناشط، وإذا ربطت الحبل في يد البعير فقد نشطته، وأنت ناشط، وإذا أحلته فقد أنشطته، وأنت مُنشطٌ.

وعن ابن عباس أيضاً هي أنفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج، وذلك أنه ليس من مؤمن يحضره الموت إلا عُرِضت عليه الجنة قبل أن يموت فيرى فيها أشباهاً من أهله، وأزواجه من الحور العين فهم يدعونه إليها فنفسه إليهم تنشطه أن تخرج فتأتيهم. وقال على بن أبى طالب عليه السلام: هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد والأظفار حتى تخرجها من أجوافهم بالكرب والغم. وقال مجاهد: هو الموت ينشط نفس الإنسان وقال السدى: حتى تنشط من القدمين. وقال عكرمة وعطاء: هي الأرهاق. قال قتادة والأخفش هي النجوم تنشط من أفق إلى أفق أى تذهب، يقال حمار ناشط ينشط من بلد إلى بلد، أى يذهب. ويقال للبقير الوحشى نواشط لأنها تذهب من موضع إلى موضع، قال الطرماح:

وهل تحليف الخيل ممن عهدته به غير أخذان النواشط رُوّع

والمهوم تنشط بصاحبها، قال هميان بن قحافة:

باتت همومى تنشط المناشطا الشام بى طوراً وطوراً واسطا

قال الخليل: النشط والإنشاط مدك شيئاً إلى نفسك حتى ينحلّ.

قوله تعالى: ﴿وَأَلْسَبِيْحَاتٍ سَبَّحًا﴾ قال على بن أبى طالب عليه السلام: هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين. وقال الكلبي: هم الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين كالذى يسبح في الماء، فأحياناً ينغمس وأحياناً يرتفع يسلمونها سلاً رفيقاً، ثم يدعونها حتى تستريح. وقال مجاهد، وأبو صالح هي الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كما يقال للفرس الجواد سابح إذا

أسرع فى جريه . وقيل : هى خيل الغزاة ، قال امرؤ القيس :

مسح إذا ما السابحات على الولى أثرن الغبار بالكديد المركل

وقال قتادة : هى النجوم ، والشمس ، والقمر ، قال الله تعالى : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

(يس : ٤٠) وقال عطاء : هى السفن .

﴿فَالسَّيِّقَاتِ سَبَقًا﴾ قال مجاهد ، وأبوروق : سبقت ابن آدم بالخبر والعمل الصالح . قال

مقاتل : هى الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة . وقال ابن مسعود : هى أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها ، وقد عاينت السرور شوقاً إلى لقاء الله ورحمته وكرامته .

وقال عطاء : هى الخيل . وقال قتادة : النجوم يسبق بعضها بعضاً فى السير .

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ يعنى الملائكة .

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن الطيب أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص ، أخبرنا محمد بن خلف أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا الأعمش ، عن عمرو بن مروة ، عن عبد الرحمن بن سابط قال : يدبر أمر الدنيا أربعة : جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت ، وإسرافيل عليهم السلام . فأما جبريل فموكل بالريح والجنود ، وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات . وأما ملك الموت فموكل بقبض الأنفس . وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم ^(١) .

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ يعنى النفخة الأولى التى يتزلزل ويتحرك لها كل شىء .

﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِقَةُ﴾ وهى النفخة الأخيرة وبينهما أربعون سنة ، وقال قتادة : هما صيحتان : أما الأولى : فتميت كل شىء بإذن الله عز وجل . وأما الأخرى : فتحيا كل شىء بإذن الله عز وجل . وقال مجاهد : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ يعنى تزلزل الأرض والجبال ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِقَةُ﴾ حين تنشق السماء وتحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . وقال عطاء : ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ القيامة ، و﴿الرَّادِقَةُ﴾ البعث . قال ابن زيد : ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ الموت و﴿الرَّادِقَةُ﴾ الساعة . وأصل الرجفة الصوت والحركة ، ومنه سميت الأراجيف لاضطراب الأصوات بها ، وإفاضة الناس فيها ، وكل شىء ولى شيئاً وتبعه فقد ردفه .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك أخبرنا محمد بن هارون الحضرمى أخبرنا الحسن بن عرفة أخبرنا قبيصة بن عقبة عن سفيان الثورى عن عبد الله بن

(١) هذا قول عبد الرحمن بن سابط رحمتنا الله وإياه ورأيه ، ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ سبحانه وملائكته لا يعلم عددهم ولا كنههم ولا وظائفهم إلا خالقهم فهم يفعلون ما يؤمرون به من ربهم فلا يجب علينا أن نحث فيما يعملون ولا فيما يكلفون ولتقبل على ما أمرنا نحن به ولنعمل فيه عساه أن يغفر لنا سبحانه برحمته وكرمه آمين .

محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبي بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام وقال: «يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه».

واختلف العلماء فى جواب القسم: فقال بعض نُحاة الكوفة: جوابه مُضْمَرٌ، مجازه: لتبعثن ولتحاسبين. وقال بعض نُحاة البصرة: هو قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ (النازعات: ٢٦). وقيل: فى الكلام تقديم وتأخير تقديره: يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقاً.

قوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ خائفة قال مجاهد: وجلة. وقال السدى: زائلة عن أماكنها، نظيره: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ (غافر: ١٨) قال المؤرج: قلقة. قال قطرب: مستوفزة. قال يمان: غير هادئة ولا ساكنة؛ قال أبو عمرو بن العلاء: مرتكضة. وقال المبرد: مضطربة من وجيف الحركات، يقال: وجف القلب ووجب، فهو يجب، ويجف وجوفاً ووجيفاً ووجوباً ووجيباً.

﴿أَنْصَلِرْهَا خَشِيعَةً﴾ يَقُولُونَ ﴿﴾ يعنى هؤلاء المكذبين المنكرين للبعث من مشركى مكة إذا قيل لهم إنكم مبعوثون بعد الموت.

﴿أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أى إلى أول الحال، وابتداء الأمر فراجعون أحياء كما كنا قبل ماتنا وهو من قول العرب: رجع فلان على حافره إذا رجع من حيث جاء. قال الشاعر:

أحافرة على صلح وشيب معاذ الله من سفه وعار

ويقال النقد عند الحافر، وعند الحافرة أى... (١) عند ابتداء الأمر وأول سومه. والتقى

القوم فاقتتلوا عند الحافرة أى عند أول كلمة.

أخبرنا أبو بكر الحمشاذى أخبرنا أبو بكر القطيعى أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم أخبرنا عمر بن مرزوق أخبرنا عمار القطان قال سمعت الحسن يقول: ﴿أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ﴾ قال: خلق جديد. وقيل: الحافرة العاجلة، أى أننا لمردودون إلى الدنيا فنصير أحياء كما كنا.

قال الشاعر:

ألا ليت لا أنساكم فاعملوا حتى يرد الناس فى الحافرة

وقال بعضهم: ﴿الْحَافِرَةُ﴾ الأرض التى فيها تحفر قبورهم فسميت حافرة وهى بمعنى

المحفورة كقوله: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق: ٦) و﴿عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٢١). ومعنى الآية: إنا

(١) موضع النقط كلمة غير مقروءة تقطعت وتراكبت حروفها.

لمردودون إلى الأرض فنبعث خلقاً جديداً، ثم مردودون في قبورنا أمواتاً، وهذا قول مجاهد والخليل بن أحمد، وسميت الأرض حافرة لأنها مستقر الحوافر كما سمي القدم أرضاً لأنها على الأرض.

ومجاز الآية: نُردُّ فَنَمْشِي عَلَى أَقْدَامِنَا؟ هذا معنى قول قتادة. وقال ابن زيد: الحافرة: النار، وقرأ: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ وقال: هي اسم من أسماء النار، وقال: ما أكثر أسماءها.

قوله تعالى: ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا تَخِرَّةً﴾ قرأ أهل الكوفة إلا حفصاً وأيوب (ناخرة) بالألف وهي قراءة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وابنه وابن عباس، وابن الزبير، وابن مسعود وأصحابه. واختاره الفراء وابن جرير لوفاق رءوس الآي. وقرأ الباقون: ﴿تَخِرَّةً﴾ بغير ألف وهي اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم، قال أبو عبيد: إنما اخترناه لحجتين إحداهما: أن الجمهور بعضهم يرى الناس عليها منهم: أهل تهامة والحجاز، والشام، وأهل البصرة. والثانية: أننا نظرنا في الآثار التي فيها ذكر العظام التي قد نخرت فوجدناها كلها العظام النخرة، ولم أسمع في شيء منها الناخرة. وكان أبو عمرو يحتج بحجة ثالثة قال: إنما تكون الناخرة التي تنخر بعد ولم تفعل. وهما لغتان في قول أكثر أهل اللسان، مثل الطمع والطامع، والبخل والباخل، والفره والغاره، والحذر والحاذر، وفرق قوم بينهما فقال: النخرة البالية، والناخرة المجوفة التي يمر فيها الريح فتنخر أي تصوت.

﴿قَالُوا﴾ يعنى المنكرين. ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ راجعة خائبة. قال الله تعالى: ﴿فَأَنبَأْنِي زَجْرَةَ وَاحِدَةً﴾ صحيحة ونفخة. ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ يعنى وجه الأرض صاروا على ظهرها بعدما كانوا في جوفها. والعرب تسمى الفلاة ووجه الأرض ساهرة. قال أئمة أهل اللغة نراهم سموا ذلك بها لأن فيها نوم الحيوان، وسهرهم فوصف بصفة ما فيه. واستدل ابن عباس وجماعة المفسرين بقول أمية بن الصلت:

وفيها لحم ساهرة وصيد
وبحر مائه لهم مقيم
وروى أيضاً:

وفيها صيد ساهرة وبحر
وما فاه ثوابه لهم مقيم
أى لحم البر والبحر. وقال امرؤ القيس:
ولاقيتم بعده غيبها
فضاقت عليكم به الساهرة

وقال أبو ذؤيب:

يرتدن ساهرة كأن حميمها وعميمها أزداف ليل مظلم

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حمدان أخبرنا ابن ماهان أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن أبي سنان عن أبي المنية: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾، قال: هذه الساهرة جبل، ثم عند بيت المقدس. وروى الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة^(١): ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ قال: بالصقع الذي بين جبل حسان، وجبل أريحا يمده الله كيف يشاء. وقال سفيان: هي أرض بالشام. وقال قتادة: هي جهنم.



﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٢﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٣﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿٤﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿٥﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٦﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٧﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ﴿٨﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٩﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿١٠﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿١١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴿١٢﴾ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَدَلَهَا ﴿١٣﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿١٤﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿١٥﴾ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿١٦﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿١٧﴾ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴿١٨﴾ مَتَلَعَا لَكُمُ وَالْأَعْمَامُ ﴿١٩﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٢١﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٢٢﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٢٣﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٢٤﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٢٥﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢٦﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٢٧﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٢٨﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٣٠﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّن يَخْشَاهَا ﴿٣١﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٣٢﴾﴾

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٢﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٣﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿٤﴾. قرأ أهل الحجاز، وأيوب، ويعقوب بتشديد الزاى أى تَزَكَّى. ومثله روى العباس عن أبي عمرو. (وقرأ)^(٢) غيرهم بتخفيفه، ومعناه تسلم، وتصلح وتطهر.

(١) كذا بالمتن، وفي هامش المخطوط: «العالية». قلت وهو الأرجح فى نفسى.

(٢) زيادة يتطلبها سياق الكلام، وتركها المؤلف اختصاراً.

﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حبيش المقرئ أخبرنا ابن زنجويه أخبرنا سلمة أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ابن التميمي عن عبد الله بن أبي بكر حدثني صخر بن جويرية قال: لما بعث الله تعالى موسى إلى فرعون قال له: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ إلى قوله: ﴿فَتَخْشَى﴾ ولن يفعل، قال موسى: يارب وكيف أذهب إليه وقد علمت أنه لن يفعل؟ فأوحى الله تعالى إليه: أن امض لما أمرت به، فإن في السماء اثني عشر ألف ملك يطلبون علم القدر فلن ينالوه ولن يدركوه^(١).

﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ وهى العصا واليد البيضاء. ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ ﴿وتولى وأعرض عن الإيمان.

﴿يَسْعَى﴾ بعمل الفساد. ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع السحرة وقومه ﴿فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ يقول ليس رب فوقى. وقيل: أراد أن الأصنام أرباب وأنا ربها وربكم. وقيل: أراد القادة والسادة. ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾ فعاقبه الله ﴿نَكَالَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ يعنى فى الدنيا والآخرة، فى الأولى بالغرق، وفى الآخرة بالنار. وقيل: نكال كلمته الأولى، وهو قوله سبحانه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٢٨)، وكلمته الأخرى هى قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ وكان بينهما أربعون سنة. فأخرج نكال الدنيا مخرج المصدر، لأن معنى قوله: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾ نَكَالَ الله به، فجعل نكال الدنيا مصدراً من معناه لا من لفظه وقيل: نصب بنزع حرف الصفة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ ﴿أَشْرَفَ﴾ أيها المنكرون البعث. ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ﴾ فإن الذى قدر على خلق السماء قادر على إحيائكم بعد الموت. نظيره قوله: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَتَعَىٰ بِخَلْقِنَ بَقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ (الأحاف: ٣٣). وقوله: ﴿لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (غافر: ٥٧). ﴿بَنَيْنَاهَا رَفَعَ سَمَكُهَا﴾ سقفها. قال الفراء: كل شئ حمل شيئاً من البناء وغيره فهو سَمَكٌ وبناء سموك. ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾ بلا شطور ولا فطور. ﴿وَأَغْطَشَ﴾ أظلم. ﴿لَيْتَاهَا﴾ والغطش، والغبش الظلمة، ورجل أغطش أى أعمى. ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أبرز وأظهر نهارها ونوره.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ اختلفوا فى معنى الآية: فقال ابن عباس: خلق الله تعالى الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٩)

(١) هذا خبر موقوف على صخر بن جويرية وهو وإن كان ثقة فى الحديث إلا أنه لم يخبر عن من سمع هذا الكلام، ولسنا مكلفين بفهمه إن كان هو قوله هو، وإنما نحن نقبل روايته إن صح إسنادها إلى رسول الله ﷺ، فهذا الخبر إخبار بالغيب فلا يجوز قبوله إلا بعد تيقن صدوره عن من يخبر بأخبار السماء محمد ﷺ.

ثم دحى الأرض بعد ذلك أى بسطها . وقال ابن عباس ، وعبد الله بن عمرو : خلق الله سبحانه وتعالى الكعبة ووضعها على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفى عام ، ثم دحيت الأرض من تحت البيت . وقيل : معناه : والأرض مع ذلك دحاها كما يقال للرجل : أنت أحقق ، وأنت بعد هذا لثيم الحسب ، أى مع هذا . قال الله تعالى : ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ (القلم : ١٣) أى مع ذلك . قال الشاعر :

فقلت لها فيئى إليك فإننى حرام وإنى بعد ذاك لبيب

أى مع ذلك .

ودليل هذا التأويل قراءة مجاهد : والأرض عند ذلك دحاها . وقيل : بعد بمعنى قبل كقوله : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ (الأنبياء : ١٠٥) أى من قبل الذكر ، وهو القرآن . وقال الهذلي :

حمدت إلهى بعد عروة إذ نجى خراش وبعض الشر أهون من بعض

وزعموا أن خراشاً نجاً قبل عروة .

وقرأ العامة : ﴿وَالْأَرْضُ﴾ بالنصب . وقرأ الحسن : (والأرض) رفعاً بالابتداء لرجوع الهاء . وعلى الوجهين سائغاً فى عائد الذكر ، والدحو البسط والمد ، ومنه أدحى النعمة لأنها تدحوه بصدرها . يقال دحا يدحو دحواً ودحا يدحى دحياً لغتان مثل قولهم : طغا يطغو ويطنفى وصغا يصغو ، ويصغى ، ومحا يححو ، ويحى ، ولحا العود يلحو ، ويلحى . فمن قال يدحو قال : دحوت ، ومن قال يدحى قال دحيت .

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ قال القتيبي : انظر كيف دل بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنام من العشب ، والشجر ، والحب ، والتمر ، والعصف ، والخطب ، واللباس ، والنار ، والملح لأن النار من العيدان ، والملح من الماء . ﴿وَالْجِبَالِ أَرْسُنَهَا﴾ قراءة العامة بالنصب . وقرأ عمرو بن عبيد بالرفع . ﴿مَتَلَعًا لَكُمَّ وَإِلَّا تَعْمَكُمَّ﴾ .

قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ وهى القيامة سميت بذلك لأنها تطم على كل هائلة من الأمور فتغمر ما سواها بعظم هولها أى تغلب ، والطامة عند العرب الداهية التى لا تستطاع وإنما أخذت من قولهم : طم الفرس طميماً إذا استفرغ جهده فى الجرى .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حبش المقرئ أخبرنا محمد بن عمران أخبرنا هناد بن السرى أخبرنا أبو أسامة عن مالك بن مغول عن القاسم الهمداني : ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ .

قال: حين يساق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار.

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ عمل في الدنيا من خير أو شر. ﴿وَوُزِّتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ .
 قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ وءاتى الحيوۃ الدنيا ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وأما من خاف مقامَ
 رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿مَتَىٰ ظُهِرَهَا
 وَثُبُوتُهَا؟﴾ فَمَنْ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ﴾ أى منتهى علمها عند الله، ولست من علمها
 فى شىء. قالت عائشة رضی الله عنها: لم يزل النبى ﷺ يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت
 هذه الآية. ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يُحْشِنَهَا﴾ قراءة العامة بالإضافة. وقرأ أبو جعفر وابن محيصة منذرٌ
 بالتنوين. ومثله روى العباس عن أبى عمرو.

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَرَيْبُوا﴾ فى الدنيا. وقيل فى قبورهم. ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾
 قال الفراء: ليس للعشية ضحى إنما الضحى بصدر النهار، ولكن هذا ظاهر من كلام العرب أن
 يقولوا: آتيك العشية أو غداتها، إنما معناه آخر يوم، أو أوله. قال وأنشد فى بعض بنى عقيل:

نحن صبحنا عامراً فى دارها جرداً تعادى طرفى نهارها

عشية الهلال أو سرارها

يعنى: عشية الهلال أو عشية سرار العشية.



سُورَةُ عَبَسَ

مكية^(١)، وهي خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً،
ومائة وثلاثون كلمة واثنان^(٢) وأربعون آية

أخبرنا ابن المقرئ أخبرنا ابن مطر أخبرنا ابن شريك أخبرنا ابن يونس أخبرنا سلام بن سليم
أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب قال:
قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ جاء يوم القيامة ووجهه ضاحكاً مستبشراً».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكَى ٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ
الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنْ اسْتَعْفَى ٥ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكَى ٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ
يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَخْشَى ٩ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ١٠ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ١٢ فِي
صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ١٣ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٦ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا
أَكْفَرَهُ ١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ١٨ مِنْ نُطْقِهِ خَلَقَهُ وَقَدَّرَهُ ١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُ
فَأَقْبَرَهُ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرَهُ ٢٣ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ٢٤ أَنَا
صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ٢٦ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَعَبْنَا وَقَضَبًّا ٢٨ وَزَيَّنَّا
وَنَحْلًا ٢٩ وَحَدَّاقِ غُلَبًا ٣٠ وَفَكَهَنَهُ وَأَنْبَأَ ٣١ مَتَّعْنَاكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ٣٢﴾

﴿عَبَسَ﴾ كَلَح. ﴿وَتَوَلَّى﴾ أَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ. ﴿أَنْ﴾ لِأَنَّ ﴿جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ وَهُوَ ابْنُ أُمِّ
مَكْتُومٍ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ شَرِيحِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ الْفَهْرِيِّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ. وَذَلِكَ أَنَّهُ

(١) هذه نهاية الصفحة رقم (٣٩/أ) وما بعدها من صفحة (٣٢/ب) وذلك لاضطراب أصاب أوراق المخطوط الأصلي
وتم التصوير على ما هو الحال، وسأشير إليه في كل موضع إن شاء الله تعالى.

(٢) جاء فوقها بخط دقيق بقلم الناسخ: «واثنان» وهو الصواب الموجود في مصحف عثمان الذي برواية حفص
المطبوع.

أتى رسول الله ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب وأبياً، وأمياً ابني خلف، ويدعوهم إلى الله تعالى، ويرجو إسلامهم. فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله، فجعل ينادي ويكرر النداء ولا يدرى أنه مشغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه وقال في نفسه، يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد، فعبس رسول الله ﷺ، وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه قال: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي». ويقول له: «هل لك من حاجة^(١)؟» واستخلفه على المدينة مرتين في غزاتين غزاهما؛ قال أنس بن مالك: فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء. قال ابن زيد: كان يقال: لو كنتم رسول الله ﷺ شيئاً من الوحي لكنتم هذا.

﴿وَمَا يَذُرْكُ لَعَلَّه يُرْكِي﴾ أي يتطهر من ذنوبه، ويتعظ ويصلح، وقال ابن زيد: يسلم.
 ﴿أَوْ يَذْكُرُ﴾ يتعظ. ﴿فَتَنْفَعُ^(٢) الذِّكْرَى﴾ بالرفع نسقاً على قوله: ﴿يُرْكِي﴾ و﴿يَذْكُرُ﴾
 وقرأ عاصم في أكثر الروايات بالنصب على جواب لعل بالفاء. قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى﴾
 أخرى. ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ تتعرض وتصغى إلى كلامه، قال الراعي:

تصدى لوضاح كأن جبينه سراج الدجى تجرى^(٣) إليه الأساور
 وقرأ أهل الحجاز ويعقوب: تَصَدَّى بتشديد الصاد على معنى تصدى. وقرأ الباقون
 بالتخفيف على الحذف.

﴿وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا الْيُرْكِي﴾ يسلم. ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلْغُ﴾ (الشورى: ٤٨). ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾
 يمشى يعني الأعمى. ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله. ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ تعرض وتتغافل وتتشاغل بغيره.
 ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر، أي لا تفعل مثلها بعدها فليس الأمر على ما فعلته من إقبالك على الغنى
 الكافر، وإعراضك عن الفقير المؤمن.

﴿إِنَّهَا﴾ يعني هذه الموعظة. وقيل: هذه السورة. وقال مقاتل: آيات القرآن. ﴿تَذْكِرَةٌ﴾

(١) نهاية صفحة (٣٢/ب) وأستكمل ما بعدها من صفحة (٣٣/أ) وكلاهما من سورة عبس أما الورقتان فمن سورة
 النبأ فيلاحظ ذلك لمن أراد مقابلة المطبوع على المخطوط، وسأذكر هذا الاختلال في كل موضع حتى يستقيم أمر
 الأوراق.

(٢) جاءت الكلمة بالمخطوط بضم العين ورسمتها على ما هو بمصحف عثمان بقراءة حفص وهو المتداول وتركت
 الرسم الآخر لشرح المفسر رحمتنا الله وإياه.

(٣) كذا في المتن وفي هامش المخطوط: «تجىء».

موعظة وتبصرة. ﴿فَمَنْ شَاءَ﴾ من عباد الله. ﴿ذَكَرَهُ﴾ اتعظ به. وقال مقاتل: فمن شاء الله ذكره^(١): أى فهِمَهُ واتعظ به إذا شاء الله تعالى منه ذلك، وذكره وفهمه، والهاء فى قوله: ﴿ذَكَرَهُ﴾ راجعة إلى القرآن أو التنزيل، أو الوحي أو الوعظ.

﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ يعنى اللوح المحفوظ. وقيل: كتب الأنبياء عليهم السلام دليله قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿(الأعلى: ١٨، ١٩).

﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ أى رفيعة القدر عند الله. ﴿مُظَهَّرَةٍ﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿قال ابن عباس ومجاهد: كتبه، وهم الملائكة الكرام الكاتبون، واحدهم سافر ويقال: سَفَرْتُ أى كتبت، ومنه قيل للكتاب سفرٌ، وجمعه أسفار. ويقال للوراق سفر بلغة العبرانية، وقال قتادة: هم القراء. وقال الباقون: هم الرسل من الملائكة، واحدهم سفير وهو الرسول، وسفير القوم هو الذى يسعى بينهم للصلح، وسفرت بين القوم إذا أصلحت بينهم، وقال الشاعر:

وما أَدعِ السُّفارةَ بين قومى وما أمشى بغش إن مشيت

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حَبَشَ المرقئ أخبرنا أبو القاسم بن الفضل أخبرنا على بن الحسين أخبرنا الصلت^(٢) بن مسعود أخبرنا جعفر بن سليمان عن عبد الصمد بن معقل قال: سمعت عمى وهب بن منبه ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ قال: هم أصحاب محمد ﷺ.

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ جمع بار وبر مثل كافر وكفرة، وساحر وسحرة.

﴿قَتِيلَ الْإِنْسَانِ﴾ لعن الكافر سمعت السلمى يقول: سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا القاسم البزاز يقول: قال ابن عطاء: منع الإنسان من طريق الخيرات لجهله يطلب رشده وسكونه إلى ما وعد الله تعالى. قال مقاتل: نزلت فى عتبة بن أبى لهب. ﴿مَأْ أَكْفَرَهُ﴾ بالله وأنعمه مع كثرة إحسانه إليه وأياديه عنده، على طريق التعجب. قال الكلبي، ومقاتل: هو ﴿مَأْ﴾ الاستفهام يعنى أى شىء يحمله على الكفر.

﴿مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ مِنْ نُطْقَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ أى طريق خروجه من بطن أمه. وقال الحسن ومجاهد: يعنى طريق الحق والباطل بين له ذلك، وسهل له العلم به. دليله: قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ (الإنسان: ٣)، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠).

وقال أبو بكر بن طاهر: يسر على كل أحد ما خلقه له، وقدره عليه. دليله قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ﴾ فقبض روحه. ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ صيره بحيث يقبر ويدفن. يقال: قبرت الميت إذا دفنته،

(١) هذه نهاية الصفحة (٣٣/أ) ويلها أو يكملها من الكلام ما هو فى (ص ٣٩/ب) فلاحظ ذلك.

(٢) كذا وفى هامش المخطوط: السكت.

وأقبره الله أى صيره بحيث يقبر، وجعله ذا قبر. وتقول العرب بترت ذنب البعير، والله أبتره وعضبت قرن الثور، والله أعضبه، وطردت فلاثاً، والله أطرده أى صيره طريداً. وقال الفراء: جعله مقبوراً، ولم يجعله ممن يلقي للسباع والطير، ولا ممن يلقي فى النواويس فالقبر مما أكرم به المسلم. وقال أبو عبيدة فأقبره أى أمر بأن تُقبره قال: وقالت بنو تميم لعمر بن هبيرة لما قتل صالح بن عبد الرحمن: أقبرنا صالحاً، قال: دونكموه.

﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾ أحياء بعد موته. ﴿كَلَّا﴾ رداً عليه، أى ليس الأمر كما تقول ويظن هذا الكافر. وقال الحسن: حقاً.

﴿لَمَّا يَتَّضِ مَا أَمْرُهُ﴾ أى لم يفعل ما أمره به ربه، ولم يؤد ما فرض الله عليه.

قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ كيف قدره ربه، ودبره له ليكون له آية وعبرة. قال مجاهد: إلى مدخله ومخرجه.

أخبرنا ابن فنجويه الدينورى أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعى أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أخبرنا أبى أخبرنا أحمد بن عبد الملك أخبرنا حماد بن زيد عن على بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الضحاك بن سفيان الكلبي أن النبى ﷺ قال له: «يا ضحاك، ما طعامك؟» قال: يا رسول الله، اللحم واللبن، قال: «ثم يصير إلى ماذا؟». قال: إلى ما قد علمت، قال: «فإن الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا».

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن مالك أخبرنا ابن حنبل حدثنى محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى حدثنى أبو حذيفة أخبرنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن عن غنى عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مطعم ابن آدم جعل مثلاً للدنيا وإن قزحه وملحه، فانظر إلى ما يصير».

وأخبرنا ابن فنجويه، وأخبرنا ابن صقلاب أخبرنا ابن أبى الخصب أخبرنا أبى أخبرنا سهل ابن تمام أخبرنا عمرو بن سليمان عن أبى الوليد قال: سألت ابن عمر عن الرجل يدخل الخلاء فينظر إلى ما يخرج منه. قال: يأتيه الملك فيقول: انظر إلى ما بخلت به إلى ما صار. وقال أبو قلابة: مكتوب فى التوراة: يا ابن آدم انظر إلى ما بخلت به إلى ما صار.

قوله تعالى: ﴿أَنَا﴾^(١) قرأ الكوفيون بفتح الألف على تكرير الخافض مجازه: فلينظر إلى

(١) جاءت الكلمة بكسر الهمزة، ورسمت ما فى مصحف عثمان بقراءة حفص وتركت المؤلف يشرح بما يفهم منه الخلاف فى القراءات والرسم. والله الموفق للصواب.

(أنا)، (وقراً)^(١) غيرهم بالكسر على الاستئناف.

﴿صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ يعنى الغيث. ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنبات. ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ وَعَبَبًا وَقَصَبًا﴾ قال ابن عباس، والضحاك: يعنى الرطبة وأهل مكة يسمون المَتَّ القضب. قال ثعلب: سمي بذلك لأنه يقضب فى كل الأيام، أى يقطع. وقال الحسن: القضب العلف.

﴿وَرَزَقْنَاكَ﴾ وهو الذى منه الزيت. ﴿وَنَخَّلًا﴾ وَحَدَاقٍ غَلْبًا﴾ غلاظ الأشجار، واحدها أغلب ومنه قيل لغليظ الرقبه: أغلب. وقال مجاهد: ملتفة. وقال ابن عباس: طوالاً. وقال قتادة: الغلب النخل الكرام. وقال عكرمة: عظام الأوساط. قال ابن زيد: عظام الجذوع والرقاب.

﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ يعنى الكلا والمرعى. وقال الحسن: هو الحشيش مما تأكله الدواب، ولا يأكله الناس. وقال قتادة: أما الفاكهة فلکم، وأما الأب فلأنعامكم. وقال أبو رزين: النبات، يدل عليه ما روى سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: ما أنبت الأرض مما يأكل الناس والأنعام. وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس: الأب: الثمار الرطبة. وقال الضحاك: هو التبن، وقال عكرمة: الفاكهة مما يأكل الناس، والأب ما تأكل الدواب.

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا محمد بن خالد أخبرنا داود بن سليمان أخبرنا عبد ابن حميد أخبرنا محمد بن عبيد عن العوام عن إبراهيم التيمى: أن أبا بكر رضى الله عنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾. فقال: أى سماء تظلنى، وأى أرض تقلنى إذا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم.

وأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا يعقوب بن إبراهيم ابن سعد أخبرنا أبى عن صالح عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أخبره أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأ هذه الآية فقال: كل هذا قد عرفناه، فما الأب، ثم رفع^(٢) عصاً كانت بيده، ثم قال: هذا لَعَمَرَ الله التكليف، وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب، ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه.

﴿مَتَنًا لَّكُمْ﴾ يعنى الفاكهة. ﴿وَلِأَنْعَمِكُمْ﴾ يعنى العشب.



(١) زيادة يتطلبها السياق.

(٢) فى متن المخطوط: «رفض» والتصويب من هامش المخطوط بتصحيح الناسخ.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿١﴾ يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٢﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣﴾ وَصَلَحَتِيهِ ﴿٤﴾ وَنَبِيِّهِ ﴿٥﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٦﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٧﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٨﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٩﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفٰجِرَةُ ﴿١١﴾﴾

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ يعنى صيحة القيامة سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع أى تبالغ فى إسماعها حتى كادت تصمها. ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٢﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣﴾ وَصَلَحَتِيهِ ﴿٤﴾ وَنَبِيِّهِ ﴿٥﴾ لا يلتفت إلى واحد منهم لشغله بنفسه. وقيل: حذاراً من مطالبتهم إياه بما بينهم وبينه من التبعات والمظالم. وقيل: لعلمه بأنهم لا ينفعون، ولا يغنون عنه من الله شيئاً.

سمعت محمد بن الحسن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عبد الله بن طاهر الأبهري يقول فى هذه الآية: يفر منهم إذا ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم إلى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد سوى ربه الذى لا يعجزه شىء وتمكن من فسحة التوكل واستراح فى ظل التفويض.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا مخلد بن جعفر أخبرنا حصن بن علوية أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا إسحاق بن بشر أخبرنى شيخ لنا عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن قال: أول من يقر يوم القيامة من أبيه إبراهيم عليه السلام، وأول من يفر من أمه محمد ﷺ وأول من يفر من ابنه نوح عليه السلام، وأول من يفر من أخيه هابيل بن آدم وأول من يفر من صاحبتة نوح ثم لوط عليهما السلام، ثم تلا هذه الآية ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٢﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣﴾ وَصَلَحَتِيهِ ﴿٤﴾ وَنَبِيِّهِ ﴿٥﴾﴾. قال فيروز: إن هذه الآية نزلت فيهم والله أعلم.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد أخبرنا أبو حنيفة محمد بن عمر بن عمرو أخبرنا أبى أخبرنا خليل بن دعلج عن قتادة فى قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٢﴾﴾. قال: يفر هابيل من قابيل. ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣﴾﴾ قال يفر النبى ﷺ من أمه، وإبراهيم عليه السلام من أبيه. ﴿وَصَلَحَتِيهِ ﴿٤﴾ وَنَبِيِّهِ ﴿٥﴾﴾ قال: لوط من صاحبتة ونوح من ابنه. ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٦﴾﴾ يشغله عن شأن غيره. قال خفاف:

ستغنيك حرب بنى مالك عن الفحش والجهل فى المحفل

قال الفراء: وقرأ بعض القراء: وهو ابن محيصن - يعنيه بالعين غير معجمة وهو شاذ.

أخبرنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا محمد بن عبد العزيز أخبرنا ابن أبى أويس أخبرنا أبى عن محمد بن أبى عياش عن عطاء بن يسار عن سودة عن النبى ﷺ

قالت: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الناس حفاة عراة غرلاً بهمًا قد أجمهم العرق، وبلغ شحوم الأذان». فقلت: يا رسول الله، ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: «قد شغل الناس لكُلِّ أمرٍ منهم يومئذ شأن يُغنيه».

قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مشرقة مضيئة، يقال أسفر الصبح إذا أضاء. ﴿ضاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ فرحة.

أخبرنا أبو القاسم الحبيبي أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الفامى أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار أخبرنا يحيى بن معين أخبرنا إسحاق بن الأشعث عن شهر بن عطية عن عطاء في قول الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾. قال: من طول ما اغبرت في سبيل الله عز وجل. ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبَرَةٌ﴾ غبار. ذكر أن البهائم التي يصيرها الله تراباً بعد القضاء بينها يحول ذلك التراب غبرة في وجوه الكفرة^(١). ﴿تَرَهَقَهَا قَتْرَةٌ﴾ ظلمة، وكآبة، وكسوف، وسواد، قال ابن عباس: تغشاها ذلة. قال ابن زيد: الفرق بين الغبرة، والقطرة. أن القطرة: ما ارتفع من الغبار فيلحق بالسماء. والغبرة: ما كان أسفل في الأرض. ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين يصنع بهم هذا. ﴿هُمُ الْكُفْرَةُ الْقَجْرَةُ﴾.



(١) هذا قول يقتصر إلى دليل من كتاب الله تبارك وتعالى أو من سنة صحيحة عن رسول الله ﷺ وليس الغبرة التي على وجوه الكفار التي وصفهم الله بها من شيء من الغبار وإنما هي صفة وصفهم الله تعالى بهم يعرفون بها يوم القيامة تكون لازمة لهم عافانا الله وإياكم منها برحمته آمين.

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

مكية ، وهى تسع وعشرون آية ،
ومائة وأربع كلمات وخمسمائة وثلاثون حرفاً^(١)

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن محمد بن على بن سهل الماسرجسى إملاءً أخبرنا أبو الوفا الموصلى بن الحسن بن عيسى الماسرجسى أخبرنا حسن بن منصور هو الرمادى أخبرنا إبراهيم ابن خالد أخبرنا عبد الله بن أحمد القاضى^(٢) ، قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعانى يقول سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله ﷺ . « من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ » .

وأخبرنا سعيد بن محمد أخبرنا محمد بن مطر أخبرنا إبراهيم بن شريك أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا سلام بن سليم أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى أمامة الباهلى عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ أعاده الله سبحانه وتعالى أن يفضحه حين تنشر صحيفته » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ◉ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ◉ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ◉ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ◉ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ◉ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ◉ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ◉ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ◉ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ◉ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ◉ ﴿

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس : أظلمت . قال عطية عنه : ذهبت . قال مجاهد : اضمحلت . قال قتادة : ذهب ضوءها . قال سعيد بن جبیر : غورت ، وهى بالفارسية كوريكرد . قال أبو صالح نُكْسَتْ . وعنه أيضاً : ألقيت ، يقال طعنه فكوره أى ألقاه . وقال ربيع بن خثيم : رُمى بها وأصل التكوير فى كلام العرب جمع بعض الشىء إلى

(١) فوقها فى المخطوط بقلم دقيق بخط الناسخ : وأربعمائة وأربعة وثلاثون . قلت يريد حرفاً .

(٢) كذا فى متن المخطوط ، وفى الهامش : « القصاص » .

شئ كتكوير العمامة ، وهو لفها على الرأس . وتكوير الكارة من الثياب وهو جمع بعضها إلى بعض ولفها فمعنى قوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ جمع بعضها إلى بعض ، ثم لفت فرمى بها ، وإذا فعل بها ذهب ضوءها . دليله ، ونظيره قوله : ﴿ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ﴾ (القيامة : ٩) .

﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ أى تناثرت من السماء^(١) فتساقطت على الأرض . ويقال انكدر الطائر : أى سقط عن عشه . قال العجاج :

❖ أبصر خربان الفضاء^(٢) فانكدر ❖

وانكدر القوم ، إذا جاءوا أرسالاً حتى انصبوا على غيرهم ، قال ذو الرمة :

فانصاع جانبه الوحشى وانكدرت يلحن لا يأتلى المطلوب والطلب

وقال ابن عباس : تغيرت .

﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ عن وجه الأرض ، فصارت هباءً مبيثوثاً^(٣) ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ ﴾ هى النوق الحوامل اللواتى أتى على حملها عشرة أشهر ، واحدها عشراء ، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة ، وهى أنفس ما تكون عند أهلها وأعزها عليهم . ﴿ عَطَلَتْ ﴾ نسيت وأهملت وتركها أربابها وكانوا لازمين لأزنانها فلم تركب . ولم تحلب ، ولم يكن فى الدنيا مال أعجب إليهم منها لإتيان ما يشغلهم عنها .

﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ﴾ أخبرنا عبد الخالق بن على أخبرنا أبو بكر بن خنبل أخبرنا أبو العباس البرقى^(٤) أخبرنا أبو نعيم أخبرنا سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ﴾ قال : حشرها موتها . قال ابن عباس : حشر كل شئ الموت غير الإنس والجن فإنهما يوقفان^(٥) يوم القيامة . وقال أبى بن كعب : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ﴾ أى اختلطت . وقال قتادة : جمعت . وقيل : بعثت ليقضى الله تعالى بينها .

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ قرأ أهل مكة والبصرة بالتخفيف وغيرهم بالتشديد . واختلفوا فى معناه . فقال ابن زيد ، وشمر بن عطية ، وسفيان ، وهب : أوقدت فصارت ناراً .

قال ابن عباس : يكور الله تعالى الشمس ، والقمر ، والنجوم فى البحر ، فيبعث عليها ريحاً

(١) كذا فى المتن وفى الهامش : «قضاء» .

(٢) كذا فى متن المخطوط ، وفى هامشه : «قضاء» .

(٣) كذا فى متن المخطوط ، وفى هامشه : «منبثاً» .

(٤) كذا جاء فى متن المخطوط ، وجاء فى هامشه : «البيزنى» .

(٥) كذا جاء فى المتن ، وجاء بهامش المخطوط «يوافيان» .

دبوراً: فتنفخه حتى يصير ناراً^(١).

وقال مجاهد، ومقاتل، والضحاك: يعنى فجر بعضها فى بعض العذب والمالح، فسارت البحور كلها بحراً واحداً.

وقال الكلبي: ملكت. وقال ربيع بن خثيم: فاضت. وقال الحسن: يبست. وقال قتادة: ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة. وقيل: صارت مياهها بحراً واحداً من الحميم لأهل النار.

أخبرنا الفقيه عقيل بن محمد بن أحمد أن أبا الفرج البغدادي القاضي أخبرهم عن محمد ابن جرير أخبرنا الحسين بن حريث أخبرنا الفضل بن موسى المروزى عن الحسن بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية حدثني أبي بن كعب قال: ست آيات قبل يوم القيامة: بينا الناس فى أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت وأرجفت^(٢) وفزعت الجن إلى الإنس، والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والطيروالوحوش وماج بعضهم فى بعض، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قال: اختلطت، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قال: قالت الجن للإنس نحن نأتيكم بالحير، فانطلقوا إلى البحر فإذا هو نار تاجج، قال: فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى، وإلى السماء السابعة العليا، قال: فبينما هم كذلك إذ جاءتهم الرياح فأماتهم^(٣).

﴿وَإِذَا الثُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه الدينورى أخبرنا أحمد بن محمد ابن إسحاق السنى أخبرنا أبو يعلى أخبرنا محمد بن بكار أخبرنا الوليد بن مسلم عن سماك عن النعمان بن بشير أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذَا الثُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله».

(١) هذا قول عار عن الحق وليس عليه دليل من شرع وهو مخالف لما ثبت من العلوم العصرية التى تؤكد على كون البحار ستسجر وتصير ناراً كنص الآية ولم يشهد بذلك المسلمون فقط بل كل العلماء يقرون بتلك الحقيقة العلمية لتراكيب ذرات الماء ذاته ثم لما تحته من براكين هائلة مكتومة يأتى عليها يوم تثور فيه، وهذا اليوم يعلمه رب السموات والأرض سبحانه.

(٢) فى المتن: «وأحرفت». والتصويب من هامش المخطوط.

(٣) مثل هذا القول لا يقبله العقل عن يوم أخفى الله عز وجل تفاصيل كنهه ووصفه بأنه: «يوماً يجعل الولدان شيباً» فلا تترك عقلك أخى المسلم لكل من صور له خياله المحدود أن يرسم لك صورة قد رسمها له عقله فتقبلها، وقل دائماً: «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» فما لم يرد فى كتاب الله تعالى وما لم يرد بخبر صحيح موثق عن رسول الله ﷺ فلا تقبله أخى حتى تنجو من هول ذلك اليوم وسلم بما فهمت وما لم تفهم من كتاب ربك واعلم أنه حقاً ما جاء فيه سيكون على الكيفية التى يعلمها منزله سبحانه.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن خالد بن علي أخبرنا أحمد بن خالد الوهبي أخبرنا إسرائيل عن سماك بن حرب أنه سمع النعمان بن بشير يقول: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: الفاجر مع الفاجر، والصالح مع الصالح. قال ابن عباس: ذلك حين يكون الناس أزواجاً ثلاثة. وقال الحسن وقتادة: ألحق كل امرئ بشيعته^(١) اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى. وقال ربيع بن خثيم: يحشر المرء مع صاحب عمله. وقال مقاتل: زوجت نفوس المؤمنين بالخور العين، ونفوس الكافرين بالشياطين، نظيرها: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ (الصفات: ٢٢). وقيل: زوجت النفوس بأعمالها.

وأخبرنا محمد بن حمدون أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا أحمد بن الأزهر أخبرنا أسباط بن محمد عن أبيه عن عكرمة فى قول الله تعالى ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: ردت الأرواح إلى الأجساد.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ﴾ وهى الجارية المقتولة المدفونة حية، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها أى يثقلها حتى تموت. قال: كان الرجل من العرب إذا ولدت له بنت فإذا أراد أن يستحيها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم فى البادية. وإذا أراد أن يقتلها تركها حتى إذا صارت سداسية، قال أبوها لأمها طيبها، وزينها حتى أذهب بها إلى أحماثها. وقد حفر لها بئراً فى الصحراء، فإذا بلغ بها البئر قال لها: انظرى لحفر هذا البئر فيدفعها من خلفها فى البئر ثم يهيل على رأسها التراب حتى يستوى التراب بالأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿أَيْسِكُّهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ (النحل: ٥٩). وقال ابن عباس: كانت المرأة فى الجاهلية إذا حملت وكان أوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فإن ولدت جارية رمت بها فى الحفرة، وإن ولدت غلاماً حبسته. فكانت طوائف من العرب يفعلون ذلك، وفيه يقول قائلهم:

سميتها إذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن رَميت

قال قتادة: كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه، فعاب الله تعالى ذلك عليهم وأوعدهم.

أخبرنا الحسن بن فنجويه أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي أخبرنا محمد بن مهدى الأبلق، ويحيى بن موسى قالوا: حدثنا عبد الرزاق

(١) كذا فى متن المخطوط، وبهامشه: «بشبهه».

أخبرنا إسرائيل بن يونس عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ قال: جاء قيس بن عاصم التميمى إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله، إنى وأدت ثمانى بنات فى الجاهلية؟ قال: «فأعتق عن كل واحدة منهن رقبة إن شئت». قال: يا رسول الله، إنى صاحب إبل؟ قال: «فاهد عن كل واحدة منهن بدنة إن شئت».

﴿سُئِلَتْ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قرأ العامة على الفعل المجهول فيهما ولهما وجهان: أحدهما: سئلت هى فقيل لها بأى ذنب قُتِلَتْ.

ثم يجوز قُتِلَتْ، كما يقال: قال عبد الله إنه ذاهب، وإنى ذاهب، وقال عبد الله بأى ذنب ضُربْتُ، وبأى ذنب ضُربَ، كلاهما سائغ جائز. والآخر: سئل عنها الذين وأدوها، كأنك قلت: طلبت منهم، فقيل أين أولادكم وبأى ذنب قتلتموهم.

أخبرنا الحسن بن محمد بن عبد الله المقرئ أخبرنا البغوى ببغداد أخبرنا ابن أبى شيبة أخبرنا زياد بن أيوب دَلَّوْه أخبرنا هاشم عن رجل ذكروا أنه هارون قال زياد: ولم أسمعها أنا من هاشم - عن جابر بن زيد: (وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ). ومثله قرأ أبو الضحى مسلم ابن صبيح.

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُثِرَتْ﴾ قرأ عاصم، وأهل المدينة، والشام والبصرة إلا أبا عمرو بالتخفيف، وغيرهم بالتشديد لقوله تعالى: ﴿صُحُفًا مُنثَرَةً﴾ (المدثر: ٥٢).

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا هارون ابن محمد بن هارون أخبرنا السيسرى أخبرنا سعيد بن سليمان عن عبد الحميد بن سليمان أخبرنا محمد بن أبى موسى عن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة». قلت: يا رسول الله ﷺ كيف بالنساء؟ قال: «شُغِلَ الناس يا أم سلمة»؛ قلت: وما شغلهم؟ قال: «نشر الصحف فيها مثاقيل الذر، مثاقيل الخردل».



﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ الْجَوَارِ الْكُنَسِ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ وَمَا

صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿١١﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿١٢﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٣﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَعِيمَ ﴿١٦﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أى: قلعت ونزعت وجُذبت من أماكنها، ثم طويت. وفى قراءة عبد الله، بالقاف، وهما لغتان، والكاف والقاف فى كلام العرب يتعاقبان لقرب مخرجيهما، كما يقال: الكافور والقافور والقف والكف.

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾. قرأ أهل المدينة بالتشديد. وغيرهم بالتخفيف، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم لأنها واحدة، واختلف فيه ابن عاصم، وابن عامر. ومعناه: أوقدت. قال قتادة: سَعَرَهَا غضب الله تعالى وخطايا بنى آدم.

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِغَتْ﴾ قربت فدنت لأهلها. بيانه^(١) قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِغَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الشعراء: ٩٠). ﴿عَلِمَتْ﴾ عند ذلك. ﴿نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ من خير أو شر، وهو جواب لقوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وما بعدها كما يقال: إذا قام زيد قعد عمرو. وقال ابن عباس فى قوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِمَتْ﴾ اثنتا عشرة خصلة ستة فى الدنيا وستة فى الآخرة.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ الْجَوَارِ الْكُنُسِ ﴿١٥﴾ قال قوم: هى النجوم الخمسة الدرارى السيارة تخنس فى مجراها، فترجع وراءها وتكنس فى وقت اختفائها وغروبها، كما تكنس الأطباء فى مغارها. وقال قتادة: هى نجوم تبدو بالليل وتخفى بالنهار فلا تُرى. ودليل هذا التأويل ما روى شعبة عن سماك بن حرب عن خالد بن عروة: أن رجلاً من مراد قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه: ما الخنس الجوار الكنس؟ قال: هى الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى، وتكنس بالليل فتأوى إلى مجاريها، وهن: بهرام وزحل، وعطارد، والزهرة، والمشتري. وقال ابن زيد: معنى الخنس: أنها تخنس، أى تتأخر عن مطالعها كل ليلة، لها فى كل عام تأخر تتأخره عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه، ﴿الْكُنُسِ﴾ تكنس بالنهار فلا تُرى.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن البواب أخبرنا رضوان بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الجبار أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله فى قوله تعالى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ قال: يعنى بقر الوحش. وإليه ذهب إبراهيم، وجابر بن زيد. وقال سعيد بن جبير: هى الأطباء

(١) كذا فى متن المخطوط، وكتب الناسخ فوقه بخط دقيق: نظيره.

وهي رواية العوفى عن ابن عباس .

وأصل الحنس الرجوع إلى الورا، والكنوس أى تأوى إلى مكانسها وهى المواضع التى تأوى إليها الوحوش ، قال الأعشى :

فلما لحقن الحى أتلع أنس^١ كما أتلت تحت المكانس ربّرب^٢

ويقال لها الكُنَّاسُ أيضاً ، قال طرفة بن العبد :

كأنّ كناسى ضالة يكتفانها وأطرُقسى تحت صلب مؤيد

وقال أوس بن حجر :

ألم تر أن الله أنزل مُزْنَهُ وعفراء الطباء فى الكناس تَقَمَعُ^(١)

﴿وَأَلَيْلٍ إِذَا عَسَسَ﴾ قال الحسن : أقبل بظلامه . وقال الآخرون : أدبر . تقول العرب :

عسَسَ الليل وسعسع إذا أدبر ولم يبق منه إلا يسير . قال علقمة بن قرط :

حتى إذا الصبح له تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وقال رؤبة :

يا هند ما أسرع ما تسعسا من بعد ما كان فتى سرعرا

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أقبل وأضاء ، وبدا أوله وقيل : امتد وارتفع . ﴿إِنَّهُ﴾ يعنى القرآن . ﴿لَقَوْلٍ﴾ لتنزيل . ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وهو جبريل عليه السلام . ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ مطاع ثر^(٢) فى السماء تطيعه الملائكة . ﴿أَمِينٍ﴾ على الوحى . قوله تعالى : ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ محمد ﷺ . ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ ولقد رآه^(٣) يعنى جبريل على صورته . ﴿بِالْأَفْقِ الْمَبِينِ﴾ وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق الذى يجىء منه النهار ، قاله مجاهد وقتادة .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا مخلد بن جعفر أخبرنا الحسن بن علوية أخبرنا إسماعيل بن عيسى حدثنا إسحاق بن بشير^(٢) حدثنا ابن جرير عن عكرمة ، ومقاتل عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام : «إنى أحب أن أراك فى صورتك التى تكون فيها فى السماء» . فقال : لن تقوى على ذلك ، قال : (بلى) قال : فأين تشاء أن أتخيل لك ؟ قال : (بالأبطح) قال : لا يسعنى ، قال : (فبمنى) قال : لا يسعنى ، قال : «فبعرفات»

(١) للعلماء فى عصرنا تفسير أحسب والله تعالى أعلم أنها أقرب التفسير إلى الصواب ؛ من هؤلاء العالم الكبير الأستاذ الدكتور / زغلول النجار حيث قال ما معناه : إن النجوم الكنس هو نجوم أشبه ما تكون بالمكانس الكبيرة العملاقة الشفاطة التى تبتلع كل ما فى السماء من نجوم قد ماتت أو اضمحلت أو انتهى مفعولها فهى أشبه بالكانس لأنها تظف السماء من تلك الشوائب . فهذا ما وصل إليه العلم فى عصرنا الحالى والله أعلم بمراه .

(٢) كذا فى متن المخطوط : «بشير» وفى هامشه : «بشر» .

قال: ذلك بالحرى أن يسعنى فواعده. فخرج النبى ﷺ للوقت، فإذا هو بجبريل عليه السلام قد أقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض، فلما رآه النبى ﷺ خرّ مغشياً عليه قال: فتحول جبريل فى صورته فضمه إلى صدره، وقال: يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت إسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه فى تخوم السابعة، وإن العرش لعلى كاهله، وإنه ليتضاءل أحياناً من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوضع يعنى العصفور حتى ما يحمل عرش ربك إلا عظمتة^(١).

﴿وَمَا هُوَ﴾ يعنى محمداً ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ أى الوحى، وخبر السماء وما اطلع عليه من علم الغيب. ﴿بِضَيْنٍ﴾^(٢) قرأ زيد بن ثابت، والحسن، وابن عمر، والأشهب، وعاصم، والأعمش، وحمزة، وأهل المدينة، والشام بالضاد، وكذلك هى فى حرف أبى بن كعب ومصحفه، وهى قراءة ابن عباس برواية مجاهد، واختيار أبى حاتم. ومعناه: بيخيل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به، تقول العرب ضننت بالشىء بكسر النون أضنّ به ضناً وضنائة، فأنا به ضنين أى بيخيل، قال الشاعر:

أجود بمضنون^(٣) البلاد وإننى بسرك عنم ساءنى لضنين

وقرأ الباقون بالطاء، وكذلك هو فى حرف ابن مسعود ومصحفه، وهى قراءة عبد الله، وعروة ابنى الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وعبد الرحمن السلمى، ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس. ومعناه: يتهمهم، تقول: فلان يُظن بجال ويُرَن بجال، أى: يتهم به والظنة: التهمة. قال الشاعر:

أما وكتاب الله لا عن شناعة هجرت ولكن الظنين ظنين

واختار أبو عبيد هذه القراءة، وقال: إنهم لم يبيخلوه فيحتاج إلى أن ينفى عنه ذلك البخل، وإنما كذبوه واتهموه. ولكن الأكثر من كلام العرب: ما أنا ظنين بكذا، ولا يقولون على كذا إنما يقولون: ما أنت على كذا بمتهم، وقيل: بظنين بضعيف، حكاه الفراء، والمبرد. يقال:

(١) هذا خبر لا يصح، ومقاتل متروك، والمسلم لا يعرف إلا ما عرفه الله تعالى عن أنبيائه ورسله وملائكته ولا يفهم بأكثر مما يفهم الله تعالى بهم فى كتابه الكريم من قوة وطاعة وعظم خلق يليق بما كلفوا به من مهام كما خلق الإنسان وأعطى من العقل والقوة ما يليق ويساوى ما كلفه الله تعالى به من قوة على طلب الرزق والعبادة والجهاد، فعلى المسلم أن لا يهتم بأكثر مما أخبره الله به حتى لا يكلف نفسه يوم القيامة ما لا يطيق.

(٢) جاء الرسم فى المخطوط: بالطاء. ورسمت على ما فى مصحف عثمان برواية حفص المطبوع والمتداول فى أيدي المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وتركت الاختلاف إلى ما سيبينه المؤلف رحمتنا الله وإياه.

(٣) كذا فى متن المخطوط، وفى هامش المخطوط: بمكنون.

رجل ظنين أى ضعيف . وبئر ظنون إذا كانت ضعيفة الماء . قال الأعشى :

ما جعل الجسد منه الظنون الذى جنبه صوب المحب الماطر
مثل الفراتى إذا ما بدا يقذف بالبوصى والماهر

قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ يَقُولُ شَيْطَانٌ رَّجِيمٌ ﴾ فَأَيْنُ تَذَهَبُونَ ﴿ يعنى فإلى أين تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان . قال الكسائى : وسمعت العرب تقول : ذهب به الغور ، وحكى الفراء عن العرب : ذهبت الشام وخرجت العراق ، وانطلقت السوق أى إليها . قال سمعناه فى هذه الأحرف الثلاثة وأنشدنى بعض بنى عقيل :

تصيح بنا حنيفة إذا رأنا وأى الأرض تذهب بالصياح

يريد إلى أى الأرض تذهب .

قال الواسطى ﴿ فَأَيْنُ تَذَهَبُونَ ﴾ من ضعف إلى ضعف ارجعوا إلى فسحة الربوبية ليستقر بكم القرار . وقال الجنيدي : معنى هذه الآية مقرون بأية أخرى ، وهو قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (الحجر: ٢١) . ﴿ فَأَيْنُ تَذَهَبُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿ . أى يتبع الحق ويعمل به ، ويقوم عليه ، ثم قال : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ وأخبرنا أبو بكر بن عبدوس المزكى أخبرنا أبو حامد بن بلال البزاز أخبرنا أحمد بن يوسف السلمى أخبرنا أبو مسهر حدثنى سعيد ابن سليمان بن موسى قال : لما أنزل الله تعالى : ﴿ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ قال أبو جهل : ذاك ذاك إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد ابن شنبه أخبرنا الفريابى أخبرنا مالك ابن سليمان أخبرنا بقية عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى هريرة قال : لما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ ﴿ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ قالوا : الأمر إلينا إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا محمد بن عمر بن مهران أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى أخبرنا جعفر بن جبير بن فرقد قال سمعت رجلاً سأل الحسن عن قول الله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . فقال الحسن : والله ما شاءت العرب الإسلام حتى شاءه الله سبحانه وتعالى لها .

وأخبرنا الحسين بن محمد الدينورى أخبرنا أحمد بن محمد بن على بن الحسين أخبرنا على

ابن بسطام أخبرنا إبراهيم بن الحجاج الشامى أخبرنا حماد بن سلمة أخبرنا أبو سنان عن وهب ابن منبه قال : الكتب التى أنزلها الله تعالى على الأنبياء عليهم السلام بضعة وتسعون كتاباً، قرأت منها بضعة وثمانين كتاباً، فوجدت فيها : من جعل إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر^(١) .
قال الواسطى : أعجزك فى جميع أوصافك فلا تشاء إلا بمشيئته ، ولا تعمل إلا بقوته ، ولا تطيع إلا بفضله ، ولا تعصى إلا بخذلانه ، فماذا يبقى لك ؟ وبماذا تفتخر من أفعالك وليس من فعلك شىء ؟



(١) الكلام فيما وراء ما أعلمنا الله تعالى من الكتب التى أنزل الله فى القرآن لا يعتد به ، ولا بعددها .

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

مكية ، وهى ثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفاً ، وثمانون كلمة وتسع عشرة آية

أخبرنا محمد بن القاسم أخبرنا محمد بن مطر أخبرنا إبراهيم بن شريك أخبرنا أحمد بن يونس ، أخبرنا سلام بن سليم المدائنى أخبرنا هارون ابن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى أمامة الباهلى عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنة ، وبعدد كل قطرة ماء حسنة وأصلح الله له شأنه يوم القيامة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ ﴿ وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾ ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴾ ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ ﴿ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ مَّا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴾ ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّلَكَ فَعَدَلَكَ ﴾ ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ﴿ ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ انشقت . ﴿ وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾ تساقطت . ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴾ فتحت بعضها فى بعض عذبها فى ملحها ، وملحها فى عذبها فصارت بحراً واحداً . قال الحسن : ذهب ماؤها . وقال الكلبي : ملئت .

﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ بحثت ، ونثرت ، وأثيرت ، واستخرج ما فى الأرض من الكنوز ، ومن فيها من الموتى أحياء تقول بعثرت الحوض ، وبحثرته إذا هدمته فجعلت أسفله أعلاه . وهذا من أشرط الساعة أن تخرج الأرض أفلاذ كبدها من ذهبها ، وفضتها وأموالها . ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ من عمل صالح أو طالح .

﴿ وَأَخَّرَتْ ﴾ من سنة حسنة أو سيئة . وقال عكرمة : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ من الفرائض التى أدتها ، ﴿ وَأَخَّرَتْ ﴾ من الفرائض التى ضيعتها . وقيل : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ من الأعمال ﴿ وَأَخَّرَتْ ﴾ من المظالم . وقيل : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ من الصدقات ، ﴿ وَأَخَّرَتْ ﴾ من التركات . وقيل : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ من الإسقاط والإفراط . ﴿ وَأَخَّرَتْ ﴾ من الأولاد . وهذا جواب قوله تعالى : ﴿ إِذَا ﴾ .

﴿ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ مَّا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الفنجوى أخبرنا أبو على المقرئ

أخبرنا أبو القاسم بن الفضل أخبرنا علي بن الحسين أخبرنا المقدمي ، وعلى بن هاشم قالوا :
أخبرنا كثير بن همام أخبرنا جعفر بن برقان أخبرنا صالح بن مسمار قال : بلغني أن النبي ﷺ
تلا هذه الآية : ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ثم قال : (جهله) . وقال قتادة : غرَّ
البائس عدوه المسلط عليه .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبي عن جدي عن علي بن الحسين الهلالي عن إبراهيم بن
الأشعث قال : قيل للفضيل بن عياض : لو أقامك الله تعالى يوم القيامة بين يديه فقال : ما غرك
بى ماذا كنت تقول؟ قال : كنت أقول : غرنى ستورك المرخاة فنظمه محمد بن السماك ، فقال :

يا كاتم الذنب أما تستحي الله فى الخلوة ثانيكا

غرك من ربك إمهاله وستره طول مساويكا

وقال مقاتل : غره عفو الله تعالى حين لم يعجل عليه بالعقوبة . وتلا السرى بن مغلس هذه
الآية فقال : غره رفق الله تعالى به .

سمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبي يقول : سمعت علي بن محمد الوراق يقول
سمعت يحيى بن معاذ يقول : لو أقامنى الله تعالى بين يديه فقال : ما غرك بى؟ قلت : غرنى بك
برك بى سالفاً وأنفاً .

سمعت الحبيبي يقول سمعت أبي يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن صالح المعافري يقول
سمعت حماد بن كثير يحكى عن بعضهم أنه قال : لو سألتنى الله تعالى عن هذا لقلت : غرنى
حلمك . وسمعت الحبيبي يقول : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن زيد النسفى يقول : سمعت أبا
عبد الله ختن أبى بكر الوراق سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قال لى : ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ
بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ لقلت غرنى كرم الكريم .

قال أهل الإشارة : إنما قال ﴿بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ دون سائر أسمائه وصفاته لأنه لقنه الإجابة
حتى يقول : غرنى كرم الكريم . وقال منصور بن عمار : لو قيل لى : ما غرك؟ قلت : يا رب ما
غرنى إلا ما قد علمته من فضلك على عبادك وصفحك عنهم ، وروى أبو وائل عن ابن مسعود
قال : ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول : يا ابن آدم ما غرك بى؟ يا ابن آدم ما
عملت فيما علمت؟ يا ابن آدم بماذا أجب المرسلين؟

سمعت أبا القاسم بن حبيب يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشاشى ، وأبا
الحسن محمد بن الحسين القاضى الجرجانى يقولان : سمعنا إبراهيم بن فاتك يقول سمعت
يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون يقول : كم من مغرور تحت الستر ، وهو لا يشعر .

وأشردنا الحسين بن جعفر البابی قال: أشردنى منصور بن عبد الله الأصفهاني، قال: أشردنا أبو بكر بن ظاهر الأبهري بهذا المعنى:

يا من علا في الغيِّ والتهيه وجره طولٌ تماديه
أملى لك الله فبارزته ولم تخف غبَّ معاصيه

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّلَكَ فَعَدَلَكَ﴾^(١) قراءة أهل الكوفة بالتخفيف أى صرفك وأمالك إلى أى صورة شاء قبيحاً وجميلاً وقصيراً وطويلاً.

وقرأ الباقر: بالتشديد، أى قومك وجعلك معتدل القامة والخلق. وهو اختيار الفراء، وأبى عبيد، وأبى حاتم لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤).
﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال مجاهد: فى أى شبه: أب أو أم أو عم أو خال.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن العسكري أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور أخبرنا مطهر بن الهيثم أخبرنا على بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ لجدته: «ما ولد لك؟» قال: يا رسول الله، وما عسى أن يولد لى إمّا غلام وإمّا جارية، قال: «من شبه؟» قال فمن عسى أن يشبه أمه أو أباه. فقال له النبي ﷺ: «لا تقل هكذا، فإن النطفة إذا استقرت فى الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينهم وبين آدم، أما قرأت هذه الآية: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ فيما بينك وبين آدم». وقال عكرمة، وأبو صالح: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال: إن شاء فى صورة إنسان، فإن شاء فى صورة الحمار، فإن شاء فى صورة خنزير.



﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿١﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿٢﴾ كَرِيمًا كَاتِبِينَ ﴿٣﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿٦﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٧﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٩﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٠﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١١﴾﴾

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ قراءة العامة بالتاء، لقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ﴾ وقرأ أبو

(١) فى المخطوط جاءت بالتشديد، ورسمت ما فى مصحف عثمان بقراءة حفص والتى هى متداولة، ثم تركت القراءة الأخرى لشرح المؤلف.

جعفر بالياء، ومثله قتيبة عن الكسائي. ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ رقباء يحفظون عليكم أعمالكم.

﴿كِرَامًا﴾ على الله. ﴿كَتِيبِينَ﴾ يكتبون أقوالكم وفعالكم.

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ يعنى الذين يروا، وصدقوا فى إيمانهم بأداء فرائض الله سبحانه، واجتتاب معاصيه، وأخبرنا عبد الله بن يحيى العدل أخبرنا على بن المؤمل أخبرنا أحمد بن عثمان أخبرنا هشام ابن عمار أخبرنا سعيد بن يحيى بن عبد الله الوصافى عن محارب بن دثار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إنما سماهم الله الأبرار لأنهم يروا الآباء والأبناء، كما أن لوالدك عليك حقًا كذلك لولدك عليك حقًا»، ﴿لَنِي نَعِيمٍ﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ﴾ يَصَلُونَهَا﴾ يدخلونها. ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾ يوم القيامة.

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ قرأ أهل مكة والبصرة برفع الميم، ردًا على اليوم الأول. وقرأ غيرهم بالنصب: أى فى يوم. واختاره أبو عبيد، قال: لأنها إضافة غير محضة. ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ وحده.



سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

مدنية، وهى سبعمائة وثمانون حرفاً،
ومائة وتسع وستون كلمة وست وثلاثون آية

أخبرنا كامل بن أحمد المقيد أخبرنا محمد بن مطر العدل أخبرنا إبراهيم بن شريك الأسدى أخبرنا أحمد بن يونس اليربوعى أخبرنا سلام ابن سليم المدائنى أخبرنا هارون بن كثير عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن أبى أمامة الباهلى عن أبى بن كعب قال قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة التطفيف سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزُّوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ يعنى الذين ينقصون الناس ويخسون حقوقهم فى الكيل والوزن، وأصله من الشىء الطفيف، وهو النزر القليل. وإناء طقّاف إذا لم يكن ملاًناً. ومنه قيل للقوم يكونون سواء فى حسب أو عدد، هو كطف الصاع، أى كقرب الملاء منه ناقص عن الملاء.

﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا﴾ أخذوا. ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أى منهم. وعلى، ومن يتعاقبان فى هذا الموضع. ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ حقوقهم منهم. ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزُّوهُمْ﴾ أى كالأول لهم أو وزنوا لهم يقال: كلتك طعامك، ووزنتك حقك بمعنى كلت لك ووزنت لك، قال الفراء: وهى لغة أهل الحجاز، ومن جاورهم من قيس. قال: وسمعت أعرابية تقول: إذا صدر الناس أتينا التاجر

فيكيلنا المدّ والمدّين إلى الموسم المقبل .

قال أبو عبيدة: وكان عيسى بن عمر يجعلها حرفين ويقف على كالوا، ووزنوا، ثم يتدئ فيقول: هم يخسرون . قال: وأحسب قراءة حمزة كذلك أيضاً . قال أبو عبيدة: والاختيار الأول من جهتين: أحدهما: الخط، وذلك أنهم كتبوها بغير ألف، ولو كانتا مقطوعتين لكتبنا: كالوا ووزنوا بالألف، على ما كتبوا الأفعال كلها مثل: قالوا، وجاءوا، ولم نجد المصاحف إلاّ على إسقاطها .

والجهة الأخرى: يقال: كلتك ووزنتك بمعنى كلت لك ووزنت لك، وهو كلام عربي كما يقال: صدتك وصدت لك، وكسبتك وكسبت لك، ومثله كثير .
﴿يُخَيِّرُونَ﴾ ينقصون .

أخبرنا أبو محمد المخلدي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن بشر أخبرنا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي حدثني يزيد النحوي: أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَفِّينَ﴾ فاجتنبوا الكيل .

وقال القرظي: كان بالمدينة تجار يطففون، وكانت بياعاتهم كشبه القمار، والمنابذة، والملامسة، والمخاطرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ إلى السوق، وقرأها عليهم . قال السدي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وبها رجل يقال له: أبو جهينة، ومعه صاعان يكيل بأحدهما، ويكتال بالآخر، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن يوسف أخبرنا ابن عمران أخبرنا أبو الدرداء أخبرنا عبد العزيز ابن منيب أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن كيسان عن أبيه عن الضحاك ومجاهد وطاوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس بخمس». قالوا: يا رسول الله، وما خمس بخمس؟ قال: «ما نقض قوم العهد إلا سُلط عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلاّ فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلاّ فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلاّ منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلاّ حُبس عنهم القطر» .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن ماجه أخبرنا ابن أيوب أخبرنا القطواني أخبرنا سيار ابن حاتم أخبرنا جعفر أخبرنا مالك بن دينار قال: دخلت على جار لي وقد نزل به الموت، فجعل يقول: جبلين من نار، جبلين من نار . قال: قلت: ما تقول؟ أتتهجر؟ قال: يا يحيى، كان لي مكيالان، كنت أكيل بأحدهما، وأكتال بالآخر . قال فقمت، فجعلت أضرب بأحدهما

الأخر . فقال : يا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد عظماً ، فمات فى وجعه .

وأخبرنا ابن فنجويه الدينورى أخبرنا ابن صقلاب أخبرنا محمد بن محمد بن النجاج الباهلى أخبرنا بركة بن محمد الكلبى عن عثمان بن عبد الرحمن عن النضر بن عدى قال سمعت عكرمة يقول : أشهد على كل كيال أو وزان أنه فى النار؛ قيل له : إن ابنك كيال أو وزان؟ قال : أنا أشهد أنه فى النار .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا الفضل بن الفضل الكندى أخبرنا عبد الله بن زكريا يعنى القاضى أخبرنا العباس بن عبيد الله بن أحمد أخبرنا المبرد أخبرنا الرياشى عن الأصمعى قال : قال أعرابى : إني لا ألتمس^(١) الحوائج ممن مروته فى رءوس المكايل وألسن الموازين . وروى عبد خير : أن علياً عليه السلام مرَّ على رجل وهو يزن الزعفران وقد أرجح الميزان فكف الميزان ، وقال : أقم الوزن بالقسط ، ثم أرجح بعد ذلك ما شئت . وقال نافع : كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول : اتق الله وأوف الكيل والوزن بالقسط فإن المطففين يوقفون يوم القيامة حتى أن العرق ليجمعهم إلى أنصاف آذانهم .

قوله تعالى : ﴿أَلَا يَنْظُرُونَ﴾ يستيقن . ﴿أَوَلَيْكَ أَتَمُّ مَبْعُوثُونَ﴾ ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن مالك القطيعى ، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنى أبى أخبرنا وكيع عن هشام صاحب الدستوائى عن القاسم بن أبى بزة حدثنى من سمع : أن عثمان^(٢) قرأ : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فلما بلغ : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بكى حتى خر ، وامتنع من قراءة ما بعده .

﴿كَلَّا﴾ قال الحسن : حقاً . ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ﴾ الذى كتب فيه أعمالهم . ﴿لَقَدْ سَجِينٌ﴾ قال عبد الله بن عمرو ، ومغيث بن سمى ، وقتادة ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد هى الأرض السابعة فيها أرواح الكفار وأعمالهم . يدل عليه ما أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا المسيب أخبرنا الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ : «سجين أسفل سبع أرضين» .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو على المقرئ أخبرنا أبو القاسم بن الفضل أخبرنا محمد بن

(١) كذا فى المخطوط ، وفى هامش المخطوط «لا تلتمس» .

(٢) فى الهامش : «عمر» قلت : وربما أن الصواب «ابن عمر» .

محمد بن حميد أخبرنا يعقوب بن عبد الله الأشعري أخبرنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار، فقال أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿إِنْ كِتَابَ الْفَجَارِ لِي سِجِّينٍ﴾ قال: إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء، فتأبى أن تقبلها، ثم تهبط إلى الأرض، فتأبى الأرض أن تقبلها فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها إلى سجين، وهو خد إبليس، فيخرج لها من سجين من تحت خد إبليس رق فيرقم ويختم ويوضع تحت خد إبليس بمعرفتها الهلاك لحساب يوم القيامة^(١). وإليه ذهب سعيد بن جبير وقال عطاء الخراساني هي الأرض السفلى وفيها إبليس وذريته.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا الفضل بن الفضل أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال قرئ على يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب قال: وحدثني عمار بن عيسى عن يونس بن زيد عن حدثه عن ابن عباس أنه قال لكعب الأحبار: أخبرني عن سجين، وعليين؟ فقال كعب: والذي نفسي بيده لأخبرنك عنها إلا بما أجد في كتاب الله تعالى المنزل. أما سجين: فإنها شجرة سوداء تحت الأرضين السبع مكتوب فيها اسم كل شيطان، فإذا قبضت نفس الكافر عرج بها إلى السماء، فغلقت أبواب السماء دونها، ثم يرمى بها إلى سجين، فذلك سجين. وأما عليون: فإنه إذا قبضت نفس المؤمن عرج بها إلى السماء، وفتحت لها أبواب السماء حتى انتهى بها إلى العرش. قال: فتخرج كف من العرش فتكتب له نزله وكرامته، فذلك عليون^(٢). وقال الكلبي: هي صخرة تحت الأرض السابعة السفلى خضراء، فحضرة السموات منها يجعل كتاب الفجار تحتها، وقال وهب: هي آخر سلطان إبليس.

وأبأنى عقيل بن محمد أن المعافى بن زكريا أخبرهم عن محمد بن جرير حدثني إسحاق ابن وهب الواسطي حدثني مسعود بن موسى ابن مشكان أخبرنا نصر بن خزيمه عن سعيد ابن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الفلق جب في جهنم مغطى، وسجين جب في جهنم مفتوح».

أخبرنا أبو القاسم الصفار أخبرنا حاجب ابن أحمد أخبرنا محمد بن حماد أخبرنا يحيى بن سليم الطائفي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿إِنْ كِتَابَ الْفَجَارِ لِي سِجِّينٍ﴾

(١) هذا من أخبار كعب الأحبار، وهو غير مقبول الخبر، ثم إن هذا ضرب من ضروب الغيب لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه ولا فائدة في البحث عنه حيث لم يخبرنا بأكثر مما أخبرنا عنه في كتابه سبحانه وتعالى.
(٢) هذا الخبر كسابقه إلا أن هذا يزيد عنه ضعفاً حيث إن في إسناده مجاهيل لا يعرفون فزادوا الخبر ضعفاً على ضعفه، وظلاماً على ظلامه.

قال: سجين صخرة تحت الأرض السابعة السفلى تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها. وقال عكرمة: أى لفى خسران وضلال، والمعنى أنه أراد بطلان أعمالهم وذهابها بلا محمدة ولا ثواب، وهذا سائق مستفيض من كلام الناس يقولون لمن حمد ذكره وسقط قدره، قد لزق بالحضيض. وقال الأخفش: لفى حبس ضيق شديد وهو فعيل من السجن كما يقال: فسيق وشريب. قال ابن مقبل:

ورفقة يضربون البيض ضاحية ضرباً تواطئه به الأبطال سجيناً

﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ يا محمد. ﴿مَا سَجِينٌ﴾ أى ذلك الكتاب الذى فى سجين، ثم بين فقال: ﴿كِتَابٌ﴾ أى هو فى كتاب. ﴿مَرْقُومٌ﴾ مكتوب مثبت عليهم كالرقم فى الثوب لا ينسى ولا يمحي حتى تجازوا به وقال قتادة: رقم لهم بشر. وقيل: مختوم بلغة حمير. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ إِذَا تَنَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا ﴿قراءة العامة: ﴿تَنَلَى﴾ بالتاء. وقرأ أبو حيوة بالياء لتقدم الفعل.

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَسْطِيرُ الْأُولَىٰ﴾ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾ قرأ أبو بكر، وحمزة، والكسائي، بإمالة فتحة الراء، وحفص يسكت على: ﴿بَلْ﴾، ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن الثقفى، أخبرنا الفضل بن الفضل الكندى أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المكرم - يعنى البرتى - ببغداد أخبرنا على بن المدينى أخبرنا الوليد ابن مسلم قال سمعت محمد بن عجلان يقول حدثنى القعقاع بن حكيم أن أبا صالح السمان قال إن أبا هريرة حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن العبد إذا أذنب كانت نكتة سوداء فى قلبه، فإن تاب صُقل قلبه، وإن عاد زادت حتى يسود قلبه، فذلك قوله عز وجل: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾» وكذا قال المفسرون: هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب. وقال حذيفة بن اليمان: القلب مثل الكف فإذا أذنب العبد انقبض، وقبض إصبعاً من أصابعه، ثم إذا أذنب انقبض وقبض إصبعاً أخرى، ثم إذا أذنب انقبض وقبض أصابعه، ثم يطبع على قلبه، وكانوا يرون أن ذلك هو الرين، ثم قرأ هذه الآية.

وقال بكر بن محمد بن عبد الله: إن العبد إذا أصاب الذنب صار فى قلبه كوكزة الإبرة، ثم إذا أذنب ثانياً صار كذلك، فإذا كثرت الذنوب صار القلب كالمنخل أو كالغريال. وقال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب. وقال ابن عباس طبع عليها. وقال عطاء: غشيت على قلوبهم فهوت بها، فلا يتورعون ولا يتحاشون. وقيل: قلبها فجعل أسفلها أعلاها نظيره قوله: ﴿وَتَقَلَّبُ أَعْيُنَهُمْ﴾ (الأنعام: ١١٠) وأصل الرين الغلبة، يقال: رانت الخمر

على عقله إذا غلبت عليه فسكر . قال أبو يزيد الطائي :

ثم لما رآه رانت به الخمر وأن لا يرينه باتقاء

وقال آخر :

لم تروني حتى هجرت وريين بي وريين بالساقى الذى أمسى معي
فمعنى الآية غلب على عقولهم وأحاط بها حتى غمرها وغشيها .



﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْيُونَ ﴾ ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ ﴿ خِتْمُهُ مِسْكَ ﴾ ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾ ﴿ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾ ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴾ ﴿ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴾ ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ ﴿ هَلْ تُؤْتِيهِم الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ قال بعضهم : عن كرامته ورحمته ممنوعون . وقال قتادة : هؤلاء ينظر إليهم ولا يذكهم . قال أكثر المفسرين : عن رؤيته . وقال الحسين بن الفضل كما حجبه في الدنيا عن توحيده حجبه في الآخرة عن رؤيته .

أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر أخبرنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ أخبرنا الحسين بن الفضل أخبرنا عفان بن مسلم الصفار عن الربيع بن صبيح وعبد الواحد بن زيد قالوا قال الحسن بن الفضل لو علم الزاهدون ، والعابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت نفوسهم في الدنيا قال يحيى بن سليمان بن نضلة : سئل مالك بن أنس عن هذه الآية ، فقال : لما حجب أعداؤه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه ، وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد النيسابورى يقول سمعت أبا على الحسن بن محمد النسوى بها يقول سمعت أبا نعيم عبد الملك

ابن محمد بن عدى يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: كنت ذات يوم عند الشافعي رحمه الله وجاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قول الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَخْجُوبُونَ﴾ فكتب فيه: لما حجب قومًا بالسخط دلّ على أن قومًا يرونه بالرضا. فقلت له: أوتدين وتوقن بهذا؟ فقال: والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ لداخلون النار. ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا﴾ العذاب ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾. قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ﴾ أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد أخبرنا الحسن بن علوية أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا المسيب أخبرنا الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: «عليون في السماء السابعة تحت العرش»، وقال ابن عباس: هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه^(١). وقال كعب، وقتادة: هو قائمة العرش اليمنى. وقال مقاتل: ساق العرش. وقال على بن أبي طلحة، وعطاء عن ابن عباس: هو الجنة. وقال عطية: أعمالهم في كتاب الله عند الله في السماء. وقال الضحاك: سدرة المنتهى. وقال أهل المعاني: معناه: علو بعد علو، وشرف بعد شرف، ولذلك جمعت الياء والنون كجمع الرجال إذا لم يكن له بناء من واحده ولا تشنية. وقال الفراء: هو اسم موضوع على صفة الجمع لا واحد له من لفظه كقولك عشرين وثلاثين. وقال يونس النحوى: واحدها على وعلية.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حمدان أخبرنا أبو الحسن محمد بن إسحاق المحلي أخبرنا محمد بن يونس أخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن خيثمة عن عبد الله بن عمر في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ﴾ قال: إن أهل عليين لينظرون إلى أهل الجنة من كذا^(٢)، فإذا أشرف الرجل أشرفت الجنة وقالوا: قد اطلع علينا رجل من أهل عليين.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿رَقْمٌ لَهُمْ بَخِيرٌ، وتقدير الآية: التقديم والتأخير مجازها: إن كتاب الأبرار كتاب مرقوم في عليين، وهي محل الملائكة. ومثله إن كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين وهو محل إبليس وجنده.

﴿يَهْدُهُ الْمَقْرُونُونَ﴾ الملائكة. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ عَلَى الْأَرْزَاقِ يَنْظُرُونَ ﴿إِلَى مَا

(١) في متن المخطوط: «فيها». والتصويب من هامشه.

(٢) في متن المخطوط على هذا الرسم، وفي هامش المخطوط: «كوة» قلت: والكوة هي الفتحة.

أعطاهم من الكرامة والنعمة. وقال مقاتل: ينظرون إلى عدوهم كيف يعذبون وقال عطاء: على أرائك المعرفة ينظرون إلى المعروف، وعلى أرائك القربة ينظرون إلى الرءوف. ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أى نضاره وبريقه ونوره. يقال: أنضر النبات إذا أزهى، ونور. وقراءة العامة: ﴿تَعْرِفُ﴾، بفتح التاء، وكسر الراء. ﴿نَضْرَةَ﴾ نصب. وقرأ أبو جعفر ويعقوب بضم التاءين، وفتح الراء على غير تسمية الفاعل.

﴿يُسْتَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ خمر صافية طيبة. وقيل: هى الخمر العتيقة. وقال مقاتل: الخمر البيضاء. وقال حبان:

يسقون من ورد البرائض عليهم
بُرداً يصفق بالرحيق السلسل
وقال آخر:

أم لا سبيل إلى الشباب وذكره
أشهى إلى من الرحيق السلسل
﴿مَخْتُومٍ﴾ ختمت ومنعت عن أن يمسه ماس أو تنالها يد إلى أن يفك ختمها الأبرار يوم
القيامة. وقال مجاهد؛ ومطين:

﴿خَتَمُهُ﴾. طينه ﴿مِسْكَ﴾ قال ابن زيد ختامه عند الله مسك، وختامه اليوم فى الدنيا
طين. وقال ابن مسعود: مختوم ممزوج ختامه خلطه مسك. وقال علقمة: طعمه وريحه
مسك. وقال الآخرون: عافيته وآخر طعمه مسك. قال قتادة: يمزج لهم بالكافور، ويختم
لهم بالمسك. وروى عبد الرحمن بن سابط عن أبى الدرداء فى قوله: ﴿خَتَمُهُ مِسْكَ﴾ قال:
شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شراهم ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم
أخرجها لم يبق ذور روح إلا وجد طيها.

وختم كل شىء الفراغ منه، ومنه ختم القرآن والأعمال بخواتيمها. وقراءة العامة:
ختامه: بتقديم التاء وقرأ الكسائى: خاتمه. وهى قراءة على، وعلقمة.

أخبرنا محمد بن عبدوس أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن الجهم أخبرنا يحيى بن
زياد الفراء أخبرنا محمد بن الفضل عن عطاء السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على
رضى الله عنه أنه قرأ: خاتمه مسك.

وبإسناده عن الفراء حدثنى أبو الأحوص عن أشعث بن أبى الشعثاء المحاربى قال: قرأ
علقمة بن قيس: خاتمه مسك وقال: أما رأيت المرأة تقول للعطار: اجعل لى خاتمة مسك.
تريد آخره. والخاتم، والختام واحد. كما يقال للرجل كريم الطبع، والطباع. قال الفرزدق:

فبتن بجانبى مُصرَّعاتٍ
وبتُ أفضل أغلاق الختام

﴿وَرَفِي ذَالِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ يعنى فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى. وقال مجاهد: فليعمل العاملون. نظيره: ﴿لِمَثَلٍ هَذَا فَيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ﴾ (الصفات: ٦١). وقال مقاتل بن سليمان: فليتنازع المتنازعون. وقال ابن حيان: فليتسارع المتسارعون. وقال عطاء: فليستبق المتسابقون، وقال زيد بن أسلم: فليتشاح المتشاحون. وقال ابن جرير: فليجدوا فى طلبه وليحرصوا عليه. وأصله من الشىء النفيس، وهو الذى تحرص عليه نفوس الناس، وتطلبه وتمناه ويريده كل واحد منهم لنفسه، وينفس به على غيره أى يضمن.

﴿وَمِزَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ﴾ شراب يصب عليهم من علو، ومنه سنام البعير، وتسنيم القبور. قال الضحاك: هو شراب اسمه تسنيم وهو من أشرف الشراب، وقال مقاتل: سمي تسنيماً لأنه يتسنىم فينصب عليهم انصباباً من فوقهم فى غرفهم ومنازلهم يجرى من جنة عدن إلى أهل الجنة. قال ابن مسعود، وابن عباس: هو خالص للمقربين يشربونها صرفاً وتمزج لسائر أهل الجنة.

أخبرنا عبد الله بن حامد فى آخرين^(١) قالوا: أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا عمار بن رجاء أخبرنا سويد بن عمرو الكلبي أخبرنا حماد بن سلمة أخبرنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس: ﴿وَمِزَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ﴾ قال: هذا مما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٧).

وعن بعضهم أنها عين تجرى فى الهواء متسنة^(٢) تنصب فى أوانى أهل الجنة على مقدار ملئها فإذا امتلأت أمسك الماء حتى يقع منه قطرة على الأرض، فلا يحتاجون إلى الاستقاء، وهو معنى قول قتادة، وأصل الكلمة مأخوذ من علو المكان، والمكانة، فيقال للشىء المرتفع سنام، وللرجل الشريف سنام، وهو اسم معرفة مثل التنعيم وهو اسم جبل.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ نصب على الحال، وإن شئت قلت: ويسقون عيناً أو من عين أو أعنى عيناً يشرب بها منها. وقيل: يشربها ﴿الْمَقْرَبُونَ﴾. وقال الحريرى والواسطى يشرب بها المقربون صرفاً على بساط القرب فى مجلس الأنس ورياض القدس كأس الرضا على مشاهدة الحق سبحانه وتعالى.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ أشركوا، أبا جهل، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمى،

(١) فى المخطوط: فى آخر من قالوا، وهو تحريف.

(٢) فى متن المخطوط: «متسناً». والتصويب من هامشه.

وأصحابهم من مُتَرَفَى مَكَّة ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ عمار، وخباب، وصهيب، وبلال، وأصحابهم من فقراء المؤمنين ﴿يَضْحَكُونَ﴾ وبهم يستهزئون ومن إسلامهم يتعجبون.

وقال مقاتل والكلبي: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنه جاء في نفر من المسلمين إلى النبي ﷺ فسخر منهم المنافقون وضحكوا، وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم، فقالوا: رأينا اليوم الأصلح فضحكنا منه، فأنزل الله تعالى هذه الآيات قبل أن يصل علي وأصحابه إلى رسول الله ﷺ.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بالأعين ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾^(١) بغير ألف. قرأ حفص وحده: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ﴾ حين يأتون محمداً ﷺ يرون أنهم على شيء. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ يعنى المشركين. ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يعنى على المؤمنين. ﴿حَنَظِينٍ﴾ لأعمالهم موكلين بأحوالهم. ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعنى يوم القيامة. ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ كما ضحك الكفار منهم في الدنيا، وذلك أنه يفتح للكفار باب إلى الجنة، فيقال لهم اخرجوا إليها، فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم يفعل بهم ذلك مراراً، ويضحك المؤمنون وهم ﴿عَلَىٰ الْأَرَابِكِ﴾. من الدر والياقوت. ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إليهم كيف يعذبون. قال كعب: بين الجنة والنار كوى^(٢) فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوه الذي كان في الدنيا اطلع من بعض تلك الكوى. دليله قوله: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ (الصفات: ٥٥) ﴿هَلْ تُوبَ﴾ جوزى ﴿الْكُفَّارَ مَا كَانَ يَفْعَلُونَ﴾ توب وأثبت بمعنى واحد.



(١) جاء الرسم في المخطوط بالألف، ورسمت على ما في مصحف عثمان بقرأة حفص المتداول والمطبوع في كل الأقطار الإسلامية وسيشير المؤلف إلى الاختلاف في الشرح والتفسير إن شاء الله تعالى.

(٢) جمع كوة، وهى الفتحة أو ما نسميه الآن شباك ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله سبحانه وتعالى.

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

مكية، وهي أربعمائة وأربعة وثلاثون حرفاً،
ومائة وسبع كلمات وخمس وعشرون آية

أخبرنا سعيد بن محمد، وكامل بن أحمد، ومحمد بن القاسم قالوا أخبرنا محمد بن مطر
أخبرنا إبراهيم بن شريك أخبرنا أحمد بن يونس أخبرنا سلام بن سليم أخبرنا هارون بن كثير
عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ:
«من قرأ سورة انشقت أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا
وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا
فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا سَيِّرًا ﴿٨﴾ وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ
أَهْلِيهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ
سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾
فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرٌ مَّمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أى سمعت أمر ربها بالانشقاق، وأطاعت ﴿وَحَقَّتْ﴾ أى
وحق لها أن تطيع ربها، وحقق الله ذلك عليه.

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ مَدَّ الْأديم العكاظى وَزِيدَ فى سعتها﴾ وَأَلْقَتْ ﴿٤﴾ أخرجت. ﴿مَا فِيهَا﴾ من

الموتى والكنوز ﴿وَتَحَلَّتْ﴾ وخلت فليس فى باطنها شىء ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ واختلفوا فى جواب قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ فقيل: جوابه متروك لأن المعنى مفهوم، وقيل: جوابه: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ ومجازه: إذا السماء انشقت لقى كل كادح ما عمله. وقال المبرد: فيه تقديم وتأخير تقديره: (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحًا فملاقية إذا السماء انشقت). وقيل: جوابه ﴿وَأَذِنَتْ﴾، وحينئذ تكون الواو زائدة.

ومعنى قوله: ﴿كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ أى عامل واجعل به إلى ربك عملاً. ﴿فَمُلَاقِيهِ﴾ ومجازاً به خيراً كان أو شراً. وقال القعنبى: ناصب فى معيشتك إلى لقاء ربك والكدح السعى والجهد فى الأمر حتى يكدح ذلك فيه أى يؤثر، ومنه قول النبى ﷺ: «من سأل وله ما يغنيه جاءت مسألته يوم القيامة خدوشاً أو خموشاً أو كدوحاً فى وجهه». أى أثر الخدش قال ابن مقبل:

هل العيش إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

أخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا موسى بن محمد بن على أخبرنا الحسن بن علوية القطان أخبرنا إسماعيل بن إسحاق بن بشير عن سفيان الثورى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: «النادم ينتظر الرحمة والمعجب ينتظر المقت وكل عامل سيقدم على ما سلف».

﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ﴾ ديوان أعماله. ﴿بِئَمِينِهِ﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ وَيَقْلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن فنجويه العدل أخبرنا محمد بن عبد الله بن برزة أخبرنا محمد بن غالب أخبرنا سعيد بن سليمان أخبرنا مبارك بن فضالة عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يحاسب يعذب». قالوا: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ بِئَمِينِهِ﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: «ذلك العرض من نوقش الحساب عُدب».

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ فتغل يده اليمنى إلى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره، وقال مجاهد: تختلع يده من وراء ظهره.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ ينادى بالويل والهلاك. ﴿وَيَصَلَّىٰ سَعِيرًا﴾ قرأ أبو جعفر، وأبو عمرو، وأيوب وكوفى غير الكسائى بفتح الياء والتخفيف. واختاره أبو عبيد لقوله: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ (الصفات: ١٦٣)، وقوله: ﴿يَصَلَّىٰ النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ (الأعلى: ١٢) وقرأ الباقون بضم الياء وتشديد اللام. واختاره أبو حاتم لقوله: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾ (الحاقة: ٣١). وقوله: ﴿وَتَصَلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ (الواقعة: ٩٤). ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ فى الدنيا. سمعت السلمى يقول سمعت

منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا القاسم البصرى يقول: قال ابن عطاء لنفسه متابعاً، وفى مراتع هواه ساعياً.

﴿إِنَّهُ زَظَنُّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ يرجع إلينا. قال النبى ﷺ: «أعوذ بك من الحور بعد الكور» وقال ابن عباس: كنت لا أدرى ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تدعو بنية لها تقول: حورى حورى؛ أى ارجعى. قال الشاعر:

فما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

ثم قال: ﴿بَلَى﴾. أى ليس كما ظن بل يحور إلينا ويبعث.

﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّقِيقِ﴾ قال مجاهد، وغيره: هو النهار كله، وقال عكرمة: ما بقى من النهار وقال ابن عباس، وأكثر الناس: هو الحمرة التى تبقى فى الأفق بعد غروب الشمس وبغيوبته يتعلق أول وقت العشاء الآخرة. وإليه ذهب من الصحابة: ابن مسعود، وابن الزبير، وعمر، وابنه، وعبادة بن الصامت وشداد بن أوس، وأنس بن مالك، وأبو قتادة الأنصارى، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله. ومن التابعين: سعيد بن جبیر، وسعيد بن المسيب، وطاوس، وعبد الله بن دينار، ومكحول. ومن الفقهاء: مالك، والأوزاعى، والشافعى وأبو يوسف، وأبو ثور، وأبو عبيد، وأحمد، وإسحاق.

وقال قوم: هو البياض، وإليه ذهب عمر بن عبد العزيز، وأبو حنيفة. رحمة الله عليهم أجمعين. والاختيار القول الأول لإجماع العبادلة عليه. ولأن الشواهد فى كلام العرب وأشعارهم تشهد له. قال الفراء: سمعت بعض العرب يقول لثوب أحمر كأنه الشفق. وقال الشاعر:

❖ أحمر اللون كمحمر الشفق ❖

وقال آخر:

قم يا غلام أعنى غير محتشم على الزمان بكأس حشوها شفق

ويقال للحفرة الشفق. وزعم الحكماء أن البياض لا يغيب أصلاً. قال الخليل بن أحمد: صعدت منارة إسكندرية فرمقت البياض فرأيته يتردد من أفق إلى أفق ولم أره يغيب، والله أعلم بالصواب.

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أى جمع وحمل. يقال: وسقته، أسقته وسقاً. ومنه قيل للطعام المجتمع

الكثير وسق، وهو ستون صاعاً. وطعام مؤسق أى مجموع فى غرارة ووعاء. وقال مجاهد

برواية ابن أبي نجيح: ما أوى فيه من دابة. وقال منصور عنه: وما لف وأظلم عليه، ودخل فيه. وقال عكرمة: وما جمع فيه من دوابه وعقاربه وحيّاته، وظلمته. وقال الضحاك، ومقاتل: وما ساق من ظلمة، فإذا كان الليل ذهب كل شيء إلى مأواه. قال الأستاذ أبو القاسم بن حبيب: يشبه أن يكون على هذا من المقلوب لأن أصله ساق يسوق. وقال يمان: حمل من الظلمة. وقال ابن حيان: أقبل من ظلمة أو كوكب. وقال سعيد بن جبير: وما عمل فيه، وروى ابن أبي مليكة وابن جبير عن ابن عباس: وما جمع، قال: ألم تسمع قول الشاعر:

إن لنا قلائصاً حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ أى اجتمع واستوى وتم نوره وقال قتادة: إذا استدار. وقيل: سار. وقال مرة الهمداني: ارتفع وهو فى الأيام البيض. ويقال: اتسق الشيء إذا تابع واستوسقت الإبل إذا اجتمعت وانضمت. وهو افتعل من الوسق.

﴿اتَّرَكِبْنِ﴾ قرأ أهل مكة والكوفة إلاّ عاصماً بفتح الباء، وهى قراءة عمر بن الخطاب، وابن مسعود وأصحابه، وابن عباس، وأبى العالية، وقالوا: يعنى لتركين يا محمد سماء بعد سماء ودرجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة. وقيل: أراد به السماء تتغير لوناً بعد لون فتصير تارة كالدهان، وتارة كالمهل وتشقق بالغمام مرة وتطوى أخرى. وقرأ الآخرون بضمه، واختاره أبو عبيد قال: لأن المعنى بالناس أشبه منه بالنبي ﷺ، إنما ذكر قبل الآية من يؤتى منهم كتابه يمينه وشماله ثم قال بعدها: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وذكر ركوبهم ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ بينهما.

واختلف المفسرون فى معنى الآية: فقال أكثرهم: حالاً بعد حال^(١)، وأمرأ بعد أمر فى مواقف القيامة عن محمد بن مروان الكلبي. وروى حيان عنه مرة يعرفون، ومرة يجهلون. وقال مقاتل: يعنى الموت ثم الحياة، ثم الموت، ثم الحياة. قال عطاء: فقيراً ومرة غنياً. وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس: الشدائد والأهوال، الموت ثم البعث، ثم العرض والعرب تقول لمن وقع فى أمر شديد: وقع فى بنات طبق، وفى إحدى بنات طبق. وقال أبو عبيدة: لتركين سنن من كان قبلكم وأحوالهم وقال عكرمة: حالاً بعد حال، فطيم بعد رضيع، ثم غلام، ثم شاب، ثم شيخ. قال الحكماء: يشتمل الإنسان من كونه نطفة إلى أن يهرم ويموت على سبعة وثلاثين حالاً، وسبعة وثلاثين اسماً:

(١) هذه نهاية الصفحة (٦٠/أ) يتمها ما بعدها وهو من الصفحة (٦١/ب) حيث حدث خلل فى ترتيب أوراق المخطوط وتم التصوير دون ضبط ذلك فيلاحظ وسبق الإشارة إلى مثل ذلك كثيراً وربما يأتى مثله أيضاً، وسأشير إليه فى حينه إن شاء الله تعالى.

نطفة - ثم علقة - ثم مضغة - ثم عظاماً - ثم خلقاً آخر - ثم جنينا - ثم وليداً - ثم رضيعاً - ثم فطيماً - ثم يافعاً - ثم ناشئاً - ثم مترعراً - ثم جزوراً - ثم مراهقاً - ثم محتلماً - ثم بالغاً - ثم أمرد - ثم طاراً - ثم باقلاً - ثم منبطراً - ثم مطرخماً - ثم مختلطاً - ثم صملاً - ثم ملتجياً - ثم مستويماً - ثم مصعداً - ثم مجتمعاً - والشباب يجمع ذلك كله - ثم ملهوزاً - ثم كهلاً - ثم أشمط - ثم شيخاً - ثم أشيب - ثم حوقلاً - ثم صفتاناً - ثم هرمماً - ثم ميتاً .
فهذا معنى قوله سبحانه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ .

﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ والطبق في اللغة الحال؛ قال الأقرع بن حابس:

إني امرؤ قد حلبت الدهر أشطره وساقني طبق منه إلى طبق

فلست أصبو إلى خل يفارقني ولا تقبض أحشائي من الفرق

وأشددني أبو القاسم عبد الله بن محمد البابي قال: أشددني أبو سعيد عثمان بن جعفر بن نصر الموصلي قال: أشددنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى:

الصبر أجمل والدنيا مفجعة من ذا الذي لم يذق من عيشه رنقا

إذا صفا لك من مسرورها طبق أهدى لك الدهر من مكرورها طبق

وقال مكحول في هذه الآية: في كل عشرين عاماً تحدثون أمراً لم تكونوا عليه . وهذا أدل دليل على حدث العالم وإثبات الصانع . قالت الحكماء: من كان اليوم على حالة، وغداً على حالة أخرى، فليعلم أن تدبيره إلى سواه . وقيل لأبي بكر الوراق: ما الدليل على أن لهذا العالم صانعاً؟ قال: تحويل الحالات وعجز القوة، وضعف الأركان، وقهر المنية، وفسخ العزيمة . وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر يقول سمعت أبا الفضل أحمد ابن محمد بن حمدون النسوي يقول سمعت أبا عبد الرحمن الأرزباني يقول: دخل أبو الغمر علي محمد بن يزيد العلوي بطبرستان عائداً، فأنشأ يقول:

إني اعتللت ولا كانت بك العلل وهكذا الدهر فيه الصاب والعتل

إن الذي لا تحمل الحادثات به ولا تغير فيه الله لا الرجل

قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿١٦٤﴾ لا يخضعون ولا

يستكبنون له . قال الكلبي، ومقاتل: لا يصلون .

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يوسف بقراءتي عليه أخبرنا أبو حاتم مكى بن عبدان ابن محمد قراءة عليه سنة تسع عشرة وثلاثمائة أخبرنا محمد بن يحيى قال: وفيما قرأت على عبد الله بن نافع المدني، وحدثني مطرف بن عبد الله عن مالك بن أنس عن عبد الله بن يزيد

مولى الأسود بن سفيان عن أبى سلمة بن عبد الرحمن : أن أبا هريرة قرأ : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ فسجد فيها ، فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله ﷺ سجد فيها .

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن نوح قراءة عليه سنة ست وثمانين وثلاثمائة أخبرنا أبو العباس السراج أخبرنا قتيبة عن الليث عن بكر عن نعيم بن عبد الله المجرم قال : صليت مع أبى هريرة فوق هذا المسجد فقرأ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ فسجد فيها ، وقال : رأيت رسول الله ﷺ سجد فيها . ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿١﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢﴾ قال مجاهد : يكتمون ؛ قال قتادة : يوعون فى صدورهم . قال ابن زيد : يجمعون من الأعمال الصالحة والسيئة ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ أخبرهم . ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غير منقوص ، ولا مقطوع .



سُورَةُ الْبُرُوجِ

مكية ، وهى أربعمائة وخمسة وستون حرفاً ،
ومائة وتسع كلمات واثنان وعشرون آية

أخبرنا محمد بن القاسم أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد أخبرنا سعيد بن حفص قال : قرأت على معقل بن عبيد الله عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ أعطاه الله من الأجر بعدد كل يوم جمعة ، وكل يوم عرفة يكون فى دار الدنيا عشر حسنات» .
وعن ابن الأبارى أنه قال : روى أن من قرأها أعطاه الله سبحانه وتعالى بعدد كل جمعة وعرفة ما سأل فى الدنيا ويكونان مائة مائة حسنة ومائة درجة ويشفع يوم القيامة فى عدد أهل منى حتى يدخلهم الجنة وله بعدد فرعون وعاد وثمود الذين كفروا منهم واللوح المحفوظ بعدد كل واحد منهم عتق رقبة مع ما له من المزيد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قَتَلِ أَصْحَابُ
الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾
وَمَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ
جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾
وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾
فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ
مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾﴾ .

أخبرنا أبو عبد الله بن الطيب أخبرنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور أخبرنا أبو بكر بن سليمان بن الحارث أخبرنا عبد الله بن موسى .

(ح) (١) وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن حمدان أخبرنا إبراهيم بن سهلويه أخبرنا محمد بن الصباح أخبرنا مروان بن معاوية قال: أخبرنا موسى بن عبيدة الزيدى عن أيوب بن خالد الأنصاري عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله تعالى فيها بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذه من سوء إلا أعاده منه» .

وأخبرنا أبو عباس سهل بن محمد بن سعيد أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن حليم أخبرنا أبو الموجه أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الوارث عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: الشاهد: محمد ﷺ، والمشهود يوم القيامة، ثم تلا هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١) ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٣) .

وأخبرنا ابن فنجويه الحديثي أخبرنا محمد بن الحسن اليقطيني أخبرنا أحمد بن عبد الله ابن يزيد العقيلي أخبرنا صفوان بن صالح أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن بن عبيد الله بن النعمان أخبرنا أبو طاهر سهل بن عبد الله أخبرنا عمرو بن سواد بن الأسود أخبرنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أرقم عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة على يوم الجمعة، فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة وإن أحداً لا يصلي على إلا عرضت على صلواته حتى يفرغ منها» .

قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: «إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، ونبي الله حتى يرزق» .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن جعفر بن حمدان أخبرنا إبراهيم بن سهلويه أخبرنا أحمد بن إبراهيم الدورقي أخبرنا أبو غسان مالك بن ضيعم الراسبي أخبرنا أبو سهل المنذراني عن خباب

(١) زيادة حديثة يتطلبها سياق الإسناد للفصل بين الإسنادين حتى لا يحدث خلط بينهما .

عن رجل قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله ﷺ، والناس حوله، فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود؟ قال: نعم، الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة؛ فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله ﷺ، فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود؟ قال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر، فجزتهما إلى غلام كأن وجهه الدينار، وهو يحدث عن رسول الله ﷺ، فقلت له: أخبرني عن شاهد ومشهود؟ قال: نعم، أما الشاهد محمد ﷺ، وأما المشهود فيوم القيامة، أما سمعته يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أُرْسِلْتَكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥)، وقال عز وجل: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٣) فسألت عن الأول: فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثالث، فقالوا: الحسن بن علي رضي الله عنهما أجمعين.

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن علي الدورقي بقراءة تى فأقرّبه أخبرنا عبد الله ابن محمد بن الحسن بن الشرقي أخبرنا عبد الرحمن ابن بشر العبدي أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. الشاهد آدم، والمشهود يوم القيامة. وقال ليث عنه: الشاهد ابن آدم، والمشهود يوم القيامة.

وقال الوالبي عن ابن عباس الشاهد الله تعالى، والمشهود يوم القيامة، وقال عكرمة: الشاهد الإنسان والمشهود يوم القيامة، وعنه أيضاً الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيامة؛ فقال هاتين الآيتين: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (ق: ٢١)، ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٣) وقال جابر بن عبد الله: الشاهد يوم القيامة والمشهود الناس.

وقال محمد بن كعب الشاهد: أنت، والمشهود هو الله سبحانه وتعالى، وقال عطاء بن يسار: الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم القيامة، وقال الحسن: الشاهد الجمعة، والمشهود يوم القيامة يشهدها الأولون والآخرون. وقال أبو مالك: الشاهد عيسى، والمشهود أمته؛ بيانه قوله: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ (المائدة: ١١٧) وقال عبد العزيز بن يحيى: الشاهد محمد ﷺ والمشهود أمته؛ بيانه قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُوْلَاءٍ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١) وقال الحسن بن الفضل: الشاهد هذه الأمة، والمشهود سائر الأمم؛ بيانه قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣) وقال سعيد بن المسيب: الشاهد يوم التروية، والمشهود يوم عرفة، وقال سالم بن عبد الله: سألت سعيد بن جبیر عن قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فقال

الشاهد: هو الله تعالى، والمشهود: نحن؛ بيانه قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٧٩)، وقوله: ﴿قُلْ أَىُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ (الأنعام: ١٩) وقيل: الشاهد: أعضاء ابن آدم، والمشهود ابن آدم، بيانه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ﴾ (النور: ٢٤) سمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن نجاد القطان البلخي يقول: الشاهد الحجر الأسود والمشهود الحجاج، وقيل: الشاهد: الأيام والليالي، والمشهود بنو آدم؛ دليله الخبر المروى: «ما من يوم إلا وينادى إنى يوم جديد وإنى على ما يفعل فى شهيد، فاغتنمى، فلو غابت شمسى لم تدركنى إلى يوم القيامة».

وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا محمد عبد الله بن أحمد بن الصديق يقول سمعت أبا وائلة عبد الرحمن بن الحسين المزنى يقول: سمعت مطرفا يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: الحسين^(١) بن على رضى الله عنهما قال:

مضى أمسك الماضى شهيداً معدلاً	وخُلِّفت فى يوم عليك شهيداً
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءةً	فثن بإحسان وأنت حميداً
فاشرع بفعل الخير يوماً إلى غد	لعل غداً يأتى وأنت فقيداً
فيومك إن أعتبه عاد نفعه	عليك وماضى الأمس ليس يعود

وقال محمد بن على الترمذى: الشاهد: الحفظة، والمشهود: بنو آدم؛ أنشدنا أبو القاسم الحبيبي قال: أنشدنى أبى قال: أنشدنا أبو بكر بن الأنبارى ببغداد فى كتاب الزاهر:

إن من يركب الفواحش سرّاً	حين يخلو بذنبه غير خال
كيف يخلو وعنده كتابه	حافظاه وربّه ذو الجلال

وقيل: الشاهد: الأنبياء، والمشهود محمد ﷺ بيانه قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ تَنْبَأُكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَتَّبِعُنَّهُ وَقَالَ ءَأَقْرَبُكُمْ وَأَخَذْتُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَبْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨١) وقيل: الشاهد: الله عز وجل والملائكة وأولو العلم، والمشهود: لا إله إلا الله.

بيانه: قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (آل عمران: ١٨) وقيل: الشاهد: الخلق، والمشهود الحق، وفيه يقول الشاعر:

أيا عجباً كيف يعصى الإله؟	أم كيف يجحده الجاحد؟
وفى كل شىء له آية	تدل على أنه الواحد

(١) كذا فى المخطوط، وكتب الناسخ فوقه: «الحسن».

ولله فى كل تحريكـة علينا وتسكينـة شاهدُ

وقيل: الشاهد: يوم الاثنين، والمشهود: يوم الجمعة، وقيل: الشاهد: الحق، والمشهود: الخلق، وقيل: الشاهد أفعال العبد، والمشهود العبد.

قوله تعالى: ﴿قُتِلَ لُعْنًا﴾ قال ابن عباس: كل شىء فى القرآن قتل فهو لعنٌ ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ﴾ يعنى الشق، واختلفوا فيهم:

أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن جعفر أخبرنا الحاكم أبو محمد يحيى بن منصور، وأبو القاسم المنصور بن العباس ببوشنج، وأبو الحسن محمد بن محمد ابن عبيد الله بمر، وأبو بكر أحمد بن محمد بن عبيد الله الظاهري بنيسابور - واللفظ له - قالوا: أخبرنا الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني أن هدية بن خالد القيسى حدثهم أخبرنا حماد بن سلمة، (ح) (١) وحدثت عن محمد بن جرير حدثني محمد بن معمر حدثني ابن عمارة أخبرنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعث لى غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان فى طريقه راهب، فقعد إليه الغلام، وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر ضربه، وإذا رجع من عند الساحر قعد إلى الراهب وسمع كلامه فإذا أتى أهله ضربوه، فشكا ذلك للراهب، فقال له: إذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى، وإذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى فى طريقه على دابة عظيمة قد حبست الناس لا تدعهم يجوزون، فقال الغلام اليوم أعلم أمر الراهب أرجى عند الله وأفضل أم الساحر، فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر، فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس، فرماها فقتلها ومضى الناس، فأتى الراهب، فأخبره، فقال له الراهب: يا بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغك الله من أمرى ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدلن على، فكان الغلام يبرى الأكمه، والأبرص ويداوى الناس لسائر الأدواء فسمع جليس الملك، وكان قد عمى، فأتاه هدايا كثيرة، وقال هذه لك أجمع إن أنت شفيتنى، فقال: أنا لا أشفى أحداً إنما يشفى الله عز وجل، فإن آمنت بالله دعوت الله تعالى فشفاك، فأمن بالله فدعا فشفى، فأتى الملك يمشى، فجلس إليه كما كان يجلس، فقال الملك من ردّ عليك بصرك، فقال ربه، قال: ولك رب غيرى؟! قال: ربه وربك واحد، فأخذه، فلم يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام، فقال له الملك يا بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ

(١) زيادة حديثية يتطلبها سياق الإسناد حتى لا يحدث خلط بين طريقى الخبر، ويسمى أهل الحديث هذا الرمز إحالة.

الأكمه، والأبرص، وتفعل؟! قال: إني لا أشفى أحداً إنما يشفيه الله تعالى وأخذه، فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب، فقيل له ارجع عن دينك، فأبى، فدعى بالمنشار فوضعه فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جىء بجليس الملك، فقيل له ارجع عن دينك، فأبى، فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جىء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال لهم: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به إلى الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا، فجاء يمشى إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال اذهبوا به فى قرقور - وهو السفينة - فلجوا به فإن رجع عن دينه وإلا فاقتدوه فيه.

فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة، وجاء يمشى إلى الملك، فقال له ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله ثم قال للملك: إنك لست بقاتلى حتى تفعل ما أمرك به، قال: وما هو؟ قال تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي ثم قل: بسم الله رب الغلام، ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس فى صعيد واحد، ثم صلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضعه فى كبد قوسه، ثم قال بسم الله رب الغلام، ثم رماه، فوقع السهم فى صدغه، فوضع يده عليه، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، فقيل للملك، قد والله نزل^(١) بك ما كنت تحذر قد آمن الناس، فأمر بالأخدود فى أفواه السكك، فخذت وأحزمت فيها النار وقال: من لم يرجع عن دينه فاقتحمه فيها، ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أماء اصبرى فإنك على الحق، فاقتحمت فى النار».

قال الضحاك: تكلم فى المهد ستة: شاهد يوسف، وابن مشاطة بنت فرعون، وعيسى، ويحيى عليهما السلام، وصاحب جريج العابد وصاحب الأخدود.

وقال سعيد بن المسيب: كنا عند عمر رضى الله عنه إذ ورد عليه أنهم وجدوا ذلك الغلام - يعنى الذى ذكرناه وهو واضح يده على صدغه فكلمنا مدت يده عادت إلى صدغه فكتب عمر رضى الله عنه واروه حيث وجدتموه.

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن يوسف أخبرنا عمر بن محمد بن يحيى أخبرنا عبد الحميد بن حميد الكشى عن الحسن بن موسى أخبرنا يعقوب بن

(١) فى متن المخطوط: «تزايد». والتصويب من هامش المخطوط بتصحيح الناسخ رحمننا الله وإياه أمين.

عبد الله القمي أخبرنا جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أبيزى قال: لما هزم المسلمون أهل الأسفيدةهان انصرفوا فجاءهم - يعنى عمر رضى الله عنه فاجتمعوا فقالوا: أى شىء يجرى على المجوس من الأحكام، فإنهم ليسوا من أهل الكتاب وليسوا من مشركى العرب؟ فقال على بن أبى طالب عليه السلام بل هم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم، وكانت الحمر قد أحلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فتناول أخته فوقع عليها، فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذى أتيت؟ وما المخرج منه؟

قالت: المخرج منه أن تخطب الناس فتقول يا أيها الناس إن الله تعالى قد أحل نكاح الأخوات فإذا ذهب هذا فى الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته. فقام خطيباً، فقال: أيها الناس إن الله أحل نكاح الأخوات؛ فقال الناس جماعتهم معاذ الله أن يأمر بهذا أو تقر به، وما جاءنا به نبي ولا أنزل علينا فى كتاب؛ فرجع إلى صاحبتة، فقال: ويحك إن الناس قد أبوا على، قالت: إذا أبوا عليك، فابسط فيهم السوط؛ قال: فبسط فيهم السوط، فأبى الناس أن يقرؤا. فرجع إليها، فقال: قد بسط فيهم السوط فأبوا أن يقرؤا؛ قالت: فجرد فيهم السيف؛ قال: فجرد فيهم السيف فأبوا أن يقرؤا.

فقال لها: ويحك إن الناس قد أبوا أن يقرؤا. قالت: خذ لهم أخذوداً، ثم أوقد فيها النيران، ثم أعرض عليها أهل مملكتك فمن تابعك فخل عنه، ومن أبى فاقتله فى النار. فخذ لهم أخذوداً فأوقد فيها النيران وأعرض أهل مملكته على تلك النار فمن أبى قذفه فيها ومن أجاب خلى سبيله؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قَتِلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ ذَاتِ الْوُؤُودِ ﴿١٠١﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿١٠٢﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٠٤﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ كَفَرُوا فَهُمْ فِي جَهَنَّمَ وَأُولَئِكَ فِي الْخَالِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾.

وقال الضحاك: أصحاب الأخدود من بنى إسرائيل أخذوا رجالاً ونساء فخذ لهم أخذوداً ثم أقدوا فيها النيران، فأقاموا المؤمنين عليها فقالوا تكفرون أو نقذفكم فى النار. ويزعمون أنه دانيال وأصحابه، وهذه رواية العوفى عن ابن عباس.

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن عبد الله بن يوسف أخبرنا عمر بن محمد بن جبير أخبرنا عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿قَتِلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ قال: حدثنا على بن أبى طالب كان يقول: هم أناس بمزارع اليمن اقتتل مؤمنهم وكافرهم. فظهر مؤمنهم على كافرهم، ثم اقتتلوا الثانية فظهر مؤمنهم على كافرهم، ثم أخذ

بعضهم على بعض عهداً ومواثيق لا يغدر بعضهم ببعض ، فغدر بهم الكفار ، فأخذوهم ، ثم إن رجلاً قال : هل لكم إلى خير ، توقدون ناراً ثم تعرضون عليها فمن تابعكم على دينكم فذلك الذى تشتبهون ومن لا اقتحم النار ، فاسترحم منه ، قال فأججوا ناراً وعرضوهم عليها ، فجعلوا يقتحمونها حتى بقيت عجوز فكانها تلكأت فقال لها طفل فى حجرها امضى ولا تناقضى فقص الله تعالى علينا نبأهم وحديثهم .

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أبو محمد المزنى أخبرنا مطين أخبرنا عثمان أخبرنا معاوية ابن هشام عن شريك عن جابر عن أبى الطفيل عن على بن أبى طالب عليه السلام قال : كان أصحاب الأخدود نبيهم حبشى ؛ قال على : بعث نبي من الحبشة إلى قومه ، ثم قرأ على : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقُصِّصْ عَلَيْكَ﴾ (غافر: ٧٨) فدعاهم النبى عليه السلام فبايعه أناس ، فقاتلهم ، فقتل أصحابه ، وأخذ فأوثق ، فأفلت منهم فخذوا أخذوداً فملأوها ناراً فمن تبع النبى رمى فيها ومن تابعهم تركوه فجاءوا بامرأة معها صبى رضيع فجزعت ، فقال لها الصبى : يا أماه مررى ولا تناقضى^(١) .

وبه عن مطين : أخبرنا أبو موسى الزمن أخبرنا مسلم بن قتيبة أخبرنا جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة فى قوله الله تعالى : ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ قال : كانوا من قومك من النبط ، وقال الكلبى : هم نصارى أهل نجران ، وذلك أن ملكاً بنجران أخذ بها قوماً مؤمنين فخذ لهم فى الأرض سبعة أخاديد طول كل أخدود أربعون ذراعاً وعرضه اثنا عشر ذراعاً ثم طرح فيها النفط والخطب ثم عرضهم عليها ، فمن أبى قذفه فى النار ، فبدأ برجل يقال له عمرو ابن زيد ، فسأله ملكهم ، فقال له : من علمك هذا؟ يعنى التوحيد؟ فأبى أن يخبره ، فأتى الملك الذى علمه التوحيد فقال : أيها الملك أنا علمته ، واسمه عبد الله بن سمر ، فقذفه فى النار ؛ ثم عرض على النار واحداً بعد واحد حتى إذا أراد أن يتبع بقية المؤمنين . فصنع ملكهم صنماً من ذهب ، ثم أمر على كل عشرة من المؤمنين رجلاً يقول لهم إذا سمعتم صوت المزامير ، فاسجدوا للصنم ، فمن لم يسجد فألقوه فى النار ، فلما سمعت النصارى بذلك سجدوا للصنم ، وأما المؤمنون فأبوا ، فخذ لهم وألقاهم فيها ، فارتفع النار فوقهم اثنا عشر ذراعاً .

وقال مقاتل : كانت الأخدود ثلاثاً : واحدة بنجران باليمن ، والأخرى بالشام ، والأخرى بفارس ، حرقوا بالنار ؛ أما التى بالشام : فهو بطباونس بن بليس الرومى . وأما التى بفارس : فهو بختنصر ، وأما التى بأرض العرب : فهو يوسف بن ذى نواس ؛ فأما التى كانت بفارس

(١) كذا فى المخطوط ، وهو تصحيح من الناسخ رحمن الله وإياه ، وهو بهامش المخطوط : «ولا تناقضى» .

والشام فلم ينزل الله سبحانه فيهما قرآنا، وأنزل في التي كانت بنجران وذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرءون الإنجيل أحدهما بأرض تهامة، والآخر بنجران اليمن فأخذ أحدهما نفسه في عمل يعمله، وجعل يقرأ الإنجيل، فرأت بنت المستأجر النور يضيء أثناء قراءة الإنجيل، فذكرت ذلك لأبيها، فرمقه حتى رآه، فسأله، فلم يخبره، فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون إنساناً من رجل وامرأة، وهذا بعدما رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، فسمع ذلك يوسف بن ذى نواس بن شراحيل بن اليشرح الحميري، فخذ لهم في الأرض، فأوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى منهم أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف في النار، وأن امرأة جاءت ومعها ولدها صغير لا يتكلم، فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنتها فرجعت عن النار، فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات، فلما كانت في الثالثة ذهبت فرجعت^(١)، فقال لها ابنتها: يا أماه إنى أرى قدامك ناراً لا تطفأ، فلما سمعت ابنتها يقول ذلك قذفا جميعاً أنفسهما في النار فجعلها الله تعالى وابنتها في الجنة، فقذف في النار في يوم واحد سبعة وثمانون إنساناً.

قال ابن عباس من أبى أن يقع في النار ضرب بالسياط، فأدخل أرواحهم الجنة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار، وذكر محمد بن إسحاق بن يسار عن وهب بن منبه أن رجلاً كان بقى على دين عيسى عليه السلام فوقع إلى نجران فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذو نواس اليهودى بجنود من حمير وخيرهم بين النار واليهودية، فأبوا عليه، فخذ لهم الأخاديد، وأحرق اثني عشر ألفاً، وقال الكلبي: كان أصحاب الأخدود سبعين ألفاً، قال وهب: ثم لما غلب أرباط على اليمن خرج ذو نواس هارباً فاقتحم البحر بفرسه فغرق وفيه يقول عمرو بن معدى كرب:

أتوعدنى كأنك ذو رعين بأنعم عيشة أو ذو نواس
وكأين كان قبلك من نعيم وملك ثابت فى الناس راس
أزال الدهر ملكهم فأضحى يُنقل من أناس فى أناس

قال الكلبي: وذو نواس هو الذى قتل عبد الله بن الثامر، وقد مضت القصة فى الحديث المرفوع إلى رسول الله ﷺ ومما يزيد وضوحاً ما روى عطاء عن ابن عباس أنه قال: كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف بن ذى نواس بن شراحيل فى الفترة قبل مولد النبى ﷺ بسبعين سنة، وكان فى بلاده غلام يقال له: عبد الله بن ثامر، وكان أبوه سلمه إلى معلم يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد بداً من طاعة أبيه، فجعل يختلف إلى المعلم،

(١) كذا فى متن المخطوط وأظن أن الصواب ما بهامش المخطوط وهو: «ترجع» والله أعلم.

وكان فى طريقة راهب حسن القراءة^(١) حسن الصوت فأعجبه ذلك، فكان يأتى المعلم آخر الغلمان فيضربه المعلم فيقول: ما الذى حبسك، وإذا انقلب إلى أبيه دخل على الراهب فيضربه أبوه ويقول: لم أبطأت، فشكا ذلك الغلام إلى الراهب فقال له الراهب: إذا أتيت المعلم فقل حبسنى أبى، وإذا أتيت أباك فقل حبسنى المعلم وكان فى تلك البلاد حية عظيمة قطعت الطريق على الناس، فمر بها الغلام، فرماها فقتلها، فأحس الراهب بذلك فازداد به عجباً وقال: أنت قتلتها؟ قال: نعم؛ قال: إن لك لشأنا، وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع بالغلام وقتله الحية، فجاءه مع قائد فقال: أنت قتلت الحية؟ قال: لا؛ قال: ومن قتلها؟ قال: الله؛ قال: ومن الله؟ قال: رب السموات والأرض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والآخرة؛ قال: إن كنت صادقاً، فادع ربك حتى يرد على بصرى؛ قال الغلام: أ رأيت إن رد الله عليك بصرك أتؤمن به؟

قال: نعم؛ قال: اللهم إن كان صادقاً فاردد عليه بصره. فرد الله عليه بصره، فرجع إلى منزله بلا قائد ثم دخل على الملك، فلما رآه تعجب منه؛ فقال: من صنع هذا؟ قال: الله؛ قال: ومن الله؟

قال: رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق والمغرب، ورب الشمس والقمر ورب الليل والنهار والدنيا والآخرة؛ فقال له الملك: أخبرنى من علمك هذا؟ فدل على الغلام، فدعاه، فكلمه، فإذا غلام عاقل، فسأله عن دينه، فأخبره بالإسلام، ومن آمن معه، فهم الملك بقتلهم مخافة أن يبدلوا دينه، فأرسل بهم إلى ذروة جبل، وقال: ألقوهم من رأس الجبل؛ فذهبوا بالغلام إلى أطول جبل، فدعا الغلام ربه، فأهلكهم الله تعالى، ونجا؛ فغاض الملك ذلك، ثم أرسل معهم رجالاً إلى البحر وقال: غرقوهم؛ فدعا الغلام ربه فغرقهم الله تعالى ونجاه وأصحابه فدخل على الملك؛ فقال: ما فعل أصحابك الذين أرسلتهم معك؟

فقال: أهلكهم الله ونجانا، فقال: اقتلوه بالسيف فنيا بالسيف عنه، وفشا خبره بأرض اليمن وعرفه الناس فعظموه وعلموا أنه وأصحابه على الحق^(٢)؛ فقال الغلام للملك: إنك لا تقدر على قتلى إلا أن تفعل ما أقول؛ قال: فكيف أقتلك؟ قال: تجمع أهل مملكتك وأنت على

(١) فى متن المخطوط: «القرآن». والتصويب من هامش المخطوط، وهو تصحيح من الناسخ.

(٢) إلى هنا نهاية الصفحة (٧٠/ب) ويحدث اضطراب فى تصوير أوراق المخطوط لاضطراب فى رص أوراق الكتاب الأصلية المخطوط فاستكملت ما بعده من الصفحة رقم (١٢٠/ب) من مصورة المخطوط فيلاحظ ذلك عند من أراد أن يراجع المطبوع على صورة المخطوط. والله الموفق والهادى للصواب.

سريرك وترميني بسهم باسم إلهي، ففعل الملك ذلك، ثم رماه باسم إلهه فأصابه فقتله؛ فقال الناس: لا إله إلا إله عبد الله بن ثامر، ولا دين إلا دينه؛ فغضب الملك، وأغلق الباب - يعني باب المدينة - وأخذ أفواه السكك وخذأ أخذوداً وملاً ناراً، ثم عرضهم رجلاً رجلاً فمن رجع عن الإسلام تركه، ومن قال: ديني دين عبد الله بن ثامر ألقاه في الأخدود فأحرقه وكان في مملكته امرأة أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فأخذهم؛ فقال لها الملك ارجعي عن دينك وإلا ألقيتك وأولادك في النار، فأبت فأخذ ابنها الأكبر منهم فألقاه في النار، ثم قال لها: ارجعي عن دينك، فأبت. فألقى الثاني في النار، ثم قال لها ارجعي عن دينك، فأبت فأخذوا الصبي منها ليلقوه في النار، فهتم المرأة بالرجوع.

فقال الصبي: يا أمه لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحق ولا بأس عليك، فألقى الصبي في النار، وألقيت أمه على أثره؛ فذلك قول الله تعالى: ﴿قَتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ .
وقال الضحاك في هذه الآية: أحرق بختنصر قوماً من المسلمين.

والأخدود: الحفرة والشق المستطيل في الأرض كالنهر، وجمعه أخاديد، وهو أفعال من الحد. يقال: خددت في الأرض خدأ أي شققت وحفرت.

﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ قراءة العامة بفتح الواو وهو الحطب^(١)، وقرأ أبو رجاء العطاردي بضم الواو على المصدر وقراءة العامة ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ بالكسر فيهما على نعت الأخدود، وقرأ أشهب العقيلي بالرفع فيهما على معنى أحرقتهم النار ذات الوقود.

قال الربيع بن أنس: كان أصحاب الأخدود قوماً مؤمنين فاعتزلوا الناس في الفترة وأن جباراً من عبدة الأوثان أرسل إليهم فعرض عليهم الدخول في دينه فأبوا فخذأ أخذوداً وأوقد فيه ناراً، ثم خيرهم بين الدخول في دينه وبين إلقاءهم في النار، فاختاروا إلقاءهم في النار على الرجوع عن دينهم فألقاهم في النار، فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار بأن قبض أرواحهم قبل أن يمسوا النار، وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم.

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ حضور وقال مقاتل: يعني يشهدون أن المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم.

(١) هذه نهاية (ص ١٢٠/ب) ثم أستكمل ما بعده من صفحة (١٢١/أ) وذلك حسب ترقيم صورة المخطوط التي أصابها خلل لا اضطراب في ترتيب أوراق المخطوط أثناء التصوير، وسأشير إلى ذلك في نهاية كل صفحة حتى يتم الانتهاء من هذا الاضطراب ليتسنى لمن أرد الموافقة بين المطبوع وصورة المخطوط الوقوف على الصواب.

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْمُوا مِنْهُمْ﴾ أى ما علموا فيهم عبياً، ولا وجدوا لهم جرماً، ولا رأوا منهم سوءاً ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ يعنى إلا بأن يؤمنوا، ومن أجل أن يؤمنوا بالله.

﴿الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا عَذَبُوا وَأَحْرَقُوا ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ نظير قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَلُونَ﴾ (الذاريات: ١٣) ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ﴾ فى الآخرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فى الدنيا، وذلك بأن الله أحرقهم بتلك النار التى أحرقوا^(١) بها المؤمنين، هذا قول الربيع وأصحابه.

وقال الآخرون: هما واحد.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا على بن محمد بن لؤلؤ الوراق أخبرنا أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفى أخبرنا أبو جعفر محمد بن جعفر الأحول المعروف بالقلوق أخبرنا منصور بن عمار أخبرنا سعيد بن أبى توبة عن عبد الرحمن بن الجهم يبلغ به حذيفة بن اليمان قال: أسرَّ إلى النبى ﷺ حديثاً فى النار، فقال: «يا حذيفة إن فى جهنم لسباعاً من نار، وكلاباً من نار، وسيوفاً من نار، وإنه يبعث ملائكة يعلقون أهل النار بتلك الكلاب بأجناحهم، ويقطعونهم بتلك السيوف عضواً عضواً، ويلقونهم إلى تلك الكلاب والسباع كلما قطعوا عضواً عاد آخر مكانه غضاً جديداً»^(٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ اختلف العلماء فى جواب القسم: فقال بعضهم: جوابه ﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ وفيه إضممار يعنى لقد قتل، وقيل: فيه تقديم وتأخير، تقديره: (قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج).

وقال قتادة جوابه قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ أى أخذه بالعذاب والانتقام.

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ يعنى الخلق عن أكثر العلماء، وروى عطية العوفى عن ابن عباس يعنى يبدأ العذاب للكفار فى الدنيا، ثم يعيد عليهم العذاب فى الآخرة.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ قال^(٣) ابن عباس: المتوود إلى أوليائه بالمغفرة قال على بن أبى طلحة

(١) هذا نهاية صفحة (١٢١/أ) وأتمت ما بعده من صفحة (٩٠/ب) وذلك لاضطراب أصاب ترتيب أوراق المخطوط الأصلية فجاءت الصفحات فى تصوير المخطوط على الشكل المبين والذى أشير إليه أولاً بأول حتى نهاية ذلك وإلى حين استرسال صورة المخطوط على الصواب.

(٢) هذا حديث ليس بصحيح ولا يعتد به.

(٣) هذه بداية صفحة (٩١/أ) هى متممة لما سبق من تفسير السورة ثم يسترسل بعد ذلك التفسير والترتيب على الصواب إن شاء الله.

عنه: الحبيب.

وقال مجاهد: الواد، وقال ابن زيد: الرحيم، وقيل: بمعنى المودود، مثل الحلوب، والركوب، وقيل: معناه: يغفر ويود أن يغفر.

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ السرير العظيم؛ قال ابن عباس وقتادة: الكريم، واختلف القراء فيه: فقرأ يحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائي، وخلف بجر الدال على نعت العرش (وقراً)^(١) غيرهم بالرفع على صفة الغفور.

﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ هَلْ أَتَيْتَ حَدِيثَ الْجُنُودِ﴾. خبر الجنود الكافرة الهالكة، ثم بين من هم، فقال: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ بل الذين كفروا من قومك يا محمد ﴿فِي تَكْذِيبِ﴾ واستيجاب للتعذيب كدأب من قبلهم ﴿وَأَلَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مِحْيطٌ﴾ عالم بهم لا يخفى عليه شيء من أحوالهم ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ﴾ كريم شريف كثير الخير، وليس كما زعم المشركون، وقال عبد العزيز بن يحيى: ﴿مَجِيدٌ﴾ يعنى غير مخلوق، وقرأ ابن السميع: بل هو قرآن مجيد، بالإضافة أى قرآن رب مجيد.

﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ قرأ يحيى بن يعمر: فى لوح بضم اللام، أى إنه يُلُوحٌ، وهو نور وعلو وشرف.

وقرأ الآخرون: بفتح اللام ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ قرأ نافع، وابن محيصن بضم الظاء على نعت القرآن، وقرأ الباقون: بالكسر على نعت اللوح.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا مخلد بن جعفر الباقر أخبرنا حسن بن علوية أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا إسحاق بن بشر أخبرنا مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال: إن فى صدر هذا اللوح: لا إله إلا الله وحده ودينه الإسلام، ومحمد عبده ورسوله، فمن آمن بالله تعالى وصدق بوعدده واتبع رسله أدخله الجنة؛ قال: واللوح لوح من دُرَّةٍ بيضاء طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافته الدر والياقوت، ودفتاه ياقوتة حمراء، وقلمه نور، وكلامه برُّ معقود بالعرش، وأصله فى حجر ملك يقال له ماطريون محفوظ من الشياطين، فذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ﴾ فى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ، الله عز وجل فيه فى كل يوم وليلة ثلاثمائة وستون لحظة، يحيى ويميت، ويُعزِّزُ ويذل، ويفعل ما يشاء^(٢)

(١) زيادة يظلمها السياق، وتركها المؤلف اختصاراً.

(٢) هذا خبر لا يعتد بإسناده، ولا ينظر فيه لأنه من أخبار مقاتل وهو وإن كان شيخاً كبيراً فى التفسير إلا أنه متروك الحديث بقول البخارى وغيره من كبار الحفاظ والنقاد.

أخبرنا عقيل بن محمد أن المعافى بن زكريا أخبرهم عن محمد بن جرير أخبرنا عمرو بن على قال : سمعت قرة بن سليم أخبرنا حرب بن شريح أخبرنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس ابن مالك فى قوله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢﴾﴾ قال : اللوح المحفوظ الذى ذكره الله تعالى فى خيمة إسرائيل عليه السلام .
وقال مقاتل : اللوح المحفوظ عن يمين العرش (١) .



(١) كل ما سكت عنه الله سبحانه وتعالى فعلى المؤمن أن يسلم به دون البحث عنه ما لم يخبر عنه نبيه فى خبر صحيح لا يعتريه الشك ، ثم إنه لو كان لنا فى معرفته نفع فى دنيا أو فى آخرة لما أخفاه الله عنا ولا سكت عنه رسوله الكريم ﷺ ، فلا يهم كنه اللوح ، ولا أين هو؟ .

سُورَةُ الطَّارِقِ

مكية ، وهي مائتان وتسعة وثلاثون حرفاً ،
وإحدى وستون كلمة وسبع عشرة آية

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقرئ أخبرنا أبو عمرو ابن أبي الفضل الشروطي أخبرنا إبراهيم بن شريك الأسدي أخبرني أبو عبد الله بن يونس أخبرنا سلام بن سليم أخبرنا هارون ابن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة الطارق أعطاه الله من الأجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات» .
وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن نصرويه أخبرنا أبو العباس إسحاق بن الفضل الزيات أخبرنا يوسف بن موسى القطان أخبرنا الضحاک بن مخلد عن عبد الله عن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب عن عبد الرحمن بن خالد بن جبلة أو ابن جبلة - شك أبو عاصم - عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ متوكئاً على قوس في مشرقه ثقيف فقرأ سورة ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ حتى ختمها فحفظتها في الجاهلية ؛ قال : فمررت في مجلس ثقيف وفيه ^(١) قوم من قريش فيهم عتبة ، وشيبة ابنا ربيعة ، فاستقرءوني فقرأتها عليهم ؛ فقال الثقيفون : ما نرى هذا إلا حقاً ؛ فقال القرشيون : نحن أعلم بصاحبنا ، لو علمنا أنه حق لتبعناه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾

(١) كذا في المتن ، وبهامش المخطوط : «فيهم» وأحدهما صحيح من الناسخ رحمتنا الله وإياه .

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ نزلت في أبي طالب وذلك أنه أتى رسول الله ﷺ، فأتحفه بخبز، ولبن، فبينما هو جالس يأكل إذ انحط نجم فامتلاً ماء ثم ناراً ففزع أبو طالب وقال: أي شيء هذا؟ فقال رسول الله ﷺ «هذا نجم رُمى به وهو آية من آيات الله تعالى» فعجب أبو طالب، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ يعني النجم يظهر ليلاً ويخفى نهاراً، وكل ما جاء ليلاً فقد طرق، ومنه حديث جابر: نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله (ليلاً)^(١) وقال: «حتى تستمد المغيبة، وتمتشط الشعثة»، وقالت هند بنت عتبة يوم أحد:

نحن بنات طارق
نمشى على النمارق

تريد: أن أبانا نجم في شرفه وعلوه.

وأشددنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر قال: أشدنى أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكارزى قال: أشدنى أبو عبد الله محمد بن الرومى:

يا راقد الليل مسروراً بأوله
إن الحوادث قد يطرقن إسحاراً

لا تفرحن بليل طاب أوله
فرب آخر ليل أجاج النارا

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ ثم فسره فقال عز من قائل: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ أى المنير، تقول العرب أقب نارك أى أضئها؛ قال مجاهد: التوهج، وقال عطاء: ﴿الثَّاقِبُ﴾ الذى ترمى به الشياطين فيقتبهم؛ قال ابن زيد: كانت العرب تسمى الثريا النجم، وقيل: هو زحل سمي بذلك لارتفاعه، وتقول العرب للطائر إذا لحق بيطن السماء ارتفاعاً قد ثقب.

روى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: ﴿الطَّارِقُ﴾ نجم فى السماء السابعة، لا يسكنها غيره من النجوم، فإذا أخذت النجوم أماكنها من السماء هبط، فكان معها، ثم رجع إلى مكانه من السماء السابعة وهو زحل، فهو طارق حين ينزل، وطارق حين يصعد.

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ جواب القسم ﴿لَمَّا عَلَيهَا حَافِظٌ﴾ وقرأ الحسن وأبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة: (لَمَّا) بتشديد الميم يعنون ما كل نفس إلا عليها حافظ، وهى لغة هذيل يقولون: نشدتك الله لَمَّا قمت؛ يعنون إلا قمت.

وقرأ الآخرون بالتخفيف، جعلوا ما صلة. مجازه: إن كل نفس لعلها حافظ. أخبرنا محمد بن نعيم أخبرنا الحسين بن أيوب أخبرنا على بن عبد العزيز أخبرنا معاذ عن ابن عوف قال: قرأت عند ابن سيرين:

إن كل نفس كمًا، فأنكر وقال سبحان الله؛ فتأويل الآية: كل نفس عليها حافظ من ربها

(١) زيادة يتطلبها السياق، وهو حديث مشهور.

يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر.

قال ابن عباس: هم الحفظة من الملائكة، وقال قتادة: هم حفظة يحفظون عملك وأجلك، إذا توفيت يا ابن آدم قبضت إلى ربك. وقال الكلبي، وخصيف: حافظ من الله تعالى يحفظ قولها وفعلها ويحفظها حتى يدفعها، ويسلمها إلى المقادير، ثم يُخلى عنها.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عمر بن الخطاب^(١) أخبرنا عبد الله بن الفضل أخبرنا سلمة بن شبيب أخبرنا يحيى بن صالح أخبرنا عقيل بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ: «وَكُلُّ بِالْمُؤْمِنِ سِتُونَ وَمِائَةٌ مَلِكٌ يَذُبُّونَ عَنْهُ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ لِبَصْرِ سَبْعَةِ أَمْلاكٍ، يَذُبُّونَ عَنْهُ كَمَا يُذَبُّ عَنْ قِصْعَةِ الْعَسَلِ الذَّبَابُ لَوْ وَكَّلَ الْعَبْدُ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَأَخْطَفَتْهُ الشَّيَاطِينُ».

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ أى من أى شىء خلقه ربه، ثم بين جل جلاله فقال: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أى مدفوق مصبوب فى الرحم، وهو المنى فاعل بمعنى مفعول كقوله: سرّكاتم، وليل نائم، وهم ناصب، وعيشة راضية. قال الفراء: وأعان على ذلك أنها توافق رءوس الآيات التى معهن.

والدفق الصب، تقول العرب للموج إذا علا وانحط تدفق، واندفق، وأراد ما بين ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما، ولكنه جعل ماء واحداً لامتزاجهما.

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ يعنى صلب الرجل وترائب المرأة. واختلفوا فى الترائب؛ فقال ابن عباس: موضع الولادة، وقال الوالبى عنه: من ثدى المرأة وقال العوفى عنه: يعنى بالترائب اليدين والرجلين، والعينين، وبه قال الضحاك، وروى ابن أبى علية عن أبى رجاء قال: سئل عكرمة عن الترائب فقال: هذه، ووضع يده على صدره بين ثديه. وقال سعيد بن جبير: الجيد، وقال ابن زيد: الصدر وقال مجاهد: ما بين المنكبين، والصدر، وقال سفيان: فوق الثديين، وقال يمان: أسفل من التراقى، وقال قتادة: النحر، وقال جعفر بن سعيد: الأضلاع التى أسفل الصلب، وقال ليث عن معمر بن أبى حبيبة المدنى قال: عصارة القلب، ومنه يكون الولد، والمشهور من كلام العرب: أنها عظام النحر، والصدر، واحدها تريبة، قال الشاعر:

جمر الغضا فى ساعة يتوقد

وبدت كأن على ترائب نحرها

وقال الآخر:

(١) ليس هو الصحابى المشهور، وإنما تشابه أسماء.

والزعران على ترائبها شرقاً به اللبآت والصدّر

وقال المثقب العبدى:

ومن ذهب لبسن ترائب كلون العاج ليس بذى غُضون

ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ قال قتادة: إن الله سبحانه على بعث الإنسان وإعادته بعد الموت قادر، وقال عكرمة: إن الله تعالى على رد الماء الذى خرج من الصلب إليه (١) لقادر؛ قال مجاهد: على رد النطفة فى الإحليل؛ قال الضحاك: إنه على رد الإنسان ماء كما كان قبل لقادر، وروى مقاتل بن حيان عنه: يقول إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة؛ قال ابن زيد: إنه على حبس ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج. وأولى الأقاويل بالصواب تأويل قتادة لقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَأُ السَّرَائِرُ﴾ أى تظهر الخفايا، وقال قتادة، ومقاتل، وسفيان: تختبر. وقال عطاء بن أبى رباح: ﴿السَّرَائِرُ﴾ فرائض الأعمال كالصوم، والصلاة، والوضوء، وغُسل الجنابة، ولو شاء العبد أن يقول: قد صُمت وليس بصائم، وقد صليت ولم يُصل، وقد اغتسلت ولم يغتسل لفعل.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا طلحة بن محمد الشاهد وابن البواب قالا: أخبرنا أبو بكر بن مجاهد أخبرنا إسماعيل بن عبد الله أخبرنا عبد الله بن إسماعيل عن ابن زيد ﴿يَوْمَ تَبْيَأُ السَّرَائِرُ﴾ قال: ﴿السَّرَائِرُ﴾ الصلاة والصيام وغُسل الجنابة.

ودليل هذا التأويل ما أخبرنا الحسين بن محمد بن عبد الله الفنجوى أخبرنا أحمد بن محمد ابن إسحاق أخبرنى أبو عروبة أخبرنا هاشم بن القاسم الحرانى، أخبرنا عبد الله بن وهب عن جبير بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الجبلى عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من حافظ عليهن فهو ولى الله حقاً، ومن اختانهن فهو عدو الله حقاً: الصلاة، والصوم والغسل من الجنابة».

﴿فَمَا لَهُ﴾ يعنى بهذا الإنسان الكافر ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ منعة ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ ينصره؛ قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ أى ترجع بالغيث وأرزاق العباد كل عام، ولولا ذلك لهلكوا، وهلك مواشيهم وقال ابن عباس هو السحاب فيه المطر.

أخبرنا محمد بن أحمد بن عبدوس أخبرنا على بن أحمد بن محفوظ أخبرنا عبد الله بن هاشم أخبرنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن خصيف عن عكرمه عن ابن عباس ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال: المطر ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ قال: ذات النبات.

(١) كذا فى المتن، وفى هامش المخطوط جاءت العبارة على النحو التالى: إلى الصلب الذى خرج منه.

قال أبو عبيدة الرجع الماء وأنشد للمتخل الهذلي في صفة سيف

أبيض كالرجع رسوب إذا ما تاح في محتفل يختلى

وقال ابن زيد: يعنى بالرجع أن شمسها وقمرها يغيب ويطلع ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ أى تتصدع عن النبات والأشجار والثمار والأنهار؛ نظيره قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿وَحَدَاقٍ غَلْبًا﴾ وَفَكِهَةً وَأَبَا ﴿(عبس: ٢٦-٣١)﴾ وقال مجاهد: هما السدان بينهما طريق نافذ مثل مأزى عرفة.

﴿إِنَّهُ﴾ يعنى القرآن ﴿لَقَوْلٍ فَضْلٍ﴾ حق وجد، وجزل، يفصل بين الحق والباطل ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ باللعب والباطل ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿وأريد بهم أمراً﴾ فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُمْ زُوَيْدًا ﴿قليلاً، فأخذوا يوم بدر.



سورة الأعلى

مكية ، وهى مائتان وواحد وسبعون حرفاً ،
واثنتان وسبعون كلمة وتسع عشرة آية

أبأنى كامل بن أحمد ، وسعيد بن محمد ، ومحمد بن القاسم قالوا : أخبرنا محمد بن مطر أخبرنا إبراهيم بن شريك أخبرنا أحمد بن يونس أخبرنا سلام بن سليم أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلى عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله تعالى من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزل الله تعالى على إبراهيم وموسى ومحمد» . صلى الله عليهم وسلم أجمعين .
أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الله أخبرنا عبد الله ابن عمر بن أبان أخبرنا وكيع عن إسرائيل بن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن النبى ﷺ قرأ : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال : (سبحان ربى الأعلى) .
وكذلك روى عن على ، وأبى موسى ، وابن عمر ، وابن عباس ، والزبير ، أنهم كانوا يفعلون ذلك .

وروى جوير عن الضحاك أنه كان يقول ذلك ، وكان يقول : من قرأها فليقرأها كذلك .
وروى عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال : كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة :
﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ .

وأول من قال سبحان ربى الأعلى : ميكائيل عليه السلام .

قال النبى ﷺ : «يا جبريل أخبرنى عن ثواب من قالها فى صلاته وفى غير صلاته ، فقال : يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها فى سجوده ولا فى غير سجوده إلا كانت له فى ميزانه أثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا ويقول الله تعالى صدق عبدى أنا أعلى فوق كل شىء وليس فوقى شىء اشهدوا ملائكتى أنى قد غفرت لعبدى وأدخلته جنتى ، فإذا مات العبد المؤمن زاره ميكائيل كل يوم ، فإذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدى الله تعالى فيقول : يا رب شفعنى فيه ، فيقول : قد شفعتك اذهب به إلى الجنة» .

وقال عقبه بن عامر : لما نزلت ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (الواقعة : ٧٤) قال رسول الله ﷺ :

«اجعلوها في ركوعكم» قال: فلما نزلت ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال ﷺ: (اجعلوها في سجودكم).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿فَجَعَلَهُ نَعْتًا وَحَوْثَى﴾ سَتَّرْتُكَ ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿وَنُيْسِرُكَ لِلنَّاسِ﴾ فذَكَرَ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ وَتَجَنَّبَهَا الشَّقَى ﴿الَّذِي يَصِلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأُتْبِيَ ﴿إِنَّ هَذَا لَنِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ يعني قل: سبحان ربي الأعلى، وإلى هذا القول ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وقال قوم معناه: نزه ربك الأعلى عما يقول فيه الملحدون، ويصفه به المبطلون، وجعلوا الاسم صلة، ويجوز أن يكون معناه: نزه ذات ربك الأعلى عما لا يليق به لأن الاسم والذات والنفس عبارة عن الوجود والإثبات.

وقال الآخرون: نزه تسمية ربك وذكرك إياه، أي لا تذكره إلا وأنت له خاشع معظم ولذكرة محترم، وجعلوا الاسم بمعنى التسمية، وقال الفراء: سواء قلت: سبح اسم ربك أو سبح باسم ربك إذا أردت ذكره وتسميته؛ قال ابن عباس: صل بأمر ربك الأعلى.

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ فعدل الخلق ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ خفف على عليه السلام، والسلمي، والكسائي داله، وشدها الآخرون.

﴿فَهَدَى﴾ قال مجاهد: هدى الإنسان لسبيل الخير والشر والسعادة، والشقاوة، وهدى الأنعام لمراتها، وقال مقاتل، والكلبي، عرّف خلقه كيف يأتي الذكر والأنثى؛ قال عطاء: جعل لكل دابة ما يصلحها، وهداها له، وقيل: هدى لاكتساب الأرزاق والمعاش، وقيل: خلق المنافع في الأشياء، وهدى الإنسان لوجه استخراجها منها، وقيل: هدى لدينه من شاء من خلقه؛ قال السدي: قدر في الرحم تسعة أشهر أقل وأكثر، فهدى للخروج من الرحم.

قال الواسطي: قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطائفتين سلوك ما قدر

عليه، وقيل: قدر الأرزاق فهداهم لطلبها، وقيل: قدر الذنوب على عباده، ثم هداهم للتوبة.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ النبات من بين أخضر وأصفر وأحمر وأبيض. ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ هشيمًا بالياء ﴿أَخْوَى﴾ أسود إذا هاج وعثق ﴿سُنْفُرُكَ﴾ سنعلمك، ويقراه عليك جبريل ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أن تنساه، وهو ما نسخه الله تعالى من القرآن وهذا معنى قول قتادة، وقال مجاهد، والكلبي: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن لم يفرغ من قراءة الآية حتى يتكلم رسول الله ﷺ بأولها مخافة أن ينساها، فأنزل الله تعالى: ﴿سُنْفُرُكَ﴾ فَلَا تَنْسَى فلم ينس بعد ذلك شيئًا، ووجه الاستثناء على هذا التأويل ما قاله الفراء: لم يشأ أن ينسى شيئًا وهو قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَكُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ (هود: ١٠٧)، وأنت تقول في الكلام: لأعطيتك كلما سألت إلا ما شاء أن أمنعك، والنية أن لا تمنعه. وعلى هذا مجازى الأيمان يستثنى فيها ونية الحالف التمام.

وسمعت محمد بن الحسن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول: سمعت محمد بن عبد الله الجرجاني يقول: كان يغشى الفرغانى الجنيد فى مجلسه أهل النسك من أهل العلم وكان أحد من يغشاه ابن كيسان النحوى، وكان فى وقته رجلاً جليلاً، فقال له يوماً: يا أبا القاسم ما تقول فى قوله تعالى: ﴿سُنْفُرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾؟ فأجابته مسرعاً كأنه تقدم السؤال بعد ذلك بأوقات: فلا تنسى العمل به؛ فأعجب ابن كيسان بى إعجاباً شديداً، وقال: لا يفضض الله فاك مثلك يُصدر.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يُعَذِّبُ الْجَهْرَ﴾ من القول والفعل ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ وقال محمد بن حامد: يعلم إعلان الصدقة لصوابه الصدور وإخفائها ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ لعمل الجنة، وقيل: هو متصل بالكلام الأول، معناه يعلم الجهر بما تقوله^(١) يا محمد على جبريل إذا فرغ من التلاوة عليه، ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ وما تقرأه فى نفسك مخافة أن تنساه، ثم وعده، فقال: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ أى نهون عليك الوحى تحفظه، وتعلمه وتعمل به، وقيل: نوقفك للشرعة اليسرى، وهى الحنيفية السمحة.

﴿تَذَكَّرَ﴾ عظ بالقرآن ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ التذكير ﴿سَيَذَكَّرُ﴾ سيتعظ ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ الله ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ يعنى ويتجنب التذكرة ويتباعد عنها ﴿الْأَشْقَى﴾ الشقى فى علم الله ﴿الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى﴾ ثمة لا يموت فيها ﴿فَيَسْتَرِيحُ﴾ ولا يخشى حياة تنفعه.

(١) كذا فى متن المخطوط. وبهامش المخطوط تصويب له من الناسخ وهو: مما تقرأه.

سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول: سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا القاسم البزاز يقول: قال ابن عطاء: ﴿لَا يَبُوتُ﴾ فيستريح من غم القطيعة ﴿وَلَا يَحْتَجِي﴾ فيصل إلى روح الوصلة.

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أى تطهر من الشرك، وقال: لا إله إلا الله، هذا قول عطاء وعكرمة، ورواية الوالى عن سعيد بن جبير وعن ابن عباس، وقال الحسن: من كان عمله زاكياً، وقال قتادة: عمل صالحاً وورعاً، وقال أبو الأحوص: رضى من ماله وأدى زكاة ماله، وكان ابن مسعود رحمه الله يقول: رحم الله امرأ تصدق ثم صلى، ثم يقرأ هذه الآية، وقال الآخرون: هو صدقة الفطر؛ روى أبو هارون عن أبي سعيد الخدرى فى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ قال: أعطى صدقة الفطر.

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ قال: خرج إلى العيد، وصلى.

وروى عبيد الله بن عمر عن نافع قال: كان ابن عمر إذا صلى الغداة يعنى من يوم العيد قال: يا نافع أخرجت الصدقة فإن قلت: نعم، خرج إلى المصلى، وإن قلت: لا، قال: فالآن أخرج، وإنما نزلت هذه الآية فى هذا ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى.

وروى مروان بن معاوية عن أبي خالد قال: دخلت على أبي العالية، فقال لى: إذا غدوت غداً إلى العيد فمر بى؛ قال: فمررت به، فقال: هل طعمت شيئاً؟ قلت: نعم؛ قال: فأخبرنى ما فعلت بزكاتك؟ قلت: قد وجهتها؛ قال: إنما أردت لك لهذا، ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى وقال: إن أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء، ودليل هذا التأويل: ما أخبرنى الحسين بن محمد بن الحسين الدينورى أخبرنا أحمد بن محمد ابن على الهمدانى أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن إسحاق الأصبهانى أخبرنا حاتم بن يونس الجرجانى أخبرنا دحيم أخبرنا عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ قال: أخرج زكاة الفطر، وخرج إلى المصلى، وصلى.

قلت: ولا أدرى ما وجه هذا التأويل لأن هذه السورة مكية بإجماع، ولم يكن بمكة عيد، ولا زكاة فطر. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾. قيل: ذكر تسمية ربه، وقيل: هى تكبيرات العيد ﴿فَصَلَّى﴾ صلاة العيد وقيل الصلوات الخمس، ويدل عليه ما أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن عبد الله، أخبرنا محمد بن عبد الله، أخبرنا عباد بن أحمد، أخبرنا عمى محمد بن

عبد الرحمن عن أبيه عن عطاء بن السائب عن ابن سابط عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ من شهد أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد، وشهد أنى رسول الله ﷺ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ قال: «هى الصلوات الخمس والمحافظة عليها حين ينادى بها والاهتمام بمواقيتها»، وقيل: الصلاة ههنا الدعاء.

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ بالثناء قرأه العامة، وتصديقهم قراءة أبى بن كعب: بل أنتم تؤثرون، وقرأ أبو عمرو بالياء، يعنى الأشقين. قال عفرجة الأشجعي: كنا عند عبد الله بن مسعود فقرأ هذه الآية، فقال: أتدرون لما آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة؟ قلنا: لا، قال: لأن الدنيا اخضرت وعجلت لنا طعامها وشرابها ونساؤها، ولذتها وبهجتها، وأن الآخرة نعتت لنا وزويت عنا، فأخذنا العاجل وتركنا الآجل.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ الذى ذكرت فى السورة، وقال الكلبي: يعنى من قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ إلى آخر السورة، وقال ابن زيد: يعنى قوله ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ وقال قتادة: تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى.

وقال الضحاك: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ القرآن ﴿لَفِي الصُّحُفِ﴾ فى الكتب ﴿الْأُولَى﴾ واحدها صحيفة ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ يقال: إن فى صحف إبراهيم ينبغى للعاقل أن يكون حافظاً للسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شانته، وقال أبو ذر: قلت يا رسول الله: كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفاً» قال: قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم؟

قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر، وبقيتهم أنبياء». قلت: أكان آدم نبياً؟ قال: «نعم كلمه الله وخلقه بيده، يا أبا ذر أربعة من الأنبياء عرب: هود، وصالح، وشعيب، ونبىك» قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟

قال: «مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف، وعلى شيث خمسين صحيفة، وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة، وهو أول من خط بالقلم، وعلى إبراهيم عشر صحائف، والتوراة، والإنجيل، والزبور والفرقان».



سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

مكية وهي ثلاثمائة وواحد وثمانون حرفاً،
واثنتان وتسعون كلمة وست وعشرون آية

أخبرنا محمد بن القاسم أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد^(١)
أخبرنا سعيد بن حفص بن علي قال قرأت علي معقل بن عبد الله عن عكرمة بن خالد عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة
الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا ﴿٤﴾
حَامِيَةً ﴿٥﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَيْنِيَّةٍ ﴿٦﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ
جُوعٍ ﴿٨﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٩﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿١٠﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١١﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١٢﴾ فِيهَا
عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٣﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٥﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٦﴾ وَزَرَّاجِيٌّ
مَبْثُوثَةٌ ﴿١٧﴾ أَفْلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى
الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٢٠﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢١﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢٢﴾
لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٣﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٤﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ إِلَيْنَا
إِيَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ يعنى القيامة تغشى كل شىء بالأهوال هذا قول أكثر المفسرين،
وقال سعيد بن جبير، ومحمد بن كعب: ﴿الْغَاشِيَةِ﴾ النار دليله قوله عز وجل: ﴿وَتَغْشَى
وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم: ٥٠).

(١) كذا فى متن المخطوط وفى هامش المخطوط: «سعد».

﴿وَجُودٌ يُؤْمِدُ﴾ يعنى يوم القيامة . وقيل : فى النار . ﴿خَشِيعَةٌ﴾ ذليلة . ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ قال بعضهم : يعنى عاملة فى النار ناصبة فيها ، قال الحسن ، وسعيد بن جبير : من عمل لغير الله فى الدنيا^(١) ، فأعملها وأنصبها فى النار بمعالجة السلاسل والأغلال ، وهى رواية العوفى عن ابن عباس ، قال قتادة : تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله سبحانه وتعالى فأعملها وأنصبها فى النار وقال الكلبي : يخرون على وجوههم فى النار ، قال الضحاك : يكلفون ارتقاء جبل من حديد فى النار ، والنصب الدؤوب فى العمل ، وقال عكرمة ، والسدى : عاملة فى الدنيا بالمعاصى ناصبة فى النار يوم القيامة ، وقال سعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم : هم الرهبان وأصحاب الصوامع ، وهى رواية أبى الضحى عن ابن عباس .

﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ وقال ابن مسعود : يخوض فى النار كما تخوض الإبل فى الوحل قراءة العامة بفتح التاء . وقرأ أبو عمرو ، ويعقوب ، وأبو بكر بضمها اعتباراً بقوله ﴿تَسْتَقِي مِنْ عَيْنِ آيَةٍ﴾ حارة . قال قتادة : قد أنى طبخها مذ خلق الله السموات والأرض .

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ قال مجاهد ، وعكرمة ، وقاتدة : هو نبت ذو شوك لاط بالأرض تسميه قريش : الشبرق فإذا هاج سموه الضريح ، وهو أخبث طعام وأبشعه ، وهى رواية العوفى عن ابن عباس . قال الوالى : هو شجر من نار ، وقال ابن زيد : أما فى الدنيا فالضريح^(٢) : الشوك اليابس الذى ليس له ورق ، تدعوه العرب الضريح ، وهو فى الآخرة شوك من نار .

وقال الكلبي : لا تطلبه دابة إذا يبس ولا يرعاه شىء ، وقال سعيد بن جبير : هو الحجارة . وقال عطاء عن ابن عباس : هو شىء يطرحه البحر المالح يسميه أهل اليمن الضريح ، وقد روى عن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال : «الضريح شىء يكون فى النار يشبه الشوك أمر من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأشد حراً من النار سماه الله تعالى ضريعاً» ، وقال عمرو بن عبيد لم يقل الحسن فى الضريح شيئاً ، إلا أنه قال : بعض ما أخفى الله تعالى من العذاب ، وقال ابن كيسان : هو طعام يضرعون منه ويذلون ويتضرعون إلى الله تعالى . وعلى هذا التأويل يكون المعنى : المضرع .

وقال أبو الدرداء ، والحسن : يقبح الله وجوه أهل النار يوم القيامة يشبهها بعملهم القبيح فى

(١) كذا جاءت العبارة فى متن المخطوط وهو السياق الصحيح وهو تصحيح من الناسخ حيث أشار فى الهامش أن أصلها فيما نقل عنه : «لم تعمل الله فى الدنيا» .

(٢) كذا فى المتن ، وبهامش المخطوط : «فإن الضريح» .

الدنيا، ويحسن وجوه أهل الجنة يشبهها بأعمالهم الحسنة في الدنيا وأن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون من الضريع، ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذى غُصَّة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص بالماء فيستسقون فيعطشهم الله تعالى ألف سنة، ثم يسقون من عين أنية شرة لا هنية ولا مرية، فإذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد: ١٥).

وقال المفسرون: لما أنزلت هذه الآية، قال المشركون: إن إبلنا لتسمن على الضريع؛ فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ﴾.

ويقول: فإن الإبل إنما ترعاه ما دام رطباً فإذا يبس فلا يأكله شيء، ورطبه يسمى شبرقاً لا ضريعاً.

قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يُؤْمِدُ نَاعِمَةً لِّسَعِيهَا﴾ في الدنيا ﴿رَاضِيَةً﴾ في الآخرة. حين أعطيت الجنة ونعيمها بعملها ومجازاة لثواب سعيها في الآخرة راضية ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَنِيَةً ﴿قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بضم الياء، لاغية بالرفع. ونافع كذلك إلا أنه قرأ بالتاء، وقرأ الباقون بالياء مفتوحة. (لاغية) بالنصب لغو وباطل، وقيل: حلف كاذب. ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ وَمَنَارِقٌ ﴿وسائد ومرافق﴾ مَصْفُوفَةٌ ﴿بعضها بجانب بعض، واحداً منها نمرقة، قال الشاعر:

كهول وشبان حسان وجوههم على سرر مصفوفة ومنارق

﴿وَرَزَائِي﴾ يعنى البسط العريضة، وقال ابن عباس: هي الطنافس التي لها خمل رقيق، واحداً زرية ﴿مَبْتُوثَةٌ﴾ مبسوطة وقيل: متفرقة في المجالس؛ قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ قال المفسرون: لما نعت الله تعالى ما في الجنة في هذه السورة، عجب من ذلك أهل الكفر والضلالة وكذبوا بها، فذكرهم الله تعالى صنعه، فقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقَتْ﴾.

وكانت الإبل من عيش العرب ومن خولهم. وتكلمت الحكماء^(١) في وجه تخصيص الله سبحانه وتعالى الإبل من بين سائر الحيوانات فقال مقاتل: لأنهم لم يروا بهيمة قط أعظم منها، ولم يشاهدوا الفيل إلا الشاذ منهم. وقال الكلبي: لأنها تنهض بحملها وهي باركة ولأنه ليس شيء من الحيوانات سائقها^(٢) غيرها، وقال قتادة: ذكر الله تعالى ارتفاع سرر الجنة وفرشها،

(١) كذا في متن المخطوط، وفي هامشه: العلماء وهو تصحيح من الناسخ رحمن الله وإياه.

(٢) كذا في متن المخطوط، وفي هامشه: سابقها، ولا أفهم معناهما في العبارة والله أعلم.

فقالوا: كيف نصعدُها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وسُئِلَ الحسن عن هذه الآية ، وقيل له الفيل أعظم في الأعجوبة ؛ فقال : أما الفيل فالعرب بعيدة العهد به ، ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ، ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درّها ، والإبل من أعز مال العرب وأنفسه .

وقال الحسن أيضاً: إنها تأكل النوى والقت ، وتخرج اللبن ، وقيل : لأنها في عظمها تلين للحمل الثقيل ، وتتقاد للقائد الضعيف حتى إن الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث يشاء .

وحكى الأستاذ أبو القاسم بن حبيب : أنه رأى في بعض التفاسير : أن فأرة أخذت بزمام ناقة فجعلت تجرّها والناقة تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت ، فجرته فقرّبت فمها من جحر الفأر ، فسبحان الذي قدرها وسخرها .

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن العلاء أخبرنا وكيع عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن شريح أنه كان يقول : أخرجوا بنا إلى الكُناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت؟

وقيل : الإبل ههنا السحاب ، ولم أجد لذلك أصلاً في كتب الأئمة . ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ ^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^{(٩}

وقيل معناه: ﴿أَسْتَعْلِمُهُمْ بِصَيْغِرٍ﴾ إلا على ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكُفِرَ﴾ فإنك تقاتله حتى يسلم.
وقيل: هو راجع إلى ما بعده وتقديره لكن من تولى وكفر:

﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ وهو النار، وإنما قال ﴿الْأَكْبَرَ﴾ لأنه يعذبه فى الدنيا بالجوع، والقحط، والقتل، والأسر: ودليل هذا التأويل قراءة ابن مسعود: إلا من تولى وكفر فإنه يعذبه الله العذاب الأكبر: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم ومعادهم وقرأ أبو جعفر بتشديد الياء، قال أبو حاتم لا يجوز ذلك ولو جاز فيه لجاز فى الصيام والقيام. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾.



سُورَةُ الْفَجْرِ

مكية ، وهي خمسمائة وسبعة وتسعون حرفاً ،
ومائة وتسع وثلاثون كلمة وثلاثون آية

أنبأني ناقل بن راقم بن أحمد البابی بقراءتى عليه أخبرنا محمد بن محمد شاذة أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا سلم بن قتيبة عن شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الأيام كانت له نوراً يوم القيامة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجْرِ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيَّتَنِی قَدَمْتُ لِحَيَاتِی ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَنَّايْتَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

﴿وَالْفَجْرِ﴾ قال ابن عباس: يعنى النهار كله. وقال عطية عنه: صلاة الفجر، وقال عثمان ابن محيص عنه: فجر المحرم. ومثله قال قتادة: هو أول يوم المحرم، تتفجر منه السنة. وقال الضحاك: فجر ذى الحجة، لأن الله تعالى قرن الأيام بها. قال عكرمة، وزيد بن أسلم: الصبح قال مقاتل: غداة جمع كل سنة. وقال القرطبي: انفجار الصبح من كل يوم إلى انقضاء الدنيا. وفي بعض التفاسير: أن الفجر تتفجر الصخور والعيون تتفجر بالمياه.

﴿وَيَالِ عَشْرِ﴾ قال مجاهد وقتادة، والضحاك، والسدى والكلبي: هي عشر ذى الحجة. وقال عكرمة: ليالى الحج. وقال مسروق: هي أفضل أيام السنة وقال أبو روق عن الضحاك: هي العشر الأوائل من شهر رمضان. وقال أبو ظبيان عن ابن عباس: هي العشر الأواخر من رمضان. وقال يمان بن زياد: العشر الأوائل من المحرم، التي عاشرها يوم عاشوراء.

أنبأني الحسن بن محمد بن عبد الله أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا موسى بن إسحاق الأنصارى أخبرنا منجاب بن الحارث أخبرنا بشر بن عمارة أخبرنا عمرو بن حسان عن عطية العوفى فى قوله عز وجل: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قال: هو الفجر الذى تعرفون. قلت: ﴿وَيَالِ عَشْرِ﴾ قال: عشر الأضحى. قلت: ﴿وَالشَّفْعِ﴾؟ قال: يقول الله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (النبا: ٨) قلت: ﴿وَالْوَتْرِ﴾؟ قال: الله وتر. قلت له: هل تروى هذا الحديث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم. قلت: عن من؟ قال: عن أبى سعيد الخدرى عن النبي ﷺ.

وأخبرنا ابن فنجويه به، أخبرنا ابن نصرويه أخبرنا ابن وهب أخبرنا أحمد بن يحيى بن سعيد القطان، وغيره عن عبد الله بن نعمان قال: أخبرنا أبو الحسن زيد بن الحباب العكلى حدثنى عياش بن عقبة حدثنى جبير بن نعيم الحضرمى عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ فى قول الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ وَيَالِ عَشْرِ، قال: عشر النحر والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر. وبه عن ابن وهب حدثنا يوسف بن عبد الرحمن أخبرنا سعيد ابن مسلمة الأموى أخبرنا واصل بن السائب الرقاشى حدثنى أبو سودة أخبرنا أبو أيوب الأنصارى قال: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: «الشفع يوم عرفة ويوم الأضحى، والوتر ليلة النحر».

أخبرنا أبو الحسن بن الفضل الفهندي أخبرنا أبو طاهر المحمداذى أخبرنا عثمان بن سعيد أخبرنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا خالد بن قيس وهمام بن يحيى قال أخبرنا قتادة عن عمران بن عاصم عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال: «هى الصلوات منها الشفع ومنها الوتر».

أخبرنا ابن فنجويه الدينورى العدل أخبرنا ابن لؤلؤ أخبرنا الهيثم أخبرنا الدورقى أخبرنا حجاج عن ابن جريج أخبرنى محمد بن المرتفع أنه سمع ابن الزبير يقول: ﴿وَالشَّفَعِ﴾ النفر الأول، ﴿وَالْوَتْرِ﴾ يوم النفر الأخير.

وأخبرنا الحسن بن محمد الحديثى أخبرنا محمد بن على بن الحسن الصوفى أخبرنا أحمد ابن كثير القيسى أخبرنا محمد بن عبد الله المقرئ أخبرنا مروان بن معاوية الفزارى عن أبى سعيد بن عوف قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول على المنبر. معشر الحاج إنكم جئتم من القريب والبعيد على الضعيف والشديد، فأسهرتم الأعين، وأنصبتم الأنفس، وأتعبتم الأبدان، فلا يبطلن أحدكم حجه وهو لا يشعر، ينظر نظرة بعينه أو يبطش ببطشة بيده أو يمشی مشية برجله.

يا أهل مكة، وسعوا عليهم ما وسع الله عليكم وأعينوهم ما استعانوكم عليه، فإنهم وفد الله، وحاج بيت الله، ولهم عليكم حق فسألونى فعلينا كان التنزيل ونحن حضرنا التأويل. فقام إليه رجل من ناحية زمزم فقال: دخلت فارة جرابى وأنا محرم؟ فقال: اقتل الفويسقة. فقام آخر، فقال: أخبرنا بالشفع والوتر وليال عشر؟ فقال: أما الشفع والوتر فقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ٢٠٣) وهما الشفع والوتر. وأما الليالى العشر فالثمانى وعرفة، والنحر. فقام آخر، فقال: أخبرنا عن الحج الأكبر؟ فقال: هو يوم النحر، ثلاث يقولها.

وقال مجاهد، ومسروق، وأبو صالح: الشفع الخلق كله، قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ (الذاريات: ٤٩) الكفر والإيمان، الشقاوة والسعادة، الهدى والضلالة، الليل والنهار، السماء والأرض، الشمس والقمر، الجن والإنس، الوتر الله قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) وقال الحسن، وابن زيد أراد بالشفع والوتر الخلق كله منه شفع ووتر.

وقال عطية عن ابن عباس: الشفع صلاة الغداوة والوتر صلاة المغرب. قال قتادة عن الحسن: هو العدد منه شفع ومنه وتر. وقال مقاتل: الشفع هو آدم وحواء عليهما السلام والوتر هو الرب تبارك وتعالى وقيل: الوتر آدم عليه السلام شفعه الله تعالى بزوجه حواء.

وقال إبراهيم^(١) القرظى: الزوج والفرد. وقال الربيع عن أبى العالية: الشفع الركعتان من صلاة المغرب والوتر الركعة الثالثة. وقيل: الشفع الصفا والمروة، والوتر البيت. وقال الحسين ابن الفضل: درجات الجنة لأنها ثمانية، والوتر دركات النار لأنها سبع، كأن الله تعالى أقسم

(١) فى هامش المخطوط: «براهيم».

بالجنة وبالنار.

وقال مقاتل بن حيان الشفع الأيام والليالي والوتر اليوم الأول الذى لا ليلة بعده وهو يوم القيامة .

وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن نافع السجزي يقول سمعت أبا يزيد حاتم بن محبوب الشامى يقول سمعت عبد الجبار بن العلاء العطاردي يقول سمعت ابن عيينة يقول: الوتر هو الله عز وجل ، وهو الشفع أيضاً لقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ (المجادلة: ٧) الآية . وسمعت أبا القاسم بن حبيب سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يزيد يقول سمعت أبا عبد الله ختن أبى بكر الوراق يقول سئل أبو بكر عن الشفع والوتر فقال: الشفع: تضاد أوصاف المخلوقين العز والذل، والقدرة والعجز، والقوة والضعف، والجهل والعلم، والبصر والعمى . والوتر: انفراد صفات الله عز بلا ذل، وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف، وعلم بلا جهل وبصر بلا عمى وحياة بلا موت، وما وراءها . وقيل: الشفع مسجدا مكة والمدينة، والوتر مسجد المقدس . وقيل: الشفع القران فى الحج والتمتع فيه، والوتر الأفراد فيه .

وقال ابن عطاء: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ محمد ﷺ به^(١) تفجرت أنوار الإيمان وغابت ظلم الكفر، ﴿وَلَيْالٍ عَشْرٍ﴾: ليالى موسى عليه السلام التى كمل بها ميعاده بقوله: ﴿وَأَتَمَّنَهَا بِعَشْرِ﴾ (الأعراف: ١٤٢)، ﴿وَالشَّفَعِ﴾ الخلق، ﴿وَالْوَتْرِ﴾ الحق . وقيل: الشفع الفرائض والوتر السنن . وقيل: الشفع الأفعال، والوتر النية، وهو الإخلاص .

وقيل: الشفع: العبادة التى تتكرر كالصلاة والصوم، والزكاة والوتر: العبادة التى لا تتكرر كالحج .

وقيل: الشفع: النفس والروح إذا كانتا معاً، والوتر: الروح بلا نفس، والنفس بلا روح، فكأن الله تعالى أقسم بها فى حالتى الاجتماع والافتراق . واختلف القراء فى الوتر: فقراءة يحيى بن وثاب والأعمش، وحمزة والكسائى وخلف: بكسر الواو . وهو اختيار أبى عبيد قال: لأنها أكثر فى العامة وأفشى . ومع هذا إننا تدبرنا الآثار التى جاء فيها ذكر وتر الصلاة، فوجدناها كلها بهذه اللغة ولم تسمع فى شىء منه الوتر بالفتح . ووجدنا المعنى فى الوترين جميعاً الذى فى الصلاة والذى فى السورة وإن تفرقا فى الفرع فإنهما فى الأصل واحد وإنما تأويله الفرد الذى هو ضد الشفع . وقرأ الباقون بفتح الواو وهى لغة أهل الحجاز واختيار أبى

(١) فى متن المخطوط: «فيه» . وكتب فوقها به، فأثبت لفظ «به» فى المتن، وحذفت فيه لبتسق السياق .

حاتم وهما لغتان مستفيضتان .

قوله تعالى : ﴿وَأَيْلٌ إِذَا تَيَّرَ﴾ : قال أكثر المفسرين : يعنى إذا سار فذهب . وقال قتادة : إذا جاء وأقبل . قال مجاهد وعكرمة والكلبي : هى ليلة المزدلفة . واختلف القراء فى قوله : ﴿تَيَّرَ﴾ . فقرأ أهل المدينة وأبو عمرو ، وعيسى : بالياء فى الوصل . وهى اختيار أبى حاتم ورواية قتبية ، ونصير ، والشيرازى عن الكسائى . قال أبو عبيد : كان الكسائى مرة يقول أثبت الياء فى الوصل وحذفها فى الوقف لمكان الكتاب . ثم رجع إلى حذف الياء فى الحالتين جميعاً لأنه رأس آية وهى قراءة ابن عامر وعاصم واختيار أبى عبيد اتباعاً للخط . وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فى الحالين على الأصل . قال الخليل بن أحمد : أسقط الياء منه وفقاً لرؤوس الآى . وقال أكثر أهل المعانى : يعنى يَسْرَى فيه كقولهم ليل نائم ، ونهار صائم ، وسر كاتم . فال القراء : قد تحذف العرب الياء وتكتفى بكسر ما قبلها ، أنشد بعضهم :

كفك كف ما تليق درهماً جوداً وأخرى تعط بالسيف الدما

وقال آخر :

ليس تخفى يسارتى قدر يوم ولقد تخف شيمتى إعسارى

وقال المورج : سألت الأخفش عن العلة فى سقوط الياء من يَسْر . فقال : لا أجيبك ما لم تبت على باب دارى سنة . قال : فبت سنة على باب داره ، ثم سألته ، فقال : الليل لا يَسْرى ، وإنما يَسْرى فيه ، وهو مصروف ، فلما صرفه بخسه حظه من الإعراب ، ألا ترى إلى قوله : ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (مريم : ٢٨) ولم يقل بغية لأنه صرفه من باغية .

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾ : الذى ذكرت ﴿قَسْرَ﴾ : أى مقنع ومكتف فى القسم ﴿لِذَى حَجْرٍ﴾ : عقل ، سمى بذلك لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل كما سمى : عقلاً لأنه يعقله عن القبائح والفضائح ، ونهى : لأنه ينهى عما لا ينبغى . وأصل الحجر المنع . يقال للرجل إذا كان مالكا لنفسه قاهراً ضابطاً لها : إنه لذو حجر . ومنه قولهم : حَجَرَ الحاكم على فلان .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرْمَ ﴿٢﴾ : قراءة العامة بالتونين . وقرأ الحسن : بعادِ أَرَمَ ، على الإضافة . وقرأ العامة : ﴿إِرْمَ﴾ بكسر الألف . وقرأ مجاهد : بفتحها . قال المورج : من قرأ بفتح الألف شبههم بالآرام وهى الأعلام واحدها أَرَمَ . واختلف العلماء فى معنى قوله : ﴿إِرْمَ﴾ .

فأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا الباقرجى أخبرنا ابن علويه أخبرنا إسماعيل بن إسحاق بن بشر عن محمد بن إسحاق عن يخبه : أن سعيد بن المسيب كان يقول : ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ دمشق .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حمدان أخبرنا ابن مروان أخبرنا علي بن حرب الطائي أخبرنا أبو الأشهب هودة عن عوف الأعرابي عن خالد الربعي: ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ قال: دمشق. وبه قال عكرمة، وأبو سعيد المقبري، وقال القرظي: هي الإسكندرية. وقال مجاهد: هي أُمَّةٌ ومعناها القديمة. قال قتادة: هم قبيلة من عاد. وقال ابن إسحاق: هو جد عاد، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح.

وقال مقاتل: إرم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك، وكانوا بجمهرة، وكان عاد أباهم فنسبهم إليه، وهو إرم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح. أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حبش المقرئ أخبرنا أبو الطيب المروزي أخبرنا محمد بن علي أخبرنا الفضل بن خالد أخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم أنه كان يقرأ: (أرم ذات العماد) بفتح الألف والراء. والأرم الهلاك يقال: أرمَ بنو فلان أى هلكوا، وهى رواية العوفى عن ابن عباس.

وروى الضحاك: أنه قرأ: ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أى أهلكتهم وجعلهم رميماً. والصواب أنها اسم قبيلة أو بلد، فلذلك لم يُجر.

﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾: قال قوم: يعنى ذات الطول والقوة والبطش والشدّة.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو علي بن حبش المقرئ أخبرنا أبو القاسم بن الفضل أخبرنا أبو حاتم أخبرنا أبو صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح عن من حدثه عن المقداد^(١) عن النبي ﷺ أنه ذكر إرم ذات العماد، قال: «كان الرجل منهم يأتى الصخرة فيحملها على الحى فيهلكهم».

قال الكلبي: كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع. وقال ابن عباس: يعنى طولهم مثل العماد. ويقول العرب للرجل الطويل: معمد، وقال مقاتل: كان طول أحدهم اثني عشر ذراعاً وقال آخرون: قيل لهم: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ لأنهم كانوا أهل عمد سيارة ينتجعون الغيث وينتقلون إلى الكلاً بحيث كان، ثم يرجعون إلى منازلهم ولا يقيمون فى موضع.

وقال الكلبي: إرم هو الذى يجتمع إليه نسب عاد وثمود، وأهل السواد، وأهل الجزيرة كان يقال: عاد إرم، وثمود، فأهلك الله عاداً وثمود، وأبقى أهل السواد، وأهل الجزيرة، وكانوا أهل عمد وخيام وماشيه فى الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم فكانوا أهل جنان وزروع، ومنازلهم كانت لوادى القرى، وهى التى يقول الله تعالى: ﴿لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ﴾. وقيل: سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيدهم عمده، ورفع بناءه. والعماد، والعمد،

(١) فى المتن: «المقدام» والتصويب من الهامش.

والعمد: جمع عمود.

وهى ما أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الأصفهاني أخبرنا أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رسيم الأصفهاني أخبرنا عبد الله بن صالح المصرى أخبرنا ابن لهيعة .

(ح) (١) وأخبرنا أبو القاسم أخبرنا أبو الحسن بن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفى أخبرنا عثمان بن سعيد الدارمى أخبرنا عبد الله بن صالح أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة . أنه خرج فى طلب إبل له شردن فبينما هو فى صحارى عدن إذ هو قد وقع على مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن حصون (٢) كثيرة . وأعلام طوال ، فلما دنا منها ظن أن فيها أحداً يسأله عن إبله ، فلم ير خارجاً ولا داخلاً ، فنزل عن دابته ، وعقلها ، وسل سيفه ، ودخل من باب الحصن ، فلما صار خلف الحصن إذا هو بباين عظيمين لم ير أعظم منهما ، والباين مرصعان بالياقوت الأبيض والأحمر . فلما رأى ذلك دهش وأعجبه ، ففتح أحد البابين فإذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها ، وإذا قصور كل قصر معلق تحته أعمدة من زبرجد ، وياقوت ، وفوق كل قصر منها غرف ، وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة ، واللؤلؤ ، والياقوت ، ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضاً مفروشة كلها باللؤلؤ ، وبنادق من مسك وزعفران .

فلما عاين الرجل ما عاين ولم ير فيها أحداً هاله ذلك ، ثم نظر إلى الأزقة فإذا هو بشجر فى كل زقاق منها قد أثمرت تلك الأشجار ، وتحت الشجر أنهار مطردة يجرى ماؤها من قنوات من فضة ، كل قناة أشد بياضاً من الشمس . فقال الرجل : والذى بعث محمداً ﷺ بالحق ، ما خلق الله مثل هذا فى الدنيا ، وإن هذه هى الجنة التى وصفها الله تعالى فى كتابه ، فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ، ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها ، ولا من ياقوت شيئاً ، فأخذ ما أراد وخرج ورجع إلى اليمن ، فأظهر ما كان معه ، وأعلم الناس أمره ، وباع بعض ما حمل .

فلم يزل أمره ينمى حتى بلغ معاوية خبره فأرسل فى طلبه حتى قدم عليه ، فخلا به وقص عليه ما رأى . فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار ، فلما أتاه قال له : يا أبا إسحاق ، هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة ؟ قال : نعم ، أخبرك بها وعن بناها ، إنما بناها شداد بن عاد ، فأما المدينة :

(١) زيادة حديثية يتطلبها سياق سند الحديث حتى لا يحدث خلط بين الإسنادين .

(٢) كذا فى المتن وفى الهامش : «قصور» .

فإرم ذات العماد التي وصفها الله تعالى في كتابه، وهى: «الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ». قال معاوية: فحدثني حديثها. فقال: عاد الأولى، وليس عاد قوم هود، وإنما هود قوم هود ولد ذلك. وكان عاد له ابنان شداد، وشديد، فهلك عاد فبقيا، وملكا، وقهرا البلاد وأخذها عنوة. ثم مات شديد، وبقي شداد فملك وحده، ودانت له ملوك الأرض، وكان مولعاً بقراءة الكتب، كلما مرَّ فيها بذكر الجنة دعتة نفسه إلى بناء مثلها عتواً على الله تعالى، فأمر بصنعة تلك المدينة إرم ذات العماد وأمر على صنعها مائة قهرمان، مع كل قهرمان ألف من الأعوان؛ فكتب إلى كل ملك في الدنيا: أن يجمع له ما فى بلاده من الجواهر، وكانت تحت يده مائتان وستون ملكاً. فخرج القهارمة، وتبددوا فى الأرض، ليجدوا ما يوافقوه حتى وقع على صحراء عظيمة نقية من التلال، فإذا هم بعيون مطردة قالوا هذه صفة إرم التى أمر الملك بها.

فقدروها العرض والطول، ثم وضعوا أساسها من الجزع اليماني، وأقاموا فى بنائها ثلاثمائة سنة حتى فرغوا منها وكان عمر شداد سبعمائة سنة. فلما أتوه فارغين منها قال: انطلقوا واجعلوا عليها حصناً، واجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم، يكون فى كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائى، يكون فوق علم ناطور. فرجعوا وعملوا ما أمر به، فأمر ألف وزير أن يتهيئوا للنقلة إلى إرم ذات العماد، وأمر تلك الأعلام برجال يسكنونها ويقيمون عليها. وكان الملك وأهله فى جهازهم عشر سنين.

ثم ساروا إليها، فلما كان منها على مسيرة^(١) يوم وليلة، بعث الله تعالى عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعاً، ولم يبق منهم واحد. وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال، وعلى عنقه خال يخرج فى طلب إبل فى تلك الصحارى. والرجل عند معاوية، فالتفت إليه كعب فقال: هذا والله ذلك الرجل^(٢).

وروى الشعبى عن دغفل الشيباني عن علماء حمير قالوا: لما هلك شداد بن عاد ومن معه من الصيحة على مرحلة من إرم ذات العماد ملك من بعده ابنه مرثد بن شداد، وقد كان أبوه خلفه بحضرموت على ملكه وسلطانه، فأمر بحمل أبيه من تلك المفازة إلى حضرموت فحمل

(١) فى متن المخطوط: «مدة». والتصويب من هامش المخطوط، وهو تصحيح من الناسخ رحمان الله وإياه أمين.

(٢) هذه القصة لا تحتاج إلى كثير تعليق حيث إننا نعرف من هو كعب الأجار وما هى أخباره فلا غرابة فى أن يسوق مثل هذه الحكاية الأسطورية، وقد تمتع هذا الرجل بقدر كبير من الأدب والقصص فهو قصاص بارع وأديب متمكن دسَّ على الإسلام ودسَّ فى عقائد كثير من المسلمين معظم ما ينتشر بينهم من مفاهيم غريبة عن الإسلام معظمها مؤثر فى صحة إيمانهم بالله ورُسْله.

مطلياً بالصبر، والكافور، وأمر فحضرت له حفيرة فى مغارة، استودعه فيها على سرير من ذهب، وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بقضبان الذهب، ووضع عند رأسه لوحاً عظيماً من ذهب، وكتب فيه بالمسند:

اعتبر بى أيها المغرور بالعمر المديد

أنا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد^(١)

وأخو القوة والبأسا والملك الحشيد^(٢)

دان أهل الأرض لى من خوف وعدى ووعيد

وملكت الغرب والشرق بسطان شديد

وبفضل الملك والعدة فيه والعديد

فأتى هود وكنا فى ضلال قبل هود

فدعانا لو قبلناه إلى الأمر الرشيد

فعصيناه وناديت الأهل هل من محيد

فأتتنا صيحة تهوى من الأفق البعيد

فتوافينا كزرع وسط يبدا حصيد

﴿وَتُمُودَ﴾: ثمود ﴿الَّذِينَ جَاءُوا﴾: قطعوا وخرقوا ﴿الصَّخْرَ﴾: الحجر واحدتها صخرة.

﴿بِالْوَادِ﴾: يعنى بوادى القرى، فاتخذوا منها بيوتاً آمنين كما قال الله تعالى: ﴿يَنْجِتُونَ مِنَ

الْجِبَالِ بَيْوتاً آمِنِينَ﴾ (الحجر: ٨٢).

قال أهل السير: أول من نحت الجبال والصَّخُور والرَّخام ثمود، فبنوا من الدور والمنازل ألفى ألف وسبعمائة ألف بيت كلها من الحجارة. وأثبت أبو جعفر، وأبو حاتم، وورش الباء فى الوادى وصلاً. وأثبتها فى الوصل والوقف ابن كثير برواية البزى والقواس، ويعقوب على الأصل. وحذفها الآخرون فى الحالين لأنها رأس آية.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾: اختلفوا فيه، فقال بعضهم: أراد الجنود والجموع الذين يقوون أمره، ويسددون مملكته، وسُمى الأجناد أوتاداً لكثرة المضارب التى كانوا يضربونها، ويوتدونها فى أسفارهم وهى رواية عطية عن ابن عباس.

وقال قتادة: سُمى ذا الأوتاد لأنه كانت له مظال وملاعب، وأوتاد تضرب له فيلعب له

(١) كذا فى المتن، وفى الهامش: «العتيد».

(٢) كذا فى المتن، وفى الهامش: «الشديد».

تحتها ، وقال محمد بن كعب يعنى ذا البناء المحكم ، وقال سعيد بن جبير كانت له منارات يعذب الناس عليها ، وقال مجاهد وغيره : كان يعذب الناس بالأوتاد وكان إذا غضب على أحد مدّه على الأرض وأوتد يديه ورجليه ورأسه إلى الأرض .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا مخلد بن جعفر أخبرنا الحسن بن علويه أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا إسحاق بن بشر عن ابن سمعان عن عطاء عن ابن عباس : أن فرعون إنما سمي ذا الأوتاد أنه كانت امرأة ، وهى امرأة خازنة خزيب بن نوحايل ، وكان مؤمناً كتم إيمانه سنة وكان لقي من لقي أصحاب يوسف ، وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فبينما هى ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت : لعن من كفر بالله .

فقالت بنت فرعون : وهل لك من إله غير أبى ؟ فقالت : إلهى وإله أبىك وإله السموات والأرض ، واحد لا شريك له ؛ فقامت فدخلت على أبيها وهى تبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : الماشطة امرأة خازنك تزعم أن إلهك وإلهها وإله السموات والأرض واحد لا شريك له ؛ فأرسل إليها فسألها عن ذلك فقالت : صدقت ؛ فقال لها : ويحك اكفرى بإلهك وقرى أنى إلهك .

قالت : لا أفعل ؛ فمدّها بين أربعة أوتاد ، ثم أرسل إليها الحيات والعقارب .
فقال لها : اكفرى بالله وإلاّ عذبتك بهذا العذاب شهرين ؛ قالت : والله لو عذبتنى سبعين شهراً ما كفرت بالله عز وجل .

قال : وكان لها ابنتان ، فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها ، وقال لها : اكفرى بالله وإلاّ ذبحت ابنتك الصغرى على فيك ، وكانت طفلة رضية تجدّب بها وجداً شديداً ؛ فقالت : لو ذبحت من على الأرض على فى ما كفرت بالله عز وجل ، قال : فأتى بابنتها ، فلما أن قربت منها وأضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة فانطق الله تعالى لسان ابنتها فتكلمت - وهى من الأربعة الذين تكلموا أطفالاً - فقالت : يا أماه لا تجزعى فإن الله تعالى قد بنى لك بيتاً فى الجنة اصبرى فإنك تقضين إلى رحمة الله عز وجل وكرامته ، قال : فذبحت ، فلم تلبث أن ماتت وأسكنها الله تعالى الجنة ؛ قال : فبعث فى طلب زوجها خزيب ، فلم يقدروا عليه ، فقيل لفرعون : إنه قد زوى فى موضع كذا وكذا فى جبال كذا وكذا ؛ فبعث رجلين فى طلبه ، فلما انتهيا إليه وهو يصلى وثلاثة صفوف من الوحوش خلفه يصلون ؛ فلما رأيا ذلك انصرفا .

فقال خزيب : اللهم إنك تعلم أنى كتمت إيمانى مائة سنة ولم تظهر علىّ أحداً ، فأيا هذين الرجلين كتم علىّ فاهده إلى دينك وأعطه فى الدنيا سؤله ، وأيا هذين الرجلين أظهر علىّ

فجعل عقوبته فى الدنيا واجعل مصيره فى الآخرة إلى النار .

فانصرف الرجلان إلى فرعون؛ فأما أحدهما: فاعتبر وآمن، وأما الآخر: فأخبر فرعون بالقصة على رءوس الملأ؛ فقال فرعون: هل كان معك غيرك؟ قال: نعم؛ قال: ومن كان معك؟ قال: فلان، فدعا به؛ فقال: حقاً ما يقول هذا؟ قال: لا، ما رأيت مما قال شيئاً، فأعطاه فرعون، وأجزل له، وأما الآخر: فقتله، ثم صلبه .

قال: وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجمل نساء بنى إسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم؛ فرأت ما صنع فرعون بالماشطة قالت: وكيف يسعنى أن أصبر على ما يأتى فرعون وأنا مسلمة، وهو كافر؟

فبينما هى كذلك تؤامر نفسها إذ دخل عليها فرعون، فجلس قريباً منها؛ فقالت: يا فرعون أنت شر الخلق وأخبثه، عمدت إلى الماشطة فقتلتها، قال: فلعل بك الجنون الذى كان بها؟ قالت: ما بى جنون، وإن إلهى وإلهها، وإله السموات والأرض واحد لا شريك له .

فمزق عليها ثيابها، وضربها، وأرسل إلى أبويها فدعاهما، فقال لهما: ألا تريان الجنون الذى كان بالماشطة، أصابها؛ فقالت: أعوذ بالله من ذلك، إنى أشهد أن ربى وربكم ورب السموات والأرض واحد لا شريك له؛ فقال أبوها: يا آسية ألسنت خير نساء العماليق، وزوجك إله العماليق، قالت: أعوذ بالله من ذلك إن كان ما تقول حقاً، فقولا له أيتوجنى تاجاً تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله؛ فقال لهما فرعون: اخرجا عنى فمدها بين أربعة أوتاد يعذبها .

ففتح الله تعالى لها باباً إلى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك، قالت: ﴿رَبِّ آئِنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ (التحریم: ١١): يعنى من جماع فرعون ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحریم: ١١): يعنى من فرعون وشيعته فقبض الله تعالى روحها وأسكنها الجنة .

وقيل: الأوتاد عبارة عن ثبات مملكته وطول مدته وشدوا هيئته، كثبوت الأوتاد فى الأرض كقول الأسود بن يعفر:

❖ فى ظل ملك ثابت الأوتاد ❖

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ قال قتادة: يعنى لونا من العذاب صبّه عليهم وقال السدى: كل يوم لون آخر من العذاب، وقيل: وجع عذاب، وقال أهل المعانى: هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب

فجرى ذلك لكل عذاب، قال الشاعر:

الم تر أن الله أظهر دينه وصب على الكفار صوت عذاب

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾: قال ابن عباس: بحيث يرى ويسمع، وقال مقاتل: يرصد الناس على الصراط، فيجعل رسداً من الملائكة معهم الكلاب المحاجن، والحسك، وقال الضحاك: يرصد لأهل الظلم والمعصية، وقيل: معناه: مرجع الخلق ومصيرهم إلى حكمه وأمره، وقال الحسن، وعكرمة: يرصد أعمال بني آدم وعن مقاتل أيضاً: ممر الناس عليه، وقال عطاء بن أبي رباح: لا يفوته أحد قال يمان: لا محيص عنه، وقال السدي: أرصد النار على طريقهم حتى يهلكهم، والمرصاد: الطريق، وجمع المرصاد: مراصيد، وجمع المرصد: مراصد.

وروى مقسم عن ابن عباس قال: إن على جسر جهنم سبع محابس، يُسأل العبد عن: شهادة أن لا إله إلا الله، فإن جاء بها تامة جاز إلى الثاني، فيسأل عن الصلاة، فإن جاء بها كاملة جاز إلى الثالث، فيسأل عن الزكاة، فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصوم، فإن جاء به تاماً جاز إلى الخامس فيسأل عن الحج، فإن جاء به تاماً جاز إلى السادس فيسأل عن العُمرة فإن جاء بها تامة جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم، فإن خرج منها وإلا يقال: انظروا، فإن كان له تطوع أكمل به أعماله، فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة.

﴿تَأْمَأُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ امتحنه ربه بالنعمة والسعة، ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾: بالمال، ﴿وَوَعَّمَهُ﴾: بما وسع عليه من الأفضال ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾: فيفرح بذلك ويسرّ، ويحمد عليه ويشكر ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾: بالفقر، ﴿فَقَدَّرَ﴾: فضيق وقتراً ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ فيقول رَبِّي أَهْنَنِ: أذلني بالفقر، ولم يشكر الله تعالى على ما أعطاه من سلامة الجوارح ورزقه من العافية والصحة؛ قال قتادة: ما أسرع كفر ابن آدم.

وقراءة العامة: ﴿فَقَدَّرَ﴾ بتخفيف.

وقرأ أبو جعفر، وابن عامر بالتشديد. وهما لغتان.

وكان أبو عمرو يقول: قَدَّرَ بمعنى قَتَرَ، وَقَدَّرَ وهو أن يعطيك ما يكفيك، ولو فعل به ذلك ما قال: ﴿رَبِّي أَهْنَنِ﴾ ثم رَدَّ عليه فقال عز من قائل: ﴿كَلَّا﴾ لم أبتله بالغنى لكرامته عليّ، ولم أبتله بالفقر، وقلة الدنيا، ولكنني إنما أكرم من أكرمته بطاعتي، وأهين من أهنته بمعصيتي وقال الفراء معنى قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ لم ينبغ له أن يكون هكذا، ولكن ينبغى أن يحمده على الأمرين على الغنى والفقر.

ثم قال: ﴿بَلْ لَا تَكْرُمُونَ^(١) الْيَتِيمَ﴾: يعنى أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم. واختلف القراء فى هذه الآية: فقرأ أهل البصرة: يكرمون وما بعدها كلها بالياء، وقرأ الآخرون بالتاء ﴿وَلَا تَحْتَضُونِ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾: قرأ أبو جعفر، وأهل الكوفة: ﴿تَحْتَضُونَ﴾ بالألف، وفتح التاء، وروى الشيزرى عن الكسائى: تُحاضون بضم التاء، وغيرهم: تَحْضُونَ بغير ألف ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾: الميراث ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾: شديداً؛ قال الحسن: يأكل نصيبه ونصيب غيره؛ قال بكر بن عبد الله: اللم: الاعتداء فى الميراث، يأكل ميراثه، وميراث غيره؛ قال ابن زيد: الأكل اللم الذى يأكل كل شىء يجده، ولا يسأل عنه أحلال أم حرام؟ ويأكل الذى له، والذى لغيره، وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان، وقرأ: ﴿وَسَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَتَّبِعُكُمْ فِيهِنَّ﴾ (النساء: ١٢٧) الآية؛ قال أبو عبيدة: يقال: لمت ما على الخوان إذا أتيت على ما عليه، وأكلته كله أجمع ﴿وَتُحِوِنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: كثيراً؛ يقال: جم الماء فى الحوض إذا كثر واجتمع ﴿كَلًّا﴾: ما هكذا ينبغى أن يكون الأمر، ثم أخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل: ﴿إِذَا ذُكِّتِ الْأَرْضُ ذِكًّا ذَكًّا﴾: مرة بعد مرة، فتكسر كل شىء على ظهرها.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾: قال الحسن: أمره وقضاؤه، وقال أهل الإشارة: ظهرت قدرة ربك وقد استوت الأمور، وإن الحق لا يوصف بتحويل من مكان إلى مكان، وأنى له التحويل والتنقل، ولا مكان له ولا أوان، ولا يجرى عليه وقت ولا زمان، لأن فى جريان الوقت على الشىء فوت الأوقات، ومن فاته شىء فهو عاجز، والحق مُنزهٌ أن تحوى صفاته الطباع، أو تحيط به الصدور ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾

قوله: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ يَوْمِئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن ماجه أخبرنا يعقوب بن يوسف القزوينى أخبرنا القاسم بن الحكم أخبرنا عبيد الله بن الوليد أخبرنا عطية عن أبى سعيد قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تغير لون رسول الله ﷺ وعُرفَ فى وجهه حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله، فانطلق بعضهم إلى على بن أبى طالب عليه السلام، فقالوا^(٢) له: يا على لقد حدث أمر قد رأيناه فى نبي الله ﷺ؛ فجاء على عليه السلام فاحتضنه، ثم قَبِلَ بين عاتقيه، ثم قال: يا نبي الله بأبى أنت وأمى ما الذى حدث اليوم؟ وما

(١) جاءت القراءة فيما هنا إلى آخر السورة بالياء وأثبت ما هو فى مصحف عثمان برواية حفص لاشتهاره ثم إن المؤلف سيوضح ذلك أثناء التفسير، وبين الخلاف بين القراءات.

(٢) فى المخطوط: «فقال». وهو تحريف.

الذي غيرك؟ فقال: «جاء جبريل عليه السلام فأقرأني هذه الآية: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ قلت: فكيف يجاء بها؟

قال: يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرده لو تركت أحرقت أهل الجمع ثم أتعرض لجهنم فتقول: مالي ولك يا محمد، فقد حرم الله لحملك علي، فلا يبقى أحد إلا قال: نفسى نفسى وإن محمداً يقول: أمتى أمتى، فيقول الله عز وجل للملائكة ألا ترون الناس يقولون نفسى نفسى وإن محمداً يقول: «ربى أمتى أمتى».

وقال عبد الله بن مسعود ومقاتل في هذه الآية: تقاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام بيد سبعين ألف ملك لها نقيض وزفير حتى تنصب على يسار العرش.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي ﴿: الدنيا حياتي فى الآخرة ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾: قراءة العامة بكسر الذال والتاء على معنى لا يعذب كعذاب الله أحد فى الدنيا ﴿وَلَا يُؤْتِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾: وقرأ الكسائي، ويعقوب بفتح الذال والتاء على معنى لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله يومئذ؛ قال الفراء: قيل إنه رجل مسمى بعينه وهو أمية بن خلف الجمحي، يعنى لا يعذب كعذاب هذا الكافر أحد، ولا يوثق كوثاقه أحد.

واختار أبو عبيد وأبو حاتم هذه القراءة بما أخبرنا محمد بن نعيم أخبرنا الحسين بن أيوب أخبرنا علي بن عبد العزيز أخبرنا القاسم بن سلام أخبرنا هشيم وعباد بن عباد عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن من أقرأه النبي ﷺ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ وَلَا يُؤْتِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿: يعنى بنصب الذال والتاء. ويروى أن أبا عمرو رجع فى آخر عمره إلى قراءة النبي ﷺ.

ومعنى الآية لا يبلِّغ أحد من الخلق كبلاغ الله تعالى فى العذاب والوثاق، وهو الإسار فى السلاسل والأغلال.

أخبرنا ابن فنجويه الدينورى أخبرنا أبو بكر بن مالك أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أخبرنا أبي أخبرنا محمد بن جعفر حدثنى شعبة عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن من سمع النبي ﷺ يقرأ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ وَلَا يُؤْتِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿ يعنى يفعل به.

قوله تعالى: ﴿يَنَّا نَبْهَا النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ إلى ما وعد الله المصدقة بما قال، قال مجاهد: المنية، المحبته التى قد أيقنت أن الله تعالى ربهها، وضربت لأمره جأشاً؛ قال سعيد بن المسيب: سمعت الكلبى، وأبا روق يقولان: هى التى يببض الله وجهها ويعطيها كتابها يمينها بعد ذلك تطمئن قال الحسن: المؤمنة الموقنة، قال عطية: الراضية بقضاء الله، وقال حيان عن الكلبى: الآمنة من عذاب الله تعالى، يدل عليه ما أخبرنا عقيل بن محمد الفقيه أن أبا الفرج البغدادي القاضى

أخبره عن محمد بن جرير أخبرنا خالد بن أسلم أخبرنا النضر عن هارون القارئ حدثني هلال عن أبي شيخ الهنات قال: قرئ في قراءة أبي: يا أيها النفس الآمنة المطمئنة.

وأخبرنا أبو محمد شيبه بن أبي أحمد الشعبي حدثني أبي أخبرنا محمد بن إسحاق السراج أخبرنا سوار بن عبد الله أخبرنا المعتمر بن سليمان عن إبراهيم بن إسماعيل عن أبي نجیح عن مجاهد: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: قال: الراضية بقضاء الله تعالى التي قد علمت أن ما أصابها لم يكن ليخطئها وأن ما أخطأها لم يكن ليصيبها.

وقال ابن كيسان: المخلصة، وقال ابن عطاء: العارفة بالله التي لا تصبر عنه طرفة عين، وقيل: المطمئنة بذكر الله؛ بيانه: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ٢٨) وقيل: هي المتوكله على الله الوثيقة بما ضمن لها من الرزق.

﴿أَرْجِيْ إِلَى رَبِّكَ﴾: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية، ووقت هذه المقالة؛ فقال قوم يقال: لها ذلك: ﴿أَرْجِيْ إِلَى رَبِّكَ﴾: وهو الله تعالى.

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري أخبرنا عبد الله بن عبد الله بن أبي سمرة البغوي أخبرنا محمد بن سهل العسكري أخبرنا العطاردي حدثنا أبي حدثنا قيس بن الربيع عن إسماعيل عن أبي صالح في قوله عز وجل: ﴿أَرْجِيْ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ قال: هذا عند خروجها من الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قيل: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبْدِي﴾ وادخلي جنتي.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا الفريابي أخبرنا أحمد بن خالد أخبرنا روح بن عبادة أخبرنا زهير بن محمد أخبرنا زيد بن أسلم أخبرنا عبد الرحمن بن السلماني عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله تعالى ملكين، وأرسل إليه بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى روح وريحان ورب عنك راض غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه قط، والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الأرض روح طيبة ونسمة طيبة، فلا تمر بباب إلا أفتح له، ولا بملك إلا صلى عليه حتى يؤتى به الرحمن، ثم تسجد الملائكة ثم يقولون: ربنا هذا عبدك فلان توفيته كان يعبدك ولا يشرك بك شيئاً، فيقول: مرؤه فليسجد فتسجد النسمة، ثم يدعى ميكائيل فيقول: اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتى أسألك عنها يوم القيامة، ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعاً عرضه وسبعين ذراعاً طوله، وينبذ له فيه الريحان، وإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره، وإن لم يكن معه جعل له نوراً مثل الشمس في قبره، ويكون مثله كمثل العروس لا يوقظه إلا أحب أهلها إليه، فيقوم من نومته كأنه لم يشبع منها.

وإذا توفى الكافر أرسل الله تعالى ملكين وأرسل قطعة من بجاد أنتن وأخشن من كل خشن، فيقال: أيها النفس الحبيثة اخرجي إلى جهنم وعذاب أليم ورب عليك غضبان. وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حمدان أخبرنا المسوحى أخبرنا عمرو بن العلاء الخنفي أخبرنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعد قال: قرأ رجل عند النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ﴾: قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: ما أحسن هذا، فقال النبي ﷺ: «أما إن الملك سيقولها لك».

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن محمد بن يعقوب القصرى بها أخبرنا إسماعيل بن حمدان بن إسماعيل ببغداد أخبرنا الحسن بن عرفة أخبرنا مروان بن شجاع الجزرى. (ح) (١) أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن شيبه أخبرنا محمد بن على بن سالم أخبرنا أحمد بن منيع أخبرنا مروان بن سالم الأبطس عن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس بالطائف، فجاء طائر فلم ير على خلقه فدخل نعشه، ثم لم ير خارجاً منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم يدر من قرأها (٢): ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ۖ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ۖ .

وقال آخرون: إنما يقال ذلك عند البعث: ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أى صاحبك وجسدك، فيأمر الله تعالى الأرواح أن ترجع إلى الأجساد.

وإلى هذا القول ذهب عكرمه، وعطاء، والضحاك. وهى رواية العوفى عن ابن عباس. ودليل هذا التأويل ما أخبرنا محمد بن نعيم، أخبرنا الحسن بن أيوب، أخبرنا على بن عبد العزيز أخبرنا القاسم بن سلام أخبرنا حجاج عن هارون عن أبان بن أبى عياش عن سليمان بن قتة عن ابن عباس أنه قرأ: (فادخلي في عبادي): على التوحيد.

وقال الحسن: معناه ارجعي إلى ثواب ربك وكرامته؛ قال ابن كيسان: ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ إلى أمثالك من عباد ربك الصالحين.

وقال بعض أهل الإشارة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ﴾: إلى الدنيا ﴿أَرْجِعِي﴾: إلى الله بتركها والرجوع إلى الله تعالى، هو سلوك سبيل الآخرة ﴿رَاضِيَةً﴾: عن الله تعالى بما أعد لها ﴿مَّرْضِيَّةً﴾: رضى عنها ربها ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾: قال بعضهم: يعنى مع عبادى ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾: فى بمعنى مع، وفى الآية تقديم وتأخير.

(١) زيادة يتطلبها السياق حتى لا يحدث خلط بين الإسنادين.

(٢) فى المخطوط: «قلاها». وهو تحريف.

وإليه ذهب مقاتل والقرظى ، وأبو عبيدة نظيره قوله : ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النمل: ١٩) : يعنى مع الأنبياء عليهم السلام فى الجنة ، وقال الأخفش : أى فى حزبى ، وقيل : هو أمر الأرواح بعودها إلى أجسادها والله أعلم .

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا موسى بن محمد أخبرنا الحسن بن علويه أخبرنا اسماعيل بن عيسى أخبرنا المسيب أخبرنا إبراهيم عن صالح بن حيان عن ابن بريدة فى هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ : قال : نفس حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ، نزلت فيه حين استشهد يوم أحد ، ثم لم تنزل نفسه عند رب العالمين فى أجواف طير خضر مكرمة مشرفة على من عنده حتى يردها الله عز وجل إلى حمزة فى دعة وسكون وكرامة .

وقيل : نزلت فى حُبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة ، وجعلوا وجهه إلى المدينة ، فقال : اللهم إن كان لى عندك خير فحول وجهى نحو قبلك ، فحول وجهه نحو القبلة من غير أن يحوله أحد ، فلم يستطيع أحد أن يحوله . وحكمها عام لجميع المؤمنين المطمئنين .



سُورَةُ الْبَلَدِ

مكية، وهي ثلاثمائة وعشرون حرفاً، وثمانون كلمة، وعشرون آية

أخبرنا ناقل بن أرقم بن أحمد بن عبد الجبار أخبرنا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الصفار أخبرنا عمرو بن محمد أخبرنا أسباط بن اليسع أخبرنا يحيى بن عبد الله السلمى أخبرنا أبو عصمة نوح بن أبي مريم عن علي بن زيد عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿لَا أَسْمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أعطاه الله تعالى الأمن من غضبه يوم القيامة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أَسْمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿فَكُفُّ رِقَبَةَ﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿﴾

﴿لَا أَسْمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: يعني أقسم، ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: مكة، ﴿وَأَنْتَ﴾: يا محمد، ﴿حَلٌّ﴾: حلال، ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر وذلك أن الله تعالى أحل لنبيه ﷺ مكة يوم الفتح حتى قاتل، وقتل، وأحل ما شاء الله، وحرّم ما شاء الله.

فقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابه، وغيرهما، ثم قال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن».

فأحل دم ابن خطل وأصحابه، وحرّم دار أبي سفيان، ثم قال ﷺ: «إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات فهى حرام إلى أن تقوم الساعة، لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى، ولم تحل لى إلا ساعة من نهار، فلا يعضد شجرها، ولا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد^(١)» فقال العباس: يا رسول الله. إلا الأذخر لبيوتنا وقبورنا، فقال رسول الله ﷺ: «إلا الأذخر».

وقال شرحبيل بن سعد: معنى قوله: «وَأَنْتَ جَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ»: يحرمون أن يقتلوا بها صيداً أو يعضدوا بها شجرة ويستحلون إخراجك أو قتلك.

قوله تعالى: «وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ» قال عكرمة وسعيد بن جبير: (الوالد) الذى يولد له «وَمَا وَلَدٌ» العاقر الذى لا ولد له، ورويناه عن ابن عباس. وعلى هذا القول تكون: «ما» نافية، وهو بعيد لا يصح إلا بإضمار؛ قال عطية: عنه: الوالد ولده؛ قال مجاهد، وقتادة، والضحاك وأبو صالح: «وَوَالِدٍ» آدم «وَمَا وَلَدٌ» ولده.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ماهان بن على أخبرنا عبد الله بن الوليد العكبرى أخبرنا محمد بن موسى الحرشى أخبرنا جعفر بن سليمان، قال سمعت أبا عمران الجونى قرأ: «وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ» قال إبراهيم وما ولد.

«لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ»: أى نصب؛ عن الوالى عن ابن عباس: الإنسان^(٢) يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة؛ قال قتادة: فى مشقة فلا تلقاه إلا يكابد أمر الدنيا والآخرة، وقال سعيد بن جبير: فى شدة، وعن الحسن أيضاً: يكابد الشكر على السراء والصبر على الضراء، فلا يخلو منهما.

قال عطاء عن ابن عباس: فى شدة خَلَقَ، وحمله وولادته ورضاعه وفصاله، ومعاشه، وحياته، ومماته، وقال عمرو بن دينار عنه: نبات أسنانه.

قال يمان: لم يخلق الله تعالى خلقاً يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق. وعن سعيد بن جبير أيضاً: فى ضيق معيشة، قال ابن كيسان: المكابدة مقاساة الأمر وركوب معظمة، وأصل الكبد: الشدة وهو من الكبد.

قال لبيد:

عين هلا بكيت أريد إذ قمنا وقام الخصوم فى كبد

(١) فى هامش المخطوط: إلا منشدها.

(٢) فى المخطوط: «الحسن». وهو تحريف.

قال مجاهد، وإبراهيم، وعكرمة، وعبد الله بن شداد، وعطية، والضحاك، وأبو صالح: يعنى منتصباً قائماً معتدلاً القائمة، وهى رواية مقسم عن ابن عباس قال: خلق كل شىء يمشى على الأرض على أربعة إلا الإنسان فإنه خلق منتصباً قائماً على رجلين.

قال مقاتل: فى قوة نزلت فى أبى الأشدين، واسمه: أسيد بن كلدة بن أسيد بن خلف، وكان شديداً قوياً يضع الأديم العكاظى تحت قدميه فيقول: من أزالنى عنه فله كذا وكذا، فلا يطاق أن ينزع من تحت قدميه إلا قطعاً، ويبقى موضع قدميه، ويقال هو شدة الأمر والنهى والثواب والعقاب، وقال ابن زيد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يعنى آدم ﴿فِي كَبَدٍ﴾: أى وسط السماء، وذلك حين رفع إلى الجنة، وقال أبو بكر الوراق: لا يدرك هواه، ولا يبلغ مناه، قال خصيف فى معناه: ومقاساة، وانتقال أحواله نطفة ثم علقة إلى آخر تمام الخلق؛ قال ابن كيسان: منتصباً رأسه ما دام فى بطن أمه يكون رأسه مقابلاً مع رأس أمه، ورجلاه مقابلاً مع رجلى أمه، فإذا أذن الله تعالى فى إخراجه انقلب رأسه إلى رجلى أمه، وقيل: جرىء القلب غليظ الكبء مع ضعف خلقه ومهانة مادته؛ قال جعفر: أى فى بلاء ومحنة؛ قال ابن عطاء: فى ظلمة وجهه، وقال محمد بن على الترمذى: مضيعاً لما يعنيه مشتغلاً بما لا يعنيه ﴿أَيَسَّبُ﴾: يعنى أبا الأشدين من قوته ﴿أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾: يعنى الله تعالى، وقيل: هو الوليد بن المغيرة. رواه أبو الضحى عن ابن عباس ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ﴾: أنفقت.

﴿مَالاً لَبِداً﴾: كثير بعضه على بعض، وهو من التلييد فى عداوة محمد ﷺ وقال مقاتل: نزلت فى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وذلك أنه أذنب ذنباً فاستفتى رسول الله ﷺ، فأمره أن يكفر، فقال: لقد ذهب مالى فى النفقات والكفارات منذ دخلت فى دين محمد ﷺ.

واختلف القراء فى قوله: ﴿لَبِداً﴾ فقرأ أبو جعفر بتشديد الباء على جمع لا بد، مثل راعع ورُكع، وقرأ مجاهد بضم اللام، والباء مخففاً كقولك أمر «نُكْر»، ورجل جُنْب، وقرأ الباقون: بضم اللام، وفتح الباء مخففاً ولها وجهان: أحدهما: على جمع لبدة، والثانى: على واحد مثل قثم وحطم، وليس بمعدول.

﴿أَيَسَّبُ أَنْ لُرَيْرَةً أَحَدٌ﴾: يعنى الله تعالى، وقيل: محمد ﷺ، فيعلم مقدار نفقته، وكان كاذباً لم ينفق جميع ما قال، وقال سعيد بن جبير وقتادة: أئظن أن لم يره أحد فيسأله عن هذا المال من أين اكتسبه وأين أنفقه.

أخبرنا ابن فنجويه الحافظ أخبرنا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندى أخبرنا الهيثم بن

خلف الدورى أخبرنا محمد بن يزيد بن سليمان مولى بن هاشم أخبرنا حسين بن الحسن يعنى الأشر أخبرنا هشيم بن بشر عن ابن هشام عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه ، وعن جنبنا أهل البيت » .
قال ابن خُرَجَّة : ما سمعت هذا الحديث إلا من الهيثم .

وأخبرنا الحسين بن محمد الدينورى أخبرنا أبو الحسن على بن هارون أخبرنا موسى بن هارون بن عبد الله أخبرنا الربيع الزهرانى أخبرنا نعيم ابن مسرة ، وأخبرنى عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز أخبرنى رجل من بنى عامر عن أبيه قال : صليت خلف النبى ﷺ فسمعتة يقرأ :
أَيْحَسْبُ أَنْ لَنْ يقدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ - أَتَحْسَبُ أَنْ لَمْ يره أَحَدٌ . يعنى بكسر السين .
قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿١﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٢﴾ قال قتادة : نعم والله متظاهرة يقررك بها
كيما تشكر .

وأخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن عامر هو السمرقندى أخبرنا عمر ابن بجير أخبرنا جيعويه أخبرنا صالح بن محمد أخبرنا عبد الحميد المدنى عن أبى حازم قال :
قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يقول : ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقتين فاطبق ، وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقتين^(١) فاطبق ، وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقتين فاطبق » .
﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ : قال أكثر المفسرين : يعنى بينا له طريق الخير والشر ، والحق والباطل ،
والهدى والضلالة كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان : ٣) .

ودليل هذا التأويل ما أخبرنا عبد الله بن حامد إجازة أخبرنا أحمد بن يحيى أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن قررة بن خالد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ :
« إنما هما نجدان : نجد الخير ، ونجد الشر ، فما يجعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير؟! » .

وأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا مكى ابن عبدان أخبرنا عبد الرحمن بن بشر أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا أبى عن عمرو بن أبى بكر القرشى عن محمد بن كعب عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ قال : الشديين ، وإليه ذهب سعيد بن المسيب والضحاك :
والنجد طريق فى ارتفاع ، قال الشاعر :

وآخر منهم جازع نجد كبكب

غداة غدوا فاسلك بطن نخلة

(١) فى الهامش بطبقين . والتصويب من الناسخ .

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْتَحِرَ الْعَقَبَةَ﴾ : يعنى فلم يجاوز هذا الإنسان العقبة فيأمن؛ قال الفراء: أفرد قوله: ﴿فَلَا أَقْتَحِرَ الْعَقَبَةَ﴾ . بذكر «لا» مرة واحدة، والعرب لا تكاد تُفرد «لا» مع الفعل الماضى فى مثل هذا الموضع حتى يعيدوها عليه فى كلام آخر كما قال: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (القيامة: ٣١)، ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٢)، وإنما فعل ذلك كذلك فى هذا الموضع استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه، من إعادتها مرة أخرى، وذلك أنه فسر اقتحام العقبة بأشياء، فقال:

﴿فَكُ رَقِيَّةٌ﴾ : الآية

فكأنه قال فى أول الكلام: (فلا) فعل ذا ولا ذا ولا ذا، وقال بعضهم: معنى الكلام الاستفهام تقديره: أفلا اقتحم العقبة.

وإليه ذهب ابن زيد وجماعة من المفسرين يقول: فهلا أنفق ماله فى فك الرقاب وإطعام السغبان ليجاوز بها العقبة، فيكون خيراً له من إنفاقه على عداوة محمد ﷺ، ويقال: إنه شبه عظم الذنوب وثقلها على مرتكبها بعقبة، فإذا أعتق رقبة وعمل صالحاً كان مثله مثل من اقتحم تلك العقبة، وهى الذنوب حتى تذهب وتذوب كمن يقتحم عقبة فيستوى عليها ويجوزها، وذكر ابن عمر: أن هذه العقبة جبل فى جهنم، وقال كعب: هى سبعون دركة فى جهنم، وقال الحسن وقتادة: هى عقبة شديدة فى النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله سبحانه وتعالى.

وقال مجاهد، والضحاك، والكلبي: هى الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف^(١) سهلاً وصعوداً وهبوطاً، وأن بجنيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان، فجاج مسلم، وناج مخدوش، ومكردس فى النار، فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر كالريح العاصف، ومنهم من يمر عليه كالفراس، ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يرجف رجفاً، ومنهم الزالون والزالات، ومنهم من بكردس فى النار، اقتحامه على المؤمنين كما بين صلاة العصر إلى العشاء.

وقال قتادة: هذا مثل ضربه الله تعالى يقول: إن المعتق والمطعم يقاحم نفسه وشيطانه مثل من يتكلف صعود العقبة، وقال ابن زيد يقول: فهلا سلك الطريق الذى فيها النجاة والخير، ثم بين ما هى، فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ : قال سفيان بن عيينة: كل شىء، قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فإنه أخبره به، وما قال: وما يدريك فإنه لم يخبره به.

(١) كذا فى متن المخطوط وهو تصويب من الناسخ وكتب بهامش المخطوط، سنة على ما كان بالأصل.

﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ فمن أعتق رقبة كانت فداء من النار؛ قال عكرمة: فك رقبتة من الذنوب بالتوبة، وقرأ أبو رجاء، والحسن، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: بنصب الكاف، والميم على الفعل لقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ وقرأ غيره بالإضافة على الاسم. اختاره أبو عبيد، وأبو حاتم لأنه تفسير لقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ ثم أخبر ما هي فقال: ﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ أو إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ: مجاعة.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبيد الله بن عبد الله ابن أبي سمرة أخبرنا محمد بن عبد الله المستعيني أخبرنا علي بن الحسن البصري أخبرنا حجاج أخبرنا جرير بن حازم قال: سمعت الحسن، وأبا رجاء يقرآن: (في يوم ذا مسغبة يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذا متربة): قد لصق بالتراب من الفقر فليس له مأوى إلا التراب.

سمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا حامد الخازرجي يقول: المتربة: ههنا من التربة، وهي شدة الحال، وانشد الهذلي:

وكنا إذا ما الضيف حلّ بأرضنا سفكنا دماء البدن في تربة الحال

أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن الدينوري أخبرنا عمر بن أحمد بن القاسم - يعني النهاوندي - أخبرنا موسى بن إسحاق الأنصاري أخبرنا عبد الحميد بن صالح أخبرنا عيسى بن عبد الرحمن السلمى عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة: فقال: «لئن أقصرت الخطبة لقد عرضت المسألة، أعتق النسمة، وفك الرقبة» قال: أو ليستا وحدة؟ قال: «لا، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها، والمنحة الركوب، وابق على ذى الرحم الظالم، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن، ومُر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير».

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ مع ذلك ﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: وقيل: ثم بمعنى الواو ﴿وَتَوَاصَوْا﴾: أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾: برحمة الناس.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَيَّاتِنَاهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾: قرأ أبو عمرو، وعيسى بن عمر، وحمزة، ويعقوب، وحفص، بالهمز ههنا، وفي سورة الهمزة، وغيرهم بلا همز، وهما لغتان، وهى المطبقة؛ قال الفراء، وأبو عبيدة: يقال: أصدت الباب، وأوصدت إذا أطبقت، وقيل: معنى الهمز المطبقة، وغير الهمز المعلقة، ومنه قيل للباب: الوصيد.

سُورَةُ الشَّمْسِ

مكية وهي مائتان وسبعة وأربعون حرفاً،
وأربع وخمسون كلمة وخمس عشرة آية

أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي، أخبرنا أبو محمد بن أبي حامد، أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسن الأصفهاني، أخبرنا مؤمل بن إسماعيل، أخبرنا سفيان الثوري، أخبرنا أسلم المنقري، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيزي، عن أبيه، عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الشمس وضحاها فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾
وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدمدم عليهم ربهم بذنبهم
فسوئلتها ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾: قال مجاهد: ضوءها؛ قال قتادة: هو النهار كله. وقال مقاتل: حرها كقوله في طه ﴿وَلَا تَصْحَى﴾ (طه: ١١٩) يعنى ولا يؤذيك الحر.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ تبعها فأخذ من ضوئها وسار خلفها، وذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر طالعاً.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾: أى جلا الشمس وكشفها بإضاءتها، وقال الفراء، وجماعة من العلماء: يعنى والنهار إذا جلى الظلمة.

فجازت الكناية عن الظلمة، ولم تذكر لأن معناها معروف، ألا ترى أنك تقول: أصبحت

باردة، وأمست عاصفة، وهبت شمالاً. فتكنى عن مؤنثات لم يجز لهن ذكر لأن معنانهن معروف.

﴿وَأَيَّلَ إِذَا يَبْسُطُهَا﴾ : أى يغشى الشمس حين تغيب، فتظلم الآفاق.

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَيْنَاهَا﴾ : أى ومن خلقها وهو الله سبحانه كقوله: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ (النساء: ٣) و﴿وَلَا تَكُونُوا مَنكِحَاءَ آبَائِكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٢٢) وقيل: هى «ما» المصدر، أى وبنائها. كقوله: ﴿بِمَا غَفَر لِي رَبِّي﴾ (يس: ٢٧)، ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحْنَاهَا﴾ : أى خلق ما فيها، رواه عطية عن ابن عباس. وروى الوالى عنه فسمّاها غيره بسطها ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ : عدل خلقها ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ : قال ابن عباس برواية الوالى: بين له الخير والشر.

(وبرواية^(١)) العوفى عنه: علمها الطاعة، والمعصية، (وبرواية^(١)) الكلبي: علمها ما تأتى وما تتقى، وقال ابن زيد، وابن الفضل جعل فيها ذلك يعنى بتوفيقه إياها بالتقوى، وبخذلانه إياها بالفجور.

أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الله، أخبرنا موسى بن محمد بن على، أخبرنا عبد الله بن سنان أخبرنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا عروة بن ثابت الأنصارى أخبرنا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبى الأسود الدؤلى قال: قال لى عمران بن الحصين: أرأيت ما يعمل فيه الناس ويكادحون فيه؟ أشىء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم ﷺ، وأكدت عليهم الحجة؟

قلت: بل شىء قضى عليهم؛ قال: فهل يكون ذلك ظلماً؟ قال: ففرغت منه فزعاً شديداً، وقلت له: إنه ليس شىء إلا وهو خلقه وملك يده: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣) فقال لى: سددك الله، إنما سألتك لأخبر عقلك، إن رجلاً من جهينة أو مزينة أتى النبى ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس فيه، ويتكادحون فيه، أشىء قضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم ﷺ وأكدت به عليهم الحجة؟

فقال: «فى شىء قضى عليهم» قال: فقلت: فقيم العمل إذأ؟ قال: «من كان الله تعالى خلقه لإحدى المنزلتين يهيئه الله لها» وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾.

﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ : سعد وفاز، و«ها» هنا موضع القسم ﴿مَنْ رَزَقْنَاهَا﴾ : أى أفلحت نفس زكاه الله تعالى، يعنى أصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للتقوى ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ : خسرت نفس ﴿مَنْ

(١) زيادة بتطلبها السياق.

دَسَّهَا : دسها الله فأحملها وأخذلها ووضع منها وأخفى محلها حتى عملت بالفجور وركبت المعاصي ، والعرب تفعل هذا كثيراً فتبدل في الحرف المشدد بعض حروفه «ياء» أو «واو» ، كالتقضى ، والتظنى ، وبابهما .

أخبرنا أبو بكر بن عبدوس المزكى أخبرنا أبو الحسن المحفوظي حدثنا عبد الله بن هاشم أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن حصيف عن سعيد بن جبير ، ومجاهد : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ قال أحدهما : أصلها ، وقال الآخر : أضلها ، وقال قتادة : ﴿دَسَّهَا﴾ : أثمها ، وأفجرها ، وقال ابن عباس : أبطلها وأهلكها .

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أبو محمد المزني أخبرنا الحضرمي ، أخبرنا عثمان أخبرنا أبو الأحوص عن محمد بن السائب عن أبي صالح : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا . قالوا : أفلحت نفس زكاهها الله ، وخابت نفس أفسدها الله تعالى وعز وجل ، وقال الحسن معناه : قد أفلح من زكى نفسه ، فأصلحها وحملها على طاعة الله عز وجل ، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ : قال : من أهلكها وأضلها وحملها على معصية الله عز وجل ، فجعل الفعل للنفس .

أخبرنا الحسين بن محمد بن عبد الله السفيناني حدثنا محمد بن الحسن بن علي اليقطيني أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي أخبرنا صفوان ابن صالح أخبرنا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد وأبي هلال : أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ وقف ثم قال : «اللهم آتِ نفسى تقواها أنت وليها ومولاها ، وزكها أنت خير من زكاه» .

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ : بطغيانها ، وعدوانها ، وروى عطاء الخراساني عن ابن عباس قال : قال : اسم العذاب الذى جاءها^(١) الطغوى ، فقال : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ : أى بعذابها ، وقرأ العامة بفتح الطاء .

وقرأ الحسن ، وحماذ بن سلمة : بطغواها ، بضم الطاء ، وهى لغة كالفُتوى ، والفُتوى ، والفتيا .

﴿إِذِ انْبَعَثَ﴾ : قام .

﴿أَشَقَّنَهَا﴾ : وهو قُدار بن سالف عاقر الناقة ، وكان رجلاً أشقر ، أزرق ، قصيراً ملتزق الخلق .

واسم أمه قُديرة .

(١) فى هامش المخطوط : «جاءهم» والتصويب من الناسخ .

أخبرنا محمد بن حمدون أخبرنا مكى بن عبدان حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله ابن زمعة، قال: ذكر رسول الله ﷺ عاقر الناقة فقال: «انتدب لها عازم ذو عزٍّ ومنعة فى قومه كأبى زمعة» وذكر الحديث: «فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَاقَةُ اللَّهِ» إغراء وتحذير: أى احذروا عقر ناقة الله كقولك: البئر البئر. الأسد الأسد وَسُقِيَهَا: شربها من الماء، فلا تراحموها، وفيه قال الله عز وجل: «لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ» (الشعراء: ١٥٥)، «فَكَذَّبُوهُ»: يعنى صالحاً «فَعَقَرُوهَا»: يعنى الناقة «فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ»: دمر عليهم وأهلكهم «رَبُّهُمْ بِدَنِيَّتِهِمْ»: بتكذيبهم رسوله، وعقرهم الناقة «فَسَوَّيَهَا»: فسوى الدمدمة عليهم جميعاً وعمهم بها فلم يفلت منهم أحد، قال المورج: الدمدمة إهلاك باستئصال؛ قال بعض أهل اللغة: الدمدمة: الإدامة، تقول العرب: ناقة مدمدمة أى سميئة ملمومة، وقرأ عبد الله بن الزبير: فدهدم عليهم بالهاء، وهما لغتان كقولك: امتقع لونه، واهتقع إذا تغير.

«وَلَا يَخَافُ»: قرأ أهل المدينة، والشام بالفاء. وكذلك هو فى مصاحفهم الباقون. وقرأها الباقون بالواو، وهذا فى مصاحفهم «عُقِبَهَا»: عاقبتها.

واختلف العلماء فى معنى ذلك؛ فقال الحسن: يعنى ولا يخاف الله من أحد تبعه فى إهلاكهم، وهى رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس. وقال الضحاك، والسدى، والكلبى: هو راجع إلى العاقر، وفى الكلام تقديم وتأخير، تقديره: إذا انبعث أشقاها، لا يخاف عقباها.



سُورَةُ الْاِنشَاءِ

مكية ، وهي ثلاثمائة وعشرة أحرف ،
وإحدى وسبعون كلمة وإحدى وعشرون آية

أخبرنا محمد بن القاسم بن أحمد حدثنا عبد الله بن أحمد بن جعفر أخبرنا أبو عمرو الحيرى ، وأبو عثمان البصرى قالا حدثنا أحمد بن عبد الوهاب العبدى حدثنا حميد بن عبد الله ابن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلى عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة ﴿وَاللَّيْلِ﴾ أعطاه الله حتى يرضى ، وعافاه الله من العسر ويسر له اليسر» .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْطَلْ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾﴾
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ : النهار يذهب بضوئه ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ : بضوئه ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ : يعنى من خلق .

أخبرنا محمد بن نعيم أخبرنا الحسين بن أيوب حدثنا على بن عبد العزيز أخبرنا أبو عبيد حدثنا حجاج عن هارون عن إسماعيل عن الحسن : أنه كان يقرأ : ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ : فيقول : والذى خلق ؛ قال هارون : قال أبو عمرو : أهل مكة يقولون للرعدي : سبحان من سبحت له الرعد . وقيل : ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ : وذكر أنها قراءة ابن

مسعود، وأبى الدرداء: والذكر والأُنثى.

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا مكى ابن عبدان بن عبد الله بن هاشم أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: قدمنا الشام، فأتانا أبو الدرداء، فقال: فيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله؟ فأشاروا إلىّ؛ فقلت: نعم، أنا؛ قال: فكيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَعِشَ﴾؟ قال: قلت: سمعته يقرأ: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَعِشَ﴾ وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾: والذكر والأُنثى. قال: أنا والله هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرأها، وهؤلاء يريدوننى أن أقرأ ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ فلا أتابعهم.

قوله تعالى: ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَأْنِي﴾: إن عملكم لمختلف، فساع فى فكاك نفسه وساع فى عطبها.

دله عليه قول النبي ﷺ: «الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها». ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾: ماله فى سبيل الله ﴿وَأَتَّقَى﴾: ربه واجتنب محارمه ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾: أى بالخلف وأيقن أن الله سيخلف عليه، وهذه رواية عكرمة وشهر بن حوشب عن ابن عباس.

يدل عليه ما أخبرنا عقيل بن محمد الفقيه أن أبا الفرج البغدادي أخبرهم عن محمد بن جرير حدثني الحسن بن سلمة بن أبي كبشة أخبرنا عبد الملك بن عمر وأخبرنا عباد بن راشد عن قتادة قال: حدثني جليد العصري عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم غربت شمسه إلاّ وبجنبتها ملكان يناديان، يسمعهما خلق الله تعالى كلهم إلاّ الثقلين: اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً فأنزل الله تعالى فى ذلك قرآناً ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِلْيَسْرَى﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى».

وقال أبو عبد الرحمن السلمى، والضحاك: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾: بلا إله إلا الله، وهى رواية عطية عن ابن عباس، وقال مجاهد: بالجنة، ودليله قوله: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)، وقال قتادة، ومقاتل، والكلبي: بموعده الله الذى وعده أن يشيه.

﴿فَسَيَسِّرُهُ﴾: فسنيهته فى الدنيا؛ تقول العرب: يسرت غنم فلان إذا ولدت أو تهيأت للولادة، قال الشاعر:

هما سيدانا يزعمان وإنما يسودانا إن يسرت غنماهما

﴿لِلْيَسْرَى﴾: للخلة اليسرى وهى العمل بما يرضاه الله تعالى، وقيل: نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه؛ قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾: بالنفقة فى الخير.

﴿وَأَسْتَعْتَى﴾: عن ربه فلم يرغب فى ثوابه ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ ﴿فَسُنِّيْرُهُ لِلْعُسْرَى﴾: أى للعمل بما لا يرضى الله حتى يستوجب به النار؛ فكأنه قال: يخذله ويؤديه إلى الأمر العسير وهو العذاب، وقيل: سندخله جهنم، والعسرى اسم لها؛ فإن قيل: فأى تيسر فى العسرى؟ قيل: إذا جُمع بين كلامين أحدهما ذكر الخير، والآخر ذكر الشر جاز ذلك كقوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الانشقاق: ٢٤).

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن حمدان أخبرنا ابن ماهان أخبرنا محمد بن كثير أخبرنا شعبة عن الأعمش عن سعيد بن عبيد عن أبي عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب عليه السلام: أن رسول الله ﷺ كان فى جنازة، فأخذ عوداً، فجعل ينكت به الأرض، فقال: «ما منكم واحد إلا قد كتب مقعده من الجنة، ومقعده من النار».

فقال رجل: أفلا نتكل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾. الآيات.

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾: قال مجاهد: مات، وقال قتادة، وأبو صالح: هوى فى جهنم؛ قال الكلبي: نزلت فى أبى سفيان بن حرب ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾: أى بيان الحق من الباطل، وقال الفراء: يعنى من سلك الهدى فعلى الله تعالى سبيله، كقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ (النحل: ٩)، يقول: من أراد الله فهو على السبيل القاصدة، وقيل: معناه إن علينا للهدى والإضلال، كقوله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ (آل عمران: ٢٦) ﴿سَرَّابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (النحل: ٨١). ﴿وَإِن لَّنَا لَلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾: فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق؛ قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾: تتوقد، وتتوهج، وقرأ عبيد بن عمير: تتلظى على الأصل، (وقرأ) (١) غيره على الحذف، وشدد ابن كثير تاءها.

﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾: قال أبو هريرة: ليدخلن الجنة إلا من يأبى. قالوا: يا أبا هريرة، ومن يأبى أن يدخل الجنة؟ فقرأ قوله: ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا نرهان بن على الصوفى أخبرنا أبو خليفة أخبرنا القعنبى أخبرنا مالك قال: صلى بنا عمر بن عبد العزيز المغرب فقرأ فيها ب: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا يَشَى﴾، فلما أتى على هذه الآية: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ وقع عليه البكاء، فلم يقدر أن ينفذها من البكاء وقرأ سورة أخرى.

قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ قال أهل المعانى: أراد الشقى والتقى

(١) زيادة يتطلبها السياق.

كقول طرفة :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

أى بواحد .

أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن الحسين الحافظ أخبرنا أبو حذيفة أحمد بن محمد بن على أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المقرئ حدثنى جدى حدثنى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن سالم .

(ح) ^(١) وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا ابن يوسف أخبرنا ابن عمران أخبرنا أبو عبيد الله الخزومي أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه أعتق سبعة كلهم يعذب فى الله تعالى : بلالاً ، وعامر بن فهيرة ، والنجدية ، وبنتها ، وزبيرة ، وأم عميس ، وأمة بنى المؤمل .

فأما زبيرة : فكانت رومية ، وكانت لبنى عبد الدار ، فلما أسلمت عميت ، فقالوا : عماها اللات والعزى ، فقالت : هى تكفر باللات والعزى ، فرد الله تعالى إليها بصرها ، فمر بها أبو بكر عليه السلام ، وهى تطحن وسيدتها تقول : والله لا أعتقك حتى يعتقك صباتك ، فقال أبو بكر : فخلى إذا يا أم فلان ، فبكم هى إذا؟ قالت : بكذا وكذا أوقية ؛ قال : قد أخذتها ، قومي ؛ قالت : حتى أفرغ من طحنى .

وأما بلالاً : فاشتره ، وهو مدفون بالحجارة ، وقالوا له : لو أبيت إلا أوقية واحدة لبعناك ، فقال أبو بكر : لو أبيت إلا مائة أوقية لأخذته ، وفيه نزلت يعنى أبو بكر : ﴿ وَسَيَجْنِبُهَا آلُ نَبِيِّكَ ﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿ وَسَوْفَ يُرْضَى ﴾ قال : وأسلم وله أربعون ألفاً فأنفقها كلها - يعنى أبا بكر - .

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنى أبو سعيد الحسن بن أحمد بن جعفر البردى أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى عبد الرحمن المقرئ حدثنى سفيان بن عيينة حدثنى من سمع ابن الزبير على المنبر ، وهو يقول : كان أبو بكر يتاع الضعفة ، فيعتقهم ، فقال له أبوه : أى بنى ، لو كنت تتاع من يمنع ظهرك ؛ قال : منع ظهرى أريد ، فنزلت : ﴿ وَسَيَجْنِبُهَا آلُ نَبِيِّكَ ﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . وكان اسمه : عبد الله بن عثمان رضى الله عنه .

قال عطاء عن ابن عباس فى هذه الآية قال : إن بلالاً لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها ، وكان المشركون وكلوا امرأة بحفظ الأصنام ، فأخبرتهم المرأة ، وكان بلال عبداً لعبد الله

(١) زيادة يتطلبها سياق الإسناد حتى لا يحدث خلط بين الطرفين .

ابن جُدعان فشكوا إليه ، فوهبه لهم ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم ؛ فأخذوه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء ، وهو يقول : أحدٌ أحدٌ ؛ فمر به النبي ﷺ ، فقال : «ينجيك أحدٌ أحدٌ» ثم أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر رضى الله عنه أن بلالاً يعذب في الله ، فحمل أبو بكر رضى الله عنه رطلاً من ذهب فابتاعه به :

وقال سعيد بن المسيب : بلغنى أن أمية بن خلف قال لأبى بكر حين قال له أبو بكر أتبعه؟

قال : نعم أتبعه بنسطاس وكان نسطاس عبداً لأبى بكر رضى الله عنه صاحب عشرة آلاف دينار ، وغلمان وجوارى ، ومواش وكان مشركاً ، وحمله أبو بكر على الإسلام على أن يكون ماله له ، فأبى ، فأبغضه أبو بكر فلما قال له أمية ابتعه بغلامك نسطاس اغتتمه أبو بكر وباعه به ؛ فقال المشركون : ما فعل أبو بكر ذلك ببلال إلا ليد كانت لبلال عنده .

فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ ﴾ من أولئك الذين أعتقهم ﴿ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ يد يكافئه عليها لكن ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿ بثواب الله تعالى فى العقبى عوضاً ، مما فعل فى الدنيا .

أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن السرى العروضى فى دار الحاجب أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله العماني الحفيد حدثنا أحمد بن نصر بن خفيف القلانسى الرفاء ، أخبرنا جعفر بن محمد بن سوار بن سنان فى سنة خمس وثمانين ومائتين أخبرنا على بن حجر عن إسحاق بن نجيح عن عطاء قال : كان لرجل من الأنصار نخلة ، وكان له جار ، فكان يسقط من بلحها فى دار جاره ، فكانت صبيانه يتناولون منه ، فشكى ذلك إلى النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : «بعنيها بنخلة فى الجنة ، فأبى ، قال : فخرج فلقيه أبو الدحداح ، فقال له : هل لك أن تبيعها بحشى؟ يعنى حائطاً له ، قال : هى لك ؛ قال : فأتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله أتشترىها منى بنخلة فى الجنة؟ قال : «نعم» .

قال : هى لك ؛ فدعا النبي ﷺ جار الأنصارى فقال : «خذها» فأنزل الله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴾ .

أبو الدحداح والأنصارى صاحب النخلة :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ : أبو الدحداح ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ : يعنى بالشواب ﴿ فَسَنِّيْرُهُ ﴾

لِلْيَسْرِى ﴾ : يعنى الجنة .

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴾ : يعنى الأنصارى ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ : يعنى الشواب ﴿ فَسَنِّيْرُهُ ﴾

لِّلْعَسْرَى ﴿١﴾ : يعنى إلى النار ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ : يعنى إذا مات ، إلى قوله : ﴿فَأَنْذَرْتُكَ نَارًا تَلْفَى﴾ لا يصلها إلا الأتقى ﴿٢﴾ : يعنى صاحب النخلة ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ . ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى﴾ : يعنى أبا الدحداح ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكَّى﴾ : يعنى أبا الدحداح ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ : يكافئه بها ، يعنى أبا الدحداح ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ وأسوف يرضى ﴿٣﴾ : إذا دخل الجنة ؛ فكان رسول الله ﷺ يمر بذلك الحش وعذوقه^(١) دانية ، فيقول : «عذوق وعذوق لأبى الدحداح فى الجنة» .



(١) العذوق هو الفرع المثمر من الشجر أو النخل ، أو ما شابه ذلك من النباتات المثمرة كالعنب وغيره .

سُورَةُ الضُّحَىٰ

مكية وهي مائة واثنان وسبعون حرفاً،
وأربعون كلمة وإحدى عشرة آية

أخبرنا محمد بن القاسم الفقيه أخبرنا محمد ابن يزيد المعدل أخبرنا أبو يحيى البزاز أخبرنا محمد بن منصور أخبرنا محمد بن عمران بن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثني أبي عن مجالد عن عبد الواحد عن الحجاج بن عبد الله بن أبي الخليل، وعن علي بن زيد، وعطاء بن أبي ميمون عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ كان فيمن يرضاه الله عز وجل لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَىٰ﴾ وَالْيَلْبِ إِذَا سَجَىٰ ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿ وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿﴾

﴿وَالضُّحَىٰ﴾: قال المفسرون: سألت اليهود رسول الله ﷺ عن ذى القرنين وأصحاب الكهف وعن الروح، فقال: «سأخبركم غداً» ولم يقل إن شاء الله، فاحتبس عنه الوحي. وقال زيد بن أسلم: كان سبب احتباس جبريل عنه، كون جرو في بيته، فلما نزل عليه جبريل عاتبه على إبطائه، فقال: يا محمد أما علمت أننا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة.

واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه؛ فقال جرير بن عبد الله: اثني عشر يوماً، وقال ابن عباس: خمسة عشر يوماً، وقيل: خمسة وعشرين يوماً، وقال مقاتل: أربعين يوماً.

قالوا: فقال المشركون: إن محمداً ودعه ربه وقلاه، ولو كان أمره من الله تعالى لتتابع عليه

كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء، وقال المسلمون: يا رسول الله، أما ينزل عليك الوحي، فقال: «وكيف ينزل على الوحي، وأنتم لا تنفون براجمكم، ولا تقلمون أظفاركم».

فأنزل الله تعالى جبريل بهذه السورة، فقال النبي ﷺ: «يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك».

فقال جبريل عليه السلام: وأنا كنت إليك أشد شوقاً، ولكنى عبد مأمور: ﴿وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية.

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرني محمد بن يعقوب أخبرنا الحسن بن علي بن عفان أخبرنا أسامة عن سفيان عن الأسود بن قيس: أنه سمع جندب بن سفيان يقول: رُمى رسول الله ﷺ بحجر فى أصبعه فقال: «هل أنت إلا أصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت» فمكث ليلتين أو ثلاثة لا يقوم، فقالت له امرأة يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك لم أراه قريبك منذ ليلتين أو ثلاث، وقيل: إن المرأة التى قالت ذلك أم جميل امرأة أبى لهب، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالضُّحَى﴾. يعنى النهار كله دليله قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ فقابله بالليل، نظيره قوله: ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا ضَّحَى﴾: أى نهاراً؛ قال قتادة، ومقاتل: يعنى وقت الضحى وهى الساعة التى فيه ارتفاع الشمس واعتدال النهار من الحر والبرد فى الشتاء والصيف، وقيل: هى الساعة الى كلم الله تعالى فيها موسى عليه السلام، وقيل: هى الساعة التى ألقى فيها السحرة سجداً؛ بيانه: ﴿وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضَحَى﴾ وقال أهل المعانى فيه وفى أمثاله بضمم الرب، مجازه: ورب الضحى.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾: قال الحسن: أقبل بظلامه، وفى رواية العوفى عن ابن عباس والوالبى عنه: إذا ذهب؛ قال الضحاك: غطى كل شىء؛ قال مجاهد؛ وقتادة وابن زيد سكن بالخلق واستقر ظلامه، يقال: ليل ساج، وبحر ساج إذا كان ساكناً. وقال الراجز:

يا حبذا القمر والليل الساج وظرفاً مثل مُلاءِ النَّسَّاجِ

وقال أعشى بنى ثعلبة:

فما ذنبنا إن جاش ابن عمكم وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾: أى ما تركك منذ اختارك، ولا أبغضك منذ أحبك، وهذا جواب

القسم.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ: من الثواب، وقيل: من النصر

والتمكن وكثرة المؤمنين ﴿فَرَضَى﴾.

أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عامر السمرقندي قال: حدثنا عمر بن بحر قال: حدثنا عبد بن حميد، عن قتيبة، عن سفيان، عن الأوزاعي، عن إسماعيل ابن عبد الله، عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ما هو مفتوح على أمتي من بعدى كفرةً كفرةً» فسررت ذلك، فنزلت: ﴿وَأَسْوَفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قال: أعطى في الجنة ألف قصر من لؤلؤ ترايبها المسك، في كل قصر ما ينبغي له.

وأخبرني عقيل أن أبا الفرج، أخبرهم عن ابن جرير قال: حدثني عباد بن يعقوب قال: حدثنا الحكم بن ظهر، عن السدي، عن ابن عباس: في قوله: ﴿وَأَسْوَفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قال: رضا محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار، وقيل: هي الشفاعة في جميع المؤمنين.

أخبرني أبو عبد الله الفنجوي قال: حدثنا أبو علي المقرئ قال: حدثنا محمد بن عمران بن أسد الموصلی قال: حدثنا محمد بن أحمد المدادي قال: حدثنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا حرب بن سريح البزاز قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي قال: حدثني عمي محمد بن علي ابن الحنفية، عن أبيه علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «أشفع لأمتي حتى ينادي ربي عز وجل: رضيت يا محمد، فأقول: رب رضيت» ثم قال لي: إنكم معشر أهل العراق تقولون: إن أرجى آية في القرآن: ﴿يَلْعَبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ قلت: إنا لنقول ذلك، قال: ولكننا أهل البيت نقول: إن أرجى آية في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَسْوَفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ وهي الشفاعة.

وأخبرني ابن فنجويه قال: حدثنا ابن حمدان قال: حدثنا أبو عامر بن سعدان قال: حدثنا أحمد بن صالح المصري، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول الله سبحانه في إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وقول عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فرفع يديه ثم قال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى.

فقال الله سبحانه: يا جبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فاسأله ما يبكيك؟ فاتاه جبريل، فسأله فأخبره رسول الله ﷺ فقال الله سبحانه: يا جبريل اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك.

ويروى أن النبي ﷺ قال لما نزلت هذه الآية: «إِذَا لَا أَرْضِي وَوَاحِدٌ مِنْ أُمَّتِي فِي النَّارِ».

وقال جعفر بن محمد: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة رضى الله عنها وعليها كساء من جلد الإبل، وهى تطحن بيدها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله ﷺ لما أبصرها، فقال: «يا بنتاه تعجلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقد أنزل الله على: ﴿وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾».

ثم أخبره^(١) الله سبحانه، عن حاله (عليه السلام) التى كان عليها قبل الوحي، وذكره نعمه، فقال عز من قائل: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾.

أبناى عبد الله بن حامد الأصفهانى قال: أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابورى قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا أبو عمر الحوصى، وأبو الربيع الزهرانى، عن حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربى مسألة وددت أنى لم أكن سألته، قلت: يا رب إنك آتيت سليمان بن داود ملكاً عظيماً، وآتيت فلاناً كذا، وآتيت فلاناً كذا، قال: يا محمد ألم أجدك يتيماً فأوتيتك؟ قلت: بلى أى رب، قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك؟ قلت: بلى يا رب، قال: ألم أجدك عائلاً فأغنتك؟ قلت: بلى أى رب».

ومعنى الآية: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ صغيراً فقيراً ضعيفاً حين مات أبواك، ولم يخلف لك مالا، ولا ماوى، فجعل لك ماوى تأوى إليه، ومنزلاً تنزله، وضمك إلى عمك أبى طالب حتى أحسن تربيتك، وكفأك المؤونة.

سمعت الأستاذ أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا نصر منصور بن عبد الله الأصفهانى يقول: سمعت أبا القاسم الإسكندراني يقول: سمعت أبا جعفر الملقى يقول: سمعت أبى يقول: سمعت على بن موسى الرضا يقول: سمعت أبى يقول: سئل جعفر بن محمد الصادق: لم أؤتم النبي ﷺ عن أبويه؟ فقال: لئلا يكون عليه حق لمخلوق.

وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري يحكى بإسناد له لا أحفظه، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه أنه قال فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾: هو من أقوال العرب: درة يتيمة إذا لم يكن لها مثل وقد جاء فى الشعر:

لا ولا درة يتيمة بحر تتلالا فى جونة البياع

فمجاز الآية: ألم يجدك واحداً فى شرفك، وفضلك، لا نظير لك، فأواك إليه.

(١) فى متن المخطوط: «أخبرك»، والتصويب من هامش المخطوط.

وقرأ أشهب العقيلي (فاوى) بالقصر: أى رحمك. تقول العرب: آويت لفلان مأواة أى رحمته.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾: عما أنت عليه اليوم، فهداك إلى الذى أنت عليه اليوم.

قال السدى: كان على أمر قومه أربعين عاماً، وقال الكلبي: وجدك فى قوم ضلال فهداك إلى التوحيد، والنبوة، وقيل: فهداهم بك، وقال الحسن والضحاك وشهر بن حوشب وابن كيسان: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عن معالم النبوة، وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهداك إليها، نظيره ودليله قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا آلَكِتَابٌ وَلَا الْإِيمَانُ﴾، وقيل: ضالا فى شعاب مكة، فهداك إلى جدك عبد المطلب، وردك إليه.

روى أبو الضحى، عن ابن عباس قال: إن رسول الله ضل، وهو صبي صغير فى شعاب مكة، فراه أبو جهل، منصرفاً من أغنامه، فردّه إلى جدّه عبد المطلب، فمنّ الله سبحانه عليه بذلك، حين رده إلى جدّه على يدي عدوّه.

وأخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدوس قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا عمرو بن عوف قال: أخبرنا خالد، عن داود بن أبي هند، عن العباس بن عبد الرحمن، عن^(١) كند بن سعيد، عن أبيه قال: حججت فى الجاهلية، فإذا أنا برجل يطوف بالبيت، وهو يرتجز، ويقول:

يا ربّ ردّ راکبى محمداً
ردّ إلى واصطنع عندى يداً

فقلت: من هذا؟ قيل عبد المطلب بن هاشم، ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه فى طلبها، ولم يرسله فى حاجة قط إلاّ جاء بها، وقد احتبس عليه، قال: فما برحت أن جاء النبى ﷺ وجاء بالإبل، فقال: يا بنى لقد حزنّت عليك حزناً لا يفارقنى أبداً.

وفى حديث كعب الأخبار، فى مولد رسول الله ﷺ وبدء أمره أن حلّمة لما قضت حق الرضاع، جاء رسول الله ﷺ لترده إلى عبد المطلب، قالت حلّمة: فأقبلت أسير حتى أتى الباب الأعظم من أبواب مكة، فسمعت منادياً ينادى: هنيئاً لك يا بطحاء مكة، اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والجمال، قالت: ثم وضعت رسول الله ﷺ لأقضى حاجة وأصلح ثيابى^(٢)، فسمعت هدة شديدة، فالتفت فلم أراه، فقلت: معاشر الناس أين الصبى؟ فقالوا:

(١) كتب فوق هذه اللفظ فى المخطوط لفظ: «بن» والأول هو الأصوب فصححه الناسخ.

(٢) كذا فى متن المخطوط، وفى هامش المخطوط «شأنى».

أى الصبيان؟

قلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، الذى نضر الله به وجهى، وأغنى عيلى، ربيته حتى إذا أدركت فيه سرورى وأملى أتيت به لأرده، وأخرج هذا من أمانته، اختلس من بين يدى قبل أن يمس قدمه الأرض، واللوات والعزى لئن لم أره لأرمين بنفسى من شاهق الجبل، فلاقطعن إرباً إرباً.

قالوا: ما رأينا شيئاً، فلما آيسونى وضعت يدى على أم رأسى، وقلت: وا محمداه، وا ولدها، فأبكيت الجوارى الأبقار لبكائى، وضج الناس معى بالبكاء حرقه لى، فإذا أنا بشيخ كالغانى يتوكأ على عصا، قال: مالك أيتها السعدية؟

قلت: فقدت ابنى محمداً، فقال: لا تبكى أنا أدلك على من يعلم علمه، وإن شاء أن يرده فعل، قلت: فدتك نفسى، ومن هو؟ قال: الصنم الأعظم هبل.

قالت: فدخل وأنا أنظر، فطاف بهبل وقبل رأسه وناداه: يا سيدها، لم تزل منتك على قريش قديمة، وهذه السعدية تزعم أن ابناً لها قد ضل، فرده إن شئت، وأخرج هذه الوحشة عن بطحاء مكة، فإنها تزعم أن ابنها محمداً قد ضل، قال: فانكب هبل على وجهه، وتساقطت الأصنام، وقالت: إليك عنا أيها الشيخ. إنما هلاكنا على يدى محمد.

قالت: فأقبل الشيخ أسمع لأسنانه اصطكاكاً، ولركبته ارتعاداً، وقد ألقى عكازته من يده وهو يقول: يا حليلة إن لابنك رباً لا يضيعه فاطلبه على مهل، قالت: فحفت أن يبلغ الخبر عبد المطلب قبلى، فقصدته فلماً نظر إلى، قال: أسعد نزل بك أم نحوس؟، قلت: بل النحس الأكبر، ففهمها منى، وقال: لعل ابنك ضل منك، قالت: قلت: نعم فظن أن بعض قريش قد اغتاله، فسل عبد المطلب سيفه لا يثبت له أحد من شدة غضبه، ونادى بأعلى صوته: يا آل غالب، يا آل غالب، وكانت دعوتهم فى الجاهلية فأجابته قريش بأجمعها، وقالوا: ما قصتك؟، قال: فقد ابنى محمد، قالت قريش: اركب نركب معك، فإن تسنمت جبلاً تسنمناه معك، وإن خضت بحراً خضناه معك، فركب وركبت قريش معه فأخذ على أعلى مكة وانحدر على أسفلها، فلما أن لم ير شيئاً ترك الناس واتشح وارتدى بأخر، وأقبل البيت الحرام، فطاف أسبوعاً^(١) ثم أنشأ يقول:

يا ربّ ردّ راكبى محمداً
يا ربّ إن محمد لم يوجد
ردّه ربي واتخذ عندى يدا
مجمع قومي كلهم مبدداً

(١) أى سبع أشواط.

فسمعنا منادياً ينادى من الهواء^(١): معاشر الناس لا تضجوا، فإن لمحمد رباً لا يخذله ولا يضيعه، قال عبد المطلب: يا أيها الهاتف ومن لنا به وأين هو؟، قال بوادي تهامة عند شجرة اليمن. فأقبل عبد المطلب راكباً متسلحاً، فلما صار في بعض الطرق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعاً سيران، فبينما هم كذلك إذ النبي ﷺ قائم تحت شجرة يجذب الأغصان ويبعث بالورق، قال له عبد المطلب: من أنت يا غلام؟

قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال عبد المطلب: فدتك نفسي وأنا جدك، ثم حملة على قربوس سرجه ورده إلى مكة واطمأنت قريش بعد ذلك^(٢).

وقال سعيد بن المسيب: خرج رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب في قافلة مسيرة غلام خديجة، فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء على ناقه إذ جاء إبليس، وأخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق، فجاء جبريل فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة ورده إلى القافلة، فمن الله عليه بذلك.

وقيل: وجدك ضالاً ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل لا تعرف الطريق، فهداك إلى ساق العرش.

أخبرني ابن فنجويه قال: حدثني ابن حبيش قال: قال بعض أهل الكلام في قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾: إن العرب إذا وجدت شجرة في فلاة من الأرض وحيدة ليس معها ثانية يسمونها: ضالة، فيهتدون بها إلى الطريق.

قال: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ أي: وحيداً ليس معك نبي غيرك فهديت بك الخلق إلى، وقال عبد العزيز بن يحيى ومحمد بن علي الترمذي: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ ووجدك خاملاً لا تذكر ولا يُعرف من أنت، فهداهم إليك حتى عرفوك، وأعلمهم بما من به عليك.

قال بسام بن عبد الله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ نفسك لا تدري من أنت فعرفك نفسك وحالك، وقال أبو بكر الوراق وغيره: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ بحب أبي طالب فهداك إلى حبه، وغيره: وجدك محباً فهداك إلى محبوبك، دليله قوله سبحانه، إخباراً عن إخوة يوسف ﴿إِنَّ أَبَانَا لَنِي ضَلَّلَ مُبِينٍ﴾ (يوسف: ٨) وقوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَنِي ضَلَّلِكَ الْقَدِيرِ﴾ (يوسف: ٩٥) أي فرط الحب ليوسف.

(١) كذا في متن المخطوط، وبهامشه تعليق عليها أو تصحيح لها نصه: السماء.

(٢) هذا خبر عن كعب الأحبار، وكعب الأحبار فيه من الكلام ما فيه، فمثل هذه الأخبار لا ينظر إليها بعين الاعتبار، وعلى العموم فأغلب ما كان قبل بعثته ﷺ لا يهم في كثير من الأحيان وأغلبها، والله أعلم.

وقيل: وجدناك ناسياً شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح، دليله قوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ (البقرة: ٢٨٢) أى تنسى، وقال سهل: وجد نفسك نفس الشهوة والطبع، فغيره إلى سبيل المعرفة والشرع، قال جنيد: وجدك متحيراً فى بيان الكتاب المنزل عليك فهذاك لبيانه، لقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤)، وقوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (النحل: ٦٤).

قال بندار بن الحسين: ليس قائماً مقام الاستدلال فتعرفت إليك، وأغنيتك بالمعرفة عن الشواهد والأدلة، وقيل: وجدك طالباً لقبلتك ضالاً عنها فهذاك إليها. ﴿وَوَجَدَكَ غَابِلًا﴾: فقيراً عديماً فأغناك بمال خديجة، ثم بالغنائم، وقال مقاتل: فرضناك بما أعطاك من الرزق، وقرأ ابن السميع: وجدك عيلاً بتشديد الياء من غير ألف على وزن فيعل، كقولك: طاب يطيب فهو طيب. وعن ابن عطاء: وجدك فقير النفس، وقيل: فقيراً إليه فأغناك به، وقيل: غنياً بالمعرفة فقيراً عن أحكامها، فأغناك بأحكام المعرفة حتى تم لك الغنى. وأخبرنى ابن فنجويه قال: حدثنا ابن حبيش، عن بعضهم أنه قال: ﴿وَوَجَدَكَ غَابِلًا﴾ تعول الخلق بالعلم فأغناك بالقرآن والعلم والحكمة، وقال الأخفش: وجدك ذا عيال. دليله قوله ﷺ: «وابدأ بمن تعول».

عن ابن عطاء: لم يكن معك كتاب ولا شريعة فأغناك بهما، وقيل: وجدك عائلاً عن الصحابة محتاجاً إليهم، فأكثر لك الإخوان والأعوان، وحذف الكاف من قوله فأوى وأختيها لمشاكله رؤوس الآى، ولأن المعنى معروف.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾: واذكر يتمك، وقرأ النخعى والشعبى: فلا تكهر، بالكاف، وكذلك هو فى مصحف عبد الله، والعرب تعاقب بين القاف والكاف، يدل عليه حديث معاوية بن الحكم الذى تكلم فى الصلاة قال: ما كهرنى، ولا ضربنى^(١).

أخبرنى ابن فنجويه قال: حدثنا ابن مالك قال: حدثنا ابن حنبل قال: حدثنى أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى قال: حدثنا مالك، عن ثور بن زيد الديلمى قال: سمعت أبا الغيث يحدث، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كافل اليتيم - له أو لغيره - أنا وهو كهاتين فى الجنة إذا اتقى الله سبحانه». وأشار مالك بالسبابة والوسطى.

أخبرنى ابن فنجويه قال: حدثنا ابن يوسف قال: حدثنا الحسن بن على بن نصر الطوسى

(١) يريد الحديث المشهور عن النهى عن الكلام فى الصلاة فقال هذا الصحابى فى نهايته: فلا والله ما كهرنى ولا ضربنى، أى ما أخرجنى ولا شتمنى، ولا عاتبنى ولا أمر بضرى، والله أعلم.

قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الفضل برأس العين قال: حدثنا إبراهيم بن زكريا قال: حدثنا الحسين بن أبي جعفر، عن علي، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن اليتيم إذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن، فيقول الله سبحانه لملائكته: يا ملائكتى! من أبكى هذا اليتيم الذى غيبت أباه فى التراب؟ فيقول الملائكة: ربنا أنت أعلم، فيقول الله: يا ملائكتى! فيانى أشهدكم أن لمن أسكته وأرضاه أن أرضيه يوم القيامة» فكان عمر إذا رأى يتيماً مسح رأسه، وأعطاه شيئاً.

وأخبرنى عبد الله بن حامد الأصفهاني، حدثنا صالح بن محمد قال: حدثنا سليمان بن عمرو، عن أبي حزم، عن أنس بن مالك قال: من ضمَّ يتيماً فكان فى نفقته وكفاه مؤنته كان له حجاباً من النار يوم القيامة، ومن مسح برأس يتيماً كان له بكل شعرة حسنة.

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾: فلا تزجر لكن بدل يسيراً وردَّ جميلاً، واذكر فقرك.

وأخبرنا عبد الله بن حامد فيما أجاز لى روايته عنه قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الحلوانى قال: حدثنا العباس بن عبد الله قال: حدثنا سعيد أبو عمرو البصرى قال: حدثنا سهل بن أسلم العنبرى، عن الحسن فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ قال: أما أنه ليس بالسائل الذى يأتىك لكن طالب العلم.

وأخبرنى عبد الله بن حامد الأصفهاني قال: حدثنى العباس بن محمد بن قوهيال قال: حدثنا حاتم بن يونس قال: حدثنى عبيد بن تعيش قال: سمعت يحيى بن آدم يقول: وأما السائل فلا تنهر، قال: إذا جاءك الطالب للعلم فلا تنهره.

وأخبرنا ابن فنجويه قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا أبو عروبة قال: حدثنا يحيى بن حكيم والحسين بن سلمة بن أبى كبشة قالوا: حدثنا أبو قتبية قال: حدثنا الحسن بن على الهاشمى، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبى هريرة قال: قال النبى ﷺ: «لا يمنعن أحدكم السائل أن يعطيه إذا سأل وإن رأى فى يده قلبين من ذهب».

وأخبرنى ابن فنجويه قال: حدثنا ابن شنية قال: حدثنا عبد الله بن أحمد الكسائى قال: حدثنا أحمد بن ثابت بن غياث قال: حدثنا إبراهيم بن الشماس قال: حدثنا أحمد بن أيوب الضبى، عن إبراهيم بن أدهم قال: نعم القوم السُّؤال، يحملون زادنا إلى الآخرة.

وقال إبراهيم: السائل يريد الآخرة يجىء إلى باب أحدكم فيقول: هل توجهون إلى

أهليكم بشىء.

وأخبرنى ابن فنجويه قال: حدثنا عبد الله بن يوسف قال: حدثنا الحسن بن على بن زكريا

القرشى قال: حدثنا هذبة بن خالد قال: حدثنا صبان بن على قال: حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رددت السائل ثلاثاً فلم يرجع فلا عليك أن تزبره».

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾: يعنى النبوة، عن مجاهد ابن أبى نُجَيْح عنه قال: القرآن، وإليه ذهب الكلبي، وحكم الآية عام فى جميع الإنعام.

أخبرنى العنجوى قال: حدثنا القطيعى قال: حدثنا ابن حنبل قال: حدثنى أبو عمرو الأزدي قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا نوح بن قيس قال: حدثنى نصر بن على وقال: كان عبد الله بن غالب إذا أصبح يقول: لقد رزقنى الله البارحة خيراً، قرأت كذا وصليت كذا، وذكرت الله كذا وفعلت كذا، فيقال له: يا أبا فراس إن مثلك لا يقول مثل هذا فيقول: الله سبحانه يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾: وتقولون أنتم: لا تتحدث بنعمة ربك.

وأخبرنى ابن فنجويه قال: حدثنا ابن مالك قال: حدثنا شير بن موسى قال: حدثنا عبد الله ابن يزيد المقرئ قال: حدثنا أبو معمر، عن بكر بن عبد الله المزنى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعطى خيراً فلم ير عليه سُمى بغيبض الله معادياً لنعمة».

وأخبرنا الحسن قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو القاسم بن منيع قال: حدثنا منصور بن أبى مزاحم قال: حدثنا وكيع، عن أبى عبد الرحمن يعنى القاسم بن وليد، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «من لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب».



سورة الشرح

مكية، وهي مائة وثلاثة أحرف،
وسبع وعشرون كلمة، وثمانى آيات

أخبرنا أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن على الجرجاني قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنى أبو بكر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم البصرى قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال: حدثنا أبو عوانة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ ﴿الْمُنشَرِّحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ فكأنما جاءنى وأنا مغتم ففرج عنى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمُنشَرِّحَ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِى أَتَقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾

﴿الْمُنشَرِّحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾: ألم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالإيمان والنبوة والعلم والحكمة.
﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾: وحططنا عنك ووزرك. ﴿الَّذِى أَتَقَضَ ظَهْرَكَ﴾: أثقل ظهرك فأوهنه، ومنه قيل للبعير إذا كان رجيع سفر قد أوهنه وأنضاه: نقض. وقال الفراء: كسر ظهرك حين سمع نقيضه: أى صوته، قال الحسن وقتادة والضحاك: يعنى ما سلف منه فى الجاهلية، وقال الحسين بن الفضل: يعنى الخطأ والسهو، وقيل: ذنوب أمتك فأضافها إليه لاشتغال قلبه بها واهتمامه لها، وقال عبد العزيز بن يحيى وأبو عبيدة: يعنى خففنا عليك أعباء النبوة والقيام بأمرها، وقيل: وعصمناك عن احتمال الوزر.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: أخبرنا عبد الخالق بقراءتى عليه قال: حدثنا ابن جنب قال: حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل قال: حدثنا صفوان يعنى ابن صالح الثقفى أبو عبد الملك قال:

حدثنا الوليد يعنى ابن مسلم قال : حدثنى عبد الله بن لهيعة، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال : «قال الله سبحانه : إذا ذكرتُ، ذكرتَ معى» .

وحدثنا أبو سعيد عبد الملك بن أبى عثمان الواعظ قال : حدثنا إسماعيل بن أحمد الجرجانى قال : أخبرنا عمران بن موسى قال : حدثنا أبو معمر قال : حدثنا عباد، عن عوف، عن الحسن فى قوله : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال : إذا ذكرتُ ذكرتَ معى، وقال قتادة : يرفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها : أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وقال مجاهد : يعنى بالتأذين، وفيه يقول حسان بن ثابت يمدح النبى ﷺ :

أغرّ عليه للنبوة خاتم من الله مشهورٌ يلوح ويشهدُ
وضمَّ الإله اسم النبى إلى اسمه إذا قال فى الخمس المؤذنُ أشهد

وقال ابن عطاء : يعنى جعلت تمام الإيمان بى بذكرك، وقيل : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ عند الملائكة فى السماء، وقيل : بأخذ ميثاقه على النبيين وإلزامهم الإيمان به والإقرار بفضله، وقال ذو النون : همم الأنبياء تجول حول العرش وهمة محمد ﷺ فوق العرش، لذلك قال : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، فذكره ذكره، ومفزع الخلق يوم القيامة إلى محمد ﷺ كمفزعهم إلى الله، لعلمهم بجاهه عنده .

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ : أى مع الشدة التى أنت فيها من جهاد المشركين، ومزاولة ما أنت بسبيله يسراً ورخاءً بأن يظهر لك عليهم، حتى ينقادوا للحق الذى جنتهم به طوعاً وكرهاً .

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ : كرهه لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء، وقيل : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ : فى الدنيا، ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ : فى الآخرة .

أخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن عبد الله قال : حدثنا عثمان قال : حدثنا ابن عليّة، عن يونس، عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية، قال : رسول الله ﷺ : «أبشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين» .

وأخبرنى ابن فنجويه قال : حدثنا عمر بن الخطاب^(١) قال : حدثنا على بن مرداراد الحيايط قال : حدثنا قطن بن بشير قال : حدثنا جعفر بن سليمان، عن رجل، عن إبراهيم النخعى :

(١) بعده فى المخطوط عبارة (رضى الله عنه) فحذفتها لكونه ليس بالصحابى المعروف . وحتى لا تحدث العبارة لبساً بينهما، ثم إن الناسخ كتب بالهامش تعليقا عبارة : «ليس بعمر» .

قال: قال ابن مسعود: والذي نفسى بيده، لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه، إنه لن يغلب عسر يسرين، إنه لن يغلب عسر يسرين.

قال العلماء فى معنى هذا الحديث: لأنه عرف العسر ونكر اليسر، ومن عادة العرب إذا ذكرت اسماً معرفة ثم أعادته فهو هو، وإذا نكرته ثم كررته فهما اثنان، وقال الحسن بن يحيى ابن نصر الجرجانى صاحب كتاب (النظم) وهو يكلم الناس فى قوله ﷺ: «لن يغلب عسر يسرين» فلم يحصل على غير قولهم: إن العسر معرفة واليسر نكرة مكررة، فوجب أن يكون عسر واحد ويسران، وهذا قول مدخول إذ لا يجب على هذا التدرج إذا قال الرجل: إن مع الفارس سيفاً إن مع الفارس سيفاً أن يكون الفارس واحداً والسيف اثنين، ولا يصح هذا فى نظم العربية.

فمجاز قوله: «لن يغلب عسر يسرين» أن الله بعث نبيه ﷺ مقلداً مخففاً فعيّره المشركون لفقره، حتى قالوا أنجمع لك مالا؟ فاغتم، فظن أنهم كذبوه لفقره، فزاه الله سبحانه وتعالى وعدد عليه نعماءه ووعدته الغنى فقال: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» إلى قوله: «ذَكَرَكَ»، فهذا ذكر امتنانه عليه، ثم ابتداء ما وعده من الغنى ليسليه مما خامر قلبه، فقال: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»، والدليل عليه دخول الفاء فى قوله: (فإن) ولا يدخل الفاء أبداً إلا فى عطف أو جواب.

ومجازه: لا يحزنك ما يقولون فإن مع العسر يسراً فى الدنيا عاجلاً، ثم أنجزه ما وعده وفتح عليه القرى العربية، ووسّع ذات يده، حتى يهب المائتين من الإبل، ثم ابتداء فضلاً آخر من الآخرة فقال تأسيّة له: «إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»، والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو وحروف النسق فهذا عام لجميع المؤمنين، ومجازه: إن مع العسر فى الدنيا للمؤمنين يسراً فى الآخرة لا محالة، فقوله: «لن يغلب عسر يسرين»! أى لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذى وعد الله المؤمنين فى الدنيا، واليسر الذى وعدهم فى الآخرة، وإنما يغلب أحدهما وهو يسر الدنيا، فأما يسر الآخرة فدائم غير زائل؛ أى لا يجمعهما فى الغلبة، كقوله ﷺ: «شهرًا عيد لا ينقصان» أى لا يجتمعان فى النقصان.

وقال أبو بكر الوراق: إن مع اجتهاد الدنيا جزاء الجنة، قال القاسم: يزد أهل السعادة من أشجان الدنيا إلى رضوان العقبى، وقراءة العامة بتخفيف السينين، وقرأ أبو جعفر وعيسى، بضمهما، وفى حرف عبد الله: إن مع العسر يسراً، مرة واحدة غير مكررة.

أخبرنى أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الرمجاوى وأبو الحسن على بن محمد ابن محمد البغدادى قالوا: حدثنا محمد بن يعقوب الأصم قال: حدثنا أحمد بن شيبان الرملى

قال: حدثنا عبد الله بن ميمون القداح قال: حدثنا شهاب بن خراش، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن عباس قال: أهدى للنبي ﷺ بغلة، أهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر، ثم أرفدنى خلفه، ثم سار بى ملياً، ثم التفت إلى فقال لى: «يا غلام»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الخلاق أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك، لما قدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإن فى الصبر على ما يكره خيراً كثيراً، واعلم أن مع الصبر النصر، وأن مع الكرب الفرج و﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابورى يقول: سمعت أبا على محمد ابن عامر البغدادي يقول: سمعت عبد العزيز بن يحيى يقول: سمعت عمى يقول: سمعت العتبي يقول: كنت ذات يوم فى البادية بحالة من الغم فألقى فى روعى بيت شعر فقلت:

أرى الموت لن أصبح ولا ح
فلمّا جنّ الليل سمعت هاتفاً يهتف، من السماء^(١).

ألا يا أيها المرء ال
ذى الهمُّ به برّح
وقد أنشد بيتاً لم
يزل فى فكره يسبح
إذا اشتدّ بك العسر
ففكر فى ألم نشرح
فعرسٌ بين يسرين
إذا فكرتها فافرح

قال: فحفظت الأبيات، وفرّج الله غمى.

وأنشدنا أبو القاسم الحبيبي قال: أنشدنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إسحاق الجيزنجي

قال: أنشدنا إسحاق بن بهلول القاضى:

فلا تيأس^(٢) وإن أعسرت يوماً
ولا تظنّ بربك ظنّ سوء
فقد أيسرت فى دهر طويل
فإن الله أولى بالجميل
وقول الله أصدق كل قيل
فإن العسر يتبعه يسارٌ

وأنشدنى أبو القاسم الحبيبي قال: أنشدنى محمد بن سليمان بن معاذ الكرخي قال: أنشدنا

(١) فى هامش المخطوط: «الهواء».

(٢) فى متن المخطوط: «فلا تايأس». وأثبت ما بالهامش منه.

أبو بكر الأنباري :

إذا بلغ العسر مجهوده
فثق عند ذاك بيسر سريع
ألم تر بخس الشتاء القطيع
يتلوه سعد الربيع البديع
ولزيد بن محمد العلوي :

إن يكن نالك الزمان ببلوى
عظمت شدة عليك وجلت
وتلتها قوارع باكيات
سئمت دونها الحياة وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ مداها
فالرزايا إذا توالى (١) تولت
وإذا أوهنت قواك وحلت
كُشفتُ عنك جملة فتخلت

وقال آخر :

إذا الحادثات بلغن المدى
وكادت تذوب لهنّ المهج
وحلّ البلاء وقلّ الرجاء
فعند التناهي يكون الفرج

وأشددني أبو القاسم الحسن بن محمد السلوسى قال : أشددني أبو الحسن عيسى بن زيد العقيلى النسابة قال : أشددني سليمان بن أحمد الرقى :

توقع إذا ما عرتك الخطوب
سروراً يسيرها عنك قسراً
ترى الله يخلف ميعاده
وقد قال : إن مع العسر يسراً

﴿فَإِذَا فَرَّغْتَ فَانصَبْ﴾ : قال ابن عباس : إذا فرغت من صلاتك فانصب إلى ربك فى الدعاء ، واسأله حاجتك وارغب إليه . ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : إذا قمت إلى الصلاة فانصب فى حاجتك إلى ربك الضحاك : إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك فى الدعاء ، وأنت جالس قبل أن تسلم . قتادة : أمره أن يبألغ فى دعائه إذا فرغ من صلاته ، عن الحسن : إذا فرغت من جهاد عدوك ، فانصب فى عبادة ربك . عن زيد بن أسلم : إذا فرغت من جهاد العرب وانقطع جهادهم ، فانصب لعبادة الله وإليه فارغب ، عن منصور ، عن مجاهد إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب فى عبادة ربك وصل .

وأخبرنا محمد بن عبدوس قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا محمد بن الحميم قال : حدثنى الفراء قال : حدثنى قيس بن الربيع ، عن أبى حصين قال : مرّ شريح برجلين يصطرعان فقال : ليس بهذا أمر الفارغ ، وإنما قال الله عزّ وجلّ : ﴿فَإِذَا فَرَّغْتَ فَانصَبْ﴾ وإلى ربك فأرعب . قال الفراء : فكأنه فى قول شريح إذا فرغ الفارغ من الصلاة أو غيرها .

(١) فى متن المخطوط : «تولت» ، والتصويب من هامشه .

وقوله: ﴿فَأَنْصَبْ﴾ من النصب، وهو التعبد والدأب في العمل وقيل: أمر بالعود للشهد إذا فرغ من الصلاة والانتصاب للدعاء. عن حيان، عن الكلبي إذا فرغت من تبليغ الرسالة، فانصب: أي استغفر لذنبك وللمؤمنين. عن جنيد: فإذا فرغت من أمر الخلق، فاجتهد في عبادة الحق. عن أبي العباس بن عطاء، فإذا فرغت من تبليغ الوحي، فانصب في طلب الشفاعة.

﴿وَالِ رَبَّكَ فَاَرْغَبْ﴾: في جميع أحوالك لا إلى سواه، وقيل: إذا فرغت من أشغال الدنيا، ففرغ قلبك لهموم العقبي عن جعفر اذكر ربك على فراغ منك عن كل ما ودنه، وقيل: إذا فرغت من العبادة، فانصب إلى الإعراض عنها مخافة ردّها عليك، وإلى ربك فارغب والاستغفار لعملك كالخجل المستحي.

أخبرنا الشيخ أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي المقرئ قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد المزني قال: حدثنا الوليد بن بيان ويحيى بن محمد بن صاعد ومحمد بن أحمد السطوي قال: حدثنا ابن أبي برة قال: حدثنا عكرمة بن سليمان، قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله، فلما بلغت إلى والضحي قال: كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة، فإني قرأت على شبيل بن عباد وعلى بن عبد الله بن كثير، فأمراني بذلك.

قال: وأخبرني عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد، فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس، فأمره بذلك وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب، فأمره بذلك، وأخبره أبي بن كعب أنه قرأ على النبي ﷺ، فأمره بذلك.



سُورَةُ التِّينِ

مكية، وهي ثمانمائة وخمسون حرفاً،
وأربع وثلاثون كلمة، وثمانى آيات

أخبرنى أبو الحسين الخبازى غير مرة قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن أبى ميثم الجرجانى وأبو الشيخ قال: حدثنا أبو إسحاق بن ميثم بن شريك قال: حدثنا أحمد بن يونس قال: حدثنا سلام بن سليم قال: حدثنا هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبى أمامة، عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والتين أعطاه الله سبحانه خصلتين: العافية واليقين ما دام فى دار الدنيا، فإذا مات أعطى الله سبحانه من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾
﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وإبراهيم وعطاء بن أبى رباح وجابر بن زيد ومقاتل والكلبى: هو تينكم هذا الذى تأكلون، وزيتونكم هذا الذى تعصرون منه الزيت.

أخبرنى الحسين قال: حدثنا السننى قال: وجدت فى كتاب أبى: حدثنا القاسم بن أبى الحسين الزبيدى قال: حدثنا سهل بن إبراهيم الواسطى، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعى، عن يحيى بن أبى كثير قال: حدثنى الثقة عن أبى ذر قال: أهدى للنبي ﷺ طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه: «كلوا، ثم قال: لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت: هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير، وتنفع من النقرس».

وأخبرنى ابن فنجويه قال: حدثنا ابن شنبه قال: حدثنا يوسف بن أحمد أبو يعقوب قال:

حدثنا العباس بن أحمد بن أحمد بن علي قال : حدثنا معلى بن نفييل الحداني قال : حدثنا محمد بن محسن ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن عبد الله بن الديلمي ، عن عبد الرحمن بن غنم قال : سافرت مع معاذ بن جبل ، فكان يمرّ بشجرة الزيتون فيأخذ منها القضيبي فيستاك به ويقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة ، يطيب الفم ، ويذهب بالجفر سمعت رسول الله ﷺ يقول : «هي مساوكي ومساوك الأنبياء قبلي» .

وقال كعب الأخبار وقتادة وابن زيد وعبد الرحمن بن غنيم : التين : مسجد دمشق ، والزيتون : بيت المقدس . عن الضحّاك : هما مسجدان بالشام . عن محمد بن كعب : التين : مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون : مسجد إيليا ، ومجازه على هذا التأويل ، منابت التين والزيتون . أبو مكين ، عن عكرمة : جيلان . عن عطية ، عن ابن عباس : التين : مسجد نوح الذي بناه على الجودي ، والزيتون : بيت المقدس . عن نهشل ، عن الضحّاك : التين : المسجد الحرام .

والزيتون : المسجد الأقصى .

وسمعت محمد بن عبدوس يقول : سمعت محمد بن الحميم يقول : سمعت الفراء يقول : سمعت رجلا من أهل الشام وكان صاحب تفسير قال : التين : جبال ما بين حلوان إلى همدان ، والزيتون : جبال الشام .

﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ : يعنى جبل موسى ، قال عكرمة : السينين : الجسر بلغة الحبشة . الحكم والنضر عنه : كل جبل ينبت فهو طور سينين ، كما ينبت فى السهل كذلك ينبت فى الجبل ، وعن مجاهد : الطور الجبل ، وسنين : المبارك . وعن قتادة : المبارك الحسن .

عن مقاتل : كل جبل فيه شجرة مثمرة فهو سينين وسينا وهو بلغة النبط . عن الكلبي : يعنى الجبل المشجر . عن شهر بن حوشب : التين : الكوفة ، والزيتون الشام ، وطور سنين : جبل فيه ألوان الأشجار .

قال عبد الله بن عمر : أربعة أجمال مقدّسة بين يدي الله سبحانه ، طور تينا وطور زيتا وطور سينا وطور يتماننا ، فأما طور تينا فدمشق ، وأما طور زيتا فيبيت المقدس ، وأما طور سينا فهو الذى كان عليه موسى ، وأما طور يتماننا فمكة .

أخبرنا أبو سفيان الحسين بن محمد بن عبد الله المقرئ قال : حدثنا البغوي ببغداد قال : حدثنا ابن أبي شيبة قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا وكيع عن أبيه وسفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو قال : سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة فى المغرب : والتين والزيتون

وطور سيناء، قال: فظننت أنه إنما يقرؤها ليعلم حرمة البلد.
 ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾: الآمن، يعني مكة، وأنشد الفراء:

ألم تعلمى يا أسم ويحك إننى حلفت يمينا لا أخون أمني

يريد أمني.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: أعدل قامة وأحسن صورة، وذلك أنه خلق كل شيء منكبا على وجهه إلا الإنسان. وقال أبو بكر بن ظاهر: مزيئا بالعقل، مؤدبا بالأمر، مهذباً بالتمييز، مديد القامة، يتناول مأكوله بيده.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: يعنى إلى أرذل العمر، ينقص عمره ويضعف بدنه ويذهب عقله.

قال ابن عباس: إن نفراً ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ فأنزل الله عذرهم وأخبر أن لهم أجرهم الذى عملوا قبل أن تذهب عقولهم.

قال عكرمة: لم يضر هذا الشيخ الهرم كبيره إذا ختم الله تعالى له بأحسن ما كان يعمل. قال أهل المعانى: السافلون: الضعفى والهرمى والزمنى، فقلوه: ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ نكرة تعم الجنس، كما تقول: فلان أكرم قائم، فإذا عرفقت قلت: القائمين.

أخبرنى ابن فنجويه قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن مهران قال: حدثنا جعفر بن محمد الفرابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا خالد الزيات قال: حدثنا داود أبو سليمان، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصارى، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه، فإن عمل سيئة لم تكتب عليه، ولا على والديه، فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم، أمر الله الملكين اللذين معه يحفظانه ويسدّدانه، فإذا بلغ أربعين سنة فى الإسلام آمنه الله سبحانه من البلايا الثلاث: من الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ خمسين خفف الله حسابه، فإذا بلغ ستين رزقه الله الإنابة إليه فيما يحب، فإذا بلغ سبعين أحبه أهل السماء، فإذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشقّعه فى أهل بيته، وكان اسمه أسير الله فى الأرض، فإذا بلغ أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً، كتب الله سبحانه له مثل ما كان يعمل فى صحته من الخير، وإن عمل سيئة لم تكتب عليه».

وقال الحسن ومجاهد وقتادة: يعنى ثم رددناه إلى النار. وقال أبو العالية: يعنى إلى النار فى شر صورة، فى صورة خنزير.

أخبرنا عبد الله بن حامد قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن عبد الله قال :
 حدثنا أحمد بن حواسب قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، عن علي
 قال : أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض ، فيبدأ بالأسفل فيملاً ، فهي أسفل السافلين ، وفي
 مصحف عبد الله ، (أسفل السافلين) بالألف . ثم استثنى فقال : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ﴾ : يعني ثم رددناه أسفل سافلين ، فزالت عقولهم وانقطعت أعمالهم ، فلا تثبت
 لهم حسنة ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ : منهم ، فإنه يكتب لهم في حال هرمهم
 وخرفهم مثل الذي كانوا يعملونه في حال شبابهم وصحتهم وقوتهم ، فذلك قوله سبحانه :
 ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ : قال الضحاك : أجر بغير عمل ، ثم قال : إلزاماً للحجة وتوبيخاً للكافر .
 ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾ : أيها الإنسان ﴿بَعْدُ﴾ هذه الحجة والبرهان ﴿بِالَّذِينَ﴾ : بالحساب والجزاء .
 ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ : قال قتادة : بلغنا أن نبي الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال :
 «بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين» .



سُورَةُ الْعَلَقِ

مكية ، وهي مائتان وثمانون حرفاً ،
واثنتان وسبعون كلمة ، وتسع عشرة آية

أخبرنا الحجازي قال : حدثنا ابن حيان قال : أخبرنا الفرقدى قال : حدثنا إسماعيل بن عمرو قال : حدثنا يوسف بن عطية قال : حدثنا هارون بن كثير قال : حدثنا زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن أبي أمامة ، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ فكأنما قرأ المفصل كله » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَيْفَى ﴿٦﴾ أَنْ رَّءَاهُ اسْتَعْجَلَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ لَنْسَفَعَا ﴿١٥﴾ بِالْأَنفِصَةِ ﴿١٦﴾ نَاصِيَةً كَذِبِيَّةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٧﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٨﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٩﴾ كَلَّا لَا تَطِعُهُ ﴿٢٠﴾ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿٢١﴾ ﴾

﴿ أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ : أي الدم ، واحدها علقة ، وإنما جمع ولفظ الإنسان واحد ، لأنه في معنى الجمع ، وهذه أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ من القرآن ، وأول ما نزل منها خمس آيات من أولها إلى قوله : ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ، وعلى هذا أكثر العلماء .

أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون وعبد الله بن حامد قال : أخبرنا ابن الشرقي قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري قال : أخبرني عروة عن عائشة أنها قالت : أول ما بدأ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان

لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حيب الله إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، وهو التعب في الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده بمثلها، حتى فجأه الحق، وهو في غار حراء.

قال: فجاءه الملك وقال: اقرأ فقال رسول الله ﷺ: «فقلت له: ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق، حتى بلغ، ما لم يعلم».

فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: «يا خديجة ما لي؟» وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت علي؟ قالت له: كلاً أبشر، فوالله لا يحزنك الله، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت خديجة: أي ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ، ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذع، ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أومخرجي هم؟»، فقال ورقة: نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وأوذى، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم يلبث^(١) ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كى يتردى من رؤوس شواهد الجبال، فكلما أوفى^(٢) بذرورة جبل لكى يلقي نفسه منها تبدى له جبريل (عليه السلام) فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً، فيسكن بذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا بمثل ذلك، فإذا أوفى بذرورة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك^(٣).

(١) في الهامش: «يثبت».

(٢) في الهامش: «وفا».

(٣) مثل هذا القول لا يجوز في حق رسول الله ﷺ، ولا يليق أن يذكر مثل هذا عنه وكلنا يعلم أن الأحاديث فيها ما فيها مما هو موضوع وضعيف وليس هذا مقام تفصيل ذلك.

قال الزهري: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: «فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجثيت منه رعباً، فرجعت فقلت: زملوني، زملوني، فذرني» وأنزل الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرْ﴾. قيل: أن تفرض للصلاة، وهي الأوثان، ثم كان ما نزل على رسول الله ﷺ من القرآن بعد اقرأ والمدثر، ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ثم: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾.

أخبرني عقيل أن أبا الفرج أخبرهم، عن ابن جرير قال: حدثنا ابن أبي الشوارب قال: حدثنا عبد الواحد قال: حدثنا سليمان الشيباني قال: حدثنا عبد الله بن شداد قال: نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾^(١)، ثم^(٢) أبطأ عليه جبريل، فقالت له خديجة، ما أرى إلا قد قلاك، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.

أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا مكي قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشير قال: حدثنا سفيان، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: إن أول سورة نزلت ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدثنا علي بن حرب قال: حدثنا أبو عمر العقدي، عن قرّة بن خالد، عن أبي رجاء العطاردي قال: كان أبو موسى يقرأ القرآن في هذا المسجد فنقعد له حلقة حلقة، كأني أنظر إليه الآن في ثوبين أبيضين، فعنه أخذت هذه السورة: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

وقال: كانت أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب.

أخبرنا محمد بن حمدويه وعبد الله بن حامد قالوا: حدثنا محمد قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن أبيه عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لحديجة: «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً وقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً».

فقالت: معاذ الله، ما كان الله عز وجل ليفعل بك ذلك، فوالله إنك لتؤدّي الأمانة وتصل

الرحم وتصدق الحديث.

(١) هذه نهاية الصفحة (٩٠/أ) حسب ترقيم المخطوط.

(٢) وهذه بداية الصفحة (١٢١/ب) حسب ترقيم المخطوط.

فلما دخل أبو بكر رضى الله عنه وليس رسول الله ﷺ فى الدار ثم ذكرت خديجة له وقالت : يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة بن نوفل ، فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده وقال : انطلق بنا إلى ورقة ، فقال : «من أخيرك؟» فقال : خديجة . فانطلقا إليه فقص عليه فقال : «إذا خلوت وحدى سمعت نداءً خلفى : يا محمد يا محمد فأطلق هارباً فى الأرض» . فقال له : لا تفعل ، إذا أتاك فائت حتى تسمع ما يقول ثم اتنى فأخبرنى ، فلما خلا ناداه يا محمد قل : ﴿سَمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى بلغ : ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قل : لا إله إلا الله ، فأتى ورقة فذكر ذلك له ، فقال له ورقة : أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم ، وأنت على مثل ناموس موسى ، وأنت نبى مرسل ، وأنت ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، ولئن أدركنى ذلك لأجاهدك معك ، فلما توفى ورقة قال رسول الله ﷺ : «لقد رأيت القس فى الجنة ، عليه ثياب الحرير لأنه آمن بى وصدقنى» يعنى ورقة ، قالوا : وقال ورقة :

فإن يك حقاً يا خديجة فاعلمى	حديثك إيانا فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما	من الله وحى يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز عز لدينه	ويشقى به الغاوى الشقى المضلل
فريقان منهم فرقة فى جنانه	وأخرى بأغلال الجحيم تغلغل

﴿أَقْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ : قال الكلبي : يعنى الحليم عن جهل العباد ولا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ : يعنى الخط والكتاب .

أخبرنى ابن فنجويه قال : حدثنا ابن شيبه قال : حدثنا ابن ماهان قال : حدثنا محمد بن أيوب بن هشام المزنى قال : حدثنا أبو الحسن عاصم بن على بن عاصم وعبد الله بن عاصم الجمانى قالوا : حدثنا محمد بن راشد عن مسلم بن موسى قال : أخبرنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قلت : يا نبى الله أكتب ما أسمع منك من الحديث؟ قال : «نعم ، فاكتب فإن الله علم بالقلم» .

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ : من البيان والعمل ، قال قتادة : العلم نعمة من الله ، لولا العلم لم يقيم دين ولم يصلح عيش ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ : من أنواع الهدى والبيان . وقيل : علم آدم الأسماء كلها ، وقيل : الإنسان ها هنا محمد ﷺ ، بيانه ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ (النساء : ١١٣) .

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا طَافٍ﴾ ليتجاوز حدّه ويستكبر على ربّه ﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى﴾ : قال الكلبي : يرتفع من منزلة فى اللباس والطعام وغيرهما ، وكان رسول الله ﷺ يقول : «أعوذ بك من فقر

يُنْسَى وَمَنْ غَنَى يُطْغَى» .

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَرْجَعِي﴾ : المرجع في الآخرة ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ نزلت في أبي جهل - لعنه الله - نهى النبي ﷺ عن الصلاة حتى فرضت عليه .

أخبرنا عبد الله بن حامد فقال : أخبرنا أحمد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال : حدثنا معمر بن سليمان عن أبيه قال : حدثنا نعيم بن أبي مهند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا : نعم ، قال : فوالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن رقبتة .

قال فما فجأهم منه إلا يتقى بيديه وينكص على عقبه ، قال : فقالوا له : ما ذاك يا أبا الحكم ؟ قال : إن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة ، فقال رسول الله ﷺ : لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً ، فأنزل الله سبحانه ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهَدْيِ ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ ﴿: أبو جهل لعنه الله ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ : لناخذن بمقدم رأسه فلنذلقنه ، ثم قال على البدل : ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبِيَّةٍ خَاطِئَةٍ﴾ .

قال ابن عباس : لما نهى أبو جهل رسول الله ﷺ عن الصلاة انتهره رسول الله ﷺ وقال : أبو جهل : أتهددني ؟ فوالله لأملأن عليك إن شئت هذا خيلاً جرداً أو رجلاً مرداً ، فأنزل الله سبحانه : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي قومه : ﴿سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ قال النبي ﷺ : «لأخذته الزبانية عياناً» . ﴿كَلَّا لَا تُطِئُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ : وصل واقترب من الله سبحانه وتعالى .



سُورَةُ الْقَدْرِ

مدنية في قول أكثر المفسرين
وهي مائة واثنان عشر حرفاً وثلاثون كلمة وخمس آيات

قال على بن الحسين بن واقد: هي أول سورة نزلت بالمدينة، وروى شيبان عن قتادة أنها مكية، وهي رواية نوفل بن أبي عقرب عن ابن عباس.
أخبرنا الحبازي قال: حدثنا ابن حبيش قال: حدثني أبو العباس محمد بن موسى الدقاق الرازي قال: حدثنا عبد الله بن روح المدائني عن بكر بن سواد قال: حدثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن زر بن حبيش عن أبي قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة القدر أعطى من الأجر كمن صام رمضان، وأعطى إحياء ليلة القدر».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾: يعنى القرآن كناية في غير مذكور، جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، فوضعناه في بيت العزة وأملاه جبريل على السفرة ثم كان يُنزله جبريل على محمد (عليهما السلام) بنحو ما كان، من أوله إلى آخره بثلاث وعشرين سنة، ثم عجب نبيّه (عليه السلام) فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾.

والكلام في ليلة القدر على خمسة أبواب:

الباب الأول: في ماخذ هذا الاسم ومعناه:

واختلف العلماء، فقال أكثرهم: هي ليلة الحكم والفصل يقضى الله فيها قضاء السنة، وهو مصدر من قولهم: قدر الله الشيء قدراً وقدرًا لغتان كالنهر والنهر والشعر والشعر، وقدره تقديرًا له بمعنى واحد، قالوا: وهي الليلة التي قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿١﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٢﴾﴾ (الدخان: ٣، ٤) وإنما سُميت ليلة القدر مباركة؛ لأن الله سبحانه

ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة.

وروى أبو الضحى عن ابن عباس أن الله عزّ وجلّ يقضى الأفضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر.

روى أنه تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا الكاهن أو الساحر أو مدمن الخمر أو عاق لوالديه أو مصر على الزنا أو مشاحن أو قاطع رحم.

وقيل للحسين بن الفضل: أليس قد قدر الله سبحانه المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: نعم، قال: فما معنى ليلة القدر؟ قال: سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر.

أخبرني عقيل أن أبا الفرج أخبرهم عن ابن جبير قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا مهران عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال: يؤذن للحجاج في ليلة القدر فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، فلا يغادر منهم أحد ولا يزداد ولا ينقص منهم.

وقال الزهري: هي ليلة العظمة والشرف، من قول الناس لفلان عند الأمير قدر أي جاه ومنزلة، يقال: قدرت فلانا أي عظمته قال الله سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: ٩١) أي ما عظموا الله حق عظمته وقال أبو بكر الوراق: سميت بذلك لأن من لم يكن ذا قدر وخطر يصير في هذه الليلة ذا قدر إذا أدركها وأحياها.

وقيل: إن كل عمل صالح يؤخذ فيها من المؤمن فيكون ذا قدر وقيمة عند الله لكونه مقبولا فيها.

وقيل: لأنه أنزل كتاب ذو قدر على رسول ذي قدر لأجل أمة ذات قدر، وقال سهل بن عبد الله: لأن الله سبحانه يقدر الرحمة فيها على عباده المؤمنين.

وقيل: لأنه ينزل فيها إلى الأرض ملائكة أولو قدر وذوو خطر.

وقال الخليل بن أحمد: سميت بذلك لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة من قوله: ﴿وَيَقْدِرُ﴾ (القصص: ٨٢)، ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ (الطلاق: ٧).

الباب الثاني: اختلاف العلماء في وقتها، وأي ليلة هي، وذكر اختلاف الصحابة فيها:

فقال بعضهم: إنما كانت على عهد رسول الله ﷺ ثم رفعت.

أخبرني عبد الله بن حامد قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال: حدثنا أحمد بن يوسف قال: حدثنا عبد الله قال: أخبرنا سفيان بن الأزاعي عن مرثد أو عن أبي مرثد قال: كنت جالسا مع أبي ذر عند جمرة الوسطى فسئل عن ليلة القدر فقال: كنت أسأل الناس عنها

رسول الله ﷺ - قال: قلت: يا رسول الله ليلة القدر هل هي تكون على عهد الأنبياء (عليهم السلام)، فإذا مضوا رفعت؟ قال: «لا، بل هي إلى يوم القيامة».

وأخبرنا عبد الله بن حاطب قال: أخبرنا محمد بن عامر السمرقندي قال: أخبرنا عمر بن الحسين قال: حدثنا عبد بن حميد عن روح بن عبادة قال: حدثنا ابن جريج قال: أخبرني داود ابن أبي عاصم عن عبد الله بن عيسى مولى معاوية قال: قلت لأبي هريرة زعموا أن ليلة القدر قدرفعت قال: كذب من قال ذلك، قلت هي في كل شهر رمضان استقبله؟ قال: نعم.

وقال بعضهم: هي في ليالي السنة كلها، وإن من علق طلاق امرأته أو عتق عبده ليلة القدر لم يقع الطلاق ولم ينفذ العتاق إلى مضي سنة من يوم حلت^(١). وهي إحدى الروايات عن ابن مسعود قال: من يقم الحول كله يصيبها.

قال: فبلغ ذلك عبد الله بن عمر، فقال: يرحم الله أبا عبد الرحمن أما إنه علم أنها في شهر رمضان؟ ولكن أراد أن لا يتكل الناس، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة أنها في جميع السنة، وحكى عنه أيضاً أنه قال: رفعت ليلة القدر، وروى عن ابن مسعود أيضاً أنه قال: إذا كانت السنة^(٢) في ليلة كانت العام المقبل في ليلة أخرى، والجمهور من أهل العلم على أنها في شهر رمضان في كل عام.

أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا محمد بن عامر قال: أخبرنا عمر بن يحيى قال: حدثنا عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن أبي عمير أنه سئل عن ليلة القدر: أفي كل رمضان هي؟ قال: نعم.

وأخبرنا عقيل أن المعافى أخبرهم عن محمد بن جرير قال: حدثني يعقوب قال: حدثنا ابن علي قال: حدثنا ابن ربيعة بن كلثوم قال: قال رجل للحسين وأنا أسمع: رأيت ليلة القدر أفي كل رمضان هي؟ قال: «نعم والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي كل رمضان، وإنها ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم، فيها يقضى كل أجل وعمل، ورزق وخلق إلى مثلها».

واختلفوا في أول ليلة هي منها، فقال أنور بن العقيلي: هي أول ليلة في شهر رمضان، وقال الحسن: هي ليلة سبع عشرة، وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر.

والصحيح أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان، وإليه ذهب الشافعي رضي الله عنه، يدل عليه ما أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد الشيباني قال: أخبرنا عبد الله بن

(١) قلت بين العلماء خلاف في الأيمان المعلقة والأرجح عدم وقوعها أو عدم صحتها.

(٢) في هامش المخطوط: «سنة».

مسلم، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، وقال: أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابن مسلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها، فالتمسوها في العشر الغواير».

وأخبرنا أبو بكر العباسي قال: أخبرنا أبو الحسن المحفوظي قال: حدثنا عبد الله بن قاسم قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان وشعبة وإسرائيل عن ابن إسحاق عن هبيرة عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان. وأخبرنا أبو محمد المخلدی وعبد الله بن حامد قال: أخبرنا مكي قال: حدثنا عمار بن رجاء قال: حدثنا أحمد بن أبي طيبة عن عنبسة بن الأزهر عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان دأب وأدأب أهله».

فدلّت هذه الأخبار على أن ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان. ثم اختلفوا في أي ليلة فيه فقال أبو سعيد الخدري: هي الليلة الحادية والعشرون، واحتج في ذلك بما أخبرنا أبو نعيم الأزهری قال: حدثنا أبو عوانة سنة ست عشرة وثلاثمائة، قال: أخبرنا المزني قال: قال الشافعي: وأخبرنا أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن أحمد المطوعی، وأبو علي السيوري، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله المطيبي قالوا: حدثنا أبو العباس الأصم قال: أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا مالك عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الوسط من شهر رمضان، فلما كانت ليلة إحدى وعشرين وهي التي كان يخرج في صبيحتها من اعتكافه قال ﷺ: «من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر، فإنني رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها - وقال - ورأيتني أسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر» فأمرت السماء في تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد.

قال أبو سعيد فأبصرت عيناى رسول الله ﷺ انصرف، علينا وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين.

وقال بعضهم هي الليلة الثالثة والعشرون منها.

أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الهمداني قال: أخبرنا الحسين بن عبد الأعلى قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنني رأيت في النوم كأن ليلة القدر سابعة تبقى، فقال

رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت على ثلاث وعشرين، من كان منكم يريد أن يقوم من الشهر شيئاً فليقم ليلة ثلاث وعشرين».

قال معمر: كان أيوب يغتسل ليلة ثلاث وعشرين ويمسّ طيباً.

وأخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا مكى قال: حدثنا أحمد بن حفص قال: حدثني أبي قال: حدثني إبراهيم عن عباد وهو ابن إسحاق عن الزهري عن ضمرة بن عبد الله بن أنيس عن أبيه قال: كنت في مجلس من بنى سلمة وأنا أصغرهم فقالوا: من يسأل لنا رسول الله ﷺ عن ليلة القدر؟ وذلك صبيحة إحدى وعشرين من رمضان، قال: فخرجت فوافيت مع رسول الله ﷺ صلاة المغرب ثم نمت بباب بيته فمرّ بي فقال: «ادخل» فدخلت فأتيت بعشائه فرأيتني أكفّ عنه من قلته، فلما فرغ قال: «ناولني نعلی» فقام وقمت معه فقال: كان لك حاجة؟ فقلت: أرسلني إليك رهط من بنى سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال: «كم الليلة؟» فقلت: اثنان وعشرون، فقال: «هي الليلة» ثم رجع فقال: «أو الثالثة» يريد ليلة ثلاث وعشرين.

قال أخبرني ابن فنجويه قال: حدثنا طفران قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل المحاملي قال: حدثنا يعقوب الدورقي قال: حدثنا عبد الله بن إدريس قال: سمعت عاصم بن كليب يروى عن أبيه عن خاله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت مسيح الضلالة فخرجت إليكم لأبينها فرأيت رجلين يتلاحيان فحجزت بينهما فأنسيتها وسأشدو لكم منها شدواً، فأما ليلة القدر فاطلبوها في العشر الأواخر وترّاً، وأما مسيح الضلالة فرجل أجلي الجبهة، ممسوح العين اليسرى، عريض النحر، فيه دمامة كأنه فلان بن عبد العزى أو عبد العزى بن فلان».

قال: فذكرت هذا الحديث لابن عباس قال: وما عجبك؟ سألت عمر بن الخطاب أصحاب رسول الله ﷺ وكان يسألني معهم مع الأكابر منهم ويقول لى: لا تتكلم حتى يتكلموا، فقال: علمتم أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليلة القدر اطلبوها في العشر الأواخر وترّاً» ففى أى الوتر ترون؟

قال: فأكثر القوم فى الوتر، فقال: ما لك لا تكلم ابن عباس؟ قال: قلت: إن شئت تكلمت، قال: عن رأيك أسألك؟ قال: قلت: رأيت الله سبحانه أكثر ذكر السبع، وذكر السموات سبعاً، والأرضين والطواف سبعة، والجمار سبعة، وما شاء الله من ذلك، خلق الإنسان من سبعة، وجعل رزقه من سبعة.

قال: قلت: خلق الإنسان، فقال: فكلّمنا ذكر عرقت، فما قولك خلق الإنسان من سبعة

وجعل رزقه من سبعة؟ قال: قلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿خَلْقَاءَ آخَرَ﴾ (المؤمنون: ١٢-١٤).

ثم قرأت: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَأَبَا﴾ (عبس: ٢٥-٣١) والأب ما أنبت الأرض مما لا تأكله الناس، فما أراها إلا ليلة ثلاث وعشرين لسبع بقين، فقال عمر: غلبتموني أن تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه.

وأخبرنا عبد الله بن حامد عن صالح بن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن محمد عن مسلم الأعمور عن مجاهد عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له: أخبرني برأيك في ليلة القدر، قال: فقلت: إن الله سبحانه وتر يحب الوتر، السموات سبع، والأرضون سبع، وترزق من سبع، وتخرج من سبع، ولا أراها إلا في سبع بقين من رمضان، فقال عمر: وافق رأيي رأيك، ثم ضرب منكبي وقال: ما أنت بأقل القوم علماً.

وقال زيد بن ثابت وبلال: هي ليلة أربع وعشرين، ودليلهما ما أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي سعيد قال: حدثنا علي بن حرب قال: حدثنا محمد بن معاوية قال: حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن يزيد بن عبد الله عن الضابحي عن بلال قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة القدر ليلة أربع وعشرين».

وقيل: هي الليلة الخامسة والعشرون، يدل عليه ما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ في آخرين قالوا: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا بحر بن نصر قال: فرأى علي بن وهب أخبرك خبر أحد منهم مالك بن أنس عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة».

وقال قوم: هي الليلة السابعة والعشرون، وإليه ذهب علي وأبي وعائشة ومعاوية، يدل عليه ما أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس قال: أخبرنا أبو أحمد حمزة بن العباس ببغداد قال: حدثنا أحمد بن الوليد النجار^(١) قال: حدثنا مسود بن عامر شاذان قال: أخبرنا شعبة قال: عبد الله بن دينار أخبرني قال: سمعت ابن عمر يحدث عن النبي ﷺ في ليلة القدر قال: «من كان متحريراً فليتحرها في ليلة سبع وعشرين».

وأخبرنا عبد الله بن حامد قراءة عليه قال: أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان قال: حدثنا عمرو العنقري^(٢) قال: حدثنا سفيان بن عاصم عن زر بن حبیش

(١) في هامش المخطوط: الفحام.

(٢) في هامش المخطوط: الغنفرى.

قال : أتينا ابن مسعود فسألناه عن ليلة القدر فقال : من يقيم الحول يصبها ، فقال : يرحم الله أبا عبد الرحمن قد علم أنها في شهر رمضان وأنها في ليلة تسع وعشرين قال : فقال لنا أبا المنذر : إنني قد علمت ذلك فقال : بالآية التي أنبأنا بها رسول الله ﷺ فحفظنا وعددنا ، قال : فوالله فإنها لفي ما تستثنى ، قال : فقلنا : أبا المنذر ما الآية ؟ قال : تطلع الشمس عندئذ كأنها طست ليس لها شعاع .

وروى عن أبي بن كعب أيضاً أنه قال : سمعت النبي ﷺ بأذنى وإلا فصمتا أنه قال : « ليلة القدر ليلة سبع وعشرين » .

وقال بعض الصحابة : قام بنا رسول الله ﷺ ليلة الثالث والعشرين ثلث الليل ، فلما كانت ليلة الخامس والعشرين قام بنا نصف الليل ، فلما كانت الليلة السابعة والعشرون قام بنا الليل كله .

وقال أبو بكر الوراق : إن الله سبحانه وتعالى قسم كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان ، فلما بلغ السابعة والعشرين أشار إليها فقال : ﴿ هي ﴾ .

وقال بعضهم : هي ليلة التاسع والعشرين ، وروى عن رسول الله ﷺ قال : « ليلة القدر ليلة السابع والعشرين أو التاسع والعشرين وإن الملائكة في تلك الليلة بعدد الحصى » .

وأخبرنا عبد الله بن حامد قال : أخبرنا مكى قال : حدثنا محمد بن سعيد القطان قال : حدثنا عيينة بن عبد الرحمن قال : حدثني أبي قال : ذكرت ليلة القدر عند أبي بكره فقال : ما أنا بطالها بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ إلا في العشر الأواخر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « التمسوها في العشر الأواخر في تسع بقين ، أو سبع بقين ، أو خمس بقين أو ثلاث بقين أو آخر ليلة » وكان أبو بكره إذا دخل شهر رمضان ظلَّ يُصلى في سائر السنة ، فإذا دخل العشر اجتهد .

وفى الجملة ، أخفى الله علم هذه الليلة على الأمة ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعاً في إدراكها كما أخفى الصلاة الوسطى في الصلوات ، واسمه الأعظم في الأسماء ، وساعة الإجابة في ساعات الجمعة ، وغضبه في المعاصي ، ورضاه في الطاعات ، وقيام الساعة في الأوقات ، رحمة منه وحكمة ، والله أعلم .

الباب الثالث، في علامتها وأماراتها:

أخبرنا أبو عمر الفراتي قال : أخبرنا أبو نصر السرخسي قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف قال : حدثنا النضر عن أشعث عن الحسين أن النبي ﷺ قال في ليلة

القدر: «من أماراتها أنها ليلة بلجة سمحة، لا حارة ولا باردة، تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع».

وقال حميد بن عمر: كانت ليلة السابع والعشرين في البحر فأخذت من مائه فوجدته سلساً.

الباب الرابع: في فضائلها وخصائصها:

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حفص الحيرى^(١) بها قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن ببغداد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدثنا محمد بن كثير عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

وفي الحديث: «إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها، ولا يستطيع أن يصيب فيها أحداً بخبل أو داء أو ضرب من ضروب الفساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر». وروى عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إذا كانت ليلة القدر ينزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى، ومنهم جبريل، فينزل جبريل ومعه ألوية ينصب لواءً منها على قبري، ولواءً منها على بيت المقدس، ولواءً في المسجد الحرام، ولواءً على طور سيناء، ولا يدع فيها مؤمناً ولا مؤمنة إلا سلم عليه إلا مدمن الخمر وأكل الخنزير والمتضمخ بالزعفران».

الباب الخامس: في آدابها وفيما يستحب فيها:

حدثنا أبو بكر بن عبدوس قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا الحسين بن مكرم قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا كُهمس عن عبد الله بن بُريدة أن عائشة قالت للنبي ﷺ: إن وافيت^(٢) ليلة القدر فما أقول؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعف عني».

وروى شريح بن هانئ عن عائشة قالت: لو عرفت أي ليلة القدر ما سألت الله فيها إلا العافية.

وأخبرنا أبو عمر الفراتي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق بن سهل قال: حدثنا سعيد بن عيسى قال: حدثنا فارس بن عمر قال: حدثنا صالح قال: حدثنا العمري، عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن النبي ﷺ قال: «من صلى المغرب والعشاء الآخرة في

(١) أي بمدينة الحيرة.

(٢) في هامش المخطوط: «وافقت».

ليلة القدر في جماعة فقد أخذ حظه من ليلة القدر» .

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أخبرنا أبو عمر الفراتي قال: أخبرنا أبو موسى قال: أخبرنا موسى بن عبد الله: قال: حدثنا أبو مصعب عن مالك أنه سمع من يثق به أن رسول الله ﷺ أرى أعمار الناس تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من الأعمال مثل الذي يبلغ غيره في طول العمر، فأعطاه الله سبحانه: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ .

واختلفوا في الحكمة الموجبة لهذا العدد، فأخبرني الحسين قال: حدثنا الكندي قال: حدثنا عبد الرحمن بن حاتم قال: قرئ على يونس بن عبد الأعلى: أخبرنا ابن وهبة قال: حدثنا مسلمة عن علي بن لهيعة قال: ذكر رسول الله ﷺ يوماً أربعة من بنى إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً، لم يعصوه طرفة عين فذكر: أيوب، وزكريا وحزقيل ابن العجوز، ويوشع بن نون قال: فعجب أصحاب النبي ﷺ من ذلك وأناه جبريل فقال: «يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله طرفة عين»، فقال: «أنزل الله تعالى عليك خيراً من ذلك»، ثم قرأ عليه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾: لأن هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك» قال: فسر بذلك النبي ﷺ والناس معه .

وأخبرنا أبو عمرو الفراتي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق قال: حدثنا سعيد بن عيسى قال: حدثنا فارس بن عمرو قال: حدثنا صالح قال: حدثنا مسلم بن خالد بن أبي نجيح أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بنى إسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر قال: فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: الذي ليس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله .

ويقال: إن ذلك الرجل كان شمشون (عليه السلام)، وكانت قصته على ما ذكر وهب بن منبه أنه كان رجلاً مسلماً وكانت أمه قد جعلته نذيراً، وكان من أهل قرية من قرى الروم وكانوا يعبدون الأصنام، وكان منزله منها على أميال غير كثيرة، فكان يغزوهم وحده، ويجاهدهم في الله فيصيب منهم^(١) حاجته، ويقتل ويسبى ويصيب الأموال، وكان إذا لقيهم لقيهم بلحى بعير لا يلقاهم بغيره، فإذا قاتلوه وقتلهم وتعب وعطش انفجر له من الحجر الذي في اللحي ماء عذب فيشرب منه حتى يروى .

وكان قد أعطى قوة في البطش، وكان لا يوثقه حديد ولا غيره، فكان كذلك، فجاهدهم في الله، يصيب منهم حاجته لا يقدر أن يصب منه على شيء حتى قالوا: لن تأتوه إلا من قبل امرأته،

(١) في المخطوط: فيصيب منهم وفيهم حاجته، ولفظ فيهم زائد على السياق فحذفته من المتن .

فدخلوا على امرأته فجعلوا لها جعلاً فقالت: نعم، أنا أوثقه لكم فأعطوها حبلاً وثيقاً، وقالوا لها إذا نام فأوثقى يده إلى عنقه حتى نأتيه فنأخذه، فلما نام أوثقت يده إلى عنقه بذلك الحبل، فلما هبَّ جذبته بيده فوق عنقه.

فقال لها: لم فعلت ذلك؟ فقالت: أجرب بها قوتك، ما رأيت مثلك، فأرسلت إليهم: إنى قد ربطته بالحبل فلم أغن شيئاً، فأرسلوا إليها بجامعة من حديد، وقالوا: إذا نام فاجعلها في عنقه، فلما نام جعلتها في عنقه، فلما هبَّ جذبها فوقعت من يده وعنقه، فقال لها: لم فعلت هذا؟ قالت: أجرب بها قوتك، ما رأيت في الدنيا مثلك (يا) (١) شمشون، أما في الأرض شيء يغلبك؟ قال: إلا شيء واحد، قالت: وما هو؟ قال لها: ها أنا المخبرك به، فلم تزل تسأله عن ذلك وكان ذا شعر كثير، فقال لها: ويحك إن أمي كانت جعلتني نذيراً فلا يغلبني شيء أبداً، ولا يضبطني إلا شعري، فلما نام أوثقت يده إلى عنقه بشعر رأسه، فأوثقه ذلك وبعثت إلى القوم.

فجاءوا فأخذوه فجدعوا أنفه وأنفدوا أذنيه وفتقوا عينيه، ووقفوا بين ظهراني المدينة، وكانت مدينة ذات أساطين، وكان ملكهم قد أشرف عليها بالناس لينظروا إلى شمشون وما يصنع به، فدعا شمشون ربه حين مثلوا به ووقفوه أن يسأله عنهم، فأمر أن يأخذ بعمودين من عمد المدينة التي عليها الملك والناس معه فاجتذبهما جميعاً فجذبهما، فرد الله تعالى إليه بصره وما أصابوا من جسده، ووقعت المئذنة بالملك ومن عليها من الناس، فهلكوا فيها هدماً. وقيل: هو أن الرجل فيما مضى كان لا يستحق أن يقال له: عابد، حتى يعبد الله ألف شهر وهى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، فجعل الله سبحانه لأمة محمد ﷺ ليلة خيراً من ألف شهر كانوا يعبدون فيها.

وقال أبو بكر الوراق: كان ملك سليمان خمسمائة شهر وملك ذى القرنين خمسمائة شهر، فيحتمل أن يكون معنى الآية: ليلة القدر خير لمن أدركها مما ملكه سليمان وذو القرنين (عليها السلام).

وأخبرني ابن فنجويه قال: حدثنا ابن شنية قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن الأشقر قال: حدثنا زيد بن أكرم قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا علقمة بن الفضل عن يوسف بن مازن الراسبي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي فقال: سوّدت وجوه المؤمنين، عمدت إلى هذا الرجل فبايعته يعنى معاوية فقال: «لا تؤنبنى رحمك الله فإن رسول الله ﷺ قد أرى بنى أمية

(١) زيادة يتصلها السياق.

يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فساء ذلك فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾، ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ تملكه بنو أمية .
قال القاسم: اللهم فحسبنا ملك بنو أمية فإذا هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص .
وقال المفسرون: عمل صالح في ليلة القدر خيرٌ من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وروى الربيع عن أبي العالية قال: ليلة القدر خيرٌ من عمر ألف شهر، وقال مجاهد: سلام الملائكة والروح عليك تلك الليلة خير من سلام الخلق عليك ألف شهر فذلك قوله سبحانه: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكِ﴾ .

قرأ طلحة بن مطرف تنزل خفيفة، من النزول، ﴿وَأَرْوَحُ﴾ يعنى جبريل فى قول أكثر المفسرين يدل عليه ما روى قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان ليلة القدر نزل جبريل فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله سبحانه» .
وقال كعب ومقاتل بن حيان: الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة، ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر .

وقال الواقدي: هو ملك عظيم من أعظم الملائكة خلقاً يخلق من الملائكة .
﴿فِيهَا﴾: أى فى ليلة القدر ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾: قدره الله سبحانه وقضاه فى تلك السنة إلى قابل، لقوله سبحانه فى الرعد: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ١١) أى بأمر الله .
وقد أخبرنا محمد بن عبدوس قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمد بن الجهم قال: حدثنا يحيى بن زياد الفراء قال: حدثنى أبو بكر بن عباس عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس أنه كان يقرأ من كل امرئ سلام، ورويت هذه القراءة أيضاً عن على بن أبى طالب وعكرمة، ولها وجهان:

أحدهما: أنه وجه معناه إلى الملك أى من كل ملك سلام .
والثانى: أن يكون من بمعنى على تقديره: على كل امرئ من المسلمين سلام من الملائكة كقوله سبحانه: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ (الأنبياء: ٧٧) أى على القوم، والقراءة الصحيحة ما عليه العامة؛ لإجماع الحجة من القراء عليها ولموافقتها خطّ المصاحف؛ لأنه ليس فيها ياء .
وقوله: ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾ تمام الكلام عند قوله: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ثم ابتداء فقال سبحانه: ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾: أى ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر .

قال الضحاك: لا يقدر الله سبحانه فى تلك الليلة إلا السلامة، فأما فى الليالى الأخر فيقضى الله تعالى فيهن البلاء والسلامة، قال مجاهد: هى سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل

فيها سوءاً ولا أن يحدث فيها أذى .

وقال شعبي ومنصور بن زاذان : هو تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر ، يرون على كل مؤمن ويقولون : السلام عليك يا مؤمن .
 ﴿حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ : حتى حرف غاية ، مجازها إلى مطلع الفجر . قرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي وخلف بكسر اللام ، غيرهم بفتحه وهو الاختيار ؛ لأن المطلع بفتح اللام بمعنى الطلوع يقال : طلعت الشمس طلوعاً ومطلعاً ، فأما المطلع بكسر اللام فإنه موضع الطلوع ، ولا معنى للاسم في هذا الموضع ، إنما هو لمعنى المصدر ، والله أعلم .



سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

(المنفكين)

مدنية، وهي ثلاثمائة وتسعة وتسعون حرفاً،
وأربع وتسعون كلمة وثمانى آيات

أخبرنا السلمى والخبازى قالا: أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمد بن موسى بن النعمان قال: حدثنا فهد بن سليمان قال: حدثنا إسحاق بن بشير قال: حدثنا مالك ابن أنس عن محمد بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبى الهاد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما فى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ لعطلوا الأهل والمال وتعلموها» فقال رجل من خزاعة: ما فيها من الأجر يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «لا يقرؤها منافق أبداً ولا رجل فى قلبه شك فى الله عز وجل، والله إن الملائكة المقربين ليقرونها منذ خلق الله السموات والأرض لا يفترون من قراءتها، وما من عبد يقرؤها بليل إلا بعث الله سبحانه ملائكة يحفظونه فى دينه ودنياه، ويدعون الله له بالمغفرة والرحمة، فإن قرأها نهاراً أعطى عليها من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل».

فقال رجل من قيس عيلان: زدنا من هذا الحديث فذاك أبى وأمى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «تعلّموا ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (النبأ: ١)، وتعلموا ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ﴾ (ق: ١)، وتعلموا ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (البروج: ١)، وتعلموا ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (الطارق: ١)، وإنكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما أنتم فيه وتعلمتموهن وتقربتن إلى الله سبحانه بهن فإن الله يغفر بهن كل ذنب إلا الشرك بالله. واعلموا أن ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (الملك: ١) تجادل عن صاحبها وتستغفر له من الذنوب».

وأخبرنى الخبازى قال: حدثنا ظفران قال: حدثنا ابن أبى داود قال: حدثنا محمد بن عاصم قال: حدثنا شباية بن سوار قال: حدثنا مخلد بن عبد الواحد عن على بن زيد عن زر عن أبى قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿زَيْكُن﴾ كان يوم القيامة من (١) خير البرية مسافراً أو مقيماً».

(١) فى الهامش: «مع».

وأخبرني الحسين قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي قال: حدثنا أبو يعلى الموصلي قال: حدثنا محمد بن المثني قال: حدثنا عبد ربه قال: حدثنا شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب: «إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: وسماني؟ قال: «نعم» فبكي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾
 رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حَقَّاءَ وَيُقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿﴾

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: وهم اليهود والنصارى، والمشركون وهم عبدة
 الأوثان، ﴿مُنْفَكِينَ﴾: منتهين عن كفرهم وشركهم، وقال أهل اللغة: زائلين، يقول العرب:
 ما انفك فلان يفعل كذا، أي ما زال، وأصل الفك الفتح، ومنه فك الكتاب، وفك الخلخال،
 وفك البيالم وهي خورنق العطر، قال طرفة:

وآليت لا ينفك كشحي بطانة
 لعضب رقيق الشفرتين مهند

﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾: الحجة الواضحة وهي محمد ﷺ أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم
 وجهالتهم، وهداهم إلى الإيمان، وقال ابن كيسان معناه لم يكن هؤلاء الكفار تاركين صفة
 محمد ﷺ حتى بعث، فلما بعث تفرقوا فيه.

ثم فسر البيهقي فقال: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾. فأبدل النكرة من المعرفة كقوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾
 فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ (البروج: ١٥، ١٦).

﴿يَتْلُوا﴾: يقرأ ﴿صُحُفًا﴾: كتبًا ﴿مُطَهَّرَةً﴾: من الباطل ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾: من الله ﴿قِيمَةٌ﴾:

مستقيمة عادلة ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: فى أمر محمد ﷺ فكذبوه ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾: البيان فى كتبهم أنه نبيُّ مرسل.

قال العلماء: من أول السورة إلى قوله: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾: حكمها فى من آمن من أهل الكتاب والمشركون، ﴿وَمَا تَفَرَّقَ﴾: حكمه فى من لم يؤمن من أهل الكتاب بعد قيام الحجج عليها.

قال بعض أئمة أهل اللغة قوله: ﴿مُنْفَكِينَ﴾ أى هالكين من قوله انفك صلا المرأة عند الولادة وهو أن تنفصل ولا يلتثم فهلك، ومعنى الآية: لم يكونوا هالكين أى معذبين إلا بعد قيام الحججة عليهم بإرسال الرسول وإنزال الكتب.

وقرأ الأعمش (والمشركون) رفعاً، وفى مصحف عبد الله (لم يكن المشركون وأهل الكتاب منفكين) وفى حرف أبى (ما كان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون منفكين حتى تأتيهم البينة رسولاً من الله) بالنصب على القطع والحال.

﴿وَمَا أَمْرًا﴾: يعنى هؤلاء الكفار ﴿إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهُ مُخْلِصِينَ﴾: يعنى إلا أن يعبدوا الله مخلصين ﴿لَهُ الَّذِينَ﴾ التوحيد والطاعة ﴿حُقَّاءَ﴾: مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام. وقال ابن عباس: حجاجاً، وقال قتادة: الحنيفية هى الختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والحالات، وإقامة المناسك.

وقال سعيد بن حمزة: لا تسمى العرب حنيفاً إلا من حجّ واختن ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ﴾: الذى ذكرت ﴿دِينَ الْقِيَمَةِ﴾: المستقيمة فأضاف الدين إلى القيمة وهو أمر فيه اختلاف اللفظين وأنث القيمة لأنه رجع بها إلى الملة والشريعة، وقيل: الهاء فيه للمبالغة.

سمعت أبا القاسم الحنبلى يقول: سمعت أبا سهل محمد بن محمد بن الأشعث الطالقانى يقول: إن القيمة هاهنا الكتب التى جرى ذكرها، والدين مضاف إليها على معنى: وذلك دين الكتب القيمة فيما يدعو إليها ويأمر به، نظيرها قوله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (البقرة: ٢١٣).

وقال النضر بن شميل: سألت الخليل بن أحمد عن قوله سبحانه: ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ فقال: القيمة جمع القيم، والقيم والقائم واحد ومجاز الآية: وذلك دين القائمين لك بالتوحيد.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾: الخليفة، قرأ نافع (البرئة) بالهمزة فى الحرفين ومثله روى ابن ذكوان عن أهل الشام على

الأصل لأنه من قولهم: برأ الله الخلق يبرؤهم برءاً، قال الله سبحانه: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ نَبْرَاهًا﴾ (الحديد: ٢٢)، وقرأ الآخرون بالتشديد من غير همزة، ولها وجهان: أحدهما: أنه ترك الهمزة وأدخل الشبه به عوضاً منه. والآخر: أن يكون (فعيلة) من البراء وهو التراب، تقول العرب: بفيك البراء، مجازه: المخلوقين^(١) من التراب.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۗ جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَٰلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ ۗ﴾.

قال الصادق رضى الله عنه: بما كان سبق لهم من العناية والتوفيق، ورضوا عنه بما من عليهم بمتابعتهم لرسوله، وقبولهم ما جاءهم به.

(قال)^(٢) ابن زيار: رضا الخلق عن الله رضاهم بما يرد عليهم من أحكامه ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه.

(وقال)^(٢) محمد بن الفضيل: الروح والراحة فى الرضا واليقين، والرضا باب الله الأعظم ومستراح العابدين.

(وقال)^(٢) محمد بن خفيف: الرضا ينقسم قسمين: رضاً به ورضاً عنه، فالرضا به رياءً ومدبراً، والرضا عنه فيما يقضى ويقدر. وقيل: الرضا رفع الاختيار.

(وقال)^(٢) ذو النون: الرضا: سرور القلب لمراً القضاء.

(وقال)^(٢) الحارث: الرضا سكون القلب تحت جريان الحكم.

(وقال)^(٢) أبو عمرو الدمشقى: الرضا نهاية الصبر.

(وقال)^(٢) أبو بكر بن طاهر: الرضا خروج الكراهية من القلب حتى لا يكون إلا فرح

وسرور.

(وقال)^(٢) الواسطى: هو النظر إلى الأشياء يعنى الرضا حتى لا يسخطك شىء إلا ما

يسخط مولاك.

(وقال)^(٢) ابن عطاء: هو النظر إلى قديم إحسان الله للعبد فيترك السخط عليه.

سمعت محمد بن الحسين بن محمد يقول: سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول:

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت على بن عبد الحميد يقول: سمعت السهمى يقول:

إذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك؟.

(١) فى الهامش: «المخلوقون».

(٢) زيادة بتطلبها السياق.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

مكيّة، وهى مائة وتسعة وأربعون حرفاً،
وخمسة وثلاثون كلمة، وثمانى آيات

أخبرنا يعقوب بن أحمد بن السهمى العروضى فى درب الحاجب قال: أخبرنا محمد بن عبد الله العماني قال: حدثنا أبو القاسم الطائي قال: حدثنا أبى قال: حدثنى على بن موسى الرضا قال: حدثنى أبى موسى بن جعفر قال: حدثنى أبى جعفر بن محمد قال: حدثنى أبى محمد بن على قال: حدثنى أبى على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله».

وأخبرنى محمد بن القاسم قال: حدثنى أبو بكر محمد بن عبد الله قال: حدثنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا على بن حجر قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا اليمان بن المغيرة عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تعدل نصف القرآن، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن، و﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكَاْفِرُونَ﴾ تعدل ربع القرآن».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا
أَعْمَلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾
﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾: حُرِّكَتِ الْأَرْضُ حَرَكَةً شَدِيدَةً لِقِيَامِ السَّاعَةِ ﴿زِلْزَالَهَا﴾: تَحْرُكُهَا وَقِرَاءَةُ الْعَامَةِ
بِكسر الزاى.

وأخبرنى ابن فنجويه قال: حدثنا الباقرجى قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن ياسين البغدادي قال: حدثنا جميل بن الحسن قال: حدثنا أحمد بن موسى صاحب اللؤلؤ قال:

سمعت عاصمًا الجحدري يقرأ^(١): ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ الزاى مفتوحة وهو مصدر أيضاً كالسواس والقلقل والجرجار، وقيل: الكسر المصدر والفتح الاسم.

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: موتاها وكنوزها فتقلبها على ظهرها ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾: وقيل: فى الآية تقديم وتأخير تقديره ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾: فيقول الإنسان: ما لها.

قال المفسرون: تُخْبِرُ الأرض بما عمل عليها من خير أو شر فتقول للمؤمن يوم القيامة: جَدَّ عَلَىَّ وَصَامٌ وَصَلَّى وَاجْتَهَدَ وَأَطَاعَ رَبَّهُ، فيفرح المؤمن بذلك، وتقول للكافر: شَرِكٌ عَلَىَّ وَزَنَى وَسَرَقٌ وَشَرِبَ الْخَمْرَ فَيُوَيِّخُ بِالْمَشْهَدِ، وتشهد عليه الجوارح والملائكة مع علم الله سبحانه به حتى يودَّ أنه سيق إلى النار مما يرى من الفضوح.

حدثنا أبو بكر محمد بن عبدوس المزكى إملاءً قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي قال: حدثنا عبد الله بن حماد^(٢) الأملى قال: حدثنا سعيد بن أبى مريم قال: حدثنا رشد بن سعد قال: حدثنا يحيى بن أبى سلمى عن أبى حازم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن الأرض لتخبر يوم القيامة بكل عمل عمل على ظهرها» قال: وتلا رسول الله ﷺ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتى بلغ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال: «أتدرون ما أخبارها؟ إذا كان يوم القيامة أخبرت بكل عمل عمل على ظهرها».

وأخبرنى ابن فنجويه قال: حدثنا على بن الحسن بن مطرف الجراحى قال: حدثنا أبو عيسى عبد الرحمن بن عبد الله الأنبارى قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا خالد بن يزيد العمرى قال: حدثنا شعبة عن يحيى بن سليم أبى بلج عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن النبى ﷺ ذكر هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فقال: «تدرى ما أخبارها؟» قال: الله ورسوله أعلم.

قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها من شىء، تقول: عمل على ظهري كذا وكذا، أو حملت على ظهري كذا وكذا يوم كذا لكذا وكذا، فهذه أخبارها».

وفى حرف ابن مسعود: يومئذ تنبئ أخبارها.

أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا المطرفى قال: حدثنا بشر بن مطر قال: حدثنا سفيان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أبىه - وكان أبوه يتيماً فى حجر أبى سعيد

(١) فى هامش المخطوط: يقول.

(٢) فى هامش المخطوط: ابن حامد.

الحدري - قال : قال لى يعنى أبا سعيد : يا بنى إذا كنت فى البوادرى فإرفع صوتك بالأذان فإنى سمعت النبى ﷺ يقول : « لا يسمعه جن ولا إنس ولا حجر إلا يشهد له » .

أخبرنا عبد الله بن حامد قال : حدثنا محمد بن عامر السمرقندى قال : حدثنا ابن الحسين قال : حدثنا على بن حميد عن إبراهيم عن أبيه قال : رأيت أبا أمية صلى فى المسجد الحرام المكتوبة ، ثم تقدم فجعل يصلى ههنا وههنا ، فلما فرغ قلت : يا أبا أمية ما هذا الذى رأيتك تصنع ؟ قال قرأت هذه الآية : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فأردت أن تشهد لى يوم القيامة .

﴿يَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ : أى أمرها بالكلام وأذن لها فيه ، قال العجاج يصف الأرض :

أوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت

أى أمرها بالقرار .

وقال ابن عباس والقرظى وابن زيد : أوحى إليها . ومجاز الآية : يوحى الله إليها .

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ : عن موقف الحساب ، ﴿أَشْتَاتًا﴾ : متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة ، وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿لِيُرَوَّأَ أَعْمَلَهُمْ﴾ : قيل : فى هذه الآية تقديم وتأخير تقديرها : (يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ليروا أعمالهم ، يومئذ يصدر الناس أشتاتاً) وقراءة العامة ليروا بضم الياء ، وقرأ الحسن والأعرج بفتح الياء وروى ذلك عن النبى ﷺ .

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ : أى يرى ثوابه ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ .

قرأ هشام بإسكان الهاء فى الحرفين ، (وقرأ) ^(١) الباكون بضمهما .

قال ابن عباس : ليس مؤمن ولا كافر عمل خيراً ولا شراً فى الدنيا إلا أراه الله إياه ، أما المؤمن فىرى حسناته وسيئاته ، فيغفر له سيئاته ويثيبه لحسناته ، وأما الكافر فترد حسناته ويعذبه بسيئاته .

وقال محمد بن كعب فى هذه الآية : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً من كافر يرى ثوابه فى نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا ، وليس له عند الله شر .

ودليل هذا التأويل ما أخبرنا عقيل أن أبا الفرج أخبرهم عن ابن جرير قال : حدثنى أبو الخطاب الجنائى قال : حدثنا الهيثم بن الربيع قال : حدثنا سماك بن عطية عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال : كان أبو بكر يأكل مع النبى ﷺ فنزلت هذه الآية : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

(١) زيادة يتطلبها السياق .

يَرَهُ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ فرجع أبو بكر - رضى الله عنه - يده وقال: يا رسول الله أخبرنى بما عملت من مثقال ذرة من شر؟ فقال: «يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشّر، ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى تُوفاه يوم القيامة».

له عن محمد بن جرير قال: حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثنى حُبَيِّ بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الجبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: نزلت ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ وأبو بكر الصديق - رضى الله عنه - قاعد فبكى حين أنزلت، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا أبا بكر؟» قال: أبكتنى هذه السورة، فقال له رسول الله ﷺ: «والله لو أنكم لا تخطئون ولا تذنون ويغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويزنوبون فيغفر ﷻ لهم».

وقراءة العامة ﴿يَرَهُ﴾ بفتح الياء فى الحرفين، وقرأ خالد بن نشيط وعاصم الجحدري بضم الياءين لقوله: ﴿لِيُرَوْا﴾.

قال مقاتل: نزلت هذه الآية فى رجلين وذلك أنه لما نزلت ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ (الدهر: ٨) كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها ويقول: ما هذا بشىء إنما نُؤجر على ما نعطي ونحن نحبه يقول الله سبحانه: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ فما أحب لنا هذا فرده غفران، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير، الكذبة والغيبة والنظرة وأشباه ذلك ويقول: ليس على من هذا شىء إنما وعد الله سبحانه النار على الكبائر، وليس فى هذا إثم، فأنزل الله سبحانه يرغبهم فى القليل من الخير أن يعطوه، فإنه يوشك أن يكثر، ويحذرهم اليسير من الذنب فإنه يوشك أن يكبر، فالإثم الصغير فى عين صاحبه يوم القيامة أعلى من الجبال، وجميع محاسنه أقل فى عينه من كل شىء فقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

سئل ثعلبة عن الذرة قال: إن مائة مثل وزن حبة والذرة واحدة منها. وقال يزيد بن مروان: زعموا أن الذرة ليس لها وزن، ومعنى المِثْقَال الوزن، وهو مفعال من الثقل، وقال ابن مسعود: أحكم آية فى القرآن: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ وكان رسول الله ﷺ يسميها: «الجامعة الفاذة»، وصدق سعد بن أبى وقاص بتمرتين وقبض السائل يده فقال سعد: ويحك تقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكأين فى هذه من مثاقيل.

وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة بحبة من عنب وقالوا فيها مثاقيل ذر كثر.

وروى المطلب بن عبد الله عن عائشة أن رسول الله ﷺ قرأ فى مجلس ومعهم أعرابي

جالس فقال رسول الله ﷺ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿١٠﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ فقال الأعرابي: يا رسول الله مثقال ذرة؟ قال له: «نعم»، فقال الأعرابي: يا رسول الله مثقال ذرة؟ قال له: «نعم»، فقال الأعرابي: واسوأته منّا إذن، ثم قام وهو يقولها فقال رسول الله ﷺ: «لقد دخل قلب الأعرابي الإيمان».

وأخبرنا عبد الله بن حاطب قال: أخبرنا محمد بن عامر السمرقندي قال: حدثنا عمر بن يحيى قال: حدثنا عبد بن حميد عن وهب بن جرير عن أبيه قال: سمعت الحسن يقول: «قدم صعصعة عم الفرزدق على النبي ﷺ فلما سمع ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿١٠﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ قال: حسبي ما أبالي ولا أسمع من القرآن غير هذا».

وقال الربيع بن صبيح: مرّ رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة، فلما بلغ آخرها قال: «حسبي قد أتممت الموعظة» فقال الحسن: «لقد فقه الرجل».

أنشدنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر قال: أنشدني أبو الفضل أحمد بن محمد بن حمدون الفقيه قال: أنشدني أبو بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم الحواري بواسط:

وزن مثقال ذرة سيراه	إن من يعتدى ويكسب إثماً
وبفعل الجميل أيضاً جزاه	ويجازى بفعله الشر شراً
فى إذا زلزلت جلّ ثناه	هكذا قوله تبارك ربّى



سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

مكية، وهي مائة وثلاث وسبعون حرفاً،
وأربعون كلمة وإحدى عشرة آية

أخبرنا أبو الحسن الخبازي المقرئ أخبرنا أبو علي ابن حبش المقرئ أخبرنا أبو العباس الدقاق أخبرنا عبد الله بن روح أخبرنا شباة أخبرنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة (والعاديات) أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالزلفة وشهد جمعاً».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمَغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾
فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ
الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ قال ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، والكلبي، وأبو العالية، والربيع، وعطية، وقتادة، والمقاتلان، وابن كيسان: هي الخيل التي تعدو في سبيل الله فتضبح وهو صوت أنفاسها إذا جهدت في الجري فيكون الرّبو في أجوافها من شدة العدو، قال ابن عباس: وليس شيء من الدواب يضح غير: الفرس، والكلب، والثعلب.

قال أهل اللغة: وأصل الضبح والضباح، للثعلب، واستعير في الخيل، وهو من قول العرب: ضبحته النار إذا غيرت لونه وإنما تضبح هذه الحيوانات إذا تغيرت حالها من تعب أو فزع أو طمع، ونصب قوله: (ضبحًا) على المصدر مجازه والعاديات تضبح ضبحًا، قال الشاعر:

لست بالتبع اليماني إن لم تضبح الخيل في سواد العراق

وقال آخر:

والعاديات أسابى الدماء بها كأن أعناقها أنصاب ترجيب

يعنى الخيل .

قال مقاتل : بعث رسول الله ﷺ سرية إلى حى من كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصارى أحد النقباء فتأخر خبرهم ، وقال المنافقون : قتلوا جميعاً ، فأخبر الله تعالى عنها ، فقال : ﴿وَالْعَدِيدِيتِ ضَبْحًا﴾ يعنى تلك الخيل عدت حتى ضبحت ، وهو صوت ليس بصهيل ولا حمحممة . وقالت الحكماء : وهو تقلقل الجردان فى القتب . وقيل : هو صوت إرخاء مشافرها إذا عدت ؛ قال أبو الضحى : وكان ابن عباس يحكى ضباحها : أح أح . وقال قوم : هى الإبل .

أخبرنا أبو عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي سعيد أخبرنا الحسن بن محمد ابن الصباح أخبرنا مروان بن معاوية أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح فى قوله : ﴿وَالْعَدِيدِيتِ ضَبْحًا﴾ قال : نازلت فيه عكرمة ، فقال عكرمة قال ابن عباس : هى الخيل فى القتال . فقلت : أنا : قال : هى الإبل فى الحج . فقلت : مولاي أعلم من مولاك . وقال الشعبى : تمارى على ، وابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿وَالْعَدِيدِيتِ ضَبْحًا﴾ .

فقال ابن عباس : هى الخيل ، ألا تراه يقول : ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾ فهل تثيره إلا بحوافرها ، وهل تضح الإبل ، وإنما تضح الخيل .

فقال على عليه السلام : ليس^(١) كما قلت ، ولقد رأيتنا يوم بدر ، وما معنا إلا فرس أبلق للمقداد بن الأسود ، وفى أخرى : وفرس لمرثد بن أبى مرثد الغنوى .

وأخبرنى عقيل بن محمد بن أحمد الجرجانى أخبرنا أبو الفرج البغدادى القاضى أخبرهم عن محمد بن جرير حدثنى يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب حدثنى أبو صخر عن أبى معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حدثه قال : بينا أنا جالس فى الحجر إذ أتى رجل فسألنى عن : ﴿وَالْعَدِيدِيتِ ضَبْحًا﴾ فقلت له : الخيل حين تغير فى سبيل الله ، ثم تأوى إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون النار ؛ فانفتل عنى فذهب إلى على بن أبى طالب وهو تحت سقاية زمزم ، فسأله عن : ﴿وَالْعَدِيدِيتِ ضَبْحًا﴾ ، فقال : سألت عنها أحداً قبلى ؟

قال : نعم ، سألت عنها ابن عباس ، فقال : الخيل حين تغير فى سبيل الله تعالى . فقال :

(١) فى متن المخطوط : ليست ، والتصويب من الهامش .

أذهب، فادعه لى. فلما وقفت على رأسه، قال: تفتى الناس بما لا علم لك به، والله إن كانت لأول غزوة غزاها النبي ﷺ فى الإسلام وهى بدر، وما كان معنا إلا فرسان، فرس للزبير، وفرس للمقداد بن الأسود، فكيف تكون العاديات ضبحاء؟! إنما ﴿وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا﴾ الإبل من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى.

قال ابن عباس: فنزعت عن قولى ورجعت إلى الذى قاله على عليه السلام. وإلى قول على ذهب ابن مسعود، وعبيد بن عمير، ومحمد بن كعب، والسدى. وقال بعضهم: من قال هى الإبل، قال ﴿وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا﴾ يعنى ضبحاء تمد أعناقها فى السير، وضبحت وضبعت بمعنى واحد، قالت صفية بنت عبد المطلب: ألا والعاديات غداة جمع بأيديها إذا سطع الغبار

قوله تعالى: ﴿فَالْمُورِنِ قَدْحًا﴾ قال عكرمة، وعطاء، والضحاك: هى الخيل تورى النار بحوافرها إذا سارت فى الحجارة والأرض المحصبة.

وقال مقاتل، والكلبي: والعرب تسمى تلك النار نار أبى حباب. وكان أبو حباب شيخا من مضر فى الجاهلية من أبخل الناس، وكان لا يوقد ناراً خبز ولا لغيره حتى ينام كل ذى عين، فإذا نام أصحابه، أوقد نويرة، تقدر مرة وتخدم أخرى، فإذا استيقظ به أحد أطفالها كراهية أن ينتفع بها أحد. فشبهت العرب هذه النار بناره أى لا ينتفع به أحد كما لا ينتفع بنار أبى حباب.

ومجاز الآية: والقادحات قدحاً، فخالف بين الصدر والمصدر. وقال قتادة: هى الخيل تهيج الحروب، ونار العداوة بين أصحابها وفرسانها. وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: هى الخيل تغير فى سبيل الله، ثم تأوى إلى الليل، فيصنعون طعامهم ويورون نارهم.

وقال مجاهد، وزيد بن أسلم: هى مكر الرجل، والعرب تقول إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه: أما والله لأقدحن لك، ثم لأورين لك.

قال سعيد بن جبير: يعنى رجال الحرب، وقال عكرمة: هى ألسنة الرجال تورى النار من عظيم ما تتكلم به.

قال ابن جريج عن بعضهم: يعنى فالمنجحات عملاً كنجاح الودد إذا أورى، وقال محمد ابن كعب: هى النيران بجمع.

قوله تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ يعنى الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح، هذا

قول أكثر المفسرين .

وقال القرطبي هي الإبل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع إلى منى . والسنة أن لا يدفع حتى يصبح . والإغارة سرعة السير ومنه قولهم : أشرق ثبير كيما غير .
﴿فَأْتَرْنَ﴾ فيهيجن : وقرأ أبو حيوة : فَأْتَرْنَ بالتشديد من التأثير ﴿بِهِ﴾ : أى بذلك المكان الذى انتهينا إليه ، كناية عن غير مذكور ، لأن المعنى مفهوم مشهور .
﴿تَفْعًا﴾ : أى غباراً ﴿فَوَسَّطَنَ بِهِ﴾ أى دخلنا به وسطهم ، يقال : وسطت القوم بالتخفيف ، ووسطتهم بالتشديد ، وتوسطتهم ، كلها بمعنى واحد . وقرأ قتادة : فَوَسَّطَنَ بالتشديد .
أى جمع العدو وهم الكتيبة ، وقال القرطبي يعنى جمع ﴿جَمَعًا﴾ : منى .
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ : قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقاتدة ، والربيع : لكفور جحود لنعم الله تعالى . قال الكلبي : هو بلسان كندة وحضرموت الكفور ، وبلسان بنى مالك : البخيل .

وروى شعبة عن سماك أنه قال : إنما سميت كندة لأنها قطعت أباها .

وقال ابن سيرين : هو اللوام لربه ، وقال الحسن : هو الذى يعد المصائب ، وينسى النعم .
أخذه الشاعر فقال :

يا أيها الظالم فى فعله والظلم مردود على من ظلم
إلى متى أنت وحتى متى تشكو المصائب وتنسى النعم

أخبرنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب يوم الخميس فى صفر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى أخبرنا العباس ابن حمزة أخبرنا أحمد بن حرب أخبرنا صالح بن محمد أخبرنا سلمة بن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبى إمامة عن رسول الله ﷺ فى هذه الآية : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ «أتدرون ما الكنود؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : الكنود الذى يأكل وحده ، ويمنع رفته ، ويضرب عبده» .

وقال عطاء : الكنود الذى لا يعطى فى النائبة مع قومه ، وقال أبو عبيد : هو قليل الخير .
والأرض الكنود التى لا تنبت شيئاً ، قال أبو زيد :

إن نفسى ولم أطب عنك نفساً غير أنى أمتى بدهر كنود

وقال الفضيل بن عياض : الكنود الذى أنسته الخصلة الواحدة من الإساءة الخصال الكثيرة من الإحسان .

والشكور الذى أنسته الخصلة الواحدة من الإحسان الخصال الكثيرة من الإساءة ، وقال أبو

بكر الوراق: الكنود الذي يرى النعمة من نفسه وأعوانه، وقال محمد بن الترمذى: هو الذى يرى النعمة ولا يرى المنعم، وقال أبو بكر الواسطى: هو الذى ينفق نعم الله فى معاصى الله، وقال بسام بن عبد الله: هو الذى يعامل ربه على عقد العوض؛ قال ذو النون: تفسير الهلوع والكنود قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (المعارج: ١٩، ٢٠).

وقيل: هو الذى يكفر اليسير، ولا يشكر الكثير. وقيل: الحقود. وقيل: الحسود. وقيل: جهول لقدره. وفى الحكمة: من جهل قدره هتك ستره.

وقال بعضهم والحسن: رأسه على وسادة النعمة، وقلبه فى ميدان الغفلة. وقيل: يرى ما منه ولا يرى ما إليه، وجمع الكنود: كند، قال الأعشى:

أحدث لها تحدث لوصلك إنها كند لوصل الزائر المعتاد

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قال أكثر المفسرين: وإن الله على كنود هذا الإنسان وعلى صنيعه لشاهد، وقال ابن كيسان: الهاء راجعة إلى الإنسان يعنى أنه شاهد على نفسه بما يصنع ﴿وَإِنَّهُ﴾: يعنى الإنسان ﴿لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾: أى المال.

قال ابن زيد: سمى الله تعالى المال خيراً، وعسى أن يكون خبيثاً وحراماً ولكن الناس يعدونه خيراً فسماه الله خيراً لأن الناس يسمونه خيراً، وسمى الجهاد سوءاً، قال: ﴿فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾ (آل عمران: ١٧٤) أى قتال وليس هو عند الله بسوء، ولكن لأن الناس يسمونه سوءاً.

ومعنى الآية: وإن الإنسان من أجل حب المال لشديد لبخيل. ويقال للبخيل: شديد، ومتشدد، قال طرفة:

أرى الموت يغتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد

والفاحش البخيل أيضاً، قال الله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة: ٢٦٨) أى بالبخل. وقيل معناه: وإنه حب الخير لقوى، وقال الفراء: موضع (الحب) أن يكون بعد (لشديد) وأن يضاف شديد إليه فيقال: إنه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قيل شديد وحذف من آخره لما جرى ذكره فى أوله، ولرؤوس الآى كقوله: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ (إبراهيم: ١٨) والعصوف لا يكون للأيام وإنما يكون للريح، فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من آخره كأنه قيل فى يوم عاصف الريح.

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ﴾ بحثر وأثير؛ قال الفراء: سمعت بعض أعراب بنى أسد يقرأ: بحتر بالحاء. قال: وهما لغتان.

﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ فأخرجوا منها ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾: أى مَيِّز، وأبرز ما فيها من خير أو شر
 وقرأ عبيد بن عمير، وسعيد بن جبير؛ حَصَّلَ بفتح الحاء، وتخفيف الصاد أى ظهر.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ﴾: جمع الكناية لأن الإنسان اسم الجنس.

﴿يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾: عالم. والقراءة بكسر الألف لأجل اللام ولولاها لكانت مفتوحة بوقوع
 العلم عليها. وبلغنى أن الحجاج بن يوسف قرأ على المنبر هذه السورة يحض الناس على الجهاد
 والغزو، فجرى على لسانه: أن ربهم بفتح الألف، ثم استدركها من جهة العربية فقال:
 خبيرٌ، وأسقط اللام.



سُورَةُ الْقَارِعَةِ

مكية ، وهي مائة واثنان وخمسون حرفاً ،
وست وثلاثون كلمة وإحدى عشرة آية

أخبرنا ابن المقرئ أخبرنا ابن مطر أخبرنا ابن شريك ابن يونس أخبرنا ابن سليم أخبرنا ابن كثير عن ابن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ : (القارعة) ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿ ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ ﴾ : وهو الطير الذي يتساقط في النار .

﴿ الْمَبْثُوثِ ﴾ : المتفرق : قال الفراء : كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً من الهول .

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ : كالصوف المصبوغ المبلل .

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ : مرضية في الجنة .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ : فمسكنه ، ومأواه النار ؛ قال قتادة : هي كلمة عربية كان الرجل منهم إذا وقع في أمر شديد قال : هَوَتْ أُمَّهُ .

وقال بعضهم : أراد أم رأسه ، يعنى أنهم يهوون في النار على رؤوسهم . وإلى هذا التأويل

ذهب قتادة ، وأبو صالح .

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴾ أى من ؟ فقال : ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾ .

قرأ حمزة : هي بغير هاء في الوصل . ثم بين فقال :

﴿تَارُ حَامِيَةٌ﴾: أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا ابن شاذان أخبرنا جيعويه أخبرنا صالح بن محمد أخبرنا إبراهيم بن محمد عن جعفر بن يزيد عن أنس بن مالك قال: إن ملكاً من ملائكة الله تعالى يوكل يوم القيامة بميزان ابن آدم فيجاء به حتى يوقف بين كفتى الميزان فيوزن عمله، فإن ثقل ميزانه، نادى الملك بصوت يسمع جميع الخلق باسم الرجل: ألا سعد فلان سعادة لا شقاوة بعدها وإن خفت موازينه، نادى الملك: ألا شقى فلان شقاوة لا سعادة بعدها.



سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

مكية، وهي مائة وعشرون حرفاً، وثمان وعشرون كلمة وثمان آيات

أخبرني محمد بن القاسم أخبرنا محمد بن مطر أخبرنا إبراهيم بن شريك أخبرنا أحمد بن يونس أخبرنا سلام بن سليم أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿الْهَنْكُمُ التَّكْوِيْنُ﴾ لم يحاسبه الله تعالى بالنعمة التي أنعم عليه^(١) في دار الدنيا وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْهَنْكُمُ التَّكْوِيْنُ﴾ حَتَّى زُرَّتْ الْمَقَابِرُ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ﴾ لَتَرُونَ الْجَحِيْمَ ﴿ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ﴿

قوله تعالى: ﴿الْهَنْكُمُ التَّكْوِيْنُ﴾. شغلنكم المباهة، والمفاخرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه عليكم ﴿حَتَّى زُرَّتْ الْمَقَابِرُ﴾: أي متم دفنتم فيها. قال قتادة: نزلت هذه الآية في اليهود حين قالوا: نحن اليهود أكثر من بنى فلان، وبنو فلان أكثر من بنى فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً، وقال ابن بريدة: نزلت في فخذ من الأنصار تفاخروا.

قال مقاتل والكلبي: نزلت في حيين من قريش بنى عبد مناف بن قصي، وبنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، كان بينهم لحاء فتعادوا السادة والأشراف أيهم أكثر. فقال بنو عبد مناف نحن أكثر سيدياً، وأعز عزيزاً، وأعظم نفراً، وأكثر عدداً. وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثروهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان، فكثروهم بنو سهم بثلاثة أبيات لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

(١) في الهامش: بالنعيم الذي أنعم به عليه.

وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن جعفر وأبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيراني^(١) قالاً: أخبرنا أبو محمد حاجب بن أحمد بن سفيان أخبرنا عبد الرحيم بن منيب أخبرنا النضر بن شميل أخبرنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه السورة^(٢): ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال: «يقول ابن آدم مالى مالى، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفريت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت؟».

وروى زر بن حبيش عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال: مازلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت: ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ إلى قوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعنى فى القبر.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وعيد لهم: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ والتكرير على التأكيد، وقال الضحاك: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعنى الكفار: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قال المؤمنون. وكذلك كان يقرؤها الأولى بالتاء والثانية بالياء.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾: كقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ (الواقعة: ٩٥) قال قتادة: كنا نحدث أن علم اليقين: أن تعلم أن الله باعته بعد الموت ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾: يصلح أن يكون فى معنى المضى جواباً للو تقديره: لو تعلمون العلم اليقين لرأيتم الجحيم بقلوبكم ثم رأيتموها بالعين اليقين.

وقيل معناه: لو تعلمون علم اليقين لشغلكم عن التكاثر والتفاخر، ثم استأنف: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ على نية القسم، وإلى هذا ذهب مقاتل. وقيل: معناه: لو علمتم يقيناً أنكم ترون النار لشغلكم ذلك عما أنتم فيه.

وقيل ذكر ﴿كَلَّا﴾ ثلاث مرات أراد تعلمون عند النزاع، وتعلمون فى القبر، وتعلمون فى يوم القيامة، ثم ذكر فى الثالثة: ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ لأنه صائر عياناً ما كان مُغَيَّباً.

وقراءة العامة: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ بفتح التاء فى الحرفين. وضم ابن عامر والكسائى التاء الأولى منهما وفتح الأخرى، ورواه الكسائى عن على عليه السلام أخبرنا محمد بن عبدوس أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن الجهم أخبرنا الفراء أخبرنا محمد بن الفضل عن عطاء عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب. أنه قرأ: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ بضم التاء الأولى وفتح الثانية، وقال الفراء: الأول أشبه بكلام العرب لأنه تغليظ ولا ينبغى أن يختلف لفظه.

﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾: اختلفوا فيه وأكثروا: فأخبرنا أبو على الحسين بن محمد بن

(١) فى الهامش: «الحرميان».

(٢) فوق هذه الكلمة بالخطوط كلمة: الآية.

على بن إبراهيم السراج بقراءتى عليه فى الجامع يوم الجمعة فى المحرم سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة أخبرنا أبو بكر محمد بن على بن مهران الخشاب أخبرنا على بن سعد العسكرى أخبرنا الحسن بن معاذ الأخفش مستملى أبى حفص الغلاس أخبرنا إبراهيم بن أبى سويد الدراع أخبرنا سويد أبو حاتم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة عن النبى ﷺ **«ثُمَّ لُتْسَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»** قال: «عن الماء البارد».

أخبرنا أبو الحسين محمد بن على بن الحسين ابن القاسم الحسينى السنى أخبرنا أحمد بن على بن مهدى بن صدقة بالرملة حدثنى أبى حدثنى على بن موسى الرضا حدثنى أبى موسى ابن جعفر حدثنى أبى جعفر بن محمد حدثنى أبى محمد بن على حدثنى أبى على بن الحسين حدثنا أبى الحسين بن على حدثنا أبى على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ فى قول الله تعالى: **«ثُمَّ لُتْسَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»** قال: «الرطب والماء البارد».

وقال عبد الله بن عمر: هو الماء البارد فى الصيف. دليل هذا التأويل الخير المأثور: إن أول ما يسأل الله العبد يوم القيامة أن يقول له: ألم أصح جسمك وأروك من الماء البارد. وقال أنس بن مالك: ضاف رسول الله ﷺ إلى المقداد بن الأسود، فقدم إليه طعاماً، فأكله، ثم سقاه ماءً بارداً، فاستطابه وقال: «يا بردها على الكبد». ثم قال: «إذا شرب أحدكم الماء فليشرب أبرد ماء يقدر عليه». قيل: ولم؟ قال: «إنه أطيب للمعدة، وأنفع للغة، وأبعث على الشكر».

وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا زكريا العبرى يقول سمعت أبا العباس الأزهري يقول سمعت أبا حاتم يقول: الماء العذب البارد يستخرج الحمد من جوف القلب. قال مالك بن دينار: قال رجل للحسن: إن لنا جاراً لا يأكل الفالودج ويقول: لا أقوم بشكره. قال: ما أجهل جاركم، نعمة الله عليه بالماء البارد أكثر من نعمته عليه بجميع الحلاوى^(١).

وأخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله بن سلمة بنت عياش أخبرنا الأشعث ابن نزار عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فى قول الله عز وجل: **«لُتْسَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»** قال: «من أكل خبز البر، وشرب الماء البارد، وكان له ظل فذلك النعيم الذى يسأل عنه».

أخبرنا ابن فنجويه الحافظ أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعى أخبرنا عبد الله بن أحمد بن

(١) فى هامش المخطوط: الحلوى وهو تفسير للكلمة التى جمعها ما هو فى المتن.

حنبل حدثني الوليد بن شجاع أخبرنا محمد بن سعيد بن الأصفهاني عن ابن أبي ليلى عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ «سَلْتَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قال: «الأمن والصحة».

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا محمد بن عبد الله بن برزة أخبرنا محمد بن غالب بن حرب أخبرنا زكريا بن يحيى الرقاش المقرئ أخبرنا عبد الله بن عيسى بن خلف أخبرنا يونس بن عبيد عن عكرمة عن ابن عباس أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: خرج علينا رسول الله ﷺ عند الظهر، فوجد أبا بكر في المسجد فقال له: «يا أبا بكر ما الذى أخرجك فى هذه الساعة؟». قال: أخرجنى الذى أخرجك. قال: وجاء عمر، فقال له رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب، ما أخرجك؟». قال: أخرجنى يا رسول الله الذى أخرجكما، فقعده معهما عمر، فأقبل رسول الله ﷺ يُحدّثهما، ثم قال: «هل لكما من قوة فتنتقلقان إلى هذا النخل فتصبيان طعاماً وشراباً وظلالاً؟» فقلنا: نعم. قال: «مروا إلى أبى الهيثم بن التيهان الأنصارى». قال: فتقدم رسول الله ﷺ بين أيدينا فاستأذن وسلم عليهم ثلاث مرات، وأم الهيثم تسمع الكلام من وراء الباب، وتريد أن يزيدهم رسول الله من السلام، فلما أراد رسول الله ﷺ أن ينصرف خرجت أم الهيثم تسعى خلفهم، فقالت: يا رسول الله لقد سمعت تسليمك، ولكنى أردت أن تزيدنا من سلامك. فقال لها رسول الله ﷺ: «أين أبو الهيثم؟» فقالت: يا رسول الله، هو قريب ذهب يستعذب لنا الماء، ادخلوا، فإنه يأتى الساعة إن شاء الله.

وبسط لهم بساطاً تحت شجرة حتى جاء أبو الهيثم فرح بهم أبو الهيثم وقرت عينه، وصعد أبو الهيثم إلى نخلة يصرم لهم عذقاً، فقال له رسول الله ﷺ: «حسبك يا أبا الهيثم». فقال: يا رسول الله تأكلون من بسره ورطبه ومن تذنبه. ثم أتاهم بماء فشرّبوا عليه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا من النعيم الذى تسئلون عنه».

ثم قام أبو الهيثم إلى شاة له ليذبحها، فقال رسول الله ﷺ: «إياك واللبن». وقامت أم الهيثم تعجن لهم وتخبز، فوضع رسول الله، وأبو بكر، وعمر رضى الله عنهما رؤوسهم للقائلة، فانتبهوا وقد أدرك طعامهم، فوضع بين أيديهم الطعام فأكلوا، وشبعوا، وحمدوا الله تعالى، ثم رد عليهم أبو الهيثم بقية الأعداق فأكلوا من رطبه وتذنبه، فسلم عليهم رسول الله ودعا لهم بخير.

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا الفريابى أخبرنا منصور بن مزاحم أخبرنا أبو سعيد المؤدب وهو

محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود^(١) بن ليبيد قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَسْتُمْ لِنِعْمِ اللَّهِ بِشَاكِرِينَ﴾، قالوا: يا رسول الله عن أي نعيم نسأل، وإنما هما هذان الأسودان التمر والماء وسيوفنا على عواتقنا؟! قال: «إن ذلك لكائن».

وأخبرنا أبو عبد الله الفنجوي أخبرنا ابن مالك يعني القطعي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أخبرنا أبي أخبرنا عفان أخبرنا يزيد بن إبراهيم أخبرنا يوسف بن أخت ابن سيرين عن أبي قلابة عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿لَسْتُمْ لِنِعْمِ اللَّهِ بِشَاكِرِينَ﴾ قال: «ناس من أمتي يعقدون السمن بالعسل بالنقى فيأكلونه».

وأخبرنا ابن فنجويه الدينوري أخبرنا عبد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا الغرياني أخبرنا إبراهيم بن عبد الله أخبرنا هيثم أخبرنا منصور ابن زاذان عن ابن سيرين عن ابن عمر قال: «لا تدخلوا الحمام، فإنه مما أحدثوا من النعيم». قال: وكان منصور لا يدخل الحمام.

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا محمود بن الفرج أخبرنا ابن أبي الشوارب أخبرنا أبو عوانة عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى ليعدّ نعمه على العبد حتى يعد عليه سألتني فلانة أن أزوجكها يسميها باسمها فزوجتكها».

وأخبرني ابن فنجويه أخبرنا ابن صقلاب أخبرنا ابن أبي الخطيب أخبرنا محمد بن عيسى أخبرنا فضل بن سهل أخبرنا حفص بن عمر أخبرنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿لَسْتُمْ لِنِعْمِ اللَّهِ بِشَاكِرِينَ﴾ قال الصحابة: يا رسول الله، أي نعيم نحن فيه، وإنما نأكل في أنصاف بطوننا الشعير؟ فأوحى الله إلى نبيه ﷺ قال: «قل لهم: أليس تحتدون النعال وتشربون الماء البارد فهذا من النعيم».

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو زرعة الرازي أخبرنا أبو الحسن الأشناني القاضي أخبرنا أحمد بن الحسن بن سعيد الخزاز حدثني أبي حدثني محمد بن مروان عن أبان بن ثعلب عن أنس بن مالك قال: لما نزلت: ﴿لَسْتُمْ لِنِعْمِ اللَّهِ بِشَاكِرِينَ﴾ جاء رجل محتاج، فقال: يا رسول الله هل علي من النعمة شيء؟ قال: «نعم النعلان، والظل، والماء البارد».

وأخبرنا محمد بن محمد بن هارون أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد الروياني أخبرنا أبو سعيد الأشج أخبرنا ابن نمير عن ابن جريج عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لَسْتُمْ لِنِعْمِ اللَّهِ بِشَاكِرِينَ﴾ قال: عن كل لذة من لذات الدنيا.

(١) في هامش المخطوط: «محمد».

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن الحسين أخبرنا علي بن الحسن بن أبي عيسى أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا أبو عامر اليماني^(١) عن يحيى - وهو عندنا ابن أبي كثير. قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَسْتُ لَنْ يَوْمِيذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: «هل تدرون ما ذاك النعيم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «بيت يكنك، وخرقة توارى عورتك، وكسرة تشد بها صلبك، ما سوى ذلك فهو نعيم».

أخبرنا عبد الله بن حامد إجازة أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى المكي حدثني أبو بكر محمد ابن جعفر المقرئ بشمشاط^(٢) أخبرنا أحمد بن سفيان بن علقمة عن عبد الله المقدمي أخبرنا عمرو بن خالد أخبرنا النصر بن عدى عن عكرمة عن ابن عباس قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿الْهَيْكَلُ التَّكَاثُرُ﴾ ثم قال: «تكاثر الأموال جمعها من غير حقها، ومنعها عن حقها، وشدها في الأوعية» ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ حتى دخلتم قبوركم ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ لو قد دخلتم قبوركم ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ لو قد خرجتم من قبوركم إلى حشركم ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ قد تطايرت الصحف فشقى وسعيد ﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ، قال: «وذلكم حين يؤتى بالصراف فينصب بين جسرى جهنم» ﴿ثُمَّ لَسْتُ لَنْ يَوْمِيذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: «عن خمس: عن شيع البطون، وبارد الشراب، ولذة النوم، وظل المساكن، واعتدال الخلق».

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الله أخبرنا الحسين ابن زياد أخبرنا أبو خالد الأحمر عن مفضل عن مغيرة عن إبراهيم قال: من أكل فسمى، وفرغ فحمد الله لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام».

وقال ابن عباس: النعيم صحة الأبدان والأسماع، والأبصار؛ قال: يسأل الله العباد فيما استعملوها، وهو أعلم بذلك منهم، وهو قوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦) وقال أبو جعفر: العافية.

أخبرنا عقيل بن محمد الفقيه: أن المعافى بن زكريا أخبرنا ابن جرير الطبري أخبرنا أبو حميد أخبرنا مهران عن إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن الحارث التميمي عن ثابت البناني عن أنس عن النبي ﷺ: «النعم المسئول عنه يوم القيامة كسرة تقويه، وماء يرويه وثوب يواريه».

وبه عن ابن مهران عن سفيان عن بكير بن عتيق العامري قال: أتى سعيد بن جبيرة بشرية

(١) في الهامش: «اليمامي».

(٢) في هامش المخطوط: سميساط بالسین غير المعجمة.

عسل ، فقال : أما إن هذا من النعيم الذى يسأل الله تعالى عنه .
وقال محمد بن كعب يعنى عما أنعم عليكم بمحمد ﷺ ودليل هذا قوله تعالى : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تَتْرُكُوهَا﴾ (النحل: ٨٣) وقال عكرمة : عن الصحة والفراغ والمال .
وقال سعيد بن جبير : عن الصحة والفراغ والمال ، ودليله ما روى ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» .
وقال عروة بن محمد : كنا مع وهب بن منبه فرأينا رجلا : أصمّ ، أعمى ، مقعداً ، مجذوماً ، مصاباً ؛ فقلت لوهب : هل بقى على هذا من النعيم شىء ؟ قال : نعم أعظمه يسيفه ما يأكل ويشرب ويسهل عليه إذا خرج لذلك .
وقال بكر بن عبد الله المزنى : يا لها من نعمة نأكل لذة ، ونخرج شرجاً ، وقال أبو العالية : عن الإسلام والسنن ، وقال الحسين بن الفضل : تخفيف الشرائع وتيسير القرآن ، وقال أبو بكر - يعنى الوراق - عن الآلاء والنعماء .



سورة العصر

مكية، وهي ثمانية وستون حرفاً، وأربع عشرة كلمة وثلاث آيات

أخبرنا كامل بن أحمد أخبرنا محمد بن مطر^(١) أخبرنا إبراهيم بن شريك أخبرنا أحمد بن يونس أخبرنا سلام بن سليم أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب قال قال رسول الله: «من قرأ والعصر ختم الله له بالصبر وكان مع أصحاب الحق يوم القيامة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾

﴿وَالْعَصْرِ﴾ قال ابن عباس: والدهر، وقال ابن كيسان: الليل والنهار يقال لهما العصران والغداة والعشى أيضاً عصران، وقال حميد بن ثور:

ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمّما

وقال الحسن: بعد زوال الشمس إلى غروبها، وقال قتادة: آخر ساعة من ساعات النهار، وقال مقاتل: صلاة العصر، وهي الوسطى.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾: خسران ونقصان، وقال الأخفش: هلكة، وقال الغزالي: عقوبة، وقرأ الأعرج: خُسْرٌ. بضمين.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: فإنهم ليسوا في خُسْرٍ.

﴿وَتَوَّصُوا﴾: وتحاثوا، وأوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالقرآن: وروى عن الحسن، وقاتل، ومقاتل: الإيمان والتوحيد. وقيل: على العمل بالحق.

﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾: أي على أداء الفرائض، وإقامة أمر الله. وروى ابن عون عن إبراهيم قال: أراد أن الإنسان إذا عمّر في الدنيا وهرم لفي نقص وضعف وتراجع إلا المؤمنين فإنه

(١) في الهامش مطرف وقد صوبها الناسخ على ما في المتن.

سورة الهمة

مكية، وهي مائة وثلاثون حرفاً، وثلاث وثلاثون كلمة وتسع آيات

أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم بقراءتى عليه أخبرنا أبو عمرو وإسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلمى أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجى أخبرنا سعيد ابن حفص قال: قرأت على معقل بن عبد الله عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد ﷺ وأصحابه».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يُحَسِّبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا ﴿٤﴾ لَيُبَدِّلَنَ فِي الْحُطْمَةِ ﴿٥﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴿٦﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ﴿٧﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٨﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَسَّدَةٌ ﴿٩﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿١٠﴾﴾
 ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال ابن عباس: هم المشاءون بالنميمة المرفقون بين الأحبة الباغون البراء العنت.

قال سعيد بن جبير، وقتادة: الهمة: الذى يأكل لحوم الناس ويغتابهم، واللمزة: الطعان عليهم.

قال مجاهد: الهمة: الطاعن فى الناس، واللمزة: الطاعن فى أنساب الناس.

وقال أبو العالية، والحسن، وعطاء بن أبى رباح: الهمة: الذى يعيب ويظعن فى وجه الرجل إذا أقبل، واللمزة: الذى يغتابه من خلفه إذا أدبر وغاب ضده؛ قال مقاتل مرة: يعنى كل طعان عياب مغتاب للمرء إذا غاب، دليله قول زياد بن الأعجم:

إذا لقيتك عن سخط تكاشرنى وإن تغيبت كنت الهامز اللمزة

وقال ابن زيد: الهمة: الذى يهزم الناس بيده، ويضربهم، واللمزة الذى يلمزهم بلسانه ويعيبهم.

قال سفيان الثوري: يهزم بلسانه، ويلمز بعينه؛ قال ابن كيسان: الهمزة الذي يؤذى جليسه بسوء اللفظ، واللمزة الذي يكثر عينه على جليسه ويشير برأسه، ويرمض بعينه، ويرمز بحاجبه. وهما نعتان للفاعل نحو سُخْرَةٍ وضحكة للذي يسخر ويضحك من الناس.

وروى عن أبي جعفر، والأعرج بسكون الميم فيهما، فإن صحت القراءة فهي المعنى المفعول، وهو الذي يتعرض للناس حتى يهمزوه ويضحكوا منه ويحملهم على الاغتياب وقرأ عبد الله والأعمش: ويل للهمزة واللمزة، وأصل الهمزة الكسر، والغض على الشيء بالعين، ومنه همز الحرف، وحكى أن أعرابياً قيل له: أَتُهَمَزُ الْفَارَةَ فقال: الهرة تهمزها، وقال العجاج:

❖ ومن همزنا رأسه تهشما ❖

واختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية: فقال قوم نزلت في جميل بن عامر الجمحي وإليه ذهب ابن أبي نجيح، وقال الكلبي: نزلت في الأخنس بن شريق، ووهب بن عمرو الثقفي، وكان يقع في الناس ويغتابهم مقبلين ومدبرين.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: مازلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية بن خلف الجمحي.

وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان يغتاب النبي ﷺ ويظعن في وجهه.

وقال مجاهد وغيره: ليست خاصة لأحد بل لكل من كانت هذه صفته.

قول تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا﴾ قرأ شيبة وعاصم، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو وأيوب

بتخفيف الميم واختاره أبو حاتم غيرهم بالتشديد واختاره أبو عبيد. واختلف فيه عن يعقوب.

﴿وَعَدَدَهُ﴾: أحصاه، وقال مقاتل: استعده وذخره وجعله عتاداً له، وقرأ الحسن: وَعَدَدَهُ

بالتخفيف، وهو بعيد. وقد جاء مثل ذلك في الشعر لما أبرزوا التضعيف خففوه قال الشاعر:

مهلاً أعاذل قد جربت خلقي
إني أجود لأقوام وإن ضنوا

أى ضنوا أو بخلوا.

قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ في الدنيا ﴿كَلَّا﴾ رد عليه.

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو علي بن حبش المقرئ أخبرنا القاسم بن الفضل أخبرنا أبو

زرعة أخبرنا ابن السرح أخبرنا ابن وهب أخبرنا حرملة بن عمر: أنه سمع عمر بن عبد الله

مولي غفرة يقول: إذا سمعت الله عز وجل يقول: ﴿كَلَّا﴾ فإنما يقول كذبت.

﴿الْبَيْدَانَ﴾: ليقذفن ويطرحن، وقرأ الحسن: لينبذان، بالألف على التثنية يريد هو وماله.

﴿فِي الْحُطْمَةِ﴾: وهى النار سميت بذلك لأنها تحطم أى تكسر.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾: يعنى حتى تبلغ ألمها ووجعها القلوب، والاطلاع والبلوغ قد يكون بمعنى الطلوع وحكى عن العرب سماعاً متى طلعت أرضنا بمعنى بلغت، ومعنى الآية: أنها تأكل كل شىء منه حتى تنتهى إلى فؤاده.

قال القرطى والكلبى ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾: مطبقة مغلقة ﴿فِي عَمَدٍ﴾: قرأ أهل الكوفة إلا حفصاً بضممتين. وغيرهم بالنصب، واختاره أبو حاتم لقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: ٢) وهما جمعان للعمود مثل: أديم وأدم، وأدم^(١)، وأفيق وأفق وأفق، وقضيم، وقضيم، وقضيم قاله الفراء، وقال أبو عبيدة: هو جمع عماد مثل إهاب وأهب، وأهب.

﴿مُمَدَّدَةٌ﴾: قرأها العامة بالخفض على نعت العمَد. وقرأها عاصم الجحدري. مُمَدَّة بالرفع جعلها نعتاً للمؤصدة.

واختلفوا فى معنى الآية: فقال ابن عباس: أدخلهم فى عمد فمدت عليهم بعماد، وفى أعناقهم السلاسل فسدت عليهم بها الأبواب.

وقال قتادة: وبلغنا أنها عمد يعذبون بها فى النار. قيل: هى عمد مotide على أبوابها ليتأكد بأسهم منها. قيل معناه: أنها عليهم مؤصدة بعمد، وكذلك فى حرف مصحف عبد الله بعمد بالباء.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا شاذان، أخبرنا جيعويه أخبرنا صالح بن محمد أخبرنا سليمان بن عمرو عن أبان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن كئيس فطن، حذر، وقاف مثبت، لا يعجل، عالم ورع، والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب الليل لا يبالي من أين كسب، ولا فيما أنفق».



(١) فى الهامش تعليق هذا نصه: وفى غير هذه النسخة: أديم، وأدم، وأفيق وأفق، وقضيم، وقضيم.

سُورَةُ الْفِيلِ

مكية ، وهي ست وتسعون حرفاً ، وعشرون كلمة ، وخمس آيات

أخبرنا ناقل بن راقم أخبرنا محمد بن شاذه أخبرنا أحمد بن الحسن أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا سالم بن قتيبة عن شعبة ، عن عاصم عن زر بن حبيش ، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة الفيل عافاه الله أيام حياته في الدنيا من القذف والمسح » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾
قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ ذكر القصة وبالله التوفيق :

قال محمد بن إسحاق بن يسار : كان من حديث أصحاب الفيل في ما ذكر بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير ، وعكرمة عن ابن عباس ، وعمن لقي من علماء أهل اليمن وغيرهم : أن ملكاً من ملوك حمير يقال له : زُرعة ذو نواس كان قد تهود ، واستجمعت معه حمير على ذلك إلا ما كان من أهل نجران ، فإنهم كانوا على النصرانية على أصل حكم أهل الإنجيل ، ولهم رأس يقال له : عبد الله بن التامر . فدعاهم إلى اليهودية ، فأبوا فخيرهم ، فاختروا القتل ، فخذ لهم أخذوداً ، وصنف لهم أصناف القتل .

فمنهم من قتل صبراً ، ومنهم من خد له فألقاه في النار إلا رجل من أهل سبأ يقال له : دوس بن ثعلبان ، فإنه ذهب على فرس له فركض حتى أعجزهم في الرمل ، فأتى قيصر ، فذكر له ما بلغ منهم واستنصره ؛ فقال له : بعدت بلادكم عنا ، ولكني سأكتب لك إلى ملك الحبشة ، فإنه على ديننا فينصرك ، فكتب له إلى النجاشي يأمره بنصره .

فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلاً من أهل الحبشة يقال له : أرياط ، فلما بعثه قال له : إن دخلت اليمن ، فاقتل ثلث رجالها ، وأخرب ثلث بلادها ، وابعث إلى بثلث سبأياهم ؛ فلما دخل ناوش شيئاً من قتال ، فتفرقوا عن ذي نواس وخرج به فرسه فاستعرض به البحر فضر به ،

فهلكا جميعاً، فكان آخر العهد به . ودخلها أرباط فعمل بما أمر النجاشى فقال ذو وجدن الحميرى فيما أصاب أهل اليمن ونزل بهم:

دعيني لا أبالك لم ^(١) تطيقى	لحاك الله قد أنزفت ريقى
إذا عزف القيآن إذا انتشينا	وإذ تسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس على عاراً	إذا لم يشكنى فيها ريقى
وغمدان الذى حدثت عليه	بنوه ممسك فى رأس نيق
مصاييح السليط تلحن فيه	إذا تمسى كتوماض البروق
فأصبح بعد جدته رماداً	وغير حسنه لهب الحريق
وأسلم ذو نواس مستكناً	وحذر قومه ضنك المضيق

قال: فأقام أرباط باليمن، وكتب إليه النجاشى: أن اثبت بجندك ومن معك. فأقام حيناً، ثم إن أبرهة بن الصباح ساخطه فى أمر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكان معه طائفة، ومع أبرهة طائفة. ثم تراجعوا، فلما دنا بعضهم إلى بعض أرسل أبرهة إلى أرباط: إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض شيئاً حتى تلقانا، ولكن اخرج إلى، فأينما قتل صاحبه انضم إليه الجند، فأرسل إليه: إنك قد أنصفت. ثم خرجا.

وكان أرباط جسيماً عظيماً^(٢) وسيماً، فى يده حربة. وكان أبرهة رجلاً قصيراً حادياً حليماً، وكان ذا دين فى النصرانية. وخلف أبرهة وزيراً له يقال له: عتودة. فلما دنوا رفع أرباط الحربة فضرب بها رأس أبرهة، فوقع فى جبينه فشرمت عينه وجبينه وأنفه، فلذلك سمى: الأشرم. وحمل عتودة على أرباط فقتله. فاجتمعت الحبشة لأبرهة، وقال عتودة فى قتل أرباط:

أنا عتودة من خلفه أرده
ولا أب ولا أم تحده

وقال أبرهة: ما كان لك قتله يا عتودة لأدينه. قال: فبلغ النجاشى ما صنع أبرهة، فغضب وحلف لا يدع أبرهة حتى يجز ناصيته، ويطأ بلاده، وكتب إلى أبرهة: إنك عدوت على أميرى فقتلته بغير أمرى.

وكان أبرهة رجلاً مارداً، فلما بلغه ما كان من قول النجاشى حلق رأسه، وملاً جراباً من تراب أرضه، وكتب إلى النجاشى: أيها الملك إنما كان أرباط عبدك، وأنا عبدك، فاختلنا فى

(١) فى الهامش: «لا».

(٢) فى الهامش: «حليماً».

أمرك، وكنت أعلم بالحبشة وأسوس لها، وقد كنت أردته على أن يعتزل وأكون أنا أسوسه فأبى فقتلته، وقد بلغني الذي حلفَ عليه الملك، وقد حلقت رأسي وبعثت به إليه وبعثت إليك بجراب من تراب أرضى ليضعه تحت قدمه وتبر يمينه. فلما انتهى إليه ذلك رضى عنه فأقره على عمله، وكتب إليه أن يثبت بمن معه في الجند.

ثم إن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء لم يُبْنَ للملك مثلها قط يقال لها القليس. وكتب النجاشي: قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم تبين للملك مثلها قط، ولست منتهياً حتى أجعل إليها حجيج العرب. فسمع بذلك رجل من بنى مالك بن كنانة فخرج إلى القليس فدخلها ليلاً فقعدها^(١) فبلغ أبرهة: ويقال: إنه أتاها ناظراً إليها فدخلها أبرهة، فوجد تلك العذرة، فقال: من اجترأ على؟ فقيل: صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت سمع بالذي قلت، فصنع هذا. فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن إلى الكعبة حتى يهدمها.

فخرج سائراً في الحبشة إلى الكعبة، وخرج معه بالفيل. فبلغ ذلك العرب، فأعظموه، وفضعوا لها، ورأوا جهاده حقاً عليهم، فخرج ملك من ملوك حمير يقال له: ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقاتل فهزمه وأخذ ذو نفر، فأتى به؛ فقال: أيها الملك لا تقتلني، فإن استبقائي خير لك من قتلي. فاستبقاه، وأوثقه.

وكان أبرهة رجلاً حليماً. ثم خرج سائراً حتى دنا من بلاد خثعم، فخرج نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وياهش، ومن اجتمع إليه من قبائل اليمن، فقاتلوه، فهزموه، وأخذ النفيل، فقال النفيل: أيها الملك، إنى دليل بأرض العرب، فلا تقتلني، وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة، فاستبقاه. وخرج معه يده حتى إذا مرَّ بالطائف، خرج إليه مسعود بن مغيث الثقفي في رجال من ثقيف. فقال: أيها الملك، إنما نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف، وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد يعنون اللات. إنما تريد البيت الذي بمكة، فنحن نبعث معك من يدلك عليه؛ فبعثوا أبا رغال مولى لهم، فخرج حتى إذا كان بالمغمس مات أبو رغال، وهو الذي يرحم قبره.

فبعث أبرهة من المغمس رجلاً من الحبشة يقال له: الأسود بن مقصود على مقدمة خيله فجمع إليه أموال الحرم، وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير. فقال عبد الله بن عمر بن مخزوم:

الآخذ الهجمة ذات التقليد

اللهم اخز الأسود بن مقصود

(١) أى قضى حاجته فيها.

من حرى فثبير فالبيد
قد أجمعوا ألا يكون معبود
فضمها إلى طماطم سود
ويهدموا البيت الحرام العمود
والمروتين والمشاعر السود
حقر بهم ربي وأنت محمود

ثم إن أبرهة بعث خَبَاطَةَ الحميرى إلى أهل مكة، فقال: سل عن شريفها، ثم بلغه ما أرسلك به إليه. أخبره أنى لم آت لقتال، إنما جئت لأهدم هذا البيت. فانطلق حتى دخل مكة، فلقى عبد المطلب بن هاشم، فقال له: إن الملك أرسلنى إليك لأخبرك: إنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه، وإنما جاء لهدم هذا البيت، ثم الانصراف عنكم.

فقال عبد المطلب: ما له عندنا قتلا، وما لنا به يدان، سنخلى بينه وبين ما جاء إليه فإن هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم عليه السلام، فإن يمنعه فهو بيته وحرمه، وإن يخل بينه وبين ذلك فهو والله ما لنا به قوة؛ قال: فانطلق معى إلى الملك. فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة له كان عليها، وركب معه بعض بنيته حتى قدم العسكر.

وكان ذو نفر صديقاً لعبد المطلب، فأتاه، فقال: يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ فقال: ما غناء رجل أسير لا يأمن أن يقتل بكرةً وعشيّاً، ولكن سأبعث لك إلى أنيس سائس الفيل، فإنه لى صديق، فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير، ويعظم خطرك ومنزلتك عنده.

قال: فأرسل إلى أنيس، فأتاه، فقال له: إن هذا هو سيد قريش، وصاحب غير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤوس الجبال، وقد أصاب له الملك مائتى بعير فإن استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فإنه صديق لى أحب ما وصل إليه من الخير. فدخل أنيس على أبرهة: فقال له: أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب غير مكة الذى يطعم الناس فى السهل، والوحوش فى رؤوس الجبال يستأذن عليك، وأنا أحب أن تأذن له فيكلمك، وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك. فأذن له.

وكان عبد المطلب جسيماً وسيماً عظيماً.

فلما رآه أعظمه، وأكرمه، وكره أن يجلس معه فى سريره وأن يجلس تحته. فهبط إلى البساط، فجلس عليه، ثم دعاه فأجلسه معه، ثم قال لترجمانه: قل له ما حاجتك إلى الملك؟ فقال له الترجمان ذلك.

فقال عبد المطلب: حاجتى إلى الملك أن يردّ على مائتى بعيرٍ أصابها لى. فقال أبرهة

لترجمانه : قل له : قد كنت أعجبتني حين رأيتك ، ولقد زهدت فيك . قال : لم ؟ قال : جئت إلى بيت هو دينك ، ودين آبائك وعصمتهم لأهدمه ، ولم تكلمني فيه ، وتكلمني في مائتي بعير أصبتها ؛ قال عبد المطلب : أنا رب هذه الإبل ولهذا البيت رب سيمنعه .
قال : ما كان ليمنعه مني ؛ قال : فأنت وذاك ؛ فأمر بإبله فردت عليه .

قال ابن إسحاق : وكان فيما زعم بعض أهل العلم : قد ذهب عبد المطلب إلى أبرهة بعمر ابن نفاة بن عدى بن الدليل بن عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد بني كنانة . وخويلد بن وائلة الهذلي وهو يومئذ سيد بني هذيل . فعرضوا على أبرهة ثلث أموال أهل تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم . فلما رُدَّت الإبل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر ، وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤوس الجبال تخوفاً عليهم من معرة الجيش إذا دخل ففعلوا . وأتى عبد المطلب الكعبة ، فأخذ بحلقة الباب وجعل يقول :

يارب لا أرجو لهم سواك	يارب فامنع منهم حماك
إن عدو البيت من عاداك	امنعمهم أن يخربوا فناك

وقال أيضاً :

لاهم إن العبد يمنع رحله	وحلاله فامنع حلالك
لا يغلبن صليهم ومحالهم	عَدُوًّا محالك
جرو جموع بلادهم	والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم	جهلاً وما رقبوا جلالك
إن كنت تاركهم وكعب	تنا فأمر ما بدأ لك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه . وأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول . وعبأ جيشه ، وهياً فيله ، وكان اسم الفيل : محموداً . وكان فيل النجاشي ، بعثة إلى أبرهة . وكان فيلاً لم ير مثله في الأرض عظماً وجسماً وقوة .

ويقال : كان معه اثنا عشر فيلاً . فأقبل نفيل إلى الفيل الأعظم ، ثم أخذ بأذنه فقال : ابرك محمود ، وارجع راشداً من حيث جئت ، فإنك في بلد الله الحرام ، فبرك الفيل . فبعثوه ، فأبى ، فضربوه بالمعول في رأسه فأبى . فأدخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه ، فنزعه ليقوم ، فأبى . فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ، ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه إلى الحرم فبرك ، وأبى أن يقوم ، وخرج الفيل يشدد حتى صعد في الجبل .

وأرسل الله تعالى طيراً من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أحجار حجران في رجليه، وحجر في منقاره أمثال الحمص والعدس، فلما غشيت القوم أرسلتها عليهم. فلم تصب تلك الحجارة أحداً إلا أهلكته.

وليس كل القوم أصابت. وخرجوا هاربين يتدرون الطريق الذي منه جاءوا، ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن. فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله تعالى بهم من نعمته:

أين المرف؟ وإلله طالب
والأشرم المغلوب غير الغالب
وقال نفيل في ذلك أيضاً:

ألا جئت عنا يا رديئاً	نعمناكم مع الإصباح عينا
ردينة لو رأيت ولن تريه	لدى جنب المحصب ما رأينا
إذا لعذرتني وحمدت أمرى	ولم تأسى على ما بات فينا
حمدت الله إذ عاينت طيراً	وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسأل عن نفيل	كأن علىّ للحبشان ديناً

ونفيل ينظر إليهم من بعض تلك الجبال وقد صرخ القوم وماج بعضهم في بعض، فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون في كل منهل. وبعث الله على أبرهة داء في جسده فجعل تتساقط أنامله كلما سقطت أمثلة تبعثها مدة من قيح ودم، فانتهى إلى صنعاء، وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من أصحابه. وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه، ثم هلك. وزعم مقاتل ابن سليمان: أن السبب الذي جرّ حديث الفيل:

أن فتية من قريش خرجوا تجاراً إلى أرض النجاشى، فساروا حتى دنوا من ساحل البحر، وفى حقف من أحقادها بيعة للنصارى تسميها قريش: الهيكل، ويسميها النجاشى وأهل أرضه: الماسرجسان. فنزل القوم فى سندها فجمعوا حطباً، ثم أججوا ناراً، فاشتتوا. فلما ارتحلوا تركوا النار كما هى فى يوم عاصف، ففجعت الريح فاضطرم الهيكل ناراً وانطلق الصريخ إلى النجاشى. فأخبره فأسف عند ذلك غضباً للبيعة، فبعث أبرهة لهدم الكعبة.

وقال فيه: وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفى، وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة، وكان رجلاً نبهاً نبيلاً، وكانت تستقيم الأمور برأيه. وهو أول فاتق وأول راتق، وكان خليلاً لعبد المطلب. فقال عبد المطلب يا أبا مسعود ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك؟

فقال أبو مسعود: اصعد بنا حراء؛ فصعد الجبل فمكثنا فيه، فقال أبو مسعود لعبد المطلب: اعمد إلى مائة من الإبل، فاجعلها حرماً لله وقلدها نعالاً، ثم ابثتها في الحرم، لعل بعض هذه السودان يعقر منها، فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم، ففعل ذلك عبد المطلب. فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها، وعقروا بعضها، فجعل عبد المطلب يدعو.

فقال أبو مسعود: إن لهذا البيت لربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن بصحن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله تعالى وابتلاه، وأظلم عليه ثلاثة أيام، فلما رأى ذلك تبع كساه القباطى البيض وعظمه ونحر له جزراً؛ فانظر نحو البحر.

فنظر عبد المطلب فقال: أرى طيراً بيضا نشأت من شاطئ البحر. قال: ارمقها ببصرك أين قرارها؟ قال: أراها قد أزرت على رؤوسنا. قال: هل تعرفها؟ قال: والله ما أعرفها. ولا هى بنجدية، ولا تهامية ولا عدنية ولا شامية، وإنما طير بأرضنا غير مؤنسة.

قال: ما قدرها؟ قال: أمثال اليعاسيب فى مناقرها حصى كأنها حصى الخذف، قد أقبلت كالليل يكسع بعضها بعضاً أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار وأسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى حادت بعسكر القوم ركبت فوق رؤوسهم.

فلما توافت الرغال كلها أهالت الطيور ما فى مناقيرها على من تحتها مكتوب فى كل حجر اسم صاحبه، ثم إنها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما أصبحت انحطت من ذروة الجبل فمشياً رتوة^(١).

فلم يؤنسا أحدًا، ثم دنيا رتوة، فلم يسمعا حسا. فقالا: بات القوم سامدين فأصبحوا نياماً فلما دنيا من عسكر القوم فإذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرقها حتى يقع فى دماغه وتخرق الفيل أو الدابة وتغيب الحجارة فى الأرض من شدة وقعها. فعمد عبد المطلب، فأخذ فأساً من فؤوسهم فحفر حتى أعرق فى الأرض فملأه من الذهب الأحمر، والجوهر الجيد، وحضر أصحابه فملأه؛ ثم قال لأبى مسعود: هات خاتمك، فأختر فإن شئت أن تأخذ حفرتى وإن شئت حفرتك، وإن شئت فهما لك معاً.

فقال أبو مسعود: اختر لى على نفسك. فقال عبد المطلب: إنى لم آل أن أجعل أجود المتاع فى حفرتى فهى لك. وجلس كل واحد منهما على حفرتة، ونادى عبد المطلب فى الناس، فتراجعوا، وأصابوا من فضلها حتى ضاقوا به ذرعاً وساد عبد المطلب بذلك قريشاً، وأعطته

(١) فى الهامش: «رتوة».

المقادة، فلم يزل عبد المطلب، وأبو مسعود فى أهلها فى غنى من ذلك المال. ودفع الله عز وجل عن كعبته وقبلته، فسلط عليهم جنوداً لا قبل لهم بها.

وقال الواقدى بأسانيده: وجه النجاشى أرباط فى أربعة آلاف إلى اليمن، فغلب عليها فأكرم الملوك واستذل الفقراء.

فقام رجل من الحبشة يقال له أبرهة الأشرم أبو يكسوم فدعا إلى طاعته، فأجابوه، فقتل أرباط وغلب على اليمن. فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج، فسأل أين يذهب الناس؟ قالوا: يحجون بيتا لله بمكة.

قال: مما هو؟ قالوا: من حجارة. قال: فما كسوته؟ قالوا: مما يأتى من هنا وهناك الوصائل.

قال: والسيح لأبنين لكم خيراً منه؛ فبنى لهم بيتاً عمله بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر، والأسود، وحلاه بالذهب، والفضة، وحقه بالجواهر، وجعل له أبواباً عليها صفائح الذهب، وفصل بينها بالجواهر وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة، وجعل لها حجاً^(١) فكان يوقد بالمندل ويلطخ جدره بالمسك فيسودها حتى تغيب الجواهر. وأمر الناس بحجه، فحجه كثير من قبائل العرب سنين. ومكث فيه رجال يتعدون، ويتألهون نسكوا له. وكان نفيل الخثعمى يؤرض له ما يكره، فأمهل.

فلما كان ليلة من الليالى لم ير أحداً يتحرك، فقام، فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته، وجمع جيفاً وألقاها فيه. فأخبر أبرهة بذلك فغضب غضباً شديداً وقال: إنما فعلت هذا العرب غضباً لبيتهم لأنقضه حجراً حجراً، وكتب النجاشى بذلك ويسأله أن يبعث إليه بفيله محمود، وكان فيلا لم ير مثله فى الأرض عظماً وجسماً وقوة فبعث به إليه.

فلما قدم عليه الفيل، سار أبرهة بالناس ومعه ملك حمير، ونفيل بن حبيب الخثعمى فلما دنا من الحرم أمر أصحابه بالغارة على نعم الناس، فأصابوا إبلا لعبد المطلب وكان نفيل صديقاً لعبد المطلب، فكلمه فى إبله؛ فكلم نفيل أبرهة فقال: أيها الملك، قد أتاك سيد العرب وأفضلهم قدراً وأقدمهم شرفاً يحمل على الجياد، ويعطى الأموال، ويطعم الناس، فأدخله على أبرهة. فقال: حاجتك. قال: ترد على إبلى. قال: ما أرى ما بلغنى عنك إلا الغرور، وقد ظننت أنك تكلمنى فى بيتكم الذى هو شرفكم. فقال عبد المطلب: اردد على إبلى،

(١) فى المتن: «حجاجاً». والتصويب من الهامش.

ودونك البيت ، فإن له رباً سيمنعه .

فأمر برد إليه عليه ؛ فلما قبضها قلدها النعال وأشعرها وجعلها هدياً وبثها في الحرم لكي يصاب منها شيء فيغضب رب الحرم ، وأوفى عبد المطلب على حراء ومعه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ومطعم بن عدى ، وأبو مسعود الثقفي ؛ فقال : عبد المطلب :

اللهم إن المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك

قال : فأقبلت الطير من البحر أبابيل ، مع كل طير ثلاثة أحجار ، حجران في رجله ، وحجر في منقاره ، فقدفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئاً إلا هشمته وملاً نفظه ذلك الموضع . وكان ذلك أول ما روى الجدرى والحصبة ، والأشجار المرة . فأهدمتهم الحجارة ، وبعث الله سبحانه وتعالى سيلاً عاتياً ، فذهب بهم إلى البحر ، فألقاهم فيه . وذهب أبرهة ومن بقى معه هارباً ، فجعل أبرهة يسقط عضواً عضواً .

وأما محمود فيل النجاشي ، فريض ولم يشجع على الحرم ، فنجا . وأما الفيل الآخر فشجع فحصب . ويقال : كانت اثني عشر فيلاً .

قال ابن إسحاق : ولما رد الله سبحانه وتعالى الحبشة عن مكة عظمت العرب قريشاً وقالوا : أهل الله ، قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم ، وقال عبد الله بن عمر بن مخزوم في قصة أصحاب الفيل :

أنت الجليل ربنا لم تدنس أنت حبست الفيل بالمغمس
من بعد ما هم بشر مُلبس حبسته في هيئة المكرس
وما لهم من فرج ومفلس

المكرس : المنكوس المطروح ، وقال أبو الصلت بن أمية بن مسعود في ذلك أيضاً .

إن آيات ربنا باقيات حبس الفيل بالمغمس حتى
ما يمارى بهن إلا الكفور ظل يجبو كأنه معفور
حواله من رجال كهذه فتیان مصاليت في الحروب صقور
غادروه ثم اندعروا سراعاً كلهم عظم ساقه مكسور

قال الكلبي ، ومقاتل : كان أبرهة صاحب الجيش . وكان أبو يكسوم من ندمائه ووزرائه ، فلما أهلكهم الله بالحجارة ، لم يفلت منهم إلا أبو يكسوم ، فسار ، وطائر يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فأخبره بما أصابهم ، فلما استتم كلامه رماه الطائر فسقط فمات .

فأرى الله تعالى النجاشى كيف كان هلاك أصحابه .

وقال الآخرون : أبو يكسوم هو أبرهة بن الصباح ، وقال الواقدى : كان أبرهة جد النجاشى الذى كان فى زمن رسول الله ﷺ .

واختلفوا فى تاريخ عام الفيل : فقال مقاتل : كان أمر الفيل قبل مولد النبى ﷺ بأربعين سنة ، وقال الكلبي ، وعبد بن عمير : كان قبل مولد النبى ﷺ بثلاث وعشرين سنة .

وروى أنه كان فى العام الذى ولد فيه رسول الله ﷺ ، وعليه أكثر العلماء . يدل عليه ما أخبرنا أبو بكر الجوزقى أخبرنا أبو العباس الدعولى أخبرنا أبو بكر بن أبى خيشمة إبراهيم بن المنذر الجذامى ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى ثابت ، أخبرنا الزبير بن موسى عن أبى الحويرث قال : سمعت عبد الملك بن مروان يقول : لقبث بن أشيم الكنانى الليثى : يا قباث أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال : رسول الله ﷺ أكبر منى وأنا أسن منه ، ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، ووقفت بى أمى على روث الفيل .

وقالت عائشة رضى الله عنها : رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين ، مقعدين ، يستطعمان .

❖ التفسير :

﴿أَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ . قال مقاتل : كان معهم فيل واحد .

وقال الضحاك : كانت الفيلة ثمانية . وإنما وجد على هذا التأويل لوفاق رؤوس الآى . ويقال : نسبهم إلى الفيل الأعظم واسمه محمود .

قوله تعالى : ﴿أَمْ يَجْعَلُ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ عما أرادوا من تخريب الكعبة . وقيل : فى بطلان وأباطيل . وقال مقاتل : فى خسار .

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ﴾ : من البحر ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ : كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضاً .

قال عبد الرحمن بن أبىزى أقاتيع كالإبل المؤبلة ؛ قال الأعشى :

طريق وجبار رواء أصوله عليه أبابيل من الطير تتعبُ

قال امرؤ القيس :

تراهم إلى الداعى سراعاً كأنهم أبابيل طير تحت دجن مسخر

وقال آخر :

كادت تهذ من الأصوات راحلتى إذ سالت الأرض بالجراد الأبابيل

واختلفوا فى واحدتها: فقال الفراء: لا واحد لها من لفظها مثل: الشمايط، والعباديد، والسفايد، كل هذا لا يفرد له واحد. قال: وزعم لى الرؤاسى - وكان ثقة مأموناً -: أنه سمع واحدها. أبالة. ولقد سمعت من العرب من يقول ضغثٌ على إبالة يريد خصب على خصب. قال: ولو قال قائل: واحدها أبالة كان صواباً، مثل دينار ودنانير. ويقال أيضاً للفضلة التى تكون على ظهر الحمار أو علف البعير أبالة، وقال الكسائى: كنت أسمع النحويين يقولون: واحدها أبولٌ مثل عجول، وعجاجيل.

وحكى محمد بن جرير عن بعض النحويين: أن واحدها أبيل، يقال: جاءت الخيل أبابيل من هاهنا وهاهنا.

وقال ابن عباس: لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأكف الكلاب.

قال عكرمة: لها رؤوس كرؤوس السباع لم ترقبل ذلك ولا بعده.

قال ربيع: لها أنياب كأنياب السباع؛ وقالت عائشة رضى الله عنها: أشبه شىء بالخطاطيف.

قال سعيد بن جبير: طير خضر لها مناقير صفر؛ قال أبو الجوزاء: أنشأها الله تعالى فى الهواء فى ذلك الوقت^(١).

قال تعالى: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾ قراءة العامة بالتاء للطير. وقراءة طلحة وأشهب العقيلى: يرميهم بالياء وهو اختيار أبى حنيفة، يعنون إليه سبحانه وتعالى لقوله عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَزِيٌّ﴾ (الأنفال: ١٧). ويجوز أن يكون راجعاً إلى الطير لخلوها من علامات التأنيث.

﴿مِنْ سِجِيلٍ﴾: قال ابن مسعود: صاحت الطير ورمتهم بالحجارة، وبعث الله تعالى ريحاً فضربت الحجارة فزادتها شدة، فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج من دبره.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ كَعْصَفٍ مَّاكُولٍ﴾: كزرع أكلته الدواب فرائته ويبس وتفرقت أجزاؤه. وشبه تقطيع أوصالهم بتفريق أجزاء الروث.

وقال مجاهد: العصف: ورق الخنطة، وقال قتادة: هو التبن، وقال الحسن: كُنَّا ونحن غلمان بالمدينة نأكل الشعير إذا قضب، وكان يسمى العصف؛ قال سعيد بن جبير: هو الشعير (١) قلت: الكلام فى كيفية وأشكالها لا طائل من ورائه ولا فائدة من معرفته وجهله لا يضر. وأحسبها كما قال الأخير والله أعلم لقضاء أمره.

النابت الذى يؤكل ورقه .

قال الفراء: أطراف الزرع قبل أن يُسَنَّبَل ويدرك؛ قال عكرمة: فصار الحب إذا أُكُل فصار أجوف؛ قال ابن عباس: هو القشر الخارج الذى يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له .
وقال المؤرج: هو ما تَعَصَّفَ من الزرع فسقطت أطرافه .
وقال ابن السكيت: هو العصف والعصيفة، والجل . وقيل: كزرع قد أُكُل حبه وبقي تبنه،
وقال الضحاك: كقطعام مطعوم .



سورة قريش

مكية، وهي ثلاث وسبعون حرفاً وسبع عشرة كلمة وأربع آيات

وأخبرنا أرقم بن ناقل البابی أخبرنا عبد الله ابن أحمد بن محمد البلخي أخبرنا عمرو بن محمد الكرباسي أخبرنا أسباط بن اليسع أخبرنا يحيى بن عبيد الله السلمی أخبرنا نوح بن أبی مریم عن علی بن زید عن زر بن حبيش عن أبی بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها». وأخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين بن فنجويه أخبرنا هارون بن محمد بن هارون أخبرنا حازم بن يحيى الحلواني أخبرنا أبو مصعب عن إبراهيم بن محمد بن ثابت أخبرني عثمان بن عبد الله بن أبی عتيق عن سعيد بن عمر بن جعدة^(١) عن أبيه عن جدته أم هانئ بنت أبی طالب، قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «فضل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحداً قبلهم ولا يعطيها أحداً بعدهم: فضل الله قريشاً بأني منهم، وأن النبوة فيهم، وأن الحجابة فيهم والسقاية، ونصرهم على الفيل، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم، وأنزل الله تعالى فيهم سورة لم يشرك فيها أحد غيرهم».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿إِلَهُنَّهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ اختلف القراء فيها: فقرأ عبد الله بن عامر لإلاف قريش مهموزاً مختلساً بلا ياء، وقرأ أبو جعفر: ليلاف بغير همز، وإنما ذهب إلى طلب الحقة. وقرأ الباكون: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ بالياء مهموزة مشبعة؛ فأما قوله: ﴿إِلَهُنَّهِمْ﴾: فروى العمري عن أبي جعفر الغلنجي^(٢) عن ابن كثير: «إلْفهم» ساكنة اللام بغير ياء، وتصديق هذه القراءة ما

(١) في المخطوط: جدته. والتصويب من الهامش.

(٢) في الهامش: الطليحي.

أخبرنا به الحسين بن الحسين بن فنجويه أخبرنا محمد بن حبيش بن عمر المقرئ أخبرنا أبو خديجة أحمد بن داود أخبرنا محمد بن حميد أخبرنا مهران عن سفيان عن شهر بن حوشب عن أبيها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: (إلفهم رحلة الشتاء والصيف).

وروى الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي جعفر والوليد عن أهل الشام: إلفهم مهموزة مختلصة بلا ياء.

وروى الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي جعفر والوليد عن أهل الشام (إلفهم) مهموزة مختلصة بلا ياء وروى محمد بن حبيب الشموني عن أبي يوسف الأعشى عن أبي بكر عن عاصم: إلفهم بهمزتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة؛ الباقون: إلفهم.

وأخبرنا عقيل بن حمد أن المعافى ابن زكريا أخبرهم عن محمد بن جرير أخبرنا أبو كريب أخبرنا وكيع عن أبي مكين عن عكرمة: أنه كان يقرأ: ليالف قريش إلفهم.

وعدّ بعضهم السورتين واحدة منهم: أبي بن كعب ولا فصل بينهما في مصحفه، وقال سفيان بن عيينة: كان لنا إمام لا يفصل بينهما ويقرأهما معاً، وقال عمرو بن ميمون الأودي: صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقرأ في الأولى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ (التين: ١) وفي الثانية ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل: ١) و﴿لِيَالْفِ قُرَيْشٍ﴾.

واختلفوا في العلة الجالبة لهذه اللام. فقال الفراء: هي متصلة بالسورة الأولى وذلك أنه ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة، ثم قال: ﴿لِيَالْفِ قُرَيْشٍ﴾ يعنى فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منّا على قريش إلى نعمتنا عليهم في رحلتهم الشتاء والصيف، فكانه قال: نعمة إلى نعمة فتكون اللام بمعنى إلى.

وقال الكسائي، والأخفش: هي لام التعجب يقول: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم أمرهم بعبادته.

وهذا كما تقول في الكلام لزيد وإكرامنا إياه على وجه التعجب أى اعجبوا لذلك.

والعرب إذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلاً على التعجب من إظهار الفعل كقول الشاعر:

أغرّك أن قالوا لقرّة شاعراً أباه أعنى من عريف وشاعر

أى اعجبوا لقرّة شاعراً.

وقيل: هي لام كى مجازها: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ (الفيل: ٥) ليؤلف قريشاً فكان هلاك

أصحاب الفيل سبباً لبقاء ائتلاف قريش ونظام حالهم وقوام أمرهم ومالهم، وقال الزجاج: هي مردودة إلى ما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف.

وقريش هم ولد النضر بن كنانة ، فمن ولده النضر فهو قرشى ، ومن لم يلده النضر فليس بقرشى .

قال رسول الله ﷺ : « نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمناً ولا ننتفى من أينا » .
 أخبرنا أبو بكر الجوزى أخبرنا أبو العباس الدغولى أخبرنا محمد بن يحيى الذهلى أخبرنا أبو المغيرة أخبرنا الأوزاعى أخبرنا أبو عمار شداد عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى بنى كنانة من بنى إسماعيل واصطفى من بنى كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » .
 وسموا قريشاً من القرش وهو التكسب والتقلب ، والجمع والطلب ، وكانوا قوماً تجاراً ، وكانوا على المال والأفضال حراساً .

وسأل معاوية عبد الله بن عباس : لم سميت قريش قريشاً ؟ . فقال : لدابة فى البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تلعلى . قال : وهل تعرف العرب ذلك فى أشعارهم ؟ قال : نعم . قال الشاعر فى فضلهم وفخرهم :

وقريش هى التى يسكن البحر بها	سميت قريش قريشاً
سلطت بالعلو فى لجة البحر على	سائر البحور ^(١) جيوشا
تأكل الغث والسمين ولا	ترك فيه لذى جناحين ريشا
هكذا فى الكتاب جىء قريش	يأكلون البلاد أكلاً كشيشا ^(٢)
ولهم آخر الزمان نبى	يكثر القتل فيهم والخموشا
تملاً الأرض خيله ورجالاً	يحشرون المطى حشراً كميشا ^(٣)

قوله تعالى : ﴿ إِيَّانَهُمْ ﴾ بدل من لإيلاف الأولى وترجمة له . ومن أسقط الياء من لإيلاف احتج بقول أبى طالب يوصى أبا لهب برسول الله ﷺ :

ولا تتركنه ما حبيت لمعظم وكن	رجلاً ذا نجدة وعفاف
تذود العدى عن عصبة هاشمية	الإفهم فى الناس خير إلاف

﴿ رَحَلَةَ الشَّيْءِ وَالصَّيْفِ ﴾ واختلّفوا فى وجه انتصاب الرحلة ؛ ف قيل نُصِبَ عَلَى الْمصدرِ ، أَى

(١) فى الهامش : البحار .

(٢) فى الهامش : نيشيا .

(٣) وجاء بهامش المخطوط : زيادة نصها : ويقال إن قصياً وهو رجل من بنى كنانة جمع قريشاً بمكة ، وولى أمرهم فسمى مجمعا .

وسميت قريش قريشاً لتجمعهم إلى قصى ، والتجمع القرش . وقيل : إن النضر بن كنانة كان يسمى القرش .

ارتحالهم رحلةً وإن شئت نصبته بوقوع إيلافهم عليه وإن شئت على الظرف بمعنى على رحلة. وإن بنيت جعلتها فى محل الرفع على معنى هما رحلتا الشتاء والصيف. والأول أعجب وأحب إلى لأنها مكتوبة فى المصحف بغير ياء.

فأما التفسير: فروى عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانوا يشتون بمكة، ويصيفون بالطائف، فأمرهم الله تعالى أن يقيموا بالحرم، ويعبدوا رب هذا البيت.

وقال أبو صالح كاتب الشام: منها أرض باردة وأرض حارة، فكانوا يرحلون فى الشتاء إلى الحارة، وفى الصيف إلى الباردة، وقال الآخرون: كانت لهم رحلتان فى كل عام للتجارة إحداهما فى الشتاء إلى اليمن لأنها أدفأ، والأخرى فى الصيف إلى الشام، وكان الحرم وادياً جذباً لا زرع فيه ولا ضرع ولا ماء ولا شجر، وإنما كانت قريش تعيش بها بتجارتهم ورحلتهم، وكان لا يعرض لهم أحد بسوء.

كانوا يقولون: قريش سكان حرم الله تعالى وولاية بيته، فلولا الرحلتان لم يكن لأحد بمكة مقام ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدرُوا على التصرف، فشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام، فأخصبت تباله وجرش والجنة من بلاد اليمن فحملوا الطعام إلى مكة أهل الساحل فى البحر على السفن وأهل البر على الإبل والحمير، فأتى أهل الساحل بجدة، وأهل البر بالمحصب، وأخصبت الشام، فحملوا الطعام إلى مكة، فحمل أهل الشام إلى الأبطح، وحمل أهل اليمن إلى جدة، فأماروا من قريب وكفاهم الله تعالى مؤنة الرحلتين، وأمرهم بعبادة رب البيت.

وأخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب أخبرنا أبو الوليد حسان بن محمد أخبرنا القاسم بن زكريا المطرز أخبرنا محمد بن سليمان أخبرنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال: مرَّ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وبلال رضى الله عنهما بملاً، وهم ينشدون:

قل للذى طلب السماحة والندى هلاً مررت بآل عبد الدار

هلاً مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن إقتار

فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر: «أهكذا قال الشاعر يا أبا بكر؟» قال: لا، والذى بعثك

بالحق بل قال:

قل للذى طلب السماحة والندى هلاً مررت بآل عبد مناف

هلاً مررت بهم تريد قراهم منعول من فقر^(١) ومن إجحاف

(١) فى الهامش: جهد.

الرايشين وليس يوجد رايش
والخاططين^(١) غنيهم لفقيهم
والقائلين بكل وعد صادق
عمرو العلى هشم الثريد لقومه
سفرين سنهما له ولقومه
والقائلين هلم للأضياف
حتى يصير غنيهم بالكاف
والراحلين لرحلة الإيلاف
ورجال مكة مُسْتُونٌ عجاف
سفر الشتاء ورحلة الأضياف

قال الكلبي: وكان أول من حمل السمراء من الشام ورحل إليها الإبل هاشم بن عبد
المطلب.

قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ لام الأمر ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ. أخبرنا أبو عبد الله الحسيني بن محمد بن فنجويه الحافظ، أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد أخبرنا حمزة بن القاسم بن عبد العزيز أخبرنا حنبل بن إسحاق أخبرنا سيار أخبرنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول: ما سقطت أمة من عين الله تعالى إلا ضرب أكبادها بالجوع.

﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ وذلك أنهم كانوا يقولون: نحن قطان حرم الله تعالى، فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية، وإن كان الرجل ليصاب في الحى من أحياء العرب فيقال حَرَمِي فيخلى عنه وعن ماله تعظيماً للحرم. وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أُغِير عليه. وقال الضحاك، والربيع، وشريك، وسفيان: وآمنهم من الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام.

أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن الحسن الجرجاني المقرئ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عيسى البروجردى ببغداد أخبرنا أبو سعيد عمير بن مرداس أخبرنا محمد بن بكير الحضرمي أخبرنا القاسم بن عبد الله عن أبي بكر بن محمد عن سالم قال: قال رسول الله ﷺ: «غبار المدينة يبرئ من الجذام».

وقال على رضى الله عنه: ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ من أن تكون الخلافة إلا فيهم.



(١) فى الهامش: نسخة:

سُورَةُ الْمَاعُونِ

مكية، وهى مائة وثلاثة وعشرون حرفاً،
وخمس وعشرون كلمة وسبع آيات

أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه أخبرنا أبو محمد بن أبى حامد أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسن الأصفهاني أخبرنا المؤمل بن إسماعيل أخبرنا سفيان الثوري أخبرنا سالم المقرئ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ غفر الله له إن كان للزكاة مؤدياً».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَتَّبِعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ قال مقاتل، والكلبي: نزلت فى العاص بن وائل السهمي، وقال السدي ومقاتل بن حيان، وابن كيسان: يعنى الوليد بن المغيرة، وقال الضحاك: فى عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم. وقيل: هبيرة بن أبى وهب المخزومي ابن جريج؛ كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين، فأتاه يتيم فسأله شيئاً فقرعه بعصاة، فأنزل الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ أَى يقهره^(١) ويزجره ويدفعه عن حقه. والدعُّ: الدفْع فى حقه. وقيل عن حقوقه.

وقرأ أبو رجاء: يَدْعُ الْيَتِيمَ: أَى يتركه ويقصر فى حقه ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

حدثنا أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقى أخبرنا محمد بن إسحاق الصنعاني ببغداد أخبرنا عمرو بن الربيع بن طارق أخبرنا

(١) فى الهامش: ينهره.

عكرمة بن إبراهيم، عن عبد الملك بن عمير، عن مصعب بن سعد عن سعد قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. قال: «الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها» وقال ابن عباس: هم المنافقون، يتركون الصلاة في السر إذا غاب الناس، ويصلونها في العلانية إذا حضروا. وبيانه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتَىٰ إِرَآءُونَ النَّاسِ﴾ (النساء: ١٤٢) الآية؛ قال مجاهد: لاهون غافلون عنها متهاونون بها، وقال قتادة: ساه عنها لا يبالي صلى أو لم يصل.

أخبرنا عقيل بن محمد بن أبي الفرج البغدادي أخبرهم عن محمد بن جرير أخبرنا كريب أخبرنا معاوية بن هشام عن شيبان النحوي عن جابر الجعفي، حدثني رجل عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ «الله أكبر هذه خير لكم من أن لو أعطى كل رجل منكم مثل جميع الدنيا، هو الذي إن صلى لم يرج خير صلته، وإن تركها لم يخف ربه». وبه عن ابن جرير حدثني أحمد بن عبد الرحيم الرقي أخبرنا عمرو بن أبي سلمة قال: سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطاء بن دينار أنه قال: الحمد لله الذي قال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ولم يقل في صلاتهم؛ قال الحسن: هو الذي إن صلاها صلاها رياءً، وإن فاتته لم يندم أبو العالية لا يصلونها لمواقيتها، ولا يتمون ركوعها ولا سجودها. وعنه أيضاً: هو الذي إن سجد قال برأسه هكذا ملتفتاً.

قال الضحاك: هم الذين يتركون الصلاة.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ﴾ وَيَتَعَوَّنَ الْمَاعُونَ ﴿ أخبرنا أبو بكر الجمشاذي أخبرنا أبو بكر القطيعي أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم أخبرنا أبو عمر الضرير أخبرنا أبو عوانة عن السدي عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه: ﴿وَيَتَعَوَّنَ الْمَاعُونَ﴾ قال: هي الزكاة. وإليه ذهب ابن عمر؛ والحسن، وقاتدة، وابن الحنفية، والضحاك.

وأخبرنا أبو بكر الجمشاذي أخبرنا أبو بكر القطيعي أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم أخبرنا أبو عمر الضرير أخبرنا حماد بن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود في الماعون، قال الفأس، والدلو، والقدر، وأشباه ذلك.

وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال مجاهد عنه: هو العارية ومتاع البيت. وقال عطية عنه: هو الطاعة، قال محمد بن كعب، والكلبي: الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم؛ قال سعيد بن المسيب، والزهرى، ومقاتل الماعون: الماء بلغة قريش، قال الأعشى:

بأجود منه بماعونه إذا ما سماؤهم لم تغم

أخبرنا محمد بن عبدوس فى آخرين أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن الجهم
أخبرنا الفراء قال سمعت بعض العرب تقول: الماعون: هو الماء. وأنشدنى فيه:

❖ يمج صبيره الماعون صباً ❖

والصبير: السحاب.

وقال أبو عبيدة، والمبرد: الماعون فى الجاهلية: كل منفعة وعطية، وعارية وهو فى
الإسلام: الطاعة والزكاة وقال هميان بن قحافة:

❖ لا يحرم الماعون منه الخابطا ❖

وتقول العرب: رُضُ ناقتك حتى تعطيك الماعون: أى الطاعة والانقياد؛ قال الشاعر:

متى تجاهدن فى البرين يخضعن ويعطين بالماعون

وحكى الفراء أيضاً عن بعضهم: أنه ماعون من الماء المعين، وقال قطرب: أصل الماعون من
القلة. تقول العرب: ما له سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ، أى شىء قليل. وسمى الزكاة والصدقة والمعروف
ماعوناً لأنه قليل من كثير. وقيل: الماعون ما لا يحل منعه مثل النار والملح والماء، يدل عليه ما
أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبيد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا عمير بن مرداس أخبرنا محمد بن
بكير أخبرنا عثمان بن مطر عن الحسن عن أبى جعفر عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد ابن
المسيب عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: يا رسول الله ما الذى لا يحل منعه؟ قال: «الماء،
والنار، والملح».

فقالت: يا رسول هذا الماء، فما بال النار، والملح؟ فقال لها: «يا حميراء، من أعطى ناراً
فكأنما تصدق بجميع ما طبخ بتلك النار ومن أعطى ملحاً فكأنما تصدق بجميع ما طيب بذلك
الملح، ومن سقى شربة من الماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق ستين نسمة، ومن سقى شربة
حيث لا يوجد الماء فكأنما أحيا نفساً». قال الراعى:

قوم من الإسلام لما ينعوا ماعونهم ويمنعوا التهليلا

❖ ❖ ❖

سُورَةُ الْكَوْثِرِ

مكية وهي اثنان وأربعون حرفاً وعشر كلمات وثلاث آيات

أخبرنا الأستاذ أبو الحسن الفارسي الماوردي أخبرنا أبو محمد الشيباني أخبرنا أبو عمر الحبري، وأبو عثمان البصري قالوا: أخبرنا محمد بن عبد الوهاب العبدى، أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس أخبرنا سلام بن سليم أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ سقاه الله من أنهار الجنة، وأعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل قربان قرّبه العباد في كل يوم عيد يقربون من أهل الكتاب والمشرّكين».

أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا عبيد الله بن محمد بن شنبه أخبرنا أبو علي حمزة بن محمد الكاتب أخبرنا نعيم بن حماد أخبرنا نوح بن أبي مريم عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ كان له كما بين المشرق والمغرب أبعرة على كل بعير كراريس كل كراس مثل الدنيا وما فيها كُتُباً بدقة الشعر ليس فيها إلا صفة قصوره ومنازله في الجنة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿١﴾ إِنَّ شَأْنِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٢﴾

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال ابن عباس: نزلت هذه السورة في العاص بن وائل بن هشام ابن سعد بن سهم، وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد، وهو يدخل فالتقيا عند باب بنى سهم وتحادثا، وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس فلما دخل العاص قالوا له: من الذى كنت تُحدّث؟ قال: ذاك الأبتَر.

يعنى النبى ﷺ، وكان قد توفى قبل ذلك عبد الله بن رسول الله ﷺ، وكان من خديجة، وكانوا يسمون من ليس له ابن أبتَر، فسمته قريش عند موت ابنه أبتَر وصنبراً، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾.

قرأ العامة بالعين . وقرأ الحسن وطلحة بن مصرف : أنطيناك بالنون ، وروى ذلك عن النبي

ﷺ .

أخبرنا أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن أحمد ابن علي المطوعى بقراءتى عليه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الأصفهاني أخبرنا أبو المثنى معاذ بن المثنى بن معاذ بن نصر العنبرى أخبرنا عمرو بن المحرم أبو قتادة النصرى أخبرنا عبد الوارث بن عمرو عن الحسن عن أمه عن أم سلمة أن النبي ﷺ قرأ : (إنا أنطيناك الكوثر).

والكوثر فوعل من الكثرة ، كنوفل من النفل وحوفز من الحفز ، والعرب تسمى كل شيء كثير فى العدد أو كبير القدر والخطر كوثرًا ؛ قال سفيان بن عيينة : قيل لعجوز رجعت ابنتها من السفر : بم أب ابنك ؟ قالت : أب بكوثر - تعنى بمال كثير .-

واختلفوا فى المراد به هاهنا ، فحدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدى إملاءً أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفى أخبرنا أبو همام الوليد بن شجاع السكونى ، وعبد الله ابن عمرو بن أبان قالوا حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال : بينا رسول الله ﷺ معنا إذ أغفى إغفاءً أو أغمى عليه ، فرفع رأسه مبتسمًا ، فقال : «هل تدرون ممّ ضحكت؟» فقالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : «إنه نزلت علىّ سورة» فقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾» فقرأ حتى ختم السورة ، فلما قرأها ، قال : أتدرون ما الكوثر؟ إنه نهر فى الجنة وعدنيه ربه عز وجل فيه خير كثير ، لذلك النهر حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة ، أنيته عدد الكواكب فيختلج منهم القرن ، فأقول رب إنه من أمتى ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .-

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد أخبرنا أبو عتبة^(١) أحمد بن الفرغ الحمصى أخبرنا أيوب ابن سويد أخبرنا محمد بن إبراهيم عن عمه العباس بن عبد الله بن معبد عن ابن عباس قال : لما نزلت : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ صعد رسول الله ﷺ المنبر ، وقرأها على الناس ، فلما نزل قالوا : يا رسول الله ، ما هذا الذى أعطاك الله؟ قال : «نهر فى الجنة ، أشد بياضاً من اللبن ، وأشد استقامة من القدح ، حافته قباب الدر والياقوت ، يرد عليه طير خضر لها أعناق كأعناق البخت» قالوا : يا رسول الله ، ما أنعم هذا الطائر!! قال : «أفلا أخبركم بأنعم منه؟» قالوا : بلى ، قال : «من أكل الطائر ، وشرب الماء وفاز برضوان الله تعالى» .-

(١) فى الهامش : عبيد .

وأخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد بن محمد أخبرنا محمد بن جعفر المطيري أخبرنا علي بن حرب، أخبرنا فضيل أخبرنا عطاء عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجره على الدر والياقوت وترته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضاً من الثلج» وقالت عائشة رضی الله عنها: الكوثر نهر في الجنة يقرقر في الحوض فمن أحب أن يسمع خريره فليجعل أصبعيه في أذنيه^(١).

وقال بعضهم: (هو الحوض بعينه وصفته على ما جاء في التفسير والأخبار، أن رسول الله ﷺ وصف حوضه الكوثر، فقال: «حصابؤه الياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، والدرّ، والمرجان، وحماته المسك الأذفر، وترايه الكافور ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، يخرج من أصل السدر، عرضه وطوله كما بين المشرق والمغرب، حافتاه الزعفران وقباب الدرّ والمرجان من دخله أمن من الغرق، لا يشرب منه أحد فيظماً ولا يتوضأ منه أحد فيشعث، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر» فقال أبو بكر وعمر رضی الله عنهما: إنها لناعمة. فقال: «أكلها أنعم منها».

وفي خير آخر: «لتزدحم هذه الأمة على الحوض ازدحام واردات الحمر».

وأخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قراءة عليه في سنة ست وثمانين وثلاثمائة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الأصفهاني أخبرنا أبو عبد الله العمري الكوفي بالكوفة أخبرنا بشر بن داود القرشي أخبرنا مسعود بن سابور عن علي بن عاصم عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر، والثاني في يد عمر، والثالث في يد عثمان، والرابع في يد علي، فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر لم يسقه عمر، ومن أحب عثمان وأبغض علياً لم يسقه عثمان ومن أحب علياً وأبغض عثمان لم يسقه علي، ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين، ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن، ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق»^(٢).

(١) هذا خبر لا يصح عن عائشة رضی الله عنها ولا عن غيرها ممن يعتد بقوله.

(٢) خبر لا يصح وهو كلام يدعوا إلى عدم الاختلاف ولا يصح نسبه إلى النبي ﷺ وفيه افتراء عليه بل وافتراء على الله وإخبار بما لم يخبر على لسان نبي أو في قرآن منزل عافانا الله وإياكم عن مثل هذا وإن كانت نية قائله الألفة والله أعلم.

قال قطر بن خليفة: سألت عطاء عن الكوثر، ونحن نطوف بالبيت فقال: حوض أُعطي رسول الله ﷺ في الجنة، وروى حميد عن أنس قال: دخلنا على عبيد الله ابن زياد، وهم يتذاكرون الحوض.

فقال: يا أبا حمزة ما تقول في الحوض؟ فقلت: ما كنت أرى أن أعيش حتى أرى أمثالكم يتمارون في الحوض، لقد تركت خلفي عجائز ما تصلى امرأة منهن إلا سألت الله عز وجل أن يسقيها من حوض النبي ﷺ، وفيه يقول الشاعر:

يا صاحب الحوض من يدانكا وأنت حقاً حبيب باريكا

وقال سعيد بن جبير، ومجاهد: الخير الكثير. وقال الحسن: هو القرآن العظيم. وقال عكرمة: النبوة والكتاب، وقال محمد بن إسحاق: هو العظيم من الأمر وذكر بيت لبيد:

وصاحب محبوب فجعنا بيومه وعند الرداع بيت آخر كوثر

يقول: أي عظيم، وقال أبو بكر بن عياش، ويان بن رثاب: هو كثرة الأصحاب والأشياء؛ قال ابن كيسان: هو كلمة من الكتب الأولى، ومعناها الإيثار؛ قال الحسين بن الفضل: الكوثر شيان تيسير القرآن وتخفيف الشرائع؛ قال جعفر الصادق: يعنى بالكوثر: نور في قلبك ذلك على ويقطعك عن سواى وعنه أيضاً: الشفاعة، وقيل معجزات أكثرت بها الإجابة لدعوتك؛ قال هلال بن يساف: هو قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقيل: الفقه في الدين، وقيل: الصلوات الخمس.

قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ قال محمد بن كعب: إن ناساً يصلون لغير الله وينحرون لغير الله، فإننا أعطيناك الكوثر، فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لى، وقال عكرمة، وعطاء، وقتادة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاة العيد يوم النحر ﴿وَأَنْحَرْ﴾ نسكك، وقال أنس بن مالك: كان النبي ﷺ ينحر قبل أن يصلى، فأمر أن يصلى ثم ينحر، وقال سعيد بن جبير ومجاهد: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاة الغداة المفروضة بجمع ﴿وَأَنْحَرْ﴾ البدن بمنى.

وقال بعضهم نزلت هذه الآية يوم الحديدية حين حضر النبي ﷺ وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله تعالى أن يصلى، وينحر البدن، وينصرف، ففعل ذلك. وهذه رواية عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير.

أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن الحسين أخبرنا أحمد بن يوسف أخبرنا الحجاج أخبرنا حماد عن عاصم الجحدري عن أبيه عن عقبة بن ظبيان عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال فى هذه الآية: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ قال: وضع اليد اليمنى على ساعده اليسرى

ثم وضعهما على صدره .

وأخبرنا ابن فنجويه أخبرنا علي بن إبراهيم بن أحمد العطار أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أخبرنا هاشم بن الحارث المروزي أخبرنا محمد بن ربيعة أخبرنا يزيد بن زياد ابن أبي الجعد عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظهير عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه فى هذه الآية: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ قال: وضع اليمنى على الشمال فى الصلاة .

أخبرنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن أخبرنا محمد بن أحمد بن خنّب أخبرنا يحيى بن أبى طالب أخبرنا زيد بن الحباب أخبرنا روح بن المسيب أخبرنى بكر بن مالك البكرى عن أبى الجوزاء عن ابن عباس ، فى قول الله عز وجل: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ قال: وضع اليمنى على الشمال فى الصلاة عند النحر .

يدل عليه ما أخبرنا عبد الله بن حامد قراءة عليه أخبرنا جعفر بن محمد أخبرنا على بن حرب أخبرنا المعافى بن داود أخبرنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن قبيصة بن المهلب عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يضرب بإحدى يديه على الأخرى فى الصلاة .

وأخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا مكى بن عبدان ، أخبرنا عبد الله بن هاشم ، أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا سفيان عن سماك عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال: رأيت النبى ﷺ واضعاً يمينه على شماله فى الصلاة ، وقال عبد الله بن حامد - هُلب لقبه ، واسمه يزيد بن قتادة .

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا إبراهيم بن الحارث أخبرنا يحيى بن أبى بكير أخبرنا زهير بن معاوية أخبرنا أبو إسحاق عن عبد الجبار بن وائل عن وائل بن حجر قال: رأيت رسول الله ﷺ يضع يده اليمنى على اليسرى فى الصلاة قريباً من الرسغ ، ويرفع يديه حتى يبلغا أذنيه .

وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن الحسين أخبرنا أحمد بن يوسف أخبرنا الحجاج أخبرنا هشام عن الحجاج بن أبى زينب السلمى أخبرنا أبو عثمان النهدى عن ابن مسعود: أن النبى ﷺ رأى رجلاً يصلى واضعاً يده اليسرى على اليمنى فنزع اليسرى عن اليمنى ، ووضع اليمنى على اليسرى .

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن علي المخلدى أخبرنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن عاصم البخارى الفقيه ، أخبرنا الحسن بن الفضل البصرانى أخبرنا وهب بن إبراهيم الرازى أخبرنا أبو عبد الله إسرائيل بن حاتم المروزي - وكان ثقة مأموناً - أخبرنا مقاتل بن حيان عن أصبغ بن نباتة عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه السورة: ﴿إِنَّا

أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ قال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام «ما هذه النخيرة التي أمرنى بها ربى عز وجل؟» قال: ليست بنخيرة، ولكنه يأمرك إذا أحرمت بالصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت، فإنه صلاتنا وصلاة الملائكة الذين فى السموات السبع، وإن لكل شىء زينة وإن زينة الصلاة رفع الأيدي عند كل تكبيرة، وقال رسول الله ﷺ: «رفع اليدين فى الصلاة من الاستكانة» قلت: فما الاستكانة؟ قال: «أما تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَا اسْتَكَاؤُا رَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٦)» قال: «هو الخضوع». يدل عليه ما أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال أخبرنا أبو زرعة الرازى أخبرنا عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن ماجه العامرى أخبرنا ابن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبى رافع عن على بن أبى طالب عن رسول الله ﷺ: أنه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ورفع يديه حذو منكبيه، ويصنع مثلى ذلك إذا قضى قراءته وأراد أن يركع، ويصنعه إذا رفع من الركوع ولا يرفع يديه فى شىء من صلاته وهو قاعد.

وأخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه بن سدوس العبدى قراءة عليه فى رجب سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الأزهر الأزهرى، وعبد الله بن يحيى بن أحمد بن مهراڻ المذكور قالا: سمعنا إسماعيل الترمذى، وحدثنا أبو محمد المخلدى إملاءً أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أحمد المذكور أخبرنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمى قال: صليت خلف عارم أبى النعمان فرأيت يرفع يديه حين افتتح الصلاة وحين ركع وحين رفع رأسه من الركوع؛ فقلت له: ما هذا؟ فقال: صليت خلف أحمد بن نجيد فرأيت يرفع يديه حين افتتح الصلاة، وحين ركع وحين رفع رأسه من الركوع؛ فقلت له: ما هذا؟ فقال: صليت خلف أيوب السجستانى فرأيت يرفع يديه حين افتتح الصلاة، وحين ركع، وحين رفع رأسه من الركوع، فقلت له: ما هذا؟ قال: صليت إلى جنب عطاء بن أبى رباح فرأيت يرفع يديه حين افتتح الصلاة، وحين ركع، وحين رفع رأسه من الركوع، فقلت له: ما هذا؟ فقال: صليت خلف عبد الله بن الزبير فرأيت يرفع يديه حين افتتح الصلاة، وحين ركع، وحين رفع رأسه من الركوع، فقلت له: ما هذا؟ فقال: صليت خلف أبى بكر الصديق رضى الله عنه فرأيت يرفع يديه حين افتتح الصلاة وحين ركع، وحين رفع رأسه من الركوع فقلت له: ما هذا؟ فقال: صليت خلف النبي ﷺ، فرأيت يرفع يديه حين افتتح الصلاة، وحين ركع، وحين رفع رأسه من الركوع.

وأبأنى عقيل بن محمد الفقيه أخبرنا المعافى بن زكريا أخبرنا محمد بن جرير، وأخبرنا أبو كريب أخبرنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر (فى قوله)^(١): ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ قال: يرفع يديه أول ما يكبر فى الافتتاح إلى النحر.

وأخبرنا محمد بن عبدوس أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن الجهم أخبرنا الفراء قال: يقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ أى استقبال القبلة بنحرك، وسمعت بعض العرب يقول: منازلنا تتناحر أى هذا ينحر هذا أى قبالة. وأنشدنى بعض بنى أسد:

أبا حكم ما أنت عم مجالد وسيد أهل الأبطح المتناحر
أى ينحر بعضه بعضاً.

وإليه ذهب الضحاك والكلبى وقال واصل بن السائب: سألت عطاء عن قوله تعالى: ﴿وَأَنْحَرْ﴾ فقال: أمر رسول الله ﷺ أن يستوى بين السجدين جالساً حتى يبدو نحره، قال سليمان التيمى: يعنى وارفع يديك بالدعاء إلى نحر؛ قال ذو النون: اذبح هواك فى قلبك.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يعنى أن عدوك ومبغضك^(٢) هو الأقل الأذل المنقطع دابره، ونزلت فى العاص بن وائل، وقال شمر بن عطية: هو عقبه بن أبى معيط، وقال عكرمة عن ابن عباس: نزلت فى كعب بن الأشرف، وجماعة من قريش، وذلك أنه لما قدم كعب مكة، قالت له قريش: نحن أهل السقاية، والسدانة، وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه؟ فقال: بل أنتم خير منه؛ فنزلت فى كعب بن الأشرف: ﴿الْمُرْتَدِّىَ الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ (آل عمران: ٢٣) الآية ونزلت فى الذين قالوا للنبي ﷺ: أبترو. ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يعنى المنقطع من كل خير، قال الجنيد: أى المنقطع عن بلوغ أمله فىك.



(١) زيادة يتطلبها السياق.

(٢) فى المتن: مغبضك. وفى الهامش: معيبك.

سورة الكافرون

مكية ، وهى أربعة وتسعون حرفاً وست وعشرون كلمة وست آيات

أخبرنا أبو الحسين محمد بن القاسم بن أحمد بقراءتى عليه أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر أخبرنا أبو عمر الحرشى أخبرنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا يعقوب بن حميد أخبرنا إسماعيل بن داود عن سليمان بن بلال بن أبى حسن عن الحكم بن عبد الله بن سعد أن محمد بن سعيد بن جبير بن مطعم حدثهم أنه سمع جبير بن مطعم يقول : قال لى رسول الله ﷺ : «أتحب يا جبير أن تكون إذا خرجت سفراً من أمثل أصحابك هيبة^(١) وأكثرهم زاداً؟» قال : قلت : نعم بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، قال : «فاقرأ بهذه السور الخمس : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الكافرون: ١) و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر: ١) و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقِ﴾ (الفلق: ١) و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (الناس: ١) وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم» قال : فقال جبير : وكنت غير كثير المال ، وكنت أخرج مع من شاء الله أن أخرج معه فى السفر ، فأكون أبدهم هيبة وأقلهم زاداً ، فما زلت منذ علمنيهن رسول الله ﷺ وقرأتهن أكون من أحسنهم هيبة وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفرى ذلك .

وأخبرنا أبو العباس السليطى أخبرنا أبو حامد بن الشرقى أخبرنا أحمد بن يوسف أخبرنا عبد الرزاق ، ومحمد بن يوسف قالوا أخبرنا سفيان عن أبى إسحاق عن فروة بن نوفل الأشجعى يرفعه إلى النبى ﷺ أنه قال لرجل : «اقرأ عند منامك : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فإنها براءة من الشرك» .

وأخبرنا أبو عمر أحمد بن أبى الفراتى أخبرنا منصور بن محمد أخبرنا محمد بن أيوب أخبرنا القعنبنى أخبرنا سلمة بن وردان قال سمعت أنساً يقول : قال رسول الله ﷺ : «﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ربع القرآن» .

وأخبرنا محمد بن القاسم الفقيه أخبرنا محمد بن زيد المعدل أخبرنا أبو يحيى البزاز أخبرنا محمد بن منصور أخبرنا محمد بن عمران بن أبى ليلى حدثنى أبى عن مجاهد عن الحجاج عن عبد الله بن أبى الخليل عن زر بن حبيش عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ

(١) هذه الكلمة بهامش المخطوط : «نهب» وصويت بالهامش على ما هى عليه وهو تصحيح من الناسخ .

سورة ﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكٰفِرُونَ﴾ فكأنما قرأ ربع القرآن، وتباعدت منه مردة الشياطين، وبرئ من الشرك، ويعافى من الفرع الأكبر.

قال رسول الله ﷺ: «مروا صبيانكم أن يقرءوها عند المنام فلا يعرض لهم شيء». وقال ابن عباس: ليس في القرآن سورة أشد لغيظ إبليس من هذه السورة لأنها توحيد، وبراعة من الشرك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكٰفِرُونَ﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿١﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٢﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٤﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَٰلِي دِينِ ﴿٥﴾﴾

﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكٰفِرُونَ﴾ إلى آخر السورة. نزلت في رهط من قريش منهم الحارث بن قيس السهمي، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن عبد المطلب بن أسد، وأميه بن خلف قالوا: يا محمد هلّم فاتبع ديننا وتبع دينك ونشركك في أمرنا كله تعبد إلهنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئتنا به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه، فقال: «معاذ الله أن أشرك به غيره».

قالوا: فاستلم بعض آلهمنا نصدقك ونعبد إلهك.

فقال: «حتى أنظر ما يأتي من عند ربي». فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكٰفِرُونَ﴾ إلى

آخر السورة.

فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش، فقام على رؤوسهم، ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك، وأذوه، وأذوا أصحابه.

وأما وجه تكرار الكلام فإن معنى الآية ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ في الحال، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ في الحال. ﴿وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمُ﴾ في الاستقبال، وقال أكثر أهل المعاني: نزل القرآن بلسان عربي، وعلى مجارى خطابهم، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التوكيد والإفهام؛ كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز لأن افتتاح المتكلم، والخطيب، وخروجه من شيء إلى شيء أفضل من اختصاره في المقام على شيء واحد، قال الله تعالى:

﴿قَبَائِحِ آءِآَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن) و﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات) فى غير موضع من سورة واحدة، وقال: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثم كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكوير: ٣، ٤) وقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ ثم مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ (الانفطار: ١٧، ١٨) وقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥، ٦) كل هذه يزداد بها التأكيد وقد يقول قائل: أرمم، عَجَلَّ عَجَلَّ. ومنه الحديث: أن النبى ﷺ ذات يوم فقال: «إن بنى مخزوم استأذنوا أن ينكحوا فتاتهم علياً، فلا آذن، ثم لا آذن لأن فاطمة بضعة منى يسرها ما يسرنى ويسوءها ما يسوءنى».

ومنه قول الشاعر:

هلا سألت جموع كنده يوم ولوا أين أين

وقال آخر:

يا علقمة يا علقمة يا علقمه خير تميم كلها وأكرمه

وقال آخر:

قربا مربط النعامه منى لقحت حرب وائل عن حيال

ثم قال فى عدة أبيات من هذه القصيدة:

❖ لقحت حرب وائل عن حيال ❖

أنشدنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب، قال أنشدنى أبو القاسم عبد الرحمن بن المظفر الأنبارى قال: أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن القاسم الأنبارى لبعض نساء الأعراب:

يقول رجال زوجوها لعلها تقر وترضى بعده بخليل

فأخفيت فى النفس التى ليس دونها رجاء وأن الصديق أنبل قيل

أبعد ابن عمى سيد القوم مالكا أزف إلى بعل ألد كليلى

وحدثنى أصحابه أن مالكا أقام ونادى صحبه برحيل

وحدثنى أصحابه أن مالكا صروم كما سنى الشفرتين صقيل

وحدثنى أصحابه أن مالكا جواد بما فى الرجل غير بخيل

وقال القتيبى فيه وجه آخر: وهو أن قريشاً قالوا: إن سرك أن ندخل فى دينك عاماً فادخل فى ديننا عاماً فنزلت هذه السورة فتكرر الكلام بتكرار الوقت؛ قال: وفيه وجه آخر: وهو أن

القرآن نزل شيئاً بعد شيء، وآية بعد آية، فكانهم قالوا: اعبد إلها سنة، وقال الله سبحانه وتعالى قل لهم ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ثم قالوا بعد ذلك: استلم بعض آلهتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينِكُمْ الشَّرْكَ﴾ ﴿وَلِي دِينِ﴾ الإسلام. وهذه الآية منسوخة بآية السيف، وقرأ أهل المدينة، وعيسى بن عمر ﴿وَلِي﴾ بفتح الياء، ومثله روى حفص عن عاصم، وهشام عن أهل الشام غيرهم بجزمه وأبو حاتم بجره.



سُورَةُ النَّصْرِ

مدينة، هي سبعة وسبعون حرفاً وتسع عشرة كلمة وثلاث آيات

أخبرنا أبو الحسين الخبازي المقرئ غير مرة أخبرنا الإمامان أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني، وأبو الشيخ الحافظ الأصفهاني قالا: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن شريك أخبرنا أبو عبد الله اليربوعي أخبرنا سلام بن سليم أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الفتح فكأنما شهد مع محمد ﷺ فتح مكة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ على من عاداك، وناواك ﴿وَالْفَتْحُ﴾ قال يمان: فتح المدائن والقصور، وقال عامة المفسرين: فتح مكة، وكانت قصته على ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار، والعلماء من أصحاب الأخبار: أن رسول الله ﷺ لما صالح قريشاً عام الحديبية كان فيما اشترطوا: أن من أحب أن يدخل في عهد رسول الله ﷺ وعقده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعهدهم دخل فيه؛ فدخلت بنو بكر في عهد قريش، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، وكان بينهما شرٌّ قديم، وكان السبب الذي أهاج ما بين بكر وخزاعة أن رجلاً من آل حضرمي يقال له: مالك بن عامر خرج تاجراً، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بنى الأسود بن رزين الدئلي وهم من أشرف بكر فقتلوه بعرفة عند أنصاب الحرم، وأخذوا ماله؛ فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فبينما بنو بكر، وخزاعة على ذلك من الشر، حجز بينهم الإسلام، وتشاغل الناس، فلما كان صلح الحديبية، ووقعت تلك الهدنة، اغتنمها بنو الدليل من بنى بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم بأولئك نفر الذين أصابوا منهم بنى الأسود بن رزين فخرج نوفل بن

معاوية الديلي في بنى الدليل وهو يومئذ قائدهم، وليس كل بنى بكر تابعه حتى بيت خزاعة على الوتير - ماء لهم بأسفل مكة - فأصابوا منهم رجلاً، واقتلوا، ورفدت قريش بنى بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى حازوا خزاعة إلى الحرم. وكان ممن أعان بين قريش بنى بكر على خزاعة ليلتين بأنفسهم متكررين صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهل بن عمرو مع عبيدهم، قالوا: فلما انتهوا إلى الحرم، قالت بنو بكر: يا نوفل، إننا دخلنا في الحرم إلهك إلهك فقال كلمة عظيمة: إنه لا إله لى اليوم، يا بنى بكر أصيبوا ثأركم فيه.

فلما دخلت خزاعة مكة لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي، ودخل^(١) مولى لهم يقال له: رافع، فلما تظاهرت قريش على خزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد بما استحلوا من خزاعة فكانوا في عقدة خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس، فقال: اللهم إني ناشد محمداً وذكر الآيات كما ذكرناها في سورة براءة إلى قوله:

هم بيتونا بالوتير هَجْدًا فقتلونا ركعاً وسجداً

يريد بقوله ركعاً وسجداً: أنا قد كنا أسلمنا قبل أن يقتلونا.

فقال رسول الله ﷺ: «قد نصرت يا عمرو بن سالم».

ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء فقال: «إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب» وهم رهط عمرو بن سالم.

ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فأخبروه بما أصيب منهم، وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة.

وقد كان رسول الله ﷺ قد قال للناس: «كأنكم بأبى سفيان قد جاء ليسدد العقد، ويزيد في المدة» ومضى بديل بن ورقاء، فلقوا أبا سفيان بعسفان، قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ ليشدد العقد ويزيد في المدة، وقد رهبوا الذي صنعوا.

ولما لقي أبو سفيان بديلاً قال: من أين أقبلت يا بديل؟ وقد ظن أنه أتى رسول الله ﷺ.

قال: سرت في خزاعة في هذا الساحل أو في بطن هذا الوادي. قال: أو ما أتيت محمداً؟ قال: لا. قال: فلما راح بديل إلى مكة، قال أبو سفيان: لئن كان جاء المدينة لقد علف بها

(١) في المخطوط تعليق بالهامش: ودار. بيد أنه تصحيح لهذه الكلمة كان خطأ في المخطوط المنقول عنه هذا.

النوى، فعمد إلى ميرك ناقته، فأخذ من بعرها ففته فرأى أن فيه النوى. فقال: أحلف بالله لقد أتى بديل محمداً.

ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه؛ فقال: يا بنية، أرغبت بي عن الفراش؟ أم رغبت به عنى؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ. فقال: والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ، فلم يرد عليه شيئاً.

ثم أتى أبا بكر رضى الله عنه، فكلمه وسأله أن يكلم رسول الله ﷺ. فقال: ما أنا بفاعل. ثم أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكلمه. فقال: ما أنا بشافع لكم إلى رسول الله ﷺ، فوالله لو لم أجد أحداً إلا الذر لجاهدتكم؛ ثم خرج فدخل على على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعندها الحسين بن على غلام يدب بين يديها. فقال: يا على، إنك أمس القوم رحماً وأقربهم منى قرابة، وقد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائباً، اشفع لنا إلى رسول الله ﷺ. قال: ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه؛ فالتفت إلى فاطمة، فقال: يا بنت محمد هل لك^(١) أن تأمرى بئيك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر.

قالت: والله ما بلغ بنى أن يجبر بين الناس وما يجبر على رسول الله ﷺ أحد. فقال: يا أبا الحسن إنى أرى الأمور قد اشتدت علىّ فانصحنى. قال: والله ما أعلم شيئاً يغنى عنك شيئاً ولكنك سيد بنى كنانة، فقم فاجر بين الناس، ثم الحق بأرضك. قال: وترى ذلك مغنياً عنى شيئاً؟ قال: لا والله لا أظن. ثم قال لا أجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان إلى المسجد، فقال: أيها الناس إنى قد أجزت بين الناس، ثم ركب بعيره، فانطلق. فلما أن قدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمداً فكلمته، فوالله ما رد علىّ شيئاً، ثم جئت ابن أبى قحافة فلم أجد عنده خيراً، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدل القوم، ثم أتيت على بن أبى طالب فوجدته ألين القوم، وقد أشار على بشيء صنعته، فوالله ما أدرى هل يغينى شيئاً أم لا؟ قالوا: ماذا أمرك؟ قال: أمرنى أن أجبر بين الناس، ففعلت. قالوا: فهل أجاز بذلك محمداً؟ قال: لا. قالوا: والله إن زاد على على أن لعب بك فما يغنى عنك ما قلت؟. قال: لا والله ما وجدت غير ذلك.

(١) تكررت عبارة: هل لك. فحذفت التكرار.

قال: وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه. فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضی الله عنها، وهى تصلح بعض جهاز رسول الله ﷺ فقال: أى بنية أمركم رسول الله ﷺ أن تجهزوه؟ قالت: نعم. فتجهز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: ما أدرى. ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ، وقال: «اللهم خذ بالعيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها» فتجهز الناس.

فكتب حاطب بن أبى بلتعة كتاباً إلى قريش، وأعطاه سارة، فأتى رسول الله ﷺ بذلك الخبر من السماء، فبعث رسول الله ﷺ علياً والزبير رضی الله عنهما، وقد مضت القصة فى سورة الممتحنة.

ثم استخلف رسول الله ﷺ على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن خلف العطاردى. وخرج عامداً إلى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان، فصام رسول الله ﷺ. وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد ما بين عسفان وأمعج أفطر رسول الله ﷺ، ثم مضى حتى نزل مرّ الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين، ولم يكن يتخلف من المهاجرين والأنصار عنه أحد. وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أمية بن المغيرة، قد لقيا رسول الله ﷺ بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة، والتمسا الدخول على رسول الله ﷺ فلم يأذن لهما. فكلمته أم سلمة فيهما، فقالت يا رسول الله ابن عمك، وابن عمتك، وصهرك. قال: «لا حاجة لى بهما أما ابن عمى فهتك عرضى، أما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال».

فلما خرج الخبر إليهما بذلك، ومع أبى سفيان بنى له، فقال: والله ليأذن لى أو لآخذن بيد هذا بنى هذا ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً؛ فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما، فأذن لهما، فدخلا عليه، فأسلما، فلما نزل رسول الله ﷺ مرّ الظهران، وقد عميت الأخبار عن قريش، فلا يأتهم عن رسول الله ﷺ خبر، ولا يدرون ما هو فاعل.

فخرج فى تلك الليلة أبو سفيان ابن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار هل يجدون خبراً أو يسمعون؟ وقد قال العباس بن عبد المطلب ليلتئذ: يا صباح قريش والله لئن بعتها رسول الله ﷺ فى بلادها فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

فخرج على بغلة رسول الله ﷺ وقال: أخرج إلى الأراك لعلى أرى حاطباً. أو صاحب لبن، أو داخلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، فيأتونه فيستأمنونه؛ قال العباس: فخرجت، فوالله إنى لأجول فى الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبى سفيان،

وحكيم بن حزام، وبدليل ابن ورقاء، وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله ﷺ، فسمعت أبا سفيان يقول: والله ما رأيت كالיום قط نيراناً.

فقال بدليل: هذه والله نيران خزاعة خمشتها الحرب. فقال أبو سفيان: خزاعة ألام من ذلك وأذل. فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة. فقال: أبو الفضل؟ فقلت: نعم. قال: لييك فذاك أبي وأمي، فما وراءك؟ فقلت: هذا رسول الله ﷺ وراءكم قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين. قال: فما تأمرني؟ قال: تركب عجز هذه البغلة، فأستأمن لك رسول الله ﷺ، فوالله لئن ظفرك ليضربن عنقك.

فردفني، فخرجت أركض به ببغلة رسول الله ﷺ، نحو رسول الله ﷺ، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين، فنظروا إليّ، وقالوا: هذا عمّ رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال: أبو سفيان؟! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عبد، ثم اشتد نحو النبي ﷺ، فركضت بالبغلة، وقد أردفت أبا سفيان حتى اقتحمت باب القبة، وسبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء.

فدخل عمر على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعني أضرب عنقه، فقلت: يا رسول الله، إنني قد أجرته. ثم إنني جلست إلى رسول الله ﷺ، وأخذت برأسه، وقلت: والله لا يناجيه اليوم أحد دوني؛ فلما أكثر فيه عمر، قلت: مهلاً يا عمر، والله ما نضع هذا إلا أنه رجل من بنى عبد مناف، ولو كان رجلاً من بنى عدى بن كعب ما قلت هذا. فقال: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وذلك أني أعلم أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم.

فقال رسول الله ﷺ: «أذهب فقد أمناه حتى تعدو عليّ به بالغداة». فرجع به إلى منزله، فلما أصبح غداً به إلى رسول الله ﷺ، قال: «ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟». فقال: بأبي أنت وأمي، ما أوصلك وأحلمك، وأكرمك، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً.

قال: «ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟» فقال: بأبي أنت وأمي، ما أوصلك، وأحلمك، وأكرمك أما هذه فإن في النفس منها شيئاً. فقال العباس: فقلت له: ويحك تشهد شهادة الحق قبل والله أن تضرب عنقك، فتشهد، فقال رسول الله ﷺ للعباس حين

تشهد أبو سفيان: «انصرف يا عباس، فاحبسه حطيم^(١) الجبل بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله تعالى». فقلت له: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً يكون في قومه، فقال: «نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن».

فخرجت به حتى حبسته في حطيم^(٢) الجبل بمضيق الوادي، فمرت عليه القبائل (فجعل)^(٣) يقول: من هؤلاء؟ فأقول: سُلَيْمٌ. فيقول: ما لي ولسليم. فتمر قبيلة، فيقول: من هذه؟ فأقول: أسلم. فيقول: ما لي ولأسلم. وتمر جهينة فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: جهينة. فيقول: ما لي وجاهنة. حتى مرَّ رسول الله ﷺ في الخضراء - كتيبة رسول الله ﷺ من^(٤) المهاجرين والأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق - فقال: من هؤلاء يا أبا الفضل؟ فقلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار. فقال: يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً. فقلت: ويحك، إنها النبوة. فقال: نعم إذاً. فقلت: الحق بقومك، فحذرهم. فخرج سريعاً حتى أتى مكة، فصرخ في المسجد؛ يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به. قالوا: فمه. قال: فمن دخل داري فهو آمن. قالوا: ويحك وما تغني عنا دارك؟! قال: ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

قالوا: وجاء حكيم بن حزام، وبدل بن ورقاء رسول الله ﷺ أيضاً بمرٍّ فأسلما وبايعاه. فلما بايعاه بعثهما رسول الله ﷺ بين يديه إلى قريش يدعونهم إلى الإسلام، وقال: «من دخل دار أبي سفيان وهي بأعلى مكة - فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام - وهي بأسفل مكة - فهو آمن، ومن أغلق بابه وكفَّ يده فهو آمن».

وإنه لما خرج أبو سفيان وحكيم من عند النبي ﷺ عامدين إلى مكة بعث في أثرهما الزبير وأعطاه رايته، وأمره على خيل المهاجرين والأنصار، وأمر بفرز رايته بأعلى مكة بالحجون، وقال للزبير: «لا تبرح حيث أمرتك أن تغرز رايتي حتى آتيك» ومن ثمَّ دخل رسول الله ﷺ مكة، وضربت هناك قبته.

وأمر خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاة وبنى سليم، وأناس إنما قبيل ذلك، وأمره

(١) في الهامش: طم. وما في المتن تصحيح من الناسخ.

(٢) في الهامش: حطم، وما في المتن تصحيح من الناسخ.

(٣) زيادة يتطلبها السياق.

(٤) في الهامش: بين. وما بالمتن تصحيح من الناسخ.

أن يدخل من أسفل مكة، وبها بنو بكر، قد استفزتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناف ومن كان من الأحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة. وأن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا أناساً بالخدمة ليقاتلوا.

وقال النبي ﷺ لخالد، والزبير حين بعثهما: «لا تقاتلا إلا من قاتلكم» وأمر رسول الله ﷺ أيضاً سعد بن عباد، أن يدخل في بعض الناس من كذا.

فقال سعد حين توجه داخلاً: اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحُرمة. فسمعها رجل من المهاجرين، فقال: يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عباد، وما نأمن أن تكون له في قريش صولة. فقال رسول الله ﷺ لعلي ابن أبي طالب عليه السلام: «أدركه، فخذ الراية فكن أنت الذى تدخل بها». فلم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال. وأما خالد بن الوليد: فقدم على قريش وبنى بكر، والأحابيش بأسفل مكة فقاتلهم فهزمهم الله، ولم يكن بمكة قتال غير ذلك. وقتل من المشركين أناس قريب من اثنى عشر أو ثلاثة عشر. ولم يقتل من المسلمين إلا من جهينة رجل يقال له: سلمة بن جيلان، من خيل خالد بن الوليد، ورجلان يقال لهما: كرز بن جابر، وحسن بن خالد. وهو الأشعر. كانا في خيل خالد بن الوليد فشدأ عنه، وسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا جميعاً.

وروى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح، وعبد الله بن أبي بكر: أن جماش بن قيس بن خالد أخا بنى بكر كان يُعد سلاحاً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ مكة ويصلح منها. فقالت له امرأته: لماذا تُعد ما أرى؟ فقال: لحمد وأصحابه. فقالت: والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شىء. قال: والله إنى لأرجو أن أُخدمك بعضهم. وقال:

إن تقبلوا اليوم فما لىَ عليه هذا سلاح كامل وألّه

وذو غرارين سريع السله

ثم شهد الخدمة مع صفوان وسهيل وعكرمة بن أبي جهل فلما انهزموا، خرج جماش منهزماً حتى دخل بيته، ثم قال لامرأته أغلقتى على بابى. قالت: فأين ما كنت تقول؟ قال:

إنك لو شهدت يوم الخندمه	إذ فرَّ صفوان وفرَّ عكرمه
وأبو بديل قائم كالمأتمه	واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطع كل ساعد وجمجمه	ضرباً فلا تسمع إلا غمغمه
لهم نهيب خلفنا وهممهه	لا تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

قالوا: وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة: أن

لا يقتلوا أحداً إلا من قاتلهم، إلا أنه عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة منهم: عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن حبيب ابن خزيمه بن نصر بن مالك بن جليل ابن عامر بن لؤى .

وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله، أنه كان قد أسلم، فارتد مشركاً، وفر إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه، وكان أخاه من الرضاع، فغيبه حتى أتى به رسول الله ﷺ بعد أن اطمأن أهل مكة، فاستأمن له، فصمت رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قال: «نعم» فلما انصرف به عثمان، قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أصحابه: «أما والله لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه» .

فقال رجل من الأنصار، فهلاً أومأت إلى يا رسول الله، فقال: «إن النبي لا يقتل بالإشارة» . وعبد الله بن خطل رجل من تميم بن غالب وإنما أمر بقتله أنه كان مسلماً فبعثه رسول الله ﷺ، وكان له مولى يخدمه وكان مسلماً فنزل منزلاً، وأمر المولى أن يذبح له تيساً ويصنع له طعاماً، فنام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً . وكانت له قينتان، فرتنا، وأخرى معها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر بقتلهما معه، والحويرث بن نفيل بن وهب بن عبد بن قصي، وكان ممن يؤذيه بمكة . ومقيس بن ضبابه، وإنما أمر بقتله لقتله الأنصارى الذى قتل أخاه خطأ ورجوعه إلى قريش مرتداً، وعكرمة بن أبى جهل، وسارة مولاة، كانت لبعض بنى عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة .

فأما عكرمة، فهرب إلى اليمن، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستأمنت له رسول الله ﷺ، فأمنه، فخرجت فى طلبه حتى أتت به رسول الله ﷺ فأسلم .

فكان عكرمة يحدثه فيما يذكرون: أن الذى رده إلى الإسلام بعد خروجه إلى اليمن، أنه كان يقول: أردت ركوب البحر لألحق بالحبشة، فلما أتيت لأركب السفينة قال صاحبها: يا عبد الله لا تترك سفينتى حتى توحده الله عز وجل وتخلع ما دونه من الأنداد، فإنى أخشى أن لا تفعل أن تهلك فيها؛ قلت: وما يركبها أحد إلا قال هذا؟ قال: نعم لا يركبها أحد إلا أخلص . قال: قلت: ففيم أفارق محمداً ﷺ، فهذا الذى جاءنا به، فوالله إن إلهنا فى البحر إلهنا فى البر، فعرفت الإسلام عند ذلك، ودخل فى نفسى .

وأما عبد الله بن خطل، فقتله سعيد بن حريث المخزومى، وأبو برزة الأسلمى، اشتركا فى

دمه .

وأما مقيس بن ضبابه، فقتله ثميلة بن عبد الله رجل من قومه، فقالت أخت مقيس:

لعمري لقد أخزى ثميلة رهطه وفعج أضياف الشتاء بمقيس

فله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت تحرس

وأما قينتا ابن خطل : فقتلت إحداهما وهربت فرتنا حتى استؤمن لها رسول الله ﷺ فأمنها فعاشت حتى أوطأها رجل من الناس فرسأ له فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالأبطح فقتلها .

وأما الحويرث بن نفيل ، فقتله على بن أبى طالب عليه السلام ؛ فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ، وقف قائماً على باب الكعبة ، ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ألا إن كل ماثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتل العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة منها أربعون خلفه فى بطونها أولادها ، يا معشر قريش إن الله تعالى قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم و آدم خلق من تراب » ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » (الحجرات: ١٣) يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم . قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » . فأعتقهم رسول الله ﷺ ، وقد كان الله سبحانه وتعالى أمكنه من رقابهم عنوة ، وكانوا له فيئاً ، فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء .

ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله ﷺ على الإسلام ، فجلس لهم على الصفا ، وعمر ابن الخطاب رضى الله عنه أسفل من مجلسه يأخذ على الناس البيعة . فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا ، فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء . وقال عروة بن الزبير : خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن .

فقال عمير بن وهب ؛ يا نبى الله إن صفوان ابن أمية سيد قومه ، قد خرج هارباً منك ليقتد نفسه فى البحر فأمنه صلى الله عليه ، فقال : « هو آمن » قال : يا رسول الله ، أعطنى ما يعرف به أمانك فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التى دخل بها مكة ؛ فخرج بها عمير حتى أدركه بجدة ، وهو يريد أن يركب البحر . فقال : يا صفوان ، فذاك أبى وأمى أذكرك الله تعالى فى نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان رسول الله ﷺ قد جئتك به ؛ فقال له : ويلك اغرب عنى ، فلا تكلمنى . قال : يا صفوان فذاك أبى وأمى ، أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، وخير الناس ابن عمك عزه عرك ، وشرفه شرفك وملكه ملكك . قال : إنى أخافه على نفسى . قال : هو أحلم من ذلك وأكرم ؛ فرجع معه حتى قدم به على رسول الله ﷺ ، فقال صفوان : هذا زعم أنك أمنتنى ، قال : « صدق » .

قال: فاجعلني في أمرى بالخيار شهرين، قال: «أنت فيه بالخيار أربعة أشهر». قالوا: ولما دخل رسول الله ﷺ مكة هرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي وعبد الله بن الزبيرى السهمى إلى نجران. فرمى حسان بن ثابت عبد الله بن الزبيرى وهو بنجران بيت واحد ما زاد عليه:

لا تعدمن رجلاً أحلك بغضه نجران فى عيش أجدّ لثيم
فلما بلغ ذلك ابن الزبيرى رجع إلى رسول الله ﷺ وأسلم، فقال حين أسلم:

يا رسول المليك إن لسانى مراتق ما فتقت إذ أنا بور
إذا نادى الشيطان فى سنن الغمى ومن مال ميله مثور
أمن اللحم والعظام لربى ثم نفسى الشهيد أنت النذير

أما هبيرة بن أبى وهب فقد أقام بمكة كافراً وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ بنت أبى طالب، وكانت تحته، واسمها هند:

أشأقتك هند أم أنك سؤالها كذلك النوى أسبابها وانتقالها
القصيدة.

قال ابن إسحاق: وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف، من بنى غفار أربعمائة، ومن أسلم أربعمائة، ومن مزينة ألف، ومن بنى سليم سبعمائة، ومن جهينة ألف وأربعمائة رجل سائرهما من قريش، والأنصار، وحلفائهم، وطوائف العرب من: تميم، وقيس، وأسد.

قالوا: وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان. وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة. ثم خرج إلى هوازن، وثقيف، وقد نزلوا حينئذ.

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ زمراً وأرسالاً، القبيلة بأسرها، والقوم بأجمعهم

من غير قتال.

قال الحسن: لما فتح رسول الله ﷺ مكة، قالت العرب بعضها لبعض أما إذ ظفر محمد ﷺ بأهل الحرم، وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل، فليس لكم به بد. فكانوا يدخلون فى دين الله أفواجا، وقال عكرمة، ومقاتل؛ أراد بالناس: أهل اليمن. قال ابن عباس، وأبو هريرة: لما نزلت هذه السورة قال رسول الله ﷺ «الله أكبر جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن، قوم رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية».

أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه أخبرنا عبيد الله بن محمد بن شيبة أخبرنا جعفر بن محمد

الفريابى أخبرنا جعفر بن منصور أخبرنا بقیة بن الولید أخبرنا الأوزاعی أخبرنا شداد أبو (١) عمار حدثنى جار لجابر قال : غدا جابر ليسلم علىّ، فجعل يسألنى عن حال الناس، فجعلت أخبره نحواً مما رأيت من اختلافهم، وفرقتهم، فجعلت أخبره وهو يبكى، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس دخلوا فى دين الله أفواجاً، وسيخرجون من دين الله أفواجاً». قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

فإنك حينئذ لاحق به، وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند الكمال يرتقب الزوال، كما قيل:

إذا تم أمرنا نقصه
توقع زوالاً إذا قيل تم

وروى سعيد بن جبیر عن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب كان يدينه، ويأذن لأهل بدر، ويأذن له معهم. فقال عبد الرحمن بن عوف؛ أتأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا من هو مثله؟! فقال: إنه ممن قد علمتم. قال ابن عباس: فأذن لهم ذات يوم وأذن لى معهم، فسألهم عن قول الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾ الآية، ولا أراه سألهم إلا من أجلى؛ فقال بعضهم: أمر الله تعالى نبيه ﷺ إذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب إليه؛ فسألنى، فقلت: ليس كذلك، ولكن أخبر نبي الله ﷺ بحضور أجله ونعيت إليه نفسه، فذلك علامة موته. فقال عمر رضى الله عنه: ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم؛ ثم قال: كيف تلومونى عليه بعدما ترون؟

وأخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني قراءة عليه أخبرنا محمد بن جعفر المطيرى أخبرنا على بن حرب أخبرنا ابن فضيل، أخبرنا عطاء عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال النبي ﷺ: «نُعيت إلىّ نفسى بأنه (٢) مقبوض فى تلك السنة» وقال قتادة ومقاتل: عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه السورة سنتين.

وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا محمد بن جعفر المطيرى أخبرنا على بن حرب أخبرنا أبو عامر العقدي عن سفيان عن أبي إسحاق عبيدة عن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لى إنك أنت التواب».

وأخبرنا عبيد الله بن حامد أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا عبد الله بن هاشم أخبرنا أبو معاوية

(١) فى الهامش: «أين».

(٢) فى متن المخطوط: فإنه وفى الهامش «بأنه» فأثبت ما بالهامش لاقترابه من المعنى.

عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها . قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل أن يموت : «سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك» قالت : فقلت : يا رسول الله ، ما هؤلاء الكلمات التى أراك قد أخذت تقولها؟ قال : «جعلتها علامة فى أمتى إذا رأيتها قلتها: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ . إلى آخر السورة» .

وأخبرنا عبد الله بن هاشم أخبرنا عبد الله بن نُمير أخبرنا الأعمش عن مسلم ، وهو ابن صبيح عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما نزلت : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى آخرها ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة إلا قال : «سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لى» .

وأخبرنا ابن فنجويه الحافظ أخبرنا أحمد بن جعفر أخبرنا إبراهيم بن بهلويه أخبرنا على بن محمد الطنافسى أخبرنا حفص بن غياث عن عاصم الأحول عن الشعبى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ بأخره لا يقوم ولا يقعد ، ولا يجىء ولا يذهب إلا قال : «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه» فقلنا : يا رسول الله ، ما لك لا تقوم ولا تقعد ، ولا تجىء ولا تذهب إلا قلت : «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه»؟ قال : «إني أمرت بها» ثم قرأ : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ « حتى ختمها ، وقال مقاتل : لما نزلت هذه الآية وقرأها على أصحابه ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وسعد بن أبى وقاص ، فرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى ، فقال النبى ﷺ : «ما يبكيك يا عم»؟ قال : نُعيتُ إليك نفسك ، قال : «إنه لكما تقول» فعاش بعدها ستين ، ما رُئى فيهما ضاحكًا مستبشرًا .

وهذه السورة تسمى سورة التوديع .

وأخبرنا ابن فنجويه الحافظ أخبرنا عبد الله بن يوسف أخبرنا محمد بن عمران أخبرنا أبو الدرداء عبد العزيز بن المنيب أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن كيسان حدثنى أبى عن عكرمة عن ابن عباس قال : أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حُنين فنزلت عليه : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ السورة ، فقال رسول الله ﷺ : «يا على ، ويا فاطمة بنت محمد ، قد جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجًا ، سبحان الله وبحمده وأستغفره إنه كان توابًا ، ويا على بن أبى طالب إنه يكون من بعدى فى المؤمنين الجهاد» ؛ فقال على رضى الله عنه ، علام نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمنّا؟ قال : «على الإحداث بالدين إذا عملوا بالرأى ، ولا رأى فى الدين ، إنما الدين من الرب أمره ونهيه» .

فقال على : يا رسول الله أرأيت إن عرض لنا أمر لم يبين الله سبحانه فيه قرآنًا ، ولم تنص فيه سنة عنك؟ قال : «تجعلونه شورى بين العابدين ولا تقضين برأى خاصة ، ولو كنت

مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك لتقدمتك فى الإسلام، وقرابتك من رسول الله ﷺ وصهرك، وعندك فاطمة سيدة نساء العالمين، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبى طالب إياى حين نزل القرآن فأنا حريص على أن أرى ذلك فى ولده»^(١).

وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا مكى بن عبدان أخبرنا أحمد بن منصور المروزى أخبرنا عمر بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ جاء العباس إلى على بن أبى طالب رضى الله عنهما فقال: ادخل على رسول الله ﷺ، فإن كان هذا الأمر لنا بعده لم تشاحننا عليه قريش، وإن كان لغيرنا سألتناه الوصاة بنا؛ قال: سأفعل، فدخل العباس على رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، فقال النبى ﷺ: «يا عباس، يا عم رسول الله إن الله سبحانه جعل أبا بكر خليفتى على دين الله ووحيه، فاسمعوا له تفلحوا، وأطيعوه ترشدوا» قال ابن عباس رضى الله عنهما ففعلوا والله فرشدوا^(٢).



(١) هذا خبر موضوع لا يحتاج إلى بحث عن إسناد فمتمته صارخ بالوضع عافانا الله وإياكم من الميل مع الهوى.

(٢) هذا أيضاً مثل سابقه.

سُورَةُ الْمُنَبِّاتِ

(تبت)

مكية، وهي سبعة وسبعون حرفاً، وثلاث وعشرون كلمة وخمس آيات

أخبرنا أبو الحسين الخبازي المقرئ أخبرنا أبو الشيخ الحافظ أخبرنا إبراهيم بن شريك أخبرنا أحمد بن يونس اليربوعي أخبرنا سلام بن سليم المدائني أخبرنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿تَبَّتْ﴾ رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾
وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْخَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان، أخبرنا مكى بن عبدان، أخبرنا عبد الله بن هاشم أخبرنا عبد الله بن نمير أخبرنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) أتى رسول الله ﷺ الصفا فصعد عليه، ثم نادى: «يا صباحاه». فاجتمع إليه الناس بين رجل يجيء وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «يا بنى عبد المطلب، يا بنى فهر، يا بنى عدى لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل يريد أن يغير عليكم صدقتموني؟» قالوا: نعم، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تباً لك سائر هذا اليوم^(١) ما دعوتموني إلا لهذا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ﴾ أى خابت وخسرت ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أى تب هو، أخبر عن يديه والمراد به نفسه على عادة العرب فى التعبير ببعض الشئ عن كله كقوله: ﴿فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى: ٣٠) ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾ (آل عمران: ١٨٢) ونحوهما، وقيل: اليد صلة، تقول العرب: يد الدهر، ويد الرزايا، والمنايا؛ قال الشاعر:

(١) فى الهامش تعليق نصه: الفجر.

لما أكبّت يد الرزايا عليه نادى ألا مُجِيرٌ

وقيل: المراد به ماله وملكه، يقال: فلان قليل ذات اليد، يعنون به المال.

والتباب الخسار والهلاك. سمعت الأستاذ أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت نبطويه قال: سمعت المنقري عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه سمعوا صوت هاتف من الجن يبكي عليه ويقول:

لقد خلوك وانصدعوا^(١) فما عطفوا ولا رجعوا
ولم يوفوا بنذرهم فتباً للذي صنعوا^(٢)

وأبو لهب: هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى، فلذلك لم يسمه، وقيل: باسمه كنيته؛ قال مقاتل: كنى باللهب لحسنه، وإشراق وجهه، وكانت وجنتاه كأنهما تلتهبان. ﴿وَتَبَّ﴾ أبو لهب الواو فيه واو العطف. وقرأ عبد الله وأبى بن كعب، وقد تب. فالأول دعاء، والثاني خبر، كما يقال: غفر الله لك، وقد فعل وأهلكه الله، وقد فعل، والواو فيه واو الحال.

وقرأ العامة: لهب بفتح الهاء. وقرأه أهل مكة بجزمها. ولم يختلفوا في قوله: ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أنها مفتوحة الهاء لأنهم راعوا فيها رؤوس الآي.

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسن الدينوري أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق السني أخبرنا حامد بن محمد بن شيب البلخي أخبرنا سريج بن يونس أخبرنا هشيم أخبرنا منصور عن الحكم عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: لما خلق الله القلم قال: اكتب ما هو كائن، فكتب فيما كتب: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾.

وأخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن أخبرنا أبو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيري أخبرنا محمد بن أشرس السلمي أخبرنا عبد الصمد بن حسان هو المروذي عن سفیان عن منصور قال: فسئل الحسن عن قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ هل كان في أم الكتاب؟ وهل كان أبو لهب يستطيع أن لا يصلى النار؟ فقال الحسن: والله ما كان يستطيع أن لا يصلها، وإنها لفي كتاب الله تعالى، قبل أن يخلق أبو لهب وأبواه.

ويؤيد هذا ما أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا معاوية عن عمر وأخبرنا زائدة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي

(١) في هامش المخطوط بديل للكلمة بخط الناسخ وهو: انصرفوا.

(٢) بالهامش بديل للشطر الثاني: تبأ لما صنعوا.

هريرة عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى، فقال: موسى يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة. فقال آدم وأنت موسى الذى اصطفاك الله بكلامه تلومنى على عمل أعمله كتبه الله على قبل أن يخلق السموات والأرض». قال: «فحج آدم موسى عليهما السلام»^(١).

وأخبرنا محمد بن الفضل أخبرنا جدى قال: حضرت مجلس إسحاق بن إبراهيم وأنا عن يمين الدكان^(٢) فقرأ علينا: أخبرنا النضر بن شميل أخبرنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار مولى بنى هاشم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لقى موسى آدم عليهما السلام» فقال: أنت آدم الذى خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته فأخرجت ولدك من الجنة؟ قال له: يا موسى، أنت الذى اصطفاك الله برسائته وكلمك، فأنا أقدم أم الذكور؟ قال: بل الذكور، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى عليهما السلام».

وأخبرنا محمد بن الفضل أخبرنا جدى أخبرنا عبد الله بن محمد الزهرى أخبرنا سفيان أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى، فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال آدم: يا موسى أنت الذى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلمونى على أمر قدره الله تعالى على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى فحج آدم موسى».

قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ قال ابن مسعود:

لما دعا رسول الله ﷺ أقربيه إلى الله تعالى، قال أبو لهب لأصحابه: إن كان ما يقوله ابن

(١) وجاء بهامش هذه الورقة (١٨٣/ب) تعليق هذا نصه:

آدم فى السماء الدنيا تعرض عليه أعمال ذريته، ويوسف فى السماء الثانية، وابنا الخالة يحيى وعيسى فى السماء الثالثة، وإدريس فى السماء الرابعة، وهارون فى السماء الخامسة، وموسى فى السماء السادسة، وإبراهيم فى السماء السابعة ثم تعليق آخر لا أرى مناسبة لذكره بهامشها هو: إذا أدخل الله الموحدين النار أماتهم فيها، فإذا أراد أن يخرجهم منها أمسهم ألم العذاب تلك الساعة.

قلت: وكلا التعليقين لا يصح فيهما شيء وخصوصاً هذا الأخير فإنه يبطل حكمة الله فى العقاب.

ثم تعليق ثالث لا أرى مناسبة لذكره كذلك وهو:

إذا خطب أحدكم المرأة فليسأل عن شعرها كما يسأل عن جمالها، فإن الشعر أحد الجمالين. قلت: ولا أدرى ما مراده بهذا ولا ما المناسبة لذكره والسؤال لا يفيد اليقين فقد يكذب عليه مبلغه فى كليهما.

(٢) الدكان: هو المكان المرتفع يصنع من الطين للجلوس عليه يشبه الكرسي بلا مخادع ولا ينقل من مكانه بل يكون من طين إلى جوار الحائط يجلس عليه فرد واحد فى أغلب الأحيان أو هو يسع شخصاً واحداً، وهو معروف فى بعض ريف مصر ويسمى الكبير منه مصطبة ويجلس عليها عدد من الأشخاص وهى تشبه التكة أو الصفة وتكون من الطين أيضاً.

أخى حقاً، فإنى أفتدى نفسى بمالى وولدى؛ فأنزل الله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أى ما يغنى. وقيل: أى شىء أغنى عنه ماله من عذاب الله تعالى.

قال أبو العالية: يعنى أغنامه، وكان صاحب سائمة ومواش. ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ يعنى ولده.

وقرأ الأعمش: وما اكتسب، ورواه عن ابن مسعود.

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا موسى بن محمد بن على أخبرنا إبراهيم بن هاشم البغوى أخبرنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن خثيم عن أبى الطفيل قال: كنت عند ابن عباس يوماً فجاءه بنو أبى لهب يختصمون فى شىء بينهم، فاقتتلوا عنده فى البيت، فقام يحجز بينهم، فدفعه بعضهم، فوقع على الفراش، فغضب ابن عباس، فقال: أخرجوا عنى الكسب الخيث. يعنى ولده أنهم كسبه.

ودليل هذا التأويل ما أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو حمزة أخبرنا عمارة بن عمير التيمى عن عمته سودة قالت: قالت لعائشة رضى الله عنها أكل من مال ولدى؟ فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أطيب ما أكل أحدكم من كسبه وإن ولده من كسبه».

قوله تعالى: ﴿سَيَصِلَىٰ﴾ هو سين سوف. وقيل: سين الوعيد.

وقرأه العامة بفتح الياء الأولى، وقرأ أبو رجاء بضم الياء، وقرأ أبو الأشهب العقيلي بضم الياء وتشديد اللام.

﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَآمَرَ أَنَّهُ﴾

أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان، وكانت عوراء ﴿حَمَلَةَ الْخَطَبِ﴾ يقال: الحديث والكذب. قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدى: كانت تمشى بالنميمة تقول العرب: فلان يحطب على فلان إذا وشى وأغرب، قال شاعرهم:

من البيض لم يظهر على ظهر لامة ولم يمش بين الحى بالخطب الرطب
يعنى: تمشى بالنمائم، وقال آخر:

فلسنا كمن يرجى المقالة شطره يقرف العصاة الرطب والعبل اليس

ومعمر عن قتادة قال: كانت تعير رسول الله ﷺ بالفقر، وكانت تحتطب فعُيرت بذلك.

وهذا قول غير قوى لأن الله تعالى، وصفهم بالمال والولد، وحمل الخطب ليس بعيب. وقال الضحاك، وابن زيد: كانت بالشوك والعصاة فتطرحها فى طريق رسول الله ﷺ وأصحابه لتعفرهم، وهى رواية عطية عن ابن عباس. قال الربيع بن أنس: كانت تنثر السعدان على طريق رسول الله ﷺ فيطوئه كما يبطأ أحدكم الحرير القرمز.

قال مرة الهمداني: كانت أم جميل تأتي كل يوم بإبالة من الحسك فتطرحها على طريق المسلمين، فبينا هي ذات يوم تحمله أعتت فقعدت على حجر تستريح، فأتى ملك فجذبها من خلفها فأهلكها.

وقال سعيد بن جبير: حمالة الخطايا، دليله قوله: ﴿وَهُمْ يَجْعَلُونَ أَوْرَاحَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ (الأنعام: ٣١). ويقول العرب: فلان يحطب على ظهره، إذا أساء. وفلان حاطب قريبته، إذا كان الجاني فيهم، وفلان محطوب عليه، إذا كان مجتنباً عليه. وقراءة العامة بالرفع فيهما، واختاره أبو عبيد، وأبو حاتم، ولها وجهان: أحدهما: (سيصلى ناراً) هو وامراته الحطب، والثاني: (وامراته حمالة الحطب) في النار أيضاً.

وحجة الرافعين ما أخبرنا محمد بن نعيم أخبرنا الحسين بن أيوب أخبرنا علي بن عبد العزيز أخبرنا أبو عبيد أخبرنا الحجاج عن هارون قال في قراءة عبد الله: وامراته حمالة الحطب. وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق، وابن محيصن، والأعرج، وعاصم حمالةً بالنصب ولها وجهان: أحدهما: الحال، والقطع لأن أصله، وامراته الحمالة الحطب، فلما ألقيت^(١) الألف واللام نُصِبَ الكلام. والثاني: على الذم والشتم كقوله (ملعونين).

وروى ابن أبي الزناد عن أبيه قال: كان عامة قراء العرب يقرءون (حمالةً) بالنصب، وقرأ أبو قلابة: وامراته حاملة الحطب على فاعله، والحطب: جمع واحدتها حطبة. وقال بعض أهل اللغة: الحطب هاهنا جمع الحاطب وهو الجاني والمذنب، يعني أنها كانت تحملهم بالنميمة على معاداته. ونظيره من الكلام: راصدٌ وِرْصِدٌ، وحارسٌ وِحْرَسٌ، وطالبٌ وِطْلَبٌ وغائبٌ وِغَيْبٌ، والعلة في تشبيههم النميمة بالحطب هي أن الحطب يوقد ويضرم كذلك النميمة. قال أكتثم بن صيفي لولده: إياكم والنميمة فإنها محرقة، وإن النمام ليعمل في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر. فأخذ الشاعر فقال:

إن النميمة نار - ويك - محرقة
فعد عنها وحارب من تعاطاها

ولذلك قيل: نار الحقد لا تخبو.

والعلة الثانية: أن الحطب يصير ناراً والنار سبب التفريق، فكذلك النميمة. وأنشدني أبو القاسم الحبيبي قال أبو محمد الهاراني الجويني:

إن بني الأدرم حمالو الحطب
هم الوشاة في الرضا وفي الغضب

عليهم اللعنة تترى والحرب

(١) في هامش: «ألقيت» والمعنى واحد.

قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا﴾ أى عنقها . قال ذو الرمة :

وجيدك ألا أنها غير عاطل
جمعها أجياد ، قال الأعشى :

ويبداء تحسب آرامها
رجال أياد بأجيادها

﴿جَبَلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ . اختلفوا فيه ، فقال ابن عباس ، وعروة بن الزبير : سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً تدخل من فيها فتخرج من دبرها ، ويلوى سائرها فى عنقها . وقال السدى : حلق الحديد ، وهى السلسلة تختلف فى جهنم كما يختلف الجبل والدلو فى البئر ، وروى الأعمش عن مجاهد : من حديد . قال منصور عنه : المسد : الحديد التى تكون فى البكرة . ويقال له : المحور ، وإليه ذهب عطاء ، وعكرمة ، والشعبى . وقال مقاتل : من ليف . قال الضحاك وغيره : فى الدنيا من ليف وهو الجبل الذى كانت تحتطب به فخنقها الله تعالى به فأهلكها ، وفى الآخرة من نار . قال قتادة : من ودع . قال الحسن : إنما كانت خرزات فى عنقها . قال سعيد بن المسيب : كانت لها قلادة فى عنقها فاخرة ، فقالت لأنفقها فى عداوة محمد ﷺ . قال ابن زيد : جبال من شجر ينبت باليمن يقال لها مسد ، وكان تُفْتَل . قال المورج : من شجر الحرم والسلام والمسد فى كلام العرب : كل جبل أغير وأمرّ ليقاً كان أو غيره ، وأصله من المسد وهو الفتل ، ودابة ممسودة الخلق : إذا كانت شديدة الأسر . قال الشاعر :

ومسد أمرّ من أيانق
ليس بأنياب ولا حقائق
وجمعها أمساد ؛ قال الأعشى :

تمشى تصرف نابها من دوننا
غلقاً صريف محالة الأمساد

سمعت أبا القاسم الحسن بن محمد النيسابورى يقول سمعت أبا نصر أحمد ابن محمد بن ملجان البصرى يقول سمعت بشر بن موسى الأسدى يقول : سمعت الأصمعى يقول : صلى أربعة من الشعراء خلف إمام اسمه يحيى ، فقرأ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص : ١) ففتتعت فيها : فقال أحدهم :

أكثر يحيى غلطاً
فقال الثانى :

قام طويلاً ساكتاً
حتى إذا أعيأ سجد

فقال الثالث :

يدخر فى محرابه
زحير جبلى بولد

فقال الرابع :

كأثم لسانه شد بحبل من مسد

وفى هذه السورة دلالة واضحة على نبوة نبينا محمد ﷺ، وذلك أن الله تعالى أخبر عن مصير أبى لهب وامراته إلى النار، وكانا من أحرص الناس على تكذيب النبى ﷺ، فلم يحملهما ذلك على إظهار الإيمان حتى يكذبا رسول الله ﷺ بل داما على كفرهما حتى علم أن وعيد الله تعالى إياهما وإخباره عن مصيرهما إلى النار حق وصدق .



سورة الإخلاص

مكية ، وهى سبعة وأربعون حرفاً وخمس عشرة كلمة وأربع آيات

أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسن الأصبهاني بقراءتى عليه أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن أحمد بن فارس أخبرنا يونس بن حبيب أخبرنا أبو داود الطيالسى أخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال : «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة»؟ قلت : يا رسول الله ، ومن يطيق ذلك؟ قال : «اقرأ» : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفى الحافظ بقراءتى عليه أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف الصرصرى أخبرنا عمر بن أيوب السقطى حدثنا محمد بن الفرج أخبرنا محمد بن الزبير قان أخبرنا مروان بن سالم عن أبي عمر مولى جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حين يدخل منزله ، نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل ، والجيران» .

وأخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا ابن صقلاب أخبرنا ابن أبي الخصيب حدثنى أبى أخبرنا سعيد بن المغيرة أخبرنا محمد ابن مروان عن أبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة بورك عليه ، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته ، فإن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهل بيته وعلى جميع جيرانه ، فإن قرأها اثنتى عشرة مرة بنى الله عز وجل له اثنى عشر قصرًا فى الجنة ، ويقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر إلى قصر أخينا ، فإن قرأها مائة مرة كفرت عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ، ما خلا الدماء والأموال ، فإن قرأها أربعمائة مرة كفرت عنه ذنوب أربعمائة سنة ، فإن قرأها ألف مرة لم يميت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له» .

أخبرنا أحمد بن أبى الفراتى أخبرنا عبد الله بن محمد بن يعقوب أخبرنا عبد الله بن جامع الحلوانى أخبرنا محمد بن العباس أخبرنا عمر بن سعيد العطار القلزمى أخبرنا ابن أبى ذئب أخبرنا محمد بن غيلان عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الفقر ، وضيق المعاش ، فقال رسول الله ﷺ : «إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد ، وإن

لم يكن فيه أحد فسلم على واقراً: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة واحدة». .
ف فعل الرجل ، فأدر الله عليه رزقاً حتى أفاض على جيرانه .

وأخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن يحيى أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر أخبرنا الحسن بن محمد ابن الصباح الزعفراني أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي قال : سمعت أنس بن مالك قال ؛ كنا مع النبي ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور ، ولم أرها طلعت فيما قبل كذلك فأتى جبريل رسول الله ﷺ ، فقال : «يا جبريل ، ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى» ؟ . فقال : ذاك معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قال : «وفيم ذاك» ؟ . قال : كان يكثر قراءة : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلى عليه ؟ قال : «نعم» . فصلى عليه ، ثم رجع .

وأخبرنا أحمد بن أبي الفراتي أخبرنا عبد الله بن محمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن عيسى ابن يزيد أخبرنا سليمان بن داود المنقري أخبرنا عبد العزيز بن محمد بن عبيد الله بن عمر عن ثابت البناني عن أنس بن مالك : أن رجلاً كان يصلى على عهد رسول الله ﷺ فكان لا يقرأ سورة في الصلاة إلا قرأ في أثرها : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : «ما حملك على لزومها» ؟ فقال : يا رسول الله إني أحبها . فقال له رسول الله ﷺ : «حبك إياها يدخلك الجنة» .

وأخبرنا ناقل بن راقم بن أحمد البابي أخبرنا علي ابن الحسن بن بختيار أخبرنا أبو إبراهيم القطان أخبرنا عثمان بن عبد الله القرشي أخبرنا سلمة ابن سنان عن محمد بن المنكدر : أن رسول الله ﷺ قال : «نزل ملك من السماء السابعة ، وخرج من الأرض السابعة ملك ، فالتقيا على هذه الأرض ، فقال الذي نزل من السماء ، قد رفعت اليوم عملاً لم يرفع مثله ، قال الذي خرج من تحت الأرض ما ذاك ؟ قال : قرأ رجل : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائة مرة . قال : ما صنع الله به ؟ قال : غفر له» .

وأخبرنا محمد بن القاسم أخبرنا محمد بن يزيد أخبرنا أبو يحيى البزاز أخبرنا محمد بن الأزهر أخبرنا أبو عامر العقدي عن مالك بن أنس عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن ابن جبير عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فقال : «وجبت» . قيل : يا رسول الله ، ما وجبت ؟ قال : «وجبت له الجنة» .

وأخبرنا محمد بن القاسم أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن الدشت حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن بن قريش أخبرنا معاذ بن يوسف التاجر أخبرنا مسدد بن مسرهد أخبرنا أحمد ابن رزام أخبرنا محمد بن عبد الله عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة واحدة أعطاه الله من الثواب ما يحمل ثوابه سبعين قنطاراً من ياقوت فينفخ الله فيه الروح ويحملون كتبه كتاباً واحداً أشد تقرمطاً من شعر الزنجى وأدق من الشعر».

وأخبرنا محمد بن القاسم أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر أخبرنا أبو حسان العثماني أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن مكحول عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي بن كعب قال: سئل رسول الله ﷺ عن ثواب ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال: «من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تناثر الخير على مفرق رأسه من عنان السماء، ونزلت عليه السكينة وتغشاه الرحمة، وله دوى حول العرش، وينظر الله إلى قارئها، ولا يسأله شيئاً إلا أعطاه إياه، ويجعله في كلاءته وحرزه».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أخبرنا الشيخ أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة المكي قراءة عليه أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة أخبرنا منيع، ومحمد^(١) بن خدش قالوا: حدثنا أبو سعيد الصنعاني أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة.

وروى أبو ظبيان وأبو صالح عن ابن عباس: أن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أتيا النبي ﷺ، فقال عامر: إلى ما تدعوننا يا محمد؟ قال: «إلى الله». فقال: صفه لنا، أمن ذهب هو، أم من فضة، أم من حديد، أم من خشب؟ فنزلت هذه السورة، وأرسل الله تعالى الصاعقة إلى أربد فأحرقته، وطعن عامر في خنصره فمات. وقد ذكرت قصتهما في سورة الرعد.

وقال الضحاك وقتادة ومقاتل: جاء ناس من أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا

(١) فوقه في المخطوط: محمود. بقلم الناسخ.

محمد، صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك، فإن الله تعالى أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا به من أى شىء هو؟ ومن أى جنس؟ أمن ذهب هو، أم من نحاس، أم صفر أم حديد، أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب؟ ومن ورث الدنيا؟ ومن يورثها؟ فأنزل الله تعالى هذه السورة، وهى نسب الله تعالى خاصة.

وأخبرنا عقيل بن محمد أن أبا الفرج البغدادي أخبرهم عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري أخبرنا ابن حميد أخبرنا سلمة حدثني ابن إسحاق عن محمد عن سعيد قال: أتى رهط من اليهود النبي ﷺ قالوا: يا محمد، هذا الله تعالى خلق الخلق فمن خلقه؟ فغضب رسول الله ﷺ حتى امتقع لونه، ثم ساورهم غضباً لربه فجاءه جبريل فسكّنه، وقال: اخفض عليك جناحك يا محمد، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سأله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ السورة، فلما تلاها عليهم النبي ﷺ. قالوا له: صف لنا ربك كيف خلقه؟ وكيف عضده؟ وكيف ذراعه؟ فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول، فساورهم. فأتاه جبريل عليه السلام فقال له مثل مقالته وأتاه بجواب ما سألوا، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ ﴿الزمر: ٦٧﴾ الآية.

وقال الضحاك عن ابن عباس: أن وفد نجران قدموا على رسول الله ﷺ وسبعة أساقفة من بنى الحارث بن كعب فيهم: السيد، والعاقب، فقالوا للنبي ﷺ: صف لنا ربك، من أى شىء هو؟ فقال النبي ﷺ: «إن ربي ليس هو من شىء، وهو بائن عن الأشياء». فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أى واحد، ولا فرق بين الواحد والأحد عند أكثر أصحابنا، يدل عليه قراءة عبد الله: قل هو الله الواحد.

وفرق قوم بينهما، فقال بعضهم: الواحد للفصل، والأحد للغاية. وقيل: واحد بصفاته، أحد بذاته. وقيل: إن الواحد يدل على أزليته، لأن الواحد في الأعداد ركنها وأصلها، ومبدؤها، والأحد يدل على بينونته من خلقه في جميع الصفات، ونفى أبواب الشرك عنه، فالأحد بنى لنفى ما يذكر معه من العدد، والواحد اسم لمفتتح العدد، فأحد تصلح في الكلام في موضع الجحود، والواحد في موضع الإثبات تقول: لم يأت منهم أحد، وجاءني منهم واحد، ولا يقال: جاءني منهم أحد، لأنك إذا قلت: لم يأتني منهم أحد فمعناه: أنه لا واحد أتاني ولا اثنان، وإذا قلت: جاءني منهم واحد، فمعناه: أنه لم يأتني اثنان. وقال ابن الأنباري: أحد في الأصل واحد كما قالوا للمرأة أناة، والأصل وناة من الونى، وهو الفتور، قال الشاعر:

رمته أناة من ربيعة عامر
نُوم الضحى في مآتم أى مآتم

وقال النابغة فى الواحد:

كأن رحلى وقد زال النهار بذى الجليل على مستأنس واحد

سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا القاسم البزار يقول: سمعت عطاء يقول فى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو المنفرد بإيجاد المفقودات والمتوحد بإظهار الخفيات.

وقراءة العامة (أحد) بالتثوين وقرأ الحسن، ونصر بن عاصم، وابن أبى إسحاق، وأبان بن عثمان، وهارون ابن عيسى: (أحدُ الله) بلا تنوين طلباً للخفة، وفراراً من التقاء الساكنين كقراءة من قرأ: (عزيزُ بن الله) بغير تنوين.

وأما قوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾. فاختلفوا فيه، فقال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وسعيد بن جبیر: ﴿الصَّمَدُ﴾ الذى لا جوف له. وقال سعيد بن المسيب: الذى لا حشوله. (وقال)^(١) الشعبى: الذى لا يأكل ولا يشرب. (وقال)^(١) عكرمة: الذى لا يخرج منه شىء. وقيل: تفسيره ما بعده.

وإليه ذهب القرطبى. أخبرنا محمد بن الفضل أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة أخبرنا أحمد بن منيع، ومحمود بن خدّاش قالوا: حدثنا أبو سعيد الصنعانى أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال: ﴿الصَّمَدُ﴾ الذى لم يلد، ولم يولد لأنه ليس شىء يولد إلاّ سيموت، وليس شىء يموت إلاّ سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث.

وقال أبو وائل شقيق بن سلمة: هو السيد الذى قد انتهى سؤدده، وهى رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال: هو السيد الذى قد كمل فى جميع أنواع الشرف والسؤدد. (وقال)^(١) غيره: هو السيد المقصود فى الحوائج، تقول العرب: صمدت فلاناً أصمده، واصمده صمداً بسكون الميم: إذا قصدته، فالمصمود صمد كالقبض والنقض. ويقال بيت معمود ومصمد إذا قصده الناس فى حوائجهم، قال طرفة:

وإن يلتقى الحى الجميع تلاقى إلى ذروة البيت الرفيع المصمد
وأنشد الأئمة فى الصمد:

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد
وقال آخر:

علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد

(١) زيادة يتطلبها السياق.

وقال قتادة: ﴿الْصَّمْدُ﴾ الباقي بعد خلقه. (وقال)^(١) عاصم، ومعمر: هو الدائم. (وقال)^(١) علي بن موسى الرضا: هو الذي أيست العقول عن الاطلاع على كفيته. (وقال)^(١) محمد بن علي الترمذي: هو الأزلي بلا عدد، والباقي بلا أمد، والقائم بلا عمد. وقال الحسين بن الفضل: هو الأزلي بلا ابتداء. وقيل: الذي جَلَّ عن شبه المصورين. وقيل: هو بمعنى نفى التجزؤ والتأليف عن ذاته. (وقال)^(١) ميسرة: المصمت. (وقال)^(١) ابن مسعود: هو الذي ليست له أحشاء. وروى أبو إسحاق الكوفي عن عكرمة الذي ليس فوّه أحد، وهو قول علي عليه السلام. (قال)^(١) السدي: هو المقصود إليه في الرغائب، المستغاث به عند المصائب. (قال)^(١) يمان: الذي لا ينام. قال كعب الأحمار: الذي لا يكافئه من خلقه أحد. قال مقاتل بن حيان: الذي لا عيب فيه. قال ربيع: الذي لا تعتريه الآفات.

قال سعيد بن جبير أيضاً: الكامل في جميع صفاته، وأفعاله. قال الصادق: هو الغالب الذي لا يُغلب. قال أبو هريرة: هو المستغنى عن كل أحد والمحتاج إليه كل أحد. قال مرة الهمداني: الذي لا يبلى ولا يفنى. قال الحسين بن الفضل أيضاً: هو الذي يحكم ما يريد، ويفعل ما يشاء لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه.

قال محمد بن علي أيضاً: ﴿الْصَّمْدُ﴾ الذي لا تدركه الأبصار ولا تحويه الأفكار، ولا تبلغه الأقطار، وكل شيء عنده بمقدار.

قال ابن عطاء: ﴿الْصَّمْدُ﴾ الذي لم يتبين عليه أثر فيما أظهر. قال جعفر: الذي لم يعط لخلق من معرفته إلا الاسم والصفة. قال الجنيد: الذي لم يجعل لأعدائه سبيلاً إلى معرفته. وقيل: هو الذي لا تدرك حقيقة نعوته وصفاته، ولا يتسع له اللسان، ولا يشير إليه البنان. قال ابن عطاء أيضاً: هو المتعالى عن الكون والفساد. وقال الواسطي: هو الذي لا يستخرق ولا يستغرق، ولا تعترض عليه القواطع والعلل.

وقال جعفر الصادق أيضاً: ﴿الْصَّمْدُ﴾ خمسة حروف فالألف: دليل على أحديته، واللام: دليل على إلهيته، وهما مدغمان لا يظهران على اللسان ويظهران في الكتابة، فدل ذلك على أن أحديته وألوهيته خفية لا تدرك بالحواس، وأنه لا يقاس بالناس، فخفاؤه في اللفظ دليل على أن العقول لا تدرّكه ولا تحيط به علما، وإظهاره في الكتابة دليل على أنه يظهر في قلوب العارفين، ويبدو لأعين المحبين في دار السلام، والصادق: دليل على صدقه، فوعده صدق، وقوله صدق، وفعله صدق، ودعا عباده إلى الصدق، والميم: دليل على ملكه، فهو الملك

(١) زيادة يتطلبها السياق.

على الحقيقة، والدال: علامة دوامه في أبديته وأزليته.

قوله تعالى: ﴿أَمْرٌ يُبَدَّلُ وَأَمْرٌ يُؤَلَّدُ﴾ و﴿أَمْرٌ يُكُنُّ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ﴾ اختلف القراء فيه، فقرأ حمزة ويعقوب ساكنة الفاء مهموزة، ومثله روى العباس عن أبي عمرو، وإسماعيل عن نافع، وقرأ شيبه مشبعة غير مهموزة، ومثله روى حفص عن عاصم، وقرأ الآخرون مثقلاً مهموزاً، وكلها لغات صحيحة فصيحة، ومعناه المثل.

﴿أَحَدٌ﴾ أى هو واحد، وقيل: على التقديم والتأخير مجازه ﴿وَأَمْرٌ يُكُنُّ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ﴾ وقال عبد خير: سأل رجل على بن أبى طالب عليه السلام عن تفسير هذه السورة فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بلا تأويل عدد، ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ بلا تبعيض بدد، ﴿أَمْرٌ يُبَدَّلُ﴾ فيكون موروثاً هالكاً، ﴿وَأَمْرٌ يُؤَلَّدُ﴾ فيكون إلهاً مشاركاً، ﴿وَأَمْرٌ يُكُنُّ لَهُرٌ﴾ من خلقه، ﴿كُفْوًا أَحَدٌ﴾.

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى قال: سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت أبا على الروذبارى يقول: وجدنا أنواع الشرك ثمانية: النقص، والتقلب، والكثرة، والعدد، وكونه علة أو معلولاً، والأشكال، والأضداد، فنفى الله سبحانه وتعالى عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ونفى النقص والتقلب بقوله: ﴿الصَّمَدُ﴾ ونفى العلل والمعلول بقوله: ﴿أَمْرٌ يُبَدَّلُ وَأَمْرٌ يُؤَلَّدُ﴾ ونفى الأشكال والأضداد بقوله: ﴿وَأَمْرٌ يُكُنُّ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ﴾ فحصلت الوحدة لذلك سميت سورة الإخلاص.



سُورَةُ الْفَلَقِ

الفلق والناس (المعوذتين)

مدنية، وهي أربعة وسبعون حرفاً وثلاث وعشرون كلمة وخمس آيات

أخبرنا أبو عمرو أحمد بن الفراتي أخبرنا أبو موسى أخبرنا مكي بن عبدان أخبرنا سليمان ابن داود أخبرنا أحمد بن نصر أخبرنا أبو معاذ عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن زيد العمي عن أبي نضرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «من قرأ المعوذتين، فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى ذكر كلها».

وأخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد العدل، أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، أخبرني أبي، أخبرنا الأوزاعي، أخبرنا يحيى بن أبي كثير حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله ﷺ قال له: «ألا أخيرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟» قلت: بلى، قال: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»، و«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ».

أخبرنا الحسين الخبازي المقرئ أخبرنا ابن عدي أخبرنا إبراهيم بن دحيم أخبرنا أبي أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا هشام بن الفار عن يزيد بن يزيد بن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عقبة، ألا أعلمك سورتين هما أفضل القرآن - أو من أفضل القرآن؟» قلت: بلى يا رسول الله؛ فعلمني المعوذتين، ثم قرأ بهما في صلاة الغداة وقال لي: «اقرأ بهما كلما قمت ونمت».

أخبرنا أبو العباس سهل بن محمد ابن سعيد المروزي الفقيه أخبرنا جدي أبو الحسن المحمودي أخبرنا محمد بن علي أخبرنا أبو العباس بن أحمد بن عمرو العصفري أخبرنا عمير ابن عمير بن عبد الحميد أخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي غريب عن كثير بن مرة عن عبد العزيز بن مروان قال سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «إنك ما تقرأ سورة أحب إلى الله تعالى ولا أقرب عنده من «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» فإن استطعت أن لا تدعها في صلاة فافعل».

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن يعقوب المذكى أخبرنا أبو الحسن أحمد

ابن محمد بن عبدوس الطرائفي أخبرنا معاذ بن نجيذة بن العريان أخبرنا خلاد - يعنى ابن يحيى - أخبرنا سفيان عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل على الليلة سورتان لم أسمع بمثلهن، ولم أر مثلهن، المعوذتين».

❖ ذكر القصة:

قال ابن عباس، وعائشة رضی الله عنهما دخل حديث بعضهما فى بعض: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ، فذبت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ وعدة أسنان من مشطه، فأعطاهم اليهود، فسحروه فيها، وكان الذى تولى ذلك رجل منهم يقال له: لييد بن أعصم، ثم دسها فى بئر لبنى ذريف يقال لها: دروان، فمرض رسول الله ﷺ وانتثر شعر رأسه، ولبت ستة أشهر يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن، وجعل يذوب ولا يدرى ما عراه، فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله فقال الذى عند رجله للذى عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طُبِّ، قال: وما طُبِّ؟ قال: سُحِرَ، قال: ومن سحره؟ قال لييد بن أعصم اليهودى، قال: وبم طَبَّه؟ قال: بمشط ومشاطة، قال: وأين هو؟ قال فى جُفِّ طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان -

والجف قشر الطلع، والراعوفة حجر أسفل البئر نائم يقوم عليه المائح - فانتبه رسول الله ﷺ مذعوراً، ثم قال: «يا عائشة، أما شعرت أن الله تعالى أخبرنى بدائى؟»

ثم بعث رسول الله ﷺ علياً، والزبير، وعمار بن ياسر، فزعوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف، فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه، وإذا فيه وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغرزة بالإبر، فأنزل الله تعالى هاتين السورتين، فجعل كلما قرأهما رسول الله ﷺ خَفَّ حتى انحلت العقدة الأخيرة، فقام ﷺ كأنما نشط من عقال، وجعل جبريل عليه السلام يقول: بسم الله أريقك من كل شىء يؤذيك من حاسد وعين، والله يشفيك؛ قال: فقالوا: يا رسول الله، أفلا نأخذ الحبث فنقتله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما أنا فقد شفانى الله عز وجل وأكره أن أثير على الناس شراً».

قالت عائشة رضی الله عنها: ما غضب رسول الله ﷺ غضباً ينتقم من أحد لنفسه قط إلا أن يكون هو الله عز وجل فيغضب لله تعالى وينتقم^(١).

(١) قلت: هذا الخبر ما تستريح إليه النفس، ومن المعلوم لدى كل مسلم أن الله عصم النبي ﷺ من الناس كما جاء ذلك صريحاً فى القرآن الكريم: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ ومثل هذه الأقوال لا يليق أن تنسب إلى رسول الله ﷺ وقد قال ابن كثير عقب ذكره لهذا الخبر فى تفسيره: هكذا أورده بلا إسناد وفيه غرابة وفى بعضه نكارة شديدة. =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ : قال ابن عباس : هو سجن في جهنم .

وروى هشيم عن العوام عن عبد الجبار الخولاني قال : قدم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ الشام فنظر إلى دور أهل الذمة ، وما هم فيه من العيش والنضارة ، وما وسع عليهم في دنياهم ، فقال : لا أبالي أليس من ورائهم الفلق ؛ قيل : وما الفلق ؟ قال : بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره .

وقال أبو عبد الرحمن الجبلي : ﴿الْفَلَقُ﴾ اسم من أسماء جهنم ؛ قال جابر بن عبد الله ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومجاهد ، والقرطبي ، وابن زيد : ﴿الْفَلَقُ﴾ الصبح ، وهي رواية العوفي عن ابن عباس ، ودليل هذا التأويل قوله تعالى : ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ (الأنعام : ٩٦) . قال الضحاك ، والوالي عن ابن عباس : يعني الخلق . وقال السدي ، وهب : هو جُب في جهنم . وقال الكلبي : هو واد في جهنم . وقال عبد الله بن عمر : شجرة في النار . وقيل : ﴿الْفَلَقُ﴾ : الجبال والصخور تنفلق بالمياه ، أي تنشق . وقيل : هو الرحم ينفلق عن الحيوان . وقيل : الحَبُّ والنَّوَى ينفلق عن النبات ، والنخل دليله قوله تعالى : ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ (الأنعام : ٩٥) ، والأصل فيه الشق .

وقال محمد بن علي الترمذي : في هذه الآية عطف الله سبحانه وتعالى على قلوب خواص عباده فقدف النور فيها فانفلق الحجاب وانكشف الغطاء .

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿١﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الله الدينوري أخبرنا محمد بن عبد الله بن برزة أخبرنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن أخبرنا عبيد بن عبد الواحد ابن شريك البزار أخبرنا آدم بن أبي إياس أخبرنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضی الله عنها قالت : أخذ رسول الله ﷺ بيدي ، فأشار

= فلا تغتر أخی القارئ بمثل هذه الأحاديث مهما كانت واعلم أن رسول الله ﷺ بشر غير أنه معصوم ولا يليق اعتقاد مثل هذا في حقه ﷺ ولا تسمع لرجف المرجفين .

إلى القمر، فقال: «يا عائشة تعوذى بالله من شر هذا فإن هذا الغاسق إذا وقب».

أخبرنا أبو عبد الله بن فنجدويه الدينورى أخبرنا عبد الله بن محمد بن شيبه أخبرنا أبو بكر ابن الهيثم بن عبد الرحمن بن جرزاذ البصرى بمكة أخبرنا نصر بن على أخبرنا بكار بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قال: «النجم إذا طلع».

وقال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، ومحمد بن كعب: يعنى الليل إذا أقبل ودخل.

وقال ابن زيد: يعنى الثريا إذا سقطت. قال: وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها، وترتفع عند طلوعها، وأصل الغسق الظلمة، (والوقب) الدخل مجازه: ومن شر مظلم إذا دخل. وقال يمان: سكن بظلامه.

وقيل: سمى الليل غاسقاً لأنه أبرد من النهار، والغسق البرد.

قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾. يعنى الساحرات المهيجات اللاتى ينفثن فى عقد الحيط حين يرقين عليها، و(النفث) شبه النفخ كما يعمل من يرقى، قال عنتره:

فإن يبرأ فلم أنفث عليه وإن يفقد فحق له الفقود

وقرأ عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن سابط: ومن شر النافثات فى العقد، وهى رواية زيد، وداود، والمنهال، وكعب، وخالد، وعاصم الجحدري كلهم عن يعقوب. فيما قرأت هذا قول المروزى فاعلم ذلك.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ قال الحسين بن الفضل: جمع الله سبحانه وتعالى الشرور فى هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم أنه أخس الطبائع.



سُورَةُ النَّاسِ

مدنية، وهي تسعة وسبعون حرفاً وعشرون كلمة وست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾
 ﴿الْخَنَّاسِ﴾ يعنى الشيطان يكون مصدراً واسماً. ﴿الْخَنَّاسِ﴾ الرجاء، وهو الشيطان جاثم على قلب الإنسان فإذا غفل وسوس وإذا ذكر الله سبحانه انخس.
 قال قتادة: إن الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب فى صدر الإنسان^(١)، فإذا ذكر العبد ربه خنس.

وروى ابن فضالة عن عروة بن رويم: أن عيسى ابن مريم عليه السلام دعا الله تعالى أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم، فجلى له، فإذا رأسه مثل الحية، واضع رأسه على ثمرة قلبه، فإذا ذكر العبد ربه خنس، وإذا لم يذكره وضع رأسه عليه فمناّه وحدثه^(٢).

(١) جاء بهامش الورقة (١٩٤/ب) والذي نهايتها هذه الكلمة هذا التعليق والذي نصه:

وإنما ذكر أنه رب الناس وملكهم والههم لأن فى الناس معظمين وملوكاً ومن يعبد غيره ومن يستعاذ به، فأعلمهم أنه ربهم وملكهم. . . يستعاذ به دون من سواه من الملوك والعظماء.

وتعليق آخر نصه: ووسوسة الشيطان هو الدعاء إلى طاعته ما يصل إلى القلب ووقع فى النفس من أمر متوهم، وأصله الصوت الخفى.

وقيل: أى ما وسوس إنكاراً.

قال محققه: وأما القول بكون الشيطان له خرطوم أو رسم معين فهذا ما لا يجب الوثوق به ولا الاغترار بمثله حيث لم يخبر به الله تعالى وسكت عنه فلا يحق لأحد أن يتحدث فيه وإلا لما كان قوله ذا بال.

(٢) هذا من الإخبار عن أهل الكتاب وما أمرنا إلا بما جاء به نبينا محمد ﷺ وما أنزل عليه فى القرآن الكريم، وما سكت الله تعالى عنه فعلىنا أن نؤمن به جملة وعلى الغيب والإلما كنا مؤمنين مسلمين بما هو فى غيب الله وعلمه من جنة، ونار، وصراط، وميزان، وحساب، وعقاب، فالسلم يؤمن أن الله خلق الإنسان، والجن، والملائكة، ولم لا يتصور عنهم أكثر مما صوره الله لنا أو ما أراد أن يعرفه لنا عنهم ككونهم لهم أجنحة مثى وكونهم يروننا من حيث لا نراهم، وما شابه ذلك مما ذكر الله تعالى فى كتابه، والله أسأل أن يرزقنا حسن الاعتقاد وحسن العمل وحسن الختام، اللهم آمين.

أبأنى عبد الله بن حامد الوزان الأصفهاني، أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى أخبرنا أبو عبد الله أمية بن محمد بن إبراهيم الباهلي بالبصرة أخبرنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب أخبرنا عدى بن أبي عمار الجرمي، حدثني زياد بن النميري، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله عز وجل خنس وإذا نسى الله عز وجل التقم قلبه».

وأخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني الوزان أخبرنا أحمد بن عبد الله، أخبرنا محمد بن عبد الله أخبرنا عثمان أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي قال: أول ما يبدأ الوسواس من قبل الوضوء. وقال مقاتل: إن الشيطان في صورة خنزير، يجرى في جسد العبد مجرى الدم في العروق سلطه الله عز وجل على ذلك، فذلك قوله عز وجل: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾. قال ابن عباس: أي يوسوس على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله سبحانه خنس من قلبه فذهب، وإذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه.

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ يعني وفي صدور الجنة يدخل في الجنى ما يدخل في الإنسى، قاله الكلبي. فإن قال قائل: فالجنُّ ناس؛ فالجواب عنه: أن الله تعالى قد سماهم في هذا الموضع ناساً كما سماهم رجالاً فقال عز من قائل: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ (الجن: ٦). وقد ذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث: جاء قوم من الجن فوقفوا، فقيل: من أنتم؟ فقالوا: ناس من الجن؛ فجعل منهم ناس، وهذا معنى قول الفراء وواصل لوسواس الحركة ومنه وسواس الخلى.

وحكى لنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن جعفر الحنيني عن أبي الهيثم الشجري: أنه حكى عن بعضهم: أنه كان يثبت الوسواس من الناس من الإنسان للإنسان كالوسوسة من الشيطان فيجعل الوسواس من فعل الجنة والناس، ويحتج بخبر أبي ذر رضى الله عنه أنه قال لرجل: هل تعوذت بالله من شياطين الإنس لقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ (الأنعام: ١١٢).

والاختيار أن يكون (الناس) عطفاً على (الوسواس)، المعنى من شر الوسواس الذى هو من الجن ومن شر الناس. قال عبد الله بن عمر: إن الرقى والتمايم والتولة شرك، إنما يكفيك أن تقول: أذهب الباس رب الناس. واشف أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً.



تم كتاب الكشف والبيان فى تفسير القرآن بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه وذلك يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة ست وعشرين وستمائة وكتبه العبد الفقير إلى الله المرجو غفران ربه ورحمته : حامد بن محمد بن حامد بن عدل الشترى فى الفيوم من أعمال الديار المصرية غفر الله له ولوالديه ولقارئه وسامعه وجميع المسلمين .
 وصلى الله على سيدنا ونبيه ورسوله وخير خلقه محمد وآله أجمعين وصحبه الأكرمين المتخيين وسلم تسليمًا^(١) .



انتهى بفضل الله تعالى الجزء السادس من تفسير الثعلبي
 وبه تم الكتاب، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات



(١) قال محققه سيد بن كسروى بن حسن : إلى هنا كان التمام ونسأل الله حسن الختام بالموت على دين الإسلام والصلاة والسلام على نبي الإسلام وآله وصحبه الكرام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة النجر	٣
سورة القمر	٣١
سورة الرحمن	٤٧
سورة الواقعة	٧٢
سورة الحديد	١٠٣
سورة المجادلة	١٢٤
سورة الحشر	١٣٨
سورة الممتحنة	١٦٤
سورة الصف	١٧٦
سورة الجمعة	١٨١
سورة المنافقون	١٩٦
سورة التغابن	٢٠٤
سورة الطلاق	٢١١
سورة التحريم	٢٢٣
سورة الملك	٢٣٥
سورة القلم	٢٤٥
سورة الحاقة	٢٦٥
سورة المعارج	٢٧٤
سورة نوح	٢٨٤
سورة الجن	٢٩١
سورة المزمل	٣٠٠
سورة المدثر	٣٠٩
سورة القيامة	٣٢٤
سورة الإنسان	٣٣٧
سورة الرسائل	٣٥٣
سورة النبأ	٣٥٨
سورة النازعات	٣٦٨
سورة عبس	٣٧٧
سورة التكوير	٣٨٤
سورة الانفطار	٣٩٤

٣٩٨	سورة المطفين
٤٠٨	سورة الاثشاق
٤١٤	سورة البروج
٤٢٨	سورة الطارق
٤٣٣	سورة الأعلى
٤٣٨	سورة الغاشية
٤٤٣	سورة الفجر
٤٦٠	سورة البلد
٤٦٦	سورة الشمس
٤٧٠	سورة الليل
٤٧٦	سورة الضحى
٤٨٦	سورة الشرح
٤٩٢	سورة التين
٤٩٦	سورة العلق
٥٠١	سورة القدر
٥١٣	سورة البينة
٥١٧	سورة الزلزلة
٥٢٢	سورة العاديات
٥٢٨	سورة الفارعة
٥٣٠	سورة التكاثر
٥٣٧	سورة العصر
٥٣٩	سورة الهززة
٥٤٢	سورة الفيل
٥٥٤	سورة قريش
٥٥٩	سورة الماعون
٥٦٢	سورة الكوثر
٥٦٩	سورة الكافرون
٥٧٣	سورة النصر
٥٨٦	سورة المسد
٥٩٣	سورة الاخلاص
٦٠٠	سورة الفلق
٦٠٤	سورة الناس
٦٠٥	فهرس الموضوعات